إرشاد البصير إلى ترتيب

فيض القدير

شرح أحاديث الجامع الصغير على الأبواب

جمع أحاديثه

الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

المتوفى سنة ٩١١هـ / ١٥٠٥م

شرحه

العلامة زين الدين محمد بن عبد الرؤوف المناوي

المتوفى سنة ١٠٣١هـ / ١٦٢١م

اعتنى بجمعه وتبويبه وترتيبه على الكتب والأبواب والتعليق عليه وإعداد فهارسه

أبو عبد الله خالد بن أحمد بن أحمد الخولاني

المجلد الثامن

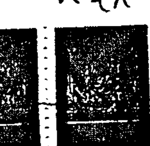
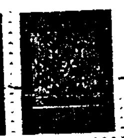
دار العقيدة

بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج رقم ١٧

الأزهـــر مجمـع البحـوث الاسـلامية الإدارة العـامة للبحـوث والتـاليف والترجمـة	AL-AZHAR ISLAMIC RESEARCH ACADEMY GENERAL DEPARTMENT For Research, Writting & Translation

٧٢٩٨

السـيد / خالد [illegible] ....

السـلام عليـكم ورحمـة اللـه وبركاته ــ وبعـد

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتابكم: إرشاد البصير إلى ترتيب فيض القدير شرح أحاديث الجامع الصغير على الأبواب .... جمع [illegible] من شرح المناوي

نفيد بأن الـكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مـانع من طبعـه على نفقتـكم الخـاصة .

مع التـأكيد على ضرورة العنـاية التامة بكتـابة الآيات القـرآنية والأحاديث النبـوية الشريفـة . وفي حالة الزيادة أو النقصان يعتبر التصريح لاغياً

واللـه المـوفق ،،،

والسـلام عليـكم ورحمـة اللـه وبركاته ،،،

مدير عـام
ادارة البحوث والتـاليف والترجمـة

تحريرا في ١٤ صفر / ١٤٢٨ هـ
الموافق ٤ مارس / ٢٠٠٧ م

تحال للأمين المساعد للثقافة

يعتمد
الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية
إبراهيم عطا الفيومي



الكتاب الخامس

من

قسم الترغيب

كتاب الزهد والترغيب عن الدنيا والتقليل منها

جماع أبواب: ما جاء في الزهادة في الدنيا وذمها وهوانها على الله وما جاء في التقليل من شأنها.

جماع أبواب: ما جاء في المكثرين من الدنيا وفوائد المال والنعم وما جاء في الإجمال في طلب الدنيا.

جماع أبواب: القناعة والرضا بالكفاف والدون من العيش والاستغناء عن الناس

جماع أبواب: فضائل الضعفاء والفقراء ومنزلة الفقر

جماع أبواب: الرفق في المعيشة والتدبير والاقتصاد

جماع أبواب: ذم الدنيا والحرص والطمع والهوى والتوسع في المباح وغير ذلك من ذم الملذات والشهوات.

باب: ذم الدنيا وهوانها على الله وما جاء في التحذير منها

٧٧٢٣- ١١٢- «اتْرُكُوا الدُّنْيَا لأَهْلِهَا؛ فَإِنَّهُ مَنْ أَخَذَ مِنْهَا فَوْقَ مَا يَكْفِيهِ أَخَذَ مِنْ حَتْفِهِ وَهُوَ لا يَشْعُرُ». (فر) عن أنس. [ضعيف: ١٠٦] الألباني.

٧٧٢٣- ١١٢- (اتركوا الدنيا لأهلها) أي: صيروها من قبيل المتروك المطروح الذي لا يلتفت إلى إخطاره بالبال، ولا تذهب النفس إليه لخسته. والمراد بالدنيا: الدنانير والدراهم، أو المطعم والمشرب والملبس، ومتعلقات ذلك؛ أي: التوسع في ذلك، والتهافت على أخذ ما فوق الكفاية، وأما تفسيره بحب الحياة فلا يلائم السوق؛ كما لا يخفى على أهل الذوق. قال الفاكهي: ودنيا كل إنسان بحسب حاله؛ فكلام الشيخ بين طلبته، والأمير بين جنده؛ دنيا بالنسبة لهم، إلا أن يقصدوا به أمراً أخرويًا، وذا لا يكاد يكون إلا من موفق لاح له من علم الآخرة لائح؛ فاشتاق لمولاه، وغلب شيطانه وهواه. وذكر الغزالي: أن عيسى ابن مريم- عليه الصلاة والسلام- مر برجل نائم ملتف بعباءة، فقال: يا نائم قم فاذكر الله -تعالى- قال: ما تريد مني وقد تركت الدنيا لأهلها، فقال: نم إذًا يا حبيبي نم (فإنه) أي: الشأن (من أخذ منها) مقدارًا (فوق ما) أي: القدر الذي (يكفيه) أي: زائدًا على الذي يحتاجه لنفسه، والمئونة من نحو مأكل، ومشرب، وملبس، ومسكن، وخادم، ومركب، وآنية تليق به وبهم، (أخذ من حتفه) أي: أخذ في أسباب هلاكه، والحتف: الهلاك. قال الزمخشري: قالوا: المرء يسعى ويطوف، وعاقبته الحتوف، قيل: هو مصدر بمعنى الحتف، وهو القضاء، وفي الصحاح: الحتف: الموت، يقال: مات حتف أنفه: إذا مات بغير قتل ولا ضرب. وفي النهاية: هو أن يموت على فراشه؛ كأن سقط فمات، والحتف: الهلاك، وخص الأنف، لأنه أراد أن روحه تخرج من أنفه بتتابع نفسه (وهو لا يشعر) أي: والحال أنه لا يدري ولا يحس بذلك، ولا يتوقعه لتمادي غفلته. والشعور الإحساس، ومشاعر الإنسان حواسه، ومنه الشعار، وما شعرت به: ما فطنت له، وما علمته، وليت شعري ما كان منه، وما يشعركم: وما يدريكم. ذكره الزمخشري، فهلاك هذا الدين وسلوك سبيل الناجين الزهد فيها، والإعراض عنها، والاقتصار على الكفاف. قال الغزالي: وإنما كانت الزيادة على قدر الكفاية مهلكة؛ لأن ذلك يدعو إلى المعاصي؛ فإنها تمكن منها، ومن العصمة ألا يقدر، ولأنه يدعو إلى التنعم بالمباحات، وهو أقل=

٧٧٢٤- ١٣٤- «اتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ إِبْلِيسَ طَلاعٌ رَصَّادٌ، وَمَا هُوَ بِشَيْءٍ مِنْ فُخُوخِهِ بِأَوْثَقَ لِصَيْدِهِ فِي الأَتْقِيَاءِ مِنَ النِّسَاءِ». (فر) عن معاذ (ض). [موضوع: ١١٦] الألباني.

= الدرجات، فينبت على التنعم جسده، ولا يمكنه للصبر عنه، وذلك لا يمكن استدامته إلا بالاستعانة بالخلق، والالتجاء إلى الظلمة، وهو يدعو إلى النفاق والكذب والرياء، والعداوة والبغضاء؛ ولأنه ينهي عن ذكر الله - تعالى- الذي هو أساس السعادة الأخروية. انتهى. ولهذا كان محط نظر السلف الصالح التجرد المطلق عن علائقها، أما الأخذ منها بقدر الكفاية لمن ذكر، فلا ضير فيه، بل قد يجب، بل له أخذ ما زاد على كفايته؛ بقصد صرف الفاضل في وجوه البر إن وثق من نفسه بالوفاء بذلك القصد، فمثال المال؛ كحية فيها ترياق نافع، وسمّ ناقع، فإن أصابها من يعرف وجه التحرز عن سمّها، وطريق استخراج ترياقها النافع؛ كانت عليه نعمة، وإن أصابها من لم يعرف ذلك؛ فهي عليه نقمة، وهي كبحر تحته صنوف الجواهر، فمن كان عارفًا بالسباحة وطرق الغوص، والتحرز عن مهلكات البحر؛ فقد ظفر بنعمه، وإن غاصه جاهل بذلك تورط في المهالك؛ هذا غاية البيان، وليس قرية وراء عمان، (فر عن أنس) رمز المصنف لضعفه، وذلك لأن فيه من لا يعرف، لكن فيه شواهد تصيره حسنًا لغيره.

٧٧٢٤- ١٣٤- **(اتقوا الدنيا)** أي: احذروا الاغترار بما فيها؛ فإنها في وشك الزوال، ومظنة الترحال، فلا تقربوا الأسباب المؤدية للانهماك فيها، أو الزيادة على الحاجة؛ فإنها عرض زائل، وحال حائل، وقال بعضهم:

أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا وَكَمْ قَتَلَتْ ... كَمْ سَتَرَتِ الدُّنْيَا وَكَم فَضَحَتْ

فالسعيد من إذا مدت إليه باعها باعها، والشقي من إذا مدت إليه باعها أطاعها. والدنيا عند أهل الطريق: عبارة عما شغل عن الله - سبحانه وتعالى - **(واتقوا النساء)** أي: احذروا الافتتان بهن، وصونوا أنفسكم عن التطلع إليهنّ، والتقرب منهنّ بالحرام **(فإن إبليس)** من أبلس: تحيّر، أو من البلس محركًا: من لا خير فيه، أو عنده إبلاس وشر، والمبلس: الساكت حزنًا، كذا قرره بعضهم، وأبطله الكشاف: بأنه لو كان إفعيلاً من الإبلاس كما زعموا، لم يكن فيه إلا سبب واحد وهو العلية، =

. . . .

= وكان منصرفًا؛ فمنع صرفه دليل العجمة. قال ابن العماد: ولإبليس اثنان وثلاثون اسمًا، ومن أولاده ثلاثة عشر، لكل منهم اسم يخصه (**طلاع**) بفتح الطاء، وشد اللام: صيغة مبالغة من قولهم: رجل طلاع الثنايا: مجرب للأمور؛ ركاب لها؛ يعلوها ويقهرها، ويهجم عليها بشدة وغلبة. قال الزمخشري: ومن المجاز: طلع علينا فلان هجم (**رصاد**) بالتشديد. أي: رقّاب وثّاب؛ كما يرصد القطّاع القافلة فيثبون عليها. قال الراغب؛ والرصد: الاستعداد والترقب. وقال الزمخشري: رصدته: رقبته، وفلان يخاف رصدًا من قدامه، وطلبًا من ورائه، أي: عدوًا يرصده ﴿**فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا**﴾ [الجن: ٩]، ومن المجاز: أنا لك بالرصد والمرصاد. أي: لا تفوتني، وفي التنزيل: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ**﴾ [الفجر: ١٤]. أي: مراقبك لا تخفى عليه أعمالك ولا تفوته، فالشيطان لما رأى الإنسان خلق عجولاً، راغبًا في العاجلة؛ توسل إليه بواسطة العجلة التي في طبعه، فوعده بالغرور، واستغواه، وكره إليه المصير للآخرة، وزين له الحاضرة، ونصب له فخوخًا كالبحار الزاخرة (**وما**) نافية (**هو بشيء**) الباء زائدة والتنكير للتعميم لأنه في سياق النفي (**من**) بيانية (**فخوخه**) جمع فخ بفتح الفاء وشد الخاء المعجمة: آلة الصيد. قال الزمخشري: من المجاز وثب فلان من فخ إبليس: إذا تاب (**بأوثق**) أحكم (**لصيده**) أي: لمصيده (**فى الأتقياء**) خصمهم؛ لما لهم من الشهرة على قهر الشيطان ورد كيده (**من النساء**) بيان للأوثق. أي: ما يثق في صيده الأتقياء بشيء من آلات الصيد وثوقه بالنساء، أما كونهن من فخوخه؛ فلأنه جعلهن مصيدة يزينهن في قلوب الرجال، ويغريهم بهن؛ فيورطهم في الزنا؛ كصائد ينصب شبكته؛ ليصطاد بها، ويغري الصيد عليها؛ ليقع في حبائلها. قال أبو حمزة الخراساني: النظر رسول البلايا، وسهام المنايا. وقال بعض الحكماء: من غلب هواه عقله افتضح، ومن غض طرفه استراح. وقال بعضهم: لا شيء أشد من ترك الشهوة؛ تحريك الساكن أيسر من تسكين المتحرك. وقال ابن الحاج: قال صاحب الأنوار: احذروا الاغترار بالنساء وإن كن نساكًا عبادًا؛ فإنهن يركنّ إلى كل بلية، ولا يستوحشن من كل فتنة. وقال بعض العارفين: ما أيس الشيطان من إنسان قط إلا أتاه من قبل النساء؛ لأن حبس النفس ممكن لأهل الكمال إلا عنهن؛ لأنهن من ذوات الرجال، وشقائقهم، ولسن غيرًا حتى يمكن التباعد عنه والتحرز عنه =

. . . .

= ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٩]، وما عداهن فاتباع هوى النفس فيه آية تكذيب وعد الرحمن، وعلامة الاسترسال مع الشيطان، وتصديقه فيما يزينه من البهتان، ولذا نرى الكامل الحازم؛ منقادًا مسترسل الزمام لتلك النقاصات عقلاً ودينًا؛ مقهورًا تحت حكمهن قال:

إنَّ العُيُونَ التَّي في طَرْفِهَا حَوَرٌ ... قَتَلْنَنَا ثم لم يُحْيينَ قَتْلانَا
يَصْرَعْنَ ذا اللُّبِّ حَتَّى لا حِرَاكَ بِهِ ... وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلقِ اللَّهِ أَرْكَانَا

وقال الرشيد الخليفة:

مَلَكَ الثَّلاث مِنَ الإنَاث عَنَاني ... وحَلَلْنَ مِنَ قَلْبِي أَعَزَّ مكان
مَا لي تُطَاوِعُني البَرِيَّةُ كُلُّها ... وأطيعُهنَّ وهُنَّ في عِصْيَاني
مَا ذاكَ إلا أَنَّ سُلْطَان الهَوَى ... وبه غَلَبْنَ أَعَزَّ من سُلْطاني

فعلى من ابتُلي بالميل إليهن مصارعة الشيطان؛ فإذا غلب باعث شهوة الوقاع المحرم؛ بحيث لا يملك معها فرجه أو ملكه، ولم يملك طرقه أو ملكه، ولم يمل قلبه أن ينظر إلى مادة قوة الشهوة من الأطعمة؛ فيقللها كمًا وكيفًا، ويحسم محرك الغضب وهو النظر، ففي خبر أحمد: «النظر إلى محاسن المرأة سهم من سهام إبليس»؛ وهذا السهم يسدده إبليس نحو القلب، ولا طريق إلى ردّه إلا الغض والانحراف عن جهة المرمى؛ فإنه إنما يرمي هذا السهم عن قوس الصورة؛ فإذا لم تقف في طريقها أخطأك السهم، وإن نصبت قلبك غرضًا أصابك، وأن تسلي النفس بالمباح المعوض عن الحرام؛ فالدواء الأول؛ يشبه قطع العلف عن الدابة الجموح، والكلب الضاري؛ لإضعاف قوتهما، والثاني: كتغييب الشعير عن الدابة، أن تتفكر في مفاسد قضاء هذا الوطر؛ فإنه لو لم يكن جنّة ولا نار، ففي مفاسده الدنيوية ما يصد عن إجابة ذلك الداعي؛ لكن عين الهوى عمياء (فر عن معاذ) بن جبل، وفيه هشام بن عمار، قال أبو حاتم: صدوق تغير فكان يتلقن، كما يلقن، وقال أبو داود: حدّث بأكثر من أربعمائة حديث لا أصل لها، وفيه سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية وهو الحمصي، قال الذهبي في الضعفاء: متهم بالوضع.

٧٧٢٥- ١٤٥- «اتَّقُوا الدُّنْيَا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَأَسْحَرُ مِنْ هَارُوتَ وَمَارُوتَ». الحكيم عن عبد الله بن بسر المازني. [ضعيف: ١١٥] الألباني.

٧٧٢٥- ١٤٥- (**اتقوا الدنيا**) أي: احذروها؛ فإنها أعدى أعدائكم؛ تطالبكم بحظوظها لتصدكم عن طاعة ربكم بطلب شهواتها، وتشغلكم عن خدمة مولاكم بخدمة ذاتها، ونفسك لها عليك ظهير، وهواك لاتباع مرضاتها مشير، وأنت غير قليل التماسك عن شهواتها، مسترسل معها سريع الانقياد للذاتها (**فوالذي نفسي**) بسكون الفاء (**بيده**) بقدرته وإرادته وتدبيره فهو كناية عن تمكنه تعالى منها تصرفًا وتقلبًا كيف يشاء؛ إذ لا جارحة ولا استقرار، هو مؤذن بطلب اليمين في الأمر المهم، وكان أكثر قسم المصطفى به؛ لأنه أشرف الأقسام؛ لأن نفسه الشريفة أنفس الخلق، ثم زاده تأكيدًا بأن واللام، فقال: (**إنها**) أي: الدنيا (**لأسحر**) بلام التوكيد؛ أي: أعظم سحرًا (**من**) سحر (**هاروت وماروت**) قال الحرالي: هما ملكان جُعلا حكمين في الأرض. وقال القاضي كالزمخشري: ملكان أنزلا لتعليم السحر؛ ابتلاء من الله -تعالى- للناس، وتمييزًا بينه وبين المعجزة، وقيل: رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما، ومنع صرفهما للعلمية والعجمة. وقال الكازروني: ملكان من أعبد الملائكة، ركب الله فيهما الشهوة بعدما طعن الملائكة فينا؛ ليظهر عذرنا؛ فعصيا، فخيرهما بين عذابي الدنيا والآخرة، فاختارا عذاب الدنيا، فعذبهما إلى يوم القيامة يمتحن بها عباده. انتهى. وإنما كانت أسحر منهما؛ لأنهما ليسا من جنس الآدميين، وكل شيء إنما يألف جنسه ينخدع له، والآدمي خلق من الدنيا يألف لذاتها، وينخدع لشهواتها، فلذلك صارت أسحر منهما؛ ولأنهما لا يعلمان السحر حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه؛ فهما يعلمان السحر ويبينان فتنته، والدنيا تعلم سحرها وتكتم فتنتها وشرها، وتدعو إلى التحارص عليها، والتنافس فيها والجمع لها، وهما يعلمان ما يفرق بين المرء وزوجه، وهي تعلم ما يفرق بين المرء وربه، فشتان بين سحرها وسحرهما، كيف، وهي تأخذ بالقلوب عن القيام بحق علام الغيوب، وعن وعده المطلوب ووعيده المرهوب؟ كيف وهي تسحر العقول، وذلك لا يبلغه سحرهما المعقول؟ كيف والسكران بسحرهما يفيق كما يفيق السكران بالرحيق، والسكران بسحرها لا يفيق إلا في ظلمة اللحد المضيق المؤذن بعذاب الحريق؟ فالسلامة منها تسليمها لأهلها والإعراض عن فضلها. =

٧٧٢٦-٢٤٥- «احْذَرُوا الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا أَسْحَرُ مِنْ هَارُوتَ وَمَارُوتَ». ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (هب) عن أبي الدرداء (ض). [موضوع: ١٩١] الألباني.

= (تنبيه) مر ما يفيد أن السحر إتيان نفس شريرة بخارق عن مزاولة محرم، ثم إن اقترن بكفر فكفر، وإلا فكبيرة عند الإمام الشافعي، وكفر عند غيره، وتعلمه إن لم يكن لذب السحرة عن نشره حرام عند الأكثر، وعلى ذلك يحمل كلام الإمام الرازي في تفسيره، اتفق المحققون على أن العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محذور، ولأن العلم شريف؛ ولعموم ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ**﴾ [الزمر: ٩]؛ ولأن السحر لو لم يعلم لما أمكن الفرق بينه وبين المعجزة، والعلم بكون المعجز معجزًا واجب، وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب، قال: فهذا يقتضي كون العلم به واجبًا وما يكون واجبًا، كيف يكون حرامًا أو قبيحًا؟ انتهى. (**الحكيم**) الترمذي في النوادر (**عن عبد الله بن بسر**) بضم الموحدة ،وسكون المهملة؛ بن صفوان (**المازني**) نزيل حمص، صحابي مشهور عاش أربعًا وتسعين سنة، وتوفي بحمص أيام سليمان بن عبد الملك، وضع النبي ﷺ يده على رأسه ودعا له، صحب النبي ﷺ هو وأبوه وأمه وأخوه عطية، وأخته الصماء. وهو صحابي صغير، آخر من مات من الصحابة بحمص، روى البخاري عنه حديثًا واحدًا في صفة النبي ﷺ. اهـ. قال الزين العراقي: ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من رواية أبي الدرداء الرهاوي مرسلاً، وقصة هاروت وماروت المشهورة وردت من نحو عشرين طريقًا بعضها حسن، فزَعْمُ بطلانها غير صواب كما بينه الحافظ ابن حجر، وقال: من وقف عليها يكاد يقطع بوقوع القصة.

٧٧٢٦- ٢٤٥- (**احذروا الدنيا**) أي: تيقظوا، واستعملوا الحزم في التحرز في دار الغرور؛ بالإنابة إلى دار الخلود، والإقلاع عنها قبل سكن اللحود (**فإنها أسحر من هاروت وماروت**) لأنها تكتم فتنتها وهما يقولان إنما نحن فتنة فلا تكفر، والإخلاد إليها أصل كل شر، ومنه يتشعب جميع ما يؤدي إلى سخط الله، ويجلب الشقاوة في العاقبة، وقد قال علي -كرم الله وجهه-: الدنيا تضر وتغر وتمر. وقيل لحكيم: كيف ترى الدنيا؟ قال: تحل يومًا في دار عطار، ويومًا في دار بيطار، وطورًا في يد أمير، وزمنًا في يد حقير. وقال في الكشاف: الحذر: التيقظ، والحاذر: الذي يجدد حذره. =

٧٧٢٧- ٤١٨- «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يُحِبَّكَ اللَّهُ فَأَبْغِضِ الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يُحِبَّكَ النَّاسُ فَمَا كَانَ عِنْدَكَ مِنْ فُضُولِهَا فَانْبُذْهُ إِلَيْهِمْ». (خط) عن ربعي بن حراش مرسلاً (ض). [ضعيف: ٣٥٢] الألباني.

= (فائدة) قال بعض الشافعية: يستثنى من جزم الأئمة بقبول التوبة أربعة لا تقبل توبتهم: إبليس وهاروت وماروت، وعاقر ناقة صالح، قال بعضهم: ولعل المراد أنهم لا يتوبون. انتهى. واعترض بأن ما ذكره في إبليس غير صواب، بل هو على ظاهره، وما ذكره في هاروت وماروت غير صحيح، لأن قصتهم قد دلت على أنهم يعذبون في الدنيا فقط، وأنهم في الآخرة يكونون مع الملائكة بعد ردهم إلى صفاتهم **(ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا هب عن أبي الدرداء)** لم يرمز له بشيء، وهو ضعيف؛ لأن فيه هشام بن كمال، قال الذهبي: قال أبو حاتم: صدوق وقد تغير، وكان كلما لُقن يتلقن، وقال أبو داود: وحدّث بأرجح من أربعمائة حديث لا أصل لها.

٧٧٢٧- ٤١٨- **(إذا أردت أن يحبك الله فأبغض الدنيا)** التي منذ خلقها لم ينظر إليها بغضًا لها؛ لحقارتها عنده بحيث لا تساوي جناح بعوضة، والمراد: اكره بقلبك ما نُهيت عنه منها ،وتجافَ عنها، واقتصر على ما لابد منه، ومن فعل ذلك كشف لسره حجب الغيب؛ فصار الغيب له مشهوداً **(وإذا أردت أن يحبك الناس فما كان عندك من فضولها)** بضم الفاء؛ أي: بقاياها الزائدة على ما تحتاجه لنفسك ومَمونك بالمعروف **(فانبذه)** أي: اطرحه **(إليهم)** فإنهم كالكلاب لا ينازعونك ولا يعادونك إلا عليها، فمن زهد فيما في أيديهم، وبذل لهم ما عنده، وتحمل أثقالهم ولم يكلفهم أثقاله، وكف أذاه عنهم، وتحمل أذاهم، وأنصفهم ولم ينتصف منهم، وأعانهم ولم يستعن بهم، ونصرهم ولم يستنصر بهم أجمعوا على محبته. وهذا الحديث من جوامع الكلم، وأصل من أصول القوم الذي أسسوا عليه طريقهم، ومن وفق للعمل به، وإنه لصعب شديد إلا على من شاء الله -تعالى- ارتاح قلبه، واستقام حاله، وهانت عليه المصائب. والفضول بالضم: جمع فضل؛ كفلوس، وفلس: الزيادة. قال في المصباح: وقد استعمل الجمع استعمال المفرد فيما لا خير فيه، ولهذا نسب إليه فقيل: فضولي؛ لمن يشتغل بما لا يعنيه؛ لأنه جُعل علمًا على نوع من الكلام فنزل منزلة المفرد، =

٧٧٢٨- ١٤٩٩- «اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي، وَعَلِمَ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ هُوَ الحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ؛ فَأَقْلِلْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ، وَعَجِّلْ لَهُ القَضَاءَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي وَلَمْ يُصَدِّقْنِي، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ هُوَ الحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ؛ فَأَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَأَطِلْ عُمُرَهُ». (هـ) عن عمرو بن غيلان الثقفي (طب) عن معاذ (ح).
[ضعيف: ١٢١٥] الألباني.

= وسمي به الواحد ،والنبذ: الإلقاء والطرح، ومنه صبي منبوذ. أي: مطروح **(خط عن ربعي)** بكسر الراء، وسكون الموحدة بلفظ النسب **(بن حراش)** بمهملة مكسورة، وآخره شين معجمة، بن جحش بن عمرو بن عبد الله العبسي الكوفي؛ تابعي ثقة جليل مشهور؛ مات سنة مائة. **(مرسلاً)** وقال العجلى: له إدراك، قال ربعي: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله دلني على عمل يحبني الله عليه ويحبني الناس، فذكره.

٧٧٢٨- ١٤٩٩- (**اللهم من آمن بي وصدقني)** بما جئت به من عندك، وهذا قريب من عطف الرديف **(وعلم أن ما جئت به هو الحق من عندك فأقلل ماله وولده)**؛ لأن من كان مقلا منهما يسهل عليه التوسع في عمل الآخرة، والمتوسع في متاع الدنيا لا يمكنه التوسع في عمل الآخرة؛ لما بينهما من التباين والتضاد؛ ومن ثم قال ابن مسهر: نعمة الله علينا فيما زوى عنا من الدنيا؛ أعظم من نعمته فيما بسط منها، !! والله - سبحانه- لم يرض الدنيا أهلاً لعقوبة أعدائه؛ كما لم يرضها أهلاً لإثابة أحبابه؛ وإن كانت معجلة فقد تكون قساوة في القلب، أو جمودًا في العين، أو تعويقًا عن طاعة، أو وقوعًا في ذنب؛ أو فترة في الهمة أو سلب لذة خدمة. وذهب ابن عربي إلى أن المراد بإقلال ذلك وبإعدامه أو أخذه في رواية أخرى: أخذ ذلك من قلبه مع وجوده عنده، وأنه يؤثر حب الله على حب هؤلاء. **(وحبب إليه لقاءك)** أي: حبب إليه الموت ليلقاك، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه **(وعجل له القضاء)** أي: الموت **(ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني، ولم يعلم أن ما جئت به هو الحق من عندك؛ فأكثر ماله وولده، وأطل عمره)**؛ لتكثر عليه أسباب العقاب، والمال والأهل بل والأعضاء، حتى العين التي هي أعزها، قد تكون سببًا لهلاك الإنسان في بعض الأحيان، قال الجنيد: إذا أحب الله عبدًا لم يذر له مالاً ولا ولدًا؛ لأنه إذا كان ذلك له أحبه فتتشعب محبته =

. . . .

= لربه وتتجزأ، وتصير مشتركة بين الله وغيره ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ٤٨] و[النساء:١١٦]، وهو -تعالى- قاهر لكل شيء فربما أهلك شريكه وأعدمه، ليخلص قلب عبده لمحبته وحده. وقال الحرالي: خلق الله الدنيا دار بلاء فجعل التقلل منها رحمة، وجعل الاستكثار منها نقمة. وقال الغزالي: كل ما يزيد على قدر القوت فهو مستقر الشيطان؛ فإنَّ من معه قوته فهو فارغ القلب؛ فلو وجد مائة دينار مثلاً على الطريق انبعث من قلبه عشر شهوات؛ تحتاج كل واحدة إلى مائة دينار، فلا يكفيه ما وجده، بل يحتاج إلى تسعمائة أخرى، فقد كان قبل وجود المائة مستغنيًا؛ فالآن وجد مائة، وظن أنه صار بها غنيًا، وقد صار محتاجًا إلى تسعمائة أخرى يشتري دارًا يعمرها، وجارية وأثاثًا، وثيابًا فاخرة، وكل من ذلك يستدعي أشياء أخر تليق به، وكل ذلك لا آخر له، فيقع في هاوية آخرها عمق جهنم.

(**تتمة**) قال شيخنا العارف بالله الشعراني: اعتقادنا أن الأولياء لو كان أهل الدنيا كلهم أولاد أحدهم، أو مال أهل الدنيا كله ماله، ثم أخذه الله دفعة واحدة؛ ما تغيرت منهم شعرة، بل يفرحون أشد الفرح. قال: وقد ذقنا ذلك فأحب ما إليَّ يوم يموت ولدي؛ إظهارًا للرضا بالقضاء ومحبة للثواب. وقال النور المرصفي: ما أحد من الأولياء إلا ويقدم ما فيه رضا الله على نفسه، فأحب ما إليه يوم موت ولده الصالح. بلغنا أن الفضيل بن عياض مكث ثمانين سنة لا يضحك إلا يوم مات ولده؛ فإنه ضحك، فقيل له فيه، فقال: إن الله أحب أمرًا فأحببته، ثم إن ذا لا يعارضه خبر البخاري: أنه دعا لأنس بتكثير ماله وولده، لأن فضل التقلل من الدنيا والولد يختلف باختلاف الأشخاص؛ كما يشير إليه الخبر القدسي: «إن من عبادي من لا يصلحه إلا الغنى. . .» إلخ؛ فمن الناس من يخاف عليه الفتنة بها وعليه ورد هذا الخبر، ومنهم من لا يخاف عليه كحديث أنس وحديث «نعم المال الصالح، للرجل الصالح» ، فكان المصطفى ﷺ يخاطب كل إنسان بما يصلحه ويليق به، فسقط قول الداودي: هذا الحديث باطل؛ إذ كيف يصح وهو ﷺ يحث على النكاح والتماس الولد؟ وكيف يدعو لخادمه أنس بما كرهه لغيره؟

(**تنبيه**) قال الغزالي: من لم يسلك طريق الآخرة أنس بالدنيا وأحبها، فكان له ألف محبوب؛ فإذا مات نزلت به ألف مصيبة دفعة واحدة؛ لأنه يحب الكل وقد سلب عنه، بل هو في حياته على خطر المصيبة بالفقر والهلاك. وحُمِلَ إلى ملك قدح =

٧٧٢٩- ١٥٠٠- «اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِكَ، وَشَهِدَ أَنِّي رَسُولُكَ فَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ، وَسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ، وَأَقْلِلْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ وَيَشْهَدْ أَنِّي رَسُولُكَ فَلا تُحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ، وَلا تُسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ، وَكَثِّرْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا». (طب) عن فضالة بن عبيد (ح). [صحيح: ١٣١١] الألباني.

= مرصع بجوهر لا نظير له، ففرح به، وبعض الحكماء عنده فقال: كيف ترى؟ فقال: أراه مصيبة أو فقرًا؛ إن انكسر كان مصيبة، وإن سُرق كنت فقيرًا إليه، وقد كنت قبل حمله إليك في أمن من المصيبة والفقر، فاتفق أنه انكسر فأسف الملك وقال: ليته لم يُحمل إلينا (**هـ عن عمرو بن غيلان**) بن سلمة (الثقفي) قال الحافظ ابن حجر: مختلف في صحبته، قال المؤلف في فتاويه: وبقية رجاله ثقات (**طب عن معاذ بن جبل**) قال الهيثمي: وفيه عمرو بن واقد، وهو متروك. انتهى. وسبقه في الميزان فقال: عمرو بن واقد؛ قال البخاري: منكر الحديث، والدارقطني: متروك، والنسائي: يكذب، ثم ساق من مناكيره أخبارًا هذا منها.

٧٧٢٩- ١٥٠٠- (**اللهم من آمن بك**) أي: صدق بأنك لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك (**وشهد أني رسولك**) إلى الثقلين (**فحبب إليه لقاءك، وسهل عليه قضاءك**) فيتلقاك بقلب سليم، وخاطر منشرح ولا يتهمك في شيء من قضائك، ويعلم أنه ما من شيء قدرته إلا وله فيه خيور كثيرة دينية؛ فيحسن ظنه بك (**وأقلل له من الدنيا**) أي: من زهرتها وزينتها، ليتجافى بالقلب عن دار الغرور، ويميل به إلى دار الخلود (**ومن لم يؤمن بك ويشهد أني رسولك، فلا تحبب إليه لقاءك، ولا تسهل عليه قضاءك، وكثر له من الدنيا**) وذلك هو غاية الشقاء، فإن مواتاة النعم على وفق المراد من غير امتزاج ببلاء ومصيبة تورث طمأنينة القلب إلى الدنيا وأسبابها، حتى تصير كالجنة في حقه فيعظم بلاؤه عند الموت بسبب مفارقته، وإذا كثرت عليه المصائب، انزعج قلبه عن الدنيا، ولم يسكن إليها، ولم يأنس بها، فتصير كالسجن له، وخروجه منها غاية اللذة؛ كالخلاص من السجن.

(تنبيه) قال في الحكم: ورود الفاقات أعياد المريدين. الفاقات: بسط المواهب إن أردت ورود المواهب عليك صحح الفقر والفاقة لديك ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ**﴾ [التوبة: ٦٠]، تحقق بأوصافك يمدّك بأوصافه، تحقق بذُلّك يمدك بعزه، تحقق بعجزك يمدك بقدرته، تحقق بضعفك يمدك بحوله. (**طب عن فضالة بن عبيد**) قال الهيثمي: رجاله ثقات.

٧٧٣٠- ١٣٧٥- «أَكْبَـرُ الْكَبَـائِرِ حُبُّ الدُّنْيَـا». (فر) عـن ابن مسـعود (ض). [ضعيف: ١٠٨٧] الألباني.

٧٧٣١- ١٧١٠- «إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- جَعَلَ الدُّنْيَا كُلَّهَـا قَلِيلا، وَمَا بَقِيَ مِنْهَا إِلا الْقَلِيلُ، كَـالـثَّـغْبِ شُـرِبَ صَـفْـوُهُ وَبَقِيَ كَـدِرُهُ». (ك) عن ابن مـسـعود (صـح). [حسن: ١٧٣٧] الألباني.

٧٧٣٢- ١٧٨٠- «إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- لَمْ يَخْلُقْ خَلْقًـا هُوَ أَبْغَضُ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا، وَمَا نَظَرَ إِلَيْهَا مُنْذُ خَلَقَهَا بُغْضًا لَهَا». (ك) في التاريخ عن أبي هريرة (ض). [موضوع: ١٦٤١] الألباني.

٧٧٣٠- ١٣٧٥- (أكبر الكبائر حب الدنيا)؛ لأن حبها رأس كل خطيئة كما يأتي في خبر، فهي أصل المفاسد، ولأنها ضرة الآخرة فمهما أرضيت هذه أغضبت هذه، فهما كالمشرق والمغـرب مهما قربت من أحدهمـا بعد زمن الآخر، وهما كقـدحين أحدهما مملوء؛ فبقـدر ما يصب في الآخر حتى يمـتلئ يفرغ من الآخر. قال الحـسن البصري: ومن علامة حب الدنيـا: أن يكون دائم البطنة، قليل الفطنة، همه بطنه وفرجـه، فهو يقول في النهـار: متى يدخل الليل حتى أنام، ويقول في الليل: مـتى أصبح من الليل حتى ألهو وألعب وأجالس الناس في اللغو وأسأل عن حالهم؟ **(فر عن ابن مسعود)** رمز لضعفه، ووجهه أن فيه حمد أبو سهيل، قال في الميزان: طعن ابن منده في اعتقاده.

٧٧٣١- ١٧١٠- (إن الله -تعـالى- جعل الدنـيا كلهـا قليلاً، ومـا بقي منهـا إلا القليل كالثغب) بمثلثة مفتوحة وغين معجمة ساكنة: الغدير الذي قل ماؤه **(شرب صفوه وبقي كدره)** يعني أن مثل الدنيا كمثل حوض كبير مليء ماء، وجُعل مورداً للأنام والأنعام، فجـعل الحوض ينقص على كثـرة الوارد، حتى لم يبق منه إلا وشلٌ كـدر في أسفله؛ بالت فيه الدواب، وخاضت فـيه الأنعام، فالعاقل لا يطمئن إلى الدنيـا، ولا يغتر بها بعدما اتضح له أنهـا زائلة مستحيلة، وأنه قـد مضى أحسنها، وأنها وإن سـاعدت مدة فالموت لا مـحالة يدرك صاحـبها ويختـرمه. (ك) في الرقائق **(عن ابن مسـعود)** قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي.

٧٧٣٢- ١٧٨٠- (إن الله لم يخلق خلقًا هو أبغض إليه من الدنيا)، وإنما أسكن فيها=

٧٧٣٣- ١٧٨٦- «إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- لَمَّا خَلَقَ الدُّنْيَا أَعْرَضَ عَنْهَا، فَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهَا مِنْ هَوَانِهَا عَلَيْهِ». ابن عساكر عن علي بن الحسين مرسلاً (ض). [موضوع: ١٦٣٤] الألباني.

= عباده؛ ليبلوهم أيهم أحسن عملاً **(وما نظر إليها)** نظر رضا **(منذ خلقها بغضًا لها)** كذا هو بخط المصنف، وذلك لأن أبغض الخلق إلى الله من آذى أولياءه، وشغل أحبابه، وصرف وجوه عباده عنه، وحال بينهم وبين السير إليه والإقبال عليه، والدنيا مبغوضة لأوليائه؛ شاغلة لهم عنه، فصارت بغيضة له؛ لخداعها وغرورها، فيه فتنة ومحنة حتى لكبار الأولياء، وخواص الأصفياء، لكن الله ينصرهم ويظفرهم، وقصد الخبر التنبيه على أنه لا ينبغي طلب الدنيا إلا لضرورة، ولا يتناول منها إلا تناول المضطر من الميتة؛ إذ هي سم قاتل، فالعاقل يطلب منها؛ قدر ما يصان الوجه به على تكرّه منها لكونها بغيضة لله، وعلى تَوَقٍّ من سمها، وحذر من غدرها وغرورها. **(ك في التاريخ)** المشهور. قال التاج السبكي: ولا نظير له **(عن أبي هريرة)** وفيه داود بن المحبر؛ قال الذهبي في الضعفاء: قال ابن حبان: يضع الحديث على الثقات، والهيثم ابن جماز، قال أحمد والنسائي: متروك، ورواه البيهقي في الشعب مرسلاً.

٧٧٣٣- ١٧٨٦- (إن الله -تعالى- لما خلق الدنيا أعرض عنها) فيه حذف، وتقديره: لما خلقها نظر إليها ثم أعرض عنها، بقرينة الحديث الآتي عقبه **(فلم ينظر إليها)** بعد ذلك نظر رضا، وإلا فهو ينظر إليها نظر تدبير، ولولا ذلك لاضمحلت فلم يبق لها أثر ولا خبر، وذلك **(من هوانها عليه)** أي: حقارتها؛ لما أنها قاطعة طريق الوصول إليه، وعدوة لأوليائه لأنها تزينت لهم بزينتها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها، وعدوة لأعدائه؛ فإنها استدرجتهم بمكرها، واقتنصتهم بشبكتها؛ فوثقوا بها فخذلتهم أحوج ما كانوا إليها؛ قيل لحكيم: ما مثل الدنيا؟ قال: هي أحقر من أن يكون لها مثل. وقال بعضهم: من نام على محبة الدنيا، ومات في تلك النومة حشر مع مبغوضي الله، لم ينظر إليها منذ خلقه. **(ابن عساكر)** في التاريخ **(عن علي بن الحسين)** زين العابدين **(مرسلاً)** أرسل عن جمع كثير من الصحابة.

٧٧٣٤- ١٧٨٧-«إنَّ الله -تَعَالَى- لَمَّا خَلَقَ الدُّنْيَا نَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ أَعرضَ عَنْهَا، ثُمَّ قَالَ: وَعِزَّتِي وَجَلالِي لا أَنْزَلْتُكِ إلا فِي شِرَارِ خَلْقِي». ابن عساكر عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ١٦٣٥] الألباني.

٧٧٣٥- ١٩١٧-«إنَّ الله -تَعَالَى- يُعْطِي الدُّنْيَا عَلَى نِيَّةِ الآخِرَةِ، وَأَبَى أَنْ يُعْطِيَ الآخِرَةَ عَلَى نِيَّةِ الدُّنْيَا». ابن المبارك عن أنس (ض). [ضعيف: ١٧٤٤] الألباني.

٧٧٣٤- ١٧٨٧- (إن الله -تعالى- لما خلق الدنيا) نظر **(إليها ثم أعرض عنها)** بانقضائها، ولأوصافها الذميمة، ولأفعالها القبيحة، والنظر الثابت المذكور هنا هو نظر الخلق والتقدير، والنظر المنفي فيما قبله نظر الرضا عنها **(ثم قال: وعزتي وجلالي لا أنزلتك[1] إلا في شرار خلقي)** أي: في قلوب شرارهم، ومن ثم كان أكثر القرآن مشتملاً على ذمها، والتحذير منها، وصرف الخلق عنها، وتضافرت على ذلك الكتب الإلهية، وتطابقت عليه الشرائع، وتواطأت عليه الأمم، حتى من أنكر البعث، وأما أهل الثروة والغناء من الصدر الأول؛ فلم تكن الدنيا في قلوبهم، بل في أيديهم؛ لصرفهم لها في وجوه الطاعات، وعدم شغلهم بها عن الله.

(تنبيه) العارف تزداد محبته في الله -سبحانه وتعالى- كلما سلبه شيئًا من أمور الدنيا والآخرة؛ لأنه أوقفهم على حدود عبوديتهم، ولا يتجاوز بهم إلى رؤية شراكتهم له في شيء من الوجود؛ فهم راضون عنه في حال سلبهم كرضاهم حال نسبة الأمور إليهم. **(ابن عساكر)** في تاريخه **(عن أبي هريرة)** وفي الباب غيره أيضًا.

٧٧٣٥- ١٩١٧- (إن الله -تعالى- يعطي الدنيا على نية الآخرة[2]) لأن أعمال الآخرة كلها محبوبة له -تعالى- فإذا أحب عبدًا أحبه الوجود الصامت كله والناطق؛ إذ الخلق كلهم تبع للخالق إلا من حقت عليه الشقاوة، ومن جملة الصامت الدنيا؛ فهي تهرول خلف الزاهد فيها، الراغب في الآخرة، ولو تركها لتبعته خادمة له، والراغب في الدنيا بالعكس؛ فتهرب الآخرة منه؛ فإنه -تعالى- يبغض الدنيا وأهلها،=

(١) بفتح الهمزة وسكون اللام، وضم المثناة الفوقية، أي: كما أنزلت حبك والانهماك عليك إلخ، ووجدت في نسخة مضبوطة بالقلم: «لا أنزلنَّك». بضم الهمزة، وكسر الزاي، وفتح اللام، وشدة النون.

(٢) فمن اشتغل بأعمال الآخرة سهل عليه حصول رزقه ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

٧٧٣٦-٣٣٤٣-«تَفَرَّغُوا مِنْ هُمُومِ الدُّنْيَا مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّهِ أَفْشَى الله ضَيْعَتَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَمَنْ كَانَت الآخِرَةُ أَكْبَرَ هَمِّهِ جَمَعَ الله -تَعَالَى- لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَمَا أَقْبَلَ عَبْدٌ بِقَلْبِهِ إِلَى الله -تَعَالَى- إِلا جَعَلَ الله قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ تَفِدُ إِلَيْهِ بِالوُدِّ وَالرَّحْمَةِ، وَكَانَ الله -تَعَالَى- بِكُلِّ خَيْرٍ إِلَيْهِ أَسْرَعَ». (طب) عن أبي الدرداء (ض). [ضعيف:٢٤٦٧] الألباني.

= ومن أبغضه تعاصت عليه الدنيا وتعسرت، وأتعبته في تحصيلها؛ لأنها مملوكة لله، فتهين من عصاه، وتكرم من أطاعه ﴿**وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ**﴾ [الحج:١٨] فلذا قال (وأبى) أي: امتنع أشد امتناع عن (**أن يعطي الآخرة على نية الدنيا**) ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ**﴾ [الشورى:٢٠]؛ فإذا أنت أخلصت النية، وجردت الهمة للآخرة حصلت لك الدنيا والآخرة جميعًا، وإن أردت الدنيا ذهبت عنك الآخرة حالاً، وربما تنال الدنيا كما تريد الآخرة، وإن نلتها فلا تبقى لك؛ فتكون قد خسرت الدنيا والآخرة. قال الطيبي: أشار بالدنيا إلى الأرزاق، وبالدين إلى الأخلاق، يشعر بأن الرزق الذي يقابله الخلق هو الدنيا، وليس من الدنيا في شيء، وأن الأخلاق الحميدة ليست غير الدين. انتهى. وفي المدخل خبر: من بدأ بحظه من الدنيا فاته حظه من الآخرة، ولم ينله من دنياه إلا ما قسم له، ومن بدأ بحظه من آخرته نال من آخرته ما أحب، ولم ينل من دنياه إلا ما قسم له. قال ابن عيينة: أوحى الله إلى الدنيا: من خدمك فأتعبيه، ومن خدمني فاخدميه. (ابن المبارك) في الزهد (عن أنس) ظاهر حال المصنف أنه لم يره لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز، وهو عجيب، فقد خرجه الديلمي في الفردوس مسندًا باللفظ المزبور عن أنس.

٧٧٣٦- ٣٣٤٣- (**تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم**)؛ لأن تفريغ المحل شرط لتنزلات غيث الرحمة، وما لم يتفرغ المحل لم يصادف الغيث محلاً ينزل فيه، ولو فرغ العبد المحل وهيأه وأصلحه لرأى العجائب، وفضل الله لا يرده عن العبد إلا المانع الذي في قلبه من دنس الدنيا ودغلها، وإذا تفرغ منها العبد، وأقبل على ربه صنع له جميلاً، وهيأ له تدبيرًا ينال به فوز العاجل والآجل، وسعادة الدارين، ولهذا قال بعضهم: هذا أصل عظيم في تمهيد الطريق إلى الحق تقدس؛ بصرف هموم الدنيا=

. . . .

= المستولية على قلوب الورى؛ الشاغلة لهم عن الإقبال على مولاهم، وهمومها كل هم ينشأ عن الهوى في لذة من لذاتها؛ كملبس ومأكل ومنكح ومال وحشم وجاه؛ فكل هم منها يحجب عن الله وعن الآخرة بحسب قوته وضعفه، ولا طهارة للقلب إلا بالفراغ منها، همًا همًا، ولهذا قال: (ما استطعتم) أي: لا تتكلفوا بالتفريغ منها كلها جملة واحدة؛ فإنه غير ممكن، بل بالتدريج حسبما يعرفه خواص السالكين، وإنما يزال الشيء بضده؛ فيستحضر بدوام الذكر وصفاء القلب؛هما من هموم الاخرة، فيدفع همًا من هموم الدنيا، وينزله مكانه، وهكذا لو غلب عليه الحرص؛ يستحضر التوكل، أو الأمل يستحضر قرب الأجل، أو العاجل استحضر الآجل، أو الحرام استحضر غضب الملك العلام، وهكذا حتى يدفع بجميع همومها؛ فيسير إلى الحق بكليته، ويقبل عليه بحقيقته (فإن من كانت الدنيا أكبر همه) أي: أعظم شيء يهتم به، ويصرف كليته إليه (أفشى الله -تعالى- ضيعته) أي: كثر عليه معاشه ليشغله عن الآخرة (وجعل فقره بين عينيه)؛ لأنه إذا رأى منه إقبالاً على هذه الدنيا الدنيئة، والشهوة الرديئة؛ أعرض عنه حتى يتمكن حب هذه القاذورات منه، ويتعالى في الغلو فيها؛ فيضادّ أقضية الله وتدبيره؛ فيبوء بتدبيره، ومن ثم قيل: من كانت الدنيا همه كثر في الدنيا والأخرى غمه (ومن كانت الآخرة أكبر همه، جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وما أقبل عبد بقلبه إلى الله -تعالى- إلا جعل قلوب المؤمنين تفد) أي: تسرع (إليه بالود والرحمة) أي: من تفرغ من هموم الدنيا أقبل قلبه على الله بكليته، أي: حبًا ومعرفة وخوفًا، فدلَّ على أن هذا الإقبال ممكن، وثمرته عاجلة أن يجعل الله -تعالى- له محبة ورحمة في قلوب خواص عباده، ثم بين أثر ذلك بقوله: «تفد إليه بالودّ». أي: تقبل على مهماته وخدمته محبة له، ثم أكد ذلك بغاية المنى فقال: (وكان الله -تعالى- بكل خير إليه أسرع) أي: إلى حبه وكفايته ومعونته من جميع عباده؛ ليعرف بركة فراغ قلبه، ومن الخير الذي يسرع الله به إليه ما قال المصطفى ﷺ: «من جعل الهموم همًا واحدًا كفاه الله هموم الدنيا والآخرة»، ومن كانت الدنيا أكبر همه تخوف بأحوالها وتقلبها، ورغب في الجمع والمنع، وذلك سم قاتل؛ فمن رفض ذلك انكشف له الغطاء؛ فوجد الله كافيًا له في كل أمر، فرفع باله عن التدبير لنفسه، وأقبل على ملاحظة تدبير الله واستراح، وسخر إليه الناس، وأفاض عليه الخير بغير حساب ولا قياس: =

٧٧٣٧-٢٠٦٥-«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ هَمُّهُ الآخِرَةَ كَفَّ اللهُ -تَعَالَى- عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، فَلا يُصْبِحُ إِلا غَنِيًا، وَلا يُمْسِي إِلا غَنِيًا، وَإِذَا كَانَ هَمُّهُ الدُّنْيَا أَفْشَى اللهُ -تَعَالَى- ضَيْعَتَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَلا يُمْسِي إِلا فَقِيرًا، وَلا يُصْبِحُ إِلا فَقِيرًا». (حم) في الزهد عن الحسن مرسلاً (ض). [ضعيف:١٤٩٩] الألباني.

= فَــإِنَّ امـرأ دُنيَــاهُ أَكْـبَـرُ هَمِّــهِ   لَمُسْـتَـمْـسِكٌ مِنـهَـا بِحَـبْلِ غُـرورِ

قال الغزالي: ومن الأدوية النافعة في ذلك أن يتحقق أن فوات لذات الآخرة.أشد وأعظم من فوات لذات الدنيا؛ فإنها لا آخر لها ولا كدر فيها؛ فلذات الدنيا سريعة الدثور، وهي مشوبة بالمكدرات، فما فيها لذة صافية عن كدر، وفي الإقبال على الأعمال الأخروية والطاعات الربانية تلذذ بمناجاته -تعالى- واستراحة بمعرفته وطاعته، وطول الأنس به، ولو لم يكن للمطيع جزاء على عمله إلا ما يجده من حلاوة الطاعة، وروح الأنس بمناجاته لكفى؛ فكيف بما يضاف إليه من النعيم الأخروي؟! لكن هذه اللذة لا تكون في الابتداء، بل بعد مدة، حتى يصير له الخير ديدنا، كما كان السوء له ديدنا. (طب) وكذا في الأوسط (عن أبي الدرداء) وضعفه المنذري، وقال الهيثمي: فيه محمد بن سعيد بن حسان المصلوب، وهو كذاب. اهـ. وكذا ذكره غيره.

٧٧٣٧- ٢٠٦٥- **(إن العبد إذا كان همه الآخرة)** أي: عزمه، أي: ما يقربه إليها **(كف الله -تعالى-)** أي: جمع **(عليه ضيعته)** أي: ما يكون منه معاشه؛ كصنعة وتجارة وزراعة، أو أراد: رد الله عليه ما ضاع له، أي: ما هو منزل منزلته **(وجعل غناه في قلبه، فلا يصبح إلا غنيا)** بالله **(ولا يمسي إلا غنيا)** به؛ لأن من جعل غناه في قلبه صارت همته للآخرة، وأتاه ما قدر له من الدنيا في راحة من بدنه، وفراغ من سره، والصباح والمساء كناية عن الدوام والاستمرار **(وإذا كان همه الدنيا أفشى الله)** أي: يكثر **-تعالى- (عليه ضيعته)**؛ ليشتغل عن الآخرة؛ فيصير قد تشعبت الهموم قلبه، وتوزعت أفكاره، فيبقى متحيراً ضائعًا لا يدري ممن يطلب رزقه، ولا ممن يلتمس رفقه، فهمه شعاع، وقلبه أوزاع **(وجعل فقره بين عينيه)** يشاهده **(فلا يمسي إلا فقيرًا، ولا يصبح إلا فقيرًا)** خص المساء والصباح؛ لأنهما وقت الحاجة للتقوت غالبًا، وإلا فالمراد: أن غناه يكون حاضراً أبدًا، وفقره كذلك، والدنيا فقر كلها؛ لأن حاجة الراغب فيها لا تنقضي؛ فهي كداء الظمأ كلما زاد صاحبه شربًا ازداد ظمأ،=

٧٧٣٨- ٣٢٧٩-«تَرْكُ الدُّنْيَا أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ، وَأَشَدُّ مِنْ حَطْمِ السُّيُوفِ فِي سَبِيلِ الله -عَزَّ وَجَلَّ-». (فر) عن ابن مسعود (ض). [موضوع: ٢٤٢٤] الألباني

= فمن كانت الدنيا نصب عينيه، صار الفقر بين عينيه، وتفرق سره، وتشتت أمره، وتعب بدنه، وشرهت نفسه، وازدادت الدنيا منه بعدًا، وهو لها أشد طلبًا، فمن رأى نفسه مائلة إلى الآخرة، فليشكر ربه على ذلك، ويسأله الازدياد من توفيقه، ومن وجد نفسه طامحة إلى الدنيا؛ فليتب إلى الله، ويستغث به في إزالة الفقر من بين عينيه، والحرص من قلبه، والتعب من بدنه. قال ابن القيم: ولولا سكرة عشاق الدنيا لاستغاثوا من هذا العذاب؛ على أن أكثرهم لا يزال يشكو ويصرخ منه، ومن عذابهم اشتغال القلب والبدن بتحمل أنكاد الدنيا، ومجاذبة أهلها إياها، ومقاساة معاداتهم، ومن أحب الدنيا فليوطن نفسه على تحمل المصائب، ومحب الدنيا لا ينفك من ثلاث: هم لازم، وتعب دائم، وحسرة لا تنقضي. **(حم في الزهد)** أي: في كتاب الزهد له **(عن الحسن مرسلاً)** وهو البصري.

٧٧٣٨- ٣٢٧٩- (ترك الدنيا أمرّ من الصبر) أي: أشد مرارة منه. قال بعض الحكماء: الدنيا من نالها مات منها، ومن لم ينلها مات عليها **(وأشد من حطم السيوف في سبيل الله -عز وجل-)** في الجهاد، وحطم الشيء كسره، وظاهر كلام المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه، وهو ذهول عجيب، بل بقيته عند مخرجه الديلمي من حديث ابن مسعود: «هذا ولا يتركها أحد إلا أعطاه الله مثل ما يعطي الشهداء، وتركها قلة الأكل والشبع، وبغض الثناء من الناس؛ فإنه من أحب الثناء من الناس أحب الدنيا ونعيمها، ومن سره النعيم فليدع الدنيا والثناء من الناس». اهـ بلفظه. فاقتصار المصنف على الجملة الأولى منه من سوء التصرف وإن كان جائزًا.

(تنبيه) طريق ترك الدنيا بعد إلفها والأنس بها، ورسوخ القدم فيها بمباشرة العادة أن يهرب من موضع أسبابها، ويكلف نفسه في أعماله أفعالاً تخالف ما يعتاده، فيبدل التكلف بالتبذل، وزي الحشمة بزي التواضع، وكذا كل هيئة وحال في مسكن وملبس ومطعم، وقيام وقعود كان يعتاده، وما يقتضي جاهه؛ فيبدلها بنقيضها حتى يترسخ باعتياد ذلك ضدها، كما رسخ فيه من قبل باعتياده ضده، فلا معنى للمعالجة إلا المضادة، ويراعي في ذلك التلطف بالتدريج، فلا ينتقل دفعة واحدة إلى الطرف=

٧٧٣٩- ٣٦٦٢- «حُبُّ الدُّنْيَا رَأسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ». (هب) عن الحسن مرسلاً (ض).

[ضعيف: ٢٦٨٢] الألباني.

= الأقصى من التبدل؛ فإن الطبع نفور، ولا يمكن نقله عن أخلاقه إلا بتدريج؛ فيترك البعض ويسلي نفسه به، وهكذا شيئًا فشيئًا إلى أن تنقمع لك الصفات التي رسخت فيه، وإلى هذا التدريج الإشارة بخبر: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق..» الحديث.

(تنبيه آخر) قال بعضهم: دواء الحرص على الدنيا إكثار التفكر في مدة قصرها وسرعة زوالها، وما في أبوابها من الأخطار والهموم، والتفكر في خساسة المطلب وملاحظة أن من أفضل المأكولات العسل، وهو رضاب حيوان، وأفضل المشروبات الماء، وهو أهون شيء وأيسره، وألذ الاستمتاعات المجامعة، وهي تلاقي مبولين، وأشرف الملابس الديباج، وهو من دودة. (فر عن ابن مسعود) ورواه عنه البزار أيضًا، ومن طريقه عنه أورده الديلمي.

٧٧٣٩- ٣٦٦٢- (حب الدنيا رأس كل خطيئة) بشاهد التجربة والمشاهدة؛ فإن حبها يدعو إلى كل خطيئة ظاهرة وباطنة؛ سيما خطيئة يتوقف تحصيلها عليها؛ فيسكر عاشقها حبها عن علمه بتلك الخطيئة وقبحها، وعن كراهتها واجتنابها، وحبها يوقع في الشبهات، ثم في المكروه، ثم في المحرم، وطالما أوقع في الكفر، بل جميع الأمم المكذبة لأنبيائهم إنما حملهم على كفرهم حب الدنيا؛ فإن الرسل لما نهوا عن المعاصي التي كانوا يلتمسون بها حب الدنيا؛ حملهم على حبها تكذيبهم، فكل خطيئة في العالم أصلها حب الدنيا، ولا تنس خطيئة الأبوين، فإن سببها حب الخلود في الدنيا، ولا تنس خطيئة إبليس؛ فإن سببها حب الرياسة التي هي شر من حب الدنيا، وكفر فرعون وهامان وجنودهما، فحبها هو الذي عمَّر النار بأهلها، وبغضها هو الذي عمَّر الجنة بأهلها، ومن ثم قيل: الدنيا خمر الشيطان؛ فمن شرب منها لم يفق من سكرتها إلا في عسكر الموتى خاسرًا نادمًا.

(تنبيه) قال الغزالي: قد قال المصطفى ﷺ: «حب الدنيا رأس كل خطيئة، ولو لم يحب الناس الدنيا هلك العالم وبطل المعاش» إلا أنه علم أن حب الدنيا مهلك، وإن ذكر كونه مهلكًا لا ينزع الحب من قلب الأكثر؛ إلا الأقلين الذين لا تخرب الدنيا بتركهم فلم يترك النصح، وذكر ما في حب الدنيا من الخطر، ولم يترك ذكره خوفًا من أن يترك ثقة بالشهوات المهلكة التي سلطها الله على عباده؛ ليسوقهم بها إلى جهنم تصديقًا لقوله: ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ الآية. [السجدة: ١٣] =

٧٧٤٠- ٣٧٥٤-«حُلْوَةُ الدُّنْيَا مُرَّةُ الآخِرَةِ، وَمُرَّةُ الدُّنْيَا حُلْوَةُ الآخِرَةِ». (حم طب ك هب) عن أبي مالك الأشعري (صح). [صحيح: ٣١٥٥] الألباني .

= (تنبيه) أخذ بعضهم من الحديث: أنه ينبغي ألا يؤخذ العلم إلا عن أقل الناس رغبة في الدنيا؛ فإنه أنور قلبًا، وأقل إشكالات في الدين؛ فكيف يؤخذ علم عمن جمع في قلبه رأس خطيئات الوجود؟! كيف وذلك يمنع من دخول حضرة الله، وحضرة رسوله؟! فإن حضرته -تعالى- كلامه، وحضرة رسوله كلامه، ومن لم يتخلق بأخلاق صاحب الكلام لا يمكنه دخول حضرته ولو في صلاته؛ إذ لا يفهم أحد عن أعلى صفة إلا إن صلح لمجالسته، فمن زهد في الدنيا كما زهد فيها المصطفى ﷺ، فقد أهل لفهم كلامه، ولو رغب فيها، كغالب الفقهاء، لا يؤهل لذلك، ولا يفهم مراد الشارع إلا إن فسر له بكلام مغلق قلق ضيق، كذا في إرشاد الطالبين، قال: وسمعت نصرانيًا يقول لفقيه: كيف يزعم علماؤكم أنهم ورثة نبيهم، وهم يرغبون فيما زهد رهباننا؟ قال: كيف؟ قال: لأنهم يأخذون في إقامة شعار دينهم من تدريس وخطابة وإمامة ونحوها عرضًا من الدنيا، ولو منعوه لعطلوها، وجميع الرّهبان يقومون بأمر ديننا مجانًا، فانظر قوة يقين أصحابنا، وضعف يقين أصحابكم؛ فلو صدقوا ربهم أن ما عنده خير وأبقى؛ لزهدوا في الدنيا كما زهد فيها نبيهم والرهبان!. وشكا بعضهم لعارف كثرة خواطر الشيطان فقال: طلق بنته يهجر زيارتك، وهي الدنيا، تريد أن يقطع رحمه لأجلك؟ قال: هو يأتي لمن لا دنيا عنده، قال: إن لم تكن عنده فهو خاطب لها، ومن خطب بنت رجل فتح باب مودّته، وإن لم يدخل بها. وكان الربيع بن خيثم يقول: أخرجوا حب الدنيا من قلوبكم يدخلها حب الآخرة. (**هب عن الحسن**) البصري. (**مرسلاً**) ثم قال -أعني البيهقي-: ولا أصل له من حديث النبي ﷺ، قال الحافظ الزين العراقي: ومراسيل الحسن عندهم شبه الريح، ومثل به في شرح الألفية للموضوع من كلام الحكماء وقال: هو من كلام مالك بن دينار؛ كما رواه ابن أبي الدنيا، أو من كلام عيسى -عليه السلام- كما رواه البيهقي في الزهد، وأبو نعيم في الحلية، وعد ابن الجوزي الحديث في الموضوعات، وتعقبه الحافظ ابن حجر بأن ابن المديني أثنى على مراسيل الحسن، والإسناد إليه حسن، وأورده الديلمي من حديث علي، وبيض لسنده.

٧٧٤٠-٣٧٥٤- (حلوة الدنيا مرة الآخرة، ومرة الدنيا حلوة الآخرة) يعني: لا تجتمع الرغبة فيها والرغبة في الله والآخرة بها، ولا تسكن هاتان الرغبتان في محل واحد إلا=

٧٧٤١- ٤٢٦٩-«الدُّنْيَا حَرَامٌ عَلَى أَهْلِ الآخِرَةِ، وَالآخِرَةُ حَرَامٌ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالدُّنْيَا وَالآخِرَةُ حَرَامٌ عَلَى أَهْلِ اللهِ». (فر) عن ابن عباس (ح). [موضوع: ٣٠٠٩] الألباني.

= طردت إحداهما الأخرى، واستبدت بالمسكن؛ فإن النفس واحدة والقلب واحد؛ فإذا اشتغلت بشيء انقطع عن ضده.[1] قال الإمام الرازي: الجمع بين تحصيل لذات الدنيا ولذات الآخرة ممتنع غير ممكن، والله يمكن المكلف من تحصيل أيهما شاء؛ فإذا أشغله بتحصيل أحدهما فقط؛ فقد فوت الأجر على نفسه. **(حم طب ك هب عن أبي مالك الأشعري)** لما حضرته الوفاة قال: يا معشر الأشعريين، ليبلغ الشاهد الغائب، سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكره، قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، وقال الهيثمي: رجال أحمد والطبراني ثقات.

٧٧٤١- ٤٢٦٩- (الدنيا) قيل: سميت الدنيا لدنوها ودناءتها **(حرام على أهل الآخرة)** أي: ممنوعة عنهم **(والآخرة حرام على أهل الدنيا)** لأن المتقنع في معاش الدنيا يمكنه التوسع في عمل الآخرة، والمتوسع في متاع الدنيا لا يمكنه التوسع في عمل الآخرة؛ لما بينهما من التضاد فهما ضرتان. قال الشافعي: من ادعى أنه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها في قلبه فقد كذب. وقال الراغب: كما أن من المحال أن يظفر سالك طريق المشرق بما لا يوجد إلا في المغرب وعكسه؛ فكذا من المحال أن يظفر سالك طريق معارف الدنيا بمعارف طريق الآخرة، ولا يكاد يجمع بين معرفة طريق الآخرة على التحقيق والتصديق إلا من رشحه الله لتدبير الناس في أمر معاشهم ومعادهم جميعًا؛ كالأنبياء وبعض الحكماء **(والدنيا والآخرة حرام على أهل الله)** لأن جنات عامة المؤمنين جنات المكاسب، وجنة كُمّل العارفين جنات المواهب، فأهل الموهبة اتقوا الله حق تقاته لا خوفًا من ناره، ولا طمعًا في جنته، فصارت جنتهم النظر إلى وجهه الأقدس، ونارهم الحجاب عن جماله الأنفس، فحجابهم عن رؤيته هو العذاب الأليم، وعدم الحجاب هو جنات النعيم، ومن ثمة قال البسطامي: إن في=

---

(١) ولهذا قال روح الله عيسى: لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن؛ كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد. ويحتمل أن يكون المراد حلوة الدنيا ما تشتهيه النفس في الدنيا مرة الآخرة. أي: يعاقب عليه في الآخرة، ومرة الدنيا ما يشق عليه من الطاعات حلوة الآخرة. أي: يثاب عليه في الآخرة.

٧٧٤٢-٤٢٧٤-«الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لا دَارَ لَهُ، وَمَالُ مَنْ لا مَالَ لَهُ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لا عَقْلَ لَهُ». (حم هب) عن عائشة (هب) عن ابن مسعود موقوفًا (صح).
[ضعيف: ٣٠١٢] الألباني.

= الجنة رجالاً لو حجب الله عنهم طرفة عين لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار، فقد استبان بذلك أن الدنيا والآخرة حرام عليهم معًا. وقال النصر اباذي: إذا بدا لك شيء من بوادي الحق فلا تلتفت معها إلي جنة ولا إلى نار؛ فإذا رجعت من تلك الحال فعظم ما عظم الله. **(فر عن ابن عباس)** وفيه جبلة بن سليمان، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: قال ابن معين: ليس بثقة.

٧٧٤٢-٤٢٧٤- **(الدنيا دار من لا دار له)** قال الطيبي: لما كان القصد الأول من الدار الإقامة مع عيش هنيء أبدي والدنيا بخلافه؛ لم تستحق أن تسمى دارًا؛ فمن داره الدنيا فلا دار له ﴿**إِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [العنكبوت: ٦٤]. قال عيسى: من ذا الذي يبني على الموج دارًا؟ تلكم الدار فلا تتخذوها قرارًا **(ومال من لا مال له)** لأن القصد من المال الإنفاق في وجوه القرب، فمن أتلفه في شهواته واستيفاء لذاته؛ فحقيق بأن يقال لا مال له ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ولذلك قدم الظرف علي عامله في قوله: **(ولها يجمع من لا عقل له)**؛ لغفلته عما يهمه في الآخرة ويراد منه في الدنيا، والعاقل إنما يجمع للدار الآخرة ﴿**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ**﴾ [البقرة: ١٩٧]. قال في الحكم: لابد لبناء هذا الوجود أن تنهدم دعائمه، وأن تسلب كرائمه، فالعاقل من كان بما هو أبقى أفرح منه بما هو أفنى، وأنشد ابن أبي الدنيا:

يا فُرقَةَ الأَحبَابِ لابدَّ لِي منْكِ ... ويا دَارُ دُنْيا إِنَّنِي رَاحِلٌ عَنْكِ
ويا قِصَرَ الأَيَّامِ مَا لِي ولِلْمُنَى ... وَيا سكَرات الموت مَا لِي وللضَّحك
ومَا لي لاَ أبكِي لنَفْسِي بعَبْرةٍ ... إذا كُنْتُ لا أبكي لَنَفْسِي فَمَنْ يَبْكي
ألا أيُّ حَيٍّ ليسَ بالموتِ مُوقِنًا ... وأيُّ يَقِينٍ منْهُ أشْبَه بالشَّكِّ

(حم هب عن عائشة، هب عن ابن مسعود موقوفًا) قال المنذري والحافظ العراقي: إسناده جيد، وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح؛ غير دويل، وهو ثقة.

٧٧٤٣- ٤٢٨٠-«الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إلا مَا كَانَ مِنْهَا لله -عَزَّ وَجَلَّ-». (حل) والضياء عن جابر (صح). [ضعيف: ٣٠١٩] الألباني

٧٧٤٤- ٤٢٨٣-«الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إلا مَا ابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُ الله -عَزَّ وَجَلَّ-». (طب) عن أبي الدرداء (صح). [ضعيف: ٣٠١٨] الألباني

٧٧٤٥-٤٢٨٤-«الدُّنْيَا لا تَنْبَغِي لِمُحَمَّدٍ، وَلا لآلِ مُحَمَّدٍ». أبو عبد الرحمن السلمي في الزهد عن عائشة (ح). [موضوع: ٣٠٢١] الألباني

٧٧٤٣- ٤٢٨٠- (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها؛ إلا ما كان منها لله -عزوجل-) يمكن أن يكون المراد بلعنها ملاذ شهواتها، وجمع حطامها، وما زين من حب النساء والبنين، وقناطير الذهب والفضة، وحب البقاء بها، فيكون قوله: «ملعونة» متروكة مبعدة متروك ما فيها، واللعن: الترك، وقد يراد أنها متروكة للأنبياء والأصفياء، كما في خبر: «لهم الدنيا ولنا الآخرة» **(حل والضياء)** المقدسي **(عن جابر)** بن عبد الله، رمز المصنف لحسنه.

٧٧٤٤- ٤٢٨٣- (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها؛ إلا ما ابتغى به وجه الله -تعالى-) قد أعلم بهذا الحديث والأربعة قبله أن الدنيا مذمومة مبغوضة إليه -تعالى- إلا ما تعلق منها بدرء مفسدة أو جلب مصلحة، فالمرأة الصالحة يندفع بها مفسدة الوقوع في الزنا، والأمر بالمعروف جماع جلب المصالح، والذكر جماع العبادة، ومنشور الولاية، ومفتاح السعادة، والكل يبتغي به وجه الله -تعالى-، وفيه وفيما قبله حجة لمن فضل الفقر على الغنى، قالوا: لأن الله لعنها ومقتها وأبغضها إلا ما كان له فيها، ومن أحب ما لعنه الله وأبغضه فقد تعرض للعنه وغضبه. **(طب عن أبي الدرداء)** رمز المصنف لصحته، وهو غير جيد؛ فقد قال الهيثمي: فيه خراش بن المهاجر، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، لكن قال المنذري: إسناده لا بأس به.

٧٧٤٥- ٤٢٨٤- (الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد)، فإنه -سبحانه- حمى من أحبه واصطفاه عنها، لئلا يتدنس بها ومنحها أعداءه ليشغلهم بها، ويصرف وجوههم عنه، ويطردهم عن بابه، ويعمي قلوبهم، ويصم أسماعهم **﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لا يَشْعُرُونَ﴾** [المؤمنون: ٥٥، ٥٦]. قال ابن =

٧٧٤٦- ٧٢٤٢-«لَسْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَيْسَتْ مِنّي، إِنّي بُعِثْتُ وَالسَّاعَةُ نَسْتَبِقُ». الضياء عن أنس (صح). [صحيح: ٥٠٨٠] الألباني.

٧٧٤٧- ٧٤٤٢-«لَوْ تَعْلَمُونَ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَعْلَمُ لاسْتَرَاحَتْ أَنْفُسُكُمْ مِنْهَا». (هب) عن عروة مرسلاً (ح). [ضعيف: ٤٨١٩] الألباني.

٧٧٤٨- ٧٤٨٠-«لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ الله جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ». (ت) والضياء عن سهل بن سعد (صح). [صحيح: ٥٢٩٢] الألباني.

= عطاء الله: إنما لم يرض الدنيا لهم، وجعل الدار الآخرة محلاً لجزائهم؛ لأن هذه الدار لا تسع ما يريد أن يعطيهم؛ ولأنه أجلّ أقدارهم أن يجازيهم في دار لا بقاء لها. (أبو عبد الرحمن السلمي) الصوفي (في) كتاب (الزهد عن عائشة) ورواه عنها أيضًا الديلمي من طريقين.

٧٧٤٦- ٧٢٤٢- (لست من الدنيا وليست) الدنيا (مني، إني بعثت) أنا (والساعة تستبق) هذا لا يعارضه تمدحه بما خص به من الغنائم التي لم تحل لغيره؛ لأن إحلالها له وتمدحه بها ليس لنفسه، بل للمصالح العامة. (الضياء) المقدسي في المختارة (عن أنس) بن مالك.

٧٧٤٧- ٧٤٤٢- (لو تعلمون من الدنيا ما أعلم لاستراحت أنفسكم منها) فإن الرسل إنما بعثوا بالدعوة إلى النعيم المقيم، والملك الكبير، والإعلام بحقارة الدنيا وسرعة زوالها؛ فمن أجابهم إلى ما دعوا إليه استراحت نفسه بالزهد فيها؛ فكان عيشه فيها أطيب من عيش الملوك؛ إذ الزهد فيها ملك حاضر، والشيطان يحسد المؤمن عليه أعظم حسد؛ فيحرص كل الحرص على ألا يصل إليه. (هب عن عروة) بن الزبير (مرسلاً) وفيه موسى بن عبيدة -أي: الربذي- قال الذهبي: ضعفوه، وقال أحمد: لا تحل الرواية عنه، وعبدالله بن عبيدة، وثقه قوم، وضعفه آخرون.

٧٧٤٨- ٧٤٨٠- (لو كانت الدنيا تعدل) وفي رواية لأبي نعيم: «لو وزنت الدنيا» (عند الله جناح بعوضة) مثل لغاية القلة والحقارة، والبعوضة فعولية من البعض، وهو القطع، كالبضع غلب على هذا النوع (ما سقى كافرًا منها شربة ماء) أي: لو كان لها أدنى قدر ما متع الكافر منها أدنى تمتع، هذا أوضح دليل، وأعدل شاهد على حقارة الدنيا. قال بعض=

٧٧٤٩-٧٩٧٦-«مَا لِي وَلِلدُّنْيَا مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إلا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا». (حم ت هـ ك) والضياء عن ابن مسعود (صح).

[صحيح:٥٦٦٨] الألباني.

= العارفين: أدنى علامات الفقر لو كانت الدنيا بأسرها لواحد فأنفقها في يوم واحد، ثم خطر له أن يمسك منها مثقال حبة من خردل، لم يصدق في فقره. وقيل لحكيم: أي خلق الله أصغر؟ قال: الدنيا إذا كانت لا تعدل عند الله جناح بعوضة، فقال السائل: من عظم هذا الجناح فهو أحقر منه. وقال علي -كرم الله وجهه-: والله لدنياكم عندي أهون من عراق خنزير في يد مجذوم. فعلى العبد أن يذكر هذا قولاً وفعلاً في حالتي العسر واليسر، وبه يصل إلى مقام الزهد الموصل إلى الرضوان الأكبر، وإذا استحضر أنه -سبحانه- يبغضها، مع إباحة ما أحله فيها من مطعم وملبس ومسكن ومنكح، وزهد فيها لبغض الله إياها؛ كان متقربًا إليه ببغض ما بغضه، وكراهة ما كرهه، والإعراض عما أعرض عنه، وبه خرج الجواب عن السؤال المشهور: ما وجه التقرب إلى الله بالمنع مما أحله، ألا ترى أن أبغض الحلال إلى الله الطلاق؟ **(ت)** في الزهد **(والضياء)** المقدسي في المختارة **(عن سهل بن سعد)** الساعدي، قال الترمذي: صحيح غريب، وليس كما قال؛ ففيه عبد الحميد بن سليمان، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال أبو داود: غير ثقة، ورواه ابن ماجة أيضًا، وفيه عنده زكريا بن منظور. قال الذهبي في الضعفاء: منكر الحديث، ورواه عنه الحاكم أيضًا وصححه؛ فرده الذهبي بأن زكريا بن منظور ضعفوه.

٧٧٤٩-٧٩٧٦- **(ما لي وللدنيا)** أي: ليس لي ألفة ومحبة معها، ولا أنها معي حتى أرغب فيها، أو أي ألفة وصحبة لي مع الدنيا؟ وهذا قاله لما قيل له: ألا نبسط لك فراشًا لينًا، ونعمل لك ثوبًا حسنًا؟ قال الطيبي: واللام في الدنيا مقحمة للتأكيد إن كانت الواو بمعنى مع، وإن كانت للعطف فتقديره ما لي وللدنيا معه **(ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها)** أي: ليس حالي معها إلا كحال راكب مستظل. قال الطيبي: وهذا تشبيه تمثيلي، ووجه الشبه سرعة الرحيل، وقلة المكث، ومن ثم خص الراكب. ومقصوده أن الدنيا زينت للعيون والنفوس؛ فأخذت بهما استحسانًا ومحبة، ولو باشر القلب معرفة حقيقتها ومعتبرها لأبغضها، ولما آثرها على الآجل الدائم. قال عيسى -عليه الصلاة والسلام-: **يا** معشر الحواريين أيكم يستطيع أن يبني على موج البحر دارًا؟ قالوا: يا روح الله ومن يقدر؟ قال: إياكم والدنيا فلا تتخذوها قرارًا. وقال الحكيم:=

٧٧٥٠-٨٣١٣-«مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَّ بِآخِرَتِه، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاه، فَآثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى». (حم ك) عن أبي موسى (صح). [ضعيف: ٥٣٤٠] الألباني

= جعل الله الدنيا ممرًا، والآخرة مقرًا، والروح عارية، والرزق بلغة، والمعاش حجة، والسعي خيرًا، ودعا من دار الآفات إلى دار السلام، ومن السجن إلى البستان، وذلك حال كل إنسان، لكن للنفس أخلاق دنية ردية؛ تعمي عن كونها دار ممر، وتلهي عن تذكر كون الآخرة دار مقر، ولا يبصر ذلك إلا من اطمأنت نفسه وماتت شهوته، واستنار قلبه بنور اليقين، فلذلك شهد المصطفى ﷺ هذه الحال في نفسه، ولم يضفها لغيره، وإن كان سكان الدنيا جميعًا كذلك لعماهم عما هنالك، وهذا لما مر بقوم يعالجون خصًا قال: «ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك». (حم ت هـ ك) في الرقائق (والضياء) المقدسي، عن (ابن مسعود) قال: دخلت على النبي ﷺ وهو نائم على حصير قد أثر في جنبه فبكيت، فقال: ما يبكيك؟ قلت: كسرى وقيصر على الخز والديباج وأنت نائم على هذا الحصير، فذكره. قال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح غير هلال بن حبان وهو ثقة، وقال الحاكم: على شرط البخاري، وأقره الذهبي.

٧٧٥٠-٨٣١٣- (من أحب دنياه أضر بآخرته)، لأن من أحب دنياه عمل في كسب شهوتها، وأكب على معاصيه، فلم يتفرغ لعمل الآخرة؛ فأضر بنفسه في آخرته، ومن نظر إلى فناء الدنيا، وحساب حلالها، وعذاب حرامها، وشاهد بنور إيمانه جمال الآخرة أضر بنفسه في دنياه بحمل مشقة العبادات، وتجنب الشهوات، فصبر قليلاً، وتنعم طويلاً، ولأن من أحب دنياه شغلته عن تفريغ قلبه لحب ربه ولسانه لذكره؛ فتضر آخرته ولابد، كما أن محبة الآخرة تضر بالدنيا ولابد، كما قال: (ومن أحب آخرته أضر بدنياه) أي: هما ككفتي الميزان؛ فإذا رجحت إحدى الكفتين خفَّت الأخرى وعكسه، وهما كالمشرق والمغرب، ومحال أن يظفر سالك طريق الشرق بما يوجد في الغرب، وهما كالضرتين إذا أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى، فالجمع بين كمال الاستئصال في الدنيا والدين لا يكاد يقع إلا لمن سخره الله لتدبير خلقه في معاشهم ومعادهم، وهم الأنبياء، أما غيرهم فإذا شغلت قلوبهم بالدنيا انصرفت عن الآخرة، وذلك أن حب الدنيا سبب لشغله بها والانهماك فيها، وهو سبب للشغل عن الآخرة؛ فتخلو عن الطاعة؛ فيفوت الفوز بدرجاتها، وهو عين المضرة. بنى ملك مدينة وتأنق=

٧٧٥١-٨٤٣٢-«مَنْ أَسفَ عَلَى دُنْيَا فَاتَتْهُ، اقْتَـرَبَ مِنَ النَّارِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَمَنْ أَسِفَ عَلَى آخِرَةٍ فَاتَتْهُ، اقْتَـرَبَ مِنَ الجَنَّةِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ». الرازي في مشيخته عن ابن عمرو (ض). [ضعيف: ٥٤١٣] الألباني.

= فيها، ثم صنع طعامًا ونصب ببابها من يسأل عنها فلم يعبها إلا ثلاثة فسألهم فقالوا: رأينا عيبين، قال: وما هما؟ قالوا: تخرب ويموت صاحبها، قال: فهل ثم دار تسلم منهما؟ قالوا: نعم الآخرة، فتخلى عن الملك وتعبد معهم، ثم ودعهم فقالوا: هل رأيت منا ما تكره؟ قال: لا لكن عرفتموني فأكرمتموني؛ فأصحب من لا يعرفوني. والباء في القرينتين للتعدية. (فآثروا ما يبقى على ما يفنى) ومن أحبها صيرها غايته، وتوسل إليها بالأعمال التي جعلها الله وسائل إليه وإلى الآخرة؛ فعكس الأمر، وقلب الحكمة؛ فانتكس قلبه، وانعكس سره إلى وراء، فقد جعل الوسيلة غاية، والتوسل بعمل الآخرة بالدنيا، وهذا سر معكوس من كل وجه، وقلب منكوس غاية الانتكاس، وقد ذم الله من يحب الدنيا ويؤثرها على الآخرة بقوله: ﴿يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ﴾ [الإنسان: ٢٧]، وذم حبها يستلزم مدح بغضها، وقال عليّ: الدنيا والآخرة كالمشرق والمغرب إذا قربت من إحداهما بعدت عن الأخرى. (حم ك) من حديث المطلب بن عبد الله (عن أبي موسى) الأشعري، قال الحاكم: على شرطهما، ورده الذهبي وقال: فيه انقطاع. اهـ. وقال المنذري والهيثمي: رجال أحمد ثقات.

٧٧٥١- ٨٤٣٢- (من أسف على دنيا فاتته) أي: حزن على فواتها، وتحسر على فقدها. قال الطيبي: ولا يجوز حمله على الغضب؛ لأنه لا يجوز أن يقال غضب على ما فات، بل على من فوت عليه. اهـ. وأشار بذلك إلى ما قال الراغب: الأسف الحزن والغضب معًا، وقد يقال لكل منهما على انفراده، وحقيقته: ثوران دم القلب شهوة للانتقام؛ فمتى كان على من دونه انتشر فصار غضبًا، أو فوقه انقبض فصار حزنًا (اقترب من النار مسيرة ألف سنة) يعني: قربًا كثيرًا جدًا (ومن أسف على آخرة فاتته) أي: على شيء من أعمال الآخرة المقربة من الجنة، ورضوان الله ورحمته (اقترب من الجنة مسيرة ألف سنة) أي: شيئًا كثيرًا جدًا، ومقصود الحديث الحث على القناعة، والترغيب في فضلها، وإيثار ما يبقى على ما يفنى. قال ابن أدهم: قد حجبت قلوبنا بثلاثة أغطية: فلن ينكشف للعبد اليقين حتى يرفع الفرح بالموجود، والحزن على المفقود، والسرور بالمدح؛ فإذا فرحت بالموجود فأنت حريص، وإذا حزنت على المفقود =

٧٧٥٢- ٩٥٧٨-«هَاجِرُوا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». (حل) عن عائشة (ض). [ضعيف: ٦٠٨٠] الألباني .

٧٧٥٣- ٩٨٠٤-«لا تَشْغَلُوا قُلُوبَكُمْ بِذِكْرِ الدُّنْيَا». (هب) عن محمد بن النضر الحارثي مرسلاً (ض). [ضعيف: ٦٢٣٤] الألباني .

٧٧٥٤- ٩٥٩٢-«هَلْ مِنْ أَحَدٍ يَمْشِي عَلَى المَاءِ إلا ابْتَلَّتْ قَدَمَاهُ؟ كَذَلِكَ صَاحِبُ الدُّنْيَا: لا يَسْلَمُ مِنَ الذُّنُوبِ».(هب) عن أنس (ض).[ضعيف: ٦٠٩٥] الألباني .

* * *

= فأنت ساخط، والساخط معذب، وإذا سررت بالمدح فأنت معجب، والعجب يحبط العمل. قال الراغب: الحزن على ما فات لا يلم ما تشعث، ولا يبرم ما تنكث، كما قيل:

وهل جزع مجدّ عليّ فأجزعا

فأما غمه على المستقبل؛ فإما أن يكون في شيء ممتنع كونه، أو واجب كونه، أو ممكن كونه؛ فإن كان على ما هو ممتنع كونه فليس من شأن العاقل، وكذا إن كان من قبيل الواجب كونه كالموت؛ فإن كان ممكنًا كونه؛ فإن كان لا سبيل لدفعه كإمكان الموت قبل الهرم، فالحزن له جهل، واستجلاب غم إلى غم؛ فإن أمكن دفعه احتال لرفعه بفعل غير مشوب بحزن، فإن دفعه وإلا تلقاه بصبر. (**الرازي في مشيخته عن ابن عمر**) بن الخطاب.

٧٧٥٢- ٩٥٧٨-(هاجروا من الدنيا وما فيها) أي: اتركوها لأهلها، أو هاجروا من المعاصي إلى التوبة. (**حل عن عائشة**) وفيه سعيد بن عثمان التنوخي. قال في اللسان عن الدارقطني: متروك.

٧٧٥٣- ٩٨٠٤-(لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا)، لأن الله يغار على قلب عبده أن يشتغل بغيره، وإذا أراد بعبد خيرًا سلط عليه أنواع العذاب، حتى ينزع حبها من قلبه. (**هب عن محمد بن النضر الحارثي مرسلاً**) .

٧٧٥٤- ٩٥٩٢-(هل من أحد يمشي على الماء إلا ابتلت قدماه) استثناء من أعم عام الأحوال، تقديره: هل يمشي أحد في حال من الأحوال إلا في حال ابتلال قدميه (**كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب**) فيه تخويف شديد منها، وحث على الزهد فيها، وإيثار الآخرة على الأولى (**هب عن أنس**) بن مالك.

* * *

باب: الحث على الزهادة في الدنيا والترغيب في التقليل منها غير ما تقدم

٧٧٥٥ - ٦٣٥- «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ أُعْطِيَ زُهْدًا فِي الدُّنْيَا، وَقِلَّةَ مَنْطِقٍ؛ فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ، فَإِنَّهُ يُلَقَّى الحِكْمَةَ». (هـ حل هب) عن أبي خلاد (حل هب) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٥٠٨] الألباني.

٧٧٥٥ - ٦٣٥- (**إذا رأيتم الرجل**) في رواية أبي نعيم بدله «العبد» (**قد أعطي**) بالبناء للمفعول؛ أي: أعطاه الله، وفي رواية أبي نعيم بدله «يعطى» (**زهداً في الدنيا**) أي: استصغاراً لها، واحتقاراً لشأنها وأهلها (**وقلة منطق**) كمحمل؛ أي: عدم كلام في غير طاعة إلا بقدر الحاجة. قال في الكشاف: والمنطق كل ما يصوت به من مفرد ومؤلف، مفيد أو غيره (**فاقتربوا منه فإنه يلقى**) بقاف مشددة مفتوحة (**الحكمة**) أي: يعلم دقائق الإشارات الشافية لأمراض القلوب؛ المانعة من اتباع الهوى، والحكمة، مثال الأمر الذي عسر بسبب فيه يسر؛ فينال الحكيم بحكمته؛ لاطلاعه على أقصى مجعول الأسباب بعضها لبعض، مما بين أسباب عاجل الدنيا ومسببات آجل الآخرة ما لا يصل إليه جهد العاقل الكادح، وللناس في تعريف الحكمة أقوال كثيرة منها الإصابة في القول، وإتقان العمل، وأصلها الإحكام، وهو وضع الشيء في محله بحيث يمتنع فساده، ومن اتصف بذلك فأعماله منقحة، وأفعاله محكمة؛ فإنه يرى الأشياء كما هي، فإنه ينظر بنور الله، ومن كان هذا وصفه أصاب في منطقه (**هـ حل هب عن أبي خلاد**) الرعيني وله صحبة، وفيه هشام بن عمار، قال الذهبي عن أبي حاتم: ثقة تغير فلقن، كما تلقن عن الحكم بن هشام؛ لا يحتج به (**حل**) من حديث حرملة بن يحيى عن وهب عن ابن عيينة عن عمرو بن الحارث عن ابن هبيرة عن ابن حجيرة عن أبي هريرة ثم قال: غريب بهذا الإسناد (**هب عن أبي هريرة**) وفيه عنده عثمان بن صالح وفيه كلام معروف، عن دراج منكر الحديث، ومن ثم قال العراقي في الحديث: ضعيف.

٧٧٥٦ - ٩٦٠- «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ». (هـ طب ك هب) عن سهل بن سعد (صحـ). [صحيح: ٩٢٢] الألباني.

٧٧٥٦ - ٩٦٠- **(ازهد)** من الزهد بكسر أوله وقد يفتح، وهو لغة: الإعراض عن الشيء احتقارًا، وشرعًا: الاقتصاد على قدر الضرورة مما يتيقن حله. وقيل: ألا يطلب المفقود حتى يفقد الموجود **(في الدنيا)** باستصغار جملتها، واحتقار جميع شأنها؛ لتحذير الله - تعالى - منها، واحتقاره لها، فإنك إن فعلت ذلك **(يحبك الله)** لكونك أعرضت عما أعرض عنه، ولم ينظر إليه منذ خلقه. وفي إفهامه أنك إذا أحببتها أبغضك، فمحبته مع عدم محبتها، ولأنه - سبحانه وتعالى - يحب من أطاعه، ومحبته مع محبة الدنيا لا يجتمعان، وذلك لأن القلب بيت الرب؛ فلا يحب أن يشرك في بيته غيره، ومحبتها الممنوعة هي إيثارها بنيل الشهوات لا لفعل الخير والتقرب بها، والمراد بمحبته غايتها من إرادة الثواب، فهي صفة ذاتية، أو الإثابة فهي صفة فعلية **(وازهد فيما عند الناس)** منها **(يحبك الناس)** لأن قلوبهم مجبولة على حبها، مطبوعة عليها، ومن نازع إنسانًا في محبوبه كرهه وقلاه، ومن لم يعارضه فيه أحبه واصطفاه، ولهذا قال الحسن البصري: لا يزال الرجل كريمًا على الناس حتى يطمع في دنياهم؛ فيستخفون به، ويكرهون حديثه. وقيل لبعض أهل البصرة: من سيدكم؟ قال: الحسن، قال: بم سادكم؟ قال: احتجنا لعلمه، واستغنى عن دنيانا **(طب ك هب عن سهل بن سعد)** الساعدي، قال: قال رجل: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس، فذكره. وحسنه الترمذي وتبعه النووي، وصححه الحاكم، واغتر به المصنف فرمز لصحته، وكأنه ما شعر بتشنيع الذهبي عليه بأن فيه خالد بن عمر وضّاع، ومحمد ابن كثير المصيصي؛ ضعفه أحمد، وقال المنذري عقب عزوه لابن ماجة: وقد حسن بعض مشايخنا إسناده، وفيه بُعْد؛ لأنه من رواية خالد القرشي، وقد تُرِك واتُّهم. قال: لكن على هذا الحديث لامعة من أنوار النبوة، ولا يمنع كونه رواه الضعفاء أن يكون النبي قاله. اهـ. قال السخاوي: فيه خالد هذا مجمع على تركه، بل نسبوه إلى الوضع. قال ابن حبان: ينفرد عن الثقات بالموضوعات، وقال ابن عدي: خالد وضع هذا الحديث، وقال العقيلي: لا أصل له. اهـ. ثم قضية صنيع المصنف أيضًا أن البيهقي خرجه وأقره، والأمر بخلافه، بل عقبه بقوله: خالد بن عمر ضعيف.

٧٧٥٧ - ٤١١٤- «خَيْرُكُمْ أَزْهَدُكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَأَرْغَبُكُمْ فِي الآخِرَةِ». (هب) عن الحسن مرسلاً (صحـ). [ضعيف: ٢٩١٤] الألباني.

٧٧٥٨ - ٤٥٩٣- «الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِتَحْرِيمِ الحَلَالِ، وَلَا إِضَاعَةَ المَالِ، وَلَكِنَّ الزَّهَادَةَ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَا تَكُونَ بِمَا فِي يَدَيْكَ أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدِ اللهِ، وَأَنْ (*) تَكُونَ فِي ثَوَابِ المُصِيبَةِ إِذَا أَنْتَ أُصِبْتَ بِهَا أَرْغَبَ مِنْكَ فِيهَا لَوْ أَنَّهَا أُبْقِيَتْ لَكَ». (ت هـ) عن أبي ذر (ض). [ضعيف جدًا: ٣١٩٤] الألباني.

٧٧٥٧ - ٤١١٤-(خيركم أزهدكم في الدنيا) لدناءتها وفنائها (وأرغبكم في الآخرة) لشرفها وبقائها، فالعاقل من نزه نفسه عن الدنيا وأوضارها، وجعلها خادمة له، وأجمل في الطلب، وسعى في التخلص، فإنه إذا أعرض عنها أتته راغمة خادمة، والذي يصل إليه منها وهو يقبل عليها، هو الذي يصل إليه وهو معرض عنها، وأنا أضرب لك مثلاً: رجل صرف وجهه للشمس فرجع ظله خلفه، فقصد نحو الشمس فاتبعه ظله ولم يلحقه، ولا نال منه إلا ما حصل تحت قدميه، فهل الإنسان إن أقبل بوجهه على ظله واستدبر الشمس، وجرى ليلحق ظله فلا هو ملحق للظل وقد فاته حظه من الشمس، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ [الحديد: ١٣]، وما لحق من الظل إلا ما تحت قدميه، وهو الحاصل له في استدباره الشمس من الظل؛ فأنت ذلك الرجل، والشمس وجود الحق، والظل الدنيا، وما حصل تحت قدمك القوت الذي لابد منه (هب عن الحسن مرسلاً) وهو البصري.

٧٧٥٨ - ٤٥٩٣-(الزهادة في الدنيا) أي: ترك الرغبة فيها (ليست بتحريم الحلال) على نفسك؛ كأن لا تأكل لحمًا ولا تجامع (ولا إضاعة المال) فقد كان النبى ﷺ قدوة الزاهدين ويأكل اللحم والحلو والعسل، ويحب ذلك، والنساء والطيب، والثياب الحسنة؛ فخذ من الطيبات من غير سرف ولا مخيلة، وإياك وزهد الرهبان، (ولكن الزهادة في الدنيا) حقيقة هي (أن لا تكون بما في يديك أوثق منك بما في يد الله) ؛ فإنك إذا اعتقدت ذلك وتيقنته لا يقدح في زهدك، وتجردك تناولك من الدنيا ما لابد لك منه=

(*) فى النسخ المطبوعة فى المتن دون الشرح كان موضع النجمة، زيادة لفظ: [لا] وهو خطأ، والصواب حذفها. انظر الترمذى (٤/ ٢٣٤٠)، وابن ماجة (١/ ٤١٠٠). (خ).

٧٧٥٩ - ٤٥٩٤ - «الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا يُرِيحُ الْقَلْبَ وَالْبَدَنَ، وَالرَّغْبَةُ فِيهَا تُتْعِبُ الْقَلْبَ وَالْبَدَنَ». (طس عد هب) عن أبي هريرة (هب) عن عمر موقوفًا (ض). [ضعيف: ٣١٩٦] الألباني.

= مما تحتاج إليه في قوام البنية، ومئونة العيال (**وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها أبقيت لك**) أي: لو أن تلك المصيبة منعت وأخرت عنك؛ فليس الزهد تجنب المال بالكلية، بل تساوي وجوده وعدمه عنده، وعدم تعلقه بالقلب البتة، ومن ثمة قال الغزالي: الزهد ترك طلب المفقود من الدنيا، وتفريق المجموع منها، وترك إرادتها واختيارها، قالوا: وأصعب الكل ترك الإرادة بالقلب، إذ كم تارك لها بظاهره محب لها بباطنه، فهو في مكافحة ومقاساة من نفسه شديدة، فالشأن كله في عدم الإرادة القلبية. ولهذا لما سئل أحمد عمن معه ألف دينار ألا يكون زاهدًا؟ قال: نعم بشرط ألا يفرح إذا زادت، ولا يحزن إذا نقصت. وقال بعضهم: الزاهد من لا يغلب الحلال شكره، ولا الحرام صبره. قال ابن القيم: وهذا أحسن الحدود؛ فالزهد فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد منها، وقد جهل قوم فظنوا أن الزهد تجنب الحلال، فاعتزلوا الناس، فضيعوا الحقوق، وقطعوا الأرحام، وجفوا الأنام، واكفهروا في وجوه الأغنياء، وفي قلوبهم شهوة الغنى أمثال الجبال، ولم يعلموا أن الزهد إنما هو بالقلب، وأن أصله موت الشهوة القلبية؛ فلما اعتزلوها بالجوارح ظنوا أنهم استكملوا الزهد؛ فأداهم ذلك إلى الطعن في كثير من الأئمة. (ت هـ) في الزهد (**عن أبي ذر**) قال الترمذي: غريب، وقال المناوي: فيه عمر بن واقد؛ قال الدارقطني: متروك.

٧٧٥٩ - ٤٥٩٤ - (الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن) وفي رواية: «الجسد». (**والرغبة فيها تتعب القلب والبدن**) ونفعها لا يفي بضرها وتبعاتها من شغل القلب، وكذا البدن في الدنيا، والعذاب الأليم، والحساب الطويل في الآخرة؛ فينبغي ألا يأخذ العاقل منها إلا ما لابد منه من عبادة ربه، والنفس تسلي وتتعود ما عودتها كما قال:

وما النفسُ إلا حيث يجعلُها الفتَى ... فإن تُوِّقَتْ تَاقَتْ وإلا تَسَلَّتِ

قال آخر:

فالنفسُ راغبةٌ إذا رغَّبْتَها ... وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تَقْنَعِ

وقال الشافعي: عليك بالزهد، فإن الزهد على الزاهد أحسن من الحلي على الناهد. (**طس عد هب عن أبي هريرة، هب عن عمر موقوفًا**) قال المنذري: إسناده مقارب.

٧٧٦٠ - ٤٥٩٥- «الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا يُرِيحُ الْقَلْبَ وَالْبَدَنَ، وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا تُطِيلُ الْهَمَّ وَالْحَزَنَ». (حم) في الزهد (هب) عن طاوس مرسلاً. [ضعيف جدًا: ٣١٩٥] الألباني .

٧٧٦١ - ٤٥٩٦- «الزُّهْدُ في الدُّنْيَا يُرِيحُ الْقَلْبَ وَالْبَدَنَ، وَالرَّغْبَةُ فِيهَا تُكْثِرُ الْهَمَّ وَالْحَزَنَ، وَالْبِطَالَةُ تُقَسِّي الْقَلْبَ». القضاعي عن ابن عمرو (ح). [ضعيف جدًا: ٣١٩٧] الألباني .

٧٧٦٠ - ٤٥٩٥- **(الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن)**؛ لأنه يفرغه لعمارة وقته، وجمع قلبه على ما هو بصدده، وقطع مواد طمعه التي هي من أفسد الأشياء للقلب. قال رجل لابن واسع: أوصني، قال: أوصيك أن تكون ملكًا في الدنيا والآخرة، قال: كيف؟ قال: فالزم الزهد **(والرغبة في الدنيا تطيل الهم والحزن)** فالدنيا عذاب حاضر يؤدي إلى عذاب منتظر؛ فمن زهد فيها استراحت نفسه، وصار عيشه أطيب من عيش الملوك؛ فإن الزهد فيها ملك حاضر؛ إذ لعبد إذا ملك شهوته وغضبه، وانقادا معه لداعي الدين؛ فهو الملك حقًا؛ لأن صاحب هذا الملك حر، والملك المنقاد لشهوته وغضبه عبدهما؛ فهو مملوك في صورة مالك يقوده زمام الشهوة والغضب، كما يقاد البعير، وما أحسن ما قال بعضهم:

أرى الزُّهَّادَ في رَوْحٍ وراحَةٍ مُلوك الأرْض سِيمَتُهُمْ سَمَاحَهْ

(حم في) كتاب **(الزهد هب عن طاوس)** بن كيسان اليماني الحميري؛ أحد أعلام التابعين. **(مرسلاً)** ظاهر صنيع المصنف أنه لم يره مسندًا لأحد، وهو عجيب؛ فقد رواه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة يرفعه، قال الهيثمي: وفيه أشعث بن نزار لم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا على ضعف فيهم، ثم ظاهر كلامه أيضًا أنه لا علة في هذا المرسل سوى الإرسال، وليس كذلك، بل فيه الهيثم بن جميل، قال الذهبي في الضعفاء: حافظ له مناكير.

٧٧٦١- ٤٥٩٦- **(الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن)** حقيقة الزهد التوكل حتى يكون ثقته بقسمة الله؛ فإن ما في يده قد يكون رزق غيره، ولا يفرح به ولا يطمئن، ولا إلى ما يرجوه من يد غيره؛ فيستريح قلبه من همها، وغم ما يفوت منها، وبدنه من كد الحرص وكثرة التعب في طلبها، فلم يغتم قلبه على ما فات، ولم ينصب بدنه فيما هو=

. . . .

= آت، وإن جهل ذلك يعذب قلبه بتوقع ما لم يقسم منها، ويحزن لذلك على كل فائت منها؛ فتستخدمه الدنيا ويصير من عبيد الهوى، بطالاً من خدمة المولى؛ فيقسو قلبه ببطالته، وأبعد القلوب من الله القلب القاسي (**والرغبة فيها تكثر الهم والحزن، والبطالة تقسي القلب**[1]) ومن ثمة ترك الصحب السعي في تخليصها بالكلية، واشتغل أكثرهم بالعلوم والمعارف وبالتعبد، حتى لم يبقوا من أوقاتهم شيئًا إلا وهم مشغولون بذلك، ومن حصلها منهم إنما كان خازنًا لله، وذلك لا ينافي زهده فيها؛ لأنهم لم يمسكوها لأنفسهم، بل للمستحقين وقت الحاجة؛ بحسب ما يقتضيه الاجتهاد في رعاية الأصلح.

(تنبيه): سئل بعض الصوفية إذا كان حقيقة الزهد ترك شيء ليس له؛ فالزاهد جاهل لأنه ما زهد إلا في عدم ولا وجود له، فقال: صحيح، لكن شرع الزهد ليخرج من حجاب المزاحمة على الدنيا؛ فالمحجوب كلما لاح له شيء قال هذا لي؛ فيقبض عليه فلا يتركه إلا عجزًا، وأما العارف فلا قيمة للزهد عنده؛ لعلمه أن ما قسم له لا يتصور تخلفه، وما لا يقسم له لا يمكنه أخذه فاستراح، والدنيا لا تزن عندهم جناح بعوضة فلا يرون الزهد عندهم مقامًا، وعليه قيل:

تَجرَّدَ عن مقامِ الزهدِ قلبي ... فأنتَ الحقُّ وحدكَ في شُهُودي

أأزهدُ في سواكَ وليس شيءٌ ... أراهُ سواكَ يا سرَّ الوُجُودِ؟

وبينهم من احتقر كل ما في الدنيا مما لم يؤمر تعظيمه، فرآه لشدة حقارتها عدما، ومنهم من تخلق بأخلاق الله، ورأى الوجود كله من شعائر الله فلم يزهد في شيء، بل استعمل كل شيء فيما خلق له وهو الكامل، وإنما زهد الأنبياء في الدنيا؛ حتى عرضها عليهم تشريعًا؛ فإن بداية مقامهم تؤخذ من بعد نهاية الأولياء من زهد ومن لم يزهد؛ فبالنظر لمقامهم لا يزهدون، وبالنظر لأممهم يزهدون، وأنشدوا:

الزُّهدُ تَرْكٌ وتركُ التَّركِ مَعْلومٌ ... بأنه مَسْكُ ما في الكفِّ مَقْبُوضُ

الزُّهد ليسَ لَه في العِلمِ مَرْتبةٌ ... وتركُهُ عِنْد أَهْلِ الجَمْعِ مَفْرُوضُ =

---

(١) أي: والشغل بالعبادة أو باكتساب الحلال للعيال يرققه، قال أبو يزيد: ما غلبني إلا شاب من بلخ قال لي: ما حد الزهد عندكم؟ قلت: إن وجدنا أكلنا وإن فقدنا صبرنا، فقال: هكذا عندنا كلاب بلخ، قلت: فما حده عندكم؟ قال: إن فقدنا صبرنا، وإن وجدنا آثرنا.

٧٧٦٢ - ٧٩١٦- «مَا زَانَ اللهُ الْعِبَادَ بِزِينَةٍ أَفْضَلَ مِنْ زَهَادَةٍ فِي الدُّنْيَا، وَعَفَافٍ فِي بَطْنِهِ وَفَرْجِهِ». (حل) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٥٠٧٢] الألباني.

٧٧٦٣ - ٧٩١٧- «مَا زُوِيَتِ الدُّنْيَا عَنْ أَحَدٍ إِلا كَانَتْ خِيَرَةً لَهُ». (فر) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٥٠٧٤] الألباني.

= أي: لأنه ما ثَمَّ إلا تخلق بأخلاق الله، وهو لم يزهد في الكون لأنه مدبره، ولو تركه لاضمحل في لمحة، فيقال للزاهد: بمن تخلقت في زعمك ترك الدنيا؟ بل نفسك الخارج من جوفك من الدنيا، فاتركه تموت. (القضاعي) في مسند الشهاب (عن ابن عمرو) بن العاص، ورواه أيضًا ابن لال والحاكم والطبراني والديلمي وغيرهم، فعدول المصنف للقضاعي، واقتصاره عليه غير جيد.

٧٧٦٢ - ٧٩١٦- (ما زان الله العبد بزينة أفضل من زهادة في الدنيا، وعفاف في بطنه) وهو الكف عن الحرام وسؤال الناس (وفرجه)؛ لأنه بذلك يصير ملكًا في الدنيا والآخرة، ومعنى الزهد أن يملك العبد شهوته وغضبه، فينقادا لباعث الدين، وإشارة الإيمان، وهذا ملك باستحقاق؛ إذ به يصير صاحبه حرًا، وباستيلاء الطمع والشهوات عليه يصير عبدًا لبطنه وفرجه وسائر أغراضه؛ فيصير مسخرًا كالبهيمة مملوكًا، يجره زمام الشهوة إلى حيث يريد. وفي تذكرة المقريزي عن بعض الأولياء أنه سأل العارف ابن حمويه عن أنفع قضية يوصي بها الفقير مما ينفعه استحضاره والعلم به مدة حياته، وبعد الموت يكون سببًا لكمال ترقيه، فقال: يوصى بالحرية، والعفة في الحرية، فسألته عن معنى ذلك، فقال: الحرية عدم التعبد في الباطن لشيء سوى الحق مطلقًا، والعفة في الحرية ألا يصدر من الإنسان في حقه ولا في حق غيره فعل لأجل نفسه أو لغيره، بل لله -تعالى- (حل) من حديث أحمد بن إبراهيم الكرابيسي عن أحمد بن حفص بن مروان عن ابن المبارك عن الحجاج بن أرطاة عن مجاهد (عن ابن عمر) بن الخطاب. وقال: غريب لم نكتبه إلا من هذا الوجه، ورواه عنه الديلمي أيضًا في مسند الفردوس، وسنده ضعيف.

٧٧٦٣- ٧٩١٧- (ما زويت الدنيا عن أحد إلا كانت خيرة له) في المصباح: زويته زيًا: جمعته، وزويت المال: قبضته؛ لأن الغنى مأشرة مبطرة، وكفى بقارون عبرة، والغنى قد يكون سببًا لهلاك الإنسان، وقد يقصد بسبب ماله فيقتل، وما من نعمة من النعم الدنيوية=

٧٧٦٤- ٨٧٢٥- «مَنْ زَهدَ فِي الدُّنْيَا عَلَّمَهُ اللهُ بِلا تَعَلُّمٍ، وَهَدَاهُ بِلا هِدَايَة، وَجَعَلَهُ بَصِيرًا، وَكَشَفَ عَنْهُ الْعَمَى».(حل) عن على (ض). [ضعيف: ٥٦١٢] الألباني

***

باب: ما جاء في أن الدنيا خَضِرةُ حلوة رطبة في ظاهرها غرَّارة في حقيقتها

٧٧٦٥ - ٢٤٦- «احْذَرُوا الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ». (حم) في الزهد عن مصعب بن سعد مرسلاً. [صحيح: ١٩٢] الألباني.

= إلا ويجوز أن تصير بلاء ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ﴾ [الشورى:٢٧] (فر) من حديث أحمد بن عمار عن مالك بن نافع (عن ابن عمر) بن الخطاب، وأحمد بن عمار هذا، أورده الذهبي في ذيل الضعفاء وقال: لا يعرف، وله عن مالك خبر موضوع. إلى هنا كلامه. فعلم أن هذا الخبر موضوع.

٧٧٦٤ - ٨٧٢٥- (من زهد في الدنيا) واشتغل بالتعبد (علمه الله بلا تعلم) من مخلوق (وهداه بلا هداية) من غير الله (وجعله بصيرًا) بعيوب نفسه (وكشف عنه العمى) أي: رفع عن بصيرته الحجب؛ فانجلت له الأمور؛ فعرف الأشياء النافعة وضدها. والظاهر أن المراد بالعلم علم طريق الآخرة، كما يشير إليه كلام حجة الإسلام، قال الحجة: والذي يبعث على الزهد ترك آفات الدنيا وعيوبها، وقد أكثر الناس القول فيه ومنه قول بعضهم: تركت الدنيا لقلة غنائها، وكثرة عنائها، وسرعة فنائها، وخسة شركائها. قال الإمام: لكن يجيء من هذا رائحة الرغبة؛ لأن من شكا فراق أحد أحب وصاله، ومن ترك شيئًا لمكان الشركاء فيه أخذه لو انفرد به، فالقول البالغ له أن الدنيا عدوة الله وأنت محبه، ومن أحب أحدًا أبغض عدوه، ولأنها وسخة جيفة، لكنها ضمخت بطيب، وطرزت بزينة؛ فاغتر بظاهرها الغافلون، وزهد فيها العاقلون. (حل) في مناقب المرتضى (عن علي) أمير المؤمنين، ورواه عنه أيضًا الديلمي، وفيه ضعيف.

***

٧٧٦٥ - ٢٤٦- (احذروا الدنيا) أي: الاسترسال في شهواتها، والإكباب على ملاذها، واقتصروا منها على الكفاف (فإنها خضرة) بفتح الخاء، وكسر الضاد =

٧٧٦٦ - ٤٢٧١ - «الدُّنْيَا حُلْوَةٌ رَطْبَةٌ». (فر) عن سعد (ض). [ضعيف: ٣٠١٠] الألباني.

٧٧٦٧ - ٤٢٧٠ - «الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ». (طب) عن ميمونة (صح). [صحيح: ٣٤١١] الألباني.

= المعجمتين، أي: حسنة المنظر، مزينة في العيون، آخذة بمجامع القلوب **(حلوة)** بالضم؛ أي: حلوة المذاق، صعبة الفراق. قال في المطامح: فيه استعارة مجازية، ومعجزة نبوية، فخضرتها عبارة عن زهرتها وحسنها، وحلاوتها كناية عن كونها محبة للنفوس، مزينة للناظرين، وهو إخبار عن غيب واقع، فإن قلت: إخباره عنها بخضرتها وحلاوتها يناقضه إخباره في عدة أخبار بقذارتها، وأن الله جعل البول والغائط مثلاً لها؟ قلت: لا منافاة؛ فإنها جيفة قذرة في مرأى البصائر، وحلوة خضرة في مرأى الأبصار، فذكر ثَمَّ أنها جيفة قذرة للتنفير، وهنا كونها حلوة خضرة للتحذير، فكأنه قال: لا تغرنكم بحلاوتها وخضرتها؛ فإن حلاوتها في الحقيقة مرارة، وخضرتها يبس. فلله در كلام المصطفى ﷺ ما أبدعه. **(حم في)** كتاب **(الزهد عن مصعب)** بضم الميم، وسكون الصاد المهملة، وفتح العين المهملة، وبموحدة. **(ابن سعد مرسلاً)** وهو ابن أبي وقاص، أبو زرارة بضم الزاي، وفتح الراء الخفيفة الأولى، المدني، ثقة نزل الكوفة، لم يرمز له المصنف بشيء.

٧٧٦٦ - ٤٢٧١ - **(الدنيا حلوة رطبة)** في وصفها بالخضرة، وتشبيهها بالخضراوات مع ما مر إشارة إلى سرعة زوالها وفنائها، وأنها غرارة تفتن الناس بحسنها وطراوتها ونضارتها. قال بعض العارفين: من جرعته الدنيا حلاوتها جرعته الآخرة مرارتها؛ بتجافيه عنها. **(فر عن سعد)** بن أبي وقاص، وفيه مصعب بن سعيد، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: خرجه ابن عدي، ورواه عنه الحاكم أيضًا، ومن طريقه وعنه أورده الديلمي مصرحًا، فلو عزاه إليه لكان أولى.

٧٧٦٧ - ٤٢٧٠ - **(الدنيا حلوة خضرة)** أي: مشتهاة مونقة تعجب الناظرين، فمن استكثر منها أهلكته؛ كالبهيمة إذا أكثرت من رعي الزرع الأخضر أهلكها، ففي تشبيه الدنيا بالخضرة التي ترعاها الأنعام إشارة إلى أن المستكثر منها كالبهائم؛ فعلى العاقل القنع بما تدعو الحاجة منها، وتجنب الإفراط والتفريط في تناولها فإنه مهلك، وهذا=

٧٧٦٨ - ٤٢٧٢ - «الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ فَمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهِ بُورِكَ لَهُ فِيهَا، وَرُبَّ مُتَخَوِّضٍ فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ لَيْسَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلا النَّارُ». (طب) عن ابن عمرو (صحـ). [صحيح: ٣٤١٠] الألباني.

= الحديث رواه مسلم بزيادة ولفظه: «الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء». اهـ بنصه. والاستخلاف إقامة الغير مقام النفس؛ أي: جعل الله الدنيا مزينة لكم ابتلاء لكم؛ فينظر هل تتصرفون فيها بغير ما يرضاه؟ وقوله: فاتقوا، أي: احذروا من الاغترار بما فيها؛ فإنه في وشيك الزوال، واحذروا النساء وقبول قولهن؛ فإنهن ناقصات عقل، وقوله: أول فتنة بني إسرائيل، هي أن رجلاً اسمه عائيل؛ طلب من ابن أخيه أو ابن عمه أن يزوجه بنته فأبى؛ فقتله لينكحها، وقيل لينكح زوجته، وهو الذي نزلت فيه آية البقرة.

(تنبيه) هل الدنيا ما على الأرض إلى قيام الساعة، أو كل موجود قبل الحشر، أو ما أدرك حسًا، والآخرة ما أدرك عقلاً، أو ما فيه شهوة للنفس؟ رجح النووي الثاني، وبعض المحققين ما قبل الآخر. **(طب عن ميمونة)** بنت الحارث الهلالية، أم المؤمنين، ماتت بعد الخمسين، وعزاه المصنف نفسه في الأحاديث المتواترة إلى الشيخين معًا، ولفظهما: «الدنيا خضرة حلوة». وذكر أنه متواتر.

٧٧٦٨ - ٤٢٧٢ - **(الدنيا حلوة خضرة)** إنباء عن طيب المذاق والمخبر، وحسن المرأى والمنظر **(فمن أخذها بحقه بورك له فيها)** أي: انتفع بما يأخذه في الدنيا بالتنمية، وفي الآخرة بأجر النفقة **(ورب متخوض)** أي: مسارع ومنهمك **(فيما اشتهت نفسه)** منها **(ليس له يوم القيامة إلى النار)** يريد أن للدنيا ظاهرًا وباطنًا، فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها، وإليه أشار قوله -سبحانه-: ﴿**يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ [الروم:٧]، وحقيقتها أنها مجاز إلى الآخرة؛ يتزود منها إليها بالطاعة والعمل الصالح، ولهذا قال لقمان لابنه: خذ من الدنيا بلاغك، وأنفق فضول كسبك لآخرتك، ولا ترفض كل الرفض فتكون عيالاً، وعلى أعناق الرجال كلا. **(طب عن ابن عمرو)** بن العاص، قال المنذري: رواته ثقات، وقال الهيثمي: رجاله ثقات.

٧٧٦٩- ٤٢٧٣- «الدُّنْيَا خَضِـرَةٌ حُلْوَةٌ مَنِ اكْتَسَبَ فِيهَا مَـالاً مِنْ حِلِّهِ وَأَنْفَقَهُ فِي حَقِّهِ، أَثَابَهُ اللهُ عَلَيْهِ وَأَوْرَدَهُ جَنَّتَـهُ، وَمَنِ اكْتَسَبَ فِيهَا مَالاً مِنْ غَـيْرِ حِلِّهِ، وَأَنْفَقَهُ فِي غَيْـرِ حَقِّـهِ؛ أَحَلَّهُ اللهُ دَارَ الْهَوَانِ، وَرُبَّ مُتَـخَوِّضٍ فِي مَالِ اللهِ وَرَسُـولِهِ لَهُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (هب) عن ابن عمر (صح). [ضعيف: ٣٠١١] الألباني.

***

باب: في أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وأنها لا تصفو لمؤمن

٧٧٧٠ - ٢٧٢٣- «أَنْزَلَ اللهُ جِبْرِيلَ فِي أَحْسَنِ مَا كَانَ يَأْتِينِي فِي صُورَةٍ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- يُقْرِئُكَ السَّلامَ يَا مُحَمَّدُ، وَيَقُولُ لَكَ: إِنِّي أَوْحَيْتُ إِلَى الدُّنْيَا أَنْ تَمَرَّرِي وَتَكَدَّرِي وَتَضَيَّـقِي وَتَشَدَّدِي عَلَى أَوْلِيَـائِي، كَيْ يُحِبُّـوا لِقَائِي، فَإِنِّي خَلَقْـتُهَـا سِجْنًا لأَوْلِيَائِي وَجَنَّةً لأَعْدَائِي». (هب) عن قتادة بن النعمان (ض). [ضعيف: ١٣٤٠] الألباني.

٧٧٦٩ - ٤٢٧٣- (الدنيا حلوة خضرة) أي: روضة خضراء، أو شجرة ناعمة غضة مستحلاة الطعم (من اكتسب فيها مـالاً من حله، وأنفقه في حقه أثابه الله عليه) في الآخرة (وأورده جنته) أي: أدخله إياها (ومن اكتسب فيها مالاً من غيـر حله، وأنفقه في غير حقه أحله الله دار الهوان، ورب متخوض في مـال الله ورسوله له النار يوم القيامة) فالدنيا لا تذم لذاتها؛ فـإنها مزرعة الآخـرة؛ فمن أخذ منها مـراعيًا للقـوانين الشرعية أعـانته على آخرته، ومن ثمة قيـل: لا تركن إلى الدنيا فإنها لا تبقي على أحد، ولا تتـركها فإن الآخرة لا تنال إلا بها. (هب عن ابن عمر) بن الخطاب.

***

٧٧٧٠ - ٢٧٢٣- (أنزل الله جبريل في أحسن ما كـان يأتيني في صورة فقال: إن الله - تعالى- يقرئك السـلام يا محمد، ويقول لك: إني قـد أوحيت إلى الدنيا) وحي إلهام (أن تمرري وتكدري وتضيـقي وتشددي على أوليائي كي يحبـوا لقائي) أي: لأجل محبـتهم إياه (فإنـي خلقتـها) فيـه التفـات من الحضـور إلى الغيـبة؛ إذ الأصل: خلقـتك =

٧٧٧١ - ٤٢٧٥ - «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ». (حم م ت هـ) عن أبي هريرة (طب ك) عن [سلمان](*)، البزار عن ابن عمر (صحـ). [صحيح: ٣٤١٢] الألباني

= **(سجنًا لأوليائي، وجنة لأعدائي)** أي: الكفار؛ فإنه -سبحانه وتعالى- يبتلي بها خواص عباده، ويضيقها عليهم، غيرة عليهم، فهم منها سالمون، ويزيل عنهم كراهة الموت بلطائف يحدثها لهم، حتى يسأموا الحياة، كما فعل بإبراهيم الخليل -عليه الصلاة والسلام- حين جاءه ملك الموت ليقبض روحه، فبكى إبراهيم -عليه السلام- فعاد إليه في صورة شيخ هرم يأكل العنب، وماؤه يسيل على لحيته، فسأله إبراهيم -عليه السلام- عن عمره فذكر مثل سنه؛ فاشتهى الموت فقبضه. **(هب عن قتادة بن النعمان)** بضم النون، الظفري البدري، وقضية كلام المصنف أن البيهقي خرجه وسكت عليه، والأمر بخلافه، بل تعقبه بما نصه: لم نكتبه إلا بهذا الإسناد وفيهم مجاهيل. اهـ.

٧٧٧١ - ٤٢٧٥ - **(الدنيا)** أي: الحياة الدنيا **(سجن المؤمن)** بالنسبة لما أعد له في الآخرة من النعيم المقيم **(وجنة الكافر)** بالنسبة لما أمامه من عذاب الجحيم، وعما قريب يحصل في السجن المستدام نسأل الله السلامة يوم القيامة، وقيل: المؤمن صرف نفسه عن لذاتها؛ فكأنه في السجن لمنع الملاذ عنه، والكافر سرحها في الشهوات فهي له كالجنة. قال السهروردي: والسجن والخروج منه يتعاقبان على قلب المؤمن على توالي الساعات ومرور الأوقات؛ لأن النفس كلما ظهرت صفاتها أظلم الوقت على القلب حتى ضاق وانكمد، وهل السجن إلا تضييق وحجر من الخروج؟ فكلما همَّ القلب بالتبري عن مشائم الأهواء الدنيوية، والتخلص عن قيود الشهوات العاجلة تشهيًا إلى الآجلة، وتنزهًا في فضاء الملكوت، ومشاهدة للجمال الأزلي؛ حجزه الشيطان المردود من هذا الباب، المطرود بالاحتجاب، فتدلى بحبل النفس الأمارة إليه، فكدر صفو العيش عليه، وحال بينه وبين محبوب طبعه، وهذا من أعظم السجون وأضيقها، فإن من حيل بينه وبين محبوبه ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وضاقت عليه نفسه.

(تتمة) ذكروا أن الحافظ ابن حجر لما كان قاضي القضاة مر يومًا بالسوق في موكب عظيم، وهيئة جميلة؛ فهجم عليه يهودي يبيع الزيت الحار، وأثوابه ملطخة بالزيت، وهو في غاية الرثاثة والشناعة؛ فقبض على لجام بغلته وقال: يا شيخ الإسلام تزعم أن نبيكم قال: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، فأي سجن أنت =

(*) في النسخ المطبوعة ما بين المعقوفين في المتن دون الشرح: [سليمان] وهو خطأ، والصواب: [سلمان]. (خ).

٧٧٧٢ - ٤٢٧٦- «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَسَنَتُهُ؛ فَإِذَا فَارَقَ الدُّنْيَا فَارَقَ السِّجْنَ وَالسَّنَةَ». (حم طب حل ك) عن ابن عمرو (صح). [ضعيف: ٣٠١٥] الألباني.

٧٧٧٣ - ٤٢٨٥- «الدُّنْيَا لا تَصْفُو لِمُؤْمِنٍ، كَيْفَ وَهِيَ سِجْنُهُ وَبَلاؤُهُ؟». ابن لال عن عائشة. [ضعيف جدًا: ٣٠٢٠] الألباني.

***

= فيه، وأي جنة أنا فيها؟ فقال: أنا بالنسبة لما أعد الله لي في الآخرة من النعيم كأني الآن في السجن، وأنت بالنسبة لما أعد لك في الآخرة من العذاب الأليم كأنك في جنة؛ فأسلم اليهودي (**حم م**) في الرقائق (**ت هـ**) في الزهد (**عن أبي هريرة، طب ك عن سلمان**) ورواه عنه العسكري في الأمثال بأبسط من هذا، وزاد بيان السبب، فأخرج عن عامر بن عطية قال: رأيت سلمان أُكره على طعام فقال: حسبي أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أطول الناس جوعًا يوم القيامة أكثرهم شبعًا في الدنيا، يا سلمان إنما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» (**البزار عن ابن عمر**) بن الخطاب. زاد ابن المبارك في رواية عن ابن عمر: «وإنما مثل المؤمن حين تخرج نفسه كمثل رجل كان في سجن؛ فأخرج منه فجعل يتقلب في الأرض ويتفسح فيها».

٧٧٧٢ - ٤٢٧٦- (**الدنيا سجن المؤمن**)؛ لأنه ممنوع من شهواتها المحرمة؛ فكأنه في سجن، والكافر عكسه ؛فكأنه في جنة (**وسنته**) بفتح أوله (**فإذا فارق الدنيا**) بالموت (**فارق السجن والسنة**) بفتح السين المهملة: القحط والجدب، هكذا ضبطه الزركشي في اللآلئ، وتبعه المؤلف في شرح الصدور. قال بعض العارفين: الدنيا سجن للمؤمن إن شعر به وضيق فيه على نفسه؛ طلبت السراح منه إلى الآخرة فيسعد، ومن لم يشعر بأنها سجن، فوسع فيها على نفسه، طلبت البقاء فيها، وليست بباقية فيشقى. ولما مات داود الطائي سمعت الهتفة تقول: أطلق داود من السجن. وقال بعض الصوفية: حق ملك الموت أن نحييه بالسلام؛ فإنه سبب في خلاصنا من عالم الكون والفساد، فحقه عظيم، وشكره لازم. وحكي أن قومًا من الأوائل كانوا يعظمون زحلاً بالتقديس، ويقولون: لا يعين عليَّ الحياة العرضية، بل هو سبب إنقاذنا من الدنيا الدنية. (**حم طب حل ك عن ابن عمرو**) بن العاص، ولم يصححه الحاكم، بل سكت، قال الهيثمي: ورجال أحمد رجال الصحيح؛ غير عبد الله بن جنادة، وهو ثقة.

٧٧٧٣ - ٤٢٨٥- (**الدنيا لا تصفو لمؤمن، كيف**) تصفو له (**وهي سجنه وبلاؤه**) قال=

. . . .

= ابن عطاء الله: إنما جعلها الله محلاً للأغيار، ومعدنا لوجود البلاء والأكدار تزهيدًا لك فيها؛ فأذاقتك من ذواقها الأكدار؛ فمن عرف ذلك ثم ركن إليها فما هو إلا أسفه الخلق وأقلهم عقلاً، آثر الخيال على الحقيقة، والمنام على اليقظة، والظل الزائل على النعيم الدائم، وباع حياة الأبد في أرغد عيش بحياة عن ظل زائل، وحال حائل.

إنَّ اللَّبِيبَ بِمثلِهَا لا يُخْدَعُ

فحق على كل عاقل أن يعلم أن الدنيا جمة المصائب، كدرة المشارب، تشمر للبرية أصناف البلية، فيها مع كل لقمة غصة، ومع كل جرعة شرقة، فهي عدوة محبوبة، كما قال أبو النواس:

إِذَا امتَحَنَ الدُّنيَا لَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ لَهُ عَنْ عدوٍ في ثِيَابِ صَدِيقِ

وكما روي عن الحسن: ما مثلنا مع الدنيا إلا كما قال كثير عزة:

أَسِيئِي بِنَا أو أَحْسِنِي لاَ مَلومة لَدينَا وَلا مُقلِيَّة إن تَقَلَّت

فما أحد فيها إلا وفي كل حال غرض لأسهم ثلاث: سهم بلية، وسهم رزية، وسهم منية.

كما قيل:

تُنَاضِلهُ الآفَاقُ منْ كُلِّ جَانبٍ فَتُخْطِئُهُ يَوْمًا ويَوْمًا تُصِيبُهُ

وقال حكيم: أسباب الحزن: فقد محبوب، أو فوت مطلوب، ولا يسلم منها إنسان؛ لأن الثبات والدوام معدومان في عالم الكون والفساد، فمن أحب أن يعيش هو وأهله وأحبابه فهو غافل. وقال الحكماء: من قال لغيره: صانك الله من نوب الأيام وصروف الزمان؛ فإنه يدعو عليه بالموت؛ فالإنسان لا ينفك من ذلك إلا بخروجه من دار الكون والفساد.

(تتمة) قال ابن عطاء الله: لا تستغرب وقوع الأكدار ما دمت في هذه الدار؛ فإنها ما أبرزت إلا ما هو مستحق وصفها، وواجب نعتها، وإنما جعلها محلاً للأغيار، ومعدنا لوجود الأكدار، تزهيدًا لك فيها، وعلم أنك لا تقبل النصح المجرد؛ فذوَّقك من ذواقها ما يسهل عليك وجود فراقها.

(لطيفة) في تذكرة المقريزي في ترجمة العلائي أن من شعره:

وَمَنْ رَامَ في الدنيَا حَيَاةَ خَليٍّ منَ الهَمِّ والأكْدَارِ رَامَ مُحَالاَ

فَهَاتِيكَ دَعوى قَد تَركت دَليلهَا عَلى كُلِّ أَبناءِ الزَّمَانِ مُحَالاَ =

باب: تمثيل النبي ﷺ ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا

٧٧٧٤ - ١٧٠٩ - «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- جَعَلَ مَا يَخْرُجُ مِن ابْنِ آدَمَ مَثَلاً لِلدُّنْيَا».

(حم طب هب) عن الضحاك بن سفيان (صح). [حسن: ١٧٣٩] الألباني.

= وقال الجنيد: لست أتبشع ما يرد علي من العالم في هذه الدار؛ لأني قد أصلت أصلاً، وهو أن ما في الدنيا كله شر، فمن حكمه أن يتلقاني بكل ما أكره؛ فإن تلقاني بما أحب فهو فضل، والأصل هو الأول. اهـ. قال بعض العارفين: فينبغي للإنسان أن يصحب الناس على النقص، ويعاملهم بالكمال؛ فإن ظهر الكمال فهو فضل، وإلا فالأصل هو الأول. **(ابن لال عن عائشة)** ورواه عنها أيضًا الديلمي، وذكر أن الحاكم خرجه.

***

٧٧٧٤- ١٧٠٩- (إن الله جعل) لفظ رواية أحمد والطبراني: «ضرب» **(ما يخرج من ابن آدم)** من البول والغائط **(مثلاً للدنيا)** قال الزمخشري: معناه أن المطعم وإن تكلف الإنسان التنوق في صنعته وتطييبه وتحسينه؛ فإنه لا محالة عائد إلى حال يستقذر، فكذا الدنيا المحروص على عمارها، ونظم أسبابها، راجعة إلى خراب وإدبار. اهـ. وقال الديلمي: هذا كناية عن البول والغائط؛ يعني: ما يخرج منه كان قبل ذلك ألوانًا من أطعمة طيبة، وشرابًا سائغًا؛ فصارت عاقبته ما ترون؛ فالدنيا خضرة حلوة، والنفس تميل إليها، والجاهل بعاقبتها ينافس في زينتها ظانًا أنها تبقى، أو هو يبقى. انتهى. فشهوات الدنيا في القلب كشهوات الأطعمة في المعدة، وسوف يجد العبد عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنتن والقبح، ما يجده للأطعمة اللذيذة إذا انتهت إلى المعدة غايتها، وكما أن في الأطعمة كلما كانت ألذ طعمًا، وأكثر دسمًا وحلاوة كان رجيعها أقذر؛ فكذا كل شهوة في النفس ألذ وأقوى فالتأذي بها عند الموت أشد؛ كما أن تفجع الإنسان بمحبوبه إذا فقده يقوى بفقد محبة المحبوب، وقد كان بعض الصوفية يقول لصحبه: انطلقوا حتى أريكم الدنيا، فيذهب إلى المزابل فيقول: انظروا إلى ثماركم ودجاجكم وسُكَّرِكم. **(حم طب هب عن)** أبي سعيد **(الضحاك بن سفيان)** بن عوف بن كعب الكلابي، صحابي معروف من عمال المصطفى -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: قال لي رسول الله ﷺ: ما طعامك؟ قلت: =

٧٧٧٥- ٢٤٥٠- «إِنَّ مَطْعَمَ ابْنِ آدَمَ قَدْ ضُرِبَ مَثَلاً لِلدُّنْيَا، وَإِنْ قَزَّحَهُ وَمَلَّحَهُ فَانْظُرْ إِلَى مَا يَصِيرُ». (حب طب) عن أُبيّ رضي الله عنه (ح). [حسن: ٢١٩٥] الألباني.

***

= اللحم واللبن، قال :ثم يصير إلى ماذا؟ قال: إلي ما قد علمت فذكره، قال الهيثمي كالمنذري: رجال أحمد والطبراني رجال الصحيح، غير علي بن جدعان، وقد وثق. انتهى. والضحاك بن سفيان في الصحب اثنان، فكان ينبغي تمييزه.

٧٧٧٥- ٢٤٥٠- (إن مطعم) بفتح فسكون ففتح (ابن آدم) كني به عن الطعام والشراب الذي يستحيل بولاً وغائطًا (قد ضرب مثلاً للدنيا) أي: لدناءتها وقذارتها (وإن قزحه) بقاف وزاي مشددة، أي: وضع فيه القزح، وهو التابل، يعني وإن توبله، وكثَّر أبزاره، وبالغ في تحسينه. قال الزمخشري: قزح قدرك: توبلها، وطعام مليح: قزيح. وفي المصباح: القزح كحمل الأبزار، وقد يراد بقزحه هنا جعله ألوانًا مليحة، ففي المصباح أيضًا: القزح الطريق، وهو خطوط من صفرة وخضرة وحمرة، وما ذكر من أن قزحه مشددًا هو ما ضبطه المصنف بخطه، لكن إن كانت الرواية هكذا فمسلَّم وإلا فالمسموع جواز الأمرين، ففي المصباح وغيره: قزح قدره بالتخفيف والتثقيل: جعل فيه القزح (وملحه) بفتح الحاء وشد اللام، كذا رأيته بخط المصنف، لكن قال المنذري: هو بتخفيف اللام، أي: ألقي فيه الملح بقدر الإصلاح (فانظر إلي ما يصير) يعني: ما يخرج منه؛ كان قبل ذلك ألوانًا من الأطعمة طيبة ناعمة، وشرابًا سائغًا؛ فصارت عاقبته إلى ما ترى؛ فالدنيا خضرة حلوة، والنفس تميل إليها، والجاهل بعاقبتها يتنافس في رتبتها ظانًا أنها تبقى، أو هو يبقى.

(تنبيه) ما في قوله: «إلى ما يصير» موصولة، وعائدها محذوف؛ لأنه جر بمثل الحرف الذي جر الموصول به، والتقدير إلى ما يصير إليه، ونظر يتعدى. (حم طب عن أُبي) بن كعب. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير غني، وهو ثقة، وقال المنذري: إسناده جيد قوي.

***

باب: مثل الدنيا مع الآخرة

٧٧٧٦ - ٧٧٦٣- «مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إلا كَمَا يَمْشِي أَحَدُكُمْ إِلَى الْيَمِّ فَأَدْخَلَ أُصْبُعَهُ فِيهِ، فَمَا خَرَجَ مِنْهُ فَهُوَ فِي الدُّنْيَا». (ك) عن المستورد (صح). [صحيح: ٥٥٤٧] الألباني .

٧٧٧٧ - ٧٨٠٠- «مَا أَخَذَتِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ إلا كَمَا أَخَذَ الْمِخْيَطُ غُرِسَ فِي الْبَحْرِ مِنْ مَائِهِ». (طب) عن المستورد (ح). [صحيح: ٥٥٢٢] الألباني .

٧٧٧٦- ٧٧٦٣-(ما الدنيا في الآخرة) قال التفتازاني: أي: في جنبها وبالإضافة إليها، وهو حال عاملها بمعنى النفي، وقد يقدر مضاف؛ أي: يسير الدنيا واعتبارها، فهو العامل **(إلا كما يمشي أحدكم إلى اليم)** أي: البحر **(فأدخل أصبعه فيه فما خرج منه فهو في الدنيا)**؛ فإذن لا يجدي وجوده لواجديه، ولا يضر فقدانه لفاقديه، وذلك أن المرء إذا نظر لحالاته وجدها ثلاثاً: الأولى: قبل أن يوجد، الثانية: حاله من موته إلى خلوده الدائم في الجنة أو النار، الثالثة: ما بين هاتين الحالتين؛ فإذا أمعن النظر في قدر مدة حياته، ونسبه إلى تلك الحالتين؛ علم أنه أقل من طرفة عين في قدر عمر الدنيا. وفي الحديث نص على تفضيل الآخرة على الدنيا وما فيها مطلقًا، وردّ على من قال إن ما فيها من العبادة أفضل مما في الآخرة من النعيم؛ لأنه حظ العبد بما لا نسبة في الدنيا إليه؛ لانكشاف الغطاء هناك، ومصير معرفة الله التي هي أصل كل علم عيانًا، واعلم أن المثل إنما يضرب عن غائب بحاضر يشبهه من بعض وجوهه، أو معظمها، وما لا مشابه له منع فيه من ضرب المثل، ومثل الدنيا بالذي يعلق بالأصبع من البحر تقريبًا للعوام في احتقار الدنيا، وإلا فالدنيا كلها في جنب الجنة ودوامها أقل؛ لأن البحر يفنى بالقطرات، والجنة لا تبيد ولا يفنى نعيمها، بل يزيد للواحد من العبيد، فكيف بجميع أهل التوحيد؟ **(ك)** في الرقاق **(عن المستورد)** قال: كنا عند رسول الله ﷺ فتذاكرنا الدنيا والآخرة، فقال بعضهم: إنما الدنيا بلاغ الآخرة فيها العمل، وقالت طائفة: الآخرة فيها الجنة، وقالوا ما شاء الله، فقال رسول الله ﷺ: «ما الدنيا. . .» إلخ. قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي.

٧٧٧٧- ٧٨٠٠- (ما أخذت الدنيا من الآخرة إلا كما أخذ المخيط غرس في البحر من مائه) هذا من أحسن الأمثال؛ فإن الدنيا منقطعة فانية، ولو كانت مدتها أكثر مما هي=

٧٧٧٨ - ٩٦٠٥- «وَالله مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إلا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ أُصْبُعَهُ هذه فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ». (حم م هـ) عن المستورد (صحـ). [صحيح: ٧١٠٠] الألباني .

* * *

باب: إذا أحب الله عبدًا حماه من الدنيا

٧٧٧٩ - ٣٥٥- «إِذَا أَحَبَّ الله عَبْدًا حَمَاهُ(*) الدُّنْيَا كَمَا يَحْمِي أَحَدُكُمْ سَقِيمَهُ الْمَاءَ». (ت ك هب) عن قتادة بن النعمان (صحـ). [صحيح: ٢٨٢] الألباني .

= والآخرة أبدية لا انقطاع لها، ولا نسبة للمحصور إلى غير المحصور، بل لو فرض أن السموات والأرض مملوءات خردلاً، وبعد كل ألف سنة طائر ينقل خردلة فني الخردل، والآخرة لا تفنى، فنسبة الدنيا والآخرة في التمثيل كنسبة خردلة واحدة إلى ذلك الخردل، ولهذا لو أن البحر يمده من بعده سبعة أبحر، والأشجار أقلام تكتب كلام الله لنفدت الأبحر ولم تنفد الكلمات. (**طب عن المستورد**) رمز المصنف لحسنه.

٧٧٧٨- ٩٦٠٥-(**والله**) أقسم تقوية للحكم، وتأكيدًا له (**ما الدنيا في الآخرة**) أي: في جنب الآخرة (**إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه**) زاد في مسلم: «السبابة» (**هذه**) وأشار بالسبابة، وقيل: بالإبهام، ويحتمل أنه أشار بكل منهما مرة (**في اليم**) البحر (**فلينظر**) نظر اعتبار وتأمل (**بم يرجع**) وضعه موضع قوله: «فلا يرجع بشيء»، استحضارًا لتلك الحالة بأن يستحضر مشاهدة السامع، ثم يأمره بالتأمل والتفكر، هل يرجع بشيء أم لا؟ وهذا تمثيل تقريبي، وإلا فأين المناسبة بين المتناهي وغيره، والمراد أن نعيم الدنيا بالنسبة لنعيم الآخرة في المقدار كذلك، أو ما الدنيا في قصر مدتها، وفناء لذتها بالنسبة للآخرة في دوام نعيمها، إلا كنسبة الماء الذي يعلق بالأصابع إلى باقي البحر. (**حم م**) في صفة الدنيا والآخرة (**هـ**) في الزهد (**عن المستورد**) بن شداد.

***

٧٧٧٩- ٣٥٥- (**إذا أحب الله عبدًا حماه**) أي: حفظه من متاع (**الدنيا**) أي: حال بينه وبين نعيمها وشهواتها، ووقاه أن يتلوث بزهرتها؛ لئلا يمرض قلبه بها وبمحبتها وممارستها، =

(*) في النسخ المطبوعة كان موضع النجمة زيادة لفظ: [من] في المتن دون الشرح، ولعدم وجودها في الشرح وفي المصادر المعزو إليها الحديث حذفتها، انظر «الترمذي»، (٤/ ٢٠٣٦)، و«الحاكم» (٤/ ٢٠٧) والبيهقي في «الشعب» (٧/ ١٠٤٤٨). (خ).

٧٧٨٠- ١٩٠١- «إنَّ الله -تَعَالَى- يَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ كَمَا يَحْمِي الرَّاعِي الشَّفِيقُ غَنَمَهُ عَنْ مَرَاتِعِ الْهَلَكَةِ». (هب) عن حذيفة (ض). [ضعيف: ١٧٢٩] الألباني.

= ويألفها ويكره الآخرة (كما يحمي) أي: يمنع (أحدكم سقيمه الماء) أي: شربه إذا كان يضره، وللماء حالة مشهورة في الحماية عن الأطباء، بل هو منهي عنه للصحيح أيضًا إلا بأقل ممكن؛ فإنه يبلد الخاطر ويضعف المعدة، ولذلك أمروا بالتقليل منه، وحموا المريض عنه، فهو -جلّ اسمه- يذود من أحبه عنها حتى لا يتدنس بها وبقذارتها، ولا يشرق بغصصها، كيف وهي للكبار مؤذية، وللعارفين شاغلة، وللمريدين حائلة، ولعامة المؤمنين قاطعة، والله -تعالى- لأوليائه ناصر لهم منها حافظ وإن أرادوها (ت ك) في الطب (هب عن قتادة بن النعمان) بضم النون، زيد بن عامر بن سوار بن ظفر الظفري الأنصاري، بدري من أكابر الصحابة، أصيبت عينه يوم بدر، أو أحد، أو الخندق، فتعلقت بعرق فردّها المصطفى ﷺ فكانت أحسن عينيه، قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، وقال الترمذي: حسن غريب، وقال المنذري: حسن. ولم يرمز له المؤلف بشيء.

٧٧٨٠- ١٩٠١- (إن الله تعالى يحمي عبده المؤمن) أي: يمنعه ما يضره (كما يحمي الراعي الشفيق) أي: الكثير الشفقة؛ أي: الرحمة والرأفة (غنمه عن مراتع الهلكة) بالتحريك، وذلك من غيرته -تعالى- على عبده؛ فيحميه مما يضره في آخرته. ويحتمل أن المراد يحميه من الدنيا ودوام الصحة، ورب عبد تكون الخيرة له في الفقر والمرض، ولو كثر ماله وصح لبطر وطغى ﴿**إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ**﴾ [العلق: ٦، ٧]. قال الغزالي -رحمه الله تعالى-: فتأمّل إذا حبس عنك رغيفًا أو درهمًا؛ فتعلم أنه يملك ما تريد، ويقدر على إيصاله إليك، وله الجود، وله الفضل، ويعلم حالك لا يخفى عليه شيء، فلا عدم، ولا عجز، ولا خفاء، ولا بخل، تعالى عن ذلك؛ فإنه أغنى الأغنياء، وأقدر القادرين، وأعلم العلماء، وأجود الأجودين؛ فتعلم أنه لم يمنعك إلا لصلاح، كيف وهو يقول: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا**﴾؟ [البقرة: ٢٩]، وإذا ابتلاك بشدة فإنه غني عن امتحانك وابتلائك، عالم حالك، بصير بضعفك، وهو رءوف رحيم، فلم ينزله بك إلا لصلاح لك جهلته. (هب عن حذيفة) بن اليمان، وفيه الحسين الجعفي، قال الذهبي: مجهول متهم.

٧٧٨١ - ١٧٩٣ - «إنَّ الله -تَعَالَى- لَيَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الدُّنْيَا، وَهُوَ يُحِبُّهُ، كَمَا تَحْمُونَ مَرِيضَكُمُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ تَخَافُونَ عَلَيْهِ». (حم) عن محمود بن لبيد (ك) عن أبي سعيد (ض). [صحيح: ١٨١٤] الألباني

* * *

٧٧٨١- ١٧٩٣- (إن الله -تعالى- ليحمي عبده المؤمن) من (الدنيا) أي: يحفظه من مال الدنيا ومناصبها، ويبعده عما يضر بدينه منها (وهو يحبه) أي: والحال أنه يحبه (كما تحمون مريضكم الطعام) أي: من تناول الطعام (والشراب تخافون عليه) أي: لكونكم تخافون عليه من تناول ما يؤذيه منها أي: والحال أنكم تخافون عليه من ذلك، وذلك لأنه -سبحانه وتعالى- خلق عباده على أوصاف شتى، فمنهم القوي والضعيف، والوضيع والشريف؛ فمن علم من قلبه قوة على حمل أعباء الفقر الذي هو أشد البلاء، صبر على تجرع مرارته، أفقره في الدنيا؛ ليرفعه على الأغنياء في العقبى، ومن علم ضعفه، وعدم احتماله، وأن الفقر ينسيه ربه صرفه عنه؛ لأنه لا يحب أن عبده ينساه، أو ينظر إلى من سواه، فسبحان الحكيم العليم.

(تتمة) قال في الحكم: ربما أعطاك، فمنعك، وربما منعك فأعطاك، متى فتح لك باب الفهم في المنع؛ عاد المنع هو عين العطاء، ومتى أعطاك أشهدك بره، ومتى منعك أشهدك قهره، فهو في كل ذلك متعرف إليك، ومقبل بوجود لطفه عليك؛ إنما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه.

(تنبيه) قال العارف الجيلاني: للنفس حالان ولا ثالث لهما: حال عافية، وحال بلاء، فإن كانت في بلاء فشأنها غالبًا الجزع والشكوى والاعتراض، والتهمة لله بغير صبر ولا رض ولا موافقة، بل محض سوء أدب، وشرك بالخلق والأسباب، وإن كانت في عافية ونعمة؛ فالأشر والبطر، واتباع الشهوات، كلما نالت شهوة تبعت أخرى، وتطلب أعلى منها، وكلما أعطيت ما طلبت توقع صاحبها في تعب لا غاية له، وشأنها إذا كانت بلاء لا تتمنى إلا كشفه، وتنسى كل نعيم ولذة؛ فإذا شفيت رجعت إلى رعونتها وأشرها وبطرها وإعراضها عن الطاعة، وتنسى ما كانت فيه من البلاء؛ فربما ردّت إلى أشد ما كانت فيه من البلاء عقوبة، وذلك رحمة من الله بها=

باب: في المكثرين وأن أكثر الناس شبعًا في الدنيا أطولهم جوعًا في الآخرة

٧٧٨٢ - ٢٢١٧- «إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ شِبَعًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (هـ ك) عن سلمان (صح). [حسن: ١٥٧٧] الألباني.

= ليكفها عن المخالفة، فالبلاء أولى بها، ولو أنها لم ترجع لرذائلها؛ لكنها جهلت فلم تعلم ما فيه صلاحها. (حم عن محمود بن لبيد، ك عن أبي سعيد) الخدري.

***

٧٧٨٢- ٢٢١٧- (إن أكثر) بثاء مثلثة (الناس شبعًا في الدنيا أطولهم جوعًا يوم القيامة) لفظ رواية ابن ماجة فيما وقفت عليه: «في الآخرة» بدل: «القيامة»(*) فليحرر، فإن بعض الناس يعذب يوم القيامة بالجوع، وبعضهم يؤذن له في الأكل من أرض المحشر التي هي خبزة بيضاء، ومقصود الحديث التنفير من الشبع لكونه مذمومًا؛ فإن من كثر أكله كثر شربه؛ فكثر نومه، فتبلد ذهنه، فقسا قلبه، فكسل جسمه، ومحقت بركة عمره؛ ففتر عن عبادة الودود، فطرد يوم القيامة عن مناهل الورود؛ فإن لم يحفه لطف المعبود، ورد النار وبئس الورد المورود، وحكم عكسه عكس حكمه، فمن اشتغل قلبه بما يصير إليه من الموت وما بعده، منعه شدة الخوف وكثرة الفكر، والإشفاق على نفسه من استيفاء شهوته، فجاء يوم القيامة شبعان، وفوائد الجوع العاجلة والآجلة المتكلفة بالرفعة في الدارين لا تحصى؛ فإن أردت الوقوف عليها فعليك بنحو الإحياء، ولا يعارضه خبر: أنهم أكلوا عند أبي الهيثم حتى شبعوا؛ لأن المنهي عنه الشبع المثقل للمعدة، المبطئ بصاحبه عن العبادة كما تقرر، والقسطاس المستقيم ما قاله المصطفى ﷺ: «فإن كان ولابد فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه».

(تنبيه): ذكروا أن مراتب الشبع تنحصر في سبعة: الأول: ما تقوم به الحياة، والثاني: يزيد حتى يصوم ويصلي من قيام، وهذان واجبان. الثالث: أن يزيد حتى =

(*) الذي وقفت عليه في النسخ التي بين يدي من «سنن ابن ماجة»، وكذا مصباح الزجاجة، للبوصيري، وفي «كنز العمال» و«ضعيف الجامع» للألباني: «يوم القيامة» كما هو في المتن أعلاه ولم أجد للفظ الآخرة ذكرًا في المصادر المشار إليها. (خ).

٧٧٨٣ - ٢٢٤٦- «إِنَّ أَهْلَ الشِّبَعِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْجُوعِ غَدًا فِي الآخِرَةِ».

(طب) عن ابن عباس (ح). [ضعيف: ١٨٣٦] الألباني.

= يقدر على أداء النوافل. الرابع: أن يزيد حتى يقدر على التكسب، وهذان مندوبان، الخامس: أن يملأ الثلث، وهذا جائز، السادس: أن يزيد عليه، وبه يثقل البدن، ويكثر النوم، وهذا مكروه، السابع: أن يزيد حتى يتضرر، وهو البطنة المنهي عنها، وهذا حرام. قال ابن حجر: ويمكن دخول الثالث في الرابع، والأول في الثاني.

(خاتمة): قال العارف ابن عربي: أركان الطريق أربعة: الصمت، والجوع، والعزلة، والسهر، وينشأ عن هذه الأربعة معرفة الله والنفس، والدنيا، والشيطان؛ فإذا اعتزل الإنسان عن الخلق وعن نفسه، وصمت عن ذكره بذكر ربه، وأعرض عن الغذاء الجسماني، وسهر عند نوم النائمين، واجتمعت فيه هذه الخصال الأربع تبدلت بشريته ملكية، وعبوديته سيادة، وعقله حسًا، وغيبته شهادة، وباطنه ظاهرًا، وإذا رحل عن موضع، وترك بدله فيه حقيقة روحانية يجتمع إليها أهل ذلك الموطن، فإن ظهر شوق من أناسي ذلك الموطن شديد لذلك الشخص؛ تجسدت لهم تلك الحقيقة الروحانية التي تركها بدله؛ فكلمتهم وكلمته، وهو غائب(*) **(هـ ك عن سلمان)** وفيه عند ابن ماجه محمد بن الصباح، قال في الكاشف: وثقه أبو زرعة، وله حديث منكر، وزيد ابن وهب، قال في ذيل الضعفاء: ثقة مشهور، وقال النسوي: في حديثه خلل كبير. وقال ابن حجر: أخرجه ابن ماجة عن سلمان بسندين، وخرجه عن ابن عمر بنحوه وفي سنده مقال، وخرجه البزار عن أبي جحيفة بسند ضعيف.

٧٧٨٣- ٢٢٤٦- (إن أهل الشبع في الدنيا هم أهل الجوع غدًا في الآخرة) يعني: في الزمن اللاحق بعد الموت، وذلك لأن البطنة تذهب الفطنة، وتنوم وتثبط عن الطاعات؛ فيأتي يوم القيامة وهو جيعان عطشان، وأهل الجوع في الدنيا ينهضون للعبادة؛ فيتزودون منها للآخرة؛ فيأتون يوم القيامة وقد قدموا زادهم فلقوه، وأهل الشبع في الدنيا يقدمون ولا زاد لهم، ولهذا قال الداراني: مفتاح الدنيا الشبع، ومفتاح الآخرة الجوع، وأمثل كل خير في الدارين الخوف. **(طب عن ابن عباس)** قال المنذري: =

(*) يأتي إن شاء الله -تعالى- تعليق على هذا في كتاب الفضائل، باب: ما جاء في الأبدال وطبقات أمته، فراجعه هناك لأن مراده هناك أتم وأوضح. (خ).

٧٧٨٤ - ٢١٢٢- «إنَّ المُكْثـرِينَ هُمُ المُقلُّونَ يَوْمَ القِـيَامَـة؛ إلا مَنْ أَعطَاهُ الله - تَعَالىَ- خَيْرًا فَنَفَحَ فِيهِ يَمِينَه، وَشِـمَالَهُ، وبَيْنَ يَدَيْه، ووَرَاءَهُ، وَعَملَ فِيهِ خَيْرًا». (ق) عن أبي ذر (صحـ). [صحيح: ١٩٥٤] الألباني

٧٧٨٥- ٩٢٣١- «المُكْثِرُونَ هُمُ الأَسْـفَلُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ». الطيالسي عن أبي ذر (صحـ). [صحيح: ٦٧٢٤] الألباني.

= إسناده حسن، وقال الهيثمي: فيه يحيى بن سليمان القرشي الحضرمي، وفيه مقال، وبقية رجاله ثقات.

٧٧٨٤- ٢١٢٢- (إن المكثرين) مالاً (هم المقلون) ثوابًا، وفي رواية: «إن الأكـثرين هم الأقلون» (يوم القيامة) وحذف تمييز المكثرين والمقلين ليعم هذا المقدر وغيره مما يناسب المقام، وهذا في حق من كان مكثرًا ولم يتصدق كما دل عليه بقوله: (إلا من أعطاه الله خيرًا) أي: مالاً حلالاً، لقوله -تعالى-: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٠]. (فنفح) بنون، وفاء، ومهملة؛ أي: أعطى كثيرًا بلا تكلف (فيه يمينه، وشماله، وبين يديه، ووراءه) يعني: ضرب يديه بالعطاء لفقر الجهات الأربع، ولم يذكر ما بقي من الجهات، وهو فوق وتحت لندرة الإعطاء من قبلهما، وإن كان ممكنًا، وفسر بعضهم الإنفاق من وراء بالوصية، وليس قيدًا فيه، بل القصد الصحيح الإخفاء (وعمل فيه خيرًا) أي: حسنة بأن صرفه في وجوه البر، وضروب القربات، وفي سياقه جناس تام في قوله: «أعطاه الله خيرًا» وفي قوله: «وعمل فيه خيرًا»، فمعنى الخير الأول المال، والثاني القربة؛ فمن وفق لذلك فهو الذي يرجى له الفلاح والنجاح، وأما من أعطى مالاً ولم يلهم في ذلك فهو من الهالكين، وظاهر صنيع المؤلف أن هذا هو الحديث بكماله، والأمر بخلافه، بل بقيته: «وقليل ما هم». (ق عن أبي ذر) الغفاري

٧٧٨٥- ٩٢٣١- (المكثرون) من المال (هم الأسفلون يوم القيامة) لطول حسابهم وتوقع عقابهم، وفي رواية: «المكثرون هم المقلون، إلا من قال بالمال هكذا»، وهكذا أي ضرب يديه بالعطاء فيه من سائر جهاته، قالوا: ولفظ القول يستعمل في غير النطق كقوله:

قَالَ له الطَّيرُ تَقَدَّمْ رَاشِدا ... إنكَ لا تَرجِعِ إلَّا حَامِدَا

وقوله:

قالتِ العَيْنَانِ سَمْعًا وطَاعَةً =

٧٧٨٦- ٩٦٥١- «وَيْلٌ لِلْمُكْثِرِينَ إلا مَنْ قَالَ بِالْمَالِ هكَذَا وَهَكَذَا». (هـ) عن أبي سعيد (ح). [صحيح: ٧١٣٧] الألباني.

* * *

باب: فوائد المال والنعم المحمودة(*)

٧٧٨٧ - ٨١٢- «إِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ لابُدَّ لِلنَّاسِ فِيهَا مِنَ الدَّرَاهِمِ وَالدَّنَانِيرِ يُقِيمُ الرَّجُلُ بِهَا دِينَهُ وَدُنْيَاهُ». (طب) عن المقدام (ض). [ضعيف: ٦٤٨] الألباني

= (الطيالسي) أبو داود (عن أبي ذر) رمز لصحته، وهو بمعناه في الصحيحين، ولفظهما: «المكثرون هم الأخسرون»، قال أبو ذر: من هم يا رسول الله؟ فقال: الأكثرون أموالاً إلا من قال هكذا وهكذا».

٧٧٨٦- ٩٦٥١- (ويل للمكثرين إلا من قال بالمال هكذا وهكذا) أي: فرّقه على من عن يمينه وشماله من الفقراء وأهل الحاجة والمسكنة، وهذا من أدلة من فضل الفقر على الغنى (هـ عن أبي سعيد) الخدري، رمز لحسنه.

***

٧٧٨٧- ٨١٢- (إذا كان في آخر الزمان لابدّ للناس فيها) يعني: في تلك المدة، أو تلك الأزمان (من الدراهم والدنانير) أي: لا محيد لهم عنها، يقال: لابد من كذا. أي: لا محيد عنه، ولا يعرف استعماله إلا مقرونًا بالنفي، ووجه ذلك بقوله: (يقيم الرجل بها) أي: بالدراهم والدنانير (دينه ودنياه) أي: يكون بالمال قوامها؛ فمن أحب المال لحب الدين فقد صدق الله في إيمانه، والمال في الأصل قوام العباد في أمر دينهم؛ فالحج ونحوه من الفروض لا يقوم إلا به، وعيش الحياة في الأبدان كذلك، وبه يتقي الأذى، ويدفع الشدائد. قال الماوردي: وكان يقال الدراهم مراهم؛ لأنها تداوي كل جرح، ويطيب بها كل صلح، وأخرج الحليمي عن كعب: أوّل من ضرب الدراهم والدنانير آدم، وقال: لا تصلح المعيشة إلا بهما، وهما إحدى المسخرات التي قال الله -تعالى-: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ [الجاثية: ١٣]، =

(*) سبقت أحاديث تناسب موضوع الباب في اللباس والزينة، باب: استحباب إظهار النعم. (خ).

٧٧٨٨-٢١٨٢- «إِنَّ أَحْسَابَ أَهْلِ الدُّنْيَا الَّذِينَ يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ: هذَا المَالُ». (حم ن حب ك) عن بريدة (صحـ). [حسن: ١٥٤٤] الألباني.

= وجعل آخر الزمان بالاضطرار إليها لا لإخراج عدم الاحتياج في الصدر الأول، بل لأن غلبة الخير واصطناع المعروف، وإعانة الملهوف فيه أكثر، حتى أن من تركها وتخلى للعبادة يجد من يمونه ويقوم بكفايته، وأما في آخر الزمان فتقل الخيور، وتكثر الشرور، وتشح النفوس؛ فيضطر إليها، وقدم ذكر الدراهم لأنها أعم تداولاً، إشارة إلى أنه إذا اندفعت الحاجة بها ينبغي الاقتصار عليها.

(فائدة) أخرج الخطيب عن عليّ أنه قيل له: لم سمي الدرهم درهمًا والدينار دينارًا؟ فقال: أما الدرهم فسمي دارهم، وأما الدينار فضربه المجوس فسمته دينارًا (طب) من حديث حبيب بن عبيد (عن المقدام) بن معد يكرب. قال حبيب: رأيت المقدام في السوق وجارية له تبيع لبنًا، وهو جالس يقبض الدراهم فقيل له فيه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكره، هكذا ورد من عدة طرق، قال الهيثمي: ومدار طرقه كلها على أبي بكر بن أبي مريم، وقد اختلط.

٧٧٨٨- ٢١٨٢-(إن أحساب أهل الدنيا) جمع حسب بمعنى الكرم والشرف والمجد، سماهم أهل الدنيا لشغفهم بها، وطمأنينتهم إليها، كما يشغف الرجل بأهله، ويأنس إليهم فصاروا أهلاً لها، وهي لهم أهل، وصارت أموالهم أحسابًا لهم يفتخرون بها، ويحتسبون بكثرتها عوضًا عن افتخاره، وعن الأحساب بأحسابهم، وأعرضوا عن الافتخار بنسب المتقين. (الذين يذهبون إليه: هذا المال) قال الحافظ العراقي: كذا وقع في أصلنا من مسند أحمد: «الذين»، وصوابه: «الذي»، وكذا رواه النسائي كغيره، والوجه: إن أحساب أهل الدنيا الذين يذهبون إليها؛ فيؤتي بوصف الأحساب مؤنثًا؛ لأن الجموع مؤنثة، وكأنه روعي في التذكير المعنى دون اللفظ، وأما الذين فلا يظهر وجهه؛ إذ ليس وصفًا لأهل الدنيا بل لأحسابهم، إلا أن يكون اكتسبه بالمجاورة، ثم الحديث يحتمل كونه خرج مخرج الذم؛ لأن الأحساب إنما هي بالأنساب لا بالمال، فصاحب النسب العالي هو الحسيب ولو فقيرًا، ووضيع النسب غير حسيب وإن أثرى وكثر ماله جدًا، وكونه خرج مخرج التقرير له والإعلام بصحته، وإن تفاخر المرء بآباء انقرضوا مع فقره لا يحصل له حسب، وإنما=

٧٧٨٨-٢١٨٢- سبق الحديث في النكاح، باب الأكفاء في الزواج. (خ).

٧٧٨٩ - ٣٣٠- «إِذَا آتاكَ الله مَالاً فَلْيُرَ أَثَرُ نِعْمَةِ الله عَلَيْكَ وَكَرَامَتِه». (٣ ك) عن والد أبي الأحوص. [صحيح: ٢٥٤] الألباني.

= حسبه وشرفه بماله، فهو رافع لشأنه في الدنيا، ويتخرج على ذلك اعتبار المال في الكفاءة وعدمه. إلى هنا كلامه. وقال ابن حجر: يحتمل أن يكون المراد بالحديث أنه حسب من لا حسب له، فيقوم النسب الشريف لصاحبه مقام المال لمن لا نسب له. **(حم ن ك حب عن بريدة)** قال الحاكم: صحيح على شرطهما، وأقره الذهبي: وصححه ابن حبان.

٧٧٨٩- ٣٣٠- (إذا آتاك الله) بالمد: أعطاك **(مالاً)** أي: شيئًا له قيمة يباع بها؛ سمي مالاً لأنه يميل القلوب، أو لسرعة ميله؛ أي: زواله **(فلير)** بالبناء للمجهول. أي: فلير الناس **(أثر)** بالتحريك **(نعمة الله عليك)** أي: سمة إفضاله، وبهاء عطائه؛ فإن من شكر النعمة إفشاءها، كما في خبر، ولما كان من النعم الظاهرة ما يكون استدراجًا، وليس بنعمة حقيقية أردفه بما يفيد أن الكلام في النعم الحقيقية فقال: **(وكرامته)** التي أكرمك بها، وذلك بأن يلبس ثيابًا تليق بحاله نفاسة وصفاقة ونظافة؛ ليعرفه المحتاجون للطلب منه مع رعاية القصد، وتجنب الإسراف، ذكره المظهر. وكان الحسن يلبس ثوبًا بأربعمائة، وفرقد السنجي يلبس المسح، فلقي الحسن فقال: ما ألين ثوبك! قال: يا فرقد ليس لين ثيابي يبعدني عن الله ولا خشونة ثوبك تقربك منه؛ إن الله جميل يحب الجمال. فإن قلت: الحديث يعارضه حديث: «البس الخشن من الثياب»، وحديث: «تمعددوا واخشوشنوا». قلت: لا؛ فإن المصطفى ﷺ طبيب الدين، وكان يجيب كلا بما يصلح حاله، فمن وجده يميل إلى الرفاهية والتنعم فخرًا وكبرًا؛ يأمره بلبس الخشن، ومن وجده يقتر على نفسه، ويبالغ في التقشف مع كونه ذا مال يأمره بتحسين الهيئة والملبس، فلا ينبغي لعبد أن يكتم نعمة الله -تعالى- عليه، ولا أن يظهر البؤس والفاقة، بل يبالغ في التنظيف وحسن الهيئة، وطيب الرائحة، والثياب الحسنة اللائقة، ولله در القائل:

فَرَثَاثُ ثَوْبِكَ لا يَزِيدُكَ زُلْفَةً ... عِنْدَ الإله وأَنْتَ عَبْدٌ مُجْرِمُ
وبَهَاءُ ثَوْبِكَ لا يَضُرُّكَ بَعْدَ أَنْ ... تَخْشَى الإله وتَتَّقِي ما يَحْرُمُ =

٧٧٨٩-٣٣٠- سبق الحديث في اللباس والزينة، باب: استحباب إظهار النعم. (خ).

٧٧٩٠- ٣٣١- «إِذَا آتَاكَ اللهُ مَالاً فَلْيُـرَ عَلَيْكَ، فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَهُ عَلَى عَبْـدِهِ حَسَنًا، وَلا يُحِبُّ الْبُؤْسَ وَلا التَّبَاؤُسَ». (تخ طب) والضيـاء عن زهير بن أبي علقمة (صحـ). [حسن: ٢٥٥] الألباني.

٧٧٩١ - ١٨٩٩- «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- يُحِبُّ أَن يَرَى أَثَرَ نِعْـمَتِهِ عَلَى عَـبْدِهِ، فِي مَأْكَلِهِ، وَمَشْرَبِهِ». ابن أبي الدنيا [في قرى الضيف][*] عن علي بن زيد بن جذعان مرسلاً (ح). [ضعيف: ١٧١٥] الألباني.

= (٣ ك) وصححه (عن والد أبي الأحوص) بحاء مـهملة، وأبو الأحوص اسمـه عوف، وأبوه مالك بن ثعلبة، أو مالك بن عوف، قال: أتيت رسول الله ﷺ وأنا قشف الهيئة، قال: هل لك من مال؟ قلت: نعم، فذكره. قال العراقي في أماليه: حديث صحيح.

٧٧٩٠- ٣٣١- (إذا آتاك الله مالاً) أي: متمولاً وإن لم تجب فيه الزكاة (فلير) بسكون لام الأمر (عليك، فإن الله يحب أن يرى أثره) محركًا، أي: أثر إنعامه (**على عبده حسنًا**) بحسن الهـيئة والتجـمل، قال البغـوي: هذا في تحسين ثيابه بالتنظيف والتـجديد عند الإمكان من غير مـبالغة في النعومة والترفـه، ومظاهرة الملبس على الملبس على ما هو عادة العجم والمـترفهين (**ولا يحب**) يعني: يبغض (البؤس) بالهمـز والتسـهيل؛ أي: الخضوع والذلة، ورثاثة الحال، أي: إظهار ذلك للناس (**ولا التباؤس**) بالمد وقد يقصر. أي: إظهـار التـمسكن والتـخلقن والشكاية؛ لأن ذلك يؤدي لاحـتـقـار الناس له، وازدرائهم إياه، وشماتة أعدائه، فأما إظهار العجز فيما بينه وبين ربه بلا كراهة لقضائه ولاتضجر فمطلوب (طب والضياء) المقدسي (**عن زهير**) مصغرًا (**ابن أبي علقمة**) ويقال ابن علقمة الضبعي، ويقال الضبابي، له حديث، قال الذهبي: أظنه مرسلاً، وقال ابن الأثير: قال البخاري: زهير هذا لا صحبة له، وذكره غيره في الصحابة.

٧٧٩١- ١٨٩٩- (**إن الله -تعالى- يحب أن يرى**) بضم الياء وفتحـها، فعلى الضم الرؤية تعود للناس، وعلى الفتح تعود إلى الله؛ لأنه يـرى الأشياء على ما هي عليه؛ فيرى الموجود موجـودًا، والمعدوم معدومًا. (**أثر نعمتـه على عبده**) لأنه - سبحانه- =

٧٧٩٠- ٣٣١- انظر ما قبله. (خ).

(*) في النسخ المطبوعة: [فيه] وهو خطأ، والصواب: [في قرى الضـيف]، كانت العبارة ساقطة فاستدركناها من «ضعيف الجامع». (خ).

٧٧٩٢ - ٤٢٦٨- «الدَّنَانِيرُ وَالدَّرَاهِمُ خَوَاتِيمُ اللهِ فِي أَرْضِهِ، مَنْ جَاءَ بِخَاتَمِ مَوْلَاهُ قَضَيْتُ حَاجَتَه». (طس) عن أبي هريرة (ح). [ضعيف:٣٠٠٨] الألباني.

= يحب ظهور أثر نعمته على عبده؛ فإنه من الجمال الذي يحبه، وذلك من شكره على نعمه، وهو جمال باطن؛ فيحب أن يرى على عبده الجمال الظاهر بالنعمة، والجمال الباطن بالشكر عليه، ولأجل محبته -تعالى- للجمال أنزل لعباده لباسًا يجمل ظواهرهم، ويقوي تجمل بواطنهم، فهو يحب لعبده التجمل حتى (في مأكله ومشربه) أي: مأكوله ومشروبه، حتى يرى أثر الجدة عليه، وعلى من عليه مؤنته من زوجة وخادم وغيرهما، قوتًا وملبسًا ومسكنًا، وغير ذلك مما يليق بأمثاله وأمثالهم عرفًا.

(تنبيه) كثير من أرباب النفوس يتعلق بهذا الخبر فيبرز منه تفاخر مذموم في قالب التحدث بالنعمة، وهو باعتبار حاله ظاهر معلوم، وإن خفي على أرباب الرسوم فلا يخفى على أرباب القلوب والفهوم، نعم قد يصدر عن بعض فصحاء الحضرة الإلهية المترجمين عن لسان المواهب الاختصاصية نفثة مصدور؛ لكونها مطابقة مقتضى الحال فيعذرون، فمن ذلك قوله في الفتوحات: شاهدت جميع الأنبياء، وأشهدني الله جميع المؤمنين، ورأيت مراتب الجماعة كلها؛ فعلمت أقدارهم، واطلعت على جميع ما آمنت به مجملاً مما هو في العالم العلوي، ولم أسأله أن يخصني بمقام لا يكون لمتبع أعلى منه، فلو أشرك جميع الخلق لم أتأثر؛ فإني عبد محض لا أطلب التفوق على عباده، بل أتمنى أن يكون العالم كله في أعلى المراتب؛ فخصني بخاتمة لم تخطر ببالي، ولا أذكره للفخر، بل للتحدث بالنعمة، وليسمع صاحب همة فتحدث به همة استعمال نفسه فيما استعملها فينال درجتي، ولا ضيف إلا في المحسوس. انتهى (ابن أبي الدنيا) أبو بكر (فيه) أي: في قرى الضيف (عن علي بن زيد بن) عبد الله بن (جذعان) بضم الجيم، وسكون المعجمة، التيمي البصري، أصله حجازي ويعرف بعلي ابن زيد بن جذعان؛ ينسب أبوه إلى جد جده؛ إذ هو علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جذعان بن عمر بن كعب الضرير، أحد حفاظ البصرة (مرسلاً) أرسل عن جمع من الصحابة، قال الدارقطني: فيه لين، وفي التقريب: ضعيف.

٧٧٩٢- ٤٢٦٨- (الدنانير والدراهم خواتيم الله في أرضه من جاء بخاتم مولاه قضيت حاجته) يعني: أن الدنانير والدراهم إحدى المسخرات لبني آدم، قال الله -تعالى-: =

٧٧٩٣- ٤٣١٦- «ذُبُّوا عَنْ أَعْـرَاضِكُمْ بِأَمْـوَالِكُمْ». (خط) عن أبي هريرة، ابن لال عن عائشة (ض). [صحيح: ٣٤٢٦] الألباني.

= ﴿**سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ**﴾ [لقمان: ٢٠] ؛فإذا وصل إليك المنافع المسخرة جاءت المنفعة؛ فمن طلب المسخرة لإقامة خدمة الله فليس بآثم، بل غانم، ومن أخذها لنيل شهوة وبلوغ لذة ونهمة، فقد ضيع الخدمة، وباء بالمذمة، وبذلك تبين أنه لا تدافع بين هذا وبين الحديث المار: «إن هذا الدينار والدرهم قد أهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم، فمن سلك السبيل الأول فليسا مهلكيه، ومن سلك الثاني أهلكاه».

(**تنبيه**) قال الغزالي: من نعم الله خلق الدراهم والدنانير، وبهما قوام الدنيا، وهما حجران لا نفع في عينهما، لكن يضطر الخلق إليهما؛ لأن كل إنسان يحتاج إلى مطعم وملبس وسائر حوائجه، وقد يعجز عما يحتاج ويملك ما يستغنى عنه فاحتيج إليهما في المعاوضات، ومعرفة قيم الأشياء؛ فخلقهما الله حاكمين متوسطين بين سائر الأموال لتقدير الأموال بهما، فخلقا كالحكم العدل، وليتوسل بهما إلى جميع الأشياء؛ لأنهما عزيزان في أنفسهما، ولا غرض في عينهما، ونسبتهما إلى سائر الأموال واحدة؛ فمن ملكهما فكأنه ملك كل شيء، لا كمن يملك نحو ثوب؛ فإنه لا يملك إلا ثوبًا؛ فلو احتاج لنحو طعام لم يرض صاحبه بالثوب؛ فاحتيج لشيء هو في صورته، كأنه ليس بشيء وهو في معناه كأنه كل الأشياء، وكما أن المرآة لا لون لها، وتحكي كل لون؛ فالنقد لا غرض فيه، وهو وسيلة لكل غرض؛ كالحرف لا معنى له في نفسه، وتظهر به المعاني في غيره. (**طس**) من حديث ابن عيينة وابن أبي فديك عن محمد بن عمرو عن ابن أبي لبينة عن أبيه (**عن أبي هريرة**) وقال: لا يروى عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد، قال الهيثمي: وفيه أحمد بن محمد بن مالك بن أنس، وهو ضعيف، وقال الذهبي: حديث ضعيف.

٧٧٩٣- ٤٣١٦- (ذبوا) أي: امنعوا وادفعوا **(عن أعراضكم)** بفتح الهمزة **(بأموالكم)** تمامه عند مخرجه الخطيب: قالوا: يا رسول الله، كيف نذب بأموالنا عن أعراضنا؟ قال: «تعطون الشاعر ومن تخافون لسانه». اهـ بلفظه. (**خط عن أبي هريرة، ابن لال**) أبو بكر (**عن عائشة**) ورواه عنها الديلمي أيضًا.

٧٧٩٤- ٤١١٢- «خَيْرُكُمْ مَنْ لَمْ يَتْرُكْ آخِرَتَهُ لِدُنْيَاهُ، وَلا دُنْيَاهُ لآخِرَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ كَلا عَلَى النَّاسِ». (خط) عن أنس (صحـ). [موضوع: ٢٩٢٠] الألباني.

٧٧٩٥- ٦١٦٠- «قُوا بِأَمْوَالِكُمْ عَنْ أَعْرَاضِكُمْ، وَلْيُصَانِعْ أَحَدُكُمْ بِلِسَانِهِ عَنْ دِينِهِ». (عد) وابن عساكر عن عائشة (ض). [موضوع: ٤١١٥] الألباني.

٧٧٩٦- ٨٩٧٧- «مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ فَلْيُرَ عَلَيْهِ أَثَرُهُ». (طب) عن أبي حازم (ح). [صحيح: ٦٤٩٤] الألباني.

٧٧٩٤- ٤١١٢- (خيركم من لم يترك آخرته لدنياه، ولا دنياه لآخرته، ولم يكن كلاً على الناس) أي: ثقيلاً عليهم؛ فإن الدنيا جارية مجرى الجناح المبلغ إلى الآخرة، والآلة المسهلة إلى الوصول إليها، ولهذا قال لقمان لابنه: خذ من الدنيا بلاغك، وأبق فضول كسبك إلى آخرتك، ولا ترفض الدنيا كل الرفض، فتكون عيالاً، وعلى أعناق الرجال محمولاً. وليس فيه ذمّ التوكل، لأنه قطع النظر عن الأسباب لا تركها بالكلية؛ فدفع الضرر المتوقع أو الواقع لا يناقض التوكل، بل يجب كالهرب من نحو جدار ساقط، وإساغة لقمة بالماء. (خط) من حديث نعيم بن سالم وكذا الديلمي (عن أنس) قال ابن الجوزي: حديث لا يصح. قال ابن حبان: نعيم يضع على أنس.

٧٧٩٥- ٦١٦٠- (قوا بأموالكم عن أعراضكم) أي: أعطوا الشاعر ونحوه ممن تخافون لسانه ما تستدفعون به شر وقيعتهم في أعراضكم بنحو سب، أو هجو. (وليصانع أحدكم) أيها المؤمنون (بلسانه عن دينه)، ولهذا لما أنشده العباس بن مرداس قصيدته العينية قال: اقطعوا عني لسانه، أي: أرضوه حتى يسكت، كنَّى باللسان عن الكلام. قال الفاكهي: ولا ريب أن المال محبوب عظيم للنفوس، فإذا طلب مداراة السفهاء بدفع المال، فمداراتهم بلين المقال، والسعي إليهم إن اقتضاه الحال أولى بطريق قياس المساواة، أو طريق أولى، ولا يبعد وجوبه في هذا الزمان. (عد وابن عساكر) في التاريخ (عن عائشة) وفيه الحسين بن المبارك، قال ابن عدي: متهم بالوضع، ثم ساق له هذا الحديث، فحذف المصنف ذلك من كلام ابن عدي غير جيد.

٧٧٩٦- ٨٩٧٧- (من كان له مال فلير عليه أثره)؛ فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده حسنًا كما مر في عدة أخبار. قال الغزالي: وينوي بذلك امتثال أمر الله=

٧٧٩٧- ٧٥٩٤- «لَيْسَ بِخَيْرِكُمْ مَنْ تَرَكَ دُنْيَاهُ لآخِـرَتِه، وَلا آخرَتَهُ لدُنْيَاهُ، حَتَّى يُصِيبَ مِنْهُمَا جَمِيعًا، فَإِنَّ الدُّنْيَا بَلاَغٌ إِلَى الآخِرَةِ، وَلا تَكُونُوا كَلا عَلَى النَّاسِ». ابن عساكر عن أنس (ض). [موضوع: ٤٨٨٦] الألباني.

٧٧٩٨- ٨٤٠٦- «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَقِيَ دِينَهُ وَعِرْضَهُ بِمَالِهِ فَلْيَفْعَلْ». (ك) عن أنس. [موضوع: ٥٣٩٩] الألباني.

= من ستر عورته وتجمله، وليحذر أن يكون قصده من لباسه مراءاة الخلق. (طب عن أبي حازم) الأنصاري مـولى بني بيـاضة، وأورد حديثـه أبو داود في المراسـيل، رمز المصنف لحسنه، قال الهيثمي: وفيه يحيى بن يزيد بن أبي بردة، وهو ضعيف.

٧٧٩٧- ٧٥٩٤- (ليس بخيـركم من ترك دنياه لآخرتـه ولا آخرته لدنياه، حـتى يصيب منهما جميعًا؛ فإن الدنيا بلاغ إلى الآخرة، ولا تكونوا كلاً) أي: عيالاً وثقلاً (على الناس) لأنه -سبحانه- أنزل المال ليستعـان به على إقامة حقوقه الموصلة إلى الدار الآخرة، لا للتلذذ والتمتع، فهو وسيلة إلى الخـير والشر، فأربح الناس من جعله وسيلة إلى الدار الآخرة، وأخـسرهم من توسل به إلى هواه ونيل مناه، والدنيـا على الحقيـقة لا تذم، وإنما يتوجه الذم إلى فعل العبد فـيها، وهي قنطرة ومعبرة إلى الجنة أو النار، ولكن لما غلبت عليهـا الحظوظ والغفلة، والإعراض عن الله، والذم للآخـرة، وصار ذلك هو الغالب على أهـلها ذمت عند الإطلاق، وإلا فهي مـزرعة الآخـرة، ومنها زاد الجنة، ولهذا قال بعض السلف: المال سـلاح المؤمن. وقال سفيان وكانت له بضـاعة يقلبها: لولاها لتمندل بي بنو العباس، وقيل له: إنها تدنيك من الدنيا، قال: لئن أدنتني منها لقد صانتني عنها. وكانوا يقولون: اتجروا؛ فإنكم في زمان إذا احتاج أحدكم كان أول ما يأكل بدينه. (ابن عساكر) في تاريخه (عن أنس) بن مالك، ورواه عنه أيضًا الديلمي باللفظ المزبور، فلو ضمه إليه في العزو كان أولى.

٧٧٩٨- ٨٤٠٦- (من اسـتطاع منكم أن يقي دينه وعرضـه) بكسر العـين؛ محل الذم والمدح منه (بماله فليـفعل) ندبًا مؤكدًا (ك) في البيع من حـديث أبي عصـمة نوح عن عبدالرحمن بن بديل (عن أنس) وقد سكت المصنف كالحاكم عليه، فأوهم أنه لا علة فيه، وليس كما أوهم، فقد استدركه الذهبي على الحاكم فقال: قلت: نوح هالك.

٧٧٩٩- ٩٢٧٤- «نِعْمَ الْعَوْنُ عَلَى الدِّينِ قُوتُ سَنَةٍ». (فر) عن معاوية بن حيدة (ض). [ضعيف: ٥٩٦٨] الألباني .

٧٨٠٠- ٩٧٠٩- «لا بَأسَ بِالْغِنَى لِمَنِ اتَّقَى، وَالصِّحَّةُ لِمَنِ اتَّقَى خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى؛ وَطِيبُ النَّفْسِ مِنَ النَّعِيمِ». (حم هـ ك) عن يسار بن عبيد (صح). [صحيح: ٧١٨٢] الألباني .

***

٧٧٩٩- ٩٢٧٤-(نعم العون على الدين) بكسر الدال (قوت سنة) أي: ادّخار قوت سنة، وذلك لا ينافي الزهد؛ لأن الساعي في طلب العلم والكمال، وليس معه كفايته كساع إلى الهيجا بغير سلاح؛ كباز يروم الصيد بلا جناح، ومن عدم المال صار مستغرق الأوقات في ضرورات المعيشة، أما ما زاد على السنة فمذموم؛ لأن من أَمَّلَ بقاء أكثر منها، فهو طويل الأمل جدًا. (فر عن معاوية بن حيدة) وفيه محمد بن داود ابن دينار، قال الذهبي في الضعفاء: روى عنه ابن عدي، وقال: كان يكذب، وبهز ابن حكيم وقد ضعفه.

٧٨٠٠- ٩٧٠٩-(لا بأس بالغنى لمن اتقى) ؛ فالغني بغير تقوى هلكة: يجمعه من غير حقه، ويمنعه، ويضعه في غير حقه؛ فإذا كان مع صاحبه تقوى فقد ذهب البأس، وجاء الخير. قال محمد بن كعب: الغني إذا اتقى آتاه الله أجره مرتين، لأنه امتحنه فوجده صادقًا، وليس من امتحن كمن لم يمتحن (والصحة لمن اتقى خير من الغنى) ؛ فإن صحة البدن عون على العبادة؛ فالصحة مال ممدود، والسقيم عاجز، والعمر الذي أعطى به يقوم بالعبادة، والصحة مع الفقر خير من الغنى مع العجز، والعاجز كالميت (وطيب النفس من النعيم) ؛ لأن طيبها من روح اليقين، وهو النور الوارد الذي أشرق على الصدر؛ فإذا استنار القلب ارتاحت النفس من الظلمة والضيق والضنك؛ فإنها لشهواتها في ظلمة والقلب مرتبك فيها؛ فالسائر إلى مطلوبه في ظلمة يشتد عليه السير، ويضيق صدره، ويتنكد عيشه، ويتعب جسمه؛ فإذا أضاء له الصبح، ووضح له الطريق، وذهبت المخاوف، وزالت العسرة ارتاح القلب، واطمأنت النفس، وصارت في نعيم .(حم هـ ك) في البيع(عن يسار) ضد اليمين (ابن عبيد) بغير إضافة،=

باب: الحض على الإجمال في طلب الدنيا وفيما يكفي منها(*)

٧٨٠١- ١٩١- «أَجْمِلُوا فِي طَلَبِ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ كُلا مُيَسَّرٌ لِمَا كُتِبَ لَهُ مِنْهَا». (هـ ك طب هق) عن أبي حميد الساعدي. [صحيح: ١٥٧- ٦٥] الألباني.

= أبي عروة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ أثر غسل وهو طيب النفس؛ فظننا أنه ألم بأهله فقلنا: نراك أصبحت طيب النفس، قال: «أجل والحمد لله، ثم ذكر الغنى فقال لا بأس» إلخ. قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي.

* * *

٧٨٠١- ١٩١- **(أجملوا)** بهمزة قطع مفتوحة، فجيم ساكنة، فميم مكسورة. **(في طلب الدنيا)** أي: اطلبوا الرزق طلبًا جميلاً بأن ترفقوا؛ أي: تحسنوا السعي في نصيبكم منها بلا كد وتكالب وإشفاق. قال الزمخشري: أجمل في الطلب: إذا لم يحرص، والدنيا ما دنا من النفس من منافعها وملاذها وجاهها عاجلاً، فلم يحرم الطلب بالكلية لموضع الحاجة، بل أمر بالإجمال فيه، وهو ما كان جميلاً في الشرع، محمودًا في العرف، فيطلب من جهة حله ما أمكن، ومن إجماله اعتماد الجهة التي هيأها الله ويسرها له، ويسره لها؛ فيقنع بها، ولا يتعداها، ومنه ألا يطلب بحرص وقلق، وشره ووله، حتى لا ينسى ذكر ربه، ولا يتورط في شبه، فيدخل فيمن أثنى الله -تعالى- عليهم بقوله -تعالى-: ﴿**رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ**﴾ الآية [النور: ٣٧]، ثم بين وجه الأمر بذلك بقوله: **(فإن كلاً)** أي: كل أحد من الخلق **(ميسر)** كمعظم، أي: مهيأ مصروف **(لما كتب)** قدر **(له منها)** يعني: الرزق المقدر له سيأتيه، فإن الله -تعالى- قسم الرزق وقدره لكل أحد بحسب إرادته، لا يتقدم ولا يتأخر، ولا يزيد ولا ينقص، بحسب علم الأزل، وإن كان يقع ذلك بتبديل في اللوح أو الصحف بحسب تعليق بشرط، وقال: «أجملوا» وما قال: اتركوا؛ إشارة إلى أن الإنسان وإن علم أن رزقه المقدر له لابد له منه، لكن لا يترك السعي رأسًا؛ فإن من عوائد الله -تعالى- في خلقه؛ تعلق الأحكام بالأسباب، وترتيب الحوادث على العلل، وهذه =

(*) لموضوع الباب أحاديث تناسبه في البيوع، باب: ما جاء في الرزق والإجمال في طلبه. (خ).

. . . .

= سنته في خلقه مطردة، وحكمته في ملكه مستمرة، وهو وإن كان قادرًا على إيجاد الأشياء اختراعًا وابتداعًا لا بتقديم سبب وسبق علة؛ بأن يشبع الإنسان بلا أكل، ويرويه بلا شرب، وينشئ الخلق بدون جماع، لكنه أجرى حكمته بأن الشبع والري والولد يحصل عقب الطعم والشرب والجماع، هكذا أجملوا إيذانًا بأنه وإن كان هو الرزاق، لكنه قدر حصوله بنحو سعي رفيق، وحالة كسب من الطلب جميلة، فجمع هذا الخبر بالنظر إلى السبب والمسبب والمسبب له وذلك هو الله والرزق والعبد والسعي، وجمع بين المسبب والسبب لئلا يتكل من تلبس بأهل التوكل وليس منهم، فيهلك بتأخر الرزق؛ فربما أوقعه في الكفر، ولئلا ينسب الرزق لسعيه، فيقع في الشرك؛ فقرن في الخطاب بين تعريف اعتلاق الأشياء بالمسبب اعتلاقًا أصليًا، واعتلاقها بالسبب اعتلاقًا شرعيًا؛ ليستكمل العبد حالة الصلاح مستمرة، وتثبت له قضية الفلاح مستقرة، وقد عرف مما سبق أن من اجتهد في طلب الدنيا وتهافت عليها شغل نفسه بما لا يجدي، وأتعبها فيما لا يغني، ولا يأتيه إلا المقدور فهو فقير، وإن ملك الدنيا بأسرها؛ فالواجب على المتأدب بآداب الله -تعالى- أن يكل أمره إلى الله -تعالى- ويسلم له، ولا يتعدى طوره، ولا يتجرأ على ربه، ويترك التكلف، فإنه ربما كان خذلانًا، ويترك التدبير فإنه قد يكون هوانًا:

والمَرْءُ يُرْزَقُ لا مِنْ حَيْثُ حِيلَتُهُ ... ويُصرفُ الرِّزْقُ عَنْ ذي الحِيلةِ الدَّاهي

وقال بزرجمهر: وكل الله -تعالى- الحرمان بالعقل، والرزق بالجهل؛ ليعلم أنه لو كان الرزق بالحيل لكان العاقل أعلم بوجوه مطلبه، والاحتيال لكسبه. التقى ملكان فتساءلا فقال أحدهما: أمرت بسوق حوت اشتهاه فلان اليهودي، وقال الآخر: أمرت بإهراق زيت اشتهاه فلان العابد. (هـ ك طب هق عن أبي حميد) عبد الرحمن بن المنذر (الساعدي) بكسر العين المهملة، قال ك: على شرطهما، وأقره الذهبي، لكن فيه هشام بن عمار، أورده هنا -أعني الذهبي- في ذيل الضعفاء، وقال أبو حاتم: صدوق تغير؛ فكان كلما لقن تلقن، وقال أبو داود: حدث بأرجح من أربعمائة حديث لا أصل لها. وإسماعيل بن عياش أورده في الضعفاء وقال: مختلف فيه وليس بقوي، وعمارة بن غذية أورده في الذيل أيضًا وقال: ثقة، ضعفه ابن حزم.

٧٨٠٢- ٢٦١٦- «إِنَّمَا يَكْفِي أَحَدَكُمْ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا مِثْلُ زَادِ الرَّاكِبِ».

(طب هب) عن خباب (ح).[صحيح: ٢٣٨٤] الألباني .

٧٨٠٣- ٢٦١٧- «إِنَّمَا يَكْفِيكَ مِنْ جَمْعِ الْمَالِ خَادِمٌ، وَمَرْكَبٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

(ت ن هـ) عن أبي هاشم بن عتبة (ح). [حسن: ٢٣٨٦] الألباني .

٧٨٠٢- ٢٦١٦- **(إنما يكفي أحدكم ما كان في الدنيا)** أي: مدة كونه فيها **(مثل زاد الراكب)** هو ما يوصل لمقصده بقدر الحاجة من غير فضلة في مأكله ومشربه، وما يقيه الحر والبرد، وهذا إرشاد إلى الزهد في الدنيا، والاقتصار فيها على قدر الحاجة؛ فإن التوسع فيها وإن كان قد يعين على المقاصد الأخروية، لكن النعم الدنيوية قد امتزج دواؤها بدائها، ومرجوها بمخوفها، ونفعها بضرها، فمن وثق ببصيرته وكمال معرفته؛ فله استكثار بقصد صرف الفاضل إلى ما يوصل إلى منازل الأبرار، وإلا فالبعد البعد، والفرار الفرار عن مظان الأخطار. **(طب هب)** وكذا أبو يعلى من حديث يحيى بن جعدة **(عن خباب)** بمعجمة وموحدتين أولهما مشددة، قال يحيى: عاد خبابًا ناس من أصحاب محمد ﷺ فقالوا: أبشر أبا عبد الله ترد على محمد ﷺ الحوض، فقال: كيف بهذا؟ وأشار إلى أعلى البيت وأسفله، وقد قال رسول الله ﷺ فذكره. قال المنذري: إسناده جيد، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير يحيى بن جعدة، وهو ثقة.

٧٨٠٣- ٢٦١٧- **(إنما يكفيك من جمع المال خادم، ومركب في سبيل الله)** وماعدا ذلك فهو معدود عند أهل الحق من السرف، وتركه عين الشرف، وصرف النفس عن شهواتها حتى الحلال هو حقيقة تزكيتها، وقتلها وإضناؤها إنما هو إحياؤها، وإطلاقها ترتع في شهواتها هو إرداؤها ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**﴾ [الشمس: ٩، ١٠] والنفس مطية يقويها إضناؤها، ويضعفها استمتاعها، فعلى المؤمن رفع يده عما زاد على الكفاف، وتخليته لذوي الحاجة ليتخذوه معاشًا **(ت)** في الزهد **(ن)** في الزينة **(هـ)** في الزهد **(عن أبي هاشم بن عتبة)** بضم المهملة، وسكون المثناة فوق، ابن ربيعة بن عبد شمس القرشي ابن خالد أو شيبة، أو هاشم، أو هشام، أو هشيم؛ صحابي صغير من مسلمة الفتح؛ مرض فجاء معاوية يعوده فقال: يا خالي ما يبكيك أوجع يعتريك؟ أي: يقلقك قال: كلا، ولكن رسول الله ﷺ عهد إليّ عهدًا لم آخذ به، فذكره.

٧٨٠٤- ٢٦٥٦- «إنْ أَرَدْت اللُّحُوقَ بِي فَلْيَكْفِكَ منَ الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّاكِبِ، وَإِيَّاكِ وَمُجَالَسَةَ الأَغْنِيَاءِ، وَلا تَسْتَخْلِقِي ثَوْبًا حَتَّى تُرَقِّعِيه». (ت ك) عن عائشة (صح). [ضعيف: ١٢٨٨] الألباني.

٧٨٠٤- ٢٦٥٦- **(إن أردت)** بكسر التاء؛ خطابًا لعائشة **(اللحوق بي)** أي: ملازمتي في منزلتي في الجنة. قال في المصباح: اللحوق اللزوم، واللحاق الإدراك **(فليكفك من الدنيا كزاد الراكب)** فاعل فليكفك؛ أي: مثل الزاد للراكب، وهو في الأصل راكب الإبل خاصة، ثم أطلق على كل من ركب دابة **(وإياك)** بكسر الكاف **(ومجالسة الأغنياء)** أي: احذري ذلك؛ لأنه من مبادئ الطمع، وسبب لازدراء نعمة الله -تعالى- لما يرى من سعة رزقهم فهو أمر بالتقلل من الدنيا، والاكتفاء باليسير، حتى يكون عيشه كما كانوا يعتادونه، من الزاد الذي يتخذه المسافر. قال الثوري: إذا خالط الفقير الغني فاعلم أنه مراء. وقال بعضهم: إذا مال الفقير إلى الأغنياء انحلت عروته، فإذا طمع فيهم انقطعت عصمته، فإذا سكن إليهم ضلّ **(ولا تستخلقي)** بخاء معجمة، وقاف **(ثوبًا)** أي: لا تعديه خلقًا، من استخلق نقيض استجد **(حتى ترقعيه)** أي: تخيطي على ما تخرق منه رقعة. قال القاضي البيضاوي: وروي بالفاء من استخلفه: إذا طلب له خلفًا؛ أي: عوضًا، واستعماله في الأصل بمن، لكنه اتسع فيه بحذفها كما اتسع في قوله -تعالى-: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ﴾ [الأعراف:١٥٥]. انتهى. قال ابن العربي: ومعنى الحديث أن الثوب إذا خلق جزء منه؛ كان طرح جميعه من الكبر والمباهاة، والتكاثر في الدنيا، وإذا رقعه كان بعكس ذلك، وقد ورد أن عمر طاف وعليه مرقعة باثنتي عشرة رقعة فيها من أديم، ورقع الخلفاء ثيابهم، وذلك شعار الصالحين، وسنة المتقين، حتى اتخذه الصوفية شعارًا فرقعت الجديد، وأنشأته مرقعًا، وذا ليس بسنة، بل بدعة عظيمة، وفعلة داخلة باب الرياء، وإنما قصد الشارع بالترقيع استدامة الانتفاع بالثوب على هيئته حتى يبلى، وألا يكون دافعًا للعجب، ومكتوبًا في ترك التكلف، ومحمولاً على التواضع، وقد قيل فيمن فعل ذلك منهم:

لبِسْتَ الصُّوفَ مَرْقُوعًا وقُلْتَا ... أنا الصُّوفي ليس كما زَعَمْتَا
فما الصوفي إلا من تَصَفَّى ... من الآثام وَيحك لو عَقِلْتَا

وقال الزين العراقي: فيه أفضلية ترقيع الثوب، وقد لبس المرقع غير واحد من=

٧٨٠٥- ٤٢٢٠- **«دَعُوا الدُّنْيَا لأَهْلِهَا؛ مَنْ أَخَذَ مِنَ الدُّنْيَا فَوْقَ مَا يَكْفِيهِ أَخَذَ حَتْفَهُ وَهُوَ لا يَشْعُرُ»**. ابن لال عن أنس (ض). [ضعيف: ٢٩٨٠] الألباني.

= الخلفاء الراشدين؛ كعمر وعلي حال الخلافة، لكن إنما يشرع ذلك بقصد التقلل من الدنيا، وإيثار غيره على نفسه، أما فعله بخلا على نفسه أو غيره، فمذموم لخبر: «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده». وكذا ما يفعله حمقاء الصوفية وجهالهم من تقطيع الثياب الجدد، ثم ترقيعها ظنًا أن هذا زيّ الصوفية، وهو غرور محرم؛ لأنه إضاعة مال وثياب شهرة، ومقصود الحديث أن من أراد الارتقاء في درجات دار البقاء خفف ظهره من الدنيا، واقتصر منها على أقل ممكن. (ت ك) في اللباس والرقاق، أخرجه الترمذي والحاكم معًا من حديث سعيد بن محمد الوراق عن صالح بن حسان عن عروة (عن عائشة) قالت: جلست أبكي عند رأس رسول الله ﷺ فقال: «ما يبكيك إن أردت...» إلخ قال الحاكم: صحيح، وشنع عليه الذهبي بأن الوراق عدم. انتهى. وذكر الترمذي في العلل أنه سأل عنه البخاري فقال: صالح بن حسان منكر الحديث، وصالح بن حسان الذي يروي عن ابن أبي ذئب ثقة. إلى هنا كلامه. وقال المنذري: رواه الترمذي والحاكم والبيهقي من رواية صالح بن حسان، وهو منكر الحديث، وقال ابن حجر: تساهل الحاكم في تصحيحه، فإن صالحًا ضعيف عندهم. انتهى. وكما لم يصب الحاكم في الحكم بتصحيحه لم يصب ابن الجوزي في الحكم بوضعه، وإن صالحًا ضعيف متروك، لكن لم يتهم بالكذب.

٧٨٠٥- **٤٢٢٠**- (**دعوا الدنيا**) أي: اتركوها (**لأهلها من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه**) لنفسه ومن يلزمه مؤنته (**أخذ حتفه**) أي: هلاكه (**وهو لا يشعر**) بأن المأخوذ فيه هلاكه؛ إذ هي السم القاتل، فطلبها شين، وقلتها زين؛ فإن طلبها ليطلب بها البر، وفعل الصنائع، واكتساب المعروف؛ كان على خطر وغرر، وتركه لها أبلغ في البر. (**ابن لال**) في مكارم الأخلاق (**عن أنس**) وظاهره أنه لم يره مخرجًا لأشهر من ابن لال، وإلا لما عدل إليه واقتصر عليه، والأمر بخلافه، بل خرجه باللفظ المزبور عن أنس المذكور البزار وقال: لا يروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه، قال المنذري: ضعيف، وقال الهيثمي كشيخه العراقي: فيه هانئ بن المتوكل ضعفوه.

٧٨٠٦- ٧٧١٨- «**لِيَكْفِ الرَّجُلَ مِنْكُمْ كَزَادِ الرَّاكِبِ**». (هـ حب) عن سلمان (صحـ) [صحيح: ٥٤٦٥] الألباني.

٧٨٠٧- ٧٧١٩- «**لِيَكْفِ أَحَدَكُمْ مِنَ الدُّنْيَا خَادِمٌ وَمَرْكَبٌ**». (حم ن) والضياء عن بريدة (صحـ). [حسن: ٥٤٦٤] الألباني.

٧٨٠٦- ٧٧١٨- (ليكف الرجل منكم) من الدنيا (كزاد الراكب) يعني: ليكفك من الدنيا ما يبلغك إلى الآخرة؛ فالمؤمن يتزود منها، والفاجر يستمتع فيها، والأصل أن من امتلأ قلبه بالإيمان استغنى عن كثير من مؤن دنياه، واحتمل المشاق في تكثير مؤن أخراه، وفيه تنبيه على أن الإنسان مسافر لا قرار له، فيحمل ما يبلغه المنزلة بين يديه مرحلة مرحلة ويقتصر عليه، وفي بعض الكتب المنزلة: ابن آدم خذ من الدنيا ما شئت، وخذ من الهم أضعافه.

(تنبيه) كان بعض العارفين إذا انقضى فصل الشتاء أو الصيف؛ يتصرف في الثياب التي يلبسها في ذلك الفصل ولا يدخرها إلى الفصل الآخر، وهو مقام عيسوي؛ فإن المسيح -عليه السلام- لم تكن له ثياب تطوى زيادة على ما عليه من جبة صوف أو قطن، وكانت مخدته ذراعيه، وقصعته بطنه، ووضع لبنة على لبنة من طين تحت رأسه فقال له إبليس: قد رغبت يا عيسى في الدنيا بعد ذلك الزهد، فرمى بهما واستغفر وتاب. وكان أبو حذيفة يقول: أحب الأيام إليّ يوم يأتيني الخادم فيقول: ما في بيتنا اليوم شيء نأكله. هذا تأكيد شديد في الترغيب في الزهد. قال العلائي: والباعث عليه قصر الأمل، ولهذا أشار إليه بقوله: «كزاد الراكب» تشبيهًا للإنسان في الدنيا بحال المسافر. (هـ حب عن سلمان) الفارسي، ورواه عنه الحاكم بنحوه، وذكر بيان السبب، وهو أن سعدًا قدم على سلمان يعوده فبكى فقال سعد: ما يبكيك توفي رسول الله ﷺ وهو عنك راض، وترد عليه الحوض وتلقى أصحابك؟ فقال: ما أبكي جزعًا من الموت، ولا حرصًا على الدنيا، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا: لتكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب، وحولي هذه الأساود -أي: الشخوص- قال: وإنما حوله أجانة وجفنة ومطهرة، فقال سعد: اعهد إلينا، فقال: يا سعد اذكر الله عند همك إذا هممت، وعند يدك إذا قسمت، وعند حكمك إذا حكمت. رواه الحاكم بطوله وقال: صحيح، قال المنذري: كذا قال.

٧٨٠٧- ٧٧١٩- (ليكف أحدكم من الدنيا خادم ومركب) لأن التوسع في نعيمها يوجب الركون إليها، والانهماك في لذاتها، وحق على كل مسافر ألا يحمل إلا بقدر=

٧٨٠٨- ٧٥٧٩- «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ».

(حم ق ت هـ) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٥٣٧٧] الالباني.

= زاده في السفر، نعم إن سمحت نفسه بإطعام الطعام، وتوسيع الزاد على الرفقاء فلا بأس بالاستكثار، فقوله: «كزاد الراكب» معناه لأنفسكم خاصة، وإلا فقد كان ممن يروي هذا الحديث ويأخذ به، يأخذ مائة ألف في موضع واحد، فلا يقوم حتى يفرقها، ولا يمسك منها حبة.

(فائدة) قال شيخنا العارف الشعراني: من أخلاقهم شدة توجههم إلى الله في تحويل نعم الدنيا عنهم وعن إخوانهم من مال وولد وزوجة؛ إلا ما لابد منه. قال: وقد قال لي سيدي علي الخواص: ينبغي للفقير ألا يغفل عن سؤال تحويل الدنيا عنه وعن أصحابه، ما عدا اللقمة، وساتر العورة، وما لابد منه، كما أشار إليه هذا الخبر. وقال المرصفي: من علامة محبة الشيخ لأصحابه أن يحول بينهم وبين وظائف الدنيا ولذاتها؛ فإذا ماتت أولادهم، أو عزلوا من وظائفهم، أو ذهب مالهم، وجد له لذة في قلبه شفقة عليهم. **(حم ن والضياء)** المقدسي **(عن بريدة)** بن الحصيب.

٧٨٠٨- **٧٥٧٩**-**(ليس الغنى)** بكسر أوله مقصوراً؛ أي: الحقيقي النافع المعتبر **(عن كثرة العرض)** بفتح الراء -كما في المشارق- وبسكونها -على ما في المقاييس لابن فارس- متاع الدنيا، قيل: وكأنه أراد بالعرض مقابل الجوهر، وهو عند أهل السنة لا يبقى زمانين، شبه متاع الدنيا في سرعة زواله وعدم بقائه زمانين؛ يعني: ليس الغنى المحمود ما حصل عن كثرة العرض والمتاع؛ لأن كثيرًا ممن وسع الله عليه لا ينتفع بما أوتي، بل هو متجرد في الازدياد، ولا يبالي من أين يأتيه؛ فكأنه فقير لشدة حرصه؛ فالحريص فقير دائمًا **(ولكن الغنى)** المحمود المعتبر عند أهل الكمال **(غنى)** القلب وفي رواية **(النفس)** أي: استغناؤها بما قسم لها وقناعتها ورضاها به بغير إلحاح في طلب، ولا إلحاف في سؤال، ومن كفت نفسه عن المطامع قرَّت وعظمت، وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذي يناله من كان فقير النفس؛ فإنه يورطه في رذائل الأمور وخسائس الأفعال؛ لدناءة همته؛ فيصغر في العيون، ويحتقر في النفوس، ويصير أذل من كل ذليل، والحاصل أن من رضي بالمقسوم فكأنه واجد أبدًا، ومن اتصف بفقر النفس فكأنه فاقد أبدًا؛ يأسف على ما فات، =

٧٨٠٨- ٧٥٧٩- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في باب: القناعة والرضا بالدون من العيش. (خ).

٧٨٠٩- ٧٩٦٢- «مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى». (ع) والضياء عن أبي سعيد (صحـ). [صحيح: ٥٦٥٣] الألباني.

٧٨١٠- ٩٧٣١- «لا تَتَّخِذُوا الضَّيْعَةَ فَتَرْغَبُوا فِي الدُّنْيَا». (حم ت ك) عن ابن مسعود (صحـ). [صحيح: ٧٢١٤] الألباني.

***

= ويهتم بما هو آت، فمن أراد غنى النفس فليحقق في نفسه أنه -تعالى- المعطي المانع؛ فيرضى بقضائه، ويشكر على نعمائه، ويفزع إليه في كشف ضرائه، وأنشد بعضهم من قصيدة:

وعند مَلِيكِكَ فابْغِ العُلُـ	ـوَ وبالوَحْدَةِ اليَوْمَ فاسْتَأْنِسِ
فإن الغِنَى في قلوبِ الرِّجا	لِ وإن التَعَزُّزَ في الأَنْفُسِ
وكم قد تَرَى من أخي عُسْر	غني وذي ثروة مُفْلِسِ
ومِنْ قَائمٍ شَخْصُهُ ميتٍ	على أنه بَعْدُ لم يُرْمَسِ

وقيل: أراد بغنى النفس حصول الكمالات العلمية والعملية، وهو بعيد. **(حم ق ت هـ عن أبي هريرة)** قال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح.

٧٨٠٩-٧٩٦٢- **(ما قل وكفى)** من الدنيا **(خير مما كثر وألهى)** هذا من طريق الاقتصاد المحمود الممدوح؛ فينبغي للمرء أن يقلل أسباب الدنيا ما أمكن؛ فإن قليلها يلهي عن كثير من الآخرة؛ فالكثير يلهي القلب عن الرب والآخرة؛ بما يحدث له من الكبر والطغيان على الحق ﴿ **إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ * أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ** ﴾ [العلق: ٦، ٧] قال بعضهم: خذ من الدنيا ما شئت، وخذ من الهم أضعافه. وسمى الدنيا لهوًا لأنها تلهي القلب عن كل خير، وتلهو بكل شر، وهذا الحديث قد عده العسكري وغيره من الحكم والأمثال. **(ع والضياء)** المقدسي في المختارة **(عن أبي سعيد)** الخدري. قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على الأعواد يقول ذلك. فقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير صدقة بن الربيع، وهو ثقة.

٧٨١٠-٩٧٣١- **(لا تتخذوا الضيعة)** يعني: القرية التي تزرع وتستغل، وهذا وإن كان=

٧٨٠٩- ٧٩٦٢- انظر ما قبله. (خ).

باب: ليس لابن آدم حق إلا في ثلاث وما سواها فمسئول عنه

٧٨١١- ٣٤٨٢- «**ثَلاثٌ لا يُحَاسَبُ بِهِنَّ الْعَبْدُ: ظِلُّ خُصٍّ يَسْتَظِلُّ بِهِ، وَكِسْرَةٌ يَشُدُّ بِهَا صُلْبَهُ، وَثَوْبٌ يُوَارِي بِهِ عَوْرَتَهُ**». (حم) في الزهد (هب) عن الحسن مرسلاً (ح). [ضعيف: ٢٥٦٤] الألباني.

= نهيًا عن اتخاذ الضياع، لكنه مجمل فسره بقوله: (فترغبوا في الدنيا) يعني: لا يتخذ الضياع من خاف على نفسه التوغل في الدنيا، فيلهو عن ذكر الله، فمن لم يخف ذلك لكونه يثق من نفسه بالقيام بالواجب عليه فيها، فله الاتخاذ كما اتخذ النبي ﷺ الأراضي، واحتبس الضياع ﴿**رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ**﴾ [النور: ٣٧]. ومن وهم أن فعله ناسخ لقوله هنا فقد وهم كما بينه ابن جرير. قال بعض الحكماء: الضياع مدارج الهموم، وكتب الوكلاء مفاتيح الغموم. وقال: الضيعة إن تعهدتها صفت وإن لم تتعهدها ضاعت. ووهب هشام للأبرش ضيعة فسأله عنها فقال: لا عهد لي بها، فقال: لولا أن الراجع في هبته كالراجع في قيئه لأخذتها منك؛ أما علمت أنها إنما سميت ضيعة؛ لأنها تضيع إذا تركت. وقال الغزالي: اتخاذ الضياع يلهي عن ذكر الله الذي هو السعادة الأخروية؛ إذ يزدحم على القلب عصوبة الفلاحين، ومحاسبة الشركاء، والتفكر في تدبير الحذر منه، وتدبير استنماء المال، وكيفية تحصيله أولاً، وحفظه ثانيًا، وإخراجه ثالثًا، وكل ذلك مما يسود القلب، ويزيل صفاءه، ويلهي عن الذكر، كما قال -تعالى- ﴿**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ**﴾ [التكاثر: ١]، فمن انتفى في حقه ذلك ساغ له الاتخاذ. **(حم ت)** في الزهد **(ك)** في الرقاق **(عن ابن مسعود)** وفي سندهما شهر بن عطية عن المغيرة بن سعد بن الأخرم عن أبيه عن ابن مسعود، ولم يخرج الستة عن هؤلاء الثلاثة شيئًا غير الترمذي، وقد وثقوا.

***

٧٨١١- **٣٤٨٢**-(ثلاث لا يحاسب بهن العبد) الفاعل لهن (ظل خص يستظل به، وكسرة يشد بها صلبه، وثوب يواري به عورته) قال في الفردوس: الخص من قصب، وقيل: مكتوب في التوراة: يا ابن آدم كسرة تكفيك، وخرقة تواريك، وجحر يؤويك (حم في) كتاب (الزهد) له (هب) كلاهما (عن الحسن) البصري (مرسلاً) ثم قال -أعني البيهقي-: =

٧٨١٢- ٦٣١٥- «كُلُّ شَيْءٍ فَضَلَ عَنْ ظِلِّ بَيْت، وَجِلْفِ الخُبْزِ، وَثَوْبٍ يُوَارِي عَوْرَةَ الرَّجُلِ، وَالْمَاءِ، لَمْ يَكُنْ لابْنِ آدَمَ فِيهِ حَقٌّ». (حم) عن عثمان. [ضعيف: ٤٢٣٥] الألباني.

٧٨١٣- ٧٦٦١- «لَيْسَ لابنِ آدَمَ حَقٌّ فِيمَا سِوَى هذه الخِصَالِ: بَيْتٌ يَسْكُنُهُ، وَثَوْبٌ يُوَارِي عَوْرَتَهُ، وَجِلْفُ الخُبْزِ وَالْمَاءِ». (ت ك) عن عثمان (صح). [ضعيف: ٤٩١٤] الألباني.

***

= هكذا جاء مرسلاً، وهو مرسل جيد. اهـ. ورواه الديلمي عمن له صحبة، ويعضده ما خرجه هو أيضًا عن الحسن بن علي وعثمان مرفوعًا: «ثلاث ليس على ابن آدم فيهم حساب: طعام يقيم صلبه، وبيت يسكنه، وثوب يواري عورته، فما فوق ذلك فكله حساب».

٧٨١٢-٦٣١٥- (كل شيء فضل عن ظل بيت، وجلف الخبز) بكسر وسكون (وثوب يواري عورة الرجل، والماء لم يكن لابن آدم فيه حق) قال ابن الأثير: الجلف الخبز وحده لا أدم معه، وقيل: خبز غليظ يابس، ويروى بفتح اللام جمع جلفة، وهي الكسرة من الخبز. وقال القاضي: الجلف هنا الظرف كالخرج والجوالق، يريد ما يترك فيه الخبز (حم) وكذا أبو نعيم في ترجمة عثمان (عن عثمان) بن عفان، رمز المصنف لحسنه، وفيه حريث بن السائب، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: ضعفه الساجي، وفيه حمدان، قال النسائي: ليس بثقة، وقال أبو داود: رافضي.

٧٨١٣- ٧٦٦١- (ليس لابن آدم حق فيما سوى هذه الخصال) قال القاضي: والمراد بالخصال هنا ما يحصل للرجل، ويسعى في تحصيله من المال، شبهه بما يخاطر عليه في السبق والرمي ونحوهما (بيت يسكنه) من السكنى؛ لأنها استقرار ولبث (وثوب يواري عورته) أي: يسترها من العيون (وجلف الخبز والماء) بكسر الجيم، وسكون اللام: ظرفهما من جراب وركوة، فذكر الظرف وأراد المظروف؛ أي: كسرة خبز وشربة ماء، وقيل: الجلف الخبز بلا أدم، وقيل: الخشن اليابس، وروي بفتح اللام: =

باب: قوله ﷺ: من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه...

٧٨١٤- ٤٥٣- «إِذَا أَصْبَحْتَ آمِنًا فِي سِرْبِكَ، مُعَافًى فِي بَدَنِكَ، عِنْدَكَ قُوتُ يَوْمِكَ، فَعَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا الْعَفَاءُ». (هب) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف جدًا: ٣٧٩] الألباني.

= جمع جلفة، وهي كسرة الخبز، وذلك لأن كل متزيد تمولاً من الدنيا زائدًا على كفاف منه؛ من مسكن وملبس ومركب، فهو محجر على من سواه من عباد الله، ذلك الفضل الذي هم أحق به منه، ذكره الحرالي. قال القاضي: وأراد بالحق ما وجب له من الله من غير تبعة في الآخرة، ولا سؤال عنه؛ لأن هذه الخصال من الحقوق التي لابد للنفس منها، وما سواها فمن الحظوظ المسئول عنها، وقيل: أراد ما يستحقه الإنسان؛ لافتقاره إليه، وتوقف معيشته عليه، وما هو المقصود الحقيقي من المال. وقال الزمخشري: السكن، والكسوة، والشبع، والري، هي الأقطاب التي يدور عليها كفاف الإنسان، فمن توفرت له فهو مكفي لا يحتاج إلى كفاية كاف. (ت) في الزهد (ك) في الرقائق (عن عثمان) بن عفان، قال الترمذي: حسن صحيح، وقال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي.

***

٧٨١٤-٤٥٣- (إذا أصبحت) أي: دخلت في الصباح، قال في الكشاف: الإصباح بمعنى الصيرورة (آمنًا) بالمد؛ أي: ذا أمن (في سربك) بكسر أوله المهمل؛ أي: نفسك، وبفتحات: مسلكك وطريقك (معافى في بدنك) من أنواع البلايا، وصنوف الرزايا. (عندك قوت يومك) أي: مؤنتك ومؤنة من تلزمك نفقته ذلك اليوم (فعلى الدنيا العفاء) بالفتح والتخفيف: الدروس وذهاب الأثر، وفيه تزهيد في الدنيا وترغيب في التقلل منها والاكتفاء بالكفاف، وهذا من أقوى أدلة من فضل الفقر على الغنى. (هب عن أبي هريرة) -رضي الله تعالى عنه-، وفيه سلام بن سليم عن إسماعيل بن رافع، قال العلائي: ضعيفان جدًّا، وقال الذهبي: إسماعيل ضعيف متروك، لكن له شواهد منها للبخاري في الأدب المفرد.

٧٨١٥- ٨٤٥٥- «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ؛ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا».(خد ت هـ) عن عبيد الله بن محصن (ح). [حسن: ٦٠٤٢] الألباني.

***

٧٨١٥-٨٤٥٥- (**من أصبح منكم آمنًا في سربه**) بكسر السين على الأشهر، أي: في نفسه، وروي بفتحها، أي: في مسلكه، وقيل: بفتحتين، أي: في بيته (**معافى في جسده**) أي: صحيحًا بدنه (**عنده قوت يومه**) أي: غداؤه وعشاؤه الذي يحتاجه في يومه ذلك، يعني من جمع الله له بين عافية بدنه، وأمن قلبه حيث توجه، وكفاف عيشه بقوت يومه، وسلامة أهله، فقد جمع الله له جميع النعم التي مَنْ مَلَكَ الدنيا لم يحصل على غيرها؛ فينبغي ألا يستقبل يومه ذلك إلا بشكرها؛ بأن يصرفها في طاعة المنعم لا في معصية، ولا يفتر عن ذكره (**فكأنما حيزت**) بكسر المهملة (**له الدنيا**) أي: ضمت وجمعت (**بحذافيرها**) أي: بجوانبها، أي: فكأنما أعطي الدنيا بأسرها، ومن ثم قال نفطويه:

إذا ما كَسَاكَ الدَّهْرُ ثَوْبَ مصحَّةٍ ... ولم يَخْلُ مِنْ قُوتٍ يحلى ويعذبُ

فلا تغبطنَّ المتْرَفينَ فإنه ... على حَسَبِ ما يعطيهمُ الدهرُ يَسْلُبُ

وقال:

إذا القوتُ يأتي لك والصحةُ والأمنُ ... وأصْبَحْتَ أخا حُزْنٍ فلا فارقَكَ الحُزْنُ

وفيه حجة لمن فضل الفقر على الغنى (**خد ت هـ**) في الزهد من حديث مروان الفزاري عن عبد الرحمن بن أبي سهيلة عن سلمة بن عبد الله بن محصن (**عن**) أبيه (**عبيد الله**) بالتصغير على الأصح (**بن محصن**) الأنصاري. مختلف في صحبته، وقال: حسن غريب، قال ابن القطان: ولم يبين لم لا يصح، وذلك لأن عبد الرحمن لا يعرف حاله، وإن قال ابن معين مشهور، فكم من مشهور لا تقبل روايته، وفي الميزان: سلمة قال أحمد: لا أعرفه، ولينه العقيلي، ثم ساق له هذا الخبر وقال: روى من طريق أبي الدرداء أيضًا بإسناد لين.

***

باب: في القناعة والرضا بالكفاف والدون من العيش

٧٨١٦ - ٣٧٦- «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا جَعَلَ غِنَاهُ فِي نَفْسِهِ، وَتُقَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ شَرًّا جَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ». الحكيم (فر) عن أبي هريرة (ض).

[ضعيف: ٣٢٩] الألباني.

٧٨١٦-٣٧٦- (إذا أراد الله بعبد خيرًا جعل غناه في نفسه) أي: جعله قانعًا بالكفاف لئلا يتعب في طلب الزيادة، وليس له إلا ما قدر له، والنفس معدن الشهوات، وشهواتها لا تنقطع، فهي أبدًا فقيرة لتراكم ظلمات الشهوات عليها، فهي مفتونة بذلك وخلصت فتنتها إلى القلب، فصار مفتونًا فأصمَّته عن الله وأعمته؛ لأن الشهوات ظلمة ذات رياح هفافة، والريح إذا وقع في أذن أحد أصم، والظلمة إذا وقعت في العين أعمت، فلما صارت الشهوة من النفس إلى القلب حجبت النور، فعميت وصمت، فإذا أراد الله بعبد خيرًا قذف في قلبه النور فأضاء، ووجدت النفس لها حلاوة وروحًا ولذة تلهي عن لذات الدنيا وشهواتها، وتذهب مخاوفها وعجلتها وحرقتها وتلهبها؛ فيطمئن القلب فيصير غنيًا بالله، والنفس جارة وشريكة، ففي غنى الجار غنى، وفي غنى الشريك غنى (وتقاه) بضم المثناة فوق، وخفة القاف: خوفه من ربه (في قلبه) بأن يقذف فيه نور اليقين؛ فينخرق الحجاب ويضيء الصدر، فذلك تقواه يتقي بها مساخط الله، ويتقي بها حدوده، وبه يؤدي فرائض ربه، وبه يخشاه فيصير ذلك النور وقايته (وإذا أراد الله بعبد شرًا جعل فقره بين عينيه) كناية عن كونه يصير مستحضرًا له أبدًا، ومشفقًا من الوقوع فيه سرمدًا، فهو نصب عينيه على طول المدى، فلا يزال فقير القلب، حريصًا على الدنيا؛ متهافتًا عليها، منهمكًا في تحصيلها، وإن كان موسرًا ممتد الطمع، وإن طال الأمد، فلا يزال بين طمع فارغ وأمل كاذب، حتى توافيه المنية وهو على هذه الحال الردية، وذلك من علامات سوء الخاتمة، والإرادة نزوع النفس وميلها إلى الفعل بحيث تحملها عليه، وتقال للقوة التي هي مبدأ النزوع، والأول مع الفعل، والثاني قبله، وكلاهما لا يتصور اتصاف الباري -تبارك وتعالى- به، ولذلك اختلف العلماء في معنى إرادته فقيل: إرادته الأفعال أنه غير ساه ولا مكره، وقيل: اشتمال الأمر على النظام الأكمل، والوجه الأصلح، والحق أنها ترجيح أحد مقدوريه على الآخر، وتخصيصه بوجه دون وجه، أو معنى يوجب هذا الترجيح. ذكره القاضي.=

٧٨١٧ - ١٢٠٦ - «أَغْبَطُ النَّاسِ عِنْدِي مُؤْمِنٌ خَفِيفُ الحَاذِ، ذُو حَظٍّ مِنْ صَلَاةٍ، وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافًا فَصَبَرَ عَلَيْهِ حَتَّى يَلْقَى اللهَ، وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ، وَكَانَ غَامِضًا فِي النَّاسِ، عُجِّلَتْ مَنِيَّتُهُ، وَقَلَّ تُرَاثُهُ، وَقَلَّتْ بَوَاكِيهِ». (حم ت ك هب) عن أبي أمامة (ض). [ضعيف: ٩٧٤] الألباني.

= (الحكيم) الترمذي (فر عن أبي هريرة) كتب الحافظ ابن حجر على هامش الفردوس بخطه: يُنظر في هذا الإسناد. انتهى. وأقول: فيه دراج أبو السمح نقل الذهبي عن أبي حاتم تضعيفه، وقال أحمد: أحاديثه مناكير.

٧٨١٧-١٢٠٦- (أغبط الناس) لفظ رواية الترمذي «إن أغبط الناس» اسم تفضيل مبنى للمفعول من غبط؛ أي: أحقهم (عندي) بأن يغبط؛ أي: يتمنى مثل حاله، ونص على العندية؛ تأكيدًا لاستحسان ذلك، وجزمًا بأغبطية مَنْ هذا حاله (مؤمن) لفظ رواية الترمذي «لمؤمن» بزيادة اللام؛ أي: موصوف بأنه (خفيف الحاذ)، بحاء مهملة، وذال معجمة مخففة، أي: خفيف الظهر من العيال والمال؛ بأن يكون قليلهما. والغبطة تمنى أن يكون لك مثل ما له، ويدوم عليه ما هو فيه. قال الزركشي في اللآلئ: وأصل الحاذ طريقة المتن، وهو ما يقع عليه اللبد من متن الفرس، ضرب به المصطفى ﷺ المثل لقلة ماله وعياله. انتهى. (ذو حظ من صلاة)، أي: ذو نصيب وافر منها من مزيد النوافل والتهجد (وكان رزقه كفافًا) أي: كافًا عن الحاجة، يعني بقدر حاجته لا ينقص ولا يزيد، بل يكفيه على وجه التقنع والتقشف لا التبسط والتوسع، كما يفيده قوله: (فصبر عليه) أي: حبس نفسه على القناعة به، غير ناظر إلى توسع أبناء الدنيا في المطاعم والملابس ونحوها (حتى يلقى الله) أي: إلى أن يموت فيلقاه (وأحسن عبادة ربه) بأن أتى بها بكمال الواجبات والمندوبات. ونص على الصلاة مع دخولها فيها اهتمامًا بها لكونها أفضلها. وخص الرب إشارة إلى أنه إذا أحسنها أحسن إليه بالقبول والتربية، ألا ترى إلى قوله في الحديث الآتي: «إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه، ويربيها كما يربي أحدكم مهره، حتى أن اللقمة لتصير مثل أحد؟» (وكان غامضًا) بغين وضاد معجمتين، أي: خاملاً خافيًا لا يعرفه كل أحد، وروي بصاد مهملة، وهو فاعل بمعنى مفعول، أي: محتقرًا في أعين (الناس، عجلت منيته) أي: كان قبض روحه سهلاً؛ لأن من كثر ماله وعياله شق عليه الموت؛=

. . . .

= لالتفاته إلى ما خلف، وطموحه إلى طيب العيش ولذة الدنيا، والمنية الموت، وسمي منية لأنه مقدر بوقت مخصوص (وقل تراثه) بمثناة فوقية مضمومة مبدلة من أو ثم مثلثة؛ أي: ميراثه (وقلت) وفي رواية «فقلت» (بواكيه) لقلة عياله، وهوانه عليهم، وهو جمع باكية، ومنه حديث «اللهم غبطًا لا هبطًا» أي: أسألك منزلة أغبط عليها لا ما يهبطني، فمن قلت بواكيه، وشكرت مساعيه، وأنطق الله الألسنة بالثناء فيه، فخليق بأن يغبط، وإنما كان قليل العيال والمال أغبط من غيره لأن الأولاد من أعدى أعداء الإنسان، وكثرة المال تحمله على الطغيان، فإن فرض عدمه، فذلك ضار له بطول وقوفه للحساب عليه، حتى يسبقه الفقير إلى الجنة بخمسمائة عام، وإن فرض وجود عياله؛ تحمل الرجل على فعل ممنوع شرعًا، وقد كفاه غير مؤنتهم، لكن ما يعرض من حادث سرور وشرور؛ يشغله الالتفات له عن التفرغ لعبادة ربه. وفيه حث على الخفاء، وعدم الشهرة. قال في الحكم: ادفن وجودك في أرض الخمول، فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه. وقيل لأعرابي: من أنعم الناس عيشًا؟ قال: أنا، قيل: فما بال الخليفة؟ فقال:

وما العَيْشُ إلا في الخُمُولِ مع الغِنَى وعَافِيَةٌ تَغْدُو بها وتَرُوحُ

والخمول واجب في ابتداء السلوك عند الصوفية، محبوب في غيره، وتختلف باختلاف المقامات، فخمول المريد عزلته عن الناس، وخروجه عن أوصافه النفسانية؛ بحيث لم يبق له ملكًا ولا سلكًا ولا علمًا ولا عملاً ولا جاهًا ولا وجهة ولا قولاً ولا فعلاً، وعلى أساس هذا الخمول تبنى قلعة التحصن من جند عدو النفس الشيطانية، وخمول السالك إخفاء أفعاله الحسنة المتقرب بها إلى الحق، فإظهار ما يناقضها حرصًا على الرقي، والخلاص إلى مقام الصدق بالإخلاص، وهذا التستر محمود عند ذوي الحقيقة، معظم بين أهل الطريقة حتى قالوا: الخمول نعمة وكل الناس تأباه، والظهور نقمة، وكل الناس تتمناه، والظهور يقطع الظهور. وفيه حجة لمن فضل الفقير على الغني (حم ت) في الزهد (ك هب) وكذا أبو نعيم (عن أبي أمامة) قال الزركشي في اللآلئ بعد عزوه للترمذي: إسناده ضعيف، وقال الصدر المناوي: فيه علي بن زيد، وهو ضعيف.

٧٨١٨ _ ١٣١٣- «أَفْلَحَ مَنْ هُدِيَ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا، وَقَنَعَ بِهِ».

(طب ك) عن فضالة بن عبيد (صحـ). [صحيح: ١١٣٨] الألباني.

٧٨١٩ _ ١٤٤٩- «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ فِي الدُّنْيَا(*) قُوتًا». (م ت هـ) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ١٢٥٧] الألباني.

٧٨١٨-١٣١٣- (أفلح من هدي إلى الإسلام، وكان عيشه كفافًا)، أي: قدر الكفاية بغير زيادة ولا نقص. يقال: ليتني أنجو منك كفافًا؛ أي: رأسًا برأس، لا أرزأ منك، ولا ترزأ مني، وحقيقته: أكف عنك وتكف عني، وقد يبنى على الكسر فيقال: دعني كفاف، قال:

فَلَيْت حَظِّي مِنْ يَدَاكَ الصَّافي والنَّفْعُ أنْ تَتْرُكَني كَفَافِ

ذكره كله الزمخشري (وقنع به) أي: رضي باليسير من ذلك، والفلاح الظفر، وإدراك البغية مما يطلب به الحياة الدنيوية، أو مما يفوز به في الآخرة. قال النووي: قد يحتج به من يفضل الفقر على الغنى. واعترض بأنه ليس فيه ما يقتضي تفضيل صاحب الكفاف، وإنما وصفه بالفلاح، وهو معلق على القناعة والرضا، والمعلق على المجموع لا يوجد بدون ذلك المجموع، لكن قد ينضم لهذا ما يترجح به. (طب ك) في الأطعمة (عن فضالة بن عبيد) الأنصاري الأوسي، وقال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي.

٧٨١٩-١٤٤٩- (اللهم) أصله يا الله، حذفت ياؤه وعوض عنها الميم وشددت؛ لتكون على حرفين كالمعوض عنه، وقد يقال فيه: لاهم بحذف أل (اجعل رزق) وفي رواية للعسكري: «عيش» (آل محمد) زوجاته ومن في نفقته، أو هم مؤمنو بني هاشم والمطلب، أو أتقياء أمته، والحمل على الأعم أتم (في الدنيا قوتًا) وفي رواية: «كفافًا». أي: بلغة تسد رمقهم، وتمسك قوتهم بحيث لا ترهقهم الفاقة، ولا تذلهم المسألة والحاجة، ولا يكون فيهم فضول يصل إلى ترفه وتبسط؛ ليسلموا من آفات الغنى والفقر، والكفاف ما لا يفضل عن الشيء، ويكون بقدر الحاجة، والقوت ما يسد به الرمق، سمي قوتًا لحصول القوة به. سلك المصطفى ﷺ طريق الاقتصاد المحمود؛=

(*) قلت: كذا في الأصل، وكذلك هو في «الجامع الصغير» و«الكبير» (١/ ١/٣٠٧)، وليس عند أحد من مخرجي الحديث هذه اللفظة (الدنيا) كما نبهت عليه في المصدر الثاني المذكور أعلاه - أي السلسلة الضعيفة (١٣٠)، ثم وجدتها عند أبي يعلى [٤/ ١٤٥٠] عن الأعمش قال: نبئت عن أبي زرعة عن أبي هريرة، قلت: فهذا سند ضعيف، فهي زيادة ضعيفة. اهـ الألباني، نقله عن «صحيح الجامع» (الخولاني).

٧٨٢٠- ١٤٤٨- **«اللَّهُمَّ لا عَيْشَ إلا عَيْشَ الآخِرَةِ»**. (حم ق ٣) عن أنس (حم ق) عن سهل بن سعد. [صحيح:١٣٠٨] الألباني .

= فإن كثرة المال تلهي، وقلته تنسي؛ فما قل منه وكفى خير مما كثر وألهى، وفي دعاء المصطفى ﷺ به إرشاد لأمته كل الإرشاد إلى أن الزيادة على الكفاف بكثير؛ لا ينبغي أن يتعب العاقل في طلبها؛ لكونها لا خير فيها. وحكم الكفاف يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال، فمنهم من يعتاد الرياضة حتى أنه يأكل في كل أسبوع مرة؛ فكفافه وقوته تلك المرة في كل أسبوع، ومنهم من يعتاد الأكل في كل يوم مرة أو مرتين؛ فكفافه ذلك؛ لأنه إن تركه ضره، ومنهم كثير العيال، فكفافه ما يسد رمق عياله، ومنهم من يقل عياله، فلا يحتاج إلى زيادة؛ فقدر الكفاف غير مقدر، ومقداره غير معين، لكن المحمود ما يحصل به القوة على الطاعة، والاشتغال به على قدر الحاجة، وقوله: «إني أسألك غناك وغنى مولاي» المراد غنى يدفع الفاقة فقط، فلا يخالفه ما هنا، وقوله: «اللهم اجعل أوسع رزقك عليَّ عند كبر سني»، لم يرد به ما يزيد على الكفاف.

(فائدة) قال ابن عربي: اللهم، هو اسمه المدعو به؛ الذي قلما حفظ عن النبي ﷺ أنه دعا بسواه؛ إلا أن يكون تلقينًا لمتعلم، أو نطقًا عن مقتضى حال، يرجع إلى إيقاع نفع ذلك إعرابًا عن حالهم، وذلك هو الاسم الأعظم. (م ت هـ عن أبي هريرة) ظاهره أن هذا مما تفرد به مسلم عن صاحبه، وهو وهم، بل رواه البخاري في الرقائق.

٧٨٢٠- ١٤٤٨-(اللهم) الميم عوض من يا، ولذا لا يجتمعان، وهو من خصائص هذا الاسم؛ لدخولها عليه من لام التعريف، كما خص بالباء في القسم، وقطع همزته في يا الله، وقيل: أصله يا الله أمّنا بخير، فخفف بحذف حرف النداء. ذكره القاضي البيضاوي.

(فائدة) قال في النهاية: اللهم على ثلاثة أنحاء: أحدها: أن يراد به النداء المحض؛ كقولك اللهم ارحمنا. الثاني: أن يذكره المجيب تمكينًا للجواب في نفس السائل، يقول لك القائل: أزيد قائم؟ فتقول: اللهم نعم، أو اللهم لا. الثالث: أن يستعمل دليلاً على الندرة، وقلة وقوع المذكور كقولك: أنا لا أزورك اللهم إذا لم تدعني، ألا ترى أن وقوع الزيادة مقرونًا بعدم الدعاء قليل(لا عيش) أي: لا عيش كاملاً أو =

٧٨٢١ - ١٦٦٤- «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا جَعَلَ رِزْقَهُ كَفَافًا». أبو الشيخ عن علي (ض). [ضعيف: ١٥٣٩] الألباني.

= باقيًا، أو معتبرًا، أو هنيئًا (إلا عيش) الدار (الآخرة) لا هذا العيش الفاني الزائل؛ لأن الآخرة باقية لا تزول، وعيشها لا يعتريه اضمحلال ولا ذبول، وعيش الدنيا وإن كان محبوبًا للنفوس؛ معشوقًا للقلوب ظل زائل، وسحابة صيف لا يرجى دوامها، والعيش: الحياة. قال الرافعي: والقصد بذلك فطم النفس عن الرغبة في الدنيا، وحملها على الرغبة في الآخرة، وتحمل أثقال مساعيها، وهذا لابن رواحة، وتتمته: «فأكرم الأنصار والمهاجرة»، تمثل به المصطفى ﷺ يوم الخندق، وهو من مشطور الرجز، والممتنع عليه إنشاء الشعر لا إنشاده؛ على أن الخليل لم يعد مشطور الرجز شعرًا. وقال بعضهم: هذه الكلمة قالها في أسرّ أحوالها، لما رأى جمع المسلمين بعرفة، وفي أشدها عند حفر الخندق، وقضية كلام المصنف أن هذا هو الحديث بكماله، والأمر بخلافه، بل بقيته: «فاغفر للأنصار والمهاجرة»، ولفظ البخاري في باب التحريض على القتال: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق؛ فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النصب والجزع قال: «اللهم إن العيش عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة». (حم ق عن سهل بن سعد) الساعدي. قال: جاءنا رسول الله ﷺ ونحن نحفر الخندق، وننقل التراب على أكتافنا فقال: «اللهم...» إلخ.

٧٨٢١- ١٦٦٤-(إن الله إذا أحب عبدًا جعل رزقه كفافًا) أي: بقدر الكفاية لا يزيد عليها فيطغيه، ولا ينقص عنها فيؤذيه؛ فإن الغنى مبطرة مأشرة، والفقر مذلة مأسرة. قال الغزالي - رحمه الله تعالى-: مر موسى -عليه الصلاة والسلام- برجل نائم على التراب، متوسدًا لبنة، وهو متزر بعباءة فقال: يا رب عبدك هذا في الدنيا ضائع، قال: أما علمت أني إذا نظرت إلى عبدي بوجهي كله زويت عنه الدنيا. وقالوا: قلَّ من تكثر عليه الدنيا إلا وتكثر غفلته عن الله؛ لأن العبد كلما كان أكثر حاجة إلى الله كان الحق على باله، بخلاف ما لو أعطاه قوت سنة مثلاً، فإن غفلته تكثر. (أبو الشيخ) وكذا الديلمي (عن علي) أمير المؤمنين، وفيه إسماعيل بن عمرو البجلي ضعفوه، وعلي بن هاشم غالٍ في التشيع، وعبيد الله بن الوليد ضعفوه.

٧٨٢٢- ٢٢١٠- «إِنَّ أَغْبَطَ النَّاسِ عِنْدِي لَمُؤْمِنٌ خَفِيفُ الحَاذِ، ذُو حَظٍّ مِنَ الصَّلَاةِ، أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ، وَأَطَاعَهُ فِي السِّرِّ وَكَانَ غَامِضًا فِي النَّاسِ لا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ، وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافًا فَصَبَرَ عَلَى ذلكَ عُجِّلَتْ مَنِيَّتُهُ، وَقَلَّتْ بَوَاكِيهِ، وَقَلَّ تُرَاثُهُ». (حم ت هـ ك) عن أبي أمامة (صحـ). [ضعيف: ١٣٩٧] الألباني.

٧٨٢٢-٢٢١٠- (إن أغبط الناس عندي) في رواية: «إن أغبط أوليائي» أي: أحسنهم حالاً (لمؤمن خفيف الحاذ) بحاء مهملة، وذال معجمة مخففة، أي: قليل المال، خفيف الظهر من العيال (ذو حظ من الصلاة) أي: ذو راحة من مناجاة الله فيها واستغراق في المشاهدة، ومنه خبر: «أرحنا يا بلال بالصلاة». (أحسن عبادة ربه) تعميم بعد تخصيص، والمراد إجادتها على الإخلاص، وعليه فقوله: (وأطاعه في السر) عطف تفسيري على أحسن (وكان غامضًا في الناس) أي: مغموراً غير مشهور (لا يشار إليه) أي: لا يشير الناس إليه (بالأصابع) بيان وتقرير لمعنى الغموض (وكان رزقه كفافًا) أي: بقدر الكفاية لا يزيد ولا ينقص (فصبر على ذلك) بين به أن ملاك ذلك كله الصبر، وبه يقوى على الطاعة ﴿أُوْلَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ [الفرقان: ٧٥]. (عجلت منيته) أي: سلت روحه بالتعجل لقلة تعلقه بالدنيا، وغلبة شغفه بالآخرة (وقل تراثه[1]) وزاد في رواية: «وقلت بواكيه» أي: لقلة عياله، وهوانه على الناس، وعدم احتفالهم به. قال ابن عربي: هؤلاء هم الرجال الذين حلوا من الولاية أقصى درجاتها؛ رجال اقتطعهم الله إليه وصانهم، وحبسهم في خيام صون الغيرة، وليس في وسع الخلق أن يقوموا بما لهذه الطائفة من الحق عليهم لعلو منصبهم، فحبس ظواهرهم في خيمات العادات والعبادات من الأعمال الظاهرة، لا يعرفون بخرق عادة ولا يعظمون، ولا يشار إليهم بالصلاح الذي في عرف العامة، فهم الأتقياء، الأمناء في العالم، الغامضون في الناس، والأولياء الأكابر إذا تركوا أنفسهم لم يختر أحد منهم الظهور أصلاً؛ لعلمهم بأنه - تعالى - إنما خلقهم له؛ فشغلوا أنفسهم بما خلقوا له؛ فإن أظهرهم الحق بغير اختيار منهم بما يجعل في قلوب الخلق =

---

(١) أي: المال الذي خلفه، وهذا صفة أويس القرني وأضرابه من أهل الظاهر، وفي الأولياء من هو أرفع درجة من هؤلاء، وهو عبد قد استعمله الله فهو في قبضته: به ينطق، وبه يبصر، وبه يسمع، وبه يبطش، جعله صاحب لواء الأولياء، وأمان أهل الأرض، ومنظر أهل السماء، وخاصة الله، وموقع نظره، ومعدن سره، وسوطه يؤدب به خلقه، ويحيي القلوب الميتة برؤيته، وهو أمير الأولياء، وقائدهم، والقائم بالثناء على ربه بين يدي المصطفى - صلى الله عليه وآله وسلم - يباهي به الملائكة وهو القطب.

٧٨٢٣ - ٢٧٢١- «انْتِهَاءُ الإيمَانِ إلَى الْوَرَعِ، مَنْ قَنَعَ بِمَا رَزَقَهُ الله دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ أَرَادَ الجَنَّةَ لا شَكَّ فَلا يَخَافُ فِي الله لَوْمَةَ لائِمٍ». (قط) في الأفراد عن ابن مسعود (ض). [موضوع: ١٣٣٢] الألباني.

= لهم؛ فذلك إليه ما لهم فيه عمل، وإن سترهم فلم يجعل لهم في قلوب الناس قدرًا يعظمونهم من أجله، فذلك إليه - سبحانه - فلا اختيار لهم مع اختيار الحق؛ فإن خيرهم اختاروا الستر والانقطاع إليه.

(تتمة) قال ابن عطاء الله: لا تنسبن نفسك لعفاف ولا لتقلل وكفاف، ولكن اشهد فضل الله عليك. (حم ت هـ ك) في الأطعمة وصححه (عن أبي أمامة) قال ابن القطان: وأخطأ من عزاه لأبي هريرة. قال في المنار: وهو ضعيف؛ إذ يرويه عبيد الله ابن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم وهم ضعفاء. اهـ. قال الذهبي عقب تصحيح الحاكم له: بل هو إلى الضعف ما هو. قال الحافظ العراقي: رواه الترمذي وابن ماجة بإسنادين ضعيفين، وقال ابن الجوزي: حديث لا يصح، رواته ما بين مجاهيل وضعفاء، ولا يبعد أن يكون معمولهم. اهـ.

٧٨٢٣-٢٧٢١- (**انتهاء**) بالمد (**الإيمان إلى الورع**) أي: به تزكو الأعمال؛ أي: غاية الإيمان، وأقصى ما يكون أن يبلغه من القوة والرسوخ؛ أن يبلغ الإنسان درجة الورع الذي هو الكف عن المحرمات، وتوقي التورط في الشبهات، والارتباك في الشهوات (**من قنع**) أي: رضي (**بما رزقه الله - تعالى -**) قليلاً كان أو كثيرًا (**دخل الجنة**) أي: مع السابقين الأولين، أو من غير سبق عذاب؛ فإنه لما ترك الحرص والطمع، وفوض أمره إلى الله، ورضي بما قسمه له، وأمل منه الخير والبركة؛ حقق الله ظنه، وبلغه مأموله في الدنيا والآخرة.

(**تنبيه**) قال الغزالي: الورع أربع مراتب: ورع العدول وهو الكف عما يفسق تناوله، وورع الصالحين وهو ترك ما يتطرق الاحتمال له، وورع المتقين وهو ترك ما لا شبهة في حله، لكنه قد يجر إلى محرم أو مكروه، وورع الصديقين وهو ترك ما لا بأس به أصلاً، لكنه يتناول لغير الله (**ومن أراد الجنة لا شك فلا يخاف في الله لومة لائم**) أي: لا يمتنع عن القيام بالحق للوم لائم له عليه (**قط في الأفراد عن ابن مسعود**) قال الدارقطني: تفرد به عنبسة عن المعلى، والمعلى عن شقيق. قال ابن الجوزي: وعنبسة والمعلى متروكان، قاله النسائي وغيره. وقال ابن حبان: يرويان الموضوعات لا يحل الاحتجاج بهما.

٧٨٢٤- ٣٩٧٢ - **«خِيَارُ الْمُؤْمِنِينَ الْقَانِعُ، وَشِرَارُهُمُ الطَّامِعُ»**. القضاعي عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٢٨٦٣] الألباني.

٧٨٢٥ - ٤٠١١- **«خَيْرُ الرِّزْقِ مَا كَانَ يَوْمًا بِيَوْمٍ كَفَافًا»**. (عد فر) عن أنس (ض). [موضوع: ٢٨٨٩] الألباني.

٧٨٢٦ - ٤٠١٢- **«خَيْرُ الرِّزْقِ الْكَفَافُ»**. (حم) في الزهد عن زيادة بن جبير مرسلاً (ض). [حسن: ٣٢٧٥] الألباني.

٧٨٢٤-٣٩٧٢- (خيار المؤمنين القانع) بما رزقه الله - تعالى - (وشرارهم الطامع) في الدنيا لفقره إلى الأسباب، فيسترق قلبه الأطماع، وتصير الخلق عليه كالأسباب؛ لأن الطمع فيها يضاعف الهم، ويطيل الحزن وينسي المعاد، ومن قنع استراح، فالطمع في الدنيا هو الذي عمر النار بأهلها، والزهد هو الذي عمر الجنة بأهلها. القانع هو الراضي عن الله بما قسم له من قليل الرزق، ظاهرًا وباطنًا، وإنما كان خيارهم لما تضمنته القناعة من مكارم أخلاق الإيمان، وهو الغني بما قسم له، ومن الرضا وهو باب الله الأكبر، وهو أشرف مقامات الإيمان، ومن الزهد عن فضول الدنيا، ومن التعفف عن تعلق الهمة. قال الحرالي: والطمع يشرب القلب الحرص، ويختم عليه بطابع حب الدنيا، وحب الدنيا مفتاح كل شر وسبب إحباط كل خير. (القضاعي) في مسند الشهاب (عن أبي هريرة) ورواه عنه أيضًا الديلمي.

٧٨٢٥-٤٠١١- (خير الرزق ما كان يومًا بيوم كفافًا) أي: بقدر كفاية العبد، فلا يعوزه ما يضره، ولا يفضل عنه ما يطغيه ويلهيه؛ لأن ذلك هو الاقتصاد المحمود. وحكم الكفاف يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال، فرب من يعتاد الأكل كل أسبوع مرة فكفافه تلك المرة، ورب من يأكل في يومين مرة أو مرتين فكفافه ذلك؛ لأنه إن ترك ضره وضعفه عن العبادة، ومنهم من تكثر عياله، فكفافه ما يقوم بهم على الوجه اللائق؛ فقدر الكفاف غير معين ولا محدود. (عد فر عن أنس) وفيه مبارك ابن فضالة. أورده الذهبي في الضعفاء وقال: ضعفه أحمد والنسائي.

٧٨٢٦-٤٠١٢- (خير الرزق الكفاف) وهو ما كف عن الناس، أي: أغنى عنهم،=

٧٨٢٧ - ٥٢٩٦- «**طُوبَى لِمَنْ أَسْلَمَ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا**». الرازي في مشيخته عن أنس (ض). [ضعيف جدًا: ٣٦٣٨] الألباني.

٧٨٢٨ - ٥٣٠٠- «**طُوبَى لِمَنْ رَزَقَهُ الله الْكَفَافَ، ثُمَّ صَبَرَ عَلَيْهِ**». (فر) عن عبدالله بن حنطب (ض). [ضعيف جدًا: ٣٦٤٣] الألباني.

= وهو ما يكف الإنسان عن الجوع وعن السؤال؛ لأن «ما قل وكفى خير مما كثر وألهى» قال الحرالي: من كان رضاه من الدنيا سد جوعته وستر عورته، لم يكن عليه خوف ولا حزن في الدنيا ولا في الآخرة، سواء جعله الله فقيرًا أو غنيًا أو ذا كفاف، إذا اطمأن قلبه على الرضا ببلغتها. والمراد بالرزق في هذا وما قبله: الحلال. (حم في الزهد عن زياد بن جبير) بضم الجيم، وفتح الموحدة: ابن حية، ضد الميتة، الثقفي البصري. (مرسلاً) قال في الكاشف: ثقة، وفي التقريب: ثقة يرسل كثيرًا.

٧٨٢٧-٥٢٩٦- (طوبى لمن أسلم) وفي رواية للقضاعي: «طوبى لمن هدي للإسلام» (وكان عيشه كفافًا) أي: بقدر كفايته لا يشغله ولا يطغيه. قال في الحكم: من تمام النعمة عليك أن يرزقك ما يكفيك ويمنعك ما يطغيك، قال الشاعر:

والنفسُ راغبةٌ إذا رَغَّبْتَهَا ... وإذا تُرَدُّ إلى قليل تَقْنَع

واستدل به من فضل الفقر على الغنى فقال: قد غبط النبي ﷺ من كان عيشه كفافًا، وأخبر بفلاحه، وكفى به شرفًا. (الرازي) في مشيخته (عن أنس) بن مالك، ورواه القضاعي والشهاب وقال شارحوه: غريب.

٧٨٢٨-٥٣٠٠- (طوبى لمن رزقه الله الكفاف ثم صبر عليه) لعلمه بأنه لا يصل إليه إلا ما قدر له، وأن تعبه في تحصيل غيره محال وضلال، ومن ثم قيل لحكيم: من ذا الذي لا هم له؟ قال: ليس في الدنيا إلا مهموم، لكن أقلهم همًا أفضلهم رضًا وأقنعهم بما رزق، والكفاف هو الوسط المحمود، ومن ثم قيل: خير الأمور أوساطها، فعند التمام يكون النقصان.

(تنبيه): ذهب جمع إلى تفضيل الفقر على الغنى، وعكس آخرون. وفضل القرطبي الكفاف عليهما، ففي المفهم أنه يقال: جمع لنبيه محمد ﷺ الحالات الثلاث؛ فكان الفقر أول حالاته فقام بواجبه من مجاهدة النفس، ثم فتح عليه الفتوح فصار بها في حد=

٧٨٢٩ - ٥٣٠٩- «طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ لِلإِسْلَامِ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا، وَقَنِعَ بِهِ».

(ت حب ك) عن فضالة بن عبيد. [صحيح: ٣٩٣١] الألباني.

= الغنى، فقام بواجب الغنى من المواساة والإيثار وغيرهما، مع اقتصاره على ما يسد ضرورة عياله، وهي صورة الكفاف التي مات عليها، وهي حالة سليمة من الغنى المطغي، والفقر المؤلم، فهي الأفضل.

(نكتة): قال الغزالي: لما أراد ابن أدهم دخول البادية خوَّفه الشيطان بأنها بادية مهلكة ولا زاد، فعزم على نفسه أن يقطعها متجردًا، وألا يقطعها حتى يصلي تحت كل ميل منها ألف ركعة، ووفى بذلك، فحج الرشيد فرآه فيها فقال: كيف تجدك يا أبا إسحاق؟ فقال:

نُرَقِّعُ دُنْيَانَا بتمزيقِ دينِنَا فلا دِينُنَا يَبْقَى ولا ما نُرَقِّعُه
فطُوبَى لعبدٍ آثَرَ اللهَ رَبَّهُ وجادَ بدنياه لما يَتَوَقَّعُ

(فر عن عبد الله بن حنطب) بفتح المهملة، وسكون النون، وفتح الطاء المهملة؛ ابن الحارث بن عبيد بن عمرو بن مخزوم، قال في التقريب: مختلف في صحبته، له حديث مختلف في إسناده؛ أي: وهو هذا، وذلك لأن فيه أحمد بن محمد بن مسروق أورده الذهبي في الضعفاء وقال: لينه الدارقطني عن خالد بن مخلد، قال أحمد: له مناكير، وقال ابن سعد: منكر الحديث مفرط التشيع.

٧٨٢٩- ٥٣٠٩- (طوبى لمن هدي للإسلام وكان عيشه كفافًا وقنع به) فلم يطلب زيادة عليه؛ لعلمه بأن رزقه مقسوم لن يعدو ما قدر له، ولهذا قيل لحكيم: ما الغنى؟ قال: قلة تمنيك، ورضاك وقنعك بما يكفيك. واحتج به من فضل الفقر على الغنى وعكس آخرون، وقال قوم: ينبغي ترك الاختيار ومراعاة قسمة الجبار؛ فمن رزقه مالاً شكره، أو كفافًا لم يتكلف الطلب، وبذلك يرتقي إلى مقام الزاهدين، ويكون من المنفردين المنقطعين إلى الله الذين لهم الأنس، خدم رب العالمين، كما قيل:

تشاغلَ قومٌ بدنياهمُ وقومٌ تَخَلَّوْا لمولاهمُ
فألْزَمَهُمْ بابَ مرضاتِه وعَن سائر الخَلْقِ أغْنَاهُمُ
فطُوبَى لهم ثم طُوبَى لهم لقد أحْسَنَ اللهُ مَثْوَاهُمُ

(ت حب ك) في الإيمان (عن فضالة بن عبيد) قال الحاكم: على شرط مسلم، وأقره الذهبي.

٧٨٣٠ - ٥٥٤٧- «عَلَيْكُمْ بِالْقَناعَةِ، فَإِنَّ الْقَنَاعَةَ مَالٌ لا يَنْفَدُ». (طس) عن جابر. [موضوع: ٣٧٧٥] الألباني.

٧٨٣١ - ٦٠٩٩- «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا وَقَنَّعَهُ الله بِمَا آتاهُ». (حم م ت هـ) عن ابن عمرو (صح). [صحيح: ٤٣٦٨] الألباني.

٧٨٣٢ - ٦١٩٣- «الْقَنَاعَةُ مَالٌ لا يَنْفَدُ». القضاعي عن أنس (ض). [ضعيف جدًا: ٤١٤٠] الألباني

٧٨٣٠-٥٥٤٧- **(عليكم بالقناعة)** أي: الرضا بالقليل **(فإن القناعة مال لا ينفد)** لأن الإنفاق منها لا ينقطع كلما تعذر عليه شيء من الدنيا رضي بما دونه، وقيل: هي الاكتفاء بما تندفع به الحاجة، أو السكون عند عدم المألوف، أو ترك التشوف إلى المقصود، والاستغناء بالموجود أو غير ذلك. **(طس عن جابر)** قال الهيثمي: فيه خالد ابن إسماعيل المخزومي، متروك.

٧٨٣١-٦٠٩٩- **(قد أفلح من أسلم ورزق كفافًا)** أي: ما يكف عن الحاجات، ويدفع الضرورات والفاقات، ولا يلحقه بأهل الترفهات. قال القاضي: الفلاح: الفوز بالبغية **(وقنعه الله بما آتاه)** بمد الهمزة، أي جعله قانعًا بما أعطاه إياه ولم يطلب الزيادة؛ لمعرفته أن رزقه مقسوم لن يعدو ما قدر له، والفلاح الفوز بالبغية في الدارين. والحديث قد جمع بينهما. والمراد بالرزق الحلال منه، فإن المصطفى -صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم- مدح المرزوق، وأثبت له الفلاح. وذكر الأمرين، وقيد الثاني بقنع، أي: رزق كفافًا، وقنعه الله بالكفاف، فلم يطلب الزيادة، وأطلق الأول؛ ليشمل جميع ما يتناوله الإسلام. ذكره الطيبي وصاحب هذه الحالة معدود من الفقراء؛ لأنه لا يترفه في طيبات الدنيا، بل يجاهد نفسه في الصبر على القدر الزائد على الكفاف؛ فلم يفته من حال الفقراء إلا السلامة من قهر الرجال وذل المسألة. **(حم م ت هـ عن ابن عمرو)** بن العاص، وتبع في العزو لما ذكر عبد الحق. قال في المنار: وهذا لم يذكره مسلم، وإنما هو من عند الترمذي لم يقل «بما آتاه»، وقال فيه: حسن صحيح.

٧٨٣٢-٦١٩٣- **(القناعة مال لا ينفد)** لأن القناعة تنشأ من غنى القلب بقوة الإيمان، ومزيد الإيقان، ومن قنع أمد بالبركة ظاهرًا وباطنًا؛ لأن الإنفاق منها لا ينقطع؛=

. . . .

= إذ صاحبها كلما تعذر عليه شيء قنع بما دونه، ورضي فلا يزال غنيًا عن الناس، ولهذا كان ما يقنع به خير الرزق كما في الخبر السابق، ومن قنع بما قسم له كانت ثقته بالله التي شأنها ألا تنقطع لتأكد الوثاقة كنز له لا ينفد إمداده، ولهذا قال لقمان لابنه: يا بني، الدنيا بحر عميق غرق فيه ناس كثير، فاجعل سفينتك فيها القناعة.

(تنبيه): سئل بعض الصوفية عن مقام القناعة هل يطلب من ربه القناعة بما أعطاه الحق له من معرفته، كما يقنع بنظيره من القوت؟ فأجاب بأن القناعة المطلوبة خاصة بأمور الدنيا؛ لئلا يشتغل بكثرتها عن آخرته لكونه مجبولاً على الشح، وأما القناعة من المعرفة بالقليل فمذمومة بنص آية: ﴿**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾ [طه: ١١٤]. أي: بك وبأسرار أحكامك لا زيادة من التكاليف، فإنه كان يكره السؤال في الأحكام، وأنشد يقول:

إن القناعة بابٌ أنت داخلُهُ ... إن كنتُ ذاك الذي يُرْجَى لخدْمَته
فاقْنَعْ بما أعْطَتِ الأيامُ من نعَم ... منَ الطبيعة لا تَقْنَعْ بنعْمَته
لو كان عندك مالُ الخلقِ كلِّهم ... لم يأكلِ الشخصُ منه غير لُقْمَته

وأنشد يقول:

لا تقنعنَّ بشيءٍ دونه أبَدًا ... واشرهْ فإنك مجبولٌ على الشره
واحْرِصْ على طلب العلياءِ تَحظَ بها ... فليس نائمُ ليلٍ مثلَ مُنْتَبِه

وقال أبو العتاهية:

تسربَلَتْ أخلاقي قُنُوعًا وعفةً ... فعندي بأخلاقي كنوزٌ من الذَّهبِ
فلم أرَ حظًا كالقُنُوع لأهله ... وأنْ يحمِلَ الإنسانُ ما عاشَ فِي الطلبِ

وقال ابن دريد:

ذَاقَ رَوْحَ الغنَى من لا قُنُوعَ له ... ولم تَرَ قانعًا ما عاشَ مفتقرا
العُرْفُ من يأْتِه تُحمَدْ مَعيشَتُه ... ما ضاعَ عُرْفٌ وإن أوليته حَجَرا

(القضاعي) وكذا الديلمي (عن أنس) وفيه خلاد بن عيسى الصفار، ورواه الطبراني في الأوسط عن جابر باللفظ المذكور، وزاد «وكنز لا يفنى». قال الذهبي: وإسناده واهٍ.

٧٨٣٣- ٦١٥٣- «**قَلِيلٌ تُؤَدِّي شُكْرَهُ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ لا تُطِيقُهُ**». البغوي والباوردي وابن قانع وابن السكن وابن شاهين عن أبي أمامة عن ثعلبة بن حاطب (صحـ). [ضعيف جدًا: ٤١١٢] الألباني .

٧٨٣٣- ٦١٥٣-(قليل تؤدي شكره) يا ثعلبة، الذي قال: ادع الله أن يرزقني مالاً (خير من كثير لا تطيقه) تمامه عند الطبراني: «أما تريد أن تكون مثل رسول الله ﷺ، لو سألت الله أن يسيل الجبال ذهبًا وفضة لسالت؟» اهـ. وهذا من معجزاته فإنه إخبار عن غيب وقع فإنه دعا لثعلبة هذا أن ينمي ماله، فنمت غنمه، حتى ضاقت المدينة عنها، فنزل واديًا وانقطع عن الجمعة والجماعة وطلبت منه الزكاة فقال: ما هذه إلا أخية الجزية،(*) وفيه نزل: ﴿**وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ**﴾ [التوبة: ٧٥](البغوي والباوردي وابن قانع وابن السكن وابن شاهين) كلهم في الصحابة. وكذا الطبراني والديلمي من طريق معاذ ابن رفاعة عن علي بن يزيد عن القاسم(عن أبي أمامة) الباهلي(عن ثعلبة بن حاطب) أو ابن أبي حاطب الأنصاري. قال أبو أمامة: جاء ثعلبة إلى المصطفى ﷺ فقال: يا نبي الله ادع الله أن يرزقني مالاً، فقال:«ويحك يا ثعلبة أما تحب أن تكون مثلي: فلو شئت أن تسير معي الجبال ذهبا لسارت» ، فقال: ادع الله لي أن يرزقني مالاً، فوالذي بعثك بالحق نبيًا لئن رزقنيه لأعطين كل ذي حق حقه قال:«لا تطيقه» ، فقال: يا نبي الله ادع الله أن يرزقني مالاً :«فقال اللهم ارزقه مالا» ؛ فاتخذ غنمًا فبورك له فيها، ونمت حتى ضاقت به المدينة فتنحى بها، فكان يشهد مع المصطفى ﷺ بالنهار، ولا يشهد صلاة الليل، ثم نمت فكان لا يشهد إلا من الجمعة إلى الجمعة، ثم نمت فكان لا يشهد الجمعة ولا الجماعة، فقال المصطفى ﷺ «ويح ثعلبة»، ثم أمر المصطفى ﷺ بأخذ الزكاة والصدقة، فبعث رجلين فمرّا على ثعلبة وقالا: الصدقة، فقال: ما هذه إلا أخية الجزية، فأنزل الله فيه: ﴿**وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ**﴾ [التوبة: ٧٥] قال البيهقي: في إسناد هذا الحديث نظر. وهو مشهور بين أهل التفسير. اهـ. وأشار في الإصابة إلى عدم صحة هذا الحديث، فإنه ساق هذا الحديث في ترجمة ثعلبة هذا ثم قال: وفي كون صاحب هذه القصة -إن صح الخبر ولا أظنه يصح- هو البدري نظر.

(*) هي «قصة» مفتراة على صاحب رسول الله ﷺ وقد بين الشيخ (عداب الحمش) هذا في مؤلف صغير وفنّدها، فجزاه الله خيرًا. وقد أشار المناوي - رحمه الله تعالى - في نهاية شرحه على الحديث إلى شيء من ذلك. (خ).

٧٨٣٤ - ٧٥٦٧- «لِيَسْتَغْنِ أَحدُكُمْ بغنَى الله؛ غَدَاءَ يَوْمِه، وَعَشَاءَ لَيْلَتِه». ابن المبارك عن واصل مرسلاً. [ضعيف: ٤٩٥٠] الألباني.

٧٨٣٥ - ٧٥٧٩- «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكن الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ». (حم ق ت هـ) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٥٣٧٧] الألباني.

٧٨٣٦ - ٧٩٦٢- «مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى». (ع) والضياء عن أبي سعيد (صح). [صحيح: ٥٦٥٣] الألباني.

٧٨٣٧ - ٨٢٥٨- «مِنْ كَرَامَةِ الْمُؤْمِنِ عَلَى الله - تَعَالَى - نَقَاءُ ثَوْبِهِ، وَرِضَاهُ بِالْيَسِيرِ». (طب) عن ابن عمر (ض). [ضعيف جداً: ٥٣٠٩] الألباني.

* * *

٧٨٣٤- ٧٥٦٧- **(ليستغن أحدكم)** عن الناس **(بغنى الله، غداء يومه، وعشاء ليلته)** فمن أصبح مالكهما فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها، وطلب فوق ذلك وبال، وتركه كمال، ومن ثم قال داود: لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك، وارض من الدنيا باليسير مع سلامة دينك، كما رضي أقوام بالكثير مع سلامة دنياهم. **(ابن المبارك عن واصل مرسلاً)** واصل في التابعين أسدي ورقاشي وبصري ومهلبي وغيرهم؛ فتمييزه كان أولى.

٧٨٣٥- ٧٥٧٩- سبق الحديث مشروحًا في باب: الحض على الإجمال في طلب الدنيا. (خ).

٧٨٣٦- ٧٩٦٢- انظر ما قبله. (خ).

٧٨٣٧- ٨٢٥٨- **(من كرامة المؤمن على الله تعالى نقاء ثوبه)** أي: نظافته، ونزاهته عن الأدناس **(ورضاه باليسير)** من الملبس أو من المأكل والمشرب أو من الدنيا؛ فالمحمود من اللباس نقاوة الثوب، والتوسط في حسنه، وكون لبس مثله غير خارم لمروءة جنسه، وأما المباهاة في اللباس والتزين به فليس من خصال الشرف، بل من سمات النساء، ولهذا كان النبي ﷺ يلبس ما وجد؛ فلبس الشملة، والكساء الخشن، والرداء والإزار الغليظ، ويقسم من حضره أقبية الديباج المخصوصة بالذهب.

(تتمة) دخل إلى الفقيه أبي الحسن العوضي زائر فوجده عريان فقال: نحن إذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضي أبو الطيب:

قَومٌ إذا غَسَلُوا ثيَابَ جَمَالِهِم لَبِسُوا البيوتَ إلى فَرَاغِ الغَاسِلِ

(طب) وكذا أبو نعيم (عن ابن عمر) بن الخطاب. قال الهيثمي: فيه عباد بن كثير وثقه ابن معين وضعفه غيره، وجرول بن جعيل ثقة، وقال ابن المديني: له مناكير، وبقية رجاله ثقات.

* * *

باب: منه في القناعة والاستغناء عن الناس وما جاء في أن الغنى هو الإياس مما في أيدي الناس

٧٨٣٨- ٩٨٩- «اسْتَغْنُوا بِغِنَاءِ اللَّهِ». (عد) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٨٢٣] الألباني.

٧٨٣٩- ٩٩٠- «اسْتَغْنُوا عَنِ النَّاسِ وَلَوْ بِشَوْصِ السِّوَاكِ». البزار (طب هب) عن ابن عباس (صح). [صحيح: ٩٤٧] الألباني.

٧٨٣٨- ٩٨٩- (استغنوا) وفي بعض النسخ: «استعينوا» (بغناء الله) بفتح الغين والمد، أي: اسألوه من فضله ولا تسألوا غيره؛ فإن خزائن الوجود بيده، وأزمتها إليه ولا معطي ولا منعم غيره. قال بعض العارفين: من لزم الباب أثبت في الخدم، ومن أكثر الذنوب أكثر الندم؛ ومن استغنى بالله أمن العدم. وفي تاريخ ابن عساكر عن أبي الرضا العابد: العيش في ثلاثة أشياء: الاستغناء عن الناس - العدوّ والصديق - وصحة البدن، والأمن من الدَّيْن. وزعم أن المراد من الحديث التزويج لخبر: «تزوجوا فإنهن يأتين بالمال» بعيد (عد عن أبي هريرة)، ورواه عنه أيضًا الديلمي في الفردوس، لكن بيّض له ولده لسنده، ثم إن ظاهر كلام المصنف أن ذا هو الحديث بتمامه والأمر بخلافه، بل تمامه: «عشاء ليلة وغداء يوم».

٧٨٣٩- ٩٩٠- (استغنوا عن الناس) أي: تعففوا عن مسألتهم. والمراد أن العبد يشعر قلبه فقر الخلق إلى ربهم وعجزهم، وأنهم تحت قهر قدرة موجدهم، ويكف نفسه عن التطلع إليهم، وإلى ما في أيديهم، وجوارحه عن الإقبال عليهم، ويقنع بما قسم له (ولو بشوص السواك) بضم الشين المعجمة وفتحها؛ أي: بغسالته، أو بما تفتت منه عند التسوك، يعني: اقنعوا بأدنى ما يسد الرمق، حتى لو فرض أنه يسده غسالة السواك أو ما تفتت منه؛ فاقنعوا به، وألزموا أنفسكم الاستغناء عنهم، وكفوها عن الطمع فيهم، والنظر إلى ما في أيديهم. وقيل: المراد لا تطلبوا منهم غسل السواك مبالغة. قال العسكري: وقد روي بضم الشين وبفتحها. (البزار) الحافظ أحمد في مسنده (طب هب عن ابن عباس) قال الحافظ العراقي بعدما عزاه للبزار والطبراني: =

٧٨٤٠-١٢٩٤- «أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا الَّذِى إِذَا سَأَلَ أُعْطِيَ، وإِذَا لَمْ يُعْطَ اسْتَغْنَى». (خط) عن ابن عمرو (ض). [ضعيف: ١٠٣٦] الألباني.

٧٨٤١-١٣٧٧- «أَكْبَرُ أُمَّتِي الَّذِينَ لَمْ يُعْطُوا فَيَبْطَرُوا، وَلَمْ يُقَتَّرْ عَلَيْهِمْ فَيَسْأَلُوا». (تخ) والبغوي وابن شاهين عن الجذع الأنصاري (ح).[ضعيف: ١٠٨٩] الألباني.

= إسناده صحيح، وقال تلميذه الحافظ الهيثمي: رجاله ثقات، وقال السخاوي: رجال هذا الخبر ثقات. وحينئذ فرمز المصنف لضعفه غير صواب.

٧٨٤٠-**١٢٩٤**- (أفضل المؤمنين إيمانًا) عام مخصوص؛ أي: من أفضلهم؛ لأن العلماء الذين حملوا الناس على الشرائع والسنن، وذبوا عن الدين أفضل إيمانًا من هذا ومن المجاهدين، ونحوهم ممن مر ويجيء، وكذا يقال فيما قبله وبعده (الذي إذا سأل) بالبناء للفاعل (أعطي) بالبناء للمفعول، أي: أعطاه الناس ما طلبه بيسر وسهولة؛ محبة له واعتقادًا فيه، هذا هو المتبادر، وأما ما في نسخ من بناء سئل للمفعول، وأعطي للفاعل؛ فلا يلائم ما بعده؛ لأن المحدث بالأفضلية واحد، وعلى النسخ الثانية يصير اثنين (وإذا لم يعط) بالبناء للمفعول (استغنى) بالله -تعالى- ولا يلح في السؤال، ولا يبرم في المقال، ولا يذل نفسه بإظهار الفاقة، ويدنس عرضه بالتخلق بأخلاق المسكنة. (خط عن ابن عمرو) بن العاص. وكلام المصنف يؤذن بأن هذا لم يتعرض أحد من الستة لتخريجه، وإلا لما أبعد النجعة عازيًا للخطيب، وهو ذهول، فقد خرجه ابن ماجة في الزهد من حديث ابن عمرو هذا بلفظ: «أفضل المؤمنين المقل الذي إذا سأل أعطي، وإذا لم يعط استغنى».

٧٨٤١ **١٣٧٧**- (أكبر أمتي) أي: من أعظمهم قدرًا (الذين لم يعطوا فيبطروا) أي: يطغوا عند النعمة (ولم يقتر) أي: يضيق (عليهم) في الرزق (فيسألوا) الناس؛ يعني: الذين ليسوا بأغنياء إلى الغاية، ولا فقراء إلى الغاية، وهم أهل الكفاف. والمراد من أكبرهم أجرًا لشكرهم على ما أعطوا، وصبرهم على الكفاف. (تخ والبغوي) أبو القاسم (وابن شاهين) الأنصاري. كلاهما في الصحابة من طريق شريك بن أبي عز (عن الجذع) ويقال: ابن الجزع (الأنصاري) قال أبو موسى: لا أدري هو ثعلبة بن زيد أو آخر. قال ابن حجر: قلت: بل هو غيره.

٧٨٤٢- ٤٠٥٤- «خَيْرُ أُمَّتِي الَّذِينَ لَمْ يُعْطُوا فَيَبْطَرُوا، وَلَمْ يُمْنَعُوا فَيَسْأَلُوا». ابن شاهين عن الجذع (ح). [ضعيف: ٢٩٠٢] الألباني .

٧٨٤٣- ٥٨١١- «الْغِنَى هُوَ الإِيَاسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ». (حل) والقضاعي عن ابن مسعود (ض). [ضعيف جدًا: ٣٩٤٠] الألباني .

٧٨٤٤- ٥٨١٢- «الْغِنَى الإِيَاسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَمَنْ مَشَى مِنْكُمْ إِلَى طَمَعٍ مِنْ طَمَعِ الدُّنْيَا فَلْيَمْشِ رُوَيْدًا». العسكري في المواعظ عن ابن مسعود (ض). [ضعيف جدًا: ٣٩٣٩] الألباني .

٧٨٤٢- ٤٠٥٤- (خير أمّتي) أمة الإجابة (الذين لم يعطوا) أي: كثيرًا (فيبطروا ولم يمنعوا) القوت (فيسألوا) الناس، بل كان رزقهم كفافًا، لا يزيد على الكفاية ولا ينقص. (ابن شاهين عن الجذع) الأنصاري، هو ثعلبة بن زيد. قال الذهبي: وصوابه بمهملة.

٧٨٤٣- ٥٨١١- (الغنى هو الإياس) أي: القنوط (مما في أيدي الناس) أي: ليس الغنى الحقيقي هو كثرة العرض والمال؛ بل هو غنى النفس وقنعها بما قسم لها، وقطع الآمال من الأموال التي بأيدي الناس، والإعراض عنها بالقلب، فيستغنى بما حصل له لعلمه بأنه لم يتغير، وغنى النفس هو الاقتصار على ما يسد الخلة، أو حصول الكمالات والتوكل على الرءوف الغني، أو كمال يمنعن من ميل النفس وحرصها على الدنيا ولذتها، حتى لا يفرق بين الحجر والذهب، المعنى أنه إذا يئس مما في أيدي الناس استغنى قلبه بالحق، وسكنت نفسه إلى ضمانه، وصار حرًا عن التذلل لغيره، ويحصل ذلك بصفاء توحيد قلبه؛ بأن الخلق من ذروة العرش إلى منتهى تخوم العرش، لا يستقلون بنفع ولا ضرّ إلا بإذنه -تعالى- وتسخيره. (حل والقضاعي) في مسند الشهاب (عن ابن مسعود) قال: سئل رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ما الغنى؟ فذكره. وفيه أبو بكر إبراهيم بن زياد العجلي، قال في اللسان عن أبي حاتم: مجهول، والحديث الذي يرويه منكر، ثم ساق هذا. قال مطين راويه عن إبراهيم: قلت لإبراهيم: هذا رأيته في النوم؟ فغضب وقال: يقول لي هذا، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال: قال الأزدي: إبراهيم متروك.

٧٨٤٤- ٥٨١٢- (الغنى) بالكسر والقصر: ضد الفقر، والمراد هنا: غنى النفس =

٧٨٤٥- ٥٨١٣- «الْغِنَى الإِيَاسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعَ؛ فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ». العسكري عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٣٩٣٨] الألباني.

٧٨٤٦-٨٤١٣- «مَنِ اسْتَعَفَّ أَعَفَّهُ اللَّهُ، وَمَنِ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ سَأَلَ النَّاسَ وَلَهُ عَدْلُ خَمْسِ أَوَاقٍ فَقَدْ سَأَلَ إِلْحَافًا». (حم) عن رجل من مزينة (ح). [صحيح: ٦٠٢٢] الألباني.

= (الإياس مما في أيدي الناس) أي: قطع الطمع عما في أيديهم، والقناعة والرضا بالمقسوم؛ فهذا هو الغنى المحمود المعتبر (ومن مشى منكم إلى طمع من طمع الدنيا فليمش رويدًا) أي: مشيًا برفق وتمهل وتأن؛ فإنه لا ينال إلا ما قسم له فلا فائدة للكد. (العسكري في المواعظ عن ابن مسعود) ورواه عنه أيضًا أبو نعيم والديلمي باللفظ المذكور من هذا الوجه، فاقتصار المصنف على العسكري تقصير أو قصور.

٧٨٤٥- ٥٨١٣- (الغنى الإياس مما في أيدي الناس وإياك والطمع) أي: احذره واجتنبه (فإنه الفقر الحاضر) فإن الطامع كلما حصل على شيء طلب غيره، وهلم جرا، فنفسه فقيرة أبدًا حتى يجذبه ملك الموت بخياشيمه، ويقبض روحه من جسده وهو على تلك الحالة الخبيثة الرديئة؛ من غير استعداد للموت ولا تأهب له. (العسكري) في المواعظ (عن ابن عباس).

٧٨٤٦- ٨٤١٣- (من استعف) بفاء واحدة مشددة، وفي رواية «استعفف» بفاءين، أي: طلب العفة، وهي الكف عن الحرام وعن السؤال (أعفه الله) أي: جعله عفيفًا من الإعفاف، وهو إعطاء العفة، وهي الحفظ عن المناهي (ومن) ترقى من هذه المرتبة إلى ما هو أعلى منها و(استغنى) أي: أظهر الغنى عن الخلق (أغناه الله) أي: ملأ الله قلبه غنى؛ لأن من تحمل الخصاصة وكتم الفقر، فصبر علمًا بأن الله القادر على كشفها كان ذلك تعرضًا لإزالتها عنه، كالمعترّ الذي يتعرض ولا يسأل، وقد أمر الله بإعطاء المعترّ، فالله أولى أن يعطي من يتعرض لفضله (ومن سأل الناس) أن يعطوه من أموالهم مدعيًا للفقر (وله عدل خمس أواق) من الفضة، جمع أوقية (فقد سأل إلحافًا) أي: =

٧٨٤٦- ٨٤١٣- سبق الحديث في الزكاة، باب: المسألة والعطية. (خ).

٧٨٤٧- ٨٤٢١- «مَنِ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ اللَّهُ، وَمَنِ اسْتَعَفَّ أَعَفَّهُ اللَّهُ، وَمَنِ اسْتَكْفَى كَفَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ سَأَلَ وَلَهُ قِيمَةُ أُوقِيَّةٍ فَقَدْ أَلْحَفَ». (حم ن) والضياء عن أبي سعيد (صح). [صحيح: ٦٠٢٧] الألباني.

* * *

= إلحاحًا، وهو أن يلازم المسئول حتى يعطيه، فهو نصب على الحال؛ أي: ملحفًا، يعني سؤال إلحاف، أو عامله محذوف، وهو أن يلازم المسئول حتى يعطيه من قولهم: «لحفني من فضل إلحافه» أي: أعطاني من فضل ما عنده. (حم عن رجل من مزينة) من الصحابة وجهالته لا تضر لأن الصحابة عدول، وقد رمز المصنف لحسنه.

٧٨٤٧- ٨٤٢١-(من استغنى) بالله عمن سواه (أغناه الله) أي: أعطاه ما يستغني به عن الناس، ويخلق في قلبه الغنى، فإن الغنى غنى النفس (ومن استعف) أي: امتنع عن السؤال (أعفه الله) بتشديد الفاء؛ أي: جازاه الله على استعفافه بصيانة وجهه ودفع فاقته (ومن استكفى) بالله (كفاه) الله ما أهمه ورزقه القناعة. قال ابن الجوزي: لما كان التعفف يقتضي ستر الحال عن الخلق، وإظهار الغنى عنهم؛ كان صاحبه معاملاً لله في الباطن؛ فيقع له الربح على قدر صدقه في ذلك. وقال الطيبي: معنى قوله: «من استعف أعفه الله» يعف عن السؤال وإن لم يظهر الاستعفاف عن الناس، لكنه إن أعطى شيئًا لم يتركه يملأ الله قلبه غنى بحيث لا يحتاج إلى سؤال، ومن داوم على ذلك وأظهر الاستعفاف، وتصبر ولو أعطي لم يقبل، فهو أرفع درجة، والصبر جامع لمكارم الأخلاق. وقال ابن التين: معنى قوله: «أعفه» إما يرزقه من المال ما يستغني به عن السؤال، وإما أن يرزقه القناعة. وقال الحرالي من ظن أن حاجته يسدها المال فليس برًا؛ إنما البر الذي أيقن أن حاجته إنما يسددها ربه ببره الخفي وجوده الوفي. (ومن سأل) الناس (وله قيمة أوقية) من الوقاية لأن المال مخزون مصون، أو لأنه يقي الشخص من الضرورة، والمراد بها في غير الحديث نصف سدس رطل، قال الجوهري وغيره: أربعون درهمًا كذا كان، قال البرماوي وغيره: وأما الآن فيما يتعارف ويقدر عليه الأطباء فعشرة دراهم وخمسة أسباع درهم: اهـ. وأقول: كذا كان، والآن أصبح اثني عشر درهمًا (فقد ألحف) أي: سأل الناس إلحافًا تبرمًا بما قسم له. =

٧٨٤٧- ٨٤٢١- انظر ما قبله. (خ).

باب: فضل الفقراء والضعفاء ومنزلتهم وما جاء فى حبهم ومجالستهم(*)

٧٨٤٨- ٥٨- «ابْغُونِي الضُّعَفَاءَ فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ». (حم م حب ك) عن أبي الدرداء.(**) [صحيح: ٤١] الألباني.

= (تنبيه) مقصود الحديث: الإشارة إلى أن في طلب الرزق من باب المخلوق ذلاً وعناءً، وفي طلبه من الخالق بلوغ المنى والغنى. قال بعض العارفين: من استغنى بالله افتقر الناس إليه.

قِفْ بِبَابِ الوَاحِدِ تُفْتَحْ لك الأَبْوَابُ
واخْضَعْ لسَبَبٍ واحدَ تَخْضَعْ لك الرِّقَابُ

هذا وربنا يقول: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ﴾ [الحجر: ٢١]؛ فأين الذهاب والغنى غنى النفس من الحظوظ والأغراض، لا غنى اليد بفاني الأعراض؟

إن الغَنيَّ هو الغَنِيُّ بِنَفْسِهِ ولَوَ انَّهُ عَارِي المَنَاكِبِ حَافِي
مَا كُلُّ مَا فَوْقَ البَسِيطة كَافِي فَإِذَا قَنِعْتَ فبعض شَيءٍ كَافِي

(حم ن والضياء) المقدسي (عن أبي سعيد) الخدري، قال: سرحتني أمي إلى النبي ﷺ أسأله، فأتيته فوجدته قائمًا يخطب وهو يقول ذلك فقلت في نفسي: لنا خير من خمس أواق، فرجعت ولم أسأله. قال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح.

***

٧٨٤٨- ٥٨- (ابغوني) بالوصل من الثلاثي، فهو مكسور الهمز؛ أي: اطلبوا لي طلبًا حثيثًا، يقال: ابغني مطالبي، اطلبها لي، وفي رواية بالقطع من الرباعي، فهو مفتوح الهمزة، أي: أعينوني على الطلب. يقال أبغيتك الشيء، أي: أعنتك على طلبه. قال رؤبة:

فَاذْكُرْ بِخَيْرٍ وَابْغِنِي ما ينبغي =

(*) تأتي قريبًا إن شاء الله أحاديث الشعث الغبر، في باب مستقل، باب: في العزلة وخمول الذكر وما جاء في الشعث الغبر. (خ).

(**) الحديث أخرجه عنه أيضًا أبو داود (٣/ ٥٩٤)، والترمذي (٤/ ١٧٠٢)، والنسائي (٦/ ٣١٧٩)، وابن حبان (٧/ ١٣٣) الإحسان. (خ).

. . . .

= أي: اصنع بي ما ينبغي أن يصنع. ذكره الزمخشري. قال ابن حجر: والأوّل أليق بالقياس، وأوفق في المذاق، وقال الزركشي: الأوّل هو المراد بالحديث. قال -تعالى-: ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ [التوبة: ٤٧]. أي: يطلبونها لكم (الضعفاء) من يستضعفهم الناس لفقرهم ورثاثتهم. قال القاضي: أي اطلبوا لـي وتقربوا إليّ بالتقرب إليهم، وتفقد حالهم، وحفظ حقوقهم، والإحسان إليهم قولاً وفعلاً، واستنصاراً بهم. قال الراغب: والضعف يكون في البدن وفي النفس وفي الحال، وهو المراد هنا (فإنما ترزقون) تمكنون من الانتفاع بما أخرجنا لكم (وتنصرون) تعانون على عدوكم، ويدفع عنكم البلاء والأذى. قال القاضي: والنصرة أخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضر. قال الحرالي: والنصر لا يكون إلا لمحق؛ وإنما لغير المحق الظفر والانتقام (بضعفائكم) بسبب كونهم بين أظهركم، أو بسبب رعايتكم ذمامهم، أو ببركة دعائهم. والضعيف إذا رأى عجزه وعدم قوته تبرأ عن الحول والقوة بإخلاص، واستعان بالله، فكانت له الغلبة ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]. بخلاف القوي، فإنه يظنّ أنه إنما يغلب الرجال بقوته؛ فتعجبه نفسه غالبًا، وذلك سبب للخذلان، كما أخبر الله -تعالى- عن بعض من شهد وقعة حنين، وفي رواية: «في ضعفائكم» وفي أخرى: «في الضعفاء» بزيادة في. قال الزين العراقي: والذي وقع في أصول سماعنا من كتاب الترمذي: «ابغوني في ضعفائكم» وهو عند أبي داود والنسائي بإسقاط حرف الجر: «ابغوني الضعفاء»، وفي مسند أحمد: «ابغوني ضعفاءكم» وكذا رواه الطبراني قال: وهو أصح من الرواية المتقدمة، والمعنى: اطلبوا لي ضعفاءكم. انتهى. وفي طيه إعلام بإسقاط كلفة النصر بالأسباب، والعدة والعدد، والآلات المتعبة الشاقة، والاستغناء بتعلق القلوب بالله -تعالى- فنصرة هذه الأمة، إنّما هي بضعفائها لا بمدافعة الأجسام؛ فلذلك افتتح المصطفى المدينة بالقرآن، ويفتح خاتمة هذه الأمة القسطنطينية بالتسبيح والتكبير. قال بعض العارفين: ومن حكمته -تعالى- أنه أمر بالعدة للعدو وأخذه بالقوة، وأخبر أن النصر بعد ذلك يكون بالضعفاء؛ ليعلم الخلق فيما أمروا به من الاستعداد وأخذ الحذر أن يرجعوا للحقيقة، ويعلموا أن النصر من عند الله يلقيه على يد الأضعف، فالاستعداد للعادة، والعلم بجهة النصر في الضعيف للتوحيد، وأن الأمر كله لله عادة، وحقيقة، يدبره كيف شاء. قال الطيبي: وفيه نهي عن مخالطة الأغنياء، وتحذير من التكبّر على=

. . . .

= الفقراء، والمحافظة على جبر خواطرهم، ولهذا قال لقمان لابنه: لا تحقرن أحدًا لخلقان ثيابه؛ فإن ربك وربه واحد. وقال ابن معاذ: حبك الفقراء من أخلاق المرسلين، وإيثارك مجالستهم من علامات الصالحين، وفرارك منهم من علامات المنافقين. وفي بعض الكتب الإلهية أوحى الله إلى بعض أنبيائه: احذر أن أمقتك فتسقط من عيني؛ فأصب عليك الدنيا صبًا. قالوا: خرج موسى يستسقي لبني إسرائيل في سبعين ألفًا بعد أن أقحطوا سبع سنين، فأوحى الله إليه: كيف أستجيب لهم وقد أظلمت عليهم ذنوبهم سرائرهم؟ ارجع إلى عبد من عبادي يقال له: برخ، وقل له: يخرج حتى أستجيب له، فسأل عنه موسى، فلم يعرفه، فبينا هو ذات يوم يمشي إذا بعبد أسود يمشي بين عينيه أثر السجود، في شملة عقدها على عنقه؛ فعرفه بنور الله فسلم عليه، وقال: إنك طلبتنا منذ حين استسق لنا. فخرج فقال في كلامه: ما هذا فعالك؟ وما هذا من حلمك؟ وما الذي بدا لك؟ أنقصت غيوثك، أم عاندت الرياح طاعتك، أم نفد ما عندك، أم اشتد غضبك على المذنبين؟ ألست كنت غفارًا قبل خلق الخاطئين؟ خلقت الرحمة وأمرت بالعطف، ترينا أنك ممتنع أم تخشى الفوت فتعجل بالعقوبة، فما برح حتى أخصبت بنو إسرائيل بالقطر، وأنبت الله العشب في نصف يوم. قال حجة الإسلام: فهذا عبد غلب عليه الأنس فلم ينغصه خوف التغير والحجاب؛ فأثمر نوعًا من الانبساط، وذلك محتمل في مقام الأنس، ومن لم يكن في مقامه وتشبه به هلك؛ فالله الله في نفسك.

(تنبيه) هذا الحديث وما على منواله: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم» قد وقع التعارض ظاهرًا بينه وبين خبر مسلم: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير» وعند التأمل لا تدافع؛ إذ المراد بمدح القوة: القوة في ذات الله، وشدة العزيمة، وبمدح الضعف: لين الجانب، ورقة القلب، والانكسار بمشاهدة جلال الجبار، أو المراد بذم القوة: التجبر والاستكبار، وبذم الضعف، ضعف العزيمة في القيام بحق الواحد القهار، على أنه لم يقل هنا إنهم ينصرون بقوة الضعفاء، وإنّما مراده بدعائهم أو بإخلاصهم أو نحو ذلك مما مر **(حم م حب ك)** كلهم في الجهاد، وكذا ابن حبان والطبراني والبيهقي **(عن)** حكيم هذه الأمّة بنص المصطفى **(أبي الدرداء)** بفتح المهملتين وسكون الراء، واسمه عويمر مصغر عامر بن مالك، أو ابن عامر، أو ابن ثعلبة، أو غير ذلك. قال الترمذي والحاكم: صحيح، وأقره الذهبي. وفي الرياض: إسناده جيد.

٧٨٤٩- ١٠٤- «اتَّخِذُوا عِنْدَ الْفُقَرَاءِ أَيَادِي؛ فَإِنَّ لَهُمْ دَوْلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (حل) عن الحسين بن علي (ض). [موضوع: ٩٤] الألباني.

٧٨٤٩- ١٠٤- **(اتخذوا عند الفقراء)** جمع فقير، فعيل بمعنى فاعل، يقال: فقر يفقر: إذا قل ماله، وغلب استعماله في الصوفية وأهل السلوك **(أيادي)** أي: اصنعوا معهم معروفًا، واليد كما تطلق على الجارحة تطلق على النعمة والإحسان، والقوة والسلطان. قال الزمخشري: من المجاز: لفلان عندي يد، وأيديت عنده، ويديت: أنعمت **(فإن لهم دولة)** انقلابًا من الشدة إلى الرخاء، ومن العسر إلى اليسر، فلو عرف الغني ما للفقير عند الله لاتخذه صاحبًا وترك الأغنياء جانبًا. قال أبو عثمان المغربي: من آثر صحبة الأغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله بموت القلب. قال في الكشاف: والدولة بالفتح والضم: ما يدول للإنسان، أي: يدور من الجد، يقال: دالت له الدولة وأديل لفلان، وقيل الدولة بالضم: ما يتداول، وبالفتح بمعنى التداول، وفي الأساس: دالت به الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم؛ جعل الكرة لهم عليهم **(يوم القيامة)** نصب على الظرفية. وقد تأدب السلف في هذا بأدب المصطفى تأدبًا حسنًا، حتى حكى عن سفيان الثوري أن الفقراء في مجلسه كانوا أمراء. قال اليافعي: وكان بعض الفقراء الواجدين يغنّي ويبكي ويقول في غنائه: قال لنا حبيبنا: «اليوم لهم وغدًا لنا». وظاهر صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته عند مخرجه: «فإذا كان يوم القيامة نادى مناد: سيروا إلى الفقراء فاعتذروا إليهم كما يعتذر أحدكم إلى أخيه في الدنيا». انتهى بنصه.

(فائدة) رأى بعض العارفين عليًا -كرم الله وجهه- في النوم فقال له: ما أحسن الأعمال؟ قال: عطف الأغنياء على الفقراء، وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء ثقة بالله -تعالى-. **(حل عن الحسين بن علي)** أمير المؤمنين. قال الحافظ العراقي: سنده ضعيف جدًا. انتهى. ورمز المصنف لضعفه، لكن ظاهر كلام الحافظ ابن حجر أنه موضوع؛ فإنه قال: لا أصل له، وتبعه تلميذه السخاوي فقال بعدما ساقه وساق أخبارًا متعددة من هذا الباب: وكل هذا باطل كما بينته في بعض الأجوبة، وسبق إلى ذلك الذهبي وابن تيمية وغيرهما. قالوا: ومن المقطوع بوضعه حديث: «اتخذوا مع الفقراء أيادي قبل أن تجيء دولتهم»، ذكره المؤلف وغيره عنه.

٧٨٥٠- ٢٢٧- «أَحِبُّوا الْفُقَرَاءَ وَجَالِسُوهُمْ، وَأَحِبَّ الْعَرَبَ مِنْ قَلْبِكَ، وَلْيَرُدَّكَ عَنِ النَّاسِ مَا تَعْلَمُ مِنْ نَفْسِكَ». (ك) عن أبي هريرة (صحـ). [ضعيف: ١٧٥] الألباني.

٧٨٥١- ١١١٧- «اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ». (حم م ت) عن ابن عباس (خ ت) عن عمران بن حصين (صحـ). [صحيح: ١٠٣٠] الألباني.

٧٨٥٠- ٢٢٧- (أحبوا الفقراء) أي: ذوي المسكنة والحاجة من المسلمين (وجالسوهم) فإن مجالستهم رحمة ورفعة في الدارين، ولما خاطب الحاضرين بما ذكر خص بعضهم لما علمه من حاله من البغض، فعلم أن ذلك كله واجب على كل مسلم مكلف حر (وأحب العرب) حبًا صادقًا بأن يكون (بقلبك) لا بمجرد اللسان (وليردك) أي: ليمنعك (عن) احتقار (الناس) وازدرائهم وتتبع عيوبهم وعوراتهم (ما تعلم من نفسك) من معايبها ونقائصها، فاشتغل بتطهير نفسك عن عيب غيرك، فإذا نظرت في ظاهرك وباطنك، ولم تطلع فيهما على عيب ونقص في دين ودنيا؛ فاعلم أن جهلك بعيوب نفسك أقبح أنواع الحماقة، ولا عيب أعظم من الحمق، ولو أراد الله بك خيرًا لبصّرك بعيوب نفسك وجهلك. ثم إن كنت صادقًا في ظنك فاشكر الله -تعالى- عليه، ولا تفسده بثلب الناس والتمضمض بأعراضهم؛ فإنه من أعظم العيوب، ذكره الغزالي. وقيل للحسن: إن الحجاج ذكرك بسوء فقال: علم بما في نفسي فنطق عن ضميري، وكل امرئ بما كسب رهين (ك) في الرقاق (عن أبي هريرة) وقال: صحيح، وأقره الذهبي، وتبعهما المصنف فرمز لصحته.

٧٨٥١- ١١١٧- (اطلعت) بهمزة وصل، فطاء مفتوحة مشددة، فلام مفتوحة. أي: تأملت ليلة الإسراء، أو في النوم، أو في الوحي، أو بالكشف لعين الرأس، أو لعين القلب؛ لا في صلاة الكسوف كما قيل (في الجنة) أي: عليها (فرأيت أكثر أهلها الفقراء) أي: فقراء المدينة. ضَمَّن اطلعت معنى تأملت، ورأيت معنى علمت، وكذا عداه إلى مفعولين، ولو كان الاطلاع بمعناه الحقيقي كفاه مفعول واحد، ذكره الطيبي. وهذا من أقوى حجج من فضّل الفقر على الغنى، والذاهبون لمقابله =

٧٨٥٢- ١٤٤٤- «اللَّهَ اللَّهَ فِيمَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرٌ إلا اللَّهُ». (عد) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ١١٦٢] الألباني.

٧٨٥٣- ٢١٢٥- «إِنَّ المَلائِكَةَ لَتَفْرَحُ بِذَهَابِ الشِّتَاءِ رَحْمَةً لِمَا يَدْخُلُ عَلَى

= أجابوا: بأن الفقر ليس هو الذي أدخلهم الجنة، بل الصلاح (واطلعت في النار) أي: عليها، والمراد نار جهنم (فرأيت أكثر أهلها النساء)؛ لأن كفران العطاء، وترك الصبر عند البلاء، وغلبة الهوى، والميل إلى زخرف الدنيا، والإعراض عن مفاخر الآخرة فيهن أغلب؛ لضعف عقلهن، وسرعة انخداعهن، وعورض هذا بأن هذا في وقت كون النساء في النار، أما بعد خروجهن بالشفاعة والرحمة، حتى لا يبقى فيها أحد من قال: لا إله إلا الله؛ فالنساء في الجنة أكثر، وحينئذ يكون لكل واحد زوجتان من نساء الدنيا، وسبعون من الحور العين، ذكره القرطبي وغيره، ولفظ أحمد «الأغنياء والنساء» وعورض أيضًا بخبر: «رأيتكن أكثر أهل الجنة» وأجيب بأن المراد بكونهن أكثر أهل النار نساء الدنيا، وبكونهن أكثر أهل الجنة نساء الآخرة. وفيه حث على التقلل من الدنيا وتحريض النساء على التقوى، والمحافظة من الدين على السبب الأقوى، وأن الجنة والنار مخلوقتان الآن خلافًا لبعض المعتزلة. (حم م) في الدعوات (ت) في صفة جهنم (عن أنس) بن مالك [(خ)][*] في صفة الجنة وغيره (ت) وكذا النسائي في عشرة النساء والرقاق، فما أوهمه صنيع المؤلف من أن الترمذي تفرد بإخراجه من بين الستة غير صواب (عن عمران بن حصين) بضم الحاء، وفتح الصاد المهملتين، الخزاعي، كانت تسلم عليه الملائكة، ورواه أحمد عن ابن عمرو باللفظ المذكور، لكنه أبدل: «النساء»، بـ«الأغنياء». قال العراقي كالمنذري: وسنده جيد.

٧٨٥٢- ١٤٤٤- (الله الله) اتقوا الله وخافوه كثيرًا (فيمن ليس له) ناصر أو ملجأ (إلا الله) كيتيم وغريب ومسكين وأرملة، فتجنبوا أذاه، وأكرموا مثواه، وتحملوا جفوته، وتكلفوا مؤنته؛ فإن المرء كلما قل أنصاره وأعوانه كانت رحمة الله له أكثر، وعنايته به أشد وأظهر ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [النور: ٦٣]. (عد عن أبي هريرة) رمز المصنف لضعفه، وهو مما بيض له الديلمي.

٧٨٥٣- ٢١٢٥- (إن الملائكة لتفرح) أي: تسر وترضى من الفرح، وهو لذة القلب=

(*) في النسخ المطبوعة: [تخ] وهو خطأ، والصواب: [خ] كما في المتن. (خ).

فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فيه مِنَ الشِّدَّةِ». (طب) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ١٧٨٩] الألباني

= بنيل مراده (**بذهاب الشتاء**) أي: بانقضاء فصل الشتاء (**رحمة**) منهم (**لما يدخل على فقراء المسلمين**) وفي رواية: «رحمة للمساكين»، وفي رواية: «لما يدخل على فقراء أمتي» (**فيه من الشدة**) أي: من شدة مقاساة البرد لفقدهم ما يتقون به؛ ولما يلحقهم من مشقة التطهر بالماء البارد فيه، ولذلك قال الزمخشري عن بعض التابعين: وضوء المؤمن في الشتاء يعدل عبادة الرهبان كلها. وعن بعضهم: البرد عدو الدِّين. وتقول العرب: الشتاء ذَكَر، والصيف أنثى؛ لقسوة الشتاء وشدة غلظته، ولين الصيف وسهولة شكيمته. قال الزمخشري: وعادتهم أن يذكروا الشتاء في كل صعب قاس، والصيف وإن تلظى قيظه، وحمي صلاؤه، وعظم بلاؤه، فهو بالإضافة إلى الشتاء هوله هين على الفقراء؛ لما يلقونه فيه من الترح والبؤس، ولهذا قيل لبعضهم: ما أعددت للبرد؟ قال: طول الرعدة، وفظاظة الشدة. وقال الأصمعي: رأيت أعرابيًا قد حفر قربوصًا، وقعد فيه في أول الشتاء قلت: ما صيرك كذلك؟ قال شدة البرد، ثم قال:

يا رَبِّ هَذَا البَرْدُ أَصْبحَ كالحًا ... وَأَنْتَ بَصِيرٌ عَالمٌ ما نَعْلَمُ
لَئِنْ كُنْتَ يَوْمًا في جَهَنَّم مُدْخِلي ... فَفِي مِثْلِ هَذَا اليَوْم طابَتْ جَهَنَّمُ

وقال بعضهم:

شِتَاءٌ تَقَلَّصُ الأشْدَاقُ مِنْهُ ... وبَرْدٌ يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شِيبَا
وأَرْضٌ تَزْلَق الأقْدامُ فيها ... فما يُمْشَى بِهَا إلا الدَّبِيبَا

وقال أبو عوانة: الشتاء أوله أضر منه في آخره. قال علي -كرم الله وجهه-: توقوا البرد في أوله، وتلقوه في آخره، فإنه يفعل بالأبدان كفعله في الأشجار، أوله يحرق، وآخره يورق. وأخرج المقريزي بسنده عن ابن عمر يرفعه: «خير صيفكم أشده حرًا، وخير شتائكم أشده بردًا، وإن الملائكة لتبكي في الشتاء رحمة لبني آدم»، وأخرج أيضًا عن قتادة: «لم ينزل عذاب قط من السماء على قوم إلا عند انسلاخ الشتاء»، وعن عمر بن العلاء: «إني لأبغض الشتاء لنقض الفروض، وذهاب الحقوق، وزيادة الكلفة على الضعفاء». دخل أعرابي خراسان فلقيه الشتاء فأقام بسمرقند، فلما طاب الزمان عاد إلى البصرة، فسأله أميرها عن خراسان فقال: جنة في الصيف، جهنم في الشتاء، فقال: «صف لي الشتاء بها، قال: تهب الرياح، وتضجر الأرواح، وتدوم الغيوم، وتسقط الثلوج، ويقل الخروج، وتفور الأنهار، وتجف الأشجار، والشمس =

٧٨٥٤- ٢٦٢٠- «إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هذه الأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا، بِدَعْوَتِهِمْ، وَصَلاَتِهِمْ وَإِخْلاَصِهِمْ». (ن) عن سعد (صح). [صحيح: ٢٣٨٨] الألباني.

٧٨٥٥- ٢٨٥٢- «أَلا أُخْبِرُكَ عَنْ مُلُوكِ الجَنَّةِ؟ رَجُلٌ ضَعِيفٌ مُسْتَضْعَفٌ، ذُو

= مريضة، والعين غضيضة، والوجوه عابسة، والأغصان ناعسة، والمياه جامدة، والأرض هامدة، وأهلها يفرشون اللبود، ويلبسون الجلود، نيرانهم تنور، ومراجلهم تفور، لحاهم صفر من الدخان، وثيابهم سود من النيران؛ فالمواشي من البرد كالفراش المبثوث، والجبال من الثلج كالعهن المنفوش، فأما من كثرت نيرانه، وخف ميزانه فأمه هاوية وما أدراك ماهيه نار حامية، فقال الأمير: ما تركت عذابًا في الآخرة إلا وصفته لنا في الدنيا. وقال كعب الأحبار: أوحى الله - تعالى - إلى داود عليه الصلاة والسلام-: أن تأهب للعدو وقد أضلك، قال: يا رب ومن عدوي وليس يحضرني؟ قال: الشتاء. وعن الأصمعي: كانت العرب تسمي الشتاء الفاضح، فقيل لامرأة منهم: أيما أشد عليكم: القيظ أم القرّ؟ فقالت: يا سبحان الله من جعل البؤس كالأذى؛ فجعلت الشتاء بؤسًا، والقيظ أذى. ثم إن هذا الحديث لا يعارضه خبر الديلمي عن أنس: «إن الملائكة لتفرح للمتعبدين في أيام الشتاء، نهار قصير للصائم، وليل طويل للقائم» اهـ. لأن جهة الفرح والترح مختلفة. **(طب عن ابن عباس)** قال الهيثمي: في رجاله معلى بن ميمون متروك، وفي الميزان: معلى بن ميمون ضعيف الحديث. قال النسائي والدارقطني: متروك، وأبو حاتم: ضعيف الحديث، وابن عدي: أحاديثه مناكير. ثم ساق منها هذا الحديث. وفيه أيضًا في ترجمة سعيد بن دهيم أنه خبر منكر، وفي اللسان عن العقيلي: غير محفوظ، قال: ولا يصح في متنه شيء.

٧٨٥٤- ٢٦٢٠- (إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم) أي: طلب ضعفائها من الله - تعالى - النصر والظفر لهذه العصابة الإسلامية **(وصلاتهم وإخلاصهم)** أي: في جميع أعمالهم، قال في الكشاف: والنصر الإغاثة والإظهار على العدو، ومنه نصر الله الأرض: أغاثها. **(ن)** من حديث مصعب بن سعد **(عن سعد)** بن أبي وقاص، رأى سعد أن له فضلاً على من دونه فقال ﷺ ذلك، وهكذا رواه الطبراني وأبو نعيم والديلمي.

٧٨٥٥- ٢٨٥٢- (ألا) قال القاضي: كلمة مؤلفة من حرفي الاستفهام والنفي =

طِمْـرَيْنِ، لا يُؤْبَهُ لَهُ، لَوْ أَقْـسَمَ عَـلَى اللَّهِ - تَعَـالَى - لأَبَرَّهُ». (هـ) عن مـعاذ (ح). [ضعيف: ٢١٥٦] الألباني.

= لإعطاء التنبيه على تحقيق ما بعـدها؛ وذلك لأن الهمزة فيه للإنكار، فإذا دخلت على نفي أفادت تحقيق الثبوت، ولكونها بهذه المثابة لا يكاد يقع ما بعدها إلا ما كانت مصدرة بما يصدر بها جواب القسم، وشقيقتها «أما» التي هي من طلائع القسم ومقدماته (أخبرك عن ملـوك الجنة) وفي رواية: «ملـوك أهل الجنة». (رجل) ذكـر الـرجل وصف طردي، والمراد إنسان مؤمن (ضعيف) في نفسه، أي: منكر الخاطر، متواضع القلب، لهوانه على الناس (مستضـعف) بفتح الـعين على المشهـور؛ أي: يستضـعفـه الناس ويحتـقرونه، ويتجبـرون عليه لضعفه ولفـقره، ورثاثته وخموله، وفي رواية بكسـر العين، أي: نفسه ضعيفة لتواضعه، وضعف حاله في الدنيا (ذو طمرين) بكسر فسكون: إزار ورداء خلقين (لا يؤبه له) أي: لا يُحتـفل به (لو أقـسم على الله لأبره) أي: لو حلف يمينًا على أن الله يفعل كذا أو لا يفعله؛ جاء الأمر فـيه على ما يوافق يمينه، أي صدق وصدّق يمينه يقال: أبرّ الله قسـمك؛ إذ لم يكن حانثًـا، وقيل: مـعنى أقسم على الله أن يقـول: اللهم إني أقسم علـيك بجلالك أن تفعـل كذا، وهو غيـر مسـتقيم هنـا؛ لأنه قال: لأبره، أي: صدقه، ولا دخل للصدق والكذب في هذا اليمين فـيدخلها الإبرار. قال الغزالي: وهذا الحديث ونحوه يعرفك مذمة الشهرة، وفـضيلة الخمول، وإنما المطلوب بالشهرة، وانتشار الصيت والجاه، والمنزلة في القلوب، وحب الجاه منشأ كل فساد.

(تنبـيه) هذا الحديث نص في تفـضيل الضعـيف على القوي، وقـد وقع عكسه في خبر مـسلم: «المؤمن القوي خير من المؤمن الـضعيف»: فإنه نص في تفـضيل القوي على الضعـيف، وأجاب النووي بأن المراد بالقـوة فيـه: عزيمة النفس، والقـريحة في شئون الآخرة، فيكون صاحب هذا الوصف أكـثر إقدامًا على أعداء الله، وأشد عزيمة في الأمـر بالمعروف والنهي عـن المنكر، وبمدح الضعـيف، فـمن حيث رقـة القلوب ولينها، واستكانتـها لربها وضراعتـها إليه (هـ عن معاذ) بن جبل. قال المنذري: رواته محتج بهم في الصـحيح إلا سويد بن عبد العزيز. وقـال الحافظ العراقي في المغني: سنده جيد، وفي أماليه: حديث حسن، وفيه سويد بن عبد العزيز، ضعفه أحمد وابن معين والجمـهور، ووثقه دحيم، والحديث له شـواهد. اهـ. وظاهر كلامه أنه إنما هو حسن لشواهده.

٧٨٥٦- ٢٧٦٩- «أَهْلُ النَّارِ كُلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ الضُّعَفَاءُ الْمُغَلَّبُونَ». ابن قانع (ك) عن سراقة بن مالك (صح). [صحيح: ٢٥٢٩] الألباني.

٧٨٥٧-٧٣٢٢- «لِكُلِّ شَيْءٍ مِفْتَاحٌ، وَمِفْتَاحُ الْجَنَّةِ حُبُّ الْمَسَاكِينِ وَالْفُقَرَاءِ». ابن لال عن ابن عمر (ض). [موضوع: ٤٧٣١] الألباني.

٧٨٥٦- ٢٧٦٩- (أهل النار كل جعظري) أي: فظ غليظ متكبر، أو جسم عظيم أكول (جواظ) أي: جموع منوع، أو ضخم مختال في مشيته، أو صيّاح مهدر (مستكبر) أي: متعاظم مترفع تيهًا وعجبًا ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾ [غافر: ٦٠]. (وأهل الجنة الضعفاء) أي: هم المتواضعون الخاضعون، ضد المتكبرين الأشرين، فهم الضعفاء عن حمل التكبر، وأدنى الناس بمال أو جاه أو قوّة بدن، وعن المعاصي (المغلَّبون) بشد اللام المفتوحة؛ أي: الذين كثيرًا ما يُغلبون، والمغلَّب الذي يُغلب كثيرًا، وهؤلاء هم أتباع الرسل في هذه الأخلاق وغيرها (ابن قانع) في المعجم (ك) في التفسير (عن سراقة) بضم المهملة، وخفة الراء، وبالقاف. (ابن مالك) بن جعشم، بضم الجيم وسكون المهملة، الكناني بنونين، المدلجي أبو سفيان، أسلم بعد الطائف. قال الحاكم: على شرط مسلم، وأقره الذهبي.

٧٨٥٧- ٧٣٢٢- (لكل شيء مفتاح، ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء) وظاهر صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته عند مخرجه ابن لال: «والفقراء الصبر هم جلساء الله - عز وجل - يوم القيامة». اهـ بنصه. وحذف المصنف له غير جيد. (ابن لال) أبو بكر في مكارم الأخلاق، وكذا ابن عدي (عن ابن عمر) بن الخطاب، وفيه عمر بن راشد عن مالك، و هو المديني، إذ هو الذي حدث عن مالك. قال الذهبي: قال أبو حاتم: وجدت حديثه كذبًا. قال الحافظ العراقي: ورواه أيضًا الدارقطني في غرائب مالك، وابن عدي في الكامل، وابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عمر باللفظ المزبور، اهـ. وأورده ابن الجوزي من عدة طرق، وحكم عليه بالوضع.

٧٨٥٨- ٢٨٥٣- «أَلا أُخْبِرُكَ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ جَعْظَرِيٍّ، جَوَّاظ، مُسْتَكْبِر، جَمَّاعٍ، مَنُوعٍ. أَلا أُخْبِرُكَ بِأَهْلِ الجَنَّةِ؟ كُلُّ مِسْكِينٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى - لأَبَرَّهُ». (طب) عن أبي الدرداء (ض). [صحيح: ٢٥٩٤] الألباني.

٧٨٥٩- ٢٨٥٦- «أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيف مُتَضَعِّف لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ. أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظ جَعْظَرِيٍّ مُسْتَكْبِرٍ». (حم ق ت ن هـ) عن حارثة بن وهب (صح). [صحيح: ٢٥٩٨] الألباني.

٧٨٥٨- ٢٨٥٣- (ألا أخبرك بأهل النار) قالوا: أخبرنا، قال: **(كل)** إنسان **(جعظري)** بجيم مفتوحة، وظاء معجمة، بينهما عين مهملة: فظ غليظ، أو الذي لا يمرض، أو الذي يتمدح بما ليس فيه أو عنده **(جواظ)** بفتح الجيم، وشد الواو، وظاء معجمة: ضخم مختال في مشيه، أو الأكول، أو الفاجر، أو الفظ الغليظ، أو السمين الثقيل من الشره والتنعم **(مستكبر)** ذاهب بنفسه تيهًا وترفعًا **(جمّاع)** بالتشديد؛ أي: كثير الجمع للمال **(منوع)** أي: كثير المنع له والشح والتهافت على كنزه **(ألا)** قال القاضي: حرف تنبيه يذكر لتحقق ما بعده مركب من همزة الاستفهام التي هي بمعنى الإنكار، ولا التي للنفي والإنكار، إذا دخلت على النفي أفادت التحقيق، ولذلك لا يقع بعدها إلا ما كان مصدراً بنحو ما يتلقى به القسم **(أخبركم بأهل الجنة)** قالوا: أخبرنا قال: **(كل مسكين لو أقسم على الله لأبره)** قال النووي: المراد بالحديث أن أغلب أهل الجنة والنار هذان الفريقان **(طب عن أبي الدرداء)** قال الهيثمي: فيه خارجة بن مصعب، وهو متروك.

٧٨٥٩- ٢٨٥٦- (ألا أخبركم بأهل الجنة) قالوا: بلى، قال: **(كل ضعيف)** قال أبو البقاء: برفع كل لا غير، أي: هم كل ضعيف عن أذى الناس، أو عن المعاصي، ملتزم الخشوع والخضوع بقلبه وقالبه **(متضعف)** بفتح العين؛ كما في التنقيح عن ابن الجوزي قال: وغلط من كسرها، لأن المراد أن الناس يستضعفونه ويحتقرونه. وفي علوم الحديث للحاكم أن ابن خزيمة سئل عن الضعيف قال: الذي يبرئ نفسه من الحول والقوة في اليوم عشرين مرة إلى خمسين **(لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار)** قالوا: بلى، قال: **(كل عتل)** بالضم والتشديد: الجافي، أو الجموع المنوع، أو الأكول الشروب=

٧٨٦٠- ٧٥٣٩- «لَيُبَشَّرْ فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْفَوْزِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَبْلَ الأَغْنِيَاءِ بِمِقْدَارِ خَمْسِمائَةِ عَامٍ، هؤُلاءِ فِي الْجَنَّـةِ يُنَعَّمُونَ، وَهؤُلاءِ يُحَاسَبُونَ». (حل) عن أبي سعيد (ح). [ضعيف: ٤٨٦٨] الألباني.

٧٨٦١- ٧٤٤١- «لَوْ تَعْلَمُـونَ مَـا لَكُمْ عِنْدَ اللَّـهِ لأَحْبَبْـتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَـاقَـةً وَحَاجَةً». (ت) عن فضالة بن عبيد (صح).[صحيح: ٥٢٦٥] الألباني.

= **(جواظ)** بفتح فتشديد كما تقرر **(جعظري مستكبر)** صاحب كبر، والكبر تعظيم المرء نفسه، واحتقاره غيره، والأنفة من مساواته.

(تنبيه) قال ابن عربي في كلامـه على الأولين: إنما نالوا هذه المرتبة عند الله لأنهم صانوا قلوبهم أن يدخلها غير الله، أو تتعلق بكون من الأكوان سوى الله، فليس لهم جلوس إلا مع اللـه، ولا حـديث إلا مع الله، فـهم في الله قـائمـون، وفي الله ناظرون، وإليه داخلون، ومنقلبـون، وعنه ناطقون، ومنه آخذون، وعليـه متوكلون، عنده قاطنـون، فما لهم مـعروف سـواه، ولا مشهـود إلا إياه، صانوا نفـوسهم عن نفوسهم، فلا تعرفهم نفوسهم، فهم في غيابات الغيب المحجوبون، وهم ضنائن الحق المستخلصون يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق مـشي ستر كله حجاب، فهذا حال هذه الطائفة **(حم ق)** في التفسـير وغيره **(ت)** في صفة النار **(ن)** في التفسير **(هـ)** في الزهد **(عن حارثة بـن وهب الخزاعي)** أخي عبـد الله بن عـمر لأمه، قـيل: هو الذي استطول صلاة معاذ فانصرف؛ وفي الباب أبو هريرة وابن عمر وغيرهما.

٧٨٦٠- ٧٥٣٩ - (ليبشر فـقراء المؤمنين) أمة الإجابة **(بالفوز)** أي: بالظفر والنجاح والفلاح **(يوم القـيامة قـبل الأغنياء بمقـدار خمـسمـائة عام)** من أعوام الدنيا **(هؤلاء)** يعني الفقراء **(في الجنة ينعـمون وهؤلاء)** أي: الأغنياء في المحشر **(يحاسـبون)** على ما عـملته أيديهم فيما أعطاهم الله من الأموال. **(حل عن أبي سعيد)** الخدري، رمز المصنف لحسنه.

٧٨٦١- ٧٤٤١- (لو تعلمـون ما لكم عند الله من الخـير) يا أهل الصفة **(لأحبـبتم أن تزدادوا فاقة وحاجة)** قاله لأهل الصفة لما رأى خصاصتهم وفقرهم. قال بعض العارفين: ينبغي للعاقل أن يحـمد الله على ما زوى عنه من الدنيا، كما يحـمده على ما أعطاه، وأين يقع ما أعـطاه، والحساب يأتي عليـه إلى ما عـافاه ولم يبتله به فـيشـغل قلبه، ويتعب جوارحه، ويكثر همه؟ وفي الحديث ومـا قبله وبعده؛ إشعار بأن إفشاء سر =

٧٨٦٢- ٩٥٩٠- «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلا بِضُعَفَائِكُمْ؟». (ح) عن سعد (صحـ). [صحيح: ٧٠٣٥] الألباني.

٧٨٦٣- ٩٥٩١- «هَلْ تُنْصَرُونَ إِلا بِضُعَفَائِكُمْ: بِدَعْوَتِهِمْ وَإِخْلاَصِهِمْ؟». (حل) عن سعد (صحـ). [صحيح: ٧٠٣٤- ٢٣٦٨] الألباني.

***

= الربوبية قبيح؛ إذ لو جاز إفشاء كل سر لذكر لهم ما ادخر لهم، ولذكرهم حتى يبكوا ولا يضحكوا. وفيه تفضيل الفقر على الغنى قالوا: بشر الفقراء الصابرين بما لم يبشر به الأغنياء المؤمنين، وكفى به فضلاً. (ت عن فضالة بن عبيد) قال: كان النبي ﷺ إذا صلى بالناس خرّ رجال من قامتهم في الصلاة من الخصاصة؛ أي: الجوع، وهم أصحاب الصفة، حتى يقول الأعراب: هؤلاء مجانين. فإذا صلى انصرف إليهم فقال: «لو تعلمون...» إلخ: قال الترمذي: حسن صحيح.

٧٨٦٢- ٩٥٩٠- (هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم) الاستفهام للتقرير؛ أي: ليس النصر وإدرار الرزق إلا ببركتهم، فأبرزه في صورة الاستفهام؛ ليدل على مزيد التقرير والتوبيخ، وذلك لأنهم أشد إخلاصًا في الدعاء، وأكثر خضوعًا في العبادة؛ لجلاء قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا. واستدل به الشافعية على ندب إخراج الشيوخ والصبيان في الاستسقاء (خ) في الجهاد من حديث مصعب بن سعد بن أبي وقاص (عن) أبيه (سعد) ولم يصرح مصعب بسماعه من سعد فيما رواه البخاري فهو مرسل عنده. اهـ. وكان ينبغي للمؤلف التنبيه على ذلك، كما صرح به جمع، منهم النووي في الرياض فقال: رواه البخاري عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص هكذا مرسلاً، فإن مصعب بن سعد تابعي، قال: وأخرجه البرقاني في صحيحه متصلاً عن مصعب عن أبيه.

٧٨٦٣- ٩٥٩١- (هل تنصرون إلا بضعفائكم) لفظ رواية البخاري: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم» أي: (بدعوتهم وإخلاصهم) لأن عبادة الضعفاء أشد=

٧٨٦٢- ٩٥٩٠- سبق ذكر الحديث في الجهاد، باب: أحكام الجهاد. (خ)

٧٨٦٣ - ٩٥٩١- انظر ما قبله. (خ).

باب: ما جاء في الفقر والترغيب في الاستعاذة منه

٧٨٦٤- ٩٨٤- «اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفَقْرِ وَالْعَيْلَةِ، وَمِنْ أَنْ تَظْلِمُوا أَوْ تُظْلَمُوا». (طب) عن عبادة بن الصامت (ح). [حسن: ٩٣٩] الألباني.

= إخلاصًا؛ لخلاء قلوبهم عن التعلق بالدنيا، وصفاء ضمائرهم مما يقطعهم عن الله، فجعلوا همهم واحدًا؛ فزكت أعمالهم، وأجيب دعاؤهم. وبين بقوله: «بدعوتهم» بأنه لا يلزم من الضعف والصعلكة عدم القوة في البدن، ولا عدم القوة في القيام بالأوامر الإلهية، فلا يعارض الأحاديث التي مدح فيها الأقوياء، ولا خبر: «إن المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف» ثم إن المراد أن ذلك من أعظم أسباب الرزق والنصر، وقد يكون لذلك أسباب أُخَر، فإن الكفار والفجار يرزقون، وقد ينصرون استدراجًا، وقد يخذل المؤمنون ليتوبوا ويخلصوا، فيجمع لهم بين غفر الذنب وتفريج الكرب، وليس كل إنعام كرامة، ولا كل امتحان عقوبة (حل) من حديث الحسن بن عمارة عن طلحة بن مصرف عن مصعب (عن سعد) بن أبي وقاص. ورواه النسائي بلفظ: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم بصومهم وصلاتهم ودعائهم». فما اقتضاه صنيع المؤلف من أن هذا لم يخرجه أحد من الستة غير صحيح.

***

٧٨٦٤- ٩٨٤- (استعيذوا بالله من الفقر والعيلة) من أعال: كثرت عياله، والواو بمعنى مع، أي: الفقر مع كثرة العيال؛ فإن ذلك هو البلاء الأعظم، والموت الأحمر. ولما كان الفقر قد يلجئ إلى أخذ مال الغير عدوانًا، ويجر إلى التظالم، عقّبه بقوله: (ومن أن تظلموا) أنتم أحدًا من الناس (أو تظلموا) أي: أو يظلمكم أحد بمنع الحق الواجب، فالأول مبني للفاعل، والثاني للمفعول، وذلك لأن الظالم هالك في الدارين، والمظلوم قد يسخط ولا يصبر لقضاء الله فيهلك. وقد كان من دعاء المصطفى ﷺ إذا خرج من بيته قال: «اللهم إني أعوذ بك أن أظَلم أو أُظلم» (طب عن عبادة بن الصامت) رمز المصنف لحسنه، لكن فيه انقطاع. فقد قال الهيثمي: فيه يحيى بن إسحاق بن عبادة، ولم يسمع من عبادة، وبقية رجاله رجال الصحيح.

٧٨٦٥- ١٠٧١- «أَشْقَى الأَشْقِيَاءِ مَنِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ فَقْرُ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الآخِرَةِ». (طس) عن أبي سعيد. [موضوع: ٨٧٧] الألباني.

٧٨٦٦- ٢٦٧٤- «إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي فَأَعِدَّ لِلْفَقْرِ تِجْفَافًا؛ فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إِلَى مُنْتَهَاهُ». (حم ت) عن عبد الله بن مغفل (ح). [ضعيف: ١٢٩٧] الألباني.

٧٨٦٥- ١٠٧١- (**أشقى الأشقياء**) أي: أسوأهم عاقبة (**من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة**) لكونه مقلاً في الدنيا وعادمًا للمال، وهو مع ذلك كافر، أو مصر على الكبائر حتى لقي ربه، ولم يعف عنه، فلا هو على لذة الدنيا حصل، ولا هو إلى ما يوصله إلى النعيم السرمدي فعل. ولا ينافيه قوله في الحديث الآتي: «الدنيا جنة الكافر» لأن معناه كما يأتي(*): أنه بالنسبة لما أعد له من العذاب في الآخرة كأنه في الدنيا في الجنة، والقصد التحذير. قال بعض الصوفية: إذا ابتلي عبد بالفقر ولم يمن الله عليه بالصبر، وابتهل وتضرع فلم يكشف عنه فربما وقع في السخط، فانقطع عنه مدد إيمانه باعتراضه على المقدور، فمات ساخطًا على تقديره عليه، فيكون من أشد الناس عذابًا في الدارين. (**طس عن أبي سعيد**) الخدري. قال الهيثمي: رواه بإسنادين في أحدهما خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك، وثقه أبو زرعة، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات، وفي الآخر أحمد بن طاهر بن حرملة، وهو كذاب. اهـ. ومن العجب العجاب أنه رمز لصحته، لكن الحديث كله مضروب عليه في مسودة المصنف.

٧٨٦٦ - ٢٦٧٤- (**إن كنت**) أيها الرجل الذي حلف بالله ثلاثًا أنه يحبني (**تحبني**) حقيقة كما تزعم (**فأعدّ للفقر تجفافًا**) أي: مشقة، وهو بكسر المثناة، وسكون الجيم، وبالفاء المكررة، وهو ما جلل به الفرس ليقيه الأذى، وقد يلبسه الإنسان، فاستعير للصبر على مشاق الشدائد، يعني أنك ادّعيت دعوى كبيرة، فعليك البينة، وهو اختبارك بالصبر تحت أثقال الفقر الدنيوي؛ الذي هو قلة المال، وعدم الموافق، وتحمل مكروهه، وتجرع مرارته، والخضوع والخشوع بملابسته، بأن تعدّ له تجفافًا، والتجفاف إنما يكون جنة لرد الشيء، كذا قرّره جمع. وقال الزمخشري: معناه: فلتعدّ وقاءً مما يورد عليه الفقر والتقلل، ورفض الدنيا من الحمل على الجزع، وقلة الصبر على شظف العيش. اهـ. وقال بعضهم: ذهب =

(*) سبق في باب: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر. (خ).

٧٨٦٧- ٣٢٥٨- «تُحْفَةُ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا الْفَقْرُ». (فر) عن معاذ (ض).
[ضعيف: ٢٤٠٥] الألباني.

٧٨٦٨- ٤٤٣٥- «رَحِمَ اللَّهُ قَوْمًا يَحْسَبُهُمُ النَّاسُ مَرْضَى وَمَا هُمْ بِمَرْضَى».
ابن المبارك عن الحسن مرسلاً (ض). [ضعيف: ٣١١٦] الألباني.

= قوم إلى أنّ من أحبّ أهل البيت افتقر، وهو خلاف الحقيقة والوجود. بل معنى الخبر: فليقتد بنا في إيثارنا الفقر على الدنيا (**فإن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل**) إذا انحدر من علو (**إلى منتهاه**) أي: مستقره في سرعة نزوله ووصوله. والفقر جائزة الله لمن أحبه وأحبّ رسوله، وخلعته عليه، وبره له لأنه زينة الأنبياء، وحلية الأولياء. وشبّهه بالسيل دون غيره تلويحًا بتلاحق النوائب به سريعًا، ولات حين مناص له منها. (**حم ت**) في الزهد (**عن عبد الله بن مغفل**) قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله، والله إني أحبك فقال: «انظر ماذا تقول» قال: والله إني أحبك ثلاثًا، فذكره. قال الطيبي: قوله «انظر ماذا تقول» أي رمت أمرًا عظيمًا، وخطبًا كبيرًا فتفكر فيه، فإنك موقع نفسك في خطر، وأى خطر تستهدفها غرض سهام البلايا، والمصائب لاحقة به بسرعة لا خلاص له ولا مناص. هذا على مقتضى قوله في الحديث الآتي: «المرء مع من أحب» فيكون بلاؤه أشد من بلاء غيره؛ فإن أشد الناس بلاءً الأنبياء. وفيه أن الفقر أشد البلاء وأعظم المصائب. ورواه عنه أيضًا ابن جرير.

٧٨٦٧- ٣٢٥٨- (تحفة المؤمن في الدنيا الفقر) لأنه -سبحانه- لم يفعله إلا لعلمه بأنه لا يصلحه إلا هو، وأن الغنى يطغيه، وقد يختار العبد ما لا مصلحة له فيه فيردّه مولاه إلى ما يعلمه أنه الأصلح الأنفع له. قال كعب الأحبار: قال الله -تعالى-: يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحبًا بشعار الصالحين (**فر عن معاذ**) بن جبل. وفيه يعقوب بن الوليد المدني، قال الذهبي في الضعفاء: كذبه أحمد والناس، وقال السخاوي: حرف اسمه على بعض رواته فسماه إبراهيم. وللحديث طرق كلها واهية.

٧٨٦٨- ٤٤٣٥- (رحم الله قومًا يحسبهم الناس مرضى وما هم بمرضى) إنما الذي ظهر على وجوههم من التغيير من استيلاء هيبة الجلال على قلوبهم، وغلبة سلطان=

٧٨٦٨ - ٤٤٣٥- سبق الحديث في أبواب أعمال القلوب والجوارح -ومكارم الأخلاق والخصال الحميدة- باب: الخشية والخوف والرجاء. (خ).

٧٨٦٩ - ٥٩٨٦ - «الْفَقْرُ أَزْيَنُ عَلَى الْمُؤْمِنِ مِنَ الْعِذَارِ الْحَسَنِ عَلَى خَدِّ الْفَرَسِ».

(طب) عن شداد بن أوس (حب) عن سعيد بن مسعود (ض)[ضعيف: ٤٠٢٩] الألباني.

٧٨٧٠ - ٥٩٨٧ - «الْفَقْرُ أَمَانَةٌ؛ فَمَنْ كَتَمَهُ كَانَ عِبَادَةً، وَمَنْ بَاحَ بِهِ فَقَدْ قَلَّدَ إِخْوَانَهُ الْمُسْلِمِينَ». ابن عساكر عن عمر (ض). [ضعيف: ٤٠٣٠] الألباني.

= الخوف والقهر على أفئدتهم. (ابن المبارك) في الزهد (عن الحسن البصري مرسلاً) قال الحافظ العراقي: ورواه أحمد موقوفًا على عليّ.

٧٨٦٩ - ٥٩٨٦ - (الفقر) وهو كما قال الحرالي: فقد ما إليه الحاجة في وقت من قيام المرء في ظاهره وباطنه (أزين على المؤمن من العذار الحسن على خد الفرس) لأن صاحب الدنيا كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصته إلى مكروه، فطلبها شين، والقلة منها زين. والفقر في الأصل عدم المال وقلته، وعند أهل التصوف: عبارة عن الزهد والعبادة، فيسمون من اتصف بذلك فقيرًا وإن كان ذا مال، وغيره غير فقير وإن كان فقيرًا، والصواب كما قاله جمع: عدم النظر إلى الألفاظ المحدثة، بل إلى ما جاء به الشارع. (طب عن شداد بن أوس [هب] (*) عن سعيد بن مسعود) قال الحافظ العراقي: سنده ضعيف والمعروف أنه من كلام عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، رواه ابن عدي في الكامل هكذا، وقال في اللسان عن ابن عدي: إنه حديث منكر.

٧٨٧٠ - ٥٩٨٧ - (الفقر أمانة فمن كتمه كان عبادة ومن باح به فقد قلد إخوانه المسلمين) قد تقرر فيما قبله أن الفقر عند المتشرعة عدم المال والتقلل منه، وعند الصوفية الانقطاع إلى الله وقد اختلفت عبارتهم. وفيه ندب كتمان الفقر. قال رويم: الفقر له حرمة، وحرمته ستره وإخفاؤه والغيرة عليه والضن به، فمن كشفه وأظهره فليس من أهله ولا كرامه. وفيه كالذي قبله وبعده شرف الفقير وضعة الغني؛ لأن الغنى هو فضول المال وحطام الدنيا، ولا يكاد يدرك إلا بالطلب، والطلب للاستكثار متوعد بغضب الله، ومن حصلت له من غير طلب فهو مكثر وهو هالك إلا القليل. =

(*) في النسخ المطبوعة ما بين المعقوفين في الشرح [هب] وفي المتن [حب] ولم أجده فيهما، وفي «كنز العمال» أيضًا [حب]، ولم يعزه العراقي في «المغني» لهما، ووجدت العلامة الألباني - رحمه الله - ذكر له ثلاث طرق في «السلسلة الضعيفة» ولم يعزه لهما أيضًا، فليحرر.

(كنز/ ١٦٥٩٤)، (المغني/ ٤/ ١٩١)، (السلسلة/ ٥٦٤). (خ).

٧٨٧١- ٥٩٨٨- «الْفَقْرُ شَيْنٌ عِنْدَ النَّاسِ، وَزَيْنٌ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (فر) عن أنس (ض). [موضوع: ٤٠٣١] الألباني.

٧٨٧٢- ٦١٩٩- «كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا، وَكَادَ الْحَسَدُ أَنْ يَكُونَ سَبَقَ الْقَدَرَ». (حل) عن أنس. [ضعيف: ٤١٤٨] الألباني.

***

= قال بعض العارفين: كفى ذا المال أنه يحتاج إلى التطهير، ولولا التدنيس به لم تطهره الزكاة. قالوا: ولذلك لم تجب الزكاة على الأنبياء لكونهم لم يتدنسوا بها؛ إذ هم خزان الله وأمناؤه على خلقه، وللناس في التفضيل بين غني شاكر وفقير صابر معارك. قال ابن القيم: والتحقيق أن أفضلهما أتقاهما فإن استويا استويا ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ [الحجرات: ١٣] (ابن عساكر) في التاريخ (عن عمر) بن الخطاب. قال ابن الجوزي: حديث لا يصح، وفيه راجح بن الحسين مجهول.

٧٨٧١- ٥٩٨٨- (الفقر شين عند الناس، وزين عند الله يوم القيامة) لأن الفقراء إلى الله ببواطنهم وظواهرهم؛ لا يشهدون لأنفسهم حالاً ولا غنى ولا مالاً، وللفقر مع الرضا فضل كبير. قال اليافعي: وفي مدح الفقر قلت:

وقائلة ما المجدُ للمرء والفَخْرُ ... فقلتُ لها شيءٌ كبِيضِ العُلا مهرُ
فأما بَنُو الدنيا فَفَخْرُهُمُ الغنى ... كزَهْرٍ نَضيرٍ في غد يبس الزهرُ
وأما بنو الأخرى ففي الفَقْرِ فَخْرُهم ... نَضَارتُه تَزْهُو إذا فني الدهرُ

(تنبيه): قال ابن الكمال: سئلت عن الفقر مع كونه سواد الوجه في الدارين، كيف كان فخر بفخر الناس؟ فأجبت: كونه سواد الوجه مدح لا ذم؛ إذ المراد من الوجه ذات الممكن ومن الفقر احتياجه في وجوده وسائر حالته إلى العمر، وكون ذلك الاجتماع سواد وجهه؛ عبارة عن لزومه لذاته، بحيث لا ينفك السواد عن محله. (فر عن أنس) وفيه محمد بن مقاتل الرازي، لا المروزي، قال الذهبي في الذيل: ضعيف.

٧٨٧٢- ٦١٩٩- (كاد الفقر) أي: الفقر مع الاضطرار إلى ما لابد منه كما ذكره الغزالي (أن يكون كفرًا) أي: قارب أن يوقع في الكفر؛ لأنه يحمل على حسد الأغنياء، والحسد يأكل الحسنات، وعلى التذلل لهم بما يدنس به عرضه، ويثلم به دينه، وعلى عدم الرضا بالقضاء وتسخط الرزق، وذلك إن لم يكن كفرًا فهو جار إليه، ولذلك استعاذ المصطفى ﷺ من الفقر. وقال سفيان الثوري: لأن أجمع عندي أربعين ألف دينار=

= حتى أموت عنها أحب إليّ من فقر يوم، وذلي في سؤال الناس، قال: ووالله ما أدري ماذا يقع مني لو ابتليت ببلية من فقر أو مرض؟ فلعلي أكفر ولا أشعر؛ فلذلك قال: كاد الفقر أن يكون كفرًا؛ لأنه يحمل المرء على ركوب كل صعب وذلول، وربما يؤدّيه إلى الاعتراض على الله والتصرف في ملكه؛ كما فعل ابن الراوندي في قوله:

كم عاقلٍ عاقل أعْيَتْ مذاهبُه ... وجاهلٍ جاهل تَلْقَاهُ مَرْزُوقَا

هذا الذي ترك الأوهامَ حائرةً ... وصَيّر العالم النحريرَ زِنْدِيقَا

والفقر نعمة من نعم الله إلى الإنابة، والالتجاء إليه والطلب منه، وهو حلية الأنبياء، ورتبة الأولياء، وزيّ الصلحاء، ومن ثم ورد خبر: «إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحبًا بشعار الصالحين»، فهو نعمة جليلة بيد أنه مؤلم شديد التحمل.

(تنبيه): قال الغزالي: هذا الحديث ثناء على المال، ولا تقف على وجه الجمع بين المدح والذم إلا بأن تعرف حكمة المال ومقصوده، وإفادته وغوائله، حتى ينكشف لك أنه خير من وجه، شر من وجوه، وليس بخير محض، ولا بشر محض، بل هو سبب للأمرين معًا، يُمدح مرة، ويُذم مرة، والبصير المميز يدرك أن المحمود منه غير المذموم **(وكاد الحسد أن يكون سابق القدر)** أي: كاد الحسد في قلب الحاسد أن يغلب على العلم بالقدر، فلا يرى أن النعمة التي حسد عليها أنها صارت إليه بقدر الله وقضائه، كما أنها لا تزول إلا بقضائه وقدره، وغرض الحاسد زوال نعمة المحسود، ولو تحقق القدر لم يحسده واستسلم، وعلم أن الكل بقدر.

(تنبيه): قال ابن الأنباري في الإنصاف: لا تستعمل أن مع كاد في اختيار، ولذلك لم يأت في القرآن ولا في كلام فصيح، فأما حديث: «كاد الفقر أن يكون كفرًا» فإن صح فزيادة: أن من كلام الراوي لامن كلام الرسول؛ لأنه أفصح من نطق بالضاد. وقال النووي: إثبات أن مع كاد جائز لكنه قليل. وقال ابن مالك: وقوع خبر كاد مقرونًا بأن قد خفي على أكثر النحاة وقوعه، والصحيح جوازه لكنه قليل، ولذلك لم يقع في القرآن الكريم؛ لكن عدم وقوعه فيه لا يمنع من استعماله قياسًا. **(حل)** من حديث المسيب بن واضح عن يوسف بن أسباط عن سفيان عن حجاج بن قرافصة عن يزيد الرقاشي **(عن أنس)** ويزيد الرقاشي، قال في الميزان: تالف، وحجاج قال=

باب: جهد البلاء كثرة العيال مع القلة وفي ثواب من صبر على القوت الشديد وما جاء في فضل الفقير المتعفف ذي العيال القانع

٧٨٧٣- ٣٦٠٣- «جَهْدُ الْبَلاءِ كَثْرَةُ الْعِيَالِ مَعَ قِلَّةِ الشَّيْءِ». (ك) في تاريخه عن ابن عمر. [ضعيف: ٢٦٤١] الألباني.

٧٨٧٤- ٨٧٨٧- «مَنْ صَبَرَ عَلَى الْقُوتِ الشَّدِيدِ صَبْرًا جَمِيلاً أَسْكَنَهُ اللَّهُ مِنَ الْفِرْدَوْسِ حَيْثُ شَاءَ». أبو الشيخ عن البراء. (ض). [ضعيف: ٥٦٥٥] الألباني

= أبو زرعة: ليس بقوي. ورواه عنه أيضًا البيهقي في الشعب وفيه يزيد المذكور. ورواه الطبراني من وجه آخر بلفظ: «كاد الحسد أن يسبق القدر، وكادت الحاجة أن تكون كفرًا». قال الحافظ العراقي: وفيه ضعف، وقال السخاوي: طرقه كلها ضعيفة، قال الزركشي: لكن يشهد له ما خرجه النسائي وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد مرفوعًا: «اللهم إني أعوذ بك من الفقر والكفر» فقال رجل: ويعتدلان؟ قال: «نعم».

***

٧٨٧٣- ٣٦٠٣- (جهد البلاء كثرة العيال مع قلة الشيء) فإن ذلك شدة بلاء. وإن الفقر يكاد يكون كفرًا كما يأتي في حديث، فكيف إذا انضم إليه كثرة عيال؟ ولهذا قال ابن عباس: كثرة العيال أحد الفقرين، وقلة العيال أحد اليسارين. **(ك في تاريخه عن ابن عمر)** بن الخطاب. قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يتعوذ بالله من جهد البلاء فذكره، ورواه الديلمي أيضًا كما ذكر.

٧٨٧٤- ٨٧٨٧- (من صبر على القوت الشديد) أي: المعيشة الضيقة، والفقر المدقع **(صبرًا جميلاً)** أي: من غير تضجر ولا شكوى، بل رضاء بالقضاء والقدر امتثالاً لقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣، الأنفال: ٤٦]. **(أسكنه الله من الفردوس حيث شاء)** مكافأة له على صبره على الضيق والضنك في الدنيا. والفردوس أعلى درجات الجنة، وأصله البستان الذي يجمع محاسن كل بستان. قال بعض موالي الروم: والظاهر أن إضافة الجنة إلى الفردوس -أي: الواقع في بعض الروايات- من إضافة العام إلى الخاص، كشجر أراك، وعلم الفقه، ويوم الأحد. وقيل: من قبيل الإضافة البيانية=

٧٨٧٥- ١٨٨٧- «إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- يُحِبُّ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الْفَقِيرَ الْمُتَعَفِّفَ أَبَا الْعِيَالِ». (هـ) عن عمران (ح). [ضعيف: ١٧٢٢] الألباني.

٧٨٧٦- ٥٢٩٧- «طُوبَى لِمَنْ بَاتَ حَاجًا، وَأَصْبَحَ غَازِيًا: رَجُلٌ مَسْتُورٌ ذُو

= (أبو الشيخ) بن حبان في الثواب (عن البراء) بن عازب، وفيه إسماعيل بن عمرو البجلي، قال الذهبي: ضعفوه، وفضيل بن مرزوق ضعفه ابن معين وغيره. وظاهر صنيع المصنف أن ذا لم يخرجه أحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز في الديباجة، مع أن الطبراني خرجه باللفظ المزبور عن البراء المذكور. قال الهيثمي: وفيه إسماعيل البجلي ضعفه الجمهور، وبقية رجاله رجال الصحيح.

٧٨٧٥- ١٨٨٧- (إن الله يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف) أي: المبالغ في العفة عن السؤال مع وجود الحاجة؛ لطموح بصر بصيرته عن الخلق إلى الخالق، وتوجهه إلى سؤال الرزق من الرزاق. وإنما سأل إن سأل على جهة العرض والتلويح الخفي، كما كان أبو هريرة -رضي الله عنه- يستقرئ غيره الآية ليضيفه، وهو أعرف بها ممن يستقرئه، فلا يفهم مراده إلا المصطفى ﷺ، فالتعبير بالتعفف يفيد الاجتهاد في العفة والمبالغة فيها (أبا العيال) يعني: كافلهم أبًا كان أو جدًا، أو نحو أخ أو ابن عم، أو أم أو جدة، لكنه لما كان القائم على العيال يكون أبًا غالبًا خصه، وفي ضمنه إشعار بأنه يندب للفقير ندبًا مؤكدًا أن يظهر التعفف والتجمل، ولا يظهر الشكوى والفقر، بل يستره قال -تعالى-: ﴿**يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ**﴾ [البقرة: ٢٧٣]. وقال سفيان: أفضل الأعمال التجمل عند المحنة. وقال بعضهم: ستر الفقر من كنوز البر. قال الغزالي -رحمه الله تعالى-: من آداب الفقير ألا يتواضع لغني لغناه، بل يتكبر عليه، قال علي -كرم الله وجهه-: تواضع الغني للفقير رغبة في الثواب حسن، وأحسن منه تيه الفقير على الغني ثقة بالله (هـ) في الزهد (عن عمران بن حصين) قال الحافظ العراقي: سنده ضعيف. انتهى. وذلك لأن فيه حماد بن عيسى، قال الذهبي: ضعفوه. وموسى بن عبيد، قال في الكاشف: ضعفوه. وفي الضعفاء عن أحمد: لا تحل الرواية عنه. قال السخاوي: لكن له شواهد.

٧٨٧٦- ٥٢٩٧- (طوبى لمن بات حاجًا، وأصبح غازيًا: رجل مستور ذو عيال متعفف قانع باليسير من الدنيا، يدخل عليهم ضاحكًا، ويخرج منهم ضاحكًا؛ فوالذي نفسي بيده) أي: =

عِيَال مُتَعَفِّفٌ قَانِعٌ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا، يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ ضَاحِكًا، وَيَخْرُجُ مِنْهُمْ ضَاحِكًا؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُمْ هُمُ الْحَاجُّونَ الْغَازُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-». (فر) عن أبي هريرة (ض). [موضوع: ٣٦٤٠] الألباني .

***

باب: الترغيب في التدبير والحض على الاقتصاد والرفق في المعيشة

٧٨٧٧- **٢٠٧٣- «إِنَّ الْعَبْدَ آخِذٌ عَنِ اللَّهِ -تَعَالَى- أَدَبًا حَسَنًا، إِذَا وَسَّعَ عَلَيْهِ وَسَّعَ، وَإِذَا أَمْسَكَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ».** (حل) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ١٤٩٧] الألباني .

= بقدرته وتصريفه (إنهم هم الحاجون الغازون في سبيل الله -عز وجل-) أي: هم الحاجون الغازون حقًا لا غيرهم؛ إذ لا فائدة في ذلك إلا بيان كونهم أفضل، يعني أن غيرهم ربما كان غازيًا حاجًا متلبسًا بأضداد ما ذكر فلا فضل له، مثل هذا يشير به إلى فضل القناعة مع الرضا. قال ذو النون: سلب الغنى من سلب الرضا، ومن لم يقنعه اليسير؛ افتقر في طلب الكثير. وقال عطاء: الزم القناعة تشرف في الدنيا والآخرة، فليس الشرف في الإكثار. وقال حكيم: من باع الحرص بالقناعة ظفر بالعز والمروءة. وقال في الحكم :ما بسقت أغصان ذل إلا على بذر طمع . (فر عن أبي هريرة) وفيه إسحاق بن إبراهيم الديري عن عبد الرزاق، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال : استصغر في عبد الرزاق.

***

٧٨٧٧- **٢٠٧٣-** (إن العبد) أي: المؤمن ذا البصيرة (آخذ عن الله -تعالى - أدبًا حسنًا) وهو أنه (إذا وسع عليه) أي: وسع الله عليه في رزقه (وسع) على نفسه وعياله (وإذا أمسك) الله (عليه) أي: ضيّق (أمسك) لعلمه بأن مشيئة الله في بسط الأرزاق وإضافتها تابعة للحكمة والمصلحة، فهو يتلقى ما قسم له بالرضا، ويجري على منواله في الاتساع والانجماع. قال مجاهد: من كان عنده من هذا المال ما يقيمه=

٧٨٧٨- ٣٠٧٠- «الاقْتِصَادُ نصْفُ الْعَيْشِ، وَحُسْنُ الخُلُقِ نِصْفُ الدِّينِ» (خط) عن أنس. [ضعيف: ٢٢٨٧] الألباني.

٧٨٧٩- ٣٠٧١- «الاقْتِصَادُ فِي النَّفَقَةِ نصْفُ المَعِيشَةِ، وَالتَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نصْفُ الْعَقْلِ، وَحُسْنُ السؤَالِ نِصْفُ الْعِلْمِ». (طب) في مكارم الأخلاق (هب) عن ابن عمر [موضوع: ٢٢٨٦] الألباني.

= فليقتصد.[1] أي: في الإنفاق، فإن الرزق مقسوم، ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه؛ فينفق جميع ما في يده، ثم يبقى طول عمره في فقر، ولا يتأولن ﴿**وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ**﴾ [سبأ: ٣٩]؛ فإن هذا في الآخرة. **(حل)** من حديث جعفر بن كزال بن إبراهيم بن بشير المكي عن معاوية بن عبد الكريم عن أبي حمزة • **(عن ابن عمر)** ثم قال أبو نعيم: غريب من حديث معاوية مسندًا متصلاً مرفوعًا، وإنما يحفظ من قبل الحسن. انتهى. وجعفر بن محمد بن كزال، قال الذهبي: قال الدارقطني: ليس بقوي، وإبراهيم بن بشير المكي ضعيف، ومعاوية، قال أبو حاتم: لا يحتج به. ورواه البيهقي أيضًا من هذا الوجه، ثم قال: هذا حديث منكر.

٧٨٧٨- ٣٠٧٠-[2] **(الاقتصاد)** أي: التوسط في النفقة بين التبذير والتقتير **(نصف العيش)** أي: المعيشة **(وحسن الخلق)** بضم الخاء واللام، أي: كرم الأخلاق **(نصف الدين)** لأنه يحمل صاحبه على ترك ما يشين دينه ومروءته، فمن حازه فقد حاز نصف الدين، والنصف الثاني هو معاملة الخالق **(خط عن أنس)** بن مالك بإسناد ضعيف.

٧٨٧٩- ٣٠٧١- **(الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودّد)** أي: التحبب والتقرّب **(إلى الناس)** بفعل المعروف ومساعدة الضعفاء، وغير ذلك من مكارم الأخلاق **(نصف=**

---

(١) أي: ينبغي له أن ينفق بقدر ما رزقه الله من غير ضجر ولا قلق، ويعلم أن مشيئة الله في بسط الرزق وضيقه لحكمة ومصلحة.

(٢) هذا الحديث والأحاديث التي بعده إلى قول الرسول ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة» لم نجد للعلامة المناوي عليها شرحًا في عامة النسخ، ولعله سقط من النساخ شاعت به النسخ، فآثرنا وضع شرح لها مقتبس من كلام المحققين إتمامًا للفائدة، وسدًا للخلل، وبالله التوفيق. اهـ كلام مصححه. وهي سبعة وعشرون حديثًا تفرقت في الأبواب، ولا حاجة للتنبيه عليها كلها. (خ).

٧٨٨٠- ١٦٢٨- «أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، وَخَيْرُ الأُمُورِ أَوْسَاطُهَا». (هب) عن عمرو ابن الحارث بلاغًا (ض). [ضعيف: ١٢٥٢] الألباني.

٧٨٨١- ٧٩٢٤- «مَا صَبَرَ أَهْلُ بَيْتٍ عَلَى جَهْدٍ ثَلاثًا، إِلا أَتَاهُمُ اللَّهُ بِرِزْقٍ». الحكيم عن ابن عمر (ض). [ضعيف جدًا: ٥٠٨٤] الألباني.

= **العقل)** إذ ينشأ عنه الألفة والمحبة، والمؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو اشتكى كله؛ وينشأ عنه السلامة من شرهم **(وحسن السؤال نصف العلم)**؛ لأن السائل إذا أحسن السؤال مع شيخه أقبل عليه، وبين له ما أشكل عليه، مراعاة لأدبه معه، ويترتب على ذلك أن ينتفع بعلمه. **(طب في مكارم الأخلاق هب عن ابن عمر)** بن الخطاب - رضي الله عنهما -.

٧٨٨٠- ١٦٢٨- **(أمر)** سوغ الابتداء به تنوينه المفيد للتعظيم. أي: عظيم، والخبر قوله: **(بين أمرين)** أي: بين طرفي الإفراط والتفريط، كما قال - تعالى -: ﴿**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ**﴾ الآية [الإسراء: ٢٩] **(وخير الأمور أوساطها)** أي: الذي لا ترجيح لأحد جانبيه على الآخر، لأن الوسط العدل الذي نسبته الجوانب كلها إليها سواء، فهو خيار الشيء، والعدل هو التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، والآفات إنما تطرق إلى الإفراط، والأوساط محمية بأطرافها قال:

كَانَتْ هِيَ الوَسَطَ المحَمِيَّ فاكْتَنَفَتْ ... بِهَا الحَوَادِثُ حَتَّى أَصْبَحْت طَرَفَا

ومالك الوسط محفوظ الغلط، ومتى زاغ عن الوسط حصل الجور الموقع في الضلال عن القصد. قيل: دخل عمر بن عبد العزيز على عبد الملك فتكلم فأحسن فقال ابنه: هو كلام أعد لهذا المقام، ثم دخل بعد أيام فسأله عبد الملك عن نفقته: فقال: الحسنة بين السيئتين يريد الآية، فقال عبد الملك لابنه: أهذا مما أعده آنفًا؟ **(حب عن عامر بن الحارث بلاغًا)** أي: قال: بلغنا ذلك عن رسول الله ﷺ، ورواه البيهقي في السنن عنه أيضًا، وقال الذهبي في المهذب: هو منقطع أيضًا، وعمرو بن الحارث في التابعين والصحابة كثير؛ فكان ينبغي تمييزه.

٧٨٨١- ٧٩٢٤- **(ما صبر أهل بيت على جهد)** شدة جوع **(ثلاثًا)** من الأيام **(إلا أتاهم الله برزق)** من حيث لا يحتسبون؛ لأن ذلك ابتلاء من الله؛ فإذا انقضت الثلاثة أيام=

٧٨٨٢- ٨٠١٢- «مَا منْ أَهْلِ بَيْت وَاصَلُوا إِلا أَجْرَى اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِمُ الرِّزْقَ، وَكَانُوا فِي كَنَفِ اللَّهِ - تَعَالَى -». (طب) عن ابن عباس (ض). [ضعيف جدًا: ٥١٦٠] الألباني.

= المحنة أتاهم ما وعدوا، وإنما كانت أيام المحنة ثلاثًا؛ لأن العبد على أجزاء ثلاثة: جزء للإيمان، وجزء للروح، وجزء للنفس، فالطمأنينة للإيمان، والطاعة للروح، والشهوة للنفس، فالقلب للإيمان، والأركان للروح، والجثة للنفس؛ لأن الشهوات في النفس والشهوات تغذو الجثة؛ فإذا منع أول يوم فجاع فصبر؛ فذلك صبر الإيمان؛ لأنه أقوى الثلاثة، فإذا جاع الثاني فصبر فذلك صبر الروح، يطيع ربه ولا يتناول ما لا يحل، فإذا صبر الثالثة فهو صبر النفس، فقد تمت المحنة فرزق وأكرم، وإنما تقع المحنة في كل وقت على أهل التهمة؛ فالإيمان غير متهم، وكذلك الروح، وإنما التهمة للنفس فامتحانها بيوم لا يظهر صبرها؛ لأن الإيمان والروح يعينانها، وفي الثاني تعينها الروح؛ فإذا صبرت الثلاثة فقد أبرزت صبرها، وانقادت مستسلمة فرزقت. (الحكيم) الترمذي (عن ابن عمر) بن الخطاب. وفيه أبو رجاء الجريري، قال في الميزان عن ابن حبان: روى عن قراب وأهل الجزيرة مناكير كثيرة لا يتابع عليها، منها هذا الخبر، وقراب بن السائب أبو سليمان، قال الذهبي في الضعفاء: قال البخاري: منكر الحديث تركوه، وفي اللسان كأصله: متهم ذاهب الحديث، وقضية صنيع المصنف أنه لم يره مخرجًا لأشهر من الحكيم ممن وضع لهم الرموز، مع أن أبا يعلى والبيهقي خرجاه باللفظ المذكور عن ابن عمر. قال الهيثمي: ورجاله وثقوا، فعدول المصنف للحكيم واقتصاره عليه، مع وجوده لذينك وصحة سندهما من ضيق العطن.

٧٨٨٢- ٨٠١٢- (ما من أهل بيت واصلوا) الصوم بأن لم يتعاطوا مفطرًا بين اليومين ليلاً (إلا أجرى الله - تعالى - عليهم الرزق، وكانوا في كنف الله - تعالى -) أخذ بظاهره من ذهب إلى حل الوصال، وللمانعين كالشافعي أن يقولوا: ليس المراد الوصال بالصوم، بل يحتمل أن المراد عدم الأكل في يومين والليلة التي بينهما؛ لعدم وجود القوت عندهم وعجزهم عنه، وإذا تطرّق الاحتمال سقط الاستدلال. (طب عن ابن عباس) قال الهيثمي: فيه عبيد الله بن الوليد الوصافي، وهو ضعيف.

٧٨٨٢ - ٨٠١٢- سبق الحديث في الصوم، باب: الوصال. (خ).

٧٨٨٣- ٣٣٩٩- «التَّدْبِيرُ نِصْفُ الْعَيْشِ، وَالتَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ، وَالْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ، وَقِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ». القضاعي عن علي (فر) عن أنس (ح). [ضعيف: ٢٥٠٦] الألباني.

٧٨٨٣- ٣٣٩٩- (التدبير) أي: النظر في عواقب الإنفاق؛ إذ التدبير كما قاله المحقق الدواني: إعمال الروية في أدبار الأمور وعواقبها لتتقن الأفعال، وتصدر على أكمل الأحوال (**نصف العيش**) إذ به يحترز عن الإسراف والتقتير، وكمال العيش شيئان: مدة الأجل، وحسن الحال فيها، وهذا لا يعارض قول الصوفية: أرح نفسك من التدبير؛ فما قام به غيرك عنك لا تقم به لنفسك، ما ذاك إلا لأن الكلام هنا في تدبير صحبه تفويض، وكلامهم فيما لا يصحبه (**والتودد**) أي: التحبب إلى الناس (**نصف العقل**) لأن العقل صنفان: مطبوع ومسموع، والمسموع صنفان: معاملة مع الله، ومعاملة مع الخلق. كما قال بعضهم: العقل العبودية لله، وحسن المعاملة مع خلقه، وإقامة العبودية الرضا والوفاء حتى يكون الحكم في الفضاء، والوفاء في الأمر بالأداء، وحسن المعاملة كف الأذى وبذل الندى، فمن كف أذاه وبذل نداه وده الناس، ومن فعل هذا فقد حاز نصف العقل، وإن أقام العبودية لله استكمل العقل كله (**والهم نصف الهرم**) الذي هو ضعف ليس وراءه قوة، ومن لم يصل إلى الهرم وزال الهم عادت القوة، فالهم إذن نصف الضعف (**وقلة العيال أحد اليسارين**) اليسار: خفض العيش، واليسر: زيادة الدخل على الخرج، أو وفاء الدخل بالخرج، فمن كثر عياله، ودخله فضل له من خرجه، أو وفّى دخله بخرجه، ومن قل دخله وعياله ووفّى دخله بخرجه، أو فضل من دخله؛ ففي كل من الحالين يكون في يسر، ومن قل دخله وكثر عياله فهو في عسر، كذا قرره بعضهم في شرح الحديث. وقال البغدادي في شرح الشهاب: التدبير الإنفاق قصداً بغير إسراف ولا إقتار ﴿**إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا**﴾ [الفرقان: ٦٧]، والعقل ليستعان ببصيرته على جلب المنافع ودفع المضار، فإذا تودد إلى الناس بما لا يثلم دينه كفوه بودهم من المؤن مثل ما يكفيه العقل؛ فقام تودده مقام نصف العقل، وجُعل الهم نصف الهرم؛ لأنه إذا توالى على القلب يضني ويبلي، ويؤثر في نقصان بنية الإنسان، ويوهن الظاهر والخيال، مثل تأثير الهرم بطول الزمان، فحذر المصطفى ﷺ من الاسترسال مع كثرة الهموم في الدنيا والمسامرة=

٧٨٨٤- ٣٩٤- «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبِيدٍ خَيْرًا رَزَقَهُمُ الرِّفْقَ فِي مَعَايِشِهِمْ، وَإِذَا أَرَادَ بِهِم شَرًّا رَزَقَهُمُ الخُرْقَ فِي مَعَايِشِهِمْ». (هب) عن عائشة (ض). [ضعيف: ٣٣٨] الألباني

٧٨٨٥- ٤٥٣٠- «الرِّفْقُ فِي الْمَعِيشَةِ خَيْرٌ مِنْ بَعْضِ التِّجَارَةِ». (قط) في الأفراد، والإسماعيلي في معجمه، (طس هب) عن جابر (ض). [ضعيف: ٣١٦٠] الألباني.

= لهموم القلب، ما يقدر يكن، وما ترزق يأتك، وقد قال: «تفرغوا من هموم الدنيا فما أقبل عبد على الله بكل قلبه إلا جعل قلوب المؤمنين تفد إليه بالود والرحمة، والله بكل خير أوسع. وجعل خفة العيال أحد اليسارين؛ لأن الغنى نوعان: غنى بالشيء والمال، وغنى عن الشيء لعدم الحاجة إليه، وهذا هو الغنى الحقيقي؛ فقلة العيال لا حاجة معها إلى كثرة المؤن، قالوا: وهذا الحديث من جوامع الكلم. **(القضاعي)** في مسند الشهاب **(عن علي)** أمير المؤمنين - رضي الله تعالى عنه -. قال العامري في شرح الشهاب: غريب حسن. وأقول: وفيه إسحاق بن إبراهيم الشامي، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: له مناكير، وابن لهيعة وقد مر غير مرة **(فر)** كلاهما **(عن أنس)** قال العراقي: فيه خلاد بن عيسى، جهّله العقيلي، ووثقه ابن معين.

٧٨٨٤- ٣٩٤- **(إذا أراد الله بعبيد خيرًا، رزقهم الرفق في معايشهم)** أي: مكاسبهم التي يعيشون بها، جمع معيشة، ولهذًا لا تهمز **(وإذا أراد بهم شرًا رزقهم الخرق)** بضم أوله المعجم، وسكون الراء: ضد الرفق **(في معايشهم)** والخرق شؤم؛ كما يجيء مصرحًا به في خبر، فالمراد إذا أراد بأحد خيرًا رزقه ما يستعين به مدة حياته، ووفقه في الأمور، ولينه في تصرفه مع الناس، وألهمه القناعة، والمداراة التي هي رأس العقل وملاك الأمر، وإذا أراد به سوءًا ابتلاه ضد ذلك، والأوّل علامة حسن الخاتمة، والثاني بضده **(هب عن عائشة)** لم يرمز له بشيء، وهو ضعيف، فيه سويد بن سعيد؛ فإن كان الدقاق، فقال الذهبي: منكر الحديث. أو غيره، فقال أحمد: متروك، وأبو حاتم: صدوق.

٧٨٨٥- ٤٥٣٠- **(الرفق في المعيشة)** هي ما يعاش به من أسباب العيش كالزراعة، والرفق فيها الاقتصاد في النفقة بقدر ذات اليد **(خير من بعض التجارة)** ويروى كما في الفردوس: «خير من كثير من التجارة»، وجاء في خبر: «من فقه الرجل رفقه في=

٧٨٨٦- ٧٧٩٢- «**مَا أَحْسَنَ الْقَصْدَ فِي الْغِنَى، مَا أَحْسَنَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ، وَأَحْسَنَ الْقَصْدَ فِي الْعِبَادَةِ**». البزار عن حذيفة (ح). [ضعيف جدًا: ٤٩٨٤] الألباني.

٧٨٨٧- ٧٩٣٩- «**مَا عَالَ مَنِ اقْتَصَدَ**». (حم) عن ابن مسعود (ح). [ضعيف: ٥١٠١] الألباني

= معيشته». قال مجاهد: ليرفق أحدكم بما في يده، ولا يتأوّل قوله - سبحانه وتعالى-: ﴿**وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ**﴾ [سبأ: ٣٩]؛ فإن الرزق مقسوم؛ فلعل رزقه قليل فينفق نفقة الموسع، ويبقى فقيرًا حتى يموت، بل معناه أن ما كان من خلف فهو منه - سبحانه وتعالى - فلعله إذا أنفق بلا إسراف ولا إقتار كان خيرًا من معاناة بعض التجارة. (**قط في الأفراد والإسماعيلي في معجمه طس هب**) وكذا القضاعي (**عن جابر**) قال الهيثمي بعدما عزاه للطبراني: فيه عبد الله بن صالح المصري، قال عبد الملك بن شعيب: ثقة مأمون، وضعّفه جمع، وقال الذهبي بعدما عزاه للبيهقي: فيه ابن لهيعة، وسبق بيان حاله، ورواه عنه أيضًا الديلمي.

٧٨٨٦- ٧٧٩٢- (**ما أحسن القصد**) أي: التوسط بين التفريط والإفراط (**في الغنى، ما أحسن القصد في الفقر، وأحسن القصد في العبادة**) والقصد في الأصل: الاستقامة في الطريق، ثم استعير للتوسط في الأمور (**البزار**) في مسنده (**عن حذيفة**) بن اليمان. قال الهيثمي: رواه البزار من رواية سعيد بن حكيم عن مسلم بن حبيب، ومسلم لم أجد من ذكره إلا ابن حبان في ترجمة سعيد الراوي عنه، وبقية رجاله ثقات.

٧٨٨٧- ٧٩٣٩- (**ما عال من اقتصد**) في المعيشة؛ أي: ما افتقر من أنفق فيها قصدًا ولم يتجاوز إلى الإسراف، أو **ما** جار ولا جاوز الحد، والمعنى إذا لم يبذر بالصرف في معصية الله، ولم يقتر فيضيق على عياله، ويمنع حقًا وجب عليه شحًا وقنوطًا من خلف الله الذي كفاه المؤن. قال في الإحياء: ونعني بالاقتصاد الرفق بالإنفاق وترك الخرق؛ فمن اقتصد فيه أمكنه الإجمال في الطلب، ومن ثم قيل: صديق الرجل قصده، وعدوه سرفه. وقيل: لا خير في السرف، ولا سرف في الخير. وقيل: لا كثير مع إسراف. قال في البحر: ويجوز أن يكون معنى الحديث: من قصد الله بالتقى والتوكل عليه لم يحوجه لغيره، بل يكفله ويكفيه ويرزقه من حيث لا يحتسب=

٧٨٨٨- ٨٢٥٦- «**مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ رِفْقُهُ فِي مَعِيشَتِه**». (حم طب) عن أبي الدرداء (ح). [ضعيف: ٥٣٠٨] الألباني.

٧٨٨٩- ٨٢٥٧- «**مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ أَنْ يُصْلِحَ مَعِيشَتَهُ، وَلَيْسَ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا طَلَبُ مَا يُصْلِحُكَ**». (عد هب) عن أبي الدرداء (ض). [موضوع: ٥٣٠٧] الألباني.

٧٨٩٠- ٨٥٠١- «**مَنِ اقْتَصَدَ أَغْنَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ بَذَّرَ أَفْقَرَهُ اللَّهُ، وَمَنْ تَوَاضَعَ رَفَعَهُ اللَّهُ، وَمَنْ تَجَبَّرَ قَصَمَهُ اللَّهُ**». البزار عن طلحة (ض). [ضعيف: ٥٤٦٥] الألباني.

* * *

= ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣] فمعناه: من يتق الله في الإقبال عليه والإعراض عما سواه يجعل له متسعًا، ومن قصد الله سبحانه لم تصبه عيلة، وهي اختلال الحال أو الحاجة إلى الناس. اهـ. (حم عن ابن مسعود) رمز المصنف لحسنه، قال عبد الحق: فيه إبراهيم بن مسلم الهجري ضعيف، وتبعه الهيثمي فجزم بضعفه.

٧٨٨٨- ٨٢٥٦- (من فقه الرجل رفقه في معيشته) أي: إن ذلك من فهمه في الدين، واتباعه طريق المرسلين (حم طب عن أبي الدرداء) وسنده لا بأس به.

٧٨٨٩- ٨٢٥٧- (من فقه الرجل) أي: جودة فهمه وحسن تصرفه (أن يصلح معيشته) أي: ما يتعيش به بأن يسعى في اكتسابها من الحلال من غير كد ولا تهافت، ويستعمل القصد في الإنفاق من غير إسراف ولا تقتير (وليس من حب الدنيا طلب ما يصلحك) أي: ما يقوم بأودك، وحاجة عيالك وخدمك ونحوهم؛ فإنه من الضروريات التي لابد منها؛ فليس طلبه من محبة الدنيا المنهي عنها (عد هب عن أبي الدرداء) ثم قال البيهقي: تفرد به سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية متهم، أي: بالوضع.

٧٨٩٠- ٨٥٠١- (من اقتصد) في النفقة (أغناه الله، ومن بذر) فيها (أفقره الله، ومن تواضع رفعه الله، ومن تجبر قصمه الله) أهانه وأذله.

(تنبيه): في تذكرة العلم للبلقيني: أن سبب موت أبي العباس الناشئ أنه كان في جماعة على شراب؛ فجرى ذكر القرآن وعجيب نظمه فقال: كم تقولون لو شئت -وتكلم بكلام عظيم- فأنكروا عليه؛ فقال: ائتوني بقرطاس ومحبرة، فأخذه ودخل =

باب: ذم التنعم والتوسع في المعيشة والنفقة(*)

٧٨٩١ - ٢٨٩٢ - «إِيَّاكَ والتَّنَعُّمَ؛ فَإِنَّ عِبَادَ اللَّهِ لَيْسُوا بِالْمُتَنَعِّمِينَ». (حم هب) عن معاذ (ح). [حسن: ٢٦٦٨] الألباني.

٧٨٩٢ - ٤٨٦٠ - «شِرَارُ أُمَّتِي الَّذِينَ وُلِدُوا فِي النَّعِيمِ، وَغُذُوا بِهِ، يَأْكُلُونَ مِنَ

= بيتًا فانتظروه طويلاً فلم يخرج فدخلوا فإذا هو ميت. (البزار) في مسنده (عن طلحة) بن عبيد الله، قال: كنا نمشي مع رسول الله ﷺ بمكة وهو صائم؛ فأجهده الصوم فحلبنا له ناقة في قعب، وصببنا عليه عسلاً نكرمه به عند فطره، فلما غابت الشمس ناولناه، فلما ذاقه قال بيده كأنه يقول: «ما هذا»؟ قلنا: لبنًا وعسلاً أردنا أن نكرمك به، أحسبه قال: «أكرمك الله بما أكرمتني» أو دعوة هذا معناها. ثم ذكره. قال الهيثمي: وفيه من لم أعرفه. وقال شيخه الزين العراقي: فيه عمران بن هارون البصري، قال الذهبي: شيخ لا يعرف حاله، والحديث منكر.

***

٧٨٩١ - ٢٨٩٢ - (إياك والتنعم، فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين) لأن التنعم بالمباح وإن كان جائزًا، لكنه يوجب الأنس به، ثم إن هذا محمول على المبالغة في التنعم، والمداومة على قصده، فلا ينافيه ما ورد في المستدرك وغيره أن المصطفى ﷺ أهديت له حلة اشتُريت بثلاثة وثلاثين بعيرًا وناقة فلبسها مرة، على أنه وإن داوم على ذلك فليس غيره مثله؛ فإن المعصوم واقف على حدود المباح، فلا يحمله ذلك على ما يخاف غائلته من نحو بطر وأشر ومداهنة، وتجاوز إلى مكروه ونحو ذلك، وأما غيره فعاجز عن ذلك؛ فالتفريع على تنعمه بالمباح خطر عظيم لإبعاده عن الخوف. قال العارف الجنيد: دخلت على العارف السري وهو يبكي فسألته فقال: جاءته البارحة الصبية فقالت: يا أبت هذا الكوز أعلقه لك يبرد، فنمت فرأيت جارية من أحسن الخلق نزلت من السماء فقلت: لمن أنت؟ قالت: لمن لا يشرب الماء البارد، فكسرت الكوز. (حم هب عن معاذ) قال الهيثمي: رجال أحمد ثقات، وقال المنذري بعدما عزاه لأحمد والبيهقي: رواة أحمد ثقات.

٧٨٩٢ - ٤٨٦٠ - (شرار أمتي) أي: من شرارهم (الذين ولدوا في النعيم وغذوا به=

(*) لموضوع الباب أحاديث تناسبه في الباب السابق (خ)..

٧٨٩٢ - ٤٨٦٠ - سبق الحديث في الأدب، باب: المتشدقون في الكلام. (خ).

الطَّعَامِ أَلْوَانًا، وَيَلْبَسُونَ مِنَ الثِّيَابِ أَلْوَانًا، وَيَرْكَبُونَ مِنَ الدَّوَابِّ أَلْوَانًا، يَتَشَدَّقُونَ فِي الْكَلَامِ». (ك) عن عبد الله بن جعفر (صح). [موضوع: ٣٣٨٣] الألباني.

٧٨٩٣- ٤٧٧٢- «سَيَكُونُ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ، وَيَشْرَبُونَ أَلْوَانَ الشَّرَابِ، وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ، وَيَتَشَدَّقُونَ فِي الْكَلَامِ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ أُمَّتِي». (طب حل) عن أبي أمامة (ض). [صحيح: ٣٦٦٣] الألباني.

= **يأكلون من الطعام ألوانًا)** قال الغزالي: وشره الطعام من أمهات الأخلاق المذمومة؛ لأن المعدة ينبوع الشهوات، ومنها تتشعب شهوة الفرج، ثم إذا غلبت شهوة المأكول والمنكوح؛ يتشعب منه شهوة المال، ولا يتوصل لقضاء الشهوتين إلا به، ويتشعب من شهوة المال شهوة الجاه، وطلبهما رأس الآفات كلها من نحو كبر، وعجب، وحسد، وطغيان، ومن تلبس بهذه الأخلاق فهو من شرار الأمة. **(ويلبسون من الثياب ألوانًا، ويركبون من الدواب ألوانًا، يتشدقون في الكلام)** قال الغزالي: قد اشتد خوف السلف من لذيذ الأطعمة، وتمرين النفس عليها، واعتقدوا أنها من علامات الشقاء، ورأوا منعها غاية السعادة. **(ك عن عبد الله بن جعفر)** ورواه عنه أيضًا البيهقي في الشعب، قال الحافظ العراقي: وفيه أصرم بن حوشب، ضعيف.

٧٨٩٣- ٤٧٧٢- (سيكون رجال من أمتي يأكلون ألوان الطعام، ويشربون ألوان الشراب، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشدقون في الكلام؛ فأولئك شرار أمتي) أي: من شرارهم، وهذا من معجزاته؛ فإنه إخبار عن غيب وقع، والواحد من هؤلاء يطوّل أكمامه، ويجرّ أذياله تيهًا وعجبًا، مصغيًا إلى ما يقول الناس له وفيه، شاخصًا إلى ما ينظرون إليه منه، وقد عمي بصره وبصيرته إلى النظر إلى صنع الله وتدبيره، وصم سمعه عن مواعظ الله، يقرأ كلام الله ولا يلتذ به ولا يجد له حلاوة؛ كأنه إنما عني بذلك غيره، فكيف يلتذ بما كلفه به غيره؟ وإنما صار ذلك لأن الله عز اسمه خاطب أولي العقول والبصائر والألباب، فمن ذهب عقله، وعميت بصيرته في شأن نفسه ودنياه، كيف يفهم كلام رب العالمين ويلتذ به؟ وكيف يجلو بصره وهو يرى صفة غيره؟ **(طب حل عن أبي أمامة)** وضعفه المنذري، وقال العراقي: وسنده ضعيف، =

٧٨٩٤- ٤٨٥٩- «شِرَارُ أُمَّتِي الَّذِينَ غُذُوا بِالنَّعِيمِ، الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ، وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ، وَيَتَشَدَّقُونَ فِي الْكَلَامِ». ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة (هب) عن فاطمة الزاهراء (ض). [حسن: ٣٧٠٥] الألباني.

٧٨٩٥- ٩٣٣٦- «نَهَى عَنِ التَّبَقُّرِ فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ». (حم) عن ابن مسعود. [حسن: ٦٨٦٨] الألباني.

❋ ❋ ❋

= وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط من طريقين في إحداهما جميع ابن ثوب وهو متروك، وفي الأخر أبو بكر بن أبي مريم وهو مختلط.

٧٨٩٤- ٤٨٥٩- (شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم، الذين يأكلون ألوان الطعام، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشدقون في الكلام) أي: يتوسعون فيه بغير احتياط وتحرز. قال حجة الإسلام: أكل أنواع الطعام ليس بحرام، بل هو مباح؛ لكن المداوم عليه يربي نفسه بالنعيم، ويأنس بالدنيا، ويأنس باللذات، ويسعى في طلبها؛ فيجره ذلك إلى المعاصي، فهم من شرار الأمة؛ لأن كثرة التنعم تقودهم إلى اقتحام المعاصي. أوحى الله إلى موسى: اذكر أنك ساكن القبر يمنعك ذلك عن كثير من الشهوات، فعلم أن النجاة في التباعد من أسباب البطر والأشر، ومن ثم فطم الجلة الحازمون نفوسهم عن ملاذها، وعودوها الصبر عن شهواتها حلالها وحرامها، علموا أن حلالها حساب، وهو نوع عذاب، فخلّصوا أنفسهم من عذابها، وتوصلوا إلى الحرية، والملك في الدنيا والآخرة بالخلاص عن أسر الشهوات ورقها. **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر القرشي **(في)** كتاب **(ذم الغيبة، هب عن فاطمة الزهراء)**، ثم قال - أعني البيهقي -: تفرد به علي بن ثابت بن عبد الحميد الأنصاري. اهـ. وعلي بن ثابت ساقه الذهبي في الضعفاء وقال: ضعفه الأزدي، قال: وعبد الحميد ضعفه القطان، وهو ثقة. اهـ. وجزم المنذري بضعفه، وقال الزين العراقي: هذا منقطع، وروي من حديث فاطمة بنت الحسين مرسلاً. قال الدارقطني في العلل: وهو أشبه بالصواب، ورواه أبو نعيم من حديث عائشة بإسناد لا بأس به. إلى هنا كلامه. وقال في الميزان: هذا من رواية أصرم بن حوشب، وليس بثقة عن إسحاق بن واصل، وهو هالك متروك الحديث.

٧٨٩٥- ٩٣٣٦- (نهى عن التبقر في المال والأهل) أي: الكثرة والسعة، والبقر: الشق=

باب: ذم المال والغنى المطغي والترغيب في التقليل منه لمن يتضرر به دينه

٧٨٩٦- ١٢٩٧- «**أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ مُزْهَدٌ**». (فر) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ١٠٤٣] الألباني.

٧٨٩٧- ٢٤٠٧- «**إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِي الْمَالُ**». (ت ك) عن كعب ابن عياض. [صحيح: ٢١٤٨] الألباني.

= والتوسعة، كذا قرره بعضهم. وقال الزمخشري: التبقر تفعل من بقر بطنه شقه وفتحه؛ فوضع موضع التفرق والتبدد، والمعنى: النهي عن أن يكون في أهله وماله تفرق في بلاد شتى فيؤدي إلى توزع قلبه (حم عن ابن مسعود) قال الهيثمي: رواه بأسانيد وفيها رجل لم يسم. اهـ. وبه يعرف ما في رمز المصنف لحسنه من التوقف.

***

٧٨٩٦- ١٢٩٧- (أفضل الناس مؤمن مزهد) بضم الميم، وسكون الزاي، وفتح الهاء: قليل المال؛ لأن ما عنده يزهد فيه لقلته:

فلم يَطْلُبُوا أسْرَهَا للْغِنَى ... وَلم يُسْلِمُوها لازْدِهَادِها

أفاده الزمخشري، فعلى هذا هو اسم مفعول، أي: مزهود فيه لقلة ماله، فهو لفقره ورثاثته لا يُؤبه به، ولا يُلتفت إليه، لكن نقل بعضهم عن المشارق أنه اسم فاعل من أزهد في الدنيا، إذا تخلى عنها للتعبد، وزهد المؤمن في الدنيا يبلغه أقصى المراتب في العقبى، ومن ثم لما سئل عيسى - عليه السلام - عن رجلين مرا بكنز فتخطاه أحدهما ولم يلتفت إليه وأخذه الآخر، أيهما أفضل؟ قال: الذي تركه. (فر عن أبي هريرة) وفيه علي بن عبد العزيز، فإن كان البغوي فثقة، لكنه كان يطلب على التحديث، أو الكاتب فقال الخطيب: لم يكن في دينه بذاك.

٧٨٩٧- ٢٤٠٧- (إن لكل أمة فتنة) أي: امتحانًا واختبارًا. وقال القاضي: أراد بالفتنة الضلال والمعصية (وإن فتنة أمتي المال) أي: الالتهاء به؛ لأنه يشغل البال عن القيام بالطاعة، وينسي الآخرة. قال - سبحانه وتعالى-: ﴿**أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ**﴾ [الأنفال: ٢٨]. =

٧٨٩٨-٢٥١٠-«إِنَّ هذَا الدِّينَارَ وَالدِّرْهَمَ أَهْلَكَا مَنْ قَبْلَكُمْ، وَهُمَا مُهْلِكَاكُمْ».

(طب هب) عن ابن مسعود ، وعن أبي موسى (ض). [صحيح: ٢٢٤٥] الألباني.

= وفيه أن المال فتنة، وبه تمسك من فضّل الفقر على الغنى، قالوا: فلو لم يكن الغنى بالمال إلا أنه فتنة فقل من سلم من إصابتها له وتأثيرها في دينه لكفى (ت) في الزهد (ك) في الرقاق وكذا ابن حبان كلهم (عن كعب بن عياض) الأشعري، صحابي نزل الشام، قال الترمذي: حسن غريب، وقال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي في التلخيص، لكن قال في اللسان عن العقيلي: لا أصل له من حديث مالك، ولا من وجه يثبت. اهـ. وخرجه ابن عبد البر وصححه.

٧٨٩٨-٢٥١٠- (إن هذا الدينار والدرهم) أي: مضروبي الذهب والفضة (أهلكا من كان قبلكم) من الأمم السالفة (وهما) لفظ رواية الطبراني: «وما أراهما» (إلا مهلكاكم) أيتها الأمة؛ لأن كلاً منهما زينة الحياة الدنيا كما أخبر الله سبحانه به، وقضية ما يزين به التفاخر والتكبر والتهافت على جمعه من أي قبيل، والتساقط على صرفه في اللذات والشهوات المهلكات. قال الحرالي: المتعلق خوفهم ورجاؤهم بالدينار والدرهم مشركو هذه الأمة، وما تعلق به خوفهم ورجاؤهم هو ربهم ومعبودهم الذي إليه تصرف جميع أعمالهم، واسم كل امرئ مكتوب على وجه ما اطمأن به قلبه، وقد رأى عيسى ابن مريم - عليه الصلاة والسلام - الدنيا في صورة عجوز عليها من كل زينة فقال لها: كم تزوجت؟ قالت: لا أحصيهم، قال: فكلهم مات عنك أو طلقك؟ قالت: بل قتلتهم كلهم، فقال: تبًا لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين؟ كيف تهلكينهم واحدًا بعد واحد ولا يكونون منك على حذر؟ وقال أبو العلاء: رأيت عجوزًا في النوم مزينة، والناس عليها عكوف، يعجبون من حسنها، فقلت: من أنت؟ قالت: الدنيا، فقلت: أعوذ بالله من شرك، قالت: إن أحببت أن تعاديني فابغض الدرهم والدينار. انتهى. لكن مما ينبغي أن يُعلم أن الدينار والدرهم يتعلق بهما نظام الوجود؛ فإذا لم يجعل الله لعبده تعلقًا قلبيًا به، بل زهّده فيه، وجعله كثير النوال، ناسجًا به نظام الشريعة على أحسن منوال، كان جديرًا بالعز والإقبال، وحسن الثناء عليه من كل ذى مقال، كما يشير إليه خبر: «ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفق منه»، فالمال من حيث كونه مالاً ليس بقبيح شرعًا ولا عقلاً، وإنما=

٧٨٩٩- ٣٢٣٠- «**تَبًّا لِلذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ**». (حم) في الزهد عن رجل (هب) عن ابن عمر (ض). [حسن: ٢٩٠٧] الألباني.

٧٩٠٠- ٤٣٤٣- «**ذُو الدِّرْهَمَيْنِ أَشَدُّ حِسَابًا مِنْ ذِي الدِّرْهَمِ، وَذُو الدِّينَارَيْنِ أَشَدُّ حِسَابًا مِنْ ذِي الدِّينَارِ**». (ك) في تاريخه عن أبي هريرة (هب) عن أبي ذر موقوفًا (ض). [موضوع: ٣٠٥٤] الألباني.

٧٩٠١- ٧٨٠١- «**مَا أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْفَقْرَ، وَلكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ التَّكَاثُرَ، وَمَا**

= يحسن أو يقبح بالإضافة إلى مالكه. (**طب هب عن ابن مسعود وعن أبي موسى**) الأشعري. قال الهيثمي بعدما عزاه للطبراني: فيه يحيى بن الندر، وهو ضعيف.

٧٨٩٩- ٣٢٣٠- (**تبا للذهب والفضة**) أي: هلاكًا لهما، والتب: الخسران والهلاك ينصب على المصدر أو بإضمار فعل، أي ألزمهما الله الهلاك والخسران. وظاهر صنيع المصنف أن هذا الحديث بتمامه والأمر بخلافه، بل بقيته كما في مسند أحمد: قالوا: يا رسول الله، فأي المال نتخذ؟ قال: «قلبًا شاكرًا، ولسانًا ذاكرًا، وزوجة صالحة» (**حم عن رجل**) من الصحابة (**هب عن ابن عمر**) بن الخطاب. ورواه الطبراني وغيره عن ثوبان.

٧٩٠٠- ٤٣٤٣- (**ذو الدرهمين أشد حسابًا من ذي الدرهم، وذو الدينارين أشد حسابًا من ذي الدينار**) ولهذا أُدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام. قال الغزالي: وما من شيء في الدنيا يتخلف عنك عند الموت، إلا وهو حسرة عليك بعده، فإن شئت فاستكثر، وإن شئت فاستقل، فإن استكثرت فلست مستكثرًا من حسرة، وإن استقللت فلست تخفف إلا عن ظهرك، وما أُعطي عبد من الدنيا إلا قيل له خذه على ثلاثة أثلاث: شغل، وهم، وطول حساب. (**ك في تاريخه**) تاريخ نيسابور (**عن أبي هريرة**) مرفوعًا. (**هب عن أبي ذر موقوفًا**)[١].

٧٩٠١- ٧٨٠١- (**ما أخشى عليكم الفقر**) الذي بخوفه تقاطع أهل الدنيا وتدابروا وحرصوا وادّخروا (**ولكن أخشى عليكم التكاثر**) يعني: ليس خوفي عليكم من الفقر، =

---

(١) أي لم يرفعه للنبي ﷺ، قال العراقي في ألفيته:

وسم بالموقوف ما قصرته ... بصاحب وصلت أو قطعته

وبعض أهل الفقه سماه الأثر ... وإن تقف بغيره قيد تبر

أَخْشَى عَلَيْكُمُ الخَطَأَ وَلكِنِّي أَخْشَى عَلَيْـكُمُ التَّعَمُّدَ». (ك هب) عن أبي هريرة (ض). [صحيح: ٥٥٢٣] الألباني

٧٩٠٢- ٧٢٨٤- «لُعِنَ عَـبْدُ الدِّينَـارِ، لُعِنَ عَبْـدُ الدِّرْهَمِ». (ت) عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ٤٦٩٥] الألباني

٧٩٠٣- ٧٩٥٢- «مَا فَـوْقَ الإِزَارِ، وَظِلِّ الحَائِطِ، وَجَرِّ المَاءِ فَـضْلٌ يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». البزار عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٥١١٦] الألباني.

= ولكن خوفي من الغنى الذي هو مـطلوبكم. قال بعضهم: سـبب خشيتـه علمه أن الدنيا سـتفتح عليهم، ويحـصل لهم الغنى بالمال، وذلك من أعلام نبوته؛ لأنه إخـبار عن غيب وقع. وقـال الطيبي: اعلم أن النبي ﷺ وإن كان في الشـفقة على أصـحابه كالأب، لكن حاله في أمـر المال يخالف حال الوالد، وأنه لا يخشى عليهم الفـقر كما يخافه الوالد، بل يخشى عليـهم الغنى الذي هو مطلوب الوالد لولده. وقال بعضهم: أشار بهذا إلى أن مضـرة الفقر دون مضرة الغنى؛ لأن ضرر الفـقر دنيوي وضرر الغنى ديني غالبًا، والتـعريف في الفقر إما للـعهد، وهو الفقر الذي كـان الصحب عليه من الإعدام والقلة قـبل الفتوحات، وإمـا للجنس، وهو الفقر الذي يعرفـه كل أحد (وما أخشى عليكم الخطأ، ولكن أخشى عليـكم التعمد) فيه حجة لمن فضل الفقر على الغنى. قالوا: قال ذلك لأصحابه وهم آية الشاكـرين، فما بالك بغيرهم من المساكين. (ك) في التفسير (هب) كلاهما (عن أبي هريرة) قال الحاكم: على شرط مسلم. وأقره الذهبي، وظاهر كلامه أنه لا يوجد مخرجًا لأعلى ممن ذكر، ولا أحق بالعزو إليه وليس كذلك، فقد خرجه الإمام أحمـد باللفظ المذكور عن أبي هريرة المزبور. قال المنذري والهيثمي: ورجاله رجال الصحيح، ورواه أحمد أيضًا عن المسور بن مخرمة، وزاد بيان سببه.

٧٩٠٢- ٧٢٨٤- سبق الحديث مشروحًا في ذم الحرص والطمع. (خ).

٧٩٠٣- ٧٩٥٢- (ما فوق الإزار وظل الحائط وجر الماء) أي: وجلف الخبز كما في رواية أخرى (فضل) أي: زيادة على الضروريات والحاجات (يحاسب به العبـد يوم القيامة) وأمّا المذكورات فلا يحاسب عليها إذا كانت من حلال (البزار) في مسنده (عن ابن عباس)

٧٩٠٤- ٨٠٣٢- **«مَا مِنْ ذِي غِنًى إِلا سَيَوَدُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ كَانَ إِنَّمَا أُوتِيَ مِنَ الدُّنْيَا قُوتًا»**. هناد عن أنس (صحـ). [موضوع: ٥١٧٤] الألباني.

* * *

٧٩٠٤- ٨٠٣٢- (ما من ذي غنى) أي: صاحب مال (إلا سيودّ يوم القيامة) أي يحب حبًا شديدًا (لو كان إنما أوتي من الدنيا قوتًا) وفي رواية: «كفافًا»، أي: شيئًا يسدّ رمقه بغير زيادة على ذلك؛ قيل: سمي قوتًا؛ لحصول القوّة منه. وقد احتج بهذا من فضَّل الفقر على الغنى، وقد اتفق الجميع على أن ما أحوج من الفقر مكروه، وما أبطر من الغنى مذموم، والكفاف حالة متوسطة بين الفقر والغنى، وخير الأمور أوساطها، لذلك سأله المصطفى ﷺ بقوله: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا» ومعلوم أنه لا يسأل إلا أفضل الأحوال، والكفاف حالة سليمة من آفات الغنى المطغي، وآفات الفقر المدقع الذي كان يتعوذ منهما، فهي أفضل منهما. قال القرطبي: فعلى هذا فأهل الكفاف هم صدر كتيبة الفقر، الداخلين الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام، لأنهم وسطهم، والوسط العدل ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾ [البقرة: ١٤٣]. أي: عدلاً خيارًا، وليسوا من الأغنياء ولا من الفقراء. وفيه حجة لمن ذهب إلى تفضيل الفقير الصابر على الغني الشاكر، قالوا: يكفي في فضله أن كل أحد يتمناه يوم القيامة. (هناد) في الزهد. وكذا البيهقي في الشعب (عن أنس) بن مالك. فظاهر صنيع المصنف أن هذا مما لم يتعرض أحد الستة لتخريجه، وإلا لما عدل عنه، وهو عجب، فقد خرجه أبو داود عن أنس بلفظ: «ما من أحد غني ولا فقير إلا ودّ يوم القيامة أنه كان أوتي من الدنيا قوتًا». قال ابن حجر: وأخرجه ابن ماجة من طريق نفيع وهو ضعيف، عن أنس رفعه: «وما من غني ولا فقير إلا يودّ يوم القيامة أنه أوتي من الدنيا قوتًا». قال: وهذا حديث لو صح لكان نصًا في المسألة؛ أي: في تفضيل الكفاف. اهـ. وقال العراقي بعد عزوه لأبي داود: فيه نفيع بن الحارث ضعيف، وعزاه المنذري لابن ماجة عن أنس وضعفه، وأورده في الميزان في ترجمة نفيع وقال: قال النسائي والدارقطني وغيرهما: متروك الحديث. وقال ابن الجوزي: حديث لا يصح.

***

باب: ذم الحرص والطمع ولو أن لابن آدم واديًا من ذهب أو مال أو نخل لتمنى غيره

٧٩٠٥- ٩٨١- «اسْتَعِيذُوا بِاللَّه مِنْ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَبَعٍ، وَمِنْ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى غَيْرِ مَطْمَعٍ، وَمِنْ طَمَعٍ حَيْثُ لاَ مَطْمَعَ». (حم طب ك) عن معاذ بن جبل (صح). [ضعيف: ٨١٥] الألباني.

٧٩٠٥- ٩٨١- (استعيذوا) أي: تعوذوا، أي: اطلبوا الإعاذة (بالله من طمع) أي: حرص شديد (يهدي)؛ أي: يدني ويقرب أو يجر (إلى طبع) بفتح الطاء والموحدة، أي: يؤدي إلى دنس وشين (ومن طمع يهدي إلى غير مطمع) أي: إلى تأميل ما يبعد حصوله والتعلق به. قال في المصباح: ومن كلامهم: فلان طمع في غير مطمع: إذا أمل ما يبعد حصوله (ومن طمع حيث لا مطمع) أي: ومن طمع في شيء حيث لا مطمع فيه بالكلية لتعذره حسًا أو شرعًا، فاستعمل الهدى فيه على الاستعارة تهكمًا، ذكره الطيبي، وهذه الثالثة أحط مراتب الدناءة في مطمع وأقبحها؛ فإنَّ «حيث» من صيغ العموم في الأحوال والأمكنة والأزمنة. وقال يحيى بن كثير: لا يعجبك حلم امرئ حتى يغضب، ولا أمانته حتى يطمع. قال القاضي: والهداية: الإرشاد إلى الشيء والدلالة عليه، ثم اتسع فيه فاستعمل بمعنى الإذن فيه والإيصال إليه، والطبع محركًا: العيب، وأصله الدنس ولو معنويًا كالعيب والعار، وأصله من صيغ العموم في الأمكنة لكنه استعمل هنا فيها وفي كل حال وزمان، وأصله الذي يعرض للسيف، والمعنى: تعوذوا بالله من طمع يسوقكم إلى شين في الدين، وازدراء بالمروءة. واحذروا التهافت على جمع الحطام، وتجنبوا الحرص والتكالب على الدنيا. (حم طب ك عن معاذ بن جبل) ضد السهل. قال الحاكم: مستقيم الإسناد. وأقره الذهبي، لكن قال الهيثمي: إن في رواية أحمد والطبراني عبد الله بن عامر الأسلمي، وهو ضعيف.

٧٩٠٦-١٣٢١- «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ، وَلا يَزْدَادُ النَّاسُ عَلَى الدُّنْيَا إلا حِرْصًا، وَلا يَزْدَادُونَ مِنَ اللَّهِ إلا بُعْدًا». (ك) عن ابن مسعود (ض). [حسن: ١١٤٦] الألباني.

٧٩٠٧-٢٠٥٣-«إِنَّ الصَّفَا الزَّلَّالَ الَّذِي لاَ تَثْبُتُ عَلَيْهِ أَقْدَامُ الْعُلَمَاءِ: الطَّمَعُ».

ابن المبارك، وابن قانع عن سهيل بن حسان (ض). [ضعيف: ١٤٩١] الألباني

٧٩٠٦-١٣٢١- (اقتربت الساعة، ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصًا) شحًا وإمساكًا لعماهم عن عاقبتها (ولا يزدادون من الله إلا بعدًا) أي: من رحمته؛ لأن الدنيا مبعدة عن الآخرة؛ لأنه يكرهها ولم ينظر إليها منذ خلقها، والبخيل مبغوض إلى الله، مبعود عنه، لا يقال: كيف وصف الساعة بالاقتراب، وقد عد دون هذا القول أكثر من ألف عام؟ لأنا نقول: هي مقتربة عند الله ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج:٤٧]، ولأن كل آتٍ آتٍ، وإن طالت أوقات استقباله وترقبه قريب، ولأن ما بقي من الدنيا أقل مما سلف منها، بدليل انبعاث خاتم النبيين الموعود ببعثه آخر الزمان. وبالجملة فهذه الأخبار الشافية الكافية مسوقة للبيان أنه لابد من طي البساط، ورفع السماط، وتبديل الأرض في الطول والعرض، وتخريب العامر، وتحريك الزاهر، وشق الأثواب، وطرق الأبواب، وسفك الدماء، وهتك النساء، وشقاق العلماء، وخلاف الأمراء، أو قيام السيف في الشتاء والصيف، وسوء الحال، ورفض المال، وارتفاع الصبيان ثم الصلبان، وسقوط الفرسان، وهبوط العربان لنفوذ القضاء والقدر، كما جاء في الخبر: «إذا نزل القضاء عمي البصر». (ك) في الرقائق (عن ابن مسعود) وقال: صحيح، وشنع عليه الذهبي بأنه خبر منكر، وفيه بشير بن زاذان ضعفه الدارقطني، وأبهمه ابن الجوزي، فأنى له الصحة؟.

٧٩٠٧-٢٠٥٣- (إن الصفا) بالقصر، أي: الحجارة المليس، واحدتها صفاة، كحصى وحصاة، أو الحجر الأملس، فهو يستعمل في الجمع والمفرد، فإذا استعمل في الجمع فهو الحجارة أو في المفرد فالحجر (الزلال) بتشديد اللام الأولى بضبط المؤلف، أي: مع فتح الزاي وكسرها، والكسر كما في المصباح أفصح: أرض مزلة تزل بها الأقدام، والمزلة: المكان الرحب (الذي لا تثبت عليه) أي: لا تستقر (أقدام العلماء: الطمع)[1]؛=

---

(١) وهذا كناية عما يزلهم ويمنعهم الثبات على الاستقامة، فالعلماء أحق الخلق بترك الطمع وبالزهد في الدنيا؛ لأن الخلق يتبعونهم ويقتدون بهم.

. . . .

= فإنه يذهب الحكمة من قلوبهم كما يأتي في خبر، والشيطان طلاع رصاد لدعائهم له؛ يشغلهم عن ذكر الله، وصرف زمنهم بعلمهم في المنازعات والمكدرات، وطول الهموم في التدبيرات، حتى تنقضي أعمارهم وهم على تلك الحال؛ فيكون علمهم عليهم وبالاً ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا﴾ [يونس: ٢٤]، وعدم الطمع والزهد في الدنيا لـمَّا كان ملكًا حاضرًا، حسدهم الشيطان عليه فصدهم عنه، وصيّرهم بالطمع عبيدًا لبطونهم وفروجهم، حتى صار أحدهم مسخرًا له كالبهيمة، يقوده بزمام طمعه إلى حيث يهوى. قال الشافعي -رضي الله تعالى عنه-: كتب حكيم لحكيم: قد أوتيت علمًا، فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب والطمع، فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم. وقال الراغب: العلم طبيب الدين، والدنيا داء الدين، فاذا جر الطبيب الداء إلى نفسه فكيف يداوي غيره؟ وقال: من أبواب الشيطان العظيمة الطمع، فإذا غلب الطمع على القلب لم يزل الشيطان يحسن إليه التصنع والتزين لمن طمع فيه بأنواع الرياء والتلبيس، حتى يصير المطموع فيه كأنه معبوده، فلا يزال يتفكر في حيلة التودد والتحبب إليه، ويدخل كل مدخل للوصول إلى ذلك، وأقل أحواله الثناء عليه بما ليس فيه، والمداهنة فيه بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد روى صفوان بن سليم أن إبليس تمثل لعبد الله بن حنظلة وقال: احفظ عني شيئًا، قال: لا حاجة لي به، قال: تنظر فإن كان خيرًا اقبله وإلا فلا، لا تسأل إلا الله سؤال رغبة، وانظر كيف تكون إذا غضبت. وقال بعضهم: الطمع هو الذي يذل الرقاب، ويسود الوجه، ويميت القلوب، وعلاجه سلوك طريق القناعة، ويحصل بسد باب التوسعات، والاقتصار على ما لابد منه مأكلاً ومشربًا، ومسكنًا وملبسًا ونحو ذلك. قال أبو جعفر البغدادي: ست خصال لا تحسن بستة رجال: لا يحسن الطمع في العلماء، ولا العجلة في الأمراء، ولا الشح في الأغنياء، ولا الكبر في الفقراء، ولا السفه في المشايخ، ولا اللؤم في ذوي الأحساب. (ابن المبارك) في الزهد (وابن قانع) في المعجم، كلاهما عن ابن معين (عن سهيل) بالتصغير، وفي نسخة سهل، والأول هو ما في خط المصنف (ابن حسان) الكلبي (مرسلاً). وظاهر صنيع المصنف أنه لم يقف عليه مسندًا، وإلا لما عدل لرواية إرساله، ورواه ابن عدي والديلمي موصولاً من حديث أسامة بن زيد وابن عباس، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات.

٧٩٠٨- ٢١٦٥- «إِنَّ ابْنَ آدَمَ لَحَرِيصٌ عَلَى مَا مُنِعَ». (فر) عن ابن عمر (ض). [ضعيف جدًا: ١٣٦٠] الألباني.

٧٩٠٩- ٢٩٢٧- «إِيَّاكُمْ وَالطَّمَعَ، فَإِنَّهُ هُوَ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ، وَإِيَّاكُمْ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ». (طس) عن جابر (ض). [ضعيف: ٢٢٠٢] الألباني.

٧٩٠٨-٢١٦٥- (إن ابن آدم لحريص على ما منع) أي: شديد الحرص على تحصيل ما منع منه، باذلاً للجهد فيه؛ لما جبل وطبع عليه من شدة محبته للممنوع، وهذا شيء كالمحسوس معروف بالوجدان لا يحتاج إلى برهان. (فر) من حديث يوسف بن عطية عن هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه (عن ابن عمر) بن الخطاب، ورواه عنه أيضًا الطبراني وعبد الله بن أحمد، ومن طريقهما أورده الديلمي مصرحًا، فكان عزوه إليهما لكونهما الأصل أولى، ثم إن يوسف بن عطية الصفار أورده الذهبي في الضعفاء وقال: ضعفه أبو زرعة والدارقطني، وهارون بن كثير مجهول كما ذكره أيضًا، ولهذا قال السخاوي: سنده ضعيف، قال: وقوله ابن أسلم تحريف، والصواب سالم والثلاثة مجهولون، ولهذا قال أبو حاتم: هذا باطل. اهـ.

٧٩٠٩-٢٩٢٧- (إياكم والطمع) الذي هو انبعاث هوى النفس إلى ما في أيدي الناس (فإنه هو الفقر الحاضر) والحر عبد إن طمع، والعبد حر إن قنع، وقد قال علي - كرم الله وجهه - في قوله تعالى ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل:٩٧]: إنها القناعة. وقال حكيم: أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع. وقال بشر: لو لم يكن في القنوع إلا التمتع بالعز لكفى. وقال الشافعي: من غلبت عليه شهوة الدنيا لزمته العبودية لأهلها، ومن رضي بالقنوع زال عنه الخضوع. وقال العارف المرسي - رضي الله عنه -: أردت أن أشتري شيئًا ممن يعرفني وقلت: لعله يحابيني، فنوديت: السلامة في الدين بترك الطمع في المخلوقين، وقال: الطمع ثلاثة أحرف: كلها مجوفة، فهو بطن كله؛ فلذا صاحبه لا يشبع أبدًا (وإياكم وما يعتذر منه) أي: قوا أنفسكم الكلام فيما يحوج إلى الاعتذار كما سبق.

(تتمة) قال بعض العارفين: الطمع طمعان: طمع يوجب الذل لله، وهو إظهار الافتقار وغايته العجز والانكسار، وغايته الشرف والعز والسعادة الأبدية؛ وطمع يوجب الذل في الدارين؛ أي: وهو المراد هنا، وهو رأس حب الدنيا، وحب الدنيا =

٧٩١٠- ٤٩٧١- «الشَّيْخُ يَضْعُفُ جِسْمُهُ وَقَلْبُهُ شَابٌّ عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ: طُولِ الحَيَاةِ، وَحُبِّ المَالِ». عبد الغني بن سعد في الإيضاح عن أبي هريرة (ح). [حسن: ٣٧٤٩] الألباني.

٧٩١١ - ٥٣٤١- «الطَّمَعُ يُذْهِبُ الحِكْمَةَ مِنْ قُلُوبِ العُلَمَاءِ». في نسخة سمعان عن أنس (ح). [موضوع: ٣٦٥٩] الألباني.

= رأس كل خطيئة، والخطيئة ذل وخزي، وحقيقة الطمع أن تعلق همتك وقلبك وملكك بما ليس عندك فإذا أمطرت مياه الآمال على أرض الوجود، وألقى فيها بذر الطمع بسقت أغصانها بالذل، ومتى طمعت في الآخرة، وأنت غارق في بحر الهوى، ضللت وأضللت. (طس) وكذا العسكري (عن جابر) قال الهيثمي: فيه ابن أبي حميد، مجمع على ضعفه.

٧٩١٠- ٤٩٧١- (الشيخ يضعف جسمه وقلبه شاب على حب اثنتين:) أي: كان وما زال على حب اثنين، فالمراد استمراره على ذلك ودوامه عليه، وأن حبه لهما لا ينقطع بشيخوخته (طول الحياة وحب المال) خبران لمبتدأ محذوف، ويجوز الجر على البدلية من «اثنتين»، وفيه ذم الأمل والحرص على جمع المال، وذلك يقتضي فضل الصدقة للغني والتعفف للفقير، وأن الإرادة في القلب لا في عين الأعضاء كما ظن. قال الحافظ العراقي: والحديث غير متضح المعنى. اهـ. وأحسن ما وجه به ما تقرر (عبد الغني بن سعيد في) كتاب (الإيضاح عن أبي هريرة) ورواه عنه أحمد بلفظ: «الشيخ على حب اثنين: طول الحياة وكثرة المال».

٧٩١١- ٥٣٤١- (الطمع يذهب الحكمة من قلوب العلماء)، ولهذا لما سئل كعب الأحبار بحضرة عمر: ما يذهب بالعلم من قلوب العلماء بعد أن حفظوه وعقلوه؟ قال: الطمع، وشره النفس، وطلب الحاجة إلى الناس. وقال الوراق: لو قيل للطمع: من أبوك؟ قال: الشك في المقدور، ولو قيل: ما حرفتك؟ قال: اكتساب الذل، ولو قيل: ما غايتك؟ قال: الحرمان. قال الحرالي: والطمع تعلق البال بالشيء من غير تقدم سبب له؛ فينبغي للعالم ألا يشين علمه وتعليمه بالطمع، ولو ممن يعلمه بنحو مال أو خدمة وإن قل، ولو على صورة الهدية التي لولا اشتغاله عليه لم يهدها، وقد حث الأئمة على ألا يدنس العلم بالأطماع، ولا يذل بالذهاب إلى غير أهله من أبناء الدنيا=

٧٩١٢- ٦١٤٥- «قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌّ عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ: حُبُّ الْعَيْشِ، وَالْمَالِ».

(م هـ) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٤٤٠٧] الألباني.

٧٩١٣- ٦١٤٦- «قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌّ عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ: طُولِ الْحَيَاة، وَكَثْرَةِ الْمَالِ». (حم ت ك) عن أبي هريرة (عد) وابن عساكر عن أنس (صح). [صحيح: ٤٤٠٨] الألباني.

= بلا ضرورة، ولا إلى من يتعلمه منه، وإن عظم شأنه، وكبر قدره وسلطانه، والحكايات عن مالك وغيره مشهورة، فعلى العالم تناول ما يحتاجه من الدنيا على الوجه المعتدل من القناعة لا الطمع، وأقل درجاته أن يستقذر التعلق بالدنيا، ولا يبالي بفوتها؛ فإنه أعلم الناس بخستها، وسرعة زوالها وحقارتها، وكثرة عنائها وقلة غنائها. (في نسخة سمعان عن أنس) كذا بخط المصنف.

٧٩١٢- ٦١٤٥- (**قلب الشيخ شاب على حب اثنتين: حب العيش**) أي: طول الحياة (**والمال**) مجاز واستعارة؛ يعني: أن قلب الشيخ كامل الحب للمال؛ محتكم كاحتكام قوة الشباب في شبابه، ذكره النووي. وقال غيره: حكمة تخصيص هذين أنهما أحب الأشياء إلى ابن آدم نفسه، فهو راغب في بقائهما، فأحبّ لذلك طول العمر، وأحب المال لأنه أعظم في دوام الصحة التي ينشأ عنها غالبًا طول العمر، فلما أحس بقرب نفاد ذلك اشتد حبه له، ورغبته في دوامه. قيل: دخل رجل على أبي رجاء العطاردي فقال: كيف تجدك؟ قال: حب جلدي على عظمي، وهذا أمل جديد بين عينيّ، فما خرجنا من عنده حتى مات، وقال أبو عثمان النهدي: بلغت نحوًا من مائة وثلاثين سنة، وما من شيء إلا وقد عرفت النقص فيه إلا أملي فإنه كما هو. (**م هـ عن أبي هريرة**) وروى البخاري معناه.

٧٩١٣-٦١٤٦- (**قلب الشيخ شاب على حب اثنتين: طول الحياة وكثرة المال**) قد عرفت معناه مما قبله. قال النووي: هذا صوابه. اهـ. وقيل: وصفه بكونه شابًّا لوجود هذين الأمرين فيه، اللذين هما في الشباب أكثر وبهما أليق، وحب الدنيا هو كثرة المال، وطول الأمل هو طول الحياة، وفيه من أنواع البديع التوشيع، وهو الإتيان بمثنى وتعقيبه بمفردين. =

٧٩١٤- ٧٢٨٤- «لُعِنَ عَبْدُ الدِّينَارِ، لُعِنَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ». (ت) عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ٤٦٩٥] الألباني.

٧٩١٥- ٧٣٩٠- «لَنْ يَشْبَعَ الْمُؤْمِنُ مِنْ خَيْرٍ يَسْمَعُهُ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الْجَنَّةَ». (ت حب) عن أبي سعيد (صح). [ضعيف ٤٧٨٣] الألباني.

= (تنبيه): أخذ بعضهم هذا فنظمه فقال:

قد شابَ رأسي ورأْسُ الحِرصِ لم يَشِبِ ... إن الحَرِيصَ على الدنيا لفي تَعَبِ
لو كان يَصْدُقُني ذهني وفكرته ... ما اشْتَدَّ حِرْصي على الدنيا ولا نَصَبي
أسْعَى وأكدحُ فيما لستُ أُدْرِكُهُ ... والذهنُ يَكدحُ في زِنْدي وفي عَصَبي

(حم ن ك) في الرقاق (عن أبي هريرة، عد وابن عساكر عن أنس) قال الحاكم: على شرطهما؛ وأقره الذهبي.

٧٩١٤- ٧٢٨٤- (لعن عبد الدينار، لعن عبد الدرهم) أي: طُرد وأُبعد الحريص في جمع الدنيا، وزاد في رواية: «إن أُعطي رضي وإن مُنع سخط» قال الطيبي: الحرية ضربان: من لم يجر عليه حكم السبي، ومن أخذت الدنيا الدنية بمجامع قلبه وتملكته فصار عبدًا لها، وهو المراد هنا، وهو أقوى الرقيق قال:

ورِقُّ ذَوِي الأطماعِ رِقٌّ مُخَلَّدُ

وقيل: عبد الشهوة أولى من عبد الرق، فمن ألهاه الدرهم والدينار عن ذكر ربه فهو من الخاسرين، وإذا لها القلب عن الذكر سكنه الشيطان، وصرفه حيث أراد، ومن فقه الشيطان في الشر أنه يرضيه ببعض أعمال الخير، ليريه أنه يفعل فيها الخير، وقد تعبد لها قلبه؛ فأين يقع ما يفعله من البر مع تعبده لها؟ (ت عن أبي هريرة) رمز المصنف لحسنه.

٧٩١٥- ٧٣٩٠- (لن يشبع المؤمن من خير) أي: علم، وقد جاءت تسميته خيرًا في عدة أخبار (يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة) أي حتى يموت فيدخل الجنة. قال الطيبي: شبه استلذاذه بالمسموع بالتذاذه بالمطعوم؛ لأنه أرغب وأشهى، وأكثر اتباعًا لتحصيله وحتى للتدريج في استماع الخير، والترقي في استلذاذه، والعمل به إلى أن يوصله الجنة ويبلغه إياها؛ لأن سماع الخير سبب العمل، والعمل سبب دخول الجنة ظاهرًا، ولما كان قوله=

٧٩١٤- ٧٢٨٤- سبق في باب: ذم المال والغنى المطغي. (خ).

٧٩١٦- ٧٩٠٨- «مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ المَرْءِ عَلَى المَالِ وَالشَّرَف لدينه».(حم ت) عن كعب بن مالك (صح).[صحيح: ٥٦٢٠] الألباني.

= «يشبع» فعلاً مضارعًا يكون فيه دلالة على الاستمرار، تعلق به حتى. اهـ. وقال ابن الملقن: فيه أن من شبع فليس بمؤمن، وناهيك به منفرًا من القناعة في العلم وسره ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] (ت) في العلم (حب) كلاهما (عن أبي سعيد) الخدري، وفيه عند الترمذي دراج عن أبي الهيثم. قال أبو داود: حديث دراج مستقيم إلا ما كان عن أبي الهيثم.

٧٩١٦- ٧٩٠٨- (ما) بمعنى ليس (ذئبان) اسمها (جائعان) صفة له، وفي رواية «عاديان» والعادي الظالم المتجاوز للحد (أرسلا في غنم) الجملة في محل رفع صفة (بأفسد) خبر ما، والباء زائدة؛ أي: أشد فسادًا، والضمير في (لها) للغنم، واعتبر فيه الجنسية، وقوله (من حرص المرء) هو المفضل لا اسم التفضيل (على المال) متعلق بحرص (الشرف) عطف على المال، والمراد به الجاه والمنصب (لدينه) اللام فيه للبيان، نحوها في قوله: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣]؛ فكأنه قيل هنا: بأفسد لأي شيء، قيل لدينه، ذكره الطيبي. فمقصود الحديث أن الحرص على المال والشرف أكثر إفسادًا للدين من إفساد الذئبين الغنم، لأن ذلك الأشر والبطر يستفز صاحبه، ويأخذ به إلى ما يضره، وذلك مذموم لاستدعائه العلو في الأرض والفساد المذمومين شرعًا. قال الحكيم: وضع الله الحرص في هذه الأمة، ثم زمّه في المؤمنين بزمام التوحيد واليقين، وقطع علائق الحرص بنور السبحات، فمن كان حظه من نور اليقين ونور السبحات أوفر كان وثاق حرصه أوثق، والحرص يحتاجه الآدمي، لكن بقدر معلوم، وإذا لم يكن لحرصه وثاق وهبّت رياحه، استفزت النفس فتعدى القدر المحتاج إليه فأفسد. وعرّف بعضهم الحرص بأنه مدد القوة الموضوعة في الآدمي، ومثيرها وعمادها. (حم ت) في الزهد، وكذا أبو يعلى (عن كعب بن مالك) قال الترمذي: صحيح، قال المنذري: إسناده جيد، وقال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح؛ غير محمد بن عبد الله بن زنجويه، وعبد الله بن محمد بن عقيل، وقد وثقا، ورواه الطبراني والضياء في المختارة من حديث عاصم بن عدي عن أبيه عن جده قال: اشتريت أنا وأخي مائة سهم من خيبر؛ فبلغ ذلك المصطفى ﷺ فقال: «ما ذئبان عاديان أصابا غنمًا أضاعها ربها بأفسد لها من حب المرء المال والشرف لدينه»، وفي الباب أبو سعيد الخدري، وفيه كذاب، فليحرر.

٧٩١٧- ١٠٠٢٥- «يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَيَبْـقَى مَعَهُ اثْنَتَـانِ: الْحِرْصُ، وَالأَمَلُ». (حم ق ن) عن أنس (صح). [صحيح: ٨١٧٣] الألباني.

٧٩١٧- ١٠٠٢٥- (يهرم ابن آدم) أي: يكبر (ويبقى معه) خصلتان (اثنتان): استعارة يعني: تستحكم الخصلتان في قلب الشيخ كـاستحكام قوة الشاب في شبابه (الحرص) على المال والجاه والعمر (وطول الأمل) فالحرص فقـره ولو ملك الدنيا، والأمل تعبه، ذكره الحرالي، وإنما لم تذهب هاتان الخصلتان لأن المرء جُبل على حب الشهوات كما قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ الآية [آل عمـران: ١٤] وإنما تنال هي بالمال والعمر، والنفس معدن الشهوات، وأمانيها لا تنقطع، فهي أبدًا فقيرة لتراكم الشهوات عليها، قد برح بها خـوف الفوت وضيق عليها، فهي مفتـونة بذلك، وخلصت فتنتها إلى القلب فأصمته عن الله وأعمته؛ لأن الشهوة ظلمات ذات رياح هفافة، والريح إذا وقع في الأذن أصمت، والظلمـة إذا حلت بالعين أعمت، فلما وصلت هذه الشـهوة إلى القلب حـجبت النور، فـإذا أراد الله بعبـد خيـرًا قذف في قلبـه النور، فتـمزق الحجاب، فذلك تقـواه به يتقي مساخط الله، ويحفظ حـدوده، ويؤدي فرائضه، فإذا أشرق الصدر بذلك النور تأدى إلى النفس فـأضاء، ووجدت له النفس حلاوة وطلاوة ولذة تلهيه عن شـهوات الدنيا وزخرفهـا؛ فيحيى قلبه، ويصيـر غنيًا بالله الكريم في فعاله، الحي في ديمومـيته، القيوم في ملكه، والنفس حينئـذ بجواره، وفي غناء الجار غناء فصارت تقواه في قلبه، وهو في ذلك النور، وغناه في نفسه طمـأنينتها ومعرفتها أين معدن الحاجات، وحكم عكسه عكس حكمه، أعاذنا الله من ذلك بمنه وكرمه.

(فائدة) ذكر في البستان عن أبي عثـمان النهدي قال: بلغت نحوًا من ثلاثين ومائة وسنة، وما من شيء إلا وقـد أنكرته إلا أملي؛ فإني أجده كمـا هو. قال: وكان أبو عثمـان عظيم القدر كبـير الشأن. (حم ق) في الزهد (ن) كلهم (عن أنس) بن مالك: وقضـية كلام المصنف أن القـزويني تفرد به من بين الستـة، وليس كذلك، بل هو في الصحيحين بتغيير يسير، ولفظ مسلم: «يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان: الحرص على المال، والحـرص على العمـر»، ولفظ البـخاري: «يكبـر ابن آدم..» إلخ، ولفظه في رواية: «لا يزال قلب الكبير شابًا في اثنتين: في حب الدنيا، وطول الأمل».

٧٩١٨- ٧٤٧٦- «لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادٍ مِنْ مَالٍ لابْتَغَى إِلَـيْهِ ثَانيًا، وَلَوْ كَانَ لَهُ وَادِيَانِ لابْتَغَى لَهُمَا ثَالِثًا، وَلا يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلاَّ التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ». (حم ق ت) عن أنس (حم ق) عن ابن عـبـاس (خ) عن ابن الزبيـر (هـ) عن أبي هريرة (حم) عن أبي واقد (تخ) والبزار عن بريدة (صحـ).[صحيح: ٥٢٨٨] الألباني.

٧٩١٨- ٧٤٧٦- **(لو كـان لابـن آدم واد من مـال)** وفي رواية: «لو أن لابن آدم واديًا مـالاً» وفي رواية: «لو كـان لابن آدم واديًا من مـال» وفي أخـرى: «من ذهب» وفي أخرى: «من ذهب وفضة» **(لابتغى)** بغين معجمـة: افتعل بمعنى طلب **(إليه ثانيًا)** عدّاه بإلى لتضمن الابتغاء بمعنى الضم، يعني: لضم إليه واديًا ثانيًا **(ولو كان له واديان لابتغى إليهـما)** واديًا **(ثالثًا)** وهلم جرا إلى ما لا نهاية له **(ولا يملأ جوف ابن آدم)** وفي رواية: «نفس» بدل «جوف» وفي أخرى: «ولا يسـد جوف» وفي أخرى: «ولا يملأ عين» وفي أخرى: «ولا يملأ فاه» وفي أخرى: «ولا يملأ بطنه» وليس المراد عضواً بعينه، والغرض من العبارات كلها واحد، وهو من التفنن في العبارة، ذكره الكرماني **(إلا التراب)** أي: لا يزال حريصًا على الـدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تـراب قبره. والمراد بابن آدم: الجنس، باعتـبار طبعـه، وإلا فكثير مـنهم يقنع بما أُعطي ولا يطلب زيادة، لكن ذلك عارض له من الهداية إلى التوبة كـما يومئ إليه قوله: **(ويتوب الله على من تاب)** أي: يقبل التوبة من الحرص المذموم ومن غـيره، أو تاب بمعنى وفق، يقال: تاب الله عليه، أي: وفقه، يعني: جُبل الآدمي على حب الحرص، إلا من وفـقه الله وعصمه، فوقع يتوب موقع إلا من عصمه إشعاراً بأن هذه الجـبلة مذمومة، جارية مجرى الذنب، وأن إزالتها ممكنة بالتوفيق، وفي ذكر ابن آدم دون الإنسان إيماء إلى أنه خلق من تراب طبعه القبض واليبس، وإزالته ممكنة بأن يمطر الله عليه من غمام توفيقه.

(تنبيه): ذهب بعض الصوفية إلى أن معنى الحديث: لو كان لأبناء الدنيا ذلك لطلبوا الزيادة منه؛ بخـلاف أبناء الآخرة، إذ الأدم ظاهر الجلد، أي: لو كـان لبني آدم الذين نظروا إلى ظاهر الدنيا دون باطنها واديان من ذلك لابتـغوا ثالثًا، وهكذا، بخلاف أبناء الآخرة الذين خرقوا ببـصرهم إلى الدار الآخرة، وعرفوا ما يقـربهم إلى حضرة الله، وما يبعدهـم عنها وأطال. قال: ولابد من استثناء الأنبيـاء والأولياء على كل حال؛ =

٧٩١٩- ٧٤٧٧- «لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادٍ مِنْ نَخْلٍ لَتَمَنَّى مِثْلَهُ، ثُمَّ تَمَنَّى مِثْلَهُ، حَتَّى يَتَمَنَّى أَوْدِيَةً، وَلا يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلاَّ التُّرَابُ». (حم حب) عن جابر (صح). [صحيح: ٥٢٨٩] الألباني

***

= لزهدهم في الدنيا. (حم ق) في الرقاق (ت عن أنس) بن مالك (حم ق عن ابن عباس خ عن) عبد الله (بن الزبير) بن العوام (هـ عن أبي هريرة، حم عن أبي واقد) بقاف ومهملة، الليثي بمثلثة بعد التحتية، الحارث بن مالك المدني (ت خ والبزار عن بريدة) وفي الباب غيره.

٧٩١٩- ٧٤٧٧- (لو كان لابن آدم واد من نخل لتمنى مثله ثم تمنى مثله حتى يتمنى أودية) إشارة إلى أنه - سبحانه - إنما أنزل المال ليستعان به على إقامة حقوقه، لا للتلذذ والتمتع كما تأكل الأنعام، فإذا خرج المال عن هذا المقصود فات الغرض والحكمة التي أنزل لأجلها، وكان التراب أولى به، فرجع هو والجوف الذي امتلأ بمحبته وجمعه إلى التراب الذي هو أصله، فلم ينتفع به صاحبه، ولا انتفع به الجوف الذي امتلأ به؛ لما خلق له من الإيمان والعلم والحكمة، فإنه خلق لأن يكون وعاء لمعرفة ربه والإيمان به ومحبته وذكره، وأنزل له من المال ما يعينه؛ فعطل جوفه عما خُلق له، وملأه بحب المال وجمعه، ومع ذلك فلم يمتلئ بل ازداد فقرًا وحرصًا إلى أن امتلأ بالتراب الذي خُلق منه، فرجع إلى مادّته الترابية، ولم يتكل بنيله ما خلق لأجله من العلم والإيمان، وأصل ذلك طول الأمل، وإذا رسخ الأمل في النفس قوي الحرص على بلوغ ذلك، وطول الأمل غرور وخداع؛ إذ لا ساعة من ساعات العمر إلا ويمكن فيها انقضاء الأجل، فلا معنى لطول الأمل المورث قسوة القلب وتسليط الشيطان، وربما جر إلى الطغيان ﴿**فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ**﴾ [النازعات: ٣٧- ٣٩]. (حم حب) وكذا أبو يعلى والبزار (عن جابر) بن عبد الله، قال الهيثمي: رجال أبي يعلى والبزار رجال الصحيح.

***

باب: ذم الهوى

٧٩٢٠- ٢٩١٣- «إِيَّاكُمْ وَالْهَوَى، فَإِنَّ الْهَوَى يُصِمُّ وَيُعْمِي». السجزي في الإبانة عن ابن عباس (صح). [ضعيف: ٢٢١٢] الألباني.

٧٩٢١- ٣٤٧١- «ثَلاثٌ مُنْجِيَاتٌ: خَشْيَةُ اللَّهِ - تَعَالَى - فِي السِّرِّ وَالْعَلاَنِيَةِ، وَالْعَدْلُ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى. وَثَلاثٌ مُهْلِكَاتٌ: هَوًى مُتَّبَعٌ، وَشُحٌّ مُطَاعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ». أبو الشيخ في التوبيخ (طس) عن أنس (ض). [حسن: ٣٠٣٩] الألباني.

٧٩٢٠- ٢٩١٣- (إياكم والهوى، فإن الهوى يصم ويعمى) قال الحرالي: الهوى نزوع النفس إلى سفل شهواتها، مقابلة معتلي الروح لمنبعث الانبساط؛ لأن النفس ثقيل الباطن بمنزلة الماء والتراب، والروح خفيف الباطن بمنزلة الهواء والنار، وكأن العقل متسع الباطن بمنزلة اتساع النور في كلية الكون علوًا وسفلاً. قاله الحرالي. وقال القاضي: الهوى ميل النفس إلى ما تشتهيه، والمراد هنا الاسترسال في الشهوات، ومطاوعة النفس في كل ما تريد، وسُمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى الداهية، وفي الآخرة إلى الهاوية. قال العارف الجنيد: أرقت ليلة وفقدت حلاوة وردي، ثم اضطجعت لأنام؛ فتمايلت حيطان البيت، وكاد السقف يسقط فخرجت؛ فإذا برجل ملتف بعباءة مطروح في الطريق فقال: إليَّ الساعة؟ قلت: من غير موعد، قال: بلى سألت محرك القلوب أن يحرك قلبك. قلت: قد فعل. قال: متى يصير داء النفس دواءها؟ قلت: إذا خالف هواها. قال: يا نفس اسمعي، أجبتك به مرات فأبيت إلا أن تسمعيه من الجنيد ثم انصرف. اهـ. وقال الماوردي: الهوى عن الخير صادّ، وللعقل مضادّ، ينتج من الأخلاق قبائحها، ويظهر من الأفعال فضائحها، ويجعل ستر المروءة مهتوكًا، ومدخل الشر مسلوكًا (السجزي في) كتاب (الإبانة) عن أصول الديانة (عن ابن عباس).

٧٩٢١- ٣٤٧١- يأتي الحديث في ثلاثيات الترغيب، باب: ثلاث وثلاث (خ).

٧٩٢٢- ٣٤٧٢- «ثَلاثٌ مُهْلِكَاتٌ، وثَلاثٌ مُنْجِيَاتٌ، وثَلاثٌ كَفَّارَاتٌ، وثَلاثٌ درَجَاتٌ. فأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ: فَشُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وإِعْجَابُ الْمَرْءِ بنَفْسه. وأَمَّا الْمُنْجِيَاتُ: فَالْعَدْلُ في الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَالْقَصْدُ في الْفَقْرِ وَالْغنَى، وَخَشْيَةُ اللَّه - تعالَى - في السِّرِّ وَالْعَلانَيَة. وأَمَّا الْكَفَّارَاتُ: فَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاة، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ في السَّبَرات؛ وَنَقْلُ الأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَات. وأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلامِ، وَالصَّلاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ». (طس) عن ابن عمر (ض). [حسن: ٣٠٤٥] الألباني.

***

باب: قول النبي ﷺ:
«لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا»

٧٩٢٣- ٧٤٣٦- «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا». (حم ق ت ن هـ) عن أنس (صح). [صحيح: ٥٢٦٣] الألباني.

٧٩٢٢- ٣٤٧٢- يأتي الحديث في ثلاثيات الترغيب، باب: ثلاث وثلاث (خ).

***

٧٩٢٣- ٧٤٣٦-(لو تعلمون ما أعلم) أي: من عظم انتقام الله من أهل الجرائم، وأهوال القيامة وأحوالها ما علمته؛ لما ضحكتم أصلاً، المعبر عنه بقوله: (لضحكتم قليلاً) إذ القليل بمعنى العديم على ما يقتضيه السياق، لأن لو حرف امتناع لامتناع، وقيل معناه: لو تعلمون ما أعلم مما أعد في الجنة من النعيم، وما حفت به من الحجب؛ لسهل عليكم ما كلفتم به، ثم إذا تأملتم ما وراء ذلك من الأمور الخطرات، وانكشاف المعظمات يوم العرض على فاطر السموات، لاشتد خوفكم (ولبكيتم كثيرًا) فالمعنى مع البكاء، لامتناع علمكم بالذي أعلم، وقدم الضحك لكونه من المسرة، وفيه من أنواع البديع مقابلة الضحك بالبكاء، والقلة بالكثرة، ومطابقة كل منهما بالآخر. قيل: الخطاب إن كان للكفار فليس له ما يوجب ضحكًا أصلاً، أو للمؤمنين فعاقبتهم=

٧٩٢٤- ٧٤٣٧- «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَلَمَا سَاغَ لَكُمُ الطَّعَامُ وَلا الشَّرَابُ». (ك) عن أبي ذر (صح). [ضعيف ٤٨١٦] الألباني.

٧٩٢٥- ٧٤٣٨- «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - لاَ تَدْرُونَ تَنْجُونَ أَوْ لاَ تَنْجُونَ». (طب ك هب) عن أبي الدرداء (صح). [ضعيف: ٤٨١٤] الألباني.

***

= الجنة، وإن دخلوا النار فما يوجب البكاء، فالجواب أن الخطاب للمؤمن لكن خرج الخبر في مقام ترجيح الخوف على الرجاء. (حم ق ت ن هـ عن أنس) قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت بمثلها قط، ثم ذكره، وجاء في رواية أن تلك كانت خطبة الكسوف.

٧٩٢٤- ٧٤٣٧- (لو تعلمون ما أعلم) أي: لو دام علمكم كما دام علمي؛ لأن علمه متواصل بخلاف غيره (لضحكتم قليلاً) أي: لتركتم الضحك، ولم يقع منكم إلا نادرًا (ولبكيتم كثيرًا) لغلبة الحزن واستيلاء الخوف واستحكام الوجل (ولما ساغ لكم الطعام ولا الشراب) تمامه عند الحاكم: «ولما نمتم على الفرش، ولهجرتم النساء، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون وتبكون، ولوددت أن الله خلقني شجرة تعضد» اهـ. وما أدري لأي معنى اقتصر المصنف على بعضه. وحكى ابن بطال عن المهلب أن سبب الحديث ما كان عليه الأنصار من محبة اللهو والغناء، وأطال في تقريره بلا طائل، ومن أين له أن المخاطب به الأنصار دون غيرهم، والقصة كانت قبل موت المصطفى ﷺ حيث امتلأت المدينة بأهل مكة والوفود؟ وقد أطنب ابن المنير في الرد والتشنيع عليه، وفيه ترجيح التخويف في الخطبة على التوسع بالترخيص؛ لما في ذكر الرخص من ملاءمة النفوس؛ لما جبلت عليه من الشهوة، والطبيب الحاذق يقابل العلة بضدها لا بما يزيدها. (ك) في الأهوال من حديث يوسف بن خباب عن مجاهد (عن أبي ذر) وقال الحاكم: على شرطهما، وتعقبه الذهبي، قلت: بل هو منقطع، ثم يوسف رافضي. اهـ. ورواه عنه أيضًا ابن عساكر بالزيادة المذكورة.

٧٩٢٥- ٧٤٣٨- (لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرًا، ولضحكتم قليلاً، ولخرجتم إلى الصعدات) بضمتين، جمع صعيد، كطريق وزنًا ومعنًى (تجأرون) ترفعون أصواتكم=

باب: في العزلة وخمول الذكر وما جاء في الشعث الغبر

٧٩٢٦- ١٨٦٩- «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ». (حم م) عن سعد بن أبي وقاص (صحـ). [صحيح: ١٨٨٢] الألباني .

= بالاستغاثة (**لا تدرون تنجون أو لا تنجون**) بيّن به أنه ينبغي كون خوف المرء أكثر من رجائه؛ سيما عند غلبة المعاصي واشتهارها، ولهذا كان ابن أبي ميسرة إذا أوى إلى فراشه يقول: ليت أمي لم تلدني، فتقول له أمه: إن الله أحسن إليك هداك إلى الإسلام، فيقول: أجل؛ لكن بيّن الله لنا أنا واردو جهنم ولم يبين أنا صادرون. وقال فرقد السنجي: دخل بيت المقدس خمسمائة عذراء لابسات الصوف والمسوح، فذكرن ثواب الله وعقابه فمتن جميعًا في يوم واحد. وفيه زجر عن كثرة الضحك، وحث على كثرة البكاء، والتحقيق بما سيصير المرء إليه من الموت والفناء.

(فائدة): أخرج الطبراني عن الفرزدق قال: لقيت أبا هريرة بالشام فقال: أنت الفرزدق؟ قلت: نعم، قال: أنت الشاعر؟ قلت: نعم، قال: أما إنك إن بقيت لقيت قومًا يقولون لا توبة لك، فإياك أن تقطع رجاءك من رحمة الله. (**طب ك**) في الرقاق (**هب**) كلهم (**عن أبي الدرداء**) قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، وقال الهيثمي: رواه الطبراني من طريق ابنة أبي الدرداء عن أبيها، ولم أعرفها، وبقية أصحابه رجال الصحيح.

***

٧٩٢٦- ١٨٦٩- (**إن الله - تعالى - يحب العبد**) المؤمن (**التقي**) بمثناة فوقية: من يترك المعاصي امتثالاً للمأمور به، واجتنابًا للمنهي عنه. وهو فعيل من الوقاية؛ تاؤه مقلوبة عن واو، وقيل: هو المبالغ في تجنب الذنوب (**الغني**) غني النفس كما جزم به في الرياض، وهو الغنى المحبوب. وأشار البيضاوي وعياض والطيبي إلى أن المراد غني المال، والمال غير محذور لعينه، بل لكونه يعوق عن الله، وكم من غني لم يشغله غناه عن الله، وكم من فقير شغله فقره عن الله، فالتحقيق أنه لا يطلق القول بتفضيل الغني على الفقير وعكسه (**الخفي**) بخاء معجمة، أي: الخامل الذكر، المعتزل عن الناس الذي يخفي عليهم مكانه؛ ليتفرغ للتعبد. قال ابن حجر. وذكر للتتميم إشارة إلى =

٧٩٢٧-٣١٢٦- «بَحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يُشَارَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا، إِلا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ - تَعَالَى -». (هب) عن أنس، وعن أبي هريرة. [ضعيف: ٢٣٢١] الألباني.

= ترك الرياء، وروي بمهملة ومعناه: الوَصُول للرحم اللطيف بهم وبغيرهم من الضعفاء. قال الطيبي: والصفات الثلاث الجارية على العبد، واردة على التفضيل والتمييز. فالتقي مخرج للعاصي، والغني للفقير، والخفي على الروايتين لما يضادها. فإذا قلنا إن المراد بالغني غني القلب؛ اشتمل على الفقير الصابر، والغني الشاكر منهم، وفيه على الأول حجة لمن فضل الاعتزال، وآثر الخمول على الاشتهار. قال بعض العارفين: طريق القوم لا تصلح إلا لمن كنست بأرواحهم المزابل؛ وقيل:

ليس الخُمُول بعَار على امرئ ذي كَمَالِ
فَلَيْلَةُ القَدْرِ تَخْفَى وَتِلْكَ خَيْرُ اللَّيَالِي

(حم م) في آخر صحيحه (عن سعد) بن أبي وقاص، كان في إبله فجاء ابنه فقال: نزلت ههنا وتركت الناس يتنازعون الملك، فضرب سعد في صدره وقال: اسكت، سمعت رسول الله ﷺ يقول، فذكره، ولم يخرجه البخاري.

٧٩٢٧- ٣١٢٦- (بحسب امرئ من الشر) أي: يكفيه منه في أخلاقه ومعاشه ومعاده (أن يشار إليه بالأصابع) أي: يشير الناس بعضهم لبعض بأصابعهم (في دين أو دنيا) فإن ذلك شر وبلاء ومحنة (إلا من عصمه الله - تعالى -) لأنه إنما يشار إليه في دين لكونه أحدث بدعة عظيمة فيشار إليه بها، وفي دنيا لكونه أحدث منكرًا من الكبائر غير متعارف بينهم، بخلاف ما تقارب الناس فيه ككثرة صلاة أو صوم، فليس محل إشارة ولا تعجب لمشاركة غيره له، فأشار المصطفى ﷺ بالإشارة بالأصابع إلى أنه عبد هتك الله ستره، فهو في الدنيا في عار وغدًا في النار، ومن ستره الله في هذه الدار لم يفضحه في دار القرار كما في عدة أخبار. قال الغزالي: حب الرياسة والجاه من أمراض القلوب، وهو من أضر غوائل النفس وبواطن مكائدها يبتلى به العلماء والعباد فيشمرون عن ساق الجد لسلوك طريق الآخرة، فإنهم مهما قهروا أنفسهم، وفطموها عن الشهوات، وحملوها على العبادات، عجزت نفوسهم عن الطمع في المعاصي الظاهرة، وطلبت الاستراحة إلى إظهار العلم والعمل، فوجدت مخلصًا من مشقة المجاهدة إلى=

٧٩٢٨- ٣٨٢٨- «الحِكْمَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاء: تِسْعَةٌ مِنْهَا فِي الْعُزْلَة، وَوَاحِدَةٌ فِي الصَّمْتِ». (عد) وابن لال عن أبي هريرة (ح). [ضعيف جدًا: ٢٧٨٧] الألباني.

= لذة القبول عند الخلق، ولم تعتقد باطلاع الخالق، فأحبت مدح الخلق لهم وإكرامهم، وتقديمهم في المحافل، فأصابت النفس بذلك أعظم اللذات، وهو يظن أن حياته بالله وبعبادته، وإنما حياته الشهوة الخفية، وقد أثبت اسمه عند الله من المنافقين، وهو يظن أنه عنده من المقربين؛ فإذن المحمود المحو والخمول إلا من شهره الله لينشر دينه من غير تكلف منه، كالأنبياء والخلفاء الراشدين والعلماء المحققين والأولياء العارفين. (هب عن أنس) وفيه يوسف بن يعقوب، فقد قال النيسابوري: قال أبو علي الحافظ: ما رأيت بنيسابور من يكذب غيره، وإن كان القاضي باليمن فمجهول، وابن لهيعة وسبق ضعفه. (د عن أبي هريرة) رواه عنه من طريقين، وضعفه، وذلك لأن في أحدهما كلثوم بن محمد بن أبي سدرة، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: قال أبو حاتم: تكلموا في، وعطاء بن مسلم الخراساني. ساقه فيهم أيضًا وقال: ضعفه بعضهم. وفي الطريق الآخر عبد العزيز بن حصين، ضعفه يحيى والناس، ومن ثم جزم الحافظ العراقي بضعف الحديث، ورواه الطبراني أيضًا باللفظ المزبور عن أبي هريرة، وقال الهيثمي: وفيه عبد العزيز بن حصين، وهو ضعيف. اهـ.

٧٩٢٨- ٣٨٢٨- (الحكمة عشرة أجزاء: تسعة منها في العزلة، وواحدة في الصمت) أخذ منه أنه ينبغي للطالب تجنب العشرة سيما لغير الجنس؛ خصوصًا لمن كثر لعبه وقلت فكرته، فإنه من أعظم القواطع، والطباع سراقة، وآفة العشرة ضياع العمر بلا فائدة أو ذهاب المال والعرض، وكذا الدين إن كانت لغير أهله. قال الفضيل: إذا رأيت أسدًا فلا يهولنك، وإذا رأيت آدميًا ففر وقال: تباعد عن القراء، فإن أحبوك مدحوك بما ليس فيك، وإن غضبوا شهدوا عليك بما ليس فيك وقُبل منهم.

(تنبيه) قال النووي: في الحكمة أقوال كثيرة مضطربة، اقتصر كل من قابلها على بعض صفاتها، وقد صفا لنا منها أنها عبارة عن العلم المتصف بالأحكام، المشتمل على المعرفة بالله، المصحوب بنفاذ البصيرة، وتهذيب النفس والأخلاق، وتحقيق الحق والعمل به، والصد عن اتباع الهوى والباطل، والحكيم من له ذلك (عد وابن لال) في التاريخ (عن أبي هريرة) قال الذهبي في الزهد: إسناده واهٍ.

٧٩٢٨- ٣٨٢٨- سبق الحديث في مكارم الأخلاق، باب: الصمت وحفظ اللسان. (خ).

٧٩٢٩- ٣٩١٠- «خُصَّ الْبَلاءُ بِمَنْ عَرَفَ النَّاسَ، وَعَاشَ فِيهِمْ مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُمْ». القضاعي عن محمد بن علي مرسلاً (ض). [ضعيف: ٢٨٢٨] الألباني.

٧٩٣٠- ٤٤٠٠- «رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ». (حم م) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٣٤٨٤] الألباني.

٧٩٢٩- ٣٩١٠- (**خص البلاء بمن عرف الناس**) لفظ رواية الديلمي: «خص بالبلاء من عرفه الناس» وفي رواية: «خص بالبلاء من عرف الناس أو عرفه الناس»، قال شيخنا العارف الشعراوي: فالأول مبتلى بنفسه، والثاني مبتلى بالناس، وذلك لأن معرفتهم والتعرف إليهم وبهم توجب مراعاتهم وحفظهم، والتحفظ منهم بحسب قلتهم وكثرتهم؛ فالشخص مبتلى بمعارفه دينًا ودنيا ﴿**وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً**﴾ [الفرقان: ٢٠]، (**وعاش فيهم من لم يعرفهم**) أي: عاش مع ربه وحفظ دينه بتركهم، وفيه حجة لمن فضل العزلة وترك التعرف إيثارًا للسلامة. قال الغزالي عن ابن عيينة: رأيت سفيان الثوري في النوم كأنه في الجنة يطير من شجرة إلى شجرة يقول: ﴿**لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ**﴾ [الصافات: ٦١]، فقلت: أوصني، قال: أقلّ من معرفة الناس. وقال الفضيل: هذا زمان احفظ لسانك، وأخف مكانك، وعالج قلبك، وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر. وقال الطائي: صم عن الدنيا، واجعل فطرك الآخرة، وفرّ من الناس فرارك من الأسد. وقال أبو عبيد: ما رأيت حكيمًا قط إلا قال لي عقب كلامه: إن أحببت ألا تُعرف فأنت من الله على بال. (**القضاعي**) في مسند الشهاب (**عن محمد بن علي**) بن أبي طالب الهاشمي أبي القاسم بن الحنفية (**مرسلاً**). ظاهر صنيع المصنف أنه لاعلة فيه غير الإرسال، وأنه لا يوجد مسندًا، وإلا لما عدل للمرسل، والأمر بخلافه، أما أولا: فلأن جمعًا منهم السخاوي ضعفوه فقالوا: ضعيف مع إرساله، وأما ثانيًا: فلأن الديلمي وابن لال والحلواني خرجوه مسندًا من حديث عمر بن الخطاب. فاقتصار المصنف على ذلك غير صواب.

٧٩٣٠- ٤٤٠٠- (**رب**) قال الولي العراقي: فيها ست عشرة لغة، ضم الراء وفتحها؛ كلاهما مع التشديد والتخفيف، والأوجه الأربعة مع تاء التأنيث ساكنة، أو متحرّكة، ومع التجرد منها، فهذه أثنتا عشرة، والضم والفتح مع سكون الباء، وضم الحرفين مع=

٧٩٣٠- ٤٤٠٠- سبقت أحاديث نحو هذا في باب: فضل الضعفاء والفقراء. (خ).

٧٩٣١- ٤٤٠١- «رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ تَنْبُو عَنْهُ أَعْيُنُ النَّاسِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ». (ك حل) عن أبي هريرة (صحـ). [ضعيف ٣٠٨٦] الألباني.

= التشديد والتخفيف (أشعث) أي: ثائر الشعر مغبره، قد أخذ فيه الجهد حتى أصابه الشعث وغلبته الغبرة. قال القاضي: الأشعث المغبر الرأس المتفرق الشعر، وأصل التركيب هو التفرقة والانتشار (مدفوع بالأبواب) أي: يدفع عند إرادته الدخول على الأعيان والحضور في المحافل، إما باللسان، أو اليد واللسان احتقاراً له؛ فلا يترك أن يلج الباب فضلاً أن يقعد معهم ويجلس بينهم (لو أقسم) حلف (على الله) ليفعل شيئًا (لأبرّه) أي: أبرّ قسمه وأوقع مطلوبه إكرامًا له، وصونًا ليمينه عن الحنث؛ لعظم منزلته عنده، أو معنى القسم الدعاء، وإبراره إجابته، وربّ هنا للتقليل. قال في المغني: وليست هي للتقليل دائمًا خلافًا للأكثر، ولا للتكثير دائمًا خلافًا لابن درستويه وجمع، بل للتكثير كثيراً، وللتقليل قليلاً، وإنما قال المصطفى ﷺ ذلك ليبصرك مراتب الشعث الغبر الأصفياء الأتقياء، ويرغبك في طلب ما طلبوا، وينشطك لتقديم ما قدموا، ويثبطك عن الطمع الفارغ والرجاء الكاذب، ويعلمك أن الزينة إنما هي بلباس التقوى.

(تنبيه) قال في المنن: من الأخفياء الشعث من يجاب دعاؤه كلما دعا، حتى أن بعض السوقة كان كل من دعا عليه مات لوقته، وأراد جماع زوجته فقالت: الأولاد متيقظون، فقال: أماتهم الله، فكانوا سبعة فصلّوا عليهم بكرة النهار، فبلغ البرهان المتولي فأحضره وقال: أماتك الله فمات، وقال: لو بقي لأمات خلقًا كثيراً[*] (حم م) في الرقاق (عن أبي هريرة) ولم يخرجه البخاري، وفي الباب ابن عمر وغيره.

٧٩٣١- ٤٤٠١- (رب أشعث) أي: جعد الرأس (أغبر) أي: غيّر الغبار لونه؛ لطول سفره في طاعة، كحج وجهاد، وزيارة رحم، وكثرة عبادة (ذي طمرين) تثنية طمر وهو الثوب الخلق (تنبو عنه أعين الناس) أي: ترجع تغض عن النظر إليه احتقاراً له، واستهانة به. يقال: نبا السيف عن الضريبة نبواً: رجع من غير قطع، ونبا الطبع عن الشيء: نفر فلم يقبله، (لو أقسم على الله لأبره) أي: لو سأل الله وأقسم عليه أن يفعله لفعل، ولم يخيب دعوته، وذلك لأن الانكسار، ورثاثة الحال والهيئة؛ من أعظم أسباب الإجابة، ومن ثم ندب ذلك في الاستسقاء. قال الحسن: احترقت أخصاص[1]=

(*) تعجب من إيراد مثل هذا، ولا تلتفت لصحته، فما هذا بصنيع أهل الله وأولياءه. (خ).

(١) جمع خص، قال المصباح: الخص بيت من قصب، والجمع أخصاص مثل: قفل وأقفال.

٧٩٣٢- ٤٤٠٢- «رُبَّ ذِي طِمْرَيْنِ لا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ». البزار عن ابن مسعود (صحـ). [صحيح: ٣٤٨٧] الألباني.

= بالبصرة إلا خصًا بوسطها فقيل لصاحبه: ما لخصك لم يحترق؟ قال: أقسمت على ربي ألا يحرقه. ورأى أبو حفص رجلاً مدهوشًا فقال: ما لك؟ قال: ضلّ حماري ولا أملك غيره؛ فوقف أبو حفص وقال: لا أخطو خطوة ما لم ترد حماره؛ فظهر حماره فورًا. قال الغزالي: وهذا يجري لذوي الأنس وليس لغيرهم التشبه بهم، وقال الجنيد: أهل الأنس يقولون في خلوتهم أشياء هي كفر عند العامة(*)، وفيه أن العبرة بالقلوب والأديان لا باللباس والمتاع والأبدان. (ك) في الرقاق (حل) كلاهما **(عن أبي هريرة)** قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، وأقول: فيه عند أبي نعيم محمد بن زيد الأسلمي ضعفه النسائي وقبله غيره.

٧٩٣٢- ٤٤٠٢- (رب ذي طمرين لا يؤبه له) أي: لا يُبالَى به ولا يُلتفت إليه لحقارته (لو أقسم على الله لأبرّه) أي: لأمضاه، وتمامه في رواية ابن عدي: «لو قال اللهم إني أسألك الجنة لأعطاه الجنة، ولم يعطه من الدنيا شيئًا». اهـ. قال بعض الصوفية: وهذه الطائفة العلية أهل الولاية الكبرى المكتسبة بالتخلق والتحقق، وهم النازلون في العالم منزلة القلب في الجسد، فهم تحت حكم الحق، وتحت رتبة الأنبياء، وفوق العامة بالتصريف، وتحتهم بالافتقار، وهم أهل التسليم والأدب، والعلم والعمل، والانكسار والافتقار، والذلة والعجز، والصبر على البلاء، والقيام تحت الأسباب، وتجرع الغصص والموت الأحمر والأزرق والأبيض والأسود، وأهل الهمة والدعوة، والخفاء والظهور، والإلهام والتقييد والإطلاق وحفظ حقوق المراتب والأسباب، وأهل القدم الراسخ النافذ في كل شيء، وهم أتباع المصطفى ﷺ، وورثته ونوّابه، وحفظته ووكلاؤه، وأهل الحشر والنشر، والحساب والوزن، والمشي على الصراط كما يمشي عليه أدنى المؤمنين؛ فهم المجهولون عند غالب الناس في الدارين؛ لعدم ظهورهم في الدنيا بشيء من صفات السادة، وهم الذين لا يحزنهم الفزع الأكبر، أهل الثبات عند كشف الساق في المحشر، وهم المطلعون على جريان الأقدار، وسريانها في الخلق، وهم العبيد اختيارًا، سادة اضطرارًا، المكاشفون بعلم دهر الدهور من الأبد إلى الأزل في نفس واحد،(*) فكما تنزل الحق -تعالى- بإخباره=

(*) لا تغتر أيها العبد المؤمن بعبارات القوم في هذا الباب - أعني منحرفي الصوفية - فلو أنهم قدروا الله حق =

. . . .

- - - - - - - - - - - - - - - -

= لنا أنه ينزل إلى سماء الدنيا ليعلمنا التواضع مع بعضنا؛ فكذا هم يتنزلون مع العامة بقدر أفهامهم. اهـ. وفيه إيماء إلى مدح الخمول، وقيل: الاقتصار على الخمول أدعى إلى السلامة، ورب حقير أعظم قدرًا عند الله من كثير من عظماء الدنيا، والناس إنما اطلاعهم على ظواهر الأحوال، ولا علم لهم بالخفيات، وإنما الذي يعتبر عند الله خلوص الضمائر، وتقوى القلوب، وعلمهم من ذلك بمعزل؛ فينبغي ألا يتجرأ أحد على أحد استهزاءً بمن تقتحمه عينه إذا رآه رث الحال، وذا عاهة في بدنه، أو غير لين في محادثته، فلعله أخلص ضميرًا، وأتقى قلبًا منه؛ فيظلم نفسه بتحقير من وقّره الله، والاستهانة بمن عظّمه الله، وقد بلغ بالسلف إفراط توقيهم وتصونهم إلى أن قال عمرو بن شرحبيل: لو رأيت رجلاً يرضع عنزًا فضحكت منه، خشيت أن أصنع مثل الذي فعله. ذكره الزمخشري.

(تنبيه): قال بعض العارفين: لا تحقر أحدًا من خلق الله فإنه - تعالى - ما احتقره حين خلقه فلا يكون الله يظهر العناية بإيجاد من أوجده من عدم، وتأتي أنت تحتقره، فإن ذلك احتقار بمن أوجده، وهو من أكبر الكبائر. (البزار) في مسنده (عن ابن مسعود) قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير جارية بن هرم، وقد وثقه ابن حبان على ضعفه.

= قدره، في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، لما استطاعوا أن يحدثوا أنفسهم بما تنطق به أفواههم، فكيف وهم يسطرونها في كتبهم؟! كاطلاعهم على جريان الأقدار، وسريانها في الخلق، ومكاشفتهم بعلم دهر الدهور من الأبد إلى الأزل! الناظرون في اللوح المحفوظ والمتعرفون في الوجود كما مر سابقًا! الآمنون يوم الفزع الأكبر، فإذا كان من صفاتهم علم الغيب والحوادث التي تقع في المستقبل من خير وشر، بل وما في القلوب؛ فأي مضادة لله كهذه، وأي تطاول على منازل الأنبياء والمرسلين وهم لم يبلغوا هذه المنزلة، فقد قال ﷺ: «لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء» وحين توفي أبو السائب عثمان بن مظعون - رضي الله عنه - قالت أم العلاء: رحمة الله عليك أبا السائب، شهادتي عليك لقد أكرمك الله، فقال النبي ﷺ: «وما يدريك أن الله أكرمه»؟ فقالت: لا أدري بأبي أنت وأمي يارسول الله، قال: أما هو فقد جاءه والله اليقين، والله إني لأرجو له الخير وما أدري والله، وأنا رسول الله، ما يفعل بي. قالت: فوالله لا أزكي أحد أبعدك!!

فتنبه رحمك الله أيها المؤمن للفرق بين اقتداء السلف بنبي الله. (خ).

٧٩٣٣- ٥٦٥٣- «الْعَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ: تِسْعَةٌ فِي الصَّمْتِ، وَالْعَاشِرُ فِي الْعُزْلَةِ عَنِ النَّاسِ». (فر) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٣٨٣٤] الألباني.

٧٩٣٤- ٦٢٤٣- «كَفَى بِالْمَرْءِ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يُشَارَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ». (طب) عن عمران بن حصين (ح). [ضعيف جدًا: ٤١٨١] الألباني.

٧٩٣٥- ٦٢٥٤- «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُشَارَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ: إِنْ كَانَ خَيْرًا فَهِيَ مَزَلَّةٌ، إِلا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ - تَعَالَى -، وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَهُوَ شَرٌّ». (هب [حب](*)) عن عمران بن حصين (ح). [ضعيف جدًا: ٤١٧٥] الألباني.

٧٩٣٣- ٥٦٥٣- (**العافية عشرة أجزاء: تسعة في الصمت**) أي: السكوت إلا عن خير (**والعاشر في العزلة**) أي: الأنفراد والتنحي (**عن الناس**) حيث استغنى عنهم واستغنوا عنه؛ فإن دعاء الشرع لمخالطتهم لتعلم أو تعليم [وإلا](**) فلا خير فيها، وعليه نزلت الإطلاقات المتباينة في مدحها وذمها؛ وإنما كان الصمت كذلك لما فيه من كف اللسان عن النطق فيما تهواه النفس، وذلك مع مخالطة الناس صعب شديد؛ لا يحصل إلا بقهر النفس ومجاهدتها (**فر عن ابن عباس**) قال الحافظ العراقي: هذا حديث منكر.

٧٩٣٤-٦٢٤٣- (**كفى بالمرء من الشر أن يشار إليه بالأصابع**) تمامه: «قالوا: يا رسول الله، وإن كان خيرًا؟ قال: وإن كان خيرًا فهي مزلة إلا من رحمه الله، وإن كان شرًا فهو شر». اهـ. قالوا: وفيه تحذير من شر الإشارة إلى الإنسان بالأصابع (**طب**) وكذا أبو نعيم (**عن عمران بن حصين**) رمز المصنف لحسنه، وليس كما قال، ففيه كثير بن مروان المقدسي قال العقيلي: لا يتابع كثير على لفظه إلا من جهة مقارنته، وقال يحيى: كثير ضعيف، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به، ومن ثم أورده ابن الجوزي في الواهيات وقال: لا يصح.

٧٩٣٥- ٦٢٥٤- (**كفى بالمرء إثمًا أن يشار إليه بالأصابع**) قالوا: يا رسول الله وإن كان خيرًا؟ فقال: و(**إن كان خيرًا فهي مزلة إلا من رحم الله -تعالى- وإن كان شرًا فهو**=

٧٩٣٣-.٥٦٥٣- سبق الحديث في أبواب أعمال القلوب والجوارح - مكارم الأخلاق والخصال الحميدة - باب: الصمت وحفظ اللسان. (خ).

(*) كذا عُزي الحديث، ولم أر الحديث في زوائده، كذلك هو في شرح المناوي؛ فإنه لم يعزه فيه إلاَّ لـ(هب)، ولعله الصواب، اهـ الألباني، نقله عن «ضعيف الجامع» (خ). وقال: لم أجده أيضًا في ترتيب «ابن بلبان». (خ).

(**) زيادة أضفناها لابد منها لتستقيم العبارة. (خ).

٧٩٣٦- ٦٤١٦- «كَمْ مِنْ عَاقِلٍ عَـقَلَ عَنِ اللَّه أَمْرَهُ، وَهُوَ حَقِـيرٌ عِنْدَ النَّاسِ، ذَمِيمُ الْمَنْظَرِ، يَنْجُـو غَدًا. وكَمْ مِنْ ظَرِيفِ اللِّسَانِ جَمِـيلِ الْمَنْظَرِ عَظِيمِ الشَّأْنِ هَالِكٌ غَدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (هب) عن ابن عمر (صح). [موضوع: ٤٢٧١] الألباني.

= شر) قال في الإحياء: قد ذكـر الحسن للحديث تأويلاً لا بأس به، وهو أنه لما رواه قيل له: إن الناس إذا رأوك أشاروا إليك بالأصابع فقال: إنه لم يعن هذا، إنما عنى به المبتدع في دينه والفاسق في دنياه، وفيه أن الاشتهـار مذموم، وأن المحمود الخمول إلا من نشره الله نشر دينه من غير تكلف منه الشهرة. (هب) من حديث كثير بن مرة عن إبراهيم بن أبي عبلة عن عقبة بن وشاح (عن عمران بن حصين) ثم قال - أعني البيهقي-: كثير هذا غير قـوي. انتهى. فما أوهمه صنيع المصنف من أن مـخرجه خرجه وأقره غـير سديد، وفي الميزان: كثير ضعفوه، وقال يحيى: كذاب، ثم أورد له هذا الخبر.

٧٩٣٦- ٦٤١٦- (كم من عاقل عـقل عن الله أمره، وهو حقيـر عند الناس، ذميم المنظر ينجو غدًا) وقف على معرفة نفسه، واشتـغل بالعلم بحقائقه، من حيث هو إنسان فلم ير فرقًا بينه وبين العالم الأكبر، ورأى أنه مطيع لله، ساجد له، قائم بما تعين عليه من عبـادة خالقـه، فطلب الحقـيقـة التي يجتـمع فيهـا مع العالم، فلم يجـد إلا الإمكان والافتقار والذلة والخضوع والمسكنة، ثم رأى أن العالم فطر على عبادة ربه، فافتقر هذا العاقل إلى من يرشده، وينزله الطـريق المقربة إلى سعادته لما سمع قوله - سـبحانه -: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات: ٥٦]، فعبـده بالافتقار إليـه كما عبده سائر العالم، ثم رأى أن الله قد حـد له حدودًا، ونهاه عن تعديها، وأن يأتي من أمره بما استطاع، فتعين عليه العلم بما شرعه الله، يقيم عبادته الفرعية كما أقام الأصلية فعلمهـا؛ فإذا علم أمر ربه ونهيه، ووفى حقـه وحق عبوديته، فقد عـرف نفسه، ومن عرف نفســه عرف ربه، ومن عرف ربه فهو من الناجين الفرحين يوم الـقيامة **(وكم من ظريف اللسـان جمـيل المنظر عظيـم الشأن هالك غـدًا يوم القـيامـة)** لسوء عـمله، وكآبة منقلبه، وقـبح سيرته، وسوء سريرتـه: «إن الله لا ينظر إلى صوركم، وإنما ينظر إلى قلوبكم» فالقلب هو مـحل نظر الحق، فلا عبرة بحسن الظـاهر، وزخرف اللسان مع خبث الجنان. (هب) من حديث نهشل بن سعيد عن عـباد بن كثير عن عبد الله بن=

٧٩٣٧- ٧٧٧٤- «مَا أَتْقَاهُ، مَا أَتْقَاهُ، مَا أَتْقَاهُ: رَاعِي غَنَمٍ على رَأْسِ جَبَلٍ يُقِيمُ فِيهَا الصَّلَاةَ». (طب) عن أبي أمامة (ح). [ضعيف جدًا: ٤٩٧٨] الألباني.

***

= دينار (عن ابن عمر) بن الخطاب. ثم قال - أعني البيهقي-: تفرد به نهشل بن سعيد. اهـ. ونهشل هذا قال الذهبي: قال ابن راهويه: كان كذابًا، وعباد بن كثير، قال البخاري: تركوه، وعبد الله بن دينار، قال الذهبي: ليس بقوي.

٧٩٣٧- ٧٧٧٤- (ما أتقاه، ما أتقاه، ما أتقاه) أي: ما أكثر تقوى عبد مؤمن، وكرره لمزيد التأكيد، والحث على الاقتداء بهديه واتباع سيرته (راعي غنم على رأس جبل يقيم فيها الصلاة) يشير به إلى فضل العزلة والوحدة، وقد درج على ذلك جمع من السلف؛ قيل لرجل: ما بقي مما يُتلذذ به؟ قال: سرداب أخلو فيه ولا أرى أحدًا. وقال قاسم الجرعي: السلامة كلها في العزلة، والفرح كله بالله في الخلوة. وقال ابن العربي: العزلة قسمان: عزلة المريدين، وهي بالأجساد عن مخالطة الأغيار، وعزلة المحققين، وهي بالقلوب عن الأكوان، فليست قلوبهم محالًّ لشيء سوى العلم بالله؛ الذي هو شاهد الحق فيها؛ وللمعتزلين نيات ثلاث: نية اتقاء شر الناس، ونية اتقاء شره المتعدي إلى الغير، وهو أرفع من الأول، فإن في الأول سوء الظن بالناس، وفي الثاني سوء الظن بنفسه، ونية إيثار صحبة المولى من جانب الملأ الأعلى، وأعلى الناس من اعتزل عن نفسه إيثارًا لصحبة ربه على غيره، فمن آثر العزلة على المخالطة فقد آثر ربه على غيره، ومن آثر ربه لم يعرف أحد ما يعطيه الله من المواهب، ولا تقع العزلة في القلب إلا من وحشة تطرأ عليه من المعتزل عنه، وأنس بالمعتزل إليه، وهو الذي يسوقه إلى العزلة، وأرفع أحوال العزلة الخلوة، فإن الخلوة عزلة في العزلة. (طب عن أبي أمامة) قال الهيثمي: فيه عفير بن معدان، وهو مجمع على ضعفه. اهـ. وبه يعرف ما في رمز المصنف لحسنه.

***

باب: ما جاء في الشباب وفضل الشاب العابد

٧٩٣٨- ١٧٩٩- «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - لَيَعْجَبُ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ».

(حم طب) عن عقبة بن عامر (ح). [ضعيف: ١٦٥٨] الألباني.

٧٩٣٨- ١٧٩٩- (إن الله ليعجب) من الإعجاب، وهو من العجب، وهو كون الشيء خارجًا عن نظائره من جنسه، حتى يكون ندرة في صنفه، قاله الحرالي (من الشاب) أي: يعظم عنده قدرًا فيجزل له أجره؛ لكونه (ليست له صبوة) أي: ميل إلى الهوى بحسن اعتياده للخير وقوة عزيمته في البعد عن الشر. قال حجة الإسلام: وهذا عزيز نادر فلذلك قرن بالتعجب. وقال القونوي: سره أن الطبيعة تنازع الشاب وتتقاضاه الشهوات من الزنا وغيره، وتدعوه إليها، وعلى ذلك ظهير وهو الشيطان، فعدم صدور الصبوة منه من العجب العجاب؛ وهل الأفضل من نشأ لا صبوة له؛ لكونه لم يلابس كبيرة، ونجا من ضررها وخطرها، والسؤال عنها في القيامة، أو من قارف الذنوب وتاب توبة نصوحًا؛ لكونه قلع عن الشهوات لله بعد إلفه لها، وتعوده لذتها ثم فارق لذته وشهوته لله؟ قولان، وكلام المحاسبي يقتضي ترجيح الأول. ثم إنك قد عرفت معنى التعجب، وعبر عنه بعضهم بعبارة أخرى فقال: أصله استعظام الشيء واستكباره لخروجه عن العادة، وبعده من العرف، وذلك مما ينزه عن مثله الباري، فيؤول بما ذكر، فكأنه أكبر ما أتى به هذا الشاب من الأمر البعيد عن أوصاف العبيد فهو على منهج المدح لمن لم يصب، وقد يأتي التعجب من فعل المنكر إذا عظم وقعه، وفحش قبحه على جهة الإنكار.

(تتمة) قال العارف ابن عربي: لما تعجب المتعجب مما خرج عن صورته، وخالفه في سريرته؛ ففرح بوجوده، وضحك من شهوده، وغضب لتوليه، وأبغض بعده، وأحب قربه، وتبشبش لتدليه، فعبر بذلك تقريبًا لأفهام العرب، فهذه أرواح مجردة، تنظرها أشباح مسندة؛ فإذا بلغ الميقات، وانقضت الأوقات، ومارت السماء، وكورت الشمس، وبُدِّلت الأرض، وانكدرت النجوم، وانتقلت الأمور، وظهرت الآخرة، وحشر الإنسان وغيره في الحافرة، تنسم الأرواح، ويتجلى الفتاح، ويتقد المصباح، ويتشعشع الراح، ويظهر الورد الصراح، ويزول الإلحاح. (حم طب) وكذا أبو يعلى=

٧٩٣٩- ١٨٤١- «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يُبَاهِي بِالشَّابِّ الْعَابِدِ الْمَلائِكَةَ ويَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي، تَرَكَ شَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي». ابن السني (فر) عن طلحة (ض). [موضوع: ١٦٨٢] الألباني.

٧٩٤٠- ١٨٦٧- «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يُحِبُّ الشَّابَّ الَّذِي يُفْنِي شَبَابَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ». (حل) عن ابن عمر (ض). [موضوع: ١٧٠٢] الألباني.

= (عن عقبة بن عامر) أي: الجهني. قال الهيثمي: وإسناده حسن، وضعّفه ابن حجر في فتاواه؛ لضعف ابن لهيعة راويه.

٧٩٣٩- ١٨٤١- (إن الله - تعالى - يباهي بالشاب) هو الذي لم يصل إلى حد الكهولة (العابد) لله - تعالى - (الملائكة، يقول انظروا إلى عبدي) هذا الشاب (ترك شهوته من أجلي) أي: قهر نفسه فصام نهاره وقام ليله، وشغل بالعبادة عن التبسط في الملاذ، والتوسع في المطاعم والمشارب والملابس، وكفها عن لذاتها ابتغاءً لرضاي، وأما أنتم أيها الملائكة فلا تقاسون تجرع مرارات مخالفة النفس والهوى؛ لكونكم ليس في أحد منكم خلط ولا تركيب، بل كل منكم وحداني الصفة، مجبول على الطاعة. (ابن السني) في عمل يوم وليلة (فر عن طلحة) بن عبيد الله، أحد العشرة المبشرة، وفيه يحيى بن بسطام، قال الذهبي في الضعفاء: قال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه، ويزيد بن زياد الشامي، قال في الضعفاء: قال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك.

٧٩٤٠- ١٨٦٧- (إن الله - تعالى - يحب الشاب الذي يفني شبابه) أي: يصرفه كله (في طاعة الله - تعالى -) لأنه لما تجرع مرارة الصبر، وحبس نفسه عن لذاتها في محبة الله، ورجاء ما عنده من الثواب جوزي بمحبة الله له، والجزاء من جنس العمل، ومن ثم كان صبر السلطان على ترك الظلم، والفتى على الشهوات أفضل من صبر غيرهما على ذلك. (حل عن ابن عمر) بن الخطاب. وفيه محمد بن الفضل بن عطية، قال الذهبي في الضعفاء: تركوه. وأبهمه بعضهم، وسالم الأفطس، قال ابن حبان: ينفرد بالمعضلات.

٧٩٤١- ٤٠٧١- «خَيْرُ شَبَابِكُمْ مَنْ تَشَبَّهَ بِكُهُولِكُمْ، وَشَرُّ كُهُولِكُمْ مَنْ تَشَبَّهَ بِشَبَابِكُمْ». (ع طب) عن واثلة (هب) عن أنس وعن ابن عباس (عد) عن ابن مسعود (ح). [ضعيف: ٢٩١١] الألباني.

٧٩٤٢- ٤٩٢٨- «الشَّبَابُ شُعْبَةٌ مِنَ الْجُنُونِ، وَالنِّسَاءُ حِبَالَةُ الشَّيْطَانِ». الخرائطي في اعتلال القلوب عن زيد بن خالد الجهني (ح). [ضعيف: ٣٤٢٨] الألباني.

٧٩٤١- ٤٠٧١- (خير شبابكم من تشبه بكهولكم) يعني: تشبه من الشباب بالكهول في سيرتهم لا في صورتهم؛ فيغلب عليه وقار العلم، وسكينة الحلم، ونزاهة التقوى عن مداني الأمور، وكف نقصه عن عجلة الطبع، وأخلاق السوء، والتصابي واللهو، فيكون في الدنيا في رعاية الله، وفي القيامة في ظله (وشر كهولكم من تشبه بشبابكم) أي: في العجلة، وقلة الثبات والصبر عن الشهوات بلا عقل ولا ورع يحجزه، ولا حلم يسكنه، متشبهًا بالشباب، وللشباب شعبة من الجنون. والقصد بالحديث حث الشباب على اكتساب الحلم والثبات، وزجر الكهول عن الخفة والطيش، وأن الخضاب بالسواد منهي عنه. قال الغزالي: المراد بالتشبه بالشيوخ في الوقار لا في تبييض الشعر؛ فإنه مكروه لما فيه من إظهار علو السن توصلاً إلى التصدر والتوقير. وقال ابن أبي ليلى: يعجبني أن أري قفا الشاب أحسبه شيخًا، وأبغض أن أرى قفا الشيخ أحسبه شابًا؛ فإذا هو شيخ. وأخذ الماوردي من الحديث أنه ينبغي للطالب الاقتداء بأشياخه في رضا أخلاقهم، والتشبه بهم في جميع أفعالهم؛ ليصير لها إلفًا، وعليها ناشئًا، ولما خالفها مجانبًا. (ع طب عن واثلة) بن الأسقع. قال الهيثمي: وفيه من لم أعرفهم (هب عن أنس) وفيه كما قال الهيثمي: الحسن بن أبي جعفر، وهو ضعيف. (عن ابن عباس). ظاهر صنيع المصنف أن مخرجه البيهقي خرجه ساكتًا عليه، والأمر بخلافه، بل قال: تفرد به بحر بن كنيز السقا. اهـ. وبحر قال في الكاشف: تركوه، وفي الضعفاء: اتفقوا على تركه (عد عن ابن مسعود) قال الحافظ العراقي: إسناده ضعيف، وقال ابن الجوزي: حديث لا يصح.

٧٩٤٢- ٤٩٢٨- (الشباب شعبة من الجنون) قال الزمخشري: يعني أنه شبيه بطائفة من الجنون؛ لأنه يغلب العقل، ويميل صاحبه إلى الشهوات غلبة الجنون، والشعبة من الشيء ما تشعب منه، أي: تفرّع كغصن الشجرة، وشعب الجبل ما تفرق من رءوسها. =

٧٩٤٣- ٥٨٥٦- «**فَضْلُ الشَّابِّ الْعَابِدِ الَّذِي تَعَبَّدَ فِي صِبَاهُ عَلَى الشَّيْخِ الَّذِي تَعَبَّدَ بَعْدَمَا كَبِرَتْ سِنُّهُ، كَفَضْلِ الْمُرْسَلِينَ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ**». أبو محمد التكريتي في معرفة النفس، (فر) عن أنس (ض). [ضعيف: ٣٩٦٤] الألباني.

****

= وقال العامري: الشباب حداثة السن وطراوته، ومنه قول المصطفى ﷺ لأم سلمة: الصبر يشب الوجه، أي: يوقد لونه ونضرته. والشعبة القطعة من الشيء، فبالعقل يعقل عواقب الأمور والجنون يسترها، والشاب لم يتكامل عقله فينشأ منه خفة وحدة؛ فحذر المصطفى ﷺ من العجلة، وحث على التثبت، وفيه إيماء للعفو عن الشباب (والنساء حبالة) وفي رواية: «حبائل» (الشيطان) أي: مصائده، والحبالة بالكسر: ما يصاد به من أي شيء كان، وجمعه حبائل؛ أي: المرأة شبكة يصطاد بها الشيطان عبيد الهوى، فأرشد لكمال شفقته على أمته إلى الحذر من النظر إليهن، والقرب منهن، وكف الخاطر عن الالتفات إليهن باطنًا ما أمكن، وتقدم خبر: «اتقوا الدنيا والنساء» فخصهنّ لكونهنّ أعظم أسباب الهوى، وأشد آفات الدنيا. (الخرائطي في) كتاب (اعتلال القلوب) وكذا التيمي في ترغيبه (عن زيد بن خالد الجهني) رمز المصنف لحسنه، ورواه أبو نعيم في الحلية، وابن لال عن ابن مسعود، والديلمي عن عقبة، وكذا القضاعي في الشهاب. قال شارحه العامري: صحيح.

٧٩٤٣- ٥٨٥٦- (فضل الشاب العابد الذي تعبد) بمثناة فوقية بخط المصنف (في) حال (صباه) ومظنة صبوته (على الشيخ الذي تعبد) بمثناة فوقية بضبطه (بعد ما كبرت سنه كفضل) الأنبياء (المرسلين على سائر الناس) لأنه لما قهر نفسه بكفها عن لذاتها، وقاسى تجرع مرارة مخالفة الهوى؛ استحق التفضل على الشيخ الذي فقدت فيه دواعي الشهوة وصار يملك أربه، لكن هذا من قبيل المبالغة والترغيب في لزوم العبادة للشاب. (أبو محمد التكريتي في) كتاب (معرفة النفس فر) كلاهما (عن أنس) ابن مالك، وفيه عمر بن شبيب. قال الذهبي: ضعفه الدارقطني، وقال أبو زرعة: واه. اهـ.

****

الكتاب السادس

من

قسم الترغيب

كتاب المواعظ والرقائق وجوامع الكلم والحكم والأمثال

باب: جامع الحكم وجوامع الكلم

باب: جامع المواعظ والرقائق

فصل: في أحاديث جرت مجرى الأمثال

باب: مفردات الترغيب

باب: ثنائيات الترغيب

باب: ثلاثيات الترغيب

باب: رباعيات الترغيب

باب: خماسيات الترغيب

باب: سداسيات الترغيب

باب: سباعيات الترغيب

باب: ما أوتيه ﷺ من جوامع الكلم واختصار الكلام له

٧٩٤٤- ١١٦٦- «أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وأُخْتُصِـرَ لِيَ الْكَلَامُ اخْتِصَارًا» (ع) عن عمر (ح). [ضعيف: ٩٤٩] الألباني.

٧٩٤٥- ١١٧٠- «أُعْطِيتُ فَرَاتِحَ الْكَلَامِ، وَجَوَامِعَهُ، وَخَوَاتِمَهُ». (ش ع طب) عن أبي موسى (ح). [صحيح: ١٠٥٨) الألباني.

* * *

باب: جامع الحكم وجوامع الكلم(*)

٧٩٤٦ - ٦- «آخِرُ مَا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُـوَّةِ الأولى «إذا لَمْ تَسْتَحِ فاصْنَعْ مَا شِئْتَ»». ابن عساكر في تاريخه عن أبي مسعود البدري (ض). [صحيح: ٢] الألباني.

٧٩٤٤-١١٦٦- (أعطيت جوامع الكلم) أي: ملكة أقتدر بها على إيجاز اللفظ مع سعة المعنى؛ بنظم لطيف لا تعقيد فيه يعثر الفكر في طلبه، ولا التواء يحار الذهن في فهـمه، فما من لفظة يسـبق فهمهـا إلى الذهن؛ إلا ومعناها أسبق إليـه، وقيل: أراد القرآن، وقيل: أراد أن الأمور الكـثيرة التي كانت تُكتب في الأمور المتقـدمة، جمعت له في الأمر الواحد والأمرين (واختُصر) أي: أُوجز (لي الكلام) حتى صار ما أتكلم به كثير المعاني قليل الألفاظ وقوله: (اختصارًا) مصدر مؤكد لما قـبله، فهو الجامع لما تفـرق قـبله في الرسـل من الكمـال المخـصـوص بما لم يعطه أحـد منـهم من المزايا والإفضال؛ فمـما اختص به عليهم الفصـاحة والبلاغة (ع عن ابن عمر) بن الخطاب، ورواه عنه أيضًا البيهقي في الشعب والدارقطني عن ابن عباس.

٧٩٤٥-١١٧٠- يأتي مشروحًا إن شاء الله -تعالى- في الأنبياء، أبواب: ذكر نبينا محمد ﷺ، وباب: خصائصه (خ).

٧٩٤٦-٦- (آخر ما أدرك الناس) من الناس، وهو التحرك أو الأنس؛ لأن بعضهم يأنس ببعض. قال ابن الكمال: والإدراك: إحاطة الشيء بكماله «والناس» بالرفع في=

(*) أحـاديث الحكم وجوامع الكـلم تصلح أن تكون في البـاب الذي بعده، باب: المواعظ، لـكن لظهور مـعنى الحكمة في تلك العبارات ميزناها عنه وقد قال العلماء: إن كل كلمة وعظتك أو زجرتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة. (خ).

٧٩٤٦-٦- سبق الحديث في أبواب: أعمال القلوب والجوارح -مكارم الأخلاق والخصال الحميدة- باب: الحياء (خ).

. . . .

= جميع الطرق كما في الفتح وقال: ويجوز نصبه، أي: مما بلغ الناس (من كلام النبوة الأولى) أي: مما اتفق عليه الأنبياء؛ لأنه جاء في زمن النبوة الأولى إلى أن أدركناه في شرعنا، ولم ينسخ في ملة من الملل، بل ما من نبي إلا وقد ندب إليه وحث عليه، ولم يبدل فيما بدل من شرائعهم؛ ففائدة إضافة الكلام إلى النبوة الأولى، الإشعار بأن ذلك من نتائج الوحي، ثم تطابقت عليه العقول، وتلقته جميع الأمم بالقبول، ذكره جمع. وقال القاضي: معناه أن مما بقي فأدركوه من كلام الأنبياء المتقدمين؛ أن الحياء هو المانع من اقتراف القبائح، والاشتغال بمنهيات الشرع، ومستهجنات العقل، وذلك أمر قد عُلم صوابه وظهر فضله، واتفقت الشرائع والعقول على حسنه، وما هذه صفته لم يجر عليه النسخ والتبديل. وقيل: النبوة الأولى: إيذانًا باتفاق كلمة الأنبياء على استحسانه من أولهم إلى آخرهم (إذا لم تستح) أيها الإنسان تحتية، وهو بمثناة تحتية واحدة آخره (فاصنع ما شئت) أمر بمعنى الخبر؛ أي: إذا لم تخش العار عملت ما شئت؛ لم يردعك عن مواقعة المحرمات رادع، وسيكافئك الله على فعلك، ويجازيك على عدم مبالاتك بما حرمه عليك. وهذا توبيخ شديد؛ فإن من لم يعظم ربه ليس من الإيمان في شيء، أو هو للتهديد من قبيل: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠]، أي: اصنع ما شئت فسوف ترى غيه؛ كأنه يقول: إذ قد أبيت لزوم الحياء فأنت أهل لأن يقال لك: افعل ما شئت وتبعث عليه، ويتبين لك فساد حالك، أو هو على حقيقته ومعناه: إذا كنت في أمورك آمنًا من الحياء في فعلها؛ لكونها على القانون الشرعي الذي لا يستحي منه أهله؛ فاصنع ما شئت، ولا عليك من متكبر يلومك، ولا من متصلف يستعيبك؛ فإن ما أباحه الشرع لا حياء في فعله، وعلى هذا الحديث مدار الإسلام من حيث إن الفعل إما أن يستحيا منه وهو الحرام والمكروه، وخلاف الأولى، واجتنابها مشروع أولاً، وهو الواجب والمندوب والمباح، وفعلها مشروع، وكيفما كان أفاد أن الحياء كان مندوبًا إليه في الأولين، كما أنه محثوث عليه في الآخرين، وقد ثبت أنه شعبة من الإيمان؛ أي: من حيث كونه باعثًا على امتثال المأمور وتجنب المنهي؛ لا من حيث كونه خلقًا فيه، فإنه غريزة طبيعية لا يحتاج إلى اكتساب ونية؛ فينبغي حمل الحديث على هذا المعنى، والقانون فيه أنك إذا أردت أمرًا، أو اكتساب فعل، وأنت بين الإقدام والإحجام فيه؛ فانظر إلى ما تريد أن تفعله؛ فإن =

٧٩٤٧- ١٠- «آفَةُ الظَّرْف الصَّلَفُ، وآفَةُ الشَّجَاعَة الْبَغْيُ، وآفَةُ السَّمَاحَة المَنُّ، وآفَـةُ الجَمَـالِ الخُـيَلاءُ، وآفَـةُ الْعِـبَادَةِ الْفَـتْـرَةُ، وآفَةُ الحَـديثِ الْكَذِبُ، وآفَـةُ الْعِلْمِ

= كان مما لا يستحيا منه من الله، ولا من أنبيائه قديمًا وحديثًا؛ فافعله ولا تبالي من الخلق، وإن استحـييت منهم وإلا فدعه؛ فدخل الحديث إذًا فـي جوامع الكلم التي خص الله بها نبيه ﷺ، وقد عده العسكري وغيره من الأمثال، وقد نظم بعضهم معنى الحديث قال:

إذا لَمْ تَخْـشَ عـاقِـبَـة اللَّيَـالي ولَمْ تَسْـتَـحْي فَـاصْنعْ مَـا تَشَـاءُ

والحيـاء انقبـاض يجده الإنسان فـي نفسه، يحـمله على عدم مـلابسة مـا يعاب به ويستقبح منه، ونقيضه التصلف في الأمـور، وعدم المبالاة بما يستقبح ويعاب، وكلاهما جبلي ومكتسب، لكن الناس ينقسمون في القدر الحاصل منهما على أقسام: فمنهم من جبل على الكثير من الحياء، ومنهـم من جبل على القليل، ومنهم من جبل على الكثير من التصلف، ومنهم من جبل على القليل، ثم إن أهل الكثير من النوعين على مراتب، وأهل القليل كذلك، فقد يكثر أهل النوعين حتى يصيـر نقيضه كالمعدوم، ثم هذا الجبل سبب في تحصيل المكتـسب؛ فمن أخذ نفسه بالحياء واستـعمله فاز بالحظ الأوفر، ومن تركه فعل ما شاء وحرم خيري الدنيا والآخرة: **(ابن عساكر في تاريخه)** تاريخ الشام **(عن ابن مسـعود)** عقـبة بن عمـرو بن ثعلبة **(البدري)** الأنصاري. قال البـخاري: وإسناده ضعيف لضعف فتح المصرى، لكن يشهد له ما رواه البيهقي في الشعب عن أبي مسعود المذكور بلفظ: «إن آخـر ما بقي من النبوة الأولى..» والباقي سـواء، بل رواه البخاري عن ابن مسعود بلفظ: «إن مما أدرك الناس...» إلى آخر ما هنا.

٧٩٤٧- ١٠-(آفـة الظرف الصلف) أي: عاهة بـراعة اللسـان، وذكاء الجنان التـيه والتكبر على الأقران، والتمدح بما ليس في الإنسان؛ إذ الآفة بالمد: العاهة، أو عرض يفسد ما يصيبه، أو نقص، أو خلل يلحق الشيء فـيفسده، والكل متقارب، والظرف كفلس: الكيس، والبراعة، والذكاء. قال الزمخشري: ومنه قول عمر: إذا كان اللص ظريفًا لم يقطع؛ أي: كيسًا يدرأ الحد باحتجاجه. قال بعضهم: والمراد هنا: الاتصاف بالحسن والأدب، والفصاحة والفـهم. وقال الراغب: الظرف بالفتح: اسم لحالة تجمع عامة الفضائل النفسية والبدنية والخارجية، تشبيهًا بالظرف الذي هو الوعاء، ولكونه =

النِّسْيَانُ، وَآفَةُ الحِلْمِ السَّفَهُ، وَآفَةُ الحَسَبِ الْفَخْرُ، وَآفَةُ الجُودِ السَّرَفُ» (هب) وضعفه عن علي (ض)». [موضوع: ٩] الألباني.

= واقعًا على ذلك. قيل لمن حصل له علم وشجاعة: ظريف، ولمن حسن لباسه ورياشه وأثاثه: ظريف؛ فالظرف أعمّ من الحرية والكرم انتهى. والصلف محركًا: مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرًا، ذكره الخليل. وتفسير ابن العربي الظرف هنا بالفعل لا يلائم السياق **(وآفة الشجاعة)** بشين معجمة **(البغي)** أي: وعاهة شدة القلب عند البأس تجاوز الحد، وطلب الإنسان ما ليس له، والشجاعة: قوة القلب والاستهانة بالحرب. وقال الراغب: إن اعتبرت في النفس فصرام القلب على الأهوال وربط الجأش، وإن اعتبرت بالفعل؛ فالإقدام على موضع الفرصة، وهي فضيلة بين التهور والجبن، ومن ثم عرفت بأنها ملكة متوسطة بين الجبن والتهور، ويتفرع عنها علو الهمة والصبر والنجدة. والبغي: طلب التطاول بالظلم والإفساد، من بغى الجرح: إذا ترامى إلى الفساد، ذكره الزمخشري. وقال الراغب: البغي: طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه، وإلا فتارة تعتبر في القدر الذي هو الكمية، وتارة في الوصف الذي هو الكيفية، ويكون محمودًا، وهو تجاوز العدل إلى الإحسان، والفرض إلى التطوع، ومذمومًا، وهو تجاوز الحق إلى الباطل، وهو أكثر استعمالاته ومنه هنا **(وآفة السماحة)** بفتح السين المهملة وخفة الميم **(المن)** أي: وعاهة الجود والكرم؛ تعديد النعمة على المنعم عليه، والسماحة: المساهلة، والجود والاتساع فيه، يقال: عليك بالحق فإن في الحق مسمحًا. أي: متسعًا ومندوحة عن الباطل، ذكره الزمخشري، والمن والإنعام، أو تزيين الفعل وإظهار المعروف، وهو منا مذموم، ومن الله محمود؛ لأن غيره لا يملك المعطي والعطاء، وليس في عطائه شرف، بل إهانة، والله مالك للكل، وعطاؤه تشريف، فمنه تشريف، وهداية للشكر الجالب للمزيد، ومن غيره تكدير، وتعيير تنكسر منه الخواطر، ويحبط العطايا، وإن كانت مواطر. قال بعضهم: والتحقيق أنها لم لم تمش من غيره -تعالى- واعتادت أنفس الكرام النفرة عنها؛ لا يفعلها وإن حسنت منه؛ للتحرز عن المنفر انتهى. ويرده أنه -تعالى- منّ صريحًا في مواضع من كتابه؛ فإنكاره مكابرة. قال ابن عربي: والمن هنا من أمراض النفس التي يجب التداوي منها، وداؤه أنه لا يرى أنه أوصل إليه؛ إلا ما هو له في علم الله، وأنه أمانة عنده كانت بيده لم يعرف صاحبها فلما أخرجها بالعطاء لمن عين له عرفًا؛ فشكر الله على أدائها؛ فمن استحضر ذلك عند=

. . . .

= الإعطاء نفعه. انتهى. وأما منّ المصطفى على الأنصار في قصة الحديبية؛ فليس من ذلك؛ فإنه منّ بالهداية إلى الإسلام، فهو راجع إلى الله، والمصطفى مبلغ وواسطة، بدليل قوله لهم في المنة. ألم تكونوا ضلالاً فهداكم الله بي؟ **(وآفة الجمال الخيلاء)** أي: وعاهة حسن الصور أو المعاني العجب والكبر، ومن ثم كُره نكاح ذات الجمال البارع؛ لما ينشأ عنه من شدة التيه والإدلال، والعجب، والتحكم في المقال، وقد قيل: مَنْ بسطه الإدلال قبضه الإذلال. قال الراغب: والجمال: الحسن الكثير، واعتبر فيه معنى الكثرة ولابد. والخيلاء: التكبر عن تخيل فضيلة تتراءى للمرء في نفسه. وقال الراغب: أن يظن بنفسه ما ليس فيها من قولهم: خلت الشيء: ظننته، ولقصور هذا المعنى قال حكيم: إعجاب المرء بنفسه أن يظن بها ما ليس فيها، مع ضعف قوة، فيظهر فرحه بها. والزهو: الاستخفاف من الفَرِح بنفسه **(وآفة العبادة الفترة)** بفتح فسكون؛ أي: وعاهة الطاعة التواني والتكاسل بعد كمال النشاط والاجتهاد فيها. والعبادة: أقصى غاية الخضوع والتذلل، ومنه طريق معبد؛ أي: مذلل بالأقدام، وثوب ذو عبدة: إذا كان في غاية الصفاق، ولذلك لا يستعمل إلا في الخضوع لله، فمن وفق لألف العبادة ولزومها؛ فليحذر من فترة الإخلال بها؛ فإن طرقته فترة؛ فليفزع إلى ربه في دفعها **(وآفة الحديث)** أي: ما يتحدث به وينقل. قال الراغب: كل كلام يبلغ الإنسان يقال له: حديث. والفترة، كما قال الزمخشري: السكون بعد الحدة، واللين بعد الشدة، ومن المجاز فتر البرد، وكان الماء حاراً ففترته، وفتر العامل من عمله: قصّر فيه، وفتر السحاب: إذا تحير لا يسير **(الكذب)** أي: الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه، فمن أدخل حديثه الكذب عرضه للإعراض عنه، وعطل النفع به، وهو حرام لتعليقه -تعالى- استحقاق العذاب به، حيث رتب عليه في قوله -تعالى-: ﴿**لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾ [البقرة: ١٠]، لكن قد يعرض ما يصيره مباحًا، بل واجبًا إن ترتب على عدم لحوق ضرر بمحترم. فقول القاضي كالزمخشري: هو حرام كله، أي: أصله ذلك، وخروجه عن المحرمة إنما هو لعارض؛ كقول الفقهاء العارية سنة، مع أنها قد تجب لدفع مؤذ أو ستر، وقول النبي: «إنما البيع عن تراض» مع أنه قد يجب لنحو مضطر، وكم له من نظير، وبه يعرف سقوط اعتراض المؤلف عليهما **(وآفة العلم النسيان)** أي: وعاهة العلم أن يهمله العالم حتى يذهب عن=

. . . .

= ذهنه، ومن ثم قال الحكماء: لا تخل قلبك من المذاكرة فيعود عقيمًا، ولا تعف طبعك عن المناظرة فيعود سقيمًا، وأعظم آفات العلم النسيان الحادث عن غفلة التقصير وإعمال التواني، فعلى من ابتُلي به أن يستدرك تقصيره بكثرة الدرس، ويوقظ غفلته بإدامة النظر، فقد قالوا: لن يدرك العلم من لا يطيل درسه، ويكد نفسه، وكثرة الدرس كدود لا يصبر عليه إلا من يرى العلم مغنمًا، والجهالة مغرمًا؛ فيتحمل تعب الدرس؛ ليدرك راحة العلم، وتنتفي عنه معرة الجهل، وعلى قدر الرغبة يكون الطلب، وبحسب الراحة يكون التعب، وربما استثقل المتعلم الدرس والحفظ اعتمادًا، واتكل بعد فهم المعاني على الرجوع إلى الكتب ومطالعتها عند الحاجة، فما هي إلا كمن أطلق ما صاده ثقة بالقدرة عليه بعد الامتناع منه، فلا تعقبه الثقة إلا خجلاً، والتفريط إلا ندمًا، وكان الزهري يسمع على مشايخه إلى الليل، ثم يأتي جاريته فيوقظها فيقول لها: حدثني فلان بكذا، وفلان بكذا فتقول: وما لي ولهذا؟ فيقول: إنك لا تنتفعي، لكني سمعت الآن فأردت أن أستذكره. وكان ابن رجاء يأتي صبيان الكتاب، فيجمع الغلمان فيحدثهم كي لا ينسى. قال النخعي: من سره أن يحفظ العلم فليحدث حتى يسمعه، ولو ممن لا يشتهيه، فإذا فعل كان كالكتاب في صدره، ولا ينافي ذلك الحديث الآتي: إن إضاعة العلم أن تحدث به غير أهله؛ لأن محله إذا كان لغير مصلحة كالتذكر هنا. والنسيان ذهول ينتهي إلى زوال المدرك من القوة المدركة والحافظة، وحيث يحتاج في حصوله إلى سبب جديد، والسهو ذهول عن المدركة، بحيث لا ينتهي إلى زواله منها، بل يتنبه له بأدنى تنبيه. والتذكر: استعادة ما أثبته القلب مما تنحي عنه بنسيان أو غفلة (وآفة الحلم) بكسر المهملة فسكون اللام (السفه) بالتحريك؛ أي: وعاهة الأناة والتثبت وعدم العجلة، الخفة والطيش، والحلم: ملكة ورزانة في البدن؛ توجب الصبر على الأذى يورثها وفور العقل. والسفه: خفة في البدن أو في المعاني؛ يقتضيها نقصان العقل. وقال الحرالي: هو خف الرأي في مقابلة ما يراد منه من المتانة والرزانة. وقال الراغب: التسرع إلى القول القبيح والفعل القبيح (وآفة الحسب) بفتح المهملتين (الفخر) بفتح فسكون وتحرك؛ أي: وعاهة الشرف بالآباء ادعاء العظم والتمدح بالخصال. قيل لبعض الحكماء: ما الذي لا يحسن وإن كان حقًا؟ قال: مدح الرجل نفسه وإن كان محقًا. قال الزمخشري: الحسب ما يعده =

. . . .

= الشخص من مآثره ومآثر آبائه، ومنه قولهم: من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه. والفخر كما في المصباح: المباهاة بالمكارم والمناقب. وقال الراغب: المباهاة بالأشياء الخارجة عن الإنسان، وذلك نهاية الحمق، فمن نظر بعين عقله، وانحسر عنه قناع جهله؛ عرف أن أعراض الدنيا عارية مستردة، لا يأمن في كل ساعة أو يسترجع. قال بعض الحكماء لمفتخر: إن افتخرت بفرسك فالحسن له دونك، أو بثيابك ومتاعك، فالجمال لهما دونك، أو بآبائك، فالفخر فيهم لا فيك، ولو تكلمت هذه الأشياء لقالت: هذه محاسننّا فأين محاسنك؟ (وآفة الجود) بضم الجيم (السرف) بالتحريك؛ أي: وعاهة السخاء التبذير والإنفاق في غير طاعة، وتجاوز المقاصد الشرعية. والجود: إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي، وهو أعم من الصدقة. والسرف: صرف الشيء فيما ينبغي زائدًا على ما ينبغي. والتبذير: صرفه فيما لا ينبغي، ذكره جمع. وقال الماوردي: الإسراف: تجاوز في الكمية، وهو جهل بمقادير الحقوق. والتبذير: تجاوز في موضع الحق، فهو جهل بمواقعها، وكلاهما مذموم، والثاني أدخل في الذم؛ إذ المسرف مخطئ بالزيادة، والمبذر مخطئ بالكل، ومن جهل موقع الحقوق ومقاديرها بماله وأخطأها، فهو كمن جهلها بفعاله. وقال الراغب: التبذير: التفريق، أصله إلقاء البذر وطرحه، فاستعير لكل مضيع ماله؛ فتبذير البذر تضييع في الظاهر لمن لم يعرف مآل ما يلقيه، ثم القصد بهذه الجملة: الحث على تجنب هذه الأخلاق، والتنفير عنها، والتحذير منها، وأنه ما من خلق كريم إلا وله آفة تنشأ من طبع لئيم؛ فنبه على أن الإنسان يكون بالمرصاد لدفع ما يرد عليه من هذه الآفات.

«تنبيه» قد ذكر الحكماء آفات من هذا الجنس فقالوا: آفة العلم الملل، وآفة العمل رؤية النفس، وآفة العقل الحذر، وآفة العارف الظهور من غير وارد من جهة الحق؛ وآفة المحبة الشهوة، وآفة التواضع الذلة، وآفة الصبر الشكوى، وآفة التسليم التفريط في جنب الله، وآفة الغنى الطمع، وآفة العز البطر، وآفة البطالة فقد الدنيا والآخرة، وآفة الكشف التكلم به، وآفة الصحبة المنازعة، وآفة الجهل الجدل، وآفة الطالب التسلل دون الإقدام على المكاره، وآفة الفتح الالتفات للعمل، وآفة الفقير الكشف، وآفة السالك الوهم، وآفة الدنيا الطلب، وآفة الآخرة الإعراض وطلب الأعواض، وآفة الكرامات الميل إليها، وآفة العدل الانتقام، وآفة التعبد الوسوسة، وآفة الإطلاق=

٧٩٤٨ - ٣٠٧- «أَخُوكَ الْبِكْرِيُّ، وَلَا تَأْمَنْهُ».(طس) عن عمر بن الخطاب (د) عن عمرو بن الفغواء (ح). [ضعيف: ٢٤٧] الألباني.

= الخروج عن المراسم، وآفة الوجود رؤية الكمال. وذكروا آفات أخر، وفي هذا الكفاية (هب) وكذا ابن لال في المكارم وزاد: «وآفة الدين الهوى» (وضعّفه). قال السخاوي: وفيه مع ضعفه انقطاع (عن) باب مدينة العلم ربان سفينة الفهم، سيد الحنفاء، زين الخلفاء، ذي القلب العقول، واللسان والسؤال؛ بشهادة الرسول، أمير المؤمنين (علي) بن أبي طالب. القائل فيه المصطفى: «من كنت مولاه فعلي مولاه» والقائل هو لو شئت لأوقرت لكم من تفسير سورة الفاتحة سبعين وقرًا. والقائل: أنا عبد الله، وأخو رسوله، والصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب. قُتل بالكوفة شهيدًا، وعمر كالنبي وصاحبيه. ثم إن اقتصار المؤلف على عزو تضعيفه للبيهقي يؤذن بأنه غير موضوع، وقد رواه الطبراني بتقديم وتأخير، عازيًا لعلي أيضًا، وتعقبه الهيثمي بأن فيه أبا رجاء الحبطي، وهو كذاب، وبما تقرر عُرف خطأ من زعم -كبعض شراح الشهاب- أنه حسن.

٧٩٤٨-٣٠٧- (أخوك البكري) بكسر الموحدة؛ أي: الذي ولده أبواك أولاً، وهذا على المبالغة في التحذير، أي: أخوك شقيقك خفه واحذر منه **(ولا تأمنه)** فضلاً عن الأجنبي، فالتحذير منه أبلغ، فأخوك مبتدأ، والبكري نعته، والخبر يخاف منه مقدرًا، وفي إثبات الحذر، واستعمال سوء الظن فيمن لم يتحقق فيه حسن السيرة. قال الديلمي: وهذا كلمة جاهلية تمثل بها رسول الله ﷺ، وقال العسكري: هذا من الحكم والأمثال (طس) من طريق زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه **(عن عمر)** بن الخطاب. قال أسلم: خرجت في سفر فلما رجعت قال لي عمر: من صحبت؟ قلت: رجلاً من بكر بن وائل، فقال: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكره. قال الهيثمي: أسلم وأبوه ضعيفان (د عن) عبد الله **(بن عمرو ابن الفغواء)** عن أبيه، والفغوا بفتح الفاء، وسكون الغين المعجمة، وواو مخففة مع المد، ويقال: ابن أبي الفغواء. قال: دعاني رسول الله ﷺ وقد أراد أن يبعثني إلى أبي سفيان بمال يقسمه في قريش بمكة بعد الفتح فقال: التمس صاحبًا فجاءني عمرو بن أمية الضمري، فقال: بلغني أنك تريد الخروج وتلتمس صاحبًا؟ قال: قلت: أجل، قال: فأنا=

٧٩٤٩ - ٤١٤ - «إذَا أَرَدْتَ أنْ تَفْعَلَ أمراً فَتَدَبَّرْ عَاقِبَتَهُ: فَإنْ كَانَ خَيْراً فَأَمْضِه، وإنْ كَانَ شَراً فَانْتَه». ابن المبارك في الزهد عن أبي جعفر عبدالله بن مسور الهاشمي مرسلاً (ض). [موضوع: ٣٥١] الألباني.

= لك صاحب، قال: فجئت إلى النبي -صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم- فقلت له: قد وجدت صاحبًا، قال: من؟ فقلت: عمرو بن أمية الضمري: فقال: إذا هبطت بلاد قومه فاحذره، وأنه قد قال القائل: (أخوك البكري ولا تأمنه) فخرجت حتى إذا كنا بالأبواء، قال: أريد حاجة إلى قومي بودان فتلبث لي. قلت: راشدًا، فلما ولى ذكرت قول رسول الله ﷺ فشددت على بعيري ثم خرجت حتى إذا كنت بالأصافير إذا هو يعارضني في رهط قال: فأوضعت بعيري فسبقته فلما رآني قدمته انصرفوا وجاءني، فقال: كان لي إلى قومي حاجة، قال: قلت: أجل، فمضينا حتى قدمنا مكة، فدفعت المال إلى أبي سفيان انتهى، وعبد الله قال ابن حبان: مستور، وقال الذهبي: تابعي مجهول، وساقه في الضعفاء، وقال في غيرها: لا يعرف. قال: وعمرو له صحبة ورواية، وفي التقريب: عمرو بن الفغواء الخزاعي صحابى في إسناد حديثه اختلاف انتهى، يشير إلى هذا الحديث. ورواه العسكري - رحمه الله تعالى- في الأمثال من حديث مسور مرفوعًا، هذا وقد رمز المؤلف لحسنه، ولعله لاعتضاده.

٧٩٤٩- ٤١٤-(إذا أردت) أي: هممت أن تفعل (أمرًا فتدبر عاقبته) بأن تتفكر وتتأمل ما يصارحه ويفسده، وتدقق النظر في عواقبه، مع الاستخارة ومشاورة ذوي العقول، فالهجوم على الأمور من غير نظر في العواقب موقع في المعاطب، فلذا قيل:

وَمَنْ تَرَكَ العَوَاقِبَ مُهْمَلات ... فَأَيْسَرُ سَعْيِهِ أبَدًا تَبَارُ

قال القاضي: وأصل التدبير النظر في إدبار الشيء (فإن كان) في فعله وفي رواية «رشدًا» أي غير منهي عنه شرعًا (فأمضه) أي: فافعله وبادر فقد قالوا: انتهز الفرصة قبل أن تعود غصة (وإن كان) في فعله (شرا) أي: منهي عنه شرعًا (فانته) أي: كف عنه، وعبر به دون لا تمضه، لأنه أبلغ، وفي رواية بدل فامضه «فوحه». أي: أسرع إليه من الوحا، وهو السرعة، وهذا تنبيه على مذمة الهجوم من غير تدبر. قال الراغب: والتدبر: تأمل دبر الأمر والفكرة، كالآلة للصانع التي لا يستغني عنها،=

٧٩٥٠- ٩٢٢ «أَرْبَعٌ لا يَشْبَعْنَ مِنْ أَرْبَعٍ: عَيْنٌ مِنْ نَظَرٍ، وَأَرْضٌ مِنْ مَطَرٍ، وَأُنْثَى مِنْ ذَكَرٍ، وَعَالِمٌ مِنْ عِلْمٍ». (حل) عن أبي هريرة (عد خط) عن عائشة (ض).

[موضوع: ٧٦٣] الألباني.

= ولا تكون إلا في الأمور الممكنة دون الواجبة والممتنعة، وتكون في جملة الممكنات؛ فالطبيب لا يحيل رأيه في نفس البرء، بل في كيفية الوصول إليه. قال الغزالي: إذا أردت أن تعرف خاطر الخير من خاطر الشر؛ فزنه بإحدى الموازين الثلاثة يظهر لك حاله، فالأول: أن تعرض الذي خطر لك على الشرع؛ فإن وافق حسنه فهو خير، وإن كان بالضد فهو شر، وإن لم يتبين لك بهذا الميزان فاعرضه على الاقتداء؛ فإن كان في فعله اقتداء بالصالحين، فهو خير، وإلا فهو شر، وإن لم يتبين لك بهذا الميزان فاعرضه على النفس والهوى؛ فإن كان مما تنفر عنه النفس نفرة طبع لا نفرة خشية وترهيب فهو خير، وإن كان مما تميل إليه ميل طبع لا ميل رجاء في الله وترغيب فهو شر، إذ النفس أمارة بالسوء لا تميل بأصلها إلى خير. فتأخذ هذه الموازين إذا نظرت وأمعنت النظر يتبين لك الخير من الشر، (ابن المبارك) عبد الله (في) كتاب (الزهد) والرقائق (عن أبي جعفر عبد الله) (بن مسور) بكسر الميم، وفتح الواو؛ بن عون بن جعفر (الهاشمي) نسبة لبني هاشم (مرسلاً) قال الذهبي في المغني: قال أحمد وغيره: أحاديثه موضوعة، وقال النسائي والدارقطني: متروك، وقال العراقي: ضعيف، لكن له شواهد عند أبي نعيم.

٧٩٥٠-٩٢٢- (أربع لا يشبعن من أربع: عين من نظر) إلى ما يستحسن ويستلذ به الطبع (وأرض من مطر) فكل مطر وقع عليها شربته وطلبت غيره (وأنثى من ذكر) فإنها فضلت على الرجل في قوة شبقها بأضعاف، لكن الله ألقى عليها الحياء، ولم يقل امرأة من رجل إشارة إلى شمول الحيوانات، وهذا حكم على النوع لا على كل فرد، فقد يختلف في بعضهن، لكن نادر جدًا (وعالم من علم)، فإنه إذا ذاق أسراره، وخاض بحاره، وفهم معناه، وفقه مغزاه صار عنده أعظم اللذات، وأشرف الأمنيات، فدأب ليله ونهاره يرعى، وإن وقف ذهنه الأنجم السيارة. وعبر بعالم دون إنسان أو رجل؛ لأن العلم صعب على المبتدئ فلا يلتذ به، ولا يرغب في الزيادة منه. (عد خط) كلاهما من طريق عباس بن الوليد الخلال عن عبد السلام بن القدوس عن هشام=

٧٩٥١ - ٩٦١- «أَزْهَدُ النَّاسِ فِي الْعَالِمِ أَهْلُهُ وَجِيرَانُهُ». (حل) عن أبي الدرداء (عد) عن جابر (ض). [موضوع: ٧٩٦] الألباني.

= عن أبيه (عن عائشة) وقال ابن عدي: حديث منكر، وعباس يروي العجائب، وعبد السلام يروي الموضوعات. وقال ابن طاهر: رواه عن هشام بن حسين بن علوان، وكان يضع الحديث، ولعل عبد السلام سرقه منه انتهى. وقال في الميزان: الحسين بن علوان؛ قال يحيي: كذاب، والدارقطني: متروك الحديث، وابن حبان: كان يضع الحديث، وقال عقب قوله: «وعالم من علم» قلت: وكذاب من كذب، ورواه من هذا الوجه الطبراني، فتعقبه الهيثمي وقال: عبد السلام لا يحتج به، وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات.

٧٩٥١-٩٦١- (أزهد الناس) بفتح الهمزة، وسكون الزاي، وفتح الهاء؛ أي: أكثر الناس زهدًا (في العالم) بعلم طريق الآخرة، أو بالعلوم الشرعية أو العقلية (أهله وجيرانه) زاد في رواية «حتى يفارقهم»، وذلك سنة الله في الماضين، وعادته في النبيين، والعلماء ورثتهم، ومن ثم قال بعض العارفين: كل مقدور عليه مزهود فيه، وكل ممنوع منه مرغوب فيه. قال الماوردي: فإذا قرب منك العالم فلا تطلب ما بعد، وربما انبعثت من الإنسان إلى من بعد عنه استهانة بمن قرب منه، وطلب ما صعب احتقارًا لما سهل عليه، وانتقل إلى من لم يخبره مللاً ممن خبره، فلا يدرك مطلوبًا، ولا يظفر بطائل. وأنشد بعضهم يقول:

لا تَرَى عَالِمًا يَحُلُّ بقَوْمٍ ... فَيُجِلُّوهُ غَيْرَ دَارِ هَوَانِ
هَذِه مكَّةُ المُنِيفَةُ بَيْتُ اللَّـ ... ـه يَسْعَى لحَجِّها الثَّقلانِ
وتَرَى أَزْهَدَ البَرِيَّةِ فِي الْـ ... ـحَجِّ لها أَهْلُها لقُرْبِ مكَانِ

وروي البيهقي في المدخل: أن كعبًا قال لأبي مسلم الخولاني: كيف تجد قومك لك؟ قال مكرمين مطيعين، قال: ما صدقتني التوراة؛ إذ فيها ما كان رجل حكيم في قوم قط إلا بغوا عليه وحسدوه. وقال المصنف: رأيت في كراسة لأبي حيان: أوحى الله في الإنجيل إلى عيسى: لا يفقد النبي حرمته إلا في بلده (حل) عن محمد بن المظفر عن أحمد بن عمير عن حبشي عن عمرو بن الربيع عن أبيه عن إسماعيل بن اليسع عن محمد بن سوقة عن عبد الواحد الدمشقي (عن أبي الدرداء) قال=

٧٩٥٢ - ١٠٤٧ - «اشْتَدِّي أَزْمَةُ تَنْفَرِجِي». القضاعي (فر) عن علي (ض).
[موضوع: ٨٦٢] الألباني.

= عبد الواحد: رأيت أبا الدرداء قيل له: ما بال الناس يرغبون فيما عندك من العلم، وأهل بيتك جلوس؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول - فذكره. ومحمد بن المظفر أورده في الميزان وقال: ثقة حجة، إلا أن الباجي قال: كان يتشيع، قال في اللسان: كان يشير إلى الجزء الذي جمعه ابن المظفر في فضائل العباس، فكان ما به ذا، وعبد الواحد ضعفه الأزدي (عد) عن موسى بن عيسى الخوارزمي عن عباد بن محمد بن صهيب عن يزيد بن النضر المجاشعي عن المنذر بن زياد عن محمد بن المنذر (عن جابر) بن عبد الله. قال ابن الجوزي: موضوع، والمنذر كذاب. ومن كلامهم: زامر الحي لا يطرب، وذكر كعب أن هذا في التوراة. وقال سليمان الأحول: لقيت عكرمة ومعه ابنه، فقلت: أيحفظ هذا من حديثك شيئًا؟ قال: أزهد الناس في العالم أهله. وقال العارف المرسي: ابتلى الله هذه الطائفة بالخلق ليرفع مقدارهم، ويكمل أنوارهم، ويحقق لهم الميراث؛ ليؤذوا كما أوذي من قبلهم، فصبروا كما صبر من قبلهم، ولو كان إطباق الخلق على تصديق العالم هو الكمال؛ لكان الأحق بذلك رسول الله ﷺ، بل صدقه قوم هداهم الله بفضله، وكذبه آخرون فحجبهم الله بعدله، فانقسم العباد في هذه الطائفة إلى معتقد ومنتقد، ومصدق ومكذب، وإنما يصدق بعلومهم من أراد الحق إلحاقه بهم وقليل ما هم؛ لغلبة الجهل، واستيلاء الغفلة، وكراهة الخلق أن يكون لأحد عليهم شفوف منزلة، واختصاص عنه، والعامة إذا رأوا إنسانًا ينسب إلى علم، أو عرفان، جاءوا من القفار، وأقبلوا عليه بالتعظيم والتكريم، وكلّوا من واحد بين أظهرهم لا يلقون إليه بالاً، وهو الذي يحمل أثقالهم، ويدافع الأغيار عنهم، فما هو إلا كحمار الوحش يدخل به البلد؛ فيطيف الناس به معجبين؛ لتخطيط جلده، وحمرهم بين أظهرهم تحمل أثقالهم، لا يلتفتون إليها؛ أولئك قوم لا خلاق لهم.

٧٩٥٢- ١٠٤٧- (اشتدي أزمة) بفتح الهمزة، وسكون الزاي، وخفة الميم (تنفرجي) يعني يا أزمة، وهي سنة القحط؛ أي: ابلغي النهاية في الشدة حتى تنفرجي، فإن الشدة إذا تناهت انفرجت بشهادة الاستقراء، فليس المراد حقيقة أمر الشدة بالاشتداد، بل=

٧٩٥٣ - ٢١٦٦- «إِنَّ ابْنَ آدَمَ إِنْ أَصَابَهُ حَرٌّ قَالَ: حِسِّ، وَإِنْ أَصَابَهُ بَرْدٌ قَالَ: حِسِّ».(حم طب) عن خولة (ض). [صحيح:١٥٢٧] الألباني.

= طلب الفرج ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح:٦]، وناداها إقامة للسبب مقام المسبب، وفيه نوع تسلية وتأنيس؛ بأن الشدة المتناهية نوع من النعمة؛ لما يترتب عليها. ومن كلام العرب: الشدة إذا تناهت انفرجت. وفيه مخاطبة من لا يعقل تنزيلاً له منزلة العقال بنحو: ﴿يَا أَرْضُ ابْلَعِي﴾ [هود: ٤٤] وأما ما في حاشية أسد الغابة لمغلطاي عن الذيل أن أصل هذا المثل أن امرأة اسمها أزمة أخذها الطلق فقيل لها ذلك، فرد بأنه ليس فيه، وأنه لا أصل له (القضاعي) وكذا العسكري في الأمثال (فر) كلهم من حديث أمية بن خالد عن الحسين بن عبد الله بن ضمر عن أبيه عن جده (عن علي) أمير المؤمنين قال في الميزان: والحسين كذبه مالك وأبو حاتم، وتركه أبو زرعة، وقال البخاري: منكر الحديث ضعيف، ثم ساق من مناكيره هذا الحديث، وفي اللسان عن التاريخ الأوسط للبخاري: تركه علي وأحمد، وقال ابن أبي أويس: كان يُتهم بالزندقة، وقال النسائي: لا يكتب حديثه، وقال ابن الجارود: كذاب، ومن ثم رمز لضعفه.

٧٩٥٣- ٢١٦٦-(إن ابن آدم إن أصابه حر قال حس) بكسر الحاء المهملة، وشد السين المهملة. يقولها: الإنسان إذا أصابه ما مضّه وأحرقه غفلة، كجمرة وضربة كاوٍ (وإن أصابه برد قال: حس) يعني: من قلقه وجزعه أنه إن أصابه الحر تألم وتشوش وتضجر وقلق، وإن أصابه البرد فكذلك، ومن ثم قال امرئ القيس:

يَتَمَنَّى الْمَرْءُ فِي الصَّيْفِ الشِّتَا ... ءَ فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ أَنْكَرَهْ

فَهُوَ لا يَرْضَى بِحَالٍ وَاحِدٍ ... قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهْ

(حم طب عن خولة) بنت قيس الأنصارية؛ تزوجها حمزة، فكان النبي ﷺ يزور حمزة ببيتها قالت: أتينا رسول الله ﷺ فقلت: بلغني أنك تحدث أن لك يوم القيامة حوضًا قال: نعم وأحب الناس إلي أن يروى منه قومك، فقدمت إليه برمة فيها حزير فوضع يده فيها ليأكل، فاحترقت أصابعه قال: حس؛ ثم ذكره. قال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح، ورواه الطبراني بإسنادين أحدهما رجاله رجال الصحيح.

٧٩٥٤ - ٢٢٦٥- «إِنَّ حَقًّا عَلَى اللهِ -تَعَالَى- أَنْ لا يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إلا وَضَعَهُ».(حم خ د ن) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٢٠٥٧] الألباني.

٧٩٥٥- ٢٤٧٣- «إِنَّ مِنْ أَسْرَقِ السُّرَّاقِ مَنْ يَسْرِقُ لِسَانَ الأَمِيرِ، وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الخَطَايَا مَنِ اقْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَإِنَّ مِنَ الحَسَنَاتِ عِيَادَةُ المَرِيضِ، وَإِنَّ مِنْ تَمَامِ عِيَادَتِهِ أَنْ تَضَعَ يَدَكَ عَلَيْهِ وَتَسْأَلَهُ كَيْفَ هُوَ، وَإِنَّ مِنْ أَفْضَلِ

٧٩٥٤-٢٢٦٥- (إن حقًا على الله أن لا يرتفع شيء من أمر الدنيا إلا وضعه) أي أن عدم الارتفاع حق على الله. قال الطيبي: وهذا قاله ﷺ لما سبقت ناقته العضباء كانت لا تسبق[1]، وهذا تزهيد في الدنيا، وحث على التواضع، وهوانها عند الله -تعالى- وتنبيه على ترك الفخر والمباهاة، وأن كل ما هان على الله ففي محل [الضعة][*] قال بعض العارفين: إن كنت أنت ذلك الشيء فانتظر وضع الله إياك، وما أخاف على من هذه صفته، إلا أنه -تعالى- إذا وضعه يضعه في النار. قال ابن بطال: فيه هوان الدنيا على الله، والتنبيه على ترك المباهاة والفخر، وأن كل شيء هان على الله في محل الضعة، فحق على كل ذي عقل أن يزهد فيها. حكى أن رجلين تنازعا في جدار، فأنطق الله لبنة منه فقالت: كنت ملكًا ألف سنة، ثم صرت رميمًا ألفًا فأُخذت، فاتخذت مني خزفًا فانكسرت، فاتخذ منه لبنًا، وأنا في هذا الجدار منذ كذا، فلمَ تنازعا؟ قال البوني: سره أنه لما كان من ملوك الدنيا الفانية، جعله الله في أحقر الدرجات، إذ الأكثرون هم الأقلون، والأعظمون هم الأحقرون يوم القيامة: (حم خ) في الجهاد (د) في الأدب (ن) كلهم (عن أنس) بن مالك. وأما ما اشتهر على الألسنة من خبر «ما عز شيء إلا وهان» فلا أصل له كما قال السخاوي، وما ذكره في معناه.

٧٩٥٥- ٢٤٧٣- (إن من أسرق السراق) أي: من أشدهم سرقة (من يسرق لسان الأمير) أي: يغلب عليه حتى يصير لسانه كأنه في يده، فلا ينطق إلا بما أراده (وإن من أعظم الخطايا من اقتطع) أي: أخذ. قال في المصباح كغيره: اقتطعت من ماله قطعة: =

---

(١) وفي الحديث اتخاذ الإبل للركوب والمسابقة عليها، وفيه التزهيد في الدنيا للإرشاد إلى أن كل شيء منها لا يرتفع إلا اتضع، وفيه حسن خلق النبي ﷺ وتواضعه، لكونه رضي أن أعرابيًا يسابقه وعظمته في صدور أصحابه.

(*) في النسخ المطبوعة: [الصنعة] وهو خطأ، والصواب: [الضعة] (خ).

الشَّفَاعَات أَنْ تَشْفَعَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي نِكَاحٍ حَتَّى تَجْمَعَ بَيْنَهُمَا، وَإِنَّ مِنْ لُبْسَةِ الأَنْبِيَاءِ الْقَمِيصَ قَبْلَ السَّرَاوِيلِ، وَإِنَّ مِمَّا يُسْتَجَابُ بِهِ عِنْدَ الدُّعَاءِ الْعُطَاسُ». (طب) عن أبي رُهم السمعي(*) (ح). [ضعيف: ١٩٨٦] الألباني.

= أخذتها (مال امرئ مسلم بغير حق) بنحو: جحد، أو غصب، أو سرقة، أو يمين فاجرة، أو غير ذلك (وإن من الحسنات عيادة المريض) أي: زيارته في مرضه ولو أجنبيًا (وإن من تمام عيادته أن تضع يدك عليه) أي: علي شيء من بدنه كيده، ويحتمل أن المراد على موضع العلة (وتسأله كيف هو) أي: يسأله عن حاله في مرضه، وتتوجع له وتدعو له، وأفهم من هذا أن أصل الثواب يحصل بالحضور عنده والدعاء، وإن لم يسأله عن حاله (وإن من أفضل الشفاعات أن تشفع بين اثنين) ذكر وأنثى (في نكاح حتى تجمع بينهما) حيث وجدت الكفاءة وغلب على الظن أن في اتصالهما خيرًا (وأن من لبسة الأنبياء) بكسر اللام وضمها؛ أي: مما يلبسونه (القميص قبل السراويل)، لأنه يستر جميع البدن، فهو أهم من السراويل الساتر لأسفله فقط، يعني: يهتمون بتحصيله ولبسه (وإن مما يستجاب به عند الدعاء العطاس) من الداعي، أو من غيره، أو مقارنة العطاس للدعاء يستدلّ به على استجابة ذلك الدعاء وقبوله، وقد ورد في الخبر المار: «أصدق الحديث ما عطس عنده»، والظاهر المراد أنه عطاس المسلم (طب عن أبي رهم) بضم الراء، وسكون الهاء، واسمه أحزب بن أسيد (السمعي) ويقال: السماعي، نسبة إلى السمع بن مالك، بكسر المهملة وفتح الميم، وقد تسكن، وقيل: بفتحها، وآخره مهملة، ذكره ابن أبي خيثمة وغيره في الصحابة، وقال البخاري وابن السمعاني: هو تابعي، وجزم به في التجريد. قال الهيثمي: رجاله ثقات، وفي بعضهم كلام لا يضر انتهى. وأشار به إلى أن فيه هشام بن عمار ومعاوية بن يحيى الطبراني، وقد أوردهما الذهبي في الضعفاء. وقال الدارقطني: لمعاوية مناكير.

(*) اسمه أحزاب بن أسيد. قال الحافظ: مختلف في صحبته، والصحيح أنه مخضرم. قلت: وعليه فالحديث مرسل، فكان ينبغي بيان ذلك كما جرت به عادته. اهـ. (الألباني) نقله عن «ضعيف الجامع»، قلت: وقد أشار المناوي في الشرح إلى شيء من هذا (خ).

٧٩٥٦- ٢١٤٠- «إِنَّ النَّاسَ لا يَرْفَعُونَ شَيْئًا إلا وَضَعَهُ اللَّهُ - تَعَالَى -(*)».
(هب) عن سعيد بن المسيب مرسلاً (ض). [ضعيف: ١٧٩٩] الألباني.

٧٩٥٧- ٢٥٥٩- «إِنَّمَا النَّاسُ كَإِبِلٍ مِائَةٍ لا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً». (حم ق ت هـ) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٢٣٣٢] الألباني.

٧٩٥٦- ٢١٤٠- (إن الناس لا يرفعون شيئًا) أي: بغير حق، أو فوق منزلته التي يستحقها (إلا وضعه الله - تعالى -) أي في الدنيا والآخرة. هذا هو المتبادر من معنى الحديث، مع قطع النظر عن ملاحظة سببه، وهو أن ناقة المصطفى ﷺ العضباء أو القصوى كانت لا تسبق، فجاء أعرابي على قعود فسبقها، فشق ذلك على المسلمين فذكره؛ فالملائم للسبب أن يقال في قوله: لا يرفعون شيئًا؛ أي: من أمر الدنيا، وبه جاء التصريح في رواية (هب عن سعيد بن المسيب) بفتح التحتية على المشهور، وقيل بكسرها، المخزومي أحد الأعلام (مرسلاً) أرسل عن عمر وغيره، وجلالته معروفة، وإسناده صحيح.

٧٩٥٧- ٢٥٥٩- (إنما الناس كإبل مائة) وفي رواية: «كالإبل» بزيادة أل (لا تكاد تجد فيها راحلة) أي: مرحولة، وهي من النجيبة المختارة؛ ويقال: هي الإبل المركوب المدرب الحسن الفعال القوي على الحمل والسفر؛ يطلق على الذكر والأنثى، والتاء فيه للمبالغة، وخصها ابن قتيبة بالنوق ونوزع. قال الزمخشري: يريد أن المرضي المنتخب في عزة وجوده؛ كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الإبل، وقال القاضي: معناه لا تكاد تجد في مائة إبل راحلة تصلح للركوب، وطيئة سهلة الانقياد، فكذا تجد في مائة من الناس من يصلح للصحبة، فيعاون صاحبه، ويلين له جانبه. وقال الراغب: الإبل في تعارفهم اسم لمائة بعير؛ فمائة إبل عشرة آلاف بعير، فالمراد أنك ترى واحدًا كعشرة آلاف، وترى عشرة آلاف دون واحد، ولم أر أمثال الرجال تفاوتت لدى المجد، حتى عُدّ ألف بواحد اهـ. قال بعضهم: خص ضرب المثل بالراحلة؛ لأن أهل الكمال جعلهم الحق - تعالى - حاملين عن أتباعهم المشاق؛ مذللة لهم الصعب في جميع الآفاق، لغلبة الحنو عليهم والإشفاق (حم ق ت هـ عن ابن عمر) بن الخطاب.

(*) قال الألباني في حاشية «ضعيف الجامع»: صح بنحوه فانظره في «صحيح الجامع» رقم [٢٠٥٧]. نقله عنه (خ).

٧٩٥٨- ٣٤٨٦- «ثَلاثٌ يُجَلِّينَ الْبَصَرَ: النَّظَرُ إِلَى الْخُضْرَةِ، وَإِلَى الْمَاءِ الْجَارِي، وَإِلَى الْوَجْهِ الْحَسَنِ». (ك) في تاريخه عن علي، وعن ابن عمر، وأبو نعيم في الطب عن عائشة، الخرائطي في اعتلال القلوب عن أبي سعيد (ض). [ضعيف: ٢٥٦٨] الألباني.

٧٩٥٨- ٣٤٨٦- (ثلاث يجلين البصر) بضم أوله، وشد اللام (النظر إلى الخضرة) أي إلى الزرع الأخضر، أو الشجر، أو إلى كل أخضر (وإلى الماء الجاري) في نحو نهر خرج به الراكد كبركة (وإلى الوجه الحسن) أي: عند ذوي الطباع السليمة، والسلائق المستقيمة، ويحتمل عند الناظر (ك في تاريخه) تاريخ نيسابور عن محمد بن أحمد بن هارون الشافعي عن أحمد بن عمر الزنجاني عن أبي البحتري وهب بن وهب عن جعفر بن محمد الصادق عن آبائه (عن علي) أمير المؤمنين - كرم الله وجهه - قال ابن الجوزي: باطل موضوع، ووهب كذاب، والشافعي هو الريرندي ليس بشيء. قال الحاكم: حدّث عن قوم لا يعرفون فقلت له: إن أحمد بن عمر ما خلق بعد اهـ. ولم يتعقب المؤلف إلا بأنه ورد من طريق آخر، وهو ينافي قوله: (د عن ابن عمر) أي: عن محمد بن أحمد الوراق عن علي بن القباني عن عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي عن يحيى بن أيوب المقابري عن شعيب بن حرب عن مالك بن مغول عن طلحة عن مصرف عن نافع عن ابن عمر. قال المؤلف: رجاله من شعيب فصاعدا رجال الصحيح، والخوارزمي قال أبو نعيم: في حديثه نكارة. (أبو نعيم في) كتاب (الطب) النبوي عن محمد الأنماطي عن محمد الأهوازي عن النعمان بن أحمد عن محمد بن محمد بن حرب عن عباد بن يزيد عن سليمان بن عمرو النخعي عن منصور بن عبد الرحمن الحجبي عن أمّه صفية (عن عائشة) - رضي الله عنها - أورده المؤلف في مختصر الموضوعات، وقال: سليمان النخعي؛ كذاب (الخرائطي في) كتاب (اعتلال القلوب) في التصوف عن أحمد بن الهيثم الكندي عن محمد بن زكريا عن محمد بن يحيى النيسابوري عن عيسى بن إبراهيم البركي عن حماد بن حميد الطويل عن أبي الصديق الناجي (عن أبي سعيد) الخدري. قال المؤلف: حماد هو ابن سلمة، وهو فمن فوقه من رجال الصحيح، وعيسى البركي، روي له أبو داود ووثق، وخالد بن يحيى، هو الهذلي، ثم قال - أعني المؤلف -: وبمجموع هذه الطرق يرتقي الحديث عن درجة الوضع.

٧٩٥٩- ٣٥٨٠- «جُبِلَتِ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا وَبُغْضِ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا». (عد حل هب) عن ابن مسعود وصحح (هب) وقفه (ض). [موضوع مرفوعًا وموقوفًا: ٢٦٢٥] الألباني.

٧٩٥٩- ٣٥٨٠- (جُبلت القلوب) أي: خُلقت وطُبعت (على حب من أحسن إليها) بقول أو فعل (وبغض من أساء إليها) بذلك؛ لأن الآدمي مركب على طبائع شتى، وأخلاق متباينة، والشهوات فيه مركبة، ومن رءوس الشهوات نيل المنى، وقضاء الوطر؛ فمن بلغ نفسه غير مرامها فلنفسه أقامها؛ فإذا أحسن إليها صفت، وصارت طوعًا له، وإلا فهي كالكره؛ فاستبان أن الألفة إنما تتم ببر النفوس؛ كأنها تقول: شأني اللذات لا الطاعات، فهل يبرني أحد حتى أحبه؟ قال العارف ابن عطاء الله: من أحسن إليك فقد استرقك بامتنانه، ومن آذاك فقد أعتقك ومن رق إحسانه. وأخذ بعضهم من هذا الخبر:(١) تأكد رد هدايا الكفار والفجار؛ لأن قبولها يميل القلب إليهم بالمحبة قهرًا، نعم، إن دعت إلى ذلك مصلحة دينية فلا بأس.

(تنبيه) لهذا الحديث قصة: أخرج العسكري قيل للأعمش: إن الحسن بن عمارة ولي القضاء فقال الأعمش: يا عجبا من ظالم ولي المظالم، ما للحائكين والمظالم؟! فبلغ الحسن فقال: عليّ بمنديل وأثواب فوجه بها إليه، فلما كان من الغد سئل الأعمش عنه فقال: بخ بخ هذا الحسن بن عمارة زان العمل وما زانه فقيل له: قلت بالأمس ما قلت، واليوم تقول هذا، فقال دع عنك هذا حدثني خيثمة عن ابن عمر عن المصطفى ﷺ أنه قال: «جبلت. . .» إلى آخره وفي رواية ذكر للأعمش بن عمارة فقال: بالأمس يطفف في المكيال والميزان، واليوم ولي أمور المسلمين، فلما كان جوف الليل بعث إليه ابن عمارة بُصرّة وتخت ثياب، فلما أصبح أثنى عليه وقال: ما عرفته إلا من أهل العلم، فقيل له: في ذلك، فقال: دعوني منكم ثم ذكره (عد حل هب) وكذا أبو الشيخ وابن حبان في روضة العقلاء، والخطيب في التاريخ، وآخرون كلهم من طريق إسماعيل بن أبان الخياط. قال: بلغ عمارة الحسن بن عمارة أن الأعمش وقع فيه فبعث إليه بكسوة فمدحه فقيل له: ذممته ثم مدحته فقال: إن خيثمة حدثني (عن ابن مسعود) فذكره.=

---

(١) ولهذا حرم على القاضي قبول الهدية، لأنه إذا قبلها لم يمكنه العدل ولو حرص، وكره قبولها من الكافرين إلا أن رجى إسلامه.

٧٩٦٠- ٣٦٧٤- «حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ». (حم تخ د) عن أبي الدرداء، الخرائطي في اعتلال القلوب عن أبي برزة، ابن عساكر عن عبد الله بن أنيس (ح).
[ضعيف: ٢٦٨٨] الألباني.

= أورده ابن الجوزي في الواهيات وقال: لا يصح فإن إسماعيل الخياط مجروح. قال أحمد: كتبت عنه ثم وجدته حدث بأحاديث موضوعة فتركناه، وقال يحيى: هو كذاب، وقال الشيخان والدارقطني: متروك، وقال ابن حبان: يضع على الثقات انتهى، وفي لسان الميزان في ترجمة إسماعيل الخياط، قال الأزدي: هو كوفي زائغ، وهو الذي روى حديث جبلت القلوب. قال الأزدي هذا الحديث باطل انتهى. (وصحح هب وقفه) ابن مسعود وقال: إنه المحفوظ، وقال ابن عدي: المعروف وقفه، وتبعه الزركشي، وقال السخاوي: هو باطل مرفوعًا وموقوفًا، وقول البيهقي كابن عدي: الموقوف معروف عن الأعمش يحتاج لتأويل، فإنهما أورداه كذلك بسند فيه من اتُهم بالكذب والوضع إلى هنا كلامه، وأقول: رأيت بخط ابن عبد الهادي في تذكرته قال: فهنا سألت أحمد ويحيى عنه فقالا: ليس له أصل، وهو موضوع.

٧٩٦٠- ٣٦٧٤- (حبك الشيء) في رواية: «للشيء» (يعمي ويصم) أي: يجعلك أعمى عن عيوب المحبوب، أصم عن سماعها، حتى لا تبصر قبيح فعله، ولا تسمع فيه نهي ناصح، بل ترى القبيح منه حسنًا، وتسمع منه الخنا قولاً جميلاً، وهذا معنى قول كثير: يعمي العين عند النظر إلى مساويه، ويصم الأذن عن العذل فيه، أو يعمى ويصم عن الآخرة، أو عن طرق الهدى، وفائدته: النهي عن حب ما لا ينبغي الإغراق في حبه، وهذا الحديث قد عده العسكري من الأمثال، والحب لذة تعمي عن رؤية غير المحبوب، وتصمه عن سماع العذل فيه، والمحبة إذا استولت على القلب سلبته عن صفاته: وقال القائل:

وعَينُ الرِّضى عَنْ كُلِ عَيْبٍ كَلِيلَة ... ولكنَّ عينَ السُخطِ تُبدي المَسَاوِيَا

وقال بعضهم:

وكذَّبتُ طرفِي فِيكَ والطرفُ صَادِقٌ ... وأسمَعتُ أُذني فِيكَ ما لَيسَ تسَمعُ

وقال أيضًا:

أَصَمَّني الحب إلا عن تساررُه ... فمن رأى حُبَّ حبٍّ يورث الصمما
وكفَّني الحبُّ إلا عَنْ رعايَتِه ... فالحبُ يعمِي وَفِيه القتلُ إن كُتِمَا =

٧٩٦١- ٣٨٢٥- «الْحَقُّ أَصْلٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالْبَاطِلُ أَصْلٌ فِي النَّارِ». (تخ) عن عمر (ض). [ضعيف: ٢٧٨٤] الألباني.

٧٩٦٢- ٣٨٢٧- «الْحِكْمَةُ تَزِيدُ الشَّرِيفَ شَرَفًا، وَتَرْفَعُ الْعَبْدَ الْمَمْلُوكَ حَتَّى تُجْلِسَهُ مَجَالِسَ الْمُلُوكِ». (عد حل) عن أنس (ض). [ضعيف: ٢٧٨٦] الألباني.

= (حم تخ د) في الأدب (عن أبي الدرداء) قال الحافظ العراقي: وإسناده ضعيف، وقال الزركشي: روي من طرق في كل منها مقال، وقال المصنف في الدرر كأصله: الوقف أشبه. (الخرائطي في) كتاب (اعتلال القلوب عن أبي برزة) الأسلمي، فضلة بن عبيد (ابن عساكر) في التاريخ (عن عبد الله بن أنيس) أشار بتعدد مخرجيه، وطرقه إلى دفع زعم الصغاني وضعه، وقوله: فيه ابن أبي مريم كذوب، أبطله الحافظ العراقي بأنه لم يتهمه أحد بكذب، ويكفينا سكوت أبي داود، فزعم وضعه بُهت، بل ولا نسلم حذفه، بل ولا ضعفه، بل هو حسن، وما اشتهر على الألسنة من خبر «المحبة مكبة» لا أصل له.

٧٩٦١- ٣٨٢٥- (الحق أصل في الجنة، والباطل أصل في النار) وكل أصل منهما يتبعه فروعه من الناس (تخ عن عمر) بن الخطاب.

٧٩٦٢- ٣٨٢٧- (الحكمة) هي التي كما قال القاضي البيضاوي: استعمال النفس الإنسانية باقتباس النظريات، وكسب الملكة التامة للأفعال الفاضلة بقدر الطاقة البشرية. قيل: وفيه قصور لعدم شموله لحكمة الله، فالأولى أن يقال: العلم بالأشياء على ما هي، والعمل كما ينبغي. وقال ابن دريد: كل كلمة وعظتك أو زجرتك، أو دعتك إلى مكرمة، أو نهتك عن قبيح فهي حكمة (تزيد الشريف شرفًا) أي: رفعة وعلو قدر: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩] فعلى المرء ولو شريفًا أن يحرص على الفائدة، حتى ممن دونه بمراحل. قال «عليّ» - كرم الله وجهه-: خذ الحكمة أنى تأتك؛ فإن الكلمة منها تكون في صدر المنافق فتتلجلج حتى تسكن إلى صاحبها. قال الزمخشري: أي: تتحرك وتقلق في صدره حتى يسمعها المؤمن فيأخذها، وحينئذ تأنس أنس الشكل إلى الشكل؛ فالحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها (وترفع العبد المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك) قال الغزالي: نبه بهذا على غمرتها في الدنيا، ومعلوم أن الآخرة خير وأبقى. قال ابن أبي الجعد: اشتراني مولاي بثلاثمائة درهم فأعتقني فقلت: بأي حرفة أحترف؟ فاحترفت بالعلم فما تمت=

٧٩٦٣- ٤١٢٨- «الخَبَرُ الصَّالِحُ يَجِيءُ بِهِ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، وَالخَبَرُ السُّوءُ يَجِيءُ بِهِ الرَّجُلُ السُّوءُ». ابن منيع عن أنس (ض). [ضعيف: ٢٩٣٦] الألباني.

٧٩٦٤- ٤٥١٠- «الرَّجُلُ الصَّالِحُ يَأْتِي بِالخَبَرِ الصَّالِحِ، وَالرَّجُلُ السُّوءُ يَأْتِي بِالخَبَرِ السُّوءِ». (حل) وابن عساكر عن أبي هريرة (ض). [موضوع: ٣١٥٢] الألباني.

= لي سنة حتى أتاني أمير المدينة زائرًا، فلم آذن له. انتهى. وشاهده في القرآن؛ فإن الهدهد مع حقارته أجاب سليمان مع علو رتبته بصولة العلم بقوله: ﴿**أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ**﴾ [النمل: ٢٢]، غير مكترث بتهديده.

(تنبيه) قال بعضهم: الحكمة حياة النفوس، وزراعة الخير في القلوب، ومثيرة الحظ، وحاضرة الغبطة، وجامعة السرور، ولا يخبو نورها، ولا يكبو زنادها، الحكمة حلية العقل، وميزان العدل، ولسان الإيمان، وعين البيان، وروضة الآداب، ومزيل الهموم عن النفوس، وأمن الخائفين، وأنس المستوحشين، ومتجر الراغبين، وحظ الدنيا والآخرة، وسلامة العاجل والآجل. (عد حل) من حديث عمرو بن حمزة عن صالح عن الحسن (عن أنس) ثم قال مخرجه أبو نعيم: غريب تفرد به عمرو بن حمزة عن صالح انتهى. وقال العراقي: سنده ضعيف. وقال العسكري: ليس هذا من كلام الرسول ﷺ بل من كلام الحسن وأنس.

٧٩٦٣- ٤١٢٨- (الخبر الصالح يجيء به الرجل الصالح، والخبر السوء يجيء به الرجل السوء) ومصادقه في كلام الله - تعالى - قال في الإنجيل: كل شجرة تُعرف من ثمرها، ليس يُجمع من الشوك تين، ولا يُقطع من الشوك عنب، الرجل الصالح من الذخائر التي في قلبه يخرج الصالحات، والشرير من ذخائره الشريرة يخرج الشر؛ لأنه من فضل ما في القلب ينطق الفم، وكل شجرة لا تثمر ثمرة جيدة تُقطع وتُلقى في النار، فمن ثمارهم تعرفونهم (ابن منيع) في المعجم وكذا الديلمي (عن أنس) وفي الباب أبو هريرة وغيره.

٧٩٦٤- ٤٥١٠- (الرجل الصالح يأتي بالخبر الصالح، والرجل السوء يأتي بالخبر السوء) الذي وقفت عليه في أصول صحيحة قديمة من الفردوس مصححة بخط ابن حجر عازيًا لأبي نعيم: «يجيء بالخبر الصالح، ويجيء بالخبر السوء» بدل: «يأتي» فلينظر. (حل وابن عساكر) في التاريخ (عن أبي هريرة) ورواه عنه أيضًا الديلمي.

٧٩٦٥- ٥٨٩٠- «فُضُوحُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ فُضُوحِ الآخِرَةِ». (طب) عن الفضل (ض). [ضعيف: ٣٩٨٦] الألباني.

٧٩٦٦- ٦٢٥١- «كَفَى بِالْمَرْءِ نَصْرًا أَنْ يَنْظُرَ إِلَى عَدُوِّهِ فِي مَعَاصِي اللَّهِ». (فر) عن علي (ض). [ضعيف: ٤١٨٣] الألباني.

٧٩٦٧- ٦٣١٨- «كُلُّ شَيْءٍ يَنْقُصُ، إِلا الشَّرَّ فَإِنَّهُ يُزَادُ فِيهِ». (حم طب) عن أبي الدرداء (ح). [ضعيف: ٤٢٣٨] الألباني.

٧٩٦٥- ٥٨٩٠- (فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة) أي: العار والمشقة الحاصلان للنفس من كشف العيوب في الدنيا، ونشرها بين الناس بقصد الاستحلال، والتنصل منها أهون من كتمانها، وبقائها على رءوس الناس ملطخًا بها، حتى تنشر وتشهر في الموقف الأعظم على رءوس الأشهاد يوم التناد، وهذا قاله للملاعنة لما أرادت تلتعن فعلى من ابتُلي بأمر فيه خيانة، أو تطفيف، أو توجه حق عليه في نفس أو مال؛ أن لا يمتنع من أداء الحق خوف العار والفضيحة (طب) وكذا الأوسط (عن الفضل) بن عباس، وفيه القاسم بن يزيد؛ قال في الميزان عن العقيلي: حديث منكر، ثم ساق من مناكيره هذا الخبر. وقال العراقي: هذا الحديث منكر، وقال تلميذه الهيثمي: فيه مجهولون، ورواه أبو يعلى بإسناد أصح من هذا؛ إذ غايته أن فيه عطاء بن سليم مختلف فيه، وبقية رجاله -كما قال الهيثمي- ثقات، فلو عزاه المصنف إليه لكان أولى.

٧٩٦٦- ٦٢٥١- (كفى بالمرء نصرًا أن ينظر إلى عدوه في معاصي الله)، لأن العاصي ممقوت متعرض للعطب والمؤاخذة بذنوبه في الدنيا والآخرة، وذلك نصر للمرء بلا شك. (فر عن علي) ظاهر صنيع المصنف أن الديلمي أسنده، وليس كذلك.

٧٩٦٧- ٦٣١٨- (كل شيء ينقص) كذا هو بخط المصنف، وفي رواية: «يغيض» بغين وضاد معجمتين، يقال غاض الشيء: إذا نقص، وفاض: إذا زاد وكثر (إلا الشر، فإنه) لا ينقص بل (يزاد فيه) يحتمل أن المراد كل زمان يأتي بعده أكثر شرًا منه (حم طب عن أبي الدرداء) رمز المصنف لحسنه، وليس كما قال؛ فقد أعلّه الهيثمي: بأن فيه أبا بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف، ورجل آخر لم يسم.

٧٩٦٨- ٦٤٠٧- «كَمَا لا يُجْتَنَى منْ الشَّوْك الْعنَبُ كَذلكَ لا يَنْزلُ الْفُجَّارُ مَنَازلَ الأَبْرَار، وَهُمَا طَرِيقَان فَأَيُّهمَا أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ إليه». ابن عساكر عن أبي ذر (ض). [صحيح: ٤٥٧٦] الألباني .

٧٩٦٩- ٦٤٠٨- «كَمَا لا يُجْتَنَى منْ الشَّوْك الْعنَبُ كَذلكَ لا يَنْزلُ الْفُجَّارُ مَنَازلَ الأَبْرَار، فَاسْلُكُوا أَيَّ طَرِيقٍ شئْتُمْ، فَأَيُّ طَرِيقٍ سَلَكْتُمْ وَرَدْتُمْ عَلَى أَهْله». (حل) عن يزيد بن مرثد مرسلاً (ض). [حسن: ٤٥٧٥] الألباني .

٧٩٧٠- ٦٤١١- «كَمَا تَدِينُ تُدَانُ».(عد) عن ابن عمر .[ضعيف: ٤٢٧٤] الألباني .

٧٩٦٨- ٦٤٠٧- (كما لا يجتني من الشوك العنب؛ كذلك لا ينزل الفجَّار منازل الأبرار، وهما طريقان فأيهما أخذتم أدركتم إليه) وفي رواية للعسكري: «وهما طريقان في أيهما سلكتم وردتم على أهله» وفي رواية: «فأيهما أخذتم أدتكم إليه» ، وهذا الحديث قد عده العسكري وغيره من الحكم والأمثال (ابن عساكر) في تاريخه، وكذا ابن منيع والعسكري (عن أبي ذر) وفيه مكبر بن عثمان التنوخي؛ قال في الميزان عن ابن حبان: منكر الحديث جدًا، ثم ساق من مناكيره هذا الخبر.

٧٩٦٩- ٦٤٠٨- (كما لا يجتنى من الشوك العنب، كذلك لا ينزل الفجار منازل الأبرار؛ فاسلكوا أيّ طريق شئتم؛ فأي طريق سلكتم وردتم على أهله) فمن سلك طريق أهل الله ورد عليهم فصار من السعداء، ومن سلك طريق الفجار ورد عليهم وكان منهم فصار من الأشقياء، والإنسان مع من أحب، ومن تشبه بقوم فهو منهم، والعبد يُبعث على ما مات عليه. (حل عن يزيد بن مرثد مرسلاً).

٧٩٧٠- ٦٤١١- (كما تدين تدان) أي: كما تفعل تجازي بفعلك، وكما تفعل يُفعل معك، سمى الفعل المبتدأ جزاء، والجزاء هو الفعل الواقع بعده ثوابًا كان أو عقابًا؛ للمشاكلة كما في: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]، مع أن الجزاء المماثل مأذون فيه شرعًا فيكون حسنًا لا سيئًا. قال الميداني في ذلك: ويجوز إجراؤه على ظاهره؛ أي: كما تجازي أنت الناس على صنيعهم؛ تجازى أنت على صنيعك، والكاف في محل نصب للمصدر؛ أي: تدان دينًا مثل دينك، والقصاص إن لم يكن=

٧٩٧١- ٦٤٦٢- «الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا».(ت هـ).عن أبي هريرة، ابن عساكر عن علي (ح). [ضعيف جدًا: ٤٣٠٢] الألباني.

= فيك أخذ من ذريتك، ولهذا قال - تعالى -: ﴿**وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ**﴾ [النساء: ٩]، فاتق الله في أولاد غيرك يحفظك في ذريتك، وييسر لهم ببركة تقواك ما تقر به عينك بعد موتك، وإن لم تتق الله فيهم؛ فأنت مؤاخذ بذلك في نفسك وذريتك، وما فعلته كله يُفعل بهم، وهم وإن كانوا لم يفعلوا لكنهم تبعًا لأولئك الأصول، وناشئون عنهم: ﴿**وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا**﴾ [الأعراف: ٥٨] **(عد)** من جهة مكرم بن عبد الله الجوزجاني عن محمد بن عبد الملك الأنصاري عن نافع **(عن ابن عمر)** ثم ضعفه بمحمد المذكور، فعزو الحديث لمخرجه وحذفه من كلامه وتصريحه بتضعيفه غير صواب. قال الزركشي ورواه البيهقي في الأسماء والصفات وفي الزهد عن أبي قلابة مرسلاً بلفظ: «الذنب لا ينسى، والبر لا يبلى، والديان لا يموت، وكما تدين تدان»، وبه يتقوى. وقال ابن حجر: له شاهد مرسل خرجه عبد الرزاق عن أبي قلابة يرفعه ورجاله ثقات، ورواه أحمد في الزهد عن أبي قلابة. قال: قال أبو الدرداء، فذكره.

٧٩٧١- ٦٤٦٢- (الكلمة الحكمة) قال التوربشتي: روي بالإضافة، وروي الكلمة الحكيمة بالياء، وكل قريب؛ فالمراد بالكلمة الحكمة: المفيدة، والحكمة: التي أحكمت مبانيها بالعلم والعقل، والحكيم: المتقن للأمور الذي له غور فيها. قال الطيبي: وعلى الرواية الأولى يعني الكلمة الحكمة جعل الكلمة نفس الحكمة مبالغة، وعلى رواية الحكيمة يكون من الإسناد المجازي؛ لأن الحكيم قائلها **(ضالة المؤمن)** أي: مطلوبه فلا يزال يطلبها كما يتطلب الرجل ضالته **(فحيث وجدها فهو أحق بها)** أي: بالعمل بها واتباعها، يعني: أن كلمة الحكمة ربما نطق بها من ليس لها بأهل، ثم رجعت إلى أهلها فهو أحق بها، كما أن صاحب الضالة لا ينظر إلى خساسة من وجدها عنده. خطب الحجاج فقال: إن الله أمرنا بطلب الآخرة، وكفانا مئونة الدنيا؛ فليته كفانا مؤنة الآخرة، وأمرنا بطلب الدنيا فقال الحسن: خذوها من فاسق؛ الحكمة ضالة المؤمن. ووُجد رجل يكتب عن مخنث شيئًا فعوتب فقال: الجوهرة النفيسة لا يشينها سخافة =

٧٩٧٢- ٧٤١١- «لَوْ أَنَّ رَجُلاً يُجَرُّ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ يَوْمِ وُلِدَ إِلَى يَوْمِ يَمُوتُ هَرِمًا فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ - تَعَالَى - لَحَقِرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (حم تخ طب) عن عتبة بن عبد (ح). [حسن: ٥٢٤٩] الألباني.

= غائصها، ودناءة بائعها. قال بعضهم: والحكمة هنا كل كلمة وعظتك، أو زجرتك، أو دعتك إلى مكرمة، أو نهتك عن قبيحة. وقال القاضي: الكلمة هنا بمعنى الكلام، والحكمة المحكمة، وهي التي تدلّ على معنى فيه دقة للحكيم الفطن المتقن؛ الذي له غور في المعاني، وضالته: مطلوبه، والمعنى: أن الناس متفاوتة الأقدام في فهم المعاني، واستنباط الحقائق المتحجبة، واستكشاف الأسرار المرموزة؛ فمن قصر فهمه عن إدراك حقائق الآيات، ودقائق الأحاديث؛ ينبغي أن لا ينكر على من رُزق فهمها، وأُلهم تحقيقها، ولا ينزع فيه كما لا ينازع صاحب الضالة في ضالته إذا وجدها، وأن من سمع كلامًا ولم يفهم معناه، أو لم يبلغ كنهه، فعليه أن لا يضيّعه، ويحمله إلى من هو أفقه منه، فلعله يفهم منه ما لا يفهمه، ويستنبط ما لا يمكنه استنباطه، وكما أن الرجل إذا وجد ضالة مضيعة فلا يضيعها، بل يأخذها، ويتفحص عن صاحبها حتى يجده فيردها عليه؛ فإن العالم إذا سئل عن معنى، ورأي في السائل دراية وفطانة؛ يستعيد بها فهمه؛ فعليه أن يعلمه ولا يمنعه.

(تنبيه): قال العارف ابن عربي: لا يحجبنك أيها الناظر في العلم النبوي الموروث؛ إذا وقفت على مسألة من مسائله ذكرها فيلسوف أو متكلم أن تنقلها وتعمل بها؛ لكون قائلها لا دين له، فإن هذا قول من لا تحصيل له؛ إذ الفيلسوف ليس كل علمه باطلاً؛ فإذا وجدنا شرعنا لا يأباها قبلناها؛ سيما فيما وصفوه من الحِكم والتبرؤ من الشهوات، ومكائد النفوس، وما تنطوي عليه من سوء الضمائر. (ت) في العلم (هـ) في الزهد كلاهما عن إبراهيم بن المفضل عن سعيد المقبري (عن أبي هريرة، ابن عساكر) في تاريخه وكذا القضاعي (عن علي) أمير المؤمنين. قال الترمذي: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإبراهيم بن المفضل مضعف اهـ. وقال في العلل: قال يحيى: إبراهيم ليس حديثه بشيء رمز المصنف لحسنه، وقال العامري: غريب.

٧٩٧٢- ٧٤١١- (لو أن رجلاً يجر على وجهه من يوم وُلد إلى يوم يموت هرمًا في مرضاة الله -تعالى- لحقره يوم القيامة)؛ لما يرى وينكشف له عيانًا من عظم نواله، وباهر عطائه، =

٧٩٧٣- ٧٥٧٤- «لَيْسَ الخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ». (طس) عن أنس (خط) عن أبي هريرة (ح). [صحيح: ٥٣٧٣] الألباني.

= وظاهر هذا أن الرضاء من جملة المقامات التي يُتوصل إليها بالاكتساب، وهو ما عليه صوفية خراسان، لكن جعله العراقيون من الأحوال الوهبية لا الكسبية، وجمع بأن بدايته كسبية، ونهايته وهبية. (حم طب تخ عن) أبي الوليد (عتبة بن عبد) السلمي. صحابي شهير أول مشاهده قريظة. قال المنذري: رواة الطبراني ثقات إلا بقية، وقال الهيثمي: إسناد أحمد جيد، وفي سند الطبراني بقية مدلس، ولكنه صرح بالتحديث، وبقية رجاله وثقوا اهـ. ومن ثم اتجه رمز المصنف لحسنه.

٧٩٧٣- ٧٥٧٤- (ليس الخبر كالمعاينة) أي: المشاهدة؛ إذ هي تحصيل العلم القطعي، وقد جعل الله لعباده آذانًا واعية، وأبصارًا ناظرة، ولم يجعل الخبر في القوة كالنظر بالعيان، وكما جعل في الرأس سمعًا وبصرًا؛ جعل في القلب ذلك، فما رآه الإنسان ببصره قوي علمه به، وما أدركه ببصر قلبه كان أقوى عنده. وقال الكلاباذي: الخبر خبران: صادق لا يجوز عليه الخطأ، وهو خبر الله ورسوله ﷺ، ومحتمل، وهو ما عداه، وقال: حمل الخبر على الأول، فمعناه ليس المعاينة كالخبر في القوة؛ أي: الخبر أقوى وآكد وأبعد عن الشكوك إذا كان خبرًا لصادق، والمعاينة قد تخطئ؛ فقد يرى الإنسان الشيء على خلاف ما هو عليه، كما في قصة موسى والسحرة، وإن حُمل على الثاني فمعناه: ليس المعاينة كالخبر، بل هي أقوى وآكد، لأن المخبر لا يطمئن، فهو أقوى من المعاينة، أو غيره فعكسه؛ إلا أن ما ذكر في الخبر الآتي عقبه على الأثر يشير إلى أن المراد هنا الثاني. (طس عن أنس) بن مالك (خط عن أبي هريرة) رمز المصنف لحسنه، وهو كما قال، أو أعلى، فقد قال الهيثمي: رجاله ثقات، ورواه أيضًا ابن منيع والعسكري، وعُد من جوامع الكلم والحكم. وقال الزركشي: ظن أكثر الشراح أنه ليس بحديث، وهو حديث حسن، خرجه أحمد وابن حبان والحاكم من طرق، ورواه الطبراني، وهو عنده بلفظ الكتاب، وبلفظ: «ليس المعاينة كالخبر»، وقال في موضع آخر: رواه أحمد والحاكم وابن حبان وإسناده صحيح، فإن قيل: هو معلول بقول الكامل: إن هشيمًا لم يسمعه من أبي بشر، قلت: قال ابن حبان في صحيحه: لم يتفرد به هشيم، وله طرق ذكرتها في المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر.

٧٩٧٤- ٧٥٧٥- «لَيْسَ الخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ، إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- أَخْبَرَ مُوسَى بِمَا صَنَعَ قَوْمُهُ فِي الْعِجْلِ، فَلَمْ يُلْقِ الأَلْوَاحَ، فَلَمَّا عَايَنَ مَا صَنَعُوا أَلْقَى الأَلْوَاحَ فَانْكَسَرَتْ». (حم طس ك) عن ابن عباس (صحـ). [صحيح: ٥٣٧٤] الألباني .

٧٩٧٤- ٧٥٧٥-(ليس الخبر كالمعاينة) وشاهد ذلك (إن الله -تعالى- أخبر موسى بما صنع قومه في العجل، فلم يلق الألواح، فلما عاين ما صنعوا) من عبادته (ألقى الألواح فانكسرت) فأفاد هذا أنه ليس حال الإنسان عند معاينة الشيء، كحاله عند الخبر عنه في السكون والحركة؛ لأن الإنسان لعله يسكن إلى ما يرى أكثر من الخبر عنه، وإن كان صادقًا عنده، وكان خبر الله عند موسى ثابتًا،وخبره: كلامه، وكلامه: صفته، فعرف فتنة قومه بصفة الله -تعالى- وصفة البشرية ما تظهر عند صفة الله -تعالى- فلما لم تظهر لعجز البشرية، وضعف الإنسانية، تمسك موسى بما بيده ولم يلقه، فلما عاين قومه عاكفين على العجل، عابدين له، عاتبهم بصفة نفسه التي هي نظره ببصره ورؤيته بعينه، وصفته: عجز البشرية، وضعف الإنسانية، ونقص الخلقة، فلم يطق بصفته أن يمسك ما في يده مع اضطرابها وتلفها، فلما وقف على عبادتهم العجل، لم يتمالك أن طرح الألواح، وأخذ برأس أخيه، ألا تراه لما سكن رجع إلى الله مستغفرًا له ولأخيه، والمصطفى ﷺ، ثبت ليلة الإسراء عند قاب قوسين أو أدنى، وأخبر بتجلي ربه للجبل حتى خر صعقًا لأن نبينا ﷺ كان قائمًا بأوصاف الحق، وأوصافه التي هي عجز البشرية فانية منه، خافية ساقطة عنه، ليس لها أثر في وقته، وموسى كان ناظرًا بصفة الإنسانية إلى الجبل؛ ألا تراه قيل له: ﴿**انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ**﴾ [الأعراف:١٤٣]؛ فنظر بصفته لكونه مكلفًا، والمصطفى ﷺ كان مفعولاً به بدليل: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً**﴾ [الإسراء:١].

(فائدة) قال ابن دريد عن أبي حاتم: إن أبا مليك -أحد فرسان بني يربوع- لما قتل بنو بكر بُنيه، وأُخبر بذلك فلم يشك، ولم يظهر عليه جزع بالكلية، فلما رآهما بعينه ألقى نفسه عليهما، وقد أيقن قبل ذلك أنهما قتلا، فلم يشك عند الخبر، بل غلبه الجزع عند المعاينة. (حم طس ك عن ابن عباس) قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح وصححه ابن حبان.

٧٩٧٤ - ٧٥٧٥- سبق الحديث في التفسير، باب: تفسير سورة الأعراف (خ).

٧٩٧٥- ٧٧٥٥- «اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَطِيَّتَانِ فَارْكَبُوهُمَا بَلاغًا إِلَى الآخِرَةِ». (عد) وابن عساكر عن ابن عباس (ض). [ضعيف جدًا: ٤٩٧٠] الألباني.

٧٩٧٦- ٧٩٠٩- «مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا، وَلا مِثْلَ الجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا». (ت) عن أبي هريرة (طس) عن أنس (ض). [حسن: ٥٦٢٢] الألباني.

٧٩٧٧- ٨٠٧٩- «مَا مِنْ عَبْدٍ إِلا وَلَهُ صِيتٌ فِي السَّمَاءِ؛ فَإِنْ كَانَ صِيتُهُ فِي

٧٩٧٥- ٧٧٥٥- (الليل والنهار مطيتان فاركبوهما بلاغًا) البلاغ ما يتبلغ به ويتوصل به إلى المطلوب (إلى الآخرة) أي: اركبوهما توصلاً إلى مطلوبكم الذي يبلغكم إياها (عد وابن عساكر) في تاريخه (عن ابن عباس) قضية كلام المصنف أن ابن عدي خرجه وأقره، والأمر بخلافه؛ فإنه أورده في ترجمة عبد الله بن محمد بن المغيرة وقال: عامة ما يرويه لا يتابع عليه، وفي الميزان: قال أبو حاتم: غير قوي، وقال ابن يونس: منكر الحديث ثم ساق له هذا الخبر، والله أعلم.

٧٩٧٦- ٧٩٠٩- (ما رأيت مثل النار) قال الطيبي: مثل هنا كما في قولك: مثلك لا يبخل (نام هاربها) حال إن لم يكن رأيت من أفعال القلوب، وإلا فنام هاربها مفعول ثان له (ولا مثل الجنة نام طالبها) يعني: النار شديدة، والخائفون منها نائمون غافلون، وليس هذا طريق الهارب، بل طريقه أن يهرول من المعاصي إلى الطاعات، وفيه معنى التعجب؛ أي: ما أعجب حال النار الموصوفة بشدة الأهوال، وحال الهارب منها مع نومه وشدة غفلته، والاسترسال في سكرته، وما أعجب حال الجنة الموصوفة بهذه الصفات، وحال طالبها الغافل عنها (ت) في صفة جهنم (عن أبي هريرة) وضعّفه المنذري؛ وذلك لأن فيه يحيى بن عبيد الله عن أبيه موهب. قال في المنار: والأب مجهول منكر الحديث تركوه لأجل ذلك، وقال ابن الجوزي: حديث لا يصح، ويحيى؛ قال ابن معين: لا يكتب حديثه، وقال أحمد: أحاديثه منكرة. (طس عن أنس) بن مالك قال الهيثمي: إسناد الطبراني هذا حسن.

٧٩٧٧- ٨٠٧٩- (ما من عبد إلا وله صيت في السماء) أي: ذكر وشهرة بحسن أو قبيح. قال ابن حجر: الصيت بكسر فسكون، أصله الصوت، كالريح من الروح، والمراد به الذكر الجميل، وربما قيل لضده لكن مقيدًا (فإن كان صيته في السماء حسنًا=

السَّمَاءِ حَسَنًا وُضِعَ فِي الأَرْضِ، وَإِنْ كَانَ صِيتُهُ فِي السَّمَاءِ سَيِّئًا وُضِعَ فِي الأَرْضِ». البزار عن أبي هريرة (ض). [صحيح: ٥٧٣٢] الألباني .

٧٩٧٨- ٨١٨٤- **«مَعَ كُلِّ فَرْحَةٍ تَرْحَةٌ»**. (خط) عن ابن مسعود (ض). [ضعيف: ٥٢٦٣] الألباني .

٧٩٧٩- ٨١٩٨- **«مَكْتُوبٌ فِي الإِنْجِيلِ: «كَمَا تَدِينُ تُدَانُ؛ وَبِالْكَيْلِ الَّذِي تَكِيلُ تُكْتَالُ»»**. (فر) عن فضالة بن عبيد. [ضعيف: ٥٢٧٠] الألباني

=وضع في الأرض) ليستغفر له أهلها، ويعاملوه بأنواع المهابة وصنوف الجلالة، وينظروا إليه بعين الود (وإن كان صيته في السماء سيئًا وضع في الأرض) كذلك، وأصل ذلك ومنبعه محبة الله للعبد أو عدمها، فمن أحبه الله أحبه أهل مملكته، ومن أبغضه أبغضه أهل مملكته، ويؤخذ من ذلك أن محبة القلوب للعباد علامة على محبة الله، والعكس بالعكس. (البزار) في مسنده (عن أبي هريرة) قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

٧٩٧٨- ٨١٨٤-(مع كل فرحة ترحة) أي: مع كل سرور حزن؛ يعني: يعقبه، حتى كأنه معه لئلا تسكن نفوس العقلاء إلى نعيمها، ولا تعكف قلوب المؤمنين على فرحاتها، فيمقته الله -سبحانه- عند هجوم ترحاتها ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦]، والترح ضد الفرح، يقال: ترح: إذا حزن، ويعدى بالهمز (خط) في ترجمة أبي بكر الشيرازي (عن ابن مسعود) وفيه حفص بن غياث؛ أورده الذهبي في الضعفاء وقال: مجهول.

٧٩٧٩- ٨١٩٨- (مكتوب في الإنجيل: كما تدين) بفتح التاء، وكسر الدال بضبط المصنف (تدان) بضم التاء بضبطه. قال الزمخشري: سمي الفعل المجازي فيه باسم الجزاء، كما سميت الإجابة باسم الدعوة في قوله -تعالى-: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ [الرعد: ١٤]، وفي الفردوس: الدّين يحتمل معاني، وهنا الجزاء يعني كما تجازي، تجازى، وقيل: كما تصنع يصنع بك (وبالكيل الذي تكيل تكتال) وعليه قال:

فَإن كُنْتَ قد أبْصرتَ هذا فإنَّما ... يَصْدُقُ قَوْلَ المرء ما هو فاعِلُهْ
فَفيك إلى الدُّنْيا اعتراضٌ وإنَّما ... يُكالُ لدى الميزانِ ما أنْتَ كائلُهْ
وقد خَانَتِ الدُّنيا قرونًا تتابَعُوا ... كما خان أعلى البيت يَوْمًا أسَافِلُهْ =

٧٩٨٠- ٨٢٤٣- **«مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيهِ»**. (ت هـ) عن أبي هريرة (حم طب) عن الحسين بن علي، الحاكم في الكنى عن أبي بكر، الشيرازي عن أبي ذر (ك) في تاريخه عن علي بن أبي طالب (طس) عن زيد بن ثابت، ابن عساكر عن الحارث بن هشام (صحـ). [صحيح: ٥٩١١] الألباني.

= (فر عن فضالة بن عبيد) ظاهر صنيع المصنف أن الديلمي أسنده في مسند الفردوس، وليس كذلك، بل ذكره بغير سند وبيّض له ولده، وروى الإمام أحمد في الزهد بسند عن مالك بن دينار قال: مكتوب في التوراة «كما تدين تدان، وكما تزرع تحصد».

٧٩٨٠- ٨٢٤٣- (من) قال الطيبي: تبعيضية ويجوز كونها بيانية (حسن إسلام المرء) آثره على الإيمان؛ لأنه الأعمال الظاهرة، والفعل والترك إنما يتعاقبان عليها، وزاد حسن إيماءً إلى أنه لا يتميز بصور الإيمان فعلاً وتركًا؛ إلا إن اتصفت بالحسن بأن توافرت شروط مكملاتها فضلا عن المصححات، وجعل الترك ترك ما لا يعني من الحسن (ترك ما لا يعنيه) بفتح أوله من عناه الأمر: إذا تعلقت عنايته به، وكان من قصده وإرادته. وفي إفهامه أن من قبح إسلام المرء أخذه فيما لا يعنيه، والذي لا يعني هو الفضول كله على اختلاف أنواعه، والذي يعني المرء من الأمور ما تعلق بضرورة حياته في معاشه، مما يشبعه ويرويه، ويستر عورته ويعف فرجه، ونحوه مما يدفع الضرورة دون ما فيه تلذذ وتنعم، وسلامته في معاده، وهو الإسلام والإيمان والإحسان، وبذلك يسلم من سائر الآفات وجميع الشرور والمخاصمات، وذلك أن حسن إسلامه ورسوخ حقيقة تقواه، ومجانبته هواه، ومعاناة ما عداه ضياع للوقت النفيس؛ الذي لا يمكن أن يعوض فائته فيما لم يخلق لأجله، فمن عبد الله على استحضار قربه من ربه، أو قرب ربه منه، فقد حسن إسلامه كما مر. وأخذ النووي من هذا الخبر: أنه يُكره أن يُسأل الرجل فيما ضرب امرأته. قال بعضهم: ومما لا يعني العبد تعلمه ما لا يهم من العلوم وتركه أهم منه، كمن ترك تعلم العلم الذي فيه صلاح نفسه، واشتغل بتعلم ما يصلح به غيره كعلم الجدل، ويقول في اعتذاره: نيتي نفع الناس، ولو كان صادقًا لبدأ باشتغاله بما يصلح نفسه وقلبه من إخراج الصفات المذمومة، من نحو: حسد ورياء، وكبر وعجب، وتراوس على الأقران، وتطاول عليهم ونحوها من المهلكات، قالوا: وذا الحديث ربع الإسلام، وقيل: نصفه، وقيل: كله. =

٧٩٨١- ٨٨٦٩- «مَنْ عَيَّـرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَـتَّى يَعْمَلَهُ». (ت) عن معاذ (ح). [موضوع: ٥٧١٠] الألباني.

٧٩٨٢- ٩٠٩٧- «مَنْ يَتَزَوَّدْ فِي الدُّنْيَا يَنْفَـعْهُ فِي الآخِرَةِ». (طب هب) والضياء عن جرير (صحـ). [ضعيف: ٥٨٨٧] الألباني.

= (تنبيه) قال ابن عربي: من أمراض النفس التي يجب التداوي منها؛ أن يفعل رجل خيراً مع بعض بنيـه دون بعض؛ فتعرضه لهـذا فضول يثمر عـداوة الولد لأبيه، فهي كلمة شـيطانية لا تقع إلا من جاهل غبي، ولا دواء لهـا بعد وقوعهـا، ودواؤها قبله النظر إلى هذا الحديث. (ت هـ عن أبي هريرة) قال في الأذكار: وهو حسن (حم طب عن الحسن بن علي) بن أبي طالب. قـال الهيـثمي :رجـال أحمـد والطبراني ثقـات (الحكيم في) كتاب (الكنى) والألقاب (عن أبي بكر الشيرازي) كذا بخط المصنف، وفي نسخ أبي بكر الشيرازي (عن أبي ذر ك في تاريخه) أي: تاريخ نيسابور (عن علي بن أبي طالب طس عن زيد بن ثابت) قال الهيثمي: فيه محمد بن كثير بن مروان، وهو ضعيف (ابن عساكر) في التاريخ (عن) أبي عبد الرحمن (الحارث بن هشام) بن المغيرة المخزومي المكي، من مسلمي الفـتح، وأشار باستـيعاب مخـرجيه إلى تقـويه، ورد زعم جمع ضعفه، ومن ثم حسّنه النووي، بل صححه ابن عبد البر، وبذكره خمسًا من الصحابة إلى رد قول آخرين: لا يصح إلا مرسلاً.

٧٩٨١- ٨٨٦٩- (من عيّر أخـاه بذنب لم يمت حتى يعمله) قال مخرجـه الترمذي: قال أحمد بن منيع: قالوا: من ذنب قد تاب منه (ت) في الزهد من حديث محمد بن الحسن ابن أبي يزيد عن ثور عن خالد بن معدان (عن معاذ) بن جبل. وقال -أعني الترمذي-: حسن غريب، وليس إسناده بمتصل اهـ. وقال البـغوي: هو منقطع لأن خالد بن معدان لم يدرك معاذًا، ومحمد بن الحـسن بن أبي يزيد؛ قال أبو داود وغيره: كذاب، ومن ثم أورده ابن الجوزي في الموضوع، ولم يتـعقبه المؤلف في مختصـره سوى بأن له شاهدًا، وهو قول الحسن: كـانوا يقولون: من رمى أخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حـتى يبتليه الله به، ومن العجب أن المؤلف لم يكتف بإيراده حتى أنه رمز لحسنه أيضًا.

٧٩٨٢- ٩٠٩٧- (من يتزوّد فـي الدنيا) من العمـل الصالح (ينفـعه في الآخـرة) ولا يعول إلا على نفعها قال -تعالى-: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧]. (طب هب والضياء) المقدسي (عن جابر) قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

٧٩٨٣- ٩١١٠- «**مَنْ يَعْـمَلْ سُوءًا يُجْـزَ بِهِ فِي الدُّنْـيَا**». (ك) عن أبي بكر (صحـ). [ضعيف: ٥٨٩١] الألباني.

٧٩٨٤- ٩٣٠٥- «**النَّاسُ ثَلاثَةٌ: سَالِمٌ، وَغَانِمٌ، وَشَاجِبٌ**». (طب) عن عقبة بن عامر، وأبي سعيد (ض). [ضعيف: ٥٩٨١] الألباني.

٧٩٨٥- ٩٩٩٢- «**يُبْصِرُ أَحَدُكُمُ الْقَذَى فِي عَيْنِ أَخِيهِ وَيَنْسَى الْجِذْعَ فِي عَيْنِهِ**». (حل) عن أبي هريرة (ض). [صحيح: ٨٠١٣- ٣١٠٦] الألباني.

***

٧٩٨٣- ٩١١٠- (من يعمل سوءًا) دخل فيه البر والفاجر، والولي والعدو، والمؤمن والكافر (يجز به في الدنيا) زاد الحكيم في روايته عن ابن عمر: «أو الآخرة»، فأما في الآية فقد أجمله وميّز في الخبر بين الموطنين، وأخبر بأن جزاءه إما في الدنيا والآخرة، وليس يجمع الجزاء فيهما؛ ففسر في الخبر مجمل التنزيل، وبيّن أن المؤمن يجزى بالسوء في الدنيا، كتعب وحزن، والكافر يصيبه ذلك فيها، ويعاقب أيضًا في العقبي؛ لأن المؤمن صابر محتسب مذعن لربه، والكافر ساخط على ربه مصرّ على عداوته؛ فيزداد نارًا على نار. (ك عن أبي بكر) الصديق. ورواه الحكيم عن الزبير قال: لما صُلب ابن الزبير بمكة قال ابن عمر: رحمك الله أبا خبيب، إن كنت وإن كنت، ولقد سمعت أباك يقول: قال رسول الله ﷺ: فذكره. قال ابن عمر: فإن يك هذا بذاك فهه، فهه؛ يعني: جوزي به، ومعناه أنه قاتل في حرم الله، وأحدث فيه حدثًا عظيمًا اهـ.

٧٩٨٤- ٩٣٠٥- (الناس ثلاثة: سالم، وغانم، وشاجب) بشين معجمة، وجيم، وموحدة؛ أي: هالك، إما سالم من الإثم، وإما غانم للأجر، وإما هالك آثم. قال أبو عبيد: ويروى: «الناس ثلاثة: السالم الساكت، والغانم الذي يأمر بالخير، وينهى عن المنكر، والشاجب الناطق بالخنا؛ المعين على الظلم» (طب) وكذا أبو يعلى (عن عقبة بن عامر) الجهني (و) عن (أبي سعيد) الخدري. قال الهيثمي: فيه ابن لهيعة وفيه ضعف، وقال شيخه العراقي: ضعّفه ابن عدي.

٧٩٨٥- ٩٩٩٢- (يبصر أحدكم القذى في عين أخيه) في الإسلام جمع قذاة، وهي ما يقع في العين والماء والشراب من نحو: تراب، وتبن، ووسخ (وينسى الجذع) واحد=

باب: جامع المواعظ والرقائق

٧٩٨٦- ٦٤- «ابْنَ آدَمَ، أَطِعْ رَبَّكَ تُسَمَّ عَاقِلاً، وَلا تَعْصِه فَتُسَمَّى جَاهِلاً».

(حل) عن أبي هريرة وأبي سعيد (ض). [موضوع: ٤٩] الألباني.

= جذوع النخل (في عينه) كأن الإنسان لنقصه وحب نفسه؛ يتوفر على تدقيق النظر في عيب أخيه، فيدركه مع خفائه، فيعمى به عن عيب في نفسه ظاهر لا خفاء به. مثل ضُرب لمن يرى الصغير من عيوب الناس ويعيرهم به، وفيه من العيوب ما نسبته إليه كنسبة الجذع إلى القذاة، وذلك من أقبح القبائح، وأفضح الفضائح؛ فرحم الله من حفظ قلبه ولسانه، ولزم شأنه، وكف عن عرض أخيه، وأعرض عما لا يعنيه، فمن حفظ هذه الوصية دامت سلامته، وقلّت ندامته، فتسليم الأحوال لأهلها أسلم، والله أعلى وأعلم، ولله در القائل:

أَرَى كُلَّ إنسانٍ يَرَى عَيْبَ غيره ... ويَعْمَى عَنِ العَيْبِ الذي هو فِيهِ
فلا خَيرَ فيمن لا يَرَى عَيْبَ نَفْسِهِ ... ويَعْمَى عن العَيْبِ الذي بأَخِيهِ

وما ذكر من أن الحديث هكذا؛ هو ما وقفت عليه في نسخ، وذكر ابن الأثير أن سياق الحديث: «يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه، ولا يبصر الجذل في عينه» قالوا: والجذل بالكسر والفتح: أصل الشجر يقطع، وقد يجعل الله العود جذلاً.

(تنبيه) هذا الحديث مثل من أمثال العرب السائرة المتداولة، وروي عنهم بألفاظ مختلفة فمنها: أن رجلاً كان صُلب أبوه في حرب، ثم تناول آخر وعابه فقال له الآخر: يرى أحدكم القذاة في عينه، ولا يرى الجذع معترضًا في إست أبيه، وفي لفظ: تبصر القذاة في عين أخيك، وتدع الجذع المعترض في حلقك، وفي لفظ: في إستك، وفي لفظ: في عينك، فكل هذا أمثال متداولة بينهم. (حل) وكذا القضاعي (عن أبي هريرة) قال العامري: حسن.

***

٧٩٨٦- ٦٤-(ابن آدم) منادى محذوف الأداة، والابن من البناء؛ لأنه مبنى أبيه، ولذلك ينسب المصنوع لصانعه فيقال: ابن حرب، وبنت فكر، وآدم أبو البشر. قال القاضي: والمراد من ابن آدم: آدم وأولاده؛ فكأنه صار اسمًا للنوع كالإنسان والبشر، وصدّر به تنبيهًا للمنادي؛ ليقبل بكليته على ما يلقى إليه (أطع ربك) مالكك الذي=

. . . .

= رباك بأنواع نعمه، وصنوف كرمه، ففي ذكره دون غيره تقريع للمكلف، وتذكير بآلاء الله عليه (تُسَمَّ) أي: تستحق أن تسمى (عاقلاً) كامل العقل (ولا تعصه فتسمى جاهلاً)؛ لأن ارتكاب المعاصي مما يدعو إليه السفه والجهل، لا مما تدعو إليه الحكمة والعقل، ومن ركب متن العصيان هو الجاهل السفيه عند أهل الإيمان. والعاقل من أطاع الله، وإن كان دميم المنظر رث الهيئة. والجاهل من عصاه، وإن كان جميل المنظر، شريف المنزلة، حسن الزي؛ فصوحًا نطوقًا. روى الحكيم الترمذي عن أبي الدرداء قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ياعويمر ازدد عقلاً تزدد من ربك قربًا. قلت: من لي بالعقل؟ قال: اجتنب مساخط الله، وأد فرائضه تكن عاقلاً. ثم تنفل بصالحات الأعمال تزدد في الدنيا عقلاً، ومن ربك قربًا وغلبة وعزًا» قال الحكيم: وإنما سمي العقل عقلاً؛ لأن الجهل ظلمة وعمه على القلب؛ فإذا غلب نوره العقل وبصره في تلك الظلمة وأبصر؛ صار عقالاً للجهل. قال الغزالي: فالقردة والخنازير أعظم عند الله ممن عصاه. فلا تغتر بتعظيم أهل الدنيا إياهم؛ فإنهم من الخاسرين. وقال الزمخشري: من تضرر من مشقة صرف ساعة للطاعة، فوقع بسبب ذلك التضرر في مشقة الأبد كان من أجهل الجاهلين؛ فإن العاقل من قاده عقله إلى طاعة مولاه، ولم يتابع نفسه وهواه:

مَا تَبْلُغُ الأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ ... مَا يَبْلُغُ الجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ

وقال ابن القيم: مخالفة الرب تفسد العقل؛ فإن للعقل نورًا والمعصية تطفئه، وإذا طفئ نوره ضعف ونقص، ولهذا قال حكيم: ما عصى الله أحد حتى يغيب عقله؛ إذ لو حضره عقله حجزه عن العصيان، وهو في قبضة الرب وتحت قهره، وهو مطلع عليه، وفي داره وعلى بساطه، وملائكته شهود عليه ناظرون إليه، وواعظ القرآن ينهاه، وواعظ الإيمان بالموت والنار ينهاه، فهل يقدم على الاستخفاف بذلك، والاستهانة به ذو عقل؟ وأخذ أقضى القضاة الماوردي من الخبر: إن من صرف فضل عقله إلى المكر والدهاء والشر؛ كزياد وأضرابه من دهاة العرب، أن الداهية منهم لا يسمى عاقلاً؛ لأن الخير والدين من موجبات العقل، وإنّما هذا يسمى صاحب رواية ومكر، ومن ثم لما عزله عمر قيل له: أعن موجدة أو جناية؟ قال: لا عن واحدة منهما، وإنما خفت أن أحمل الناس على فضل عقله. أرأيت أن الشجاع إذا زاد على حد الشجاعة نُسب إلى التهور؟، =

٧٩٨٧- ٦٥- «ابْنَ آدَمَ، عِنْدَكَ مَا يَكْفِيكَ، وَأَنْتَ تَطْلُبُ مَا يُطْغِيكَ. ابْنَ آدَمَ، لا بِقَلِيلٍ تَقْنَعُ، وَلا بِكَثِيرٍ تَشْبَعُ. ابْنَ آدَمَ، إِذَا أَصْبَحْتَ مُعَافًى فِي جَسَدِكَ، آمِنًا فِي

= والسخي إذا زاد على حد السخاء نُسب إلى التبذير؟ والعقل نور روحاني تدرك به النفس العلوم، وقيل: قوة يتميز بها الحسن عن القبيح. وقيل: العلم بالمدركات الضرورية. وقيل: غيرها، ومحله القلب أو الدماغ (حل) من حديث علي بن زياد المتوتي عن عبد العزيز بن أبي رجاء عن سهل عن أبيه (عن أبي هريرة وأبي سعيد) الخدري. ثم قال: غريب انتهى. وعبد العزيز قال في الميزان عن الدارقطني: متروك، له مصنف موضوع. ثم ساق له منه هذا، قال عقبة في الميزان: هذا باطل، وقد اقتصر المؤلف على الرمز بتضعيفه، وكان الأولى حذفه.

٧٩٨٧- ٦٥- (ابن آدم عندك ما يكفيك) أي: يسد حاجتك (وأنت تطلب) أي: تحاول أخذ (ما يطغيك) أي: يحملك على الظلم ومجاوزة الحدود الشرعية: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ⁽٦⁾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ [العلق: ٦، ٧]، فإذا كان عندك ما يكفيك حالاً؛ فاشكر نعمة ربك، ولا تطلب زيادة تطغيك (ابن آدم لا بقليل تقنع) أي: ترضى لفقر نفسك إلى الزيادة. والقناعة: الرضا بما قسم، وتُطْلَق على الاكتفاء بقدر الضرورة، وهو معنى قولهم: القناعة الرضا باليسير. ولعل المراد هنا بقوله: «تقنع» لا بقيد القلة، وإلا لكفى أن يقول: لا تقنع، ونكتة قصر القناعة على الرضا، والنص على لفظ القلة معه؛ رعاية الطباق بين القلة والكثرة المذكورة بقوله: (ولا من كثير تشبع) وهو من أنواع البديع المستحسنة، والباء في «بقليل» للمصاحبة ومن في «من كثير» بمعنى الباء، ثم لما نعى إليه حاله، وذم إليه خصاله؛ حثه على الزهادة، وبيّن له أن الكفاف مع الصحة والأمن محصل للغرض وزيادة فقال: (ابن آدم إذا أصبحت) أي: دخلت في الصباح (معافى) أي: سالمًا من الأسقام والآثام، ومن قصره على الأوّل فقد قصَّر. والعافية: السلامة ودفع البلاء والمكروه (في جسدك) بدنك. قال الراغب: والجسد كالجسم؛ لكنه أخص؛ فلا يقال: الجسد لغير الإنسان، أو الجسد يقال: لما له لون، والجسم لما لا يبين له لون؛ كالماء والهواء (آمنًا) بالمد وكسر الميم (في سربك) بكسر فسكون: نفسك، أو بفتح فسكون: مذهبك ومسلكك، أو بفتحتين: بيتك (عندك قوت يومك) ما يقوم بكفايتك في يومك وليلتك وخص اليوم؛ لأنه يستتبعها، أو لأن الليل غير محل للاقتيات. قال في الصحاح: القوت: ما يقوم به البدن، وفي المفردات: ما يمسك الرمق (فعلى الدنيا العفاء) بفتح=

سِرْبِكَ، عِنْدَكَ قُوتُ يَوْمِكَ، فَعَلَى الدُّنْيَا الْعَفَاءُ». (عد هب) عن ابن عمر (صحـ).

[موضوع: ٥٠] الألباني.

= المهملة والفاء؛ كسماء: الهلاك والدروس وذهاب الأثر. قال الزمخشري: ومنه قولهم: عليه العفاء إذا دعا عليه ليعفو أثره. والمعنى: إذا كنت كذلك، فقد جمع الله لك ما تحتاجه من الدنيا؛ فدع عنك ما عداه، واشتغل بما يقربك إلى الله. قال الغزالي: ومهما تأملت الناس كلهم، وجدتهم يشكون ويتألمون من أمور وراء هذه الثلاث، مع أنه وبال عليهم، ولا يشكرون نعمة الله فيها. ومر سليمان -عليه السلام- على بلبل بشجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه. فقال: أتدرون ما يقول؟ قالوا: الله ونبيه أعلم. قال: يقول: أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء. وصاحت فاخية فأخبر أنها تقول: ليت ذا الخلق لم يخلقوا. وقال صالح بن جناح لابنه: إذا مر بك يوم وليلة، وقد سلم فيهما دينك ومالك وبدنك وعيالك؛ فأكثر الشكر لله. فكم من مسلوب دينه، ومنزوع ملكه، ومهتوك ستره ذلك اليوم، وأنت في عافية، ومن هنا نشأ زهد الزاهدين؛ فاستراحت قلوبهم بالزهد، وانكفوا بالورع عن الكد، وتفرغت قلوبهم وأعمالهم؛ لبذل الجد في سبيل الحمد، وميز القريب من البعيد، والشقي من السعيد، والسادة من العبيد، وهذا هو المهيع الذي قبض بسطة وجوه القلوب؛ فلم يبق للعاقل حظ فيما زاد على كسرة تكسر شهوته، وسترة تواري عورته، وما زاد متجر؛ إن أنفقه ربحه، وإن ادَّخره خسره، وفيه حجة لمن فضل الفقر على الغنى، وقد أفاد مطلعُ الحديث: أن الصحة نعمة عظيم وقعها؛ جزيل نفعها، بل هي أجلّ النعم على الإطلاق، وفي إشعاره إعلام بأن العالم ينبغي له أن لا يغفل عن وعظ الناس؛ إذ الإنسان لما جبل عليه من الغفلات، لا بد له من ترغيب يشده، وترهيب يرده، ومواعظ ترققه، وأعمال تصدقه، وإخلاص يحققه، لترتفع أستار الغفلة عن عيون القلوب، وتكتسب الأخلاق الفاضلة لتصقل الصداء عن مرائي النفوس، ولقد هز القلوب بحسن هذا النظم، وبلاغة تناسبه، وبداعة ربطه، وبراعة تلاحمه: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**﴾ [ق: ٣٧] (عد هب)، وكذا الخطيب وأبو نعيم وابن عساكر وابن النجار (عن ابن عمر) بن الخطاب ونقله عن ابن عدي، وسكوته عليه يوهم أنه خرجه وسلمه، والأمر بخلافه، بل قال: أبو بكر الداهري -أحد رجاله- كذاب متروك. وقال الذهبي: متهم بالوضع، وهكذا هو في مسند البيهقي، وذكر نحوه الحافظ ابن حجر؛ فكان ينبغي حذفه.

٧٩٨٨- ١١٥- «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». (حم ت ك هب) عن أبي ذر (حم ت هب) عن معاذ، ابن عساكر عن أنس. [حسن: ٩٧] الألباني.

٧٩٨٨- ١١٥- (اتق الله) بامتثال أمره وتجنب نهيه (حيثما كنت) أي: وحدك أو في جمع؛ فإن كانوا أهل بغي أو فجور؛ فعليك بخويصة نفسك، أو المراد في أي زمان ومكان كنت فيه؛ رآك الناس أم لا؛ فإن الله مطلع عليك، ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ [النساء: ١]، والخطاب لكل من يتوجه إليه الأمر؛ فيعم كل مأمور، وأفراد الضمير باعتبار كل فرد، وما: زائدة بشهادة رواية حذفها، وهذا من جوامع الكلم؛ فإن التقوى وإن قل لفظها؛ كلمة جامعة؛ فحقه تقدس أن يُطاع فلا يعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر بقدر الإمكان، ومن ثم شملت خير الدارين؛ إذ هي تجنب كل منهي عنه، وفعل كل مأمور به؛ فمن فعل ذلك فهو من المتقين الذين أثنى عليهم في كتابه المبين. ثم نبه على تدارك ما عساه يفرط من تقصيره في بعض الأوامر، والتورط في بعض النواهي. فقال: (وأتبع) بفتح الهمزة، وسكون المثناة فوق، وكسر الموحدة: ألحق (السيئة) الصادرة منك صغيرة، وكذا كبيرة كما اقتضاه ظاهر الخبر، والحسنة بالنسبة إليها التوبة منها، فلا ملجئ لقصره على الصغيرة كما ظن، وأيًا ما كان فالحسنات تؤثر في السيئات بالتخفيف منها؛ يعني: ألحق (الحسنة) إياها: صلاة، أو صدقة، أو استغفارًا، أو تسبيحًا، أو غيرها (تمحها) أي: السيئة المثبتة في صحيفة الكاتبين، وذلك لأن المرض يُعالَج بضده؛ كالبياض يزال بالسواد وعكسه ﴿**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**﴾ [هود: ١١٤]. يعني: فلا يعجزك إذا فرطت منك سيئة أن تتبعها حسنة كصلاة. قال ابن عربي: والحسنة تمحو السيئة سواء كانت قبلها أو بعدها، وكونها بعدها أولى؛ إذ الأفعال تصدر عن القلوب وتتأثر بها، فإذا فعل سيئة فقد تمكن في القلب اختيارها؛ فإذا أتبعها حسنة نشأت عن اختيار في القلب فتمحو ذلك، وظاهر قوله: «تمحها» أنها تزال حقيقة من الصحيفة، وقيل: عبّر به عن ترك المؤاخذة، ثم إن ذا يخص من عمومه السيئة المتعلقة بآدمي؛ فلا يمحها إلا الاستحلال، مع بيان جهة الظلامة إن أمكن، ولم يترتب عليه مفسدة، وإلا فالمرجو كفاية الاستغفار والدعاء (وخالق الناس بخلق) بضمتين (حسن) بالتحريك، أي: تكلف=

. . . .

= معاشرتهم بالمجاملة من نحو: طلاقة وجه، وحلم، وشفقة، وخفض جانب، وعدم ظن السوء بهم، وتودد إلى كل كبير وصغير، وتلطف في سياستهم مع تباين طباعهم، يقال: فلان يتخلق بغير خلقه، أي: يتكلف، وجمع هذا بعضهم في قوله: وأن تفعل معهم ما تحب أن يفعلوه معك؛ فتجتمع القلوب، وتتفق الكلمة، وتنتظم الأحوال، وذلك جماع الخير، وملاك الأمر، والخُلق بالضم: الطبع والسجية، وعرف: ملكة نفسانية تحمل على فعل الجميل، وتجنب القبيح، كذا ذكره البعض هنا وليس بصواب؛ فإنه تفسير لمطلق الخلق بالخلق الحسن وهو فاسد، وقد تكفل حجة الإسلام بتعريفه على طرف التمام، فقال: الخلق هيئة للنفس تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر؛ من غير حاجة إلى فكر وروية؛ فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعًا؛ سميت الهيئة التي هي المصدر خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة؛ سميت الهيئة التي هي المصدر خلقًا سيئًا، وحسن الخلق وإن كان جبليًا، لكن في الحديث رمز إلى إمكان اكتسابه، وإلا لما صح الأمر به كما سيجيء إيضاحه، والأمر به عام خص بمستحقه، فخرج الكفرة والظلمة؛ فأغلظ عليهم. ثم هذا الحديث من القواعد المهمة؛ لإبانته لخير الدارين، وتضمنه لما يلزم المكلف من رعاية حق الحق والخلق، وقال بعضهم: وهو جامع لجميع أحكام الشريعة؛ إذ لا يخرج عنه شيء، وقال آخر: فصل فيه تفصيلاً بديعًا؛ فإنه اشتمل على ثلاثة أحكام، كل منها جامع في بابه، ومترتب على ما قبله.

(تنبيه) قال الراغب: الفرق بين الخلق والتخلق، أن التخلق معه استثقال واكتساب، ويحتاج إلى بعث وتنشيط من خارج، والخلق معه استخفاف وارتياح، ولا يحتاج إلى بعث من خارج. **(حم ت)** في الزهد **(ك)** في الإيمان وقال: على شرطهما، وأيده وأقره الذهبي، واعترض. **(هب)** وكذا الضياء في المختارة والدارمي **(عن أبي ذر)** الغفاري، وقال الترمذي: حسن صحيح. **(حم ت)** وحسنه **(هب)** وكذا الطبراني **(عن معاذ)** بن جبل. قال الذهبي في المهذب: إسناده حسن. **(ابن عساكر)** في تاريخه **(عن أنس)** بن مالك. بسند ضعيف، ورواه عنه أيضًا الطبراني وغيره؛ فالإسناد الأول صحيح، والثاني حسن، والثالث ضعيف، وأكثر المصنف من مخرجيه؛ إشارة إلى رد الطعن فيه.

٧٩٨٩- ١١٦- «اتَّقِ اللَّهَ، وَلا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ المُسْتَسْقِي، وَأَنْ تَلْقَى أَخَاكَ وَوَجْهُكَ إِلَيْهِ مُنْبَسِطٌ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الإِزَارِ فَإِنَّ إِسْبَالَ الإِزَارِ مِنَ المَخِيلَةِ وَلا يُحِبُّهَا اللَّهُ، وَإِن امْرُؤٌ شَتَمَكَ وَعَيَّرَكَ بِأَمْرٍ لَيْسَ هُوَ فِيكَ فَلا تُعَيِّرْهُ بِأَمْرٍ هُوَ فِيهِ، وَدَعْهُ يَكُونُ وَبَالُهُ عَلَيْهِ وَأَجْرُهُ لَكَ، وَلا تَسُبَّنَّ أَحَدًا». الطيالسي (حب) عن جابر بن سليم الهجيمي. [صحيح: ٩٨] الألباني.

٧٩٨٩- ١١٦- (اتق الله) قال القيصري: قد أكثر الناس القول في التقوى، وحقيقتها: تنزيه القلب عن الأدناس، وطهارة البدن من الآثام، وإن شئت قلت: الحذر من موافقة المخالفات. وقال الحرالي: عبر هنا وفيما سبق بالاسم الأعظم؛ ليكون أزجر للمأمور (ولا تحقرن) بفتح المثناة فوق، وكسر القاف، وفتح الراء، وشد النون، أي: لا تستصغرنّ. يقال: حقره واحتقره: استصغره. قال الزمخشري: تقول -أي العرب- هو حقير فقير، وهو حاقر ناقر، وفي المثل من حقر حرم، وفلان خطير غير حقير (من المعروف) أي: ما عرفه الشرع والعقل بالحسن (شيئًا) أي: كثيراً كان أو حقيراً (ولو) قال الطيبي: هذا شرط يعقب له الكلام تتميمًا ومبالغة، وقال أبو حيان: هذه الواو لعطف حال على حال محذوفة بتضمنها السابق تقديره: لا تحقرنّ من المعروف شيئًا على كل حال كائنًا ما كان، ولو (أن تفرغ) بضم الفوقية، وكسر الراء: تصب، يقال: أفرغت الشيء: صببته؛ إذا كان يسيل (من دلوك) إنائك الذي تستقي به من البئر (في إناء) أي: وعاء (المستقي) طالب السقيا؛ يعني: ولو أن تعطي مريد الماء ما حزته أنت في إنائك؛ رغبة في المعروف، وإغاثة للملهوف، وتقدم الأحوج فالأحوج. والدلو معروف، ويستعار للتوصل إلى الشيء بأي سبب كان. قال:

وَلَيْسَ الرِّزْقُ في طَلَبٍ حَثِيثٍ ... ولَكِنْ أَلْقِ دَلْوَكَ في الدِّلاءِ

(وأن تلقى) أي: ولو أن تلقى (أخاك) أي: تراه وتجتمع به، وفي رواية لأبي داود بدله: «وأن تكلم أخاك»، قال الطيبي: مصدر، وعامله محذوف تقديره: كلم أخاك تكليمًا، فلما حذف الفعل؛ أضيف المصدر إلى الفاعل، وأراد بالأخ: المسلم وإن لم يكن ابن أحد أبويه، وقيل له: إخوة؛ لأنه لابسه من قِبَلَ أن دينَه دينُه، كما تقول للرجل: قل لصاحبك كذا: لمن بينه وبينه أدنى ملابسة، وذكره بلفظ الأخوة؛ ليعطف أحدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من الجنسية والإسلام، ذكره الزمخشري=

. . . .

= وأصله للراغب حيث قال: هو المشارك لآخر في الولادة من الطرفين أو أحدهما أو الرضاع، ويستعار في كل مشارك لغيره في قبيلة، أو دين، أو صنعة، أو معاملة، أو مودّة، أو غيرها من المناسبات ﴿لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ﴾ [آل عمران:١٥٦]. أي: لمشاركيهم في الكفر. قوله: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾ [مريم: ٢٨]. يعني: في الصلاح لا النسبة، وقولهم: أخا تميم. وقوله: ﴿أَخَا عَادٍ﴾ [الأحقاف: ٢١]، وسماه أخًا؛ تنبيهًا على إشفاقه عليهم شفقة الأخ على أخيه (ووجهك) أي: والحال أن وجهك (إليه منبسط) أي: منطلق بالسرور والانشراح. قال حبيب بن ثابت: من حسن خلق الرجل أن يحدث صاحبه وهو مقبل عليه بوجهه. ونظم هذا الحديث كنظم الجُمان وروض الجنان، وفيه -كما قال الغزالي-: رد على كل عالم أو عابد عبس وجهه وقطب جبينه، كأنه مستقذر للناس، أو غضبان عليهم، أو منزه عنهم، ولا يعلم المسكين أن الورع ليس في الجبهة حتى تقطب، ولا في الخد حتى يصعر، ولا في الظهر حتى ينحني، ولا في الرقبة حتى تطأطأ، ولا في الذيل حتى يضم، إنّما الورع في القلب، أما الذي تلقاه ببشر، ويلقاك بعبوس يمنّ عليك بعلمه، فلا أكثر الله في المسلمين مثله، ولو كان الله يرضى بذلك ما قال لنبيه ﷺ: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥]، (وإياك [١] وإسبال) بالنصب (الإزار) أي: إرخاءه إلى أسفل الكعبين[٢]؛ أي: احذر ذلك، يقال: أسبل الإزار: أرسله، ذكره الزمخشري (فإن إسبال الإزار من المخيلة) كعظيمة الكبر، والخيلاء: التكبر؛ عن تخيل فضيلة تتراءى للإنسان من نفسه، ذكره الراغب. وقال الزمخشري: تقول إياك والمخيلة، وخايله: فاخره. وتخايلوا: تفاخروا (ولا يحبها الله) أي: لا يرضاها، ويعذب عليها إن لم يعف، كالإزار سائر ما يلبس، فيحرم على الرجل إنزال نحو إزاره عن الكعبين بقصد الخيلاء، ويكره بدونه، أما المرأة فتسبله قدر ما يستر قدميها (وإن امرؤ) أي: إنسان (شتمك) أي: سبّك (وعيّرك) بالتشديد: قال فيك ما يعيبك (بأمر) أي: بشيء=

---

(١) إياك: فعل أمر بمعنى: باعد نفسك ما يكره، وباعد إسبال الإزار، فهو عطف على المحذوف من إياك. أي: إياك ما يكره وإسبال الإزار. اهـ.

(٢) الكعبان: هما العظمان الناتئان فوق القدم من جانبها بين مفصل الساق والقدم، وذلك لإبعاد الإزار عن المستقذر، ولمخالفة المتكبرين، وللتشبيه بالصالحين اهـ.

. . . .

= (ليس هو فيك) أي: لست متصفًا به (فلا تعيره) أنت (بأمر هو فيه) لأن التنزه عن ذلك من مكارم الأخلاق، ومن ذمّ الناس ولو بحق؛ ذموه ولو بباطل، ومن ثم قال بعضهم:

وَمَنْ دَعَا النَّاس إِلى ذَمِّهِ ذَمُّوهُ بِالحَقِّ وبِالبَاطِلِ

(ودعه) أي: اتركه (يكون وباله) أي: سوء عاقبته، وشؤم وزره (عليه) قال الزمخشري: الوبال سوء العاقبة (وأجره) أي: ثوابه (لك) قال الراغب: الأجر ما يعود من ثواب العمل دنيويًا كان أو أخرويًا، والأجرة في الثواب الدنيوي، ولا يقال الأجر إلا في النفع دون الضر، والجزاء يقال في النافع والضار انتهى. والإغضاء عن السفهاء، وترك المقابلة والمقاولة مستحسن في الأدب والمروءة والشريعة والحقيقة. وأسلم للعرض والورع، ذكره الكشاف. ولما كان التعيير يهيج الغضب، ويحمل على المقابلة بالسب عقبه بقوله: (ولا تسبَّنّ) بفتح الفوقية، وشد الموحدة، ونون التوكيد، أي: لا تشتمنّ (أحدًا) وإن كان مهينًا. والشتم: توصيف الشيء بما هو إزراء أو نقص فيه، ذكره القاضي. وفيه تحذير من الاحتقار لا سيما للمسلم المعصوم؛ لأن الله -تعالى- أحسن تقويم خلقه، وخلق ما في السماء والأرض لأجله، ومشاركة غيره له فيه؛ إنما هي بطريق التبع، وفيه كراهة مجادلة السفهاء، ومقاولتهم ومناقلتهم، وأن السكوت عن السفيه من المطالب الشرعية. قال في الكشاف: ومن أذل نفسه لم يجد مشافهًا، وفيه تنبيه عظيم على كظم الغيظ، والحلم على أهل الجهل، والترفع عمن أدخل نفسه في غمار الأشرار وأهل البغي، ولهذا قال البيهقي عن ذي النون: العز الذي لا ذل فيه؛ سكوتك عن السفيه، وفيه أنشد الأصمعي:

وَمَا شَيءٌ أَحَبُّ إِلى لَئِيمٍ إِذَا شَتَمَ الكَرِيمَ مِنَ الجَوَابِ

مُتَارَكَةُ اللئيمِ بِلا جَوَابٍ أَشَدُّ عَلَى اللَّئِيمِ مِنَ السِّبَابِ

ومن ثم قال الأعمش: جواب الأحمق السكوت، والتغافل يطفئ شرًا كثيرًا، ورضا المتجني غاية لا تدرك، والاستعطاف عون للظفر، ومن غضب على من لا يقدر طال حزنه. وقال حكيم: ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة: حليم من أحمق، وبر من فاجر، وشريف من دنيء. وفيه أنه لا ينبغي للعبد أن يحتقر شيئًا من المعروف في الإحسان إلى الناس، بل إلى خلق الله، ولا يحتقر ما يتصدق به وإن قلّ، وندب لقاء الأخ المؤمن=

٧٩٩٠- ١٦٠٤- «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيث كتَابُ اللَّه، وَإِنَّ أَفْضَلَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الأُمُور مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَة بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَة ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَة فِي النَّار(*)، أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً؛ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هكَذَا؛ صَبَّحَتْكُمُ السَّاعَةُ

= بالبشر وطلاقة الوجه، وأنه يقوم مقام المعروف إذا لم يمكنه فعل المعروف معه، وغير ذلك (الطيالسي) وأبو داود (عن جابر بن سليم) ويقال سليم بن جابر. قال البخاري: والأول أصح (الهجيمي) من بني هجيم بن عمرو بن تميم؛ سكن البصرة، وروى عنه ابن سيرين وغيره قال: قلت: يا رسول الله إنا قوم من أهل البادية فعلّمنّا شيئًا ينفعنا الله به، فذكره. وقضية صنيع المؤلف تدل على أن الحديث لم يخرجه أحد أشهر من الطيالسي، وأنه تفرد به، والأمر بخلافه، فقد خرجه بمخالفة في الترتيب عن جابر المذكور أئمة أجلاء مشاهير منهم: أحمد وأبو داود والنسائي والبغوي والماوردي وابن حبان والطبراني وأبو نعيم والبيهقي والضياء في المختارة وغيرهم بلفظ: «اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك ووجهك منبسط إليه، ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، ولا تسبن أحدًا وإن امرؤ شتمك بما يعلم فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه؛ فإنه يكون لك أجره، وعليه وزره، واتزر إلى نصف الساق، فإن أبيت فإلى الكعبين، وإياك وإسبال الإزار؛ فإنه من المخيلة، وإن الله لا يحب المخيلة». انتهى. وفي بعض طرقه «رأيت رجلاً والناس يصدرون عن رأيه، فقلت: من هذا؟ قالوا: رسول الله ﷺ، فقلت: عليك السلام يا رسول الله، فقال: عليك السلام تحية الموتى ولكن قل السلام عليك، فقلت: السلام عليك، أنت رسول الله؟ قال: نعم، فقلت: يا رسول الله علّمني مما علّمك الله فذكره». قال النووي في رياضيه: رواه أبو داود والترمذي بالإسناد الصحيح، ورمز المصنف لصحته.

٧٩٩٠- ١٦٠٤- (أما بعد) قال الطيبي: أما وُضع للتفصيل فلا بد من التعدد، ونقل عن أبي حاتم: أنه لا يكاد يوجد في التنزيل أما وما بعدها؛ إلا وتثنى وتثلث؛ كقوله -تعالى-: ﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ**﴾ [الكهف: ٧٩]، ﴿**وَأَمَّا الْجِدَارُ**﴾ [الكهف: ٨٢] وعامله مقدر=

(*) هذه الزيادة [وكل ضلالة في النار] تفرد بها النسائي دون الآخرين وسندها صحيح. اهـ. الألباني - نقله عن «صحيح الجامع». (خ).

وَمَسَّتْكُمْ، أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِه، مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلأَهْلِه، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ، وَأَنَا وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ». (حم م ن هـ) عن جابر (صح). [صحيح: ١٣٥٣] الألباني.

= أي: مهما يكن بعد تلك القضية (فإن أصدق) وفي رواية بدله: «خير» (الحديث كتاب الله) اقتباس من قوله -تعالى-: ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا**﴾ [الزمر: ٢٣]، فهو لإعجازه، وإفهامه ما اشتمل عليه من أخبار الأمم، والأحكام والمواعظ، ومنفعة الخلق، وتناسب الألفاظ، وتناسقها في التخير والإصابة، وتجاذب نظمه وتأليفه في الإعجاز والتبكيت أحسن حديث (وإن أفضل) وفي رواية وإن خير (الهدي هدي محمد) بفتح الهاء، وسكون الدال فيهما؛ أي: أحسن الطرق طريقته وسمته وسيرته؛ من هدى هديه: سار بسيرته، وجرى على طريقته، ويقال: فلان حسن الهدي؛ أي: الطريقة والمذهب، ومنه خبر: «اهتدوا بهدي عمار»، وبضم ففتح فيهما، وهو بمعنى الدعاء والرشاد، ومنه: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ [الشورى: ٥٢]، ﴿**إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي**﴾ [الإسراء: ٩]، وقال القاضي: هو من تهادت المرأة في مشيها: إذا تبخترت، ولا يكاد يطلق إلا على طريقة حسنة وسنة مرضية، و«لامه» للاستغراق لأن أفعل التفضيل لا يضاف إلا إلى متعدد وهو داخل فيه، ولأنه لو لم يكن للاستغراق لم يفد المعنى المقصود، وهو تفضيل دينه وسنته على جميع السنن والأديان (وشر الأمور محدثاتها) جمع محدثة بالفتح، وهي كما سبق: ما لم يُعرف من كتاب ولا سنة ولا إجماع، قال القاضي: روى شر الأمور بالنصب؛ عطف على اسم: إن، وهو الأشهر، وبالرفع عطف على محل إن مع اسمه (وكل بدعة ضلالة) أي: وكل فعلة أُحدثت على خلاف الشرع ضلالة؛ لأن الحق فيما جاء به الشارع؛ فما لا يرجع إليه يكون ضلالة، إذ ليس بعد الحق إلا الضلال (وكل ضلالة في النار) فكل بدعة فيها، وقد سبق ذا موضحًا؛ بما منه أن المراد بالمحدث الذي هو بدعة وضلالة ما لا أصل له في الشرع، والحامل عليه مجرد شهوة، أو إرادة بخلاف محدث له أصل فيه، إمّا بحمل النظير على نظيره، أو لغير ذلك. وقوله: «وكل إلى آخره عام» مخصوص (أتتكم الساعة بغتة) بنصبه على المفعولية، وجوّز رفعه. قال في الكشاف: الساعة: القيامة؛ سميت به لأنها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا، أو لأنها تقع بغتة وبديهة كما=

٧٩٩١- ١٠٨٩- «أَصْلِحُوا دُنْيَاكُمْ، وَاعْمَلُوا لآخِرَتِكُمْ كَأَنَّكُمْ تَمُوتُونَ غَدًا».

(فر) عن أنس (ض). [ضعيف جدًا: ٨٩٢] الألباني.

= تقول في ساعة: لمن تستعجله، وجرت علمًا لها كالنجم للثريا، والكوكب للزهرة. (بعثت أنا والساعة هكذا) وقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى. قال القاضي: يحتمل أنه تمثيل لمقارنتها، وأنه ليس أصبع أخرى كما لا شيء بينه وبين الساعة، ويحتمل أنه تقريب لما بينهما في المدّة، وأن التفاوت بينهما كنسبة التفاوت بين الأصبعين تقريبًا لا تحديدًا (صبحتكم الساعة ومستكم) أي: توقعوا قيامها؛ فكأنكم بها وقد فجأتكم على بغتة صباحًا أو مساء، فبادروا إلى التوبة لتسقط عنكم المعاصي، وازهدوا في الدنيا ليخف حسابكم، وتذكروا الآخرة وأهوالها وما هو إلا من نفس إلى نفس فتصيرون إليها: ﴿**إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ**﴾ [الأنعام ١٣٤]. (**أنا أولى بكل مؤمن من نفسه**) أي: أحق. كأن إذا احتاج لنحو طعام وجب على صاحبه بذله له: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ**﴾ [الأحزاب: ٦]، (من ترك مالاً فلأهله) الذين يرثونه (ومن ترك دينًا) عليه لم يوفه في حياته (أو ضياعًا) بفتح الضاد؛ أي: عيالاً وأطفالاً (فإليّ وعليّ) أي: فأمر كفاية عياله إليّ، وعليّ قضاء دينه، فهو لف ونشر غير مرتب (وأنا ولي المؤمنين) جميعًا، كان المصطفى ﷺ لايصلي على مدين مات، ولم يخلف وفاء، زجرًا للناس عن الاستدانة وإهمال الوفاء، فلما فتح الله -تعالى- على المسلمين قال: من ترك دينًا فعليّ وفاؤه، أي: قضاؤه، وهل كان يقضيه تكرمًا أو وجوبًا؟ وجهان: الأصح الثاني، ثم قيل إن ذا من خصائصه، وقيل بل يقضي في كل زمن من المال، وفيه أنه يسنّ أن يقال في الخطب أما بعد. (حم م ن هـ عن جابر) قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرّت عيناه، وعلا صوته، واشتدّ غضبه؛ كأنه منذر جيش يقول: أمّا بعد إلى آخره.

٧٩٩١- ١٠٨٩- (أصلحوا دنياكم) أي: أصلحوا معاش دنياكم بتعهد ما في أيديكم بتنميته بحلال المكاسب؛ لمعونته على دينكم، ومكارم أخلاق الإسلام التي فيها عمارة آخرتكم. والخطاب للمقتصدين الذين لم يبلغوا ذروة التوكل ومعهم علقة الأسباب؛ ليبوءوا بملابستها، والاستعانة بها على الآخرة (واعملوا) صالحًا (لآخرتكم) بجد واجتهاد وإخلاص مع قصر أمل (كأنكم تموتون غدًا) كنى به عن قرب الزمن جدًا. والمراد=

٧٩٩٢- ١٩٥٠- «إِنَّ الأَرْضَ لَتُنَادِي كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً: يَا بَنِي آدَمَ كُلُوا مَا شِئْتُمْ وَاشْتَهَيْتُمْ، فَوَاللَّهِ لآكُلَنَّ لُحُومَكُمْ وَجُلُودَكُمْ». الحكيم عن ثوبان (صح).
[ضعيف: ١٤١٠] الألباني.

٧٩٩٣- ١٦٠٩- «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ -تَعَالَى-، وَأَوْثَقُ

= اجعلوا الموت نصب أعينكم، واعملوا على ذلك، لما أمرهم بإصلاح المعاش خشي من تعلقهم به، والتقصير في الأعمال الأخروية، فأردفه بما يبين أن عليهم مع ذلك، بذل الجهد في العمل الأخروي، وأنه لا رخصة في تركه البتة. (فر عن أنس) بن مالك. وفيه زاهر بن ظاهر الشحامي؛ قال في الميزان: كان يخل بالصلوات فترك الرواية عنه جمع، وعبد الله بن محمد البغوي الحافظ؛ تكلم فيه ابن عدي، وراويه عن أنس مجهول.

٧٩٩٢- ١٩٥٠- (إن الأرض لتنادي كل يوم) من على ظهرها من الآدميين (سبعين مرة) بلسان الحال، ولا مانع من كونه بلسان القال؛ إذ الذي خلق النطق في لسان الإنسان؛ قادر على أن يخلقه في كل جزء من الجماد، وقياس نظائره أنه أراد بالسبعين التكثير لا التحديد، جريًا على عادتهم في أمثاله (يا بني آدم كلوا ما شئتم) أن تأكلوا من الأطعمة اللذيذة (واشتهيتم) أي: توسعوا في الاسترسال مع الشهوات، والإكباب على اللذات؛ فالعطف من قبيل «علفتها تبنًا وماء باردًا»، وهذا أمر وارد على منهج التهكم نحو: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت ٤٠] (فوالله) إذا صرتم في بطني (لآكلن لحومكم وجلودكم) أي: لأذيبن لحومكم وجلودكم وجميع أجزائكم، واقتصر عليهما؛ لأنهما المعظم، فهذا متسخط متوعد، والأرض لا تتسخط على الأنبياء والأولياء، بل تفخر بكونهم على ظهرها؛ فإذا صاروا ببطنها؛ ضمتهم ضمة الوالدة الوالهة الواجدة على ولدها؛ فالنداء لمن أكل منها بشهوة ونهمة؛ لأنها سُخرت لنا لنشكر لا لنكفر؛ فالشكور محبوب، والكفور ممقوت، فإذا غفل عن ذلك فقد أكل منها بغير حق؛ فسلطت عليه لتأكله كما أكل منها بغير حق؛ فمن أكل بالله ولله وفي الله؛ فالأرض أذل وأقل من أن تجترئ عليه. (الحكيم) الترمذي (عن ثوبان) مولى رسول الله ﷺ.

٧٩٩٣- ١٦٠٩- (أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله) القرآن؛ لأنه يستحيل الكذب في خبره، وإنما تكذب الظنون في فهم خطابه، وإنما ينتفي الريب عن سامعه بقدر قوة=

الْعُرَى كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَخَيْرُ الْمِلَلِ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَخَيْرُ السُّنَنِ سُنَّةُ مُحَمَّدٍ، وَأَشْرَفُ الْحَدِيثِ ذِكْرُ اللَّهِ، وَأَحْسَنُ الْقَصَصِ هذَا الْقُرْآنُ، وَخَيْرُ الأُمُورِ عَوَازِمُهَا، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَأَحْسَنُ الْهَدي هَدْيُ الأَنْبِيَاءِ، وَأَشْرَفُ الْمَوْتِ قَتْلُ الشُّهَدَاءِ، وَأَعْمَى الْعَمَى الضَّلالَةُ بَعْدَ الْهُدَى، وَخَيْرُ الْعِلْمِ مَا نُفِعَ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ مَا اتُّبِعَ،

= إيمانه، ومتانة إيقانه، وسماه حديثًا، لنزوله منجمًا لا لكونه ضد القديم (وأوثق العرى كلمة التقوى) كلمة الشهادة، إذ هي الوفاء بالعهد، ومعنى إضافتها إلى التقوى أنها سبب التقوى وأسها، وقيل: كلمه أهل التقوى، ذكره في الكشاف. وقوله: أوثق العرى من باب التمثيل، مثلت حال المتقي بحال من أراد التدلي من شاهق، فاحتاط لنفسه بتمسكه بعروة من حبل متين مأمون انقطاعه (وخير الملل ملة إبراهيم) الخليل، ومن ثم أمر ﷺ باتباعها ﴿أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ [النحل: ١٢٣]، (وخير السنن سنة محمد) ﷺ، وهي قوله أو فعله أو تقريره؛ لأنها أهدى من كل سنة، وأقوم من كل طريقة (وأشرف الحديث ذكر الله)، لأن الشيء يشرف بشرف من هو له (أحسن القصص هذا القرآن)، لأنه برهان ما في سائر الكتب، ودليل صحتها، لأنه معجزة وليس تلك بمعجزة؛ فهي مفتقرة إلى شهادته على صحة ما فيها؛ افتقار المحتج عليه إلى شهادة الحجة، ذكره الزمخشري (وخير الأمور عوازمها[١]، وشر الأمور محدثاتها) بضم فسكون جمع محدثة[٢]، وهي ما لم يكن معروفًا في كتاب ولا سنة ولا إجماع (وأحسن الهدي) بفتح الهاء، وسكون الدال المهملة: السمت والطريقة والسيرة؛ أي: خير السيرة والطريقة سيرة محمد ﷺ وطريقته، وروي أيضًا بضم الهاء، وفتح الدال، ومعناه: الدلالة والرشاد (هدي الأنبياء)، لأنه -تعالى- تولى هدايتهم وتأديبهم وعصمتهم عن الضلال والإضلال، والهدى: بضم الهاء، وفتح الدال: القصد والإرشاد، واللام في الهدي للاستغراق؛ لأن أفعل التفضيل لا تضاف إلا إلى متعدد، وهو داخل فيه، ولأنه لو لم يكن للاستغراق لم يفد المعنى المقصود (وأشرف الموت قتل الشهداء)، لأنه في الله، ولإعلاء كلمة الله، فأعقبهم الحياة بالله، ولهذا نهى الله الخلق عن إطلاق الموت عليهم (وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى) أي: الكفر بعد=

---

(١) أي: فرائضها التي فرض الله على الأمة فعلها.

(٢) أي: ما أحدث من البدع بعد الصدر الأول.

وَشَرُّ الْعَمَى عَمَى الْقَلْبِ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَمَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى، وَشَرُّ الْمَعْذِرَةِ حِينَ يَحْضُرُ الْمَوْتُ، وَشَرُّ النَّدَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لا يَأْتِي الصَّلاةَ إِلا دُبُرًا، وَمِنْهُمْ مَنْ لا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلا هُجْرًا، وَأَعْظَمُ الْخَطَايَا اللِّسَانُ الْكَذُوبُ، وَخَيْرُ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ، وَخَيْرُ الزَّادِ التَّقْوَى، وَرَأْسُ

= الإسلام، فهو العمى على الحقيقة (وخير العلم ما نفع) وفي رواية بدل: «العلم»، «العمل» بأن صحبه إخلاص؛ فإن العلم الذي لا ينفع لا خير فيه لصاحبه، بل هو وبال عليه (وخير الهدي ما اتبع) بالبناء للمجهول؛ أي: اقتدي به، كنشر العلم للمريدين، وتهذيب المشايخ لأحوال السالكين، وهي سيرة المرسلين (وشر العمى عمى القلب)؛ لأن عماه يفقد نور الإيمان بالغيب، فيثمر الغفلة عن الله والآخرة ﴿**وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً**﴾ [الإسراء: ٧٢]، فعمى البصيرة أشد من عمى البصر؛ لأنه عظيم الضرر ﴿**فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾ [الحج: ٤٦]. (واليد العليا خير من اليد السفلى) أي: اليد المعطية خير من اليد الآخذة[١] (وما قل) من الدنيا (وكفى) الإنسان لمؤنته ومؤنة من عليه مؤنته (خير مما كثر وألهى) عن الله والدار الآخرة، لأن الاستكثار من الدنيا يورث الهم والغم، وقسوة القلب، وشدة الحرص، وينسي الموت والقبر والثواب والعقاب، وأحوال الآخرة (وشر المعذرة حين يحضر الموت) فإن العبد إذا اعتذر إلى الله بالتوبة عند احتضاره، ووقوعه في الفزع، لا يفيده؛ فمراده الاعتذار عند الغرغرة ومعاينة ملك الموت، وهي حالة كشف الغطاء، واليأس من البقاء ﴿**وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ**﴾ [النساء: ١٨]. (وشر الندامة) أي: الحزن. وقال الراغب: الندم: التحسر على ما فات (يوم القيامة)، فإنها لا تنفع يومئذ ولا تفيد (ومن الناس من لا يأتي الصلاة إلا دبرًا) بفتح أو ضم المهملة، كذا ذكره بعضهم. وقال العسكري: الصواب بضمتين، ونصبه على الظرف؛ أي: بعد فوات الوقت (ومنهم من لا يذكر الله إلا هجرًا) أي: تاركًا للإخلاص، وكأن قلبه هاجر للسانه ﴿**يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً**﴾ [النساء: ١٤٢] لا يدعوهما إلى موافقة=

---

(١) أي: إذا لم يكن الآخذ محتاجًا لخبر: «ما المعطي من سعة؛ بأفضل من الآخذ إذا كان محتاجًا».

الحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ، وَخَيْرُ مَا وُقِّرَ فِي القُلُوبِ اليَقِينُ، وَالارْتِيَابُ مِنَ الكُفْرِ، وَالنِّيَاحَةُ مِنْ عَمَلِ الجَاهِلِيَّةِ، وَالغُلُولُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ، وَالكَنْزُ كَيٌّ مِنَ النَّارِ، وَالشِّعْرُ مِنْ مَزَامِيرِ إِبْلِيسَ، وَالخَمْرُ جِمَاعُ الإِثْمِ، وَالنِّسَاءُ حُبَالَةُ الشَّيْطَانِ، وَالشَّبَابُ شُعْبَةٌ مِنَ الجُنُونِ، وَشَرُّ المَكَاسِبِ كَسْبُ الرِّبَا، وَشَرُّ المَآكِلِ مَالُ اليَتِيمِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ

= العاملين إلا استقباح المذمومة من الناس، والسطوة من السلطان، أو العيب من الإخوان والجيران ﴿إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٤]. (وأعظم الخطايا اللسان الكذوب)، وهو الذي تكرر كذبه حتى صار صفة له، حتى يأتي بالكبائر كلها؛ كالقذف، والبهتان، وشهادة الزور وغيرها، وربما أفضى إلى الكفر؛ فإن اللسان أعظم عملاً من سائر الجوارح؛ فإذا تعود الكذب أورد صاحبه المهالك (وخير الغنى غنى النفس) فإنه الغنى على الحقيقة، وفقير النفس لا يزال في هم وغم على تحصيل الدنيا، والحرص على جمعها بقوله: أخاف الفقر في الكبر وغير ذلك (وخير الزاد) إلى الآخرة (التقوى). ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧]. قال الغزالي: جمعت خيرات الدنيا والآخرة تحت هذه الخصلة، التي هي التقوى؛ وتأمّل ما في القرآن من ذكرها، كم علق بها من خير، ووعد عليها من ثواب؟ وكم أضاف إليها من سعادة؟ ومدار العبادة على ثلاثة أصول: الأول: التوفيق والتأييد، وهو للمتقين. قال الله -تعالى-: ﴿أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦] الثاني: إصلاح العمل واتقاء التقصير وهو للمتقين قال الله تعالى: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٧١]. الثالث: قبول العمل، وهو للمتقين. قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]؛ فالتقوى هي الجامعة للخيرات، الكافية للمهمات، الرافعة للدرجات (ورأس ما وقر في القلب اليقين) أي: خير ما سكن فيه نور اليقين، فإنه المزيل لظلمة الريب. قال الزمخشري: من المجاز وقر في قلبه كذا: وقع وبقي أثره، وكلمته وقرت في أذنه: ثبتت (والارتياب) أي: الشك في شيء مما جاء به الرسول (من الكفر) بالله -تعالى- (والنياحة من عمل الجاهلية) أي: النوح على الميت بنحو: واكهفاه واجبلاه، من عادة الجاهلية، وقد جاء الإسلام بتحريمه (والغلول) أي: الخيانة الخفية (من جثا جهنم) جمع جُثوة بالضم: الشيء المجموع؛ كذا في النهاية. =

بِغَيْرِه، وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّه، وَإِنَّمَا يَصِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى مَوْضِعِ أَرْبَعِ أَذْرُعٍ، وَالأَمْرُ بِآخِرِه، وَمِلاكُ الْعَمَلِ خَوَاتِمُهُ، وَشَرُّ الرَّوَايَا رَوَايَا الْكَذِبِ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، وَسِبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُ الْمُؤْمِنِ كُفْرٌ، وَأَكْلُ لَحْمِه مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّه، وَحُرْمَةُ مَالِه كَحُرْمَةِ دَمِه، وَمَنْ يَتَأَلَّ عَلَى اللَّهِ يُكْذِبْهُ، وَمَنْ يَغْفِرْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ

= وفي التقريب: الجثوة: مثلثة الحجارة المجموعة. وقيل: معنى من جثاء جهنم: من جماعتها، وفي رواية للقضاعي: «من جمر جهنم». قال شارحه: لأن الغلول يصير على الغال جمراً؛ لقوله- صلى الله عليه وآله وسلم- في الذي غل شملة إنها تضطرم عليه نارًا (والكنز) أي: المال الذي لم تؤد زكاته (كي من النار) أي: يكون صاحبه في نار جهنم (والشعر) بكسر الشين: الكلام المقفى الموزون قصداً (من مزامير إبليس) أي: الشعر المحرم لا الجائز (والخمر جماع الإثم) أي: مجمعه ومظنته، والجماع: اسم لما يُجمع ويضم، يقال: هذا الباب جماع الأبواب: من جمعت الشيء ضممته، كالكفات: من كفت الشيء إليه إذا ضمّه وجمعه، ذكره الكشاف، وفي الفائق: جماع كل شيء مجتمع أصله. يقال: لما اجتمع في الغصن من النور: هذا جماع الثمر (والنساء حبالة الشيطان) أي: مصائده وفخوخه، وأحدها حبالة بالكسر، و هي ما يصاد بها من أي شيء كان. دعي رجل إلى قتل نفس فأبى، ثم إلى الزنا فأبى، ثم إلى الخمر فشرب فزنا فقتل. وقيل: ما أيس الشيطان من آدمي من قبل النساء، ومن ثم قال سليمان -عليه الصلاة والسلام-: امش وراء الأسد، ولا تمش وراء المرأة، وسمع عمر -رضي الله تعالى عنه- امرأة تقول:

إِنَّ النِّسَاءَ رَيَاحِين خُلِقْنَ لَكُمْ ... وكُلُّكُمْ يَشْتَهِي شَمَّ الرَّيَاحِين

فقال:

إِنَّ النِّسَاء شَيَاطِين خُلِقْنَ لَنَا ... نَعُوذ بالله مِنْ شَرِّ الشَّيَاطِين(*)

وقال بعض الحكماء: إياك، ومخالطة النساء، فإن لحظات المرأة سهم، ولفظها سم. (والشباب شعبة من الجنون) لأن الجنون يزيل العقل وكذا الشباب قد يسرع إلى قلة العقل، لما فيه من كثرة الميل إلى الشهوات، والإقبال على المضار، لحداثة السن؛ سيما مع الجدة:

إِنَّ الشَّبَابَ والفَرَاغ والجِدَهْ ... مُفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مُفْسَدَهْ =

(*) إن صح هذا عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فلأجل تأديب تلك المرأة؛ حيث جاهرت بذلك في حضرة الرجال، وهذا يدل على جرأتها فأراد كبتها، فهي حادثة عين، لا يصح تعميمها، فلا يجحد فضل النساء عاقل. (خ).

يَعْفُ يَعْفُ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ يَكْظِمِ الْغَيْظَ يَأْجُرْهُ اللَّهُ، وَمَن يَصْبِرْ عَلَى الرَّزِيَّةِ يُعَوِّضْهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ السُّمْعَةَ يُسَمِّعِ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يَصْبِرْ يُضَعِّفِ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ يُعَذِّبْهُ اللَّهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلأُمَّتِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلأُمَّتِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي

= (وشر المكاسب كسب الربا) أي: التكسب به، لأن درهمًا منه أشد من ثلاث وثلاثين زنية كما يجيء في أخبار (وشر المآكل أكل مال اليتيم) ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**﴾ [النساء: ١٠][(١)]. ولذا كان من أكبر الكبائر (والسعيد من وعظ بغيره) أي: السعيد من تصفح أفعال غيره فاقتدى بأحسنها، وانتهى عن سيئها. قال:

إنَّ السَّعِيد له مِنْ غَيْرِهِ عِظَةٌ ... وفي التَّجَارِبِ تَحْكِيمٌ وَمُعْتَبَرُ

وقال حجة الإسلام: المراد أن الإنسان يشاهد من خبائث من اضطر إلى مرافقته، وأحواله وصفاته، ما يستقبحه فيجتنبه، وقيل لعيسى -عليه الصلاة والسلام-: مَنْ أدبك؟ فقال: ما أدبني أحد، رأيت جهل الجاهل فجانبته. قال الحجة: ولقد صدق؛ فلو اجتنب الناس ما يكرهونه من غيرهم، لكملت آدابهم، واستغنوا عن مؤدب؛ فاطلع في القبور، واعتبر بالنشور، وانظر إلى مصارع آبائك، وفناء إخوانك. ومن أمثالهم: كم قذف الموت في هوة من جمجمة من هوة، وكفى بالموت واعظًا، ونظر الحسن -رضي الله عنه- إلى ميت يقبر فقال: والله إن أمرًا هذا أوله لحريٌّ أن يُخاف آخره، وإن أمرًا هذا آخره لجدير أن يزهد في أوله. وقال مطرف: أفسد الموت على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيمًا لا موت فيه. وقال الحكماء: للباقين بالماضيين معتبرًا، وللآخرين بالأولين مزدجرًا؛ والسعيد من لا يركن إلى الخدع، ولا يغتر بالطمع. وقالوا: السعيد من اعتبر بأمه، واستظهر لنفسه، والشقي من جمع لغيره، وبخل على نفسه (والشقي من شقي في بطن أمه) فلا اختيار، فالسعيد مقدر سعادته، وهو في بطن أمه، والشقي مقدر شقاوته، وهو في بطن أمه، وتقدير الشقاوة له قبل أن يولد؛ لا يدخله في حيز ضرورة السعادة كما دل عليه خبر: «كل مولود يولد على الفطرة»=

---

(١) قوله «في بطونهم» أي: ملئها نارًا؛ لأنه يئول إليها، وسيصلون بالبناء للفاعل والمفعول. أي: يدخلون سعيرًا. أي: نارًا شديدة.

وَلأُمَّتي، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ»(*). البيهقي في الدلائل وابن عساكر عن عقبة بن عامر الجهني، أبو نصر السجزي في الإبانة عن أبي الدرداء (ش) عن ابن مسعود موقوفًا (ح).
[ضعيف: ١٢٣٩] الألباني.

= (وإنما يصير أحدكم) إذا مات (إلى موضع أربع أذرع) وهو اللحد، وانظر إلى ما تصير، وفيم تسكن؛ وقيل في آية: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢]. هو لوح من ذهب، فيا عجبًا لمن أيقن بالموت كيف يفرح! ولمن يعرف النار كيف يضحك! ولمن يعرف الدنيا وتحويلها كيف يطمئن إليها. وقال ثابت: أي عبد أصعب حالاً ممن يأتيه ملك الموت وحده، ويقبر بلحده وحده؟! وقيل لبشر بن الحارث: عظنا. قال: ما أقول فيمن القبر مسكنه، والصراط جوازه، والقيامة موقفه، والله مسائله؛ فلا يعلم إلى جنة فيهنى، أم إلى نار فيعزَّى (والأمر بآخره) بالمد. إنما الأعمال بخواتيمها (وملاك العمل) بكسر الميم وفتحها؛ أي: قوامه ونظامه وما يعتمد عليه فيه(خواتمه)، وأصل الملاك: استحكام القدرة، ومعناه أن إحكام عمل الخير وثباته موقوفان على سلامة عاقبته، إنما الأعمال بالخواتيم؛ فقد يبتدئ بالصلاة وغيرها بنية خالصة، ثم يعرض له آفة تمنع صحته، أو تبطل أجره من نحو: عجب، أو رياء، أو عزم على تركه؛ فإن لم يعرض آفة قبل تمامه؛ أو عرضت وردها بالعلم، وختم عمله بما بدأ، استحكم عمله باستدراكه ما فرط في الأثناء بإخلاص خاتمته.

قال ابن بطال: في تغييب خاتمة العمل عن العبد حكمة بالغة، وتدبير لطيف؛ لأنه لو علم وكان ناجيًا أعجب وكسل، وإن كان هالكًا زاد عتوًا، فحجب عنه ذلك؛ ليكون بين خوف ورجاء «إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا مقدار شبر أو ذراع؛ فيسبق عليه الكتاب؛ فيعمل بعمل أهل النار، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها سوى مقدار شبر أو ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة» ؛ كما سيجيء في الخبر.

(وشر الروايا [1] روايا الكذب وكل ما هو آت) من الموت والقيامة والحساب والوقوف =

(*) بعض فقرات هذا الحديث قد ثبتت متفرقة في أحاديث فلتطلب في موضعها من الصحيح اهـ. الألباني - نقله عن «صحيح الجامع» (خ).

(١) الروايا بفتح الراء المهملة: جمع راوية، بمعنى ناقل، وفي حديث: «والروايا أحد الشاتمين»: أي: وشر الناقلين ناقلو الكذب.

. . . .

= (قريب) وأنت سائر على مراحل الأيام والليالي إليه ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٦، ٧]. فالجاهل يراه بعيدًا لعمى قلبه، والمؤمن الكامل يراه بنور إيمانه قريبًا كأنه يعاينه؛ فبذل دنياه لأخراه، وسلم نفسه لمولاه، فلا تغرنك الدنيا؛ فجديدها عما قليل يبلى، ونعيمها يفنى، ومن لم يتركها اختيارًا فعما قريب يتركها اضطرارًا، ومن لم تزل نعمته في حياته زالت بمماته. قال ابن عطاء -رضي الله عنه-: لا بد لهذا الوجود أن تنهدم دعائمه، وأن تسلب كرائمه، فالعال من كان بما هو أبقى أوثق منه بما هو يفنى. وقال بعض الحكماء: من كان يؤمل أن يعيش غدًا، فهو يؤمل أن يعيش أبدًا. قال الماوردي: ولعمري إنه صحيح؛ إذ كل يوم غدا، فإذا يفضي به الأمل إلى الفوت من غير درك، ويؤديه الرجاء إلى الإهمال بغير تلاف. وقال الحكماء: لا تبت على غير وصية وإن كنت من جسمك في صحة، ومن عمرك في فسحة، فإن الدهر خائن، وكل ما هو آت كائن (وسباب المؤمن) بكسر السين المهملة، أي: سبه وشتمه (فسوق) أي: فسق (وقتالُ المؤمن) بغير حق (كفر) إن استحل قتله بلا تأويل سائغ (وأكل لحمه من معصية الله) أي: غيبته، وهي ذكره بما يكرهه. ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الحجرات: ١٢]. (وحرمة ماله كحرمة دمه) فكما يمتنع سفك دمه بغير حق، يمتنع أخذ شيء من ماله بغير حق. قال في الكشاف: الحرمة ما لا يحل هتكه (ومن يتألَّ على الله) أي: يحكم عليه ويحلف، كقوله: والله ليدخلن فلان النار؛ من الألية، وهي اليمين (يكذبه) بأن يفعل خلاف ما حلف عليه مجازاة له على جرأته وفضوله (ومن يغفر يغفر الله له) أي: ومن يستر على أخيه فضيحة اطلع عليها يستر الله ذنوبه فلا يؤاخذه بها (ومن يعف) أي: عن الجاني عليه (يعف الله عنه) أي: ومن يمحو أثر جناية غيره؛ يمحو الله سيئاته جزاءً وفاقًا (ومن يكظم الغيظ) أي: يردّه ويكتمه مع قدرته على إنفاذه (يأجره الله) يثيبه الله؛ لأنه محسن يحب المحسنين، وكظم الغيظ إحسان. قال الزمخشري: كظم البعير جرّته: ازدردها وكف عن الاجترار، وكظم القربة: ملأها وشدّ رأسها، وكظم الباب: سدّه، ومن المجاز: كظم الغيظ، وعلى الغيظ انتهى (ومن يصبر على الرزية) أي: المصيبة احتسابًا لله (يعوضه الله) عنها خيرًا مما فاته منها (ومن يتبع الشمعة يسمع الله به) قال في الفردوس: قال العسكري: هكذا يروى من هذا الطريق الشمعة، بشين معجمة، وهي: المزاح والضحك، ومنه امرأة شموع:=

٧٩٩٤- ١٦١٠- «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ، أَلا إِنَّ بَنِي آدَمَ خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ شَتَّى مِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِنًا،

= كثيرة الضحك. والمعنى: أن من عبث بالناس واستهزأ بهم؛ يعبث به ويستهزأ منه، ومن رواه بسين مهملة أراد: من يرائي بعمله يفضحه الله (ومن يصبر يضعف الله له) الثواب؛ أي: ثوابه جزاء صبره؛ أي: يؤته أجره مرتين (ومن يعص الله يعذبه الله) إن شاء وإن شاء عفى عنه، فهو تحت المشيئة (اللهم اغفر لي ولأمتي، اللهم اغفر لي ولأمتي، اللهم اغفر لي ولأمتي) المراد: أمة الإجابة، وكرره ثلاثًا؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- يحب الملحين في الدعاء (أستغفر الله لي ولكم) هذا الحديث قد عدّه العسكري وغيره من الحكم والأمثال. وفيه أنه ينبغي للإنسان إذا دعا لغيره أن يبدأ بنفسه (البيهقي في الدلائل) أي: في كتاب دلائل النبوة (وابن عساكر) في تاريخه (عن عقبة بن عامر الجهني) قال: خرجنا في غزوة تبوك، فاسترقد رسول الله ﷺ؛ إذ كان منها على ليلة فلم يستيقظ حتى كانت الشمس كرمح فقال: ألم أقل لك يا بلال اكلأ لنا الفجر. فقال: يا رسول الله ذهب بي الذي ذهب بك، فانتقل غير بعيد، ثم صلى، ثم حمد الله، ثم أثنى عليه، ثم قال: أما بعد... إلى آخره (أبو نصر) عبد الله بن سعيد (السجزي) بكسر السين المهملة وسكون الجيم نسبة لسجستان على غير قياس (في الإبانة) أي في كتاب الإبانة له (عن أبي الدرداء) مرفوعًا (ش) وكذا أبو نعيم في الحلية، والقضاعي في الشهاب. قال بعض شراحه: حسن غريب (عن ابن مسعود موقوفًا) ورواه العسكري والديلمي عن عقبة.

٧٩٩٤- ١٦١٠- (أما بعد فإن الدنيا) في الرغبة والميل إليها، وحرص النفوس عليها، كالفاكهة التي هي (خضرة) في المنظر (حلوة) في المذاق، وكل منهما يُرغب فيه منفردًا؛ فكيف إذا اجتمعا؟ وقال الأكمل: الحلو ما يميل إليه الطبع السليم، والأخضر: الطري الناعم، وأراد أن صورة الدنيا ومتاعها حسن المنظر يعجب الناظر (وإن الله مستخلفكم فيها) أي: جاعلكم خلفًا في الدنيا (فناظر كيف تعملون) يعني: أن الأموال التي في أيديكم إنما هي أموال الله خلقها وخولكم إياها، وخولكم الاستمتاع فيها وجعلكم خلفًا بالتصرف فيها، فليست هي بأموالكم حقيقة، بل أنتم فيها بمنزلة الوكلاء؛ فناظر هل=

وَيَحْيَا مُؤْمِنًا، وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِرًا، وَيَحْيَا كَافِرًا، وَيَمُوتُ كَافِرًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِنًا، وَيَحْيَا مُؤْمِنًا، وَيَمُوتُ كَافِرًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِرًا، وَيَحْيَا كَافِرًا، وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا، أَلا إِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ تُوقَدُ فِي جَوْفِ ابْنِ آدَمَ، أَلا تَرَوْنَ إِلَى

= تتصرفون فيها على الوجه الذي يرضى به المستخلف، أو لا؟ والمراد: مستخلفكم فيما كان بأيدي من قبلكم بتوريثكم إياهم، فناظر هل تعتبرون بحالهم أو لا؟ وكيفية النظر من المتشابه، نؤمن بأنه يصير، ولا نشتغل بكيفيته(*)، والحديث مسوق للحذر من زخرف الدنيا وزهرتها (فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء) خَصص بعدما عَمم؛ إيذانًا بأن الفتنة بهنّ أعظم الفتن الدنيوية؛ فإنه -سبحانه- أخبر بأن الذي زين به الدنيا من ملاذها وشهواتها وما هو غاية، أما في طلابها ومؤثريها على الآخرة سبعة أشياء: أعظمها النساء اللاتي هن أعظم زينتها وشهواتها، وأعظمها فتنة. وقد أخرج ابن عساكر عن ابن عمر أن إبليس لقي موسى -عليه الصلاة والسلام- فقال: يا موسى، إن لك عليّ حقًا إياك أن تجالس امرأة ليست بمحرم فإني رسولها إليك ورسولك إليها. انتهى. ومن ثم قال: (فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء) يريد قتل النفس التي أُمر بنو إسرائيل فيها بذبح البقرة، واسم المقتول: عاميل، قتله ابن أخيه، أو عمه، ليتزوج ابنته، أو زوجته. وقال في المطامح: يحتمل كونه أشار إلى قصة هاروت وماروت؛ لأنهما فتنا بسبب امرأة من بني إسرائيل، ويحتمل أنه أشار إلى قضية بلعام بن باعوراء؛ لأنه إنما هلك بمطاوعة زوجته، وبسببهنّ هلك كثير من العلماء (ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى) أي: متفرقة. قال في الصحاح: أمر شتت بالفتح؛ أي: متفرق، وشتته: فرقه، وقوم شتى وأشتاتًا؛ أي: متفرقون، وقال الزمخشري تقول: تفرقوا شتى وأشتاتًا. (منهم من يولد مؤمنا، ويحيا مؤمنا، ويموت مؤمنا)، وهذا الفريق هم سعداء الدنيا والآخرة (ومنهم من يولد كافرًا ويحيا كافرًا ويموت كافرًا) وهذا القسم هم أهل الشقاوة (ومنهم من يولد مؤمنًا، ويحيا مؤمنًا، ويموت كافرًا) أي: يسبق عليه الكتاب فيختم له بالكفر (ومنهم من يولد كافرًا، ويحيا كافرًا، ويموت مؤمنًا) أي: يختم له بالإيمان فيصير من أهل السعادة.

(ألا إن الغضب جمرة توقد) أي: تتوقد، فحذف إحدى التاءين للتخفيف (في جوف ابن آدم؛ ألا ترى إلى حمرة عينيه) عند الغضب (وانتفاخ أوداجه) جمع ودج؛ بفتح الدال، =

(*) ليت هذا الإمام المطلع - رحمه الله تعالى - درج على هذا النحو في جميع الصفات لكان نَهَجَ الصدر الأول من أهل الملة واستراح من التأويل. (خ).

حُمْرَةِ عَيْنَيْـه، وَانْتفَاخِ أَوْدَاجِه؟ فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ شَيْئًا منْ ذلكَ فَالأَرْضَ الأَرْضَ، أَلا إِنَّ خَيْرَ الرِّجَالِ مَنْ كَانَ بَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الرِّضَا، وَشَرَّ الرِّجَالِ مَنْ كَانَ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الرِّضَا، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ بَطِيءَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الْفَيْءِ، وَسَرِيعَ

= وتكسر: وهو عرق الأخدع الذي يقطعه الذابح، فلا يبقي معه حياة، ويسمى الوريد أيضًا، وذلك لأن الله خلقه من نار، وعجنه بطينة الإنسان فمهما نوزع في شيء من الأغراض؛ اشتعلت نار الغضب فيه، وفارت فورانًا يغلي منه دم القلب، وينتشر في العروق، فيرتفع إلى أعلى البدن ارتفاع الماء في القدر، ثم ينصب في الوجه والعينين؛ فيحمرا منه، إذ البشرة لصفائها تحكي ما وراءها، وإذا تكيف بهذه الحالة ارتعدت أطرافه، واضطربت حركاته، وأزبدت أشداقه، واحمرت أحداقه، وخرج عن حيز الاعتدال، حتى لو رأى نفسه سكن غضبه حياءً من قبح صورته، ولو كشف له عن باطنه لرآه أقبح من ظاهره؛ فإنه عنوانه الناشئ عنه. قال الغزالي: قال بعض الأنبياء لإبليس: بأي شيء تغلب ابن آدم؟ قال: آخذه عند الغضب، وعند الهوى. وظهر إبليس لراهب فقال له: أي أخلاق بني آدم أعون لك؟ قال: الحدة، فإذا كان العبد حديدًا قلبناه كما تقلب الصبيان الكرة **(فإذا وجد أحدكم)** في نفسه **(شيئًا من ذلك)** يعني من بواد الغضب **(فالأرض الأرض)** أي: فليضطجع بالأرض وليلصق نفسه فيها، لتنكسر حدته، وتذهب حدة غضبه، وفي رواية: «فليلزق بالأرض»، وفي أخرى: «فليجلس» ولا يعدو به الغضب؛ فيجلس في نفسه، ولا يعديه إلى غيره بإيذائه، والانتقام منه، ولاستحالة هذا المعنى في حقه -تعالى- كان غضبه هو إرادة الانتقام، فتكون صفة ذات، أو الانتقام نفسه، فتكون صفة فعل **(ألا إن خير الرجال)** ذكر الرجال وصف طردي، والمراد: الآدميين ذكورًا أو إناثًا **(من كان بطيء الغضب؛ سريع الرضا، وشر الرجال من كان)** بعكس ذلك **(سريع الغضب؛ بطيء الرضا؛ فإذا كان الرجل بطيء الغضب بطيء الفيء)** أي: الرجوع **(وسريع الغضب سريع الفيء؛ فإنها بها)** أي: فإن إحدى الخصلتين تقابل الأخرى، فلا يستحق مدحًا ولا ذمًا، ومن هنا قال الراغب والغزالي في الغضب: نار تشتعل، والناس مختلفون فيه؛ فبعضهم كالحلفاء سريع الوقود؛ سريع الخمود، وبعضهم كالغضا؛ بطيء الوقود، بطيء الخمود، وبعضهم سريع الوقود؛ بطيء الخمود، وبعضهم بالعكس، وهو أحمدهم ما لم يفض به إلى زوال حميته، وفقد غيرته. واختلافهم تارة يكون بحسب الأمزجة، فمن كان=

الْغَضَبِ سَرِيعَ الْفَيْءِ فَإِنَّهَا بِهَا؛ أَلا إِنَّ خَيْرَ التُّجَّارِ مَنْ كَانَ حَسَنَ الْقَضَاءِ، حَسَنَ الطَّلَبِ، وَشَرَّ التُّجَارِ مَنْ كَانَ سَيِّئَ الْقَضَاءِ، سَيِّئَ الطَّلَبِ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ حَسَنَ الْقَضَاءِ، سَيِّئَ الطَّلَبِ، أَوْ كَانَ سَيِّئَ الْقَضَاءِ، حَسَنَ الطَّلَبِ فَإِنَّهَا بِهَا(*)، أَلا إِنَّ

= طبعه حاراً يابساً؛ يكثر غضبه، ومن كان بخلافه يقل، وتارة يكون بحسب اختلاف العادة، فمن الناس من تعود السكون والهدوء، وهو المعبر عنه بالذلول والهين واللين، ومنهم من تعود الطيش والانزعاج؛ فيتحدث بأدنى ما يسمعه، ككلب يسمع حساً فيعوي قبل أن يعرف ما هو؛ فأسرع الناس غضباً الصبيان و النساء، وأكثرهم ضجراً الشيوخ، وأجلّ الناس شجاعة وأفضلهم مجاهدة وأعظمهم قوة؛ من كظم الغيظ. (ألا إن خير (**) التجار) بضم التاء: جمع تاجر (من) أي: تاجر (كان حسن القضاء) أي: الوفاء لما عليه من ديون التجارة ونحوها (حسن الطلب) أي: سهل التقاضي؛ يرحم المعسر وينظره، ولا يضايق الموسر في الأشياء التافهة، ولا يلجئه إلى الوفاء في وقت معين، ولا من مال معين (وشر التجار من كان سيئ القضاء) أي: لا يوفي لغريمه دينه إلا بكلفة ومشقة وتماطل مع يساره (سيئ الطلب) أي: ملحّ على مدينه بالطلب من غير مرحمة ولا شفقة، بل بصعوبة مع علمه بإعساره، إذ ذاك (فإذا كان الرجل) التاجر وذكر الرجل وصف طردي؛ لأن غالب المتجر إنما يتعاناه الرجال؛ لا لإخراج النساء (حسن القضاء سيئ الطلب أو كان) بعكسه (سيئ القضاء حسن الطلب، فإنها بها) أي: فإحدى الخصلتين تقابل بالأخرى نظير ما تقدم، ويجزي ذلك كله في كل من له حق، أو عليه حق، وإنما خص التجار؛ لأكثرية القضاء والتقاضي فيما بينهم (ألا إن لكل غادر لواء) أي: ينصب له (يوم القيامة) لواء حقيقة (بقدر غدرته)؛ فإن كانت كبيرة نصب له لواء كبير، وإن كانت صغيرة فصغير، وفي خبر: أنه يكون عند إسته، وقيل: اللواء مجاز، والمراد: شهرة حاله، وإذاعته بين الملأ في ذلك الموقف الأعظم (ألا وإن أكبر الغدر غدر أمير عامة) بالإضافة (ألا لا يمنعن رجلاً مهابة الناس أن يتكلم =

(*) بعض فقرات هذا الحديث قد ثبتت مفرقة في أحاديث؛ فلتطلب في موضعها من الصحيح أهـ الألباني، نقله عن «ضعيف الجامع» . (خ).

(**) في النسخ المطبوعة، زيادة لفظة: «الناس» في قوله: [ألا إن خير الناس التجار]، وهو خطأ؛ لذلك حذفتها لعدم وجودها في المصادر المعزو إليها الحديث (خ).

لِكُلِّ غَادرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَدْرِ غَدْرَتِه، أَلا وَأَكْبَرُ الْغَدْرِ غَدْرُ أَمِيرِ عَامَّةٍ، أَلا لا يَمْنَعَنَّ رَجُلاً مَهَابَةُ النَّاسِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْحَقِّ إِذَا عَلِمَهُ، أَلاَ إِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ أَلا إِنَّ مِثْلَ مَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَا مَضَى مِنْهَا مِثْلُ مَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ»(*). (حم ت ك هب) عن أبي سعيد (ح). [ضعيف: ١٢٤٠] الألباني.

٧٩٩٥- ١٧٥٢- «إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ

= بالحق إذا علمه) فإن ذلك يجب عليه وليست مهابة الناس عذراً في التخلف بشرط سلامة العاقبة (ألا إن أفضل الجهاد) أي: أنواعه (كلمة حق) يتكلم بها كأمر بمعروف، أو نهي عن منكر (عند سلطان جائر) أي ظالم، فإن ذلك أفضل من جهاد العدو، لأنه أعظم خطراً كما سلف تقريره عما قريب (ألا إن مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى منها مثل ما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه) يعني: ما بقي من الدنيا أقصر وأقل مما سلف منها، فهي ولت حذاء، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء، وإذا كانت بقية الشيء وإن كثرت في نفسها قليلة بالإضافة إلى معظمه، كانت خليقة بأن توصف بالقلة، ذكره الزمخشري (حم ت ك هب) كلهم (عن أبي سعيد) الخدري. قال: صلى رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- العصر، ثم قام خطيبًا فلم يدع شيئًا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، كان فيما قال: أما بعد... إلى آخره، وفيه علي ابن زيد بن جدعان؛ أورده الذهبي في الضعفاء، وقال أحمد ويحيى: ليس بشيء.

٧٩٩٥- ١٧٥٢- (إن الله -تعالى- قال من عادى) من المعاداة ضد الموالاة (لي) متعلق (وليًا)(1) وهو من تولى الله بالطاعة فتولاه الله بالحفظ والنصر، فالولي هنا القريب من الله باتباع أمره، وتجنب نهيه، وإكثار النفل مع كونه لا يفتر عن ذكره، ولا يرى بقلبه=

(*) إلى قوله: «كانت في النساء» في صحيح مسلم رقم [٢٧٤٢]، من طريق أخرى عن أبي سعيد، اهـ. الألباني. نقله عن «ضعيف الجامع» (خ).

(1) المراد بالولي: العارف بالله، المواظب على طاعته، المخلص في عبادته.

عَبْـدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَـتَّى أُحِبَّهُ، فَـإِذَا أَحْبَبْتُـهُ كُنْتُ سَمْعَـهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْـصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِـهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي

= سواه (فقد آذنته بالحرب) أي: أعلمته بأني سأحاربه: ﴿**فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾ [البقرة: ٢٧٩]، ومن حاربه الله؛ أي: عامله معاملة المحارب من التجلي عليه بمظاهر القهـر والجلال، وهذا في الغاية القصوى من التهـديد، والمراد: عادى وليًا لأجل ولايته لا مطلقًـا، فخرج نحو: محـاكمته لخلاص حق، أو كـشف غامض، فلا يرد خصومة العمرين -رضي الله عنهمـا- لعليّ والعباس -رضي الله عنهما-. ومعاداته لولايته؛ إمـا بإنكارها عنادًا أو حسـدًا، أو بسبه، أو شـتمه، ونحـو ذلك من ضروب الإيذاء، وإذا علم ما في معاداته من الوعيد، علم ما في موالاته من الثواب (وما تقرب إلى عبدي بشيء) أي: بفعل طاعة (أحب إلي مما افترضـته عليه)[1] أي: من آدابه عينًا أو كفاية؛ لأنها الأصل الذي ترجـع إليه جميع الفروع، والأمر بها جـازم يتضمن أمرين: الثواب على فعلها، والعقاب على تركهـا، فالفرض كالأرض، والنفل كالبناء عليه (ولا يزال عبدي) الإضافة للتشريف (يتقرب) وفي رواية: «يتحبب» (إليّ بالنوافل) أي: التطوع من جميع صنوف العبادة (حتى أحبه) بضم أوله، وفتح ثالثه (فإذا أحببته) لتقربه إليّ بما ذكر؛ حتى امـتلأ قلبه بنور مـعرفتي (كنت) أي: صرت (سمعـه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصـر به، ويده التي يبطش بها ورجله الـتي يمشي بها) يعني: يجعل الله سلطان حـبه غالبا عليه، حتى لا يرى ولا يسمع ولا يفعل إلا ما يحبه الله، عونًا له على حماية هذه الجوارح عمـا لا يرضاه، أو هو كناية عن نصرة الله وتأييده وإعـانته له في كل أموره، وحماية سمعه وبصره وسائر جوارحه عما لا يرضاه، وحقيقة القول: ارتهان كلية العبد بمراضي الرب على سبيل الاتساع، فإنهم إذا أرادوا اخـتصاص شيء بنوع اهتمام وعناية واستغراق فيه، ووله به، ونزوع إليه، سلكوا هذا الطريق، قال:

جُنُـوني فـــيكَ لا يَخـــفَى ... وناري فـــيكَ لا تَخْـــبُـــو
وأنـت الـسَّـــمْعُ والـنَّـا ... ظِـرُ والمُهْـــجَـــةُ والـقَلْـبُ =

---

(١) دخل تحت هذا اللفظ جميع فرائض العين والكفاية، والفرائض الظاهرة فعلاً؛ كالصلاة والزكاة وغيرها من العبادات، وتركًا كالزنا والقتل وغيرهما من المحرمات، والباطنة، كالعلم بالله، والحب له، والتوكل عليه، والخوف منه.

لأُعْطِيَنَّهُ، وَإِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ، تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مُسَاءَتَهُ». (خ) عن أبي هريرة (صح).
[صحيح: ١٧٨٢] الألباني.

= ولمشايخ الصوفية -رضي الله تعالى عنهم- في هذا الباب فتوحات غيبية، وإشارات ذوقية، تهتز منها العظام البالية، لكنها لا تصلح إلا لمن سلك سبيلهم، فعلم مشربهم بخلاف غيرهم، فلا يؤمن عليه من الغلط، فيهوي في مهواة الحلول والاتحاد، والحاصل: أن من تقرب إليه بالفرض ثم النفل، قربه فرقاه من درجة الإيمان إلى مقام الإحسان، حتى يصير ما في قلبه من المعرفة يشاهده بعين بصيرته؛ وامتلاء القلب بمعرفته يمحي كل ما سواه، فلا ينطق إلا بذكره، ولا يتحرك إلا بأمره؛ فإن نظر فبه، أو سمع فبه، أو بطش فبه، وهذا هو كمال التوحيد (وإن سألني لأعطينه) مسئوله كما وقع لكثير من السلف (وإن استعاذ بي) روي بنون، وروي بموحدة تحتية، والأول الأشهر (لأعيذنه) مما يخاف، وهذا حال المحب مع محبوبه، وفي وعده المحقق المؤكد بالقسم، إيذان بأن من تقرب بما لا يرد دعاؤه (وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن) أي: ما أخرت وما توقفت توقف المتردد في أمر أنا فاعله؛ إلا في قبض نفس عبدي المؤمن؛ أتوقف عليه حتى يسهل عليه، ويميل قلبه إليه شوقًا إلى انخراطه في سلك المقربين، والتبوؤ في أعلا عليين، أو أراد بلفظ: التردد، إزالة كراهة الموت عن المؤمن بما يبتلى به من نحو مرض وفقر، فأخذه المؤمن عما تشبث به من حب الحياة شيئًا فشيئًا بالأسباب المذكورة؛ يشبه فعل المتردد، فعبر به عنه صائر إليه بعده (وأنا أكره مساءته) وأريده له؛ لأنه يورده موارد الرحمة والغفران؛ والتلذذ بنعيم الجنان؛ فالمراد: ما رددت شيئًا بعد شيء مما أريد أن أفعله بعبدي، كترددي في إزالة كراهة الموت عنه، بأن يورد عليه حوادث يسأم معها الحياة، ويتمنى الموت كما تمنى علي -كرم الله وجهه- الموت لاختلاف رعيته عليه، وقتالهم له مع كونه الإمام الحق، وقد يحدث الله بقلب عبده من الرغبة فيما عنده، والشوق إليه، ما يشتاق به إلى الموت فضلا عن كراهته، فيأتيه وهو له مؤثر وإليه مشتاق، وذلك من مكنون=

(*) كنت برهة من الزمن متوقفًا في صحة هذا الحديث، ثم تتبعت طرقه، فتبين لي أنه صحيح بمجموعها، وقد صححه جمع كما بينته في المصدر الثاني المذكور أعلاه، بما لا تجده في مكان آخر. اهـ. الألباني نقله عن صحيح الجامع (خ).

٧٩٩٦- ١٩٢٥- «إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلأْ صَدْرَكَ غِنًى، وَأَسُدَّ فَقْرَكَ، وَإِلا تَفْعَلْ مَلأْتُ يَدَيْكَ شُغُلاً، وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ». (حم ت هـ ك) عن أبي هريرة (ح). [صحيح: ١٩١٤] الألباني.

= ألطافه؛ فسبحان اللطيف الخبير، وهذا أصل في السلوك كبير. (خ) في الرقائق (عن أبي هريرة) قال في الميزان: غريب جدًا، ولولا هيبة الجامع الصحيح لعدّوه من منكرات خالد بن مخلد لغرابة لفظه، وانفراد شريك به، وليس بالحافظ، ولم يرد هذا المتن إلا بهذا الإسناد، ولا خرَّجه غير البخاري.

٧٩٩٦- ١٩٢٥- (إن الله -تعالى- يقول يا ابن آدم تفرغ لعبادتي) أي: تفرغ عن مهماتك لطاعتي، ولا تشتغل باكتساب ما يزيد على قوتك؛ وقوت ممونك؛ فإنك إن اقتصرت على ما لابد منه، واشتغلت بعبادتي (أملأ صدرك) أي: قلبك الذي في صدرك (غنى)، وذلك هو الغنى على الحقيقة، لأن ما هنا فيمن يهتم بما زاد على كفاية نفسه وممونه على وجه الكفاية كما تقرر (وأسد) بسين مهملة (فقرك) يعني: تفرغ عن مهامك لعبادتي أقضي مهماتك، ومن قضى الله مهماته استغنى عن خلقه، لأنه الغنى على الإطلاق، وهو المعنى بقوله: أملأ صدرك غنى، وبما تقرر من أن المأمور به التفرغ عن اكتساب ما يزيد على الكفاية، علم أنه لا تدافع بينه وبين نحو خبر: «أعظم الناس همًا الذي يهتم بأمر دنياه وآخرته». (وإن لم تفعل) ذلك (ملأت يديك شغلاً) بضم الشين، وبضم الغين، وتسكن للتخفيف، وشُغلت به بالبناء للمفعول: تلهيت به، وخص اليدين؛ لأن مزاولة الاكتساب بهما (ولم أسد فقرك) أي: وإن لم تتفرغ لذلك، واشتغلت بغيري لم أسد فقرك؛ لأن الخلق فقراء على الإطلاق، فتزيد فقرًا على فقرك، وهو المراد بقوله: «ملأت يدي. . .» إلخ ذكره الطيبي، قال العلائي: أمر الله في الخبر بالتفرغ لعبادته، ومن جملة ذلك أن لا يكون في القلب شاغل عن الإقبال على طاعته، وقد صرح المصطفى ﷺ في غير ما خبر؛ بأن الفراغ من النعم التي لا يليق إهمالها. قال ابن عطاء الله: فرّغ قلبك من الأغبار يملأه من المعارف والأسرار، ربما وردت عليك الأنوار، فوجدت القلب محشورًا بصور الآثار، فارتحلت من حيث نزلت لا تستنبط منه النوال، ولكن استنبط من نفسك وجود الإقبال. وقال: الخذلان كل الخذلان أن تتفرغ من الشواغل، ثم لا تتوجه إليه، ويقل عوائقك، ثم لا=

٧٩٩٧- ٢٦٠٦- «إِنَّمَا هُمَا اثْنَتَانِ: الْكَلامُ، وَالْهَدْيُ، فَأَحْسَنُ الْكَلامِ كَلامُ اللَّهِ وَأَحْسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ أَلا وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ شَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، أَلا لا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الأَمَدُ فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ. أَلا إِنَّ كُلَّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، وَإِنَّمَا الْبَعِيدُ مَا لَيْسَ بِآتٍ. أَلا إِنَّمَا

= ترحل إليه. (حم ت د ك عن أبي هريرة) - رضي الله عنه -. قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي في التلخيص، لكنه في كتاب الزهد نقله عن التوراة بهذا اللفظ، ثم قال: وروي مرفوعًا ولا يصح انتهى. وفيه عنه الترمذي أبو خالد الوالبي عن أبيه، وأبوه لا يُعرف كما في المنار، وزائد بن نشيط؛ لا يُعرف أيضًا.

٧٩٩٧- ٢٦٠٦-(إنما هما اثنتان: الكلام، والهدى) أي: السيرة والطريقة (فأحسن الكلام) مطلقاً (كلام الله) المنزل على رسله في الكتب العلية الشأن، وأعظمها الكتب الأربعة (وأحسن الهدي هدي محمد) النبي الأمي؛ أي: سيرته وطريقته (ألا) قال الحرالي: استفتاح وتنبيه، وجمع للقلوب للسماع (وإياكم ومحدثات الأمور) أي: احذروها، وهي ما أحدث على غير قواعد الشرع كما سبق (فإن شر الأمور محدثاتها) التي هي كذلك (وكل محدثة) أي: خصلة محدثة (بدعة، وكل بدعة ضلالة، ألا لا يطولن عليكم الأمد) بدال مهملة كذا هو بخط المصنف، فمن جعلها براء فقد حرف (فتقسو قلوبكم). ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد:١٦]، ومن ثم قال الحكيم: بطول الأمل تقسو القلوب، وبإخلاص النية تقل الذنوب، وما أنصف من نفسه من أيقن بالحشر والحساب، وزهد في الأجر والثواب. وقال الغزالي: إذا أملت العيش الطويل، شغل قلبك وضاع وقتك، وكثر همك وغمك بلا فائدة، ولا طائل، ومن طال أمله لا يذكر الموت، فمن لم يذكره فمن أين لقلبه الحرقة؟ فإذا طوّلت أملك قلّت طاعتك، فإنك تقول: سوف أفعل والأيام بين يدي، وتأخرت توبتك، واشتد حرصك، وقسا قلبك، وعظمت غفلتك عن الآخرة، وذهبت والعياذ بالله آخرتك (ألا إن كل ما هو آت قريب، وإنما البعيد ما ليست بآت) فكأنكم بالموت وقد حل بكم، والساعة=

٧٩٩٧ - ٢٦٠٦- سبق الحديث مشروحًا أيضًا في باب : الاعتصام بالكتاب والسنة دون الشرح في باب: التحذير من البدع. (خ).

الشَّقيُّ مَنْ شَقيَ في بَطْنِ أُمِّـه، وَالسَّعيدُ مَنْ وُعظَ بغَيْره. أَلا إنَّ قـتَالَ الْمُؤْمن كُفْرٌ، وَسبَابَهُ فُـسُوقٌ، ولا يَحلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَـاهُ فَوْقَ ثَلاث. أَلا وَإيَّاكُمْ وَالْكَذب، فَإنَّ الْكَذبَ لا يَصْلُحُ لا بالْجِـدِّ وَلا بالْهَزْل، وَلا يَعدُ الرَّجُلُ صَبيَّهُ لا يَفي لَهُ. وَإنَّ الْكَذبَ يَهْدي إلَى الْفُجُور، وَإنَّ الْفُجُـور يَهْدي إلَى النَّار، وَإنَّ الصِّدْقَ يَهْدي إلَى

= أدهى وأمر. قال الطائي: من خـاف الوعيد قرب عليه البعـيد، ومن طال أمله ساء عمله. وقال يحـيى بن معاذ: الأمل قاطع عن كل خيـر، والطمع مانع من كل حق، والصبـر صائر إلى كل ظفر، والنفـس داعية إلى كل شـر، ومن ثمرات طول الأمل: ترك الطاعة والتكاسل فيها، وترك التوبة وتسويفها، والحرص على الجمع، والاشتغال بالدنيا عن الآخرة، مخافة الفقر والنسيان للآخرة (ألا إنما الشقي من شقي في بطن أمه) أي: من قدر الله عليه في أصل خلقتـه كونه شقيًا، فشقي حقـيقة، لا من عرض له الشقاء بعد، وهو إشارة لـشقاء الآخرة؛ لا الدنيا (والسعيد من وعظ بغـيره. ألا إن قتال المؤمن كفر) أي: يؤدي إلى الكفر لشؤمه، أو كفـعل الكفار، أو إن استحل، والمراد: كفر النعمة؛ لا الجحود (وسبابه فسوق) أي: سبه وشتـمه خروج عن طاعة الله (ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه) في الإسلام (فوق ثلاث) من الأيام؛ إلا لمصلحة دينية، كما دلت عليه أخبار وآثار (ألا وإياكم والكذب) أي: احذروا الإخبار بخلاف الواقع (فإن الكذب لا يصلح لا بالجد ولا بالهزل) حيث كان لغـير مصلحة شرعيـة، كإصلاح بين الناس، والكذب لغـير ذلك جـماع كل شـر، وأصل كل ذم لسوء عـواقبـه، وخبث نتائجه؛ لأنه نتـيجة النميمـة، والنميمة نتـيجة البغضاء تـئول إلى العداوة، وليس مع العداوة أمن ولا راحة (ولا يعد الرجل صـبيه) يعني: طفله ذكرًا أو أنثى، فتـخصيص الصبي غالبي (فلا يفي له)، بل ينبغي أن يقف عند قوله: عند وعده لولده ﴿**كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ**﴾ [الصف: ٣]، وقوله: «فلا»، بالفاء، هو ما رأيته في نسخ كثيرة فـتبعتها، ثم وقفت على نسخـة المصنف بخطه، فلم أره ذكره بالفاء (وإن الكذب يهدي إلى الفـجور) أي: يؤدي ويجر إلى الميل عن الاسـتقامة، والانبـعاث في المعاصي (وإن الفجـور يهدي إلى النار) أي: إلى دخول نار جهنم (وإن الصدق) أي: قول الحق (يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة) يعني: أن الصدق يهدي إلى العمل الصالح الخـالص من كل مذمّـة، وذلك سبب لدخول الجنة بـفضل الله (وإنه يقال)=

الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِـرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُ يُقَـالُ لِلصَّادِقِ: صَدَقَ وَبَـرَّ، وَيُقَالُ لِلْكَاذِبِ: كَذَبَ وَفَـجَرَ. أَلا وَإِنَّ الْعَبْـدَ يَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْـدَ اللَّهِ كَذَّابًا»(*). (هـ) عن ابن مسعود (ح). [ضعيف: ٢٠٦٣] الألباني.

٧٩٩٨-٢٦٥٢- «إِنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ عَجَبًا: رَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي قَدْ احْتَوَشَتْهُ مَلائِكَةُ [الْعَـذَابِ] فَجَاءَهُ وُضُوءُهُ فَـاسْتَنْقَذَهُ مِنْ ذلِكَ، وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّـتِي قَدْ بُسِطَ عَلَيْـهِ عَذَابُ الْقَبْـرِ، فَجَـاءَتْهُ صَلاتُهُ فَـاسْتَنْقَذَتْهُ مِنْ ذلِـكَ، وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ

= أي: بين الملأ الأعلى، ويكتب فـي اللوح، أو في الصحـف، أو على ألسنة الخلق بإلهام من الله -تعالى- (للصادق: صدق وبرّ) في أقواله (ويقال للكاذب: كذب وفجر) فيـصير ذلك كـالعلم عليه، وذلك يحـمل من له أدنى عقل على الرغـبة في الأول، والتحرز عن التـساهل في الثاني (ألا وإن العبد يكذب حـتى يكتب عند الله كذابًا) أي: يحكم له بذلك، ويستـحق الوصف به والعقاب عليـه، والمراد: أن دواعي الكذب قد ترادفت فيـه حتى ألفـها، فصـار الكذب له عادة، ونفسـه إليه منقـادة، حتى لو رام مجـانبة الكذب عـسر عليـه فطامه، وحـينئذ يكتب عـند الله كذابًا، وكـررت حرف التنبـيـه، زيادة في تقـريع القلوب بهـذه المواعظ، وأن كل كلمـة من هذه الكلمـات حقيـقة، بأن يتنبه المخاطب بهـا، ويلقى لها سمعًـا واعيًا، وقلبًا مـراعيًا (هـ عن ابن مسعود) قال الزين العراقي: إسناده جيد.

٧٩٩٨- ٢٦٥٢- ([إني(**) رأيت) أي: في النوم كمـا جاء مصرحًـا في رواية مالك (البارحة عـجبًا) أي: شيئًا يتعجب منه، إذ البـارحة أقرب ليلة مضت. قالوا: وما هو يا رسول الله؟ قال: (رأيت رجلاً من أمتي) أي: أمة الإجابة، وكذا فيما بعده (قد احتوشته ملائكة العذاب) أي: أحاطت به الملائكة الموكلون بالتعذيب من كل جهة. يقال: احتوش القوم بالصيد: أقـاموا به، وقد يتعدى بنفسه فيـقال: احتوشوه. (فجاء) إليه (وضوؤه) يحتمل الحقيقة بأن يجسد الله ثواب الوضوء، ويخلق فيه حياة ونطقًا، والقدرة صالحة، =

(*) قلت: أكثر فقراته قد جاءت متفرقة في أحاديث أخرى صحيحة، مثل أحسن الكلام، وهجر المسلم، والكذب وغيرها، اهـ. الألباني- نقله عن «ضعيف الجامع». (خ).

٧٩٩٨ - ٢٦٥٢- سبق الحديث في النوم والرؤى والتعبير، باب: فيما رآه النبي ﷺ. (خ).

(**) في النسخ المطبوعة [إنما]، وهو خطأ، والصواب: [إني] كما عند الطبراني. (خ).

أُمَّتي قَدْ احْتَوَشَتْهُ الشَّيَاطِينُ، فَجَاءَهُ ذِكْرُ اللَّه فَخَلَّصَهُ مِنْهُمْ، وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتي يَلْهَثُ عَطَشًا، فَجَاءَهُ صِيَامُ رَمَضَانَ فَسَقَاهُ، وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتي مِنْ بَيْنِ يَدَيْه ظُلْمَةٌ، وَمِنْ خَلْفِه ظُلْمَةٌ، وَعَنْ يَمِينِه ظُلْمَةٌ، وَعَنْ شِمَالِه ظُلْمَةٌ، وَمِنْ فَوْقِه ظُلْمَةٌ، وَمِنْ تَحْتِه ظُلْمَةٌ، فَجَاءَتْهُ حَجَّتُهُ وَعُمْرَتُهُ فَاسْتَخْرَجَاهُ مِنَ الظُّلْمَةِ، وَرَأَيْتُ رَجُلاً

= ويحتمل أنه مضاف إلى الملك الموكل بكتابة ثواب الوضوء، وكذا يقال: فيما بعده. (فاستنقذه من ذلك) أي: استخلصه منهم. يقال: أنقذته من الشر: إذا خلصته منه؛ فنقذ نقذًا من باب تعب: تخلص، والنقذ بفتحتين: ما أنقذته، كذا في المصباح وغيره، يعلمك في هذا الحديث بأن من فوائد الوضوء وثمرات المداومة عليه، إذا توجه عليه عذاب القبر بما اكتسبه من الأدناس والآثام؛ يأتيه وضوؤه فينقذه منه، فالمقصود الحث على إدامة الوضوء (ورأيت رجلاً من أمتي قد بسط عليه) بالبناء للمفعول (عذاب القبر) أي: نشر عليه الملائكة الموكلون بإقامة عذاب القبر وعموه به. يقال: بسط الرجل الثوب: نشره، وبسط يده: مدها منشورة، وبسطها في الإنفاق: جاوز القصد. قال الزمخشري: ومن المجاز بسط عليهم العدل والعذاب، وبسط لنا يده أو لسانه بما نحب أو بما نكره (فجاءته صلاته) أي: ثوابها، أو الملك الموكل بها (فاستنقذته من ذلك) أي: خلصته من عذاب القبر، وذلك لأن العذاب إنما يقصد العبد الآبق الهارب من الله، وأهل الصلاة كلما عادوا إلى الله في وقت كل صلاة، فوقفوا بين يديه نادمين متعوذين، مسلمين نفوسهم إليه؛ مجددين لإسلامهم؛ يترضونه بالتكبير والتسبيح، والتحميد والتهليل، والركوع والسجود، والرغبة والرهبة، والتضرع في التشهد؛ فيسقط عنهم عيوب إباقهم، فزالت العقوبة التي استوجبوها، والقصد بذلك الحث على الاهتمام بالصلاة (ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين) جمع شيطان؛ من شطن: بعد عن الحق، أو عن الرحمة على ما سبق (فجاءه ذكر الله) أي: ثواب ذكره الذي كان يقوله في الدنيا أو ملائكته (فخلصه منهم) أي: سلمه ونجاه من فتنتهم. فقال: خلص الشيء من التلف خلوصًا: من باب قعد، وخلاصًا ومخلصًا: سلم ونجا، وخلص من الكدر: صفا؛ فالشيطان وجنده قد أُعطوا السبيل إلى فتنة الآدمي، وتزيين ما في الأرض له طمعًا في إغوائه، فهو يوصل الزينة إلى النفوس، =

مِنْ أُمَّتِي جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ، فَجَاءَهُ بِرُّهُ بِوَالِدَيْهِ فَرَدَّهُ عَنْهُ، وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي يُكَلِّمُ النَّاسَ وَلا يُكَلِّمُونَهُ، فَجَاءَتْهُ صِلَةُ الرَّحِمِ فَقَالَتْ: إِنَّ هذَا كَانَ وَاصِلاً لِرَحِمِهِ فَكَلِّمُوهُ وَكَلَّمُوهُ وَصَارَ مَعَهُمْ، وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي النَّاسَ وَهُمْ حِلَقٌ حِلَقٌ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَى حَلَقَةٍ طُرِدَ، فَجَاءَهُ اغْتِسَالُهُ مِنَ الْجَنَابَةِ فَأَخَذَ بِيَدِهِ

= ويهيجها تهييجًا يزعزع أركان البدن، ويستفز القلب حتى يزعجه عن مقره، فلا يعتصم الآدمي بشيء أوثق ولا أحصن من الذكر؛ لأن الذكر إذا هاج من القلب هاجت الأنوار؛ فاشتعل الصدر بنار الأنوار؛ فإذا رأى العدو ذلك ولى هاربًا، وخمدت نار الشهوة التي يهيجها، وامتلأ الصدر نورًا فبطل كيده (ورأيت رجلاً من أمتي يلهث عطشًا) أي: يخرج لسانه من شدة العطش (فجاءه صيام رمضان) فيه الحمل السابق (فسقاه)، حتى أرواه؛ فهذا عبد اتبع هواه، وأمعن في شهوته، حتى بعد عن الرحمة عطش، وإذا عطش يبس، وإذا يبس قسا ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]، وبالرحمة يرطب القلب ويروى، والصيام: ترك الشهوات، ورفض الهوى، وإنما جعل الحوض لأهل الموقف؛ لأنهم يقومون من القبور عطاشًا؛ لأنهم دخلوها مع الهوى والشهوة، ثم لم يفارقوها إلا بمفارقة الروح، ومن ترك الهوى والشهوة سكن عطشه، وروي برحمة الله، وخرج من قبره إلى الله ريانًا؛ فإليك الذين يسبقون إلى دخول الجنة. قال في مختار الصحاح كأصله: واللهثان بفتح الهاء: العطش، وبسكونها: العطشان، والمرأة لهثى، وبابه طرب، ولهاثًا أيضًا بالفتح، واللهاث بالضم حر العطش، ولهث الكلب: أخرج لسانه من العطش والتعب. قال: قال الزمخشري: من المجاز هو يقاسي لهاث الموت وشدته (ورأيت رجلاً من أمتي من بين يديه ظلمة، ومن خلفه ظلمة، وعن يمينه ظلمة، وعن شماله ظلمة، ومن فوقه ظلمة، ومن تحته ظلمة) يعني: احتاطت به الظلمة من جميع جهاته الست؛ بحيث صار مغموسًا فيها مغمورًا (فجاءته حجته وعمرته فاستخرجتاه من الظلمة) إلى النور، والظلمة: عدم النور، وجمعها: ظُلَم وظلمات؛ كغرف وغرفات في وجوهها، والظلام: أول الليل، والظلمات: الظلمة (ورأيت رجلاً من أمتي جاءه ملك الموت) أي: عزرائيل -عليه السلام- على ما اشتهر. قال: ولم أقف على تسميته بذلك في=

فَأجْلَسَهُ [إِلَى جَنْبِي]، ورَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي يَتَّقِي وَهَجَ النَّارِ بِيَدَيْهِ عَنْ وَجْهِهِ، فَجَاءَتْهُ صَدَقَتُهُ فَصَارَتْ ظِلاً عَلَى رَأْسِهِ، وَسِتْرًا عَنْ وَجْهِهِ، [(*)ورَأَيتُ رَجُلاً جَاثيًا عَلَى رُكْبَتيهِ بينَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ فَجَاءَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ عَلَى اللهِ تَعَالَى] وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي جَاءَتْهُ زَبَانِيَةُ الْعَذَابِ، فَجَاءَهُ أَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ فَاسْتَنْقَذَاهُ مِنْ ذلكَ، وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي هَوَى فِي النَّارِ، فَجَاءَتْهُ دُمُوعُهُ اللاَّتِي بَكَى بِهَا فِي الدُّنْيَا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ؛ فَأَخْرَجَتْهُ مِنَ النَّارِ،

= الخبر (ليقبض روحه)، أي: ينزعها من جسده ويأخذها. يقال: قبضت الشيء قبضًا: أخذته (فجاء بره) بكسر الباء (بوالديه فرده عنه) أي: رد ملك الموت عن قبض روحه في ذلك الوقت؛ لما أن بر الوالدين يزيد في العمر، وقد جاء ذلك في عدة أخبار، وذلك بالنسبة لما في اللوح أو الصحف، أما العلم الأزلي فلا يتغير. قال الحكيم: فبر الوالدين شكر، لأنه قال: ﴿اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤]، فإذا برهما فقد شكرهما، وقال في تنزيله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، وإنما وجد العبد العمر من ربه في وقت انفصاله من أمه، وقد كان في البطن حياة ولم يكن له عمر، فلما خرج أُعطي العمر بمقدار، فإذا وصل والديه ببر؛ كان قد وصل الرحم الذي منه خرج، والصلب الذي منه جرى، فكان فعله ذاك شكرًا؛ فزيد منه العمر الذي شكر من أجله، فرد عنه ملك الموت، يعلمك في هذا الحديث: أن العبد إذا وصل رحمه زيد في عمره، لأنه بالصلة صار شاكرًا، فشكر الله له، ووفى له بما وعد في تنزيله، فزاد في عمره (ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلة الرحم) بكسر الصاد: إحسانه إلى أقاربه بالقول والفعل (فقالت: إن هذا كان واصلاً لرحمه) أي: باراً لهم، محسنًا إليهم كما تقرر. قال الزمخشري: ومن المجاز وصل رحمه، وأمر الله بصلة الرحم، أي: القرابة (فكلمهم وكلموه وصار معهم) هكذا ساقه المصنف، والذي رأيته في خط مخرجه الحكيم: «رأيت رجلا من أمتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه، فجاءته صلة الرحم فقالت: =

(*) ما بين المعقوفين ساقط من المتن، فأثبتناها تبعًا لشرح المناوي. (خ).

وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي قَدْ هَوَتْ صَحِيفَتُهُ إِلَى شِمَالِهِ، فَجَاءَ خَوْفُهُ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - فَأَخَذَ صَحِيفَتَهُ فَجَعَلَهَا فِي يَمِينِهِ، وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي قَدْ خَفَّ مِيزَانُهُ، فَجَاءَهُ أَفْرَاطُهُ فَثَقَّلُوا مِيزَانَهُ، وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ، فَجَاءَهُ وَجَلُهُ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - فَاسْتَنْقَذَهُ مِنْ ذَلِكَ، وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي يَرْعَدُ كَمَا تَرْعَدُ السَّعْفَةُ، فَجَاءَهُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِاللَّهِ - تَعَالَى - فَسَكَّنَ رَعْدَتَهُ، وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي

= يا معشر المؤمنين كلموه، فكلموه» انتهى. فالرحم أصل المؤمنين كلهم، فمن تمسك بصلاته فقد أرضى المؤمنين كلهم، ومن قطعها فقد أغضبهم كلهم، وأيسوا من خيره، وانقطعت الرحمة عنه، لأن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم كما في حديث (ورأيت رجلاً من أمتي يأتي النبيين) أراد به ما يشمل المرسلين بدليل نصه الآتي، على أنه كان معهم (وهم حلق حلق) بفتحتين على غير قياس كما في الصحاح كغيره؛ أي: دوائر دوائر. قال الزمخشري: حلق حلقة: إذا أدار دائرة. وقال الأصمعي: الجمع بالكسر، كسدرة وسدر، وقصعة وقصع، وحكى يونس عن أبي عمرو بن العلاء: أن الحلقة بالفتح لغةً: السكون. قال ثعلب: وكلهم يجيزه على ضعفه (كلما مر على حلقة طُرد) أي: أُبعد ونُحي وقيل له: اذهب عنا. قال في الصحاح: طرده: أبعده، وأطرد الرجل غيره طريدًا، أو أطرده: نفاه وقال له: اذهب عنا، وطرده السلطان عن البلد: مثل أخرجه منه وزنًا ومعنًى (فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذه بيده فأجلسه إلى جنبي) فيه تنويه عظيم بفضل الغسل من الجنابة، حيث رفع صاحبه وأجلسه بجانب صدر الأنبياء، وعظيم الأصفياء، ولم يكتف بإدخاله حلقة من الحلق. قال جدي - رحمه الله -: والاغتسال من الجنابة بقية من دين إبراهيم - عليه الصلاة والسلام -. قال الحكيم: فالجنابة إنما سميت جنابة، لأن الماء الذي جرى من صلبه كان جاريًا في الأصل من مياه الأعداء في ظهر آدم، فأصابته زهومة تلك المياه بجوازه، وممره من الصلب إلى مستقر العدو في الجوف، ومستقره في المعدة في موضع الجنب، فإذا خرج من العبد في يقظته أو نومه، أوجب غسلاً، وإذا خرج عند خروج روحه أوجبه، ولذلك يغسل الميت؛ فالغسل تطهير من أثر العدو، والجنب ممنوع من القراءة؛ لأن الطهارة مقصودة وآثار العدو موجودة، وهذا الرجل لو لم يغتسل في الدنيا لمنعه=

يَزْحَفُ عَلَى الصِّرَاطِ مَرَّةً وَيَحْبُو مَرَّةً، فَجَاءَتْهُ صَلاتُهُ عَلَيَّ فَأَخَذَتْ بِيَدِه فَأَقَامَتْهُ عَلَى الصِّرَاطِ حَتَّى جَازَ، وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي انْتَهَى إِلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَغُلِّقَتِ الأَبْوَابُ دُونَهُ، فَجَاءَتْهُ شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ فَأَخَذَتْ بِيَدِه فَأَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ». الحكيم (طب) عن عبد الرحمن بن سمرة (ض). [ضعيف: ٢٠٨٦] الألباني.

= فقد طهارته الوصول إلى رسول ﷺ (ورأيت رجلاً من أمتي يتقي وهج النار بيديه عن وجهه) أي: يجعل يديه وقاية لوجهه، لئلا يصيبه حر النار وشررها، والوهج بفتحتين؛ كما في الصحاح وغيره حر النار، والوهج بسكون الهاء: مصدر وهجت النار؛ من باب وعد هجانًا أيضًا بفتح الهاء؛ أي: اتقدت، وأوهجها غيره وتوهجت: توقدت، ولها وهيج؛ أي: توقُّد (فجاءته صدقته) أي: جاء تمليكه شيئًا لنحو الفقراء بقصد ثواب الآخرة (فصارت ظلاً على رأسه) أي: وقاية عن وهج الشمس يوم تدنو من الرءوس يقال: أنا في ظل فلان؛ أي: في ستره، وظل الليل: سواده؛ لأنه يستر الأبصار عن النفوذ. قال الزمخشري: ومن المجاز بتنا في ظل فلان (وسترًا عن وجهه) أي: حجابًا عنه؛ لأنه إذا تصدق؛ فإنما يفدي نفسه، ويفك جنايته، والسترة: ما يستر المار من المرور؛ أي: يحجبه كما في المصباح وغيره (ورأيت رجلاً من أمتي جاثيًا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب؛ فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله - تعالى -) وذلك لأن الأخلاق مخزونة عند الله في الخزائن كما تقدم في حديث، فإذا أحب الله عبدًا منحه خلقًا منها، ليدر عليه ذلك الخلق كرائم الأفعال، ومحاسن الأمور، فظهر ذلك على جوارحه؛ ليزداد العبد بذلك محبة توصله إليه في الدنيا قلبًا، وفي الآخرة بدنًا، وإذا أحب الله عبدًا؛ أهبط إليه خلقًا من أخلاقه، وإذا رحمه؛ أذن له في عمل من أعمال البر؛ فهذه ثمرة الرحمة، وتلك ثمرة المحبة. (ورأيت رجلاً من أمتي جاءته زبانية العذاب) لفظ رواية الحكيم: «قد أخذته الزبانية من كل مكان»، أي: الملائكة الذين يدفعون الناس في نار جهنم للعذاب؛ من الزبن، وهو الدفع. يقولون: أراد فلان حاجة فزبنه عنها فلان: دفعه، والناقة تزبن ولدها وحالبها عن ضرعها، وزابنه: دافعه، وتزابنوا: تدافعوا، ووقع في أيدي الزبانية قال الزمخشري: وهم الشُرَط لزبنهم الناس، وبه سميت زبانية النار؛ لدفعهم أهلها إليها اهـ. =

= (فجاء أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من ذلك) أي: استخلصاه منهم ومنعاهم من دفعه فيها، وفي رواية الحكيم بدله: «فاستنفذاه. . .» إلخ أدخلاه على ملائكة الرحمة. قال: فالزبانية شُرَط الملائكة، والشُرَط لمن جاهر بالمعصية من أهل الريب يأخذونهم؛ فمن استتر بستر الله، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، فهو وإن استعمل أعمال أهل الريب بعد أن يكون مستوراً لا ينهتك، فينفعه في القيامة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ فينجيه من الزبانية (ورأيت رجلاً من أمتي هوى في النار) أي: سقط من أعلاه إلى أسفلها والمراد: نار جهنم (فجاءته دموعه) جمع دمع، وهو ماء العين المتساقط عن البكاء لحزن القلب (اللاتي بكى بها في الدنيا من خشية الله) أي: من خوف عقابه، أو عتابه، أو عدم رضاه (فأخرجته من النار) نار جهنم؛ فهذا عبد استوجب النار بعمله؛ فأدركته الرحمة ببكائه من الخشية فأنقذته؛ لأن دمعة من الخشية تطفئ بحوراً من النيران (ورأيت رجلاً من أمتي قد هوت صحيفته إلى شماله) أي: سقطت صحيفة أعماله في يده اليسرى، والصحيفة: ما يُكتب فيه من نحو قرطاس، أو جلد، ولفظ رواية الحكيم بدل «إلى شماله»: من «قبل شماله». (فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته) من شماله (فجعلها في يمينه)؛ ليكون ممن أوتي كتابه بيمينه؛ فإن أعظم الأهوال في القيامة في ثلاثة مواطن: عند نظائر الصحف، وعند الميزان، وعند الصراط، بدليل حديث لا يذكر أحد أحداً في هذه المواطن؛ فإذا وقعت الصحيفة في يمينه أمن وظهرت سعادته؛ لقوله - سبحانه وتعالى -: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ الآية [الانشقاق: ٧ - ٨]، وسيجيء في خبر: «إن الله - تعالى - يقول: لا أجمع على عبدي خوفين ولا أمنين، فمن أخفته في الدنيا أمنته في الآخرة». فمن قاسى خوفه في الدنيا، أوجب له الأمن يوم القيامة؛ فإذا جاءه الهول عند نظائر الكتب؛ جاءه الخوف فنفعه بأن جعل صحيفته في يمينه (ورأيت رجلاً من أمتي قد خف ميزانه) برجحان سيئاته على حسناته (فجاءه أفراطه) أي: أولاده الصغار الذين ماتوا في حياته، وذاق مرارة فقدهم: جمع فَرَط بفتحتين، ومنه يقال للطفل الميت: اللهم اجعله فرطًا؛ أي: أجرًا متقدمًا، وافترط فلان فرطًا: إذا مات له أولاد صغار (فثقلوا ميزانه) أي: رجحوها فثقلها رجحانها. =

. . . .

= قال في الكشاف: ومنه حديث أبي بكر لعمر -رضي الله تعالى عنهما- في وصية له: وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة؛ باتباع الحق، وثقلها في الدنيا وحق الميزان لا يوضع فيه إلا الحسنات أن يثقل، وإنما خفت موازين من خفت موازينه؛ باتباعهم الباطل، وخفتها في الدنيا وحق الميزان لا يوضع فيه إلا السيئات أن يخف انتهى.

(تنبيه) قال المولى التفتازاني كغيره: جميع أحوال يوم القيامة من الصراط والميزان وغير ذلك؛ أمور ممكنة أخبر بها الصادق فوجب التصديق بها، ولا استبعاد في أن يسهل الله - تعالى - العبور على الصراط، وإن كان أحدّ من السيف، وأدق من الشعر، وأن توزن صحائف الأعمال، أو تجعل أجسامًا نورانية وظلمانية، فلا حاجة إلى تأويل الصراط بطريق الجنة وطريق النار، أو الأدلة الواضحة، أو العبادات، أو الشريعة والميزان بالعدل والإدراك، ونحو ذلك (ورأيت رجلاً من أمتى على شفير جهنم) أي: على حرفها وشاطئها، وشفير كل شيء: حرفه، كالنهر وغيره، ومنه شفر الفرج، ويقولون: قعودًا على شفير النهر والبئر والقبر، وقرحت أشفار عينيه من البكاء، وهي منابت الهدب (فجاءه وجله من الله - تعالى -) أي: خوفه منه (فاستنقذه من ذلك) أي: خلصه (ومضى)؛ فالوجل هو: وقت انكشاف الغطاء لقلب المؤمن، فإذا كان ذلك؛ فتلك خشية العبد فاقشعر جلده، وإن جهنم حائلة يوم القيامة بين العباد وبين الجنة، حتى تضرْب الجسور، وتهيأ القناطر، فعنها يستبين الصراط وهو الطريق لأهلها، فالخلق كلهم على شفير النار؛ فوجل العبد يجعل له السبيل لقطعها ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك: ١٢]، فالمغفرة نورها ساطع، وهو نور الرأفة، فإذا جاءت الرأفة وجد العبد قلبًا، وذهبت الحيرة، وشجعت النفس فمضت (ورأيت رجلاً من أمتي يرعد كما ترعد السعفة) أي: يضطرب كما تضطرب وتهتز أغصان النخل (فجاءه حسن ظنه بالله) - تعالى - (فسكّن) بالتشديد (رعدته) بكسر الراء، فحسن الظن من المعرفة بالله، وعظم أمل العبد ورجائه لربه من المعرفة، فلا يضيع الله معرفة العبد، لأنه الذي منَّ عليه بها؛ فلم يرجع في منِّه، وقابله بأن أعطاه حسن الظن به في الدنيا من تلك المعرفة وحقق ظنه فأنجاه، وسكن رعدته حتى=

. . . .

= مضى، والرعـدة: الاضطراب، يقال: أصابـته رعدة من البـرد والخوف: اضطرب وارتعد، وأرعـد، وأرعده الخوف، ورجل رعـديد بالكسر، ورعديدة: جـبان تصيـبه رعدة مـن الخوف. وقال الـزمخشـري: ومن المجاز رعـد لي فلان، وأبـرق: أرعد، والسعف: أغصـان النخل ما دامت بالخوص؛ فإن جُرد الخـوص قيل: جريد (ورأيت رجلاً من أمتي يزحف على الصراط) أي: يجر إسته عليه لا يستطيع المشي (مرة ويحبو مرة) لفظ رواية الحكيم: «يزحف أحـيانًا، ويحبو أحـيانًا». هذا صريح في أن الحـبو يغاير الزحف، والذي في الصحاح والأساس وغيرهما: أن الحبو: الزحف؛ فليحرر. (فجاءته صلاته عليَّ فأخذت بيده فأقامته على الصراط حتى جاز) أي: حتى قطع الصراط ونفـذ منه ومضى إلـى الجنة سالمًا، يقـال: جـاز المكان يجوزه: سـار فـيه، وأجـازه بالألف: قطعه، وأجازه: نفذه، وجاز العقد وغـيره: نفذ ومضى على الصحة، ولفظ رواية الحكيم بدل «حتى جـاز»: «فأقامـته، ومضى على الصـراط» وذلك لأن الصلاة على المصطفى ﷺ تأخذ بيده في وقت عثراته؛ بمنزلة الطفل إذا مشى فتعثر في مشيه؛ عجل إليه أبوه فبادره حتى يأخذ بيده فيقيمه، فصارت صلوات العباد على نبيهم بمنزلة ذلك الأب العطوف؛ الذي كلما عثر ولده بادر لعطفه بحفظه وإقامته (ورأيت رجلاً من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه؛ فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله) أي: وأن محمدًا رسول الله؛ فاكتفى بأحد الشقين عن الآخر؛ لكونه معروفًا بينهم (فأخذت بيده فأدخلتـه الجنة) أي: فتـحت له الأبواب التي أُغلقت دونه فـدخلها؛ لأن هذه كلـمة جامعـة جُعلت مفتـاحًا لأبواب الجنة، وقد جاء في حـديث: إن المؤمنين يدعون من باب الجنة، وإن أبوابهـا مقسـومة على أبواب الصـبر والبـر، فباب لـلصلاة، وباب للصيام، وباب للصدقـة، وباب للحج، وباب للجهاد، وباب للأرحام، وباب لمظالم العباد، وهـو آخرها؛ فهذه سبـعة أبواب مقسـومة على أعمال البـر، وكذلك أبواب النيران مقـسومة على أهلها، ولكل باب منهم جزء مـقسوم، وباب للجن زائد لأهل الشهادة يسمي باب التوبة، فـأُري رسول الله ﷺ في المنام هذه الرؤيا، ورؤيا الأنبياء حق ووحي؛ ليعلم العباد قوة هذه الأفعـال الصادرة من العبيد أيام الدنيا؛ ينادي لكل نوع من هذه الأعـمال من القـوة هناك في الموقف، وفي أي موطن يعـينه ويؤيده؛=

٧٩٩٩- ٢٧٩٣- «أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّه - تَعَالَى -، فَإِنَّهُ رَأْسُ الأَمْرِ كُلِّه وَعَلَيْكَ بِتِلاوَةِ الْقُرآنِ، وَذِكْرِ اللَّهِ - تَعَالَى -، فَإِنَّهُ ذِكْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ وَنُورٌ لَكَ

= ليعلم العباد أجناس هذه الأفعال ومنافعها عند ذلك الهول الأعظم. قال جمع من الأعلام: وهذا الحديث أصل من أصول الإسلام؛ فينبغي حفظه واستحضاره والعمل عليه مع الإخلاص، فإنه الذي فيه الخلاص. وقال ابن القيم: كان شيخنا يعظم أمر هذا الحديث، ويفخم شأنه، ويعجب به ويقول: أصول السنة تشهد له، ورونق كلام النبوة يلوح عليه، وهو من أحسن الأحاديث الطوال؛ ليس من دأب المصنف إيرادها في هذا الكتاب؛ لكنه لكثرة فوائده، وجموم فرائده، وأخذه بالقلوب، اقتحم مخالفة طريقته؛ فأورده إعجابًا بحسنه، وحرصًا على النفع به، ولهذا لما أورده الديلمي في الفردوس استشعر الاعتراض على نفسه؛ فاعتذر بنحو ذلك.

(تنبيه): قال القرطبي وغيره: هذا حديث عظيم ذكر فيه أعمالاً خاصة تنجي من أحوال خاصة. قال: لكن هذا الحديث ونحوه من الأحاديث الواردة في نفع الأعمال لمن أخلص لله في عمله، وصدق الله في قوله وفعله، وأحسن نيته في سره وجهره، فهو الذي تكون أعماله حجة له دافعة عنه مخلصة إياه، فلا تعارض بين هذا الحديث وبين أخبار أخر؛ فإن الناس مختلفو الحال في خلوص الأعمال (الحكيم) الترمذي (طب) وكذا الديلمي، والحافظ أبو موسى المديني، وغيرهم، وكلهم (**عن عبد الرحمن ابن سمرة**) بضم الميم. قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن في مسجد المدينة فذكره. قال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما: سليمان بن أحمد الواسطي، وفي الآخر: خالد بن عبد الرحمن المخزومي، وكلاهما ضعيف انتهى. وعزاه الحافظ العراقي أيضًا إلى الخرائطي في الأخلاق قال: وسنده ضعيف انتهى. وقال ابن الجوزي بعدما أورده من طريقيه: هذا الحديث لا يصح، لكن قال ابن تيمية: أصول السنة تشهد له، وإذا تتبعت متفرقات شواهده رأيت منها كثيراً.

٧٩٩٩- ٢٧٩٣- (**أوصيك بتقوى الله؛ فإنه رأس الأمر كله، وعليك بتلاوة القرآن وذكر الله -تعالى- فإنه ذكر لك في السماء**) يعني: يذكرك الملأ الأعلى بسببه بخير (**ونور لك في الأرض**) أي: بهاء وضياء يعلو بين أهل الأرض، وهذا كالمشاهد المحسوس=

فِي الأَرْضِ، عَلَيْكَ بِطُولِ الصَّمْتِ إِلا فِي خَيْرٍ، فَإِنَّهُ مَطْرَدَةٌ لِلشَّيْطَانِ عَنْكَ، وَعَوْنٌ لَكَ عَلَى أَمْرِ دِينِكَ، إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ، فَإِنَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَيُذْهِبُ بِنُورِ الْوَجْهِ، عَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ أُمَّتِي، أَحِبَّ الْمَسَاكِينَ وَجَالِسْهُمْ، وَانْظُرْ إِلَى مَنْ

= فيمن لازم تلاوته بشرطهما من الخشوع، والتدبر، والإخلاص. قال الزمخشري: فعلى كل ذي علم أن لا يغفل عن هذه المنة والقيام بشكرها (**وعليك بطول الصمت**) أي: الزم السكوت (**إلا في خير**) كتلاوة، وعلم، وإنذار مشرف على هلاك، وإصلاح بين الناس، ونصيحة، وغيره، أو هو مطرود وطريد، واطرده السلطان بالألف: أمر بإخراجه عن البلد. وقال الزمخشري: طرده: أبعده ونحاه، وهو شريد طريد، ومشرد مطرد. قال ابن السكيت: طرده: نفاه وقال له اذهب عنا (**وعون لك على أمر دينك**) أي: ظهير ومساعد لك عليه (**إياك وكثرة الضحك، فإنه يميت القلب**) أي: يغمسه في الظلمات فيصيره كالأموات. قال الطيبي: والضمير في: «إنه» وفي: «فإنه يميت» واقع موقع الإشارة؛ أي: كثرة الضحك تورث قسوة القلب، وهي مفضية إلى الغفلة، وليس موت القلب إلا الغفلة (**ويذهب بنور الوجه**) أي: بإشراقه وضيائه وبهائه. قال الماوردي: واعتياد الضحك شاغل عن النظر في الأمور المهمة؛ مذهل عن الفكر في النوائب المسلمة، وليس لمن أكثر منه هيبة ولا وقار، ولا لمن وسم به خطر ولا مقدار. وقال حجة الإسلام: كثرة الضحك والفرح بالدنيا سم قاتل؛ يسري إلى العروق؛ فيخرج من القلب الخوف والحزن، وذكر الموت وأهوال القيامة، وهذا هو موت القلب ﴿**وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ**﴾ [الرعد: ٢٦]. (**عليك بالجهاد**[1]؛ **فإنه رهبانية أمتي**) كما تقرر وجهه فيما قبله (**أحب المساكين**) المراد: بهم ما يشمل الفقراء كما سبق في أمثاله (**وجالسهم**) فإن مجالستهم ترق القلب، وتزيد في التواضع، وتدفع الكبر (**انظر إلى من**) هو (**تحتك**) أي: دونك في الأمور الدنيوية (**ولا تنظر إلى من**) هو (**فوقك**) فيها (**فإنه أجدر**) أي: أحق وأخلق، يقال: هو جدير بكذا؛ أي: خليق وحقيق (**أن لا تزدري نعمة الله عندك**) كما سبق بتوجيهه، أما في=

---

(١) أي: بذل النفس في قتال الكفار بقصد إعلاء كلمة الله لهذه الأمة، بمنزلة التبتل والانقطاع إلى الله - تعالى - عند النصارى.

فَوْقَكَ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرِي نِعْمَةَ اللَّهِ عِنْدَكَ، صِلْ قَرَابَتَكَ وَإِنْ قَطَعُوكَ، قُلِ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا، لاَ تَخَفْ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ، لِيُحْجِزْكَ عَنِ النَّاسِ مَا تَعْلَمُ مِنْ نَفْسِكَ وَلا تَجِدْ عَلَيْهِمْ فِيمَا تَأْتِي، وَكَفَى بِالْمَرْءِ عَيْبًا أَنْ يَكُونَ فِيهِ ثَلاثُ خِصَالٍ: أَنْ

= الأمور الأخروية فينظر إلى من فوقه (صل قرابتك) بالإحسان إليهم (وإن قطعوك) فإن قطيعتهم ليست عذرًا لك في قطيعتهم (قل الحق) أي: الصدق؛ يعني: مر بالمعروف، وانه عن المنكر وإن كان مرًا؛ أي: وإن كان في قوله مرارة؛ أي: مشقة على القائل؛ فإنه واجد؛ أي: ما لم يخف على نفسه، أو ماله، أو عرضه مفسدة فوق مفسدة المنكر الواقع. قال الطيبي: شبه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمن يأباه بالصبر، فإنه مر المذاق، لكن عاقبته محمودة. قال بعض العارفين: من أمراض النفس التي يجب التداوي منها أن يقول الإنسان: أنا أقول ولا أبالي وإن كره المقول له من غير نظر إلى الفضول ومواطنه، ثم تقول: أعلنت الحق وعز عليه، ويزكي نفسه، ويجرح غيره، ومن لم يجعل القول في موضعه أدى إلى التنافر والتقاطع والتدابر، ثم إن بعد هذا كله لا يكون ذلك إلا ممن يعلم ما يرضي الله من جميع وجوهه المتعلقة بذلك المقام؛ لقوله -سبحانه وتعالى -: ﴿**لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ**﴾ الآية [النساء: ١١٤] ثم قال: ﴿**وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ**﴾ [النساء: ١١٤]، ثم زاد في التأكيد في قول الحق قوله: (لا تخف في الله لومة لائم) أي: كن صلبًا في دينك إذا شرعت في إنكار منكر وأمر بمعروف، وامض فيه كالمسامير المحماة لا يردعك قول قائل، ولا اعتراض معترض (ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك) أي: ليمنعك عن التكلم في أعراض الناس والوقيعة فيهم؛ ما تعلم من نفسك من العيوب، فقلما تخلو أنت من عيب يماثله أو أقبح منه، وأنت تشعر أو لا تشعر (ولا تجد عليهم فيما يأتون) أي: ولا تغضب عليهم فيما يفعلونه معك، يقال: وجد عليه موجدة: غضب (كفى بالمرء عيبًا أن يكون فيه ثلاث خصال: أن يعرف من الناس ما يجهل من نفسه) أي: يعرف من عيوبهم ما يجهله من نفسه (ويستحي لهم مما هو فيه) أي: ويستحي منهم أن يذكروه مما هو فيه من النقائص، مع إصراره عليها وعدم إقلاعه عنها (**ويؤذي جليسه**) بقول أو فعل، ولهذا روي أن أبا حنيفة كان يحيي نصف الليل، فمر يومًا في طريق=

يَعْرِفَ مِنَ النَّاسِ مَا يَجْهَلُ مِنْ نَفْسِه وَيَسْتَحي لَهُمْ مِمَّا هُوَ فيه، وَيُؤْذي جَليسَهُ، يَا أَبَا ذَرٍّ لا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ، وَلا وَرَعَ كَالْكَفِّ، وَلا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ». عبد بن حميد في تفسيره (طب) عن أبي ذر (ح). [ضعيف جدًا: ٢١٢٢] الألباني.

٨٠٠٠ - ٢٨٨٤- **«أَلا أُنَبِّئُكَ بِشَرِّ النَّاسِ؟ مَنْ أَكَلَ وَحْدَهُ، وَمَنَعَ رِفْدَهُ، وَسَافَرَ وَحْدَهُ، وَضَرَبَ عَبْدَهُ. أَلاَ أُنَبِّئُكَ بِشَرٍّ مِنْ هذَا؟ مَنْ يُبْغِضُ النَّاسَ وَيُبْغِضُونَهُ. أَلا أُنَبِّئُكَ بِشَرٍّ مِنْ هذَا؟ مَنْ يُخْشَى شَرُّهُ، وَلا يُرْجَى خَيْرُهُ. أَلا أُنَبِّئُكَ بِشَرٍّ مِنْ هذَا؟ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِه. أَلا أُنَبِّئُكَ بِشَرٍّ مِنْ هذَا؟ مَنْ أَكَلَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ»**. ابن عساكر عن معاذ (ض). [ضعيف: ٢١٧٣] الألباني.

= فسمع إنسانًا يقول: هذا الرجل يحيي الليل كله، فقال: أرى الناس يذكروني بما ليس فيَّ، فلم يزل بعد ذلك يحيي الليل كله وقال: أنا أستحي من الله أن أوصف بما ليس فيَّ من عبادته (يا أبا ذر لا عقل كالتدبير) أي: في المعيشة وغيرها، والتدبير نصف المعيشة[1] (ولا ورع كالكف) أي: كف اليد عن تناول ما يضطرب القلب في تحليله وتحريمه؛ فإنه أسلم من أنواع ذكرها المتورعون من التأمل في أصول المشتبه، والرجوع إلى دقيق النظر عما حرمه الله (ولا حسب) أي: ولا مجد ولا شرف (كحسن الخلق) بالضم، إذ به صلاح الدينا والآخرة، وناهيك بهذه الوصايا العظيمة القدر، الجامعة من الأحكام والحكم والمعارف، ما يفوق الحصر؛ فأعظم به من حديث ما أفيده (عبد ابن حميد في تفسيره) أي: تفسيره للقرآن (طب عن أبي ذر) ورواه عنه أيضًا ابن لال، والديلمي في مسند الفردوس.

٨٠٠٠- ٢٨٨٤- (ألا أنبئك بشر الناس) أي: بمن هو شرهم. قال: بلى. قال: (من أكل وحده) بخلاً وشحًا أن يأكل معه نحو: ضيفه، أو تكبرًا، أو تيهًا أن يأكل معه عياله وأولاده (ومنع رفده) بالكسر: عطاءه وصلته (وسافر وحده) أي: منفردًا عن الرفقة (وضرب عبده) يعني: قنَّهُ عبدًا أو أمة (ألا أنبئك بشر من هذا؟) الإنسان المتصف بهذه القبائح. قال: أنبئني. قال: (من) أي: إنسان (يبغض الناس ويبغضونه)؟=

---

(١) ويحتمل أن يكون المراد النظر في عواقب الأمور.

٨٠٠١- ٢٨٨٧- «أَلا يَا رُبَّ نَفْسٍ طَاعِمَةٍ نَاعِمَةٍ فِي الدُّنْيَا جَائِعَةٌ عَارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. أَلاَ يَا رُبَّ نَفْسٍ جَائِعَةٍ عَارِيَةٍ فِي الدُّنْيَا، طَاعِمَةٌ نَاعِمَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. أَلا يَا رُبَّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُهِينٌ، أَلا يَا رُبَّ مُهِينٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُكْرِمٌ، أَلا يَا رُبَّ

= لدلالته على أن الملأ الأعلى يبغضه، وأن الله يبغضه (ألا أنبئك بشر من هذا؟) الإنسان الذي هو في عداد الأشقياء (من يُخشى) بالبناء للمجهول؛ أي: من يخاف الناس (شره ولا يرجى خيره) أي: ولا يرجى الخير من جهته (ألا أنبئك بشر من هذا؟) الإنسان الذي هو من أهل النيران (من باع آخرته بدنيا غيره) إذ هو أخس الأخساء، وأخسر الناس صفقة، وأطولهم ندامة يوم القيامة (ألا أنبئك بشر من هذا؟ من أكل الدنيا بالدين) كالعالم الذي جعل علمه مصيدة يصطاد بها الحكام، مرقاة لمصاحبة الحكام، والزاهد الذي قصد بزهده ولبسه الصوف أن يُعتقد ويُتبرك به؛ فيُعطى ويعظم في النفوس؛ فمن طلب الدنيا بالدين فما أعظم مصيبته، وما أطول بغيه، وأقطع خزيه وخسرانه، فإن الدنيا التي يطلبها بالدين لا تسلم له، والآخرة تسلب منه، فمن طلبها بهما خسرهما جميعًا، ومن ترك الدنيا للدين ربحهما جميعًا.

(تنبيه) من كلماتهم البليغة: أرضى الناس بالخسار بائع الدين بالدينار (ابن عساكر) في التاريخ (عن معاذ) بن جبل، ورواه الطبراني من حديث ابن عباس، وضعّفه المنذري.

٨٠٠١- ٢٨٨٧-(ألا يا رب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا) أي: مشغولة بلذات المطاعم والملابس غافلة عن أعمال الآخرة (جائعة عارية) بالرفع خبر المبتدأ؛ أي: هي، لأنه إخبار عن حالها (يوم القيامة) أي: تحشر جائعة عارية يوم الموقف الأعظم (ألا يا رب نفس جائعة عارية في الدنيا، طاعمة) من طعام دار الرضا (ناعمة يوم القيامة) بطاعتها مولاها وعدم رضاها بما رضي به الكفار في الدنيا. قال - تعالى -: ﴿وَلَوْلا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ [الزخرف: ٣٣] (ألا يا رب مكرم لنفسه) بمتابعة هواها، وتبليغها مناها؛ بتبسطه بألوان طعام الدنيا وشرابها، وتزينه بملابسها ومراكبها، وتقلبه في مبانيها وزخارفها (وهو لها مهين)، فإن ذلك يبعده عن الله، ويوجب حرمانه من منال حظ المتقين في الآخرة (ألا يا رب مهين لنفسه) =

مُتَخَوِّضٍ وَمُتَنَعِّمٍ فيمَا أَفاءَ الله عَلَى رَسُوله مَا لَهُ عنْدَ الله منْ خَلاق، أَلا وَإِنَّ عَمَلَ الجَنَّة حَزْنٌ بِرَبْوَة. أَلا وَإِنَّ عَمَلَ النَّارِ سَهْلٌ بِسَهْوَة. أَلا يَا رُبَّ شَهْوَة سَاعَة أَوْرَثَتْ حُزْنًا طَوِيلاً». ابن سعد (هب) عن أبي البجير (ح). [ضعيف جدًا: ٢١٨١] الألباني.

= بمخالفتها وإذلالها، وإلزامها بعدم التطاول، والاقتصار على الأخذ من الدنيا بأطراف الأصابع بقدر الحاجة (وهو لها مكرم) يوم العرض الأكبر، لسعيه لها فيما يوصلها إلى السعادة الدائمة الأبدية، وللراحة المتصلة السرمدية، ولله در القائل، وهو أبو إسحاق الشيرازي:

صبرت على بعض الأذى خَوْفَ كُلِّه	ودافعتُ عن نَفْسي بنفسي فَعزَّت
وجَرَّعْتُها المَكْروهَ حَتى تَجرَّعَتْ	ولو جُملَة جَرَّعْتُها لاشْمَأزَّت
فيا رُبَّ عزٍّ ساق للنفس ذلَّة	ويا رُبَّ نَفْسٍ بالتَّذَلُّل عَزَّت
وما العِزُّ إلا خيفَة الله وَحْدَهُ	وَمَنْ خَافَ منه خَافَهُ مَا أَقَلَّت

(**ألا يا رب متخوض ومتنعم فيما أفاء الله على رسوله ما له عند الله من خلاق**) أي: نصيب في الآخرة؛ لاستيفائه حظ نفسه في الدنيا، فعلى المتصرف في الأموال العامة إذا أراد سلوك مناهج السلامة الاقتصار على الكفاف، وقبض اليد عن التبسط في الاختصاص بالمال العام، وقد فرض رسول الله ﷺ لعتاب حين ولاه مكة عام الفتح درهمًا شرعيًا كل يوم، وقد فرض عمر لنفسه ولأهله لما ولي الخلافة، وكذا فعل ابن عبد العزيز (**ألا وإن عمل الجنة**) أي: العمل الذي يقرب منها ويوصل إليها (**حزن**) ضد السهل (**بربوة**) بضم الراء وتفتح: مكان مرتفع، سمي ربوة لأنها ربت فَعَلَت (**ألا وإن عمل النار**) أي: العمل الذي يقرب منها ويوصل إليها (**سهل بسهوة**) بسين مهملة: أرض لينة التربة، شبه المعصية في سهولتها على مرتكبها؛ بأرض سهلة لا حزونة فيها، وإيضاح ذلك: أن طريق الجنة وإن كانت مشقة على النفس؛ لاشتمالها على مخالفة هواها، بتجنب ما تهواه، وفعل ما يشق عليها، فلا يتوصل إليها إلا بارتكاب ما يشق على النفس، وترك ما تشتهيه من لذاتها، لكن ليس في ذلك خطر الهلاك؛ إذ لا خطر في قهر النفس، وترك شهواتها (**ألا يا رب شهوة ساعة**) واحدة؛ كشهوة نظر إلى مستحسن محرم يفضي به إلى مواقعة كبيرة، أو كلمة باطلة يمنع بها=

٨٠٠٢ - ٥٣٩٣- «عَجِبْتُ لِطَالِبِ الدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَعَجِبْتُ لِغَافِلٍ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ، وَعَجِبْتُ لِضَاحِكٍ مِلْءَ فِيهِ وَلَا يَدْرِي أَرْضِيَ عَنْهُ أَمْ سُخِطَ؟». (عد هب) عن ابن مسعود (ح). [ضعيف: ٣٦٨٠] الألباني.

٨٠٠٣ - ٣٠١٩- «أَيْ أَخِي، إِنِّي مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ فَاحْفَظْهَا لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَنْفَعَكَ بِهَا: زُرِ الْقُبُورَ تُذَكِّرْ بِهَا الآخِرَةَ بِالنَّهَارِ أَحْيَانًا وَلَا تُكْثِرْ؛ وَاغْسِلِ الْمَوْتَى فَإِنَّ

= حقًا، أو يحق بها باطلاً، كأن يقتطع بها مال مسلم، أو يسفك دمه، أو يهتك عرضه (أورثت حزنًا طويلاً) في الدنيا والآخرة، فالعاقل الحازم لنفسه، المحتاط لها، يأخذ لنفسه من الدنيا بقصد الحاجة؛ لا بقصد اللذة، ويأخذ لأهله ولغيره بالحاجة واللذة، لا بالتطاول، وفي الحديث أعظم زجر عن متابعة الشهوات، وأبلغ حث على حفظ اللسان والجنان، وهو من جوامع الكلم. (ابن سعد) في الطبقات (هب عن أبي البجير) بالجيم، صحابي. قال الذهبي: له حديث، وخرجه عنه الديلمي في مسند الفردوس أيضًا، وعزاه المنذري إلى تخريج ابن أبي الدنيا، ثم ضعفه.

٨٠٠٢- ٥٣٩٣-(عجبت لطالب الدنيا والموت يطلبه، وعجبت لغافل وليس بمغفول عنه، وعجبت لضاحك ملء فيه، ولا يدري أَرَضي عنه أم سخط) قد شغل بما هو كأضغاث أحلام، أو كطيف زار في المنام، مشوب بالغصص، ممزوج بنغص، إذا أضحك قليلاً أبكي كثيرًا، وإن سر يومًا أحزن شهورًا، فيا عجبا من سفيه في صورة حكيم، ومعتوه في مثال عاقل فهيم، آثر الحظ الفاني الخسيس على الحظ الباقي النفيس، وباع جنة عرضها السماء والأرض بسجن آخره خراب وبوار، وغايته نار وشنار. (عد هب عن ابن مسعود).

٨٠٠٣- ٣٠١٩-(أي) بفتح الهمزة، وتخفيف الياء مقلوب يا، وهو حرف نداء. ذكره أبو البقاء **(أخي)** ناداه نداء تعطف وشفقة؛ ليكون أدعى إلى الامتثال والقبول. **﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾** [النحل: ١٢٥]. **(إني موصيك بوصية**[١] **فاحفظها)** عني **(لعل الله أن ينفعك بها)** أي: باستحضارها والعمل بمضمونها =

---

(١) أي: بليغة عظيمة النفع لمن فتح الله قفل قلبه، وجعل خليقته مستقيمة، وأذنه سميعة.

مُعَالجَةَ جَسَد خَاوٍ عظَةٌ بَليغَةٌ، وَصَلِّ عَلَى الجَنَائز لَعَلَّ ذلكَ يُحْزِنُ قَلْبَكَ، فَإنَّ الحَزِينَ في ظلِّ الله - تَعَالَى - مُعَرَّضٌ لكُلِّ خَيْرٍ، وَجَالس المَسَاكينَ، وَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ إذَا لَقيتَهُمْ، وكُلْ مَعَ صَاحب البَلاَءِ تَوَاضُعًا لله - تَعَالَى - وَإيمَانًا به، وَالْبَس الخَشنَ الضَّيِّقَ منَ الثِّيَاب، لَعَلَّ العزَّ وَالكبْريَاءَ لا يَكُونُ لَهُمَا فيكَ مَسَاغٌ، وَتَزَيَّنْ

=(زر القبور) أي: قبور المؤمنين لاسيما الصالحين (تذكر بها) أي: بزيارتها، أو مشاهدة القبور والاعتبار بحال أهلها (الآخرة) لأن من رأى مصارع من قبله، وعلم أنه عما قريب صائر إليهم، حركه ذلك لا محالة إلى تذكر الآخرة. قال أبو ذر: قلت: يا رسول الله بالليل؟ قال: «لا» (بالنهار)؛ لما في الليل من مزيد الاستيحاش، ولعل هذا لغير الكاملين، أما من أنسه ليس إلا بالله، ووحشته ليست إلا من الناس؛ فهما في حقه سيان بشهادة خروج المصطفى ﷺ إلى البقيع ليلاً يستغفر لأهله، وتكون الزيارة (أحيانًا) لا في كل وقت (ولا تكثر) منها، لئلا تتعطل عن مهماتك الأخروية والدنيوية. قال السبكي: وزيارتها أقسام: أحدها: لمجرد رؤيتها بغير معرفة بأصحابها، ولا قصد استغفار لهم، ولا تبرك بهم، ولا أداء حق لهم، وهو مستحب لهذا الخبر، الثاني: الدعاء لهم كما دعا النبي ﷺ لأهل البقيع، وهو مستحب لكل ميت مسلم، الثالث: للتبرك إذا كانوا صلحاء(*). قال السارمساجي المالكي: وذلك في غير قبر بني بدعة وفيه نظر، الرابع: لأداء حقهم فمن له حق على إنسان يبره بزيارته، ومنه زيارة النبي ﷺ قبر أمه؛ فينبغي ذلك رحمة للميت ورقة وتأنيسًا، والآثار في انتفاع الموتى بزيارة الأحياء وإدراكهم لها لا تحصى (واغسل الموتى فإن معالجة جسد خاو) أي: فارغ من الروح (عظة بليغة) وأعظم بها من عظة. قال الذهبي: هو دواء للنفوس القاسية، والطباع المتكبرة، وقيل لبعض الزهاد: ما أبلغ العظات؟ قال: النظر إلى محلة الأموات. وقال بعضهم: لنا من كل ميت نشاهده عظة بحاله، وعبرة بمآله، والموعظة بفتح الميم: الوعظ، وهي التذكير بالعواقب، وقال بعضهم: الموعظة التذكير بالله، وتليين القلوب بالترغيب والترهيب (وصل على=

(*) سبق بيان ما تقرر في الشريعة أن الزيارة الشرعية للقبور هي التي يرغب فيها للميت بالدعاء، أو لتذكر الآخرة، أما بقصد التبرك فيحتاج إلى نص. (خ).

أَحْيَانًا لعبَادَة ربِّكَ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ كَذلكَ يَفْعَلُ تَعَفُّفًا وَتَكَرُّمًا وَتَجَمُّلاً، وَلا تُعَذِّبْ شَيْئًا مِمَّا خَلَقَ الله بِالنَّارِ». ابن عساكر عن أبي ذر (ح) [ضعيف: ٢١٨٢] الألباني.

= الجنائز) من عرفت منهم ومن لم تعرف (لعل ذلك يحزن قلبك، فإن الحزين في ظل الله - تعالى -) أي: في ظل عرشه، أو تحت كنفه (معرض لكل خير، وجالس المساكين) أي: والفقراء، إيناسًا لهم وجبرًا لخواطرهم (وسلم عليهم) أي: ابتدئهم بالسلام (إذا لقيتهم) في الطرق وغيرها (وكل مع صاحب البلاء تواضعًا لله - تعالى -) بمؤاكلته (وإيمانًا به) أي: تصديقًا بأنه لا يصيبك من ذلك البلاء إلا ما قدّر عليك في الأزل، وأنه لا عدوى ولا طيرة، وهذا خوطب به من قوي توكله، كما خاطب بقوله: «فرّ من المجذوم» من كان ضعيف التوكل؛ فالتدافع مدفوع (والبس الخشن الضيق من الثياب) من نحو: قميص، وجبة، وعمامة (لعل العز والكبرياء لا يكون لهما فيك مساغ، وتزين أحيانًا) بالملابس الحسنة (لعبادة ربك) كما في الجمعة والعيدين (فإن المؤمن كذلك يفعل) أي: يلبس الخشن حتى إذا جاء موسم من المواسم الإسلامية أو اجتماع لعبادة تزين (تعففًا) أي إظهارًا للعفة على الناس (وتكرمًا) عليهم (وتجملاً)[1] بينهم حتى يدفع عنه سمة الفقر ورثاثة الهيئة (ولا تعذب شيئا مما خلق الله بالنار)، فإنه لا يعذب بالنار إلا خالقها، وإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وهذا هو المقام الذي درج عليه جمهور الأولياء، والعاقل من تبعهم في ذلك، فإن قيل: إن بعض الصحب كان يلبس الحلة بخمسمائة دينار، ولبس طاوس اليماني بردة بسبعين دينارًا، ولبس الشافعي حلة بألف دينار كساها له محمد بن الحسن لما ورد بغداد، ومعلوم أن هؤلاء موصوفون بكمال الزهد، فالجواب: أنهم لم يفعلوه رغبة في الدنيا، بل اتفاقًا أو بيانًا لامتهانهم إياها، أو عملاً برخصة الشارع أحيانًا؛ فإنه يحب أن تؤتي رخصه كما يحب أن تؤتي عزائمه، وقد قال بعض العارفين: إذا أحكم العبد مقام الزهد لم يضره ما لبس وأكل.

(فائدة) أخبرنا والدي الشيخ تاج العارفين المناوي الشافعي قال: حدثنا الشيخ الصالح زين الدين معاذ قال: حدثنا شيخ الإسلام بقية المجتهدين الأعلام شرف الدين يحيى المناوي من حفظه ولفظه إملاء عن المحقق الحافظ أبي زرعة القرافي=

---

(١) يحتمل أنه بالحاء، أي: تحملاً عنهم مؤنة مواساته، ويحتمل بالجيم. أي: تجملاً في الملبس للتحدث بالنعمة.

٨٠٠٤ - ٣١٧٩- «بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ تَخَيَّلَ وَاخْتَالَ، وَنَسِيَ الْكَبِيرَ الْمُتَعَالَ. بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ تَجَبَّرَ وَاعْتَدَى، وَنَسِيَ الْجَبَّارَ الأَعْلَى. بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ سَهَا وَلَهَا، وَنَسِيَ الْمَقَابِرَ وَالْبِلَى. بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ عَتَا وَطَغَى، وَنَسِيَ الْمُبْتَدَى وَالْمُنْتَهَى. بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ

= عن قاضي القضاة عز الدين بن جماعة عن أحمد بن عساكر عن زينب الشقرية عن علامة الإسلام أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري لنفسه:

ليس السيادة أكمامًا مُطَرَّزَةً ... ولا مَراكبَ يجري فَوْقَها الذَّهَبُ

وإنما هي أفْعَالٌ مُهَذَّبَةٌ ... ومَكْرُمَاتٌ يليها العَقْلُ والأدَبُ

وما أخو المَجْدِ إلا مَنْ بَغَى شَرَفًا ... يومًا فهان عليه النفسُ والسَّلَبُ

وأَفْضَلُ النَّاسِ حُرٌّ ليس يغلبه ... على الحِجَى شَهْوَةٌ فيه ولا غَضَبُ

(ابن عساكر) في ترجمة أبي ذر (عن أبي ذر) وفيه موسى بن داود، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: مجهول، ويعقوب بن إبراهيم، لا يعرف عن يحيى بن سعيد، عن رجل مجهول.

٨٠٠٤- ٣١٧٩-(بئس) كلمة جامعة للمذام، مقابلة لنعم الجامعة لوجوه المدائح كلها، قاله الحرالي (العبد عبد تخيل) بخاء معجمة، أي: تخيل في نفسه شرفًا وفضلاً على غيره (واختال) تكبر من الخيلاء بالضم والكسر، والكبر والعجب، يقال: اختال فهو مختال، وفي خيلاء، ومخيلة، أي: كبر (ونسي) الله (الكبير المتعال) أي: ونسي أن الكبرياء والتعالي ليس إلا للواحد القهار (بئس العبد عبد تجبر) من الجبروت فعلوت من الجبر: القهر، بأن احتشى من الشهوات، وجبر الخلق على هواه فيها فصار ذلك عادة له (واعتدى) في جبريته، فمن خالف هواه قهره بقتل أو غيره (ونسي الجبار الأعلى) الذي له الجبروت الأعظم، وقد صغرت الدنيا بمن فيها من الخلق والخليقة في جنب جبروته (بئس العبد عبد سها) بالأماني مستغرقًا في شئون هذا الحطام الفاني (ولها) بالإكباب على الشهوات، والاشتغال باللهو واللعب، أو بما لا يعنيه عما خلق لأجله من العبادات (ونسي المقابر والبلى)[1] أي: من القبر يضمة يومًا، ويحتوي على أركانه، ويبلى لحمه=

---

(١) البلى بكسر الموحدة والقصر، أو بفتحها والمد. أي: لم يستعد ليوم نزول قبره، ولم يتفكر فيما هو صائر إليه من بيت الوحشة والدود.

يَخْتِلُ الدُّنْيَا بالدِّين. بِئْسَ الْعَبْـدُ عَبْدٌ يَخْتِلُ الدِّينَ بالشُّبُهَات. بِئس الْعَـبْدُ عَبْدُ طَمَعٍ يَقُودُهُ. بِئْسَ الْعَـبْدُ عَبْـدُ هَوَى يُضِلُّهُ. بِئسَ الْعَبْدُ عَـبْدُ رَغَبٍ يُزِلُّهُ». (ت ك هب) عن أسماء بنت عميس (طب هب) عن نعيم بن حمار (ض). [ضعيف: ٢٣٥٠] الألباني.

= ودمه (بئس العبد عبد عتا وطغى) أي: بالغ في ركوب المعاصي، وتمرد حتى صار لا ينفع فيه وعظ ولا يؤثر فيه زجر، فصار إيمانه محجوبًا، والعتو: التجبر والتكبر، والطغيان: مجاوزة الحد (ونسي المبتدى والمنتهى) أي: نسي من أين بدأ، وإلى أين يعاد، وصيرورته ترابًا؛ أي: من كان ذلك ابتداءه، ويكون انتهاؤه هذا، جدير بأن يطيع الله في أوسط الحالين (بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين) بتحتية، ثم خاء معجمة، فمثناة فوقية مكسورة، أي: يطلب الدنيا بعمل الآخرة بخداع، كما يطلب الصائد الصيد من قولهم: ختل الصيد، إذا اختفى له، وختل الصائد: إذا مشى للصيد قليلاً، لئلا يحس به، شبه فعل من يري ورعا ودينًا ليتوصل به إلى المطالب الدنيوية؛ بختل الذئب والصائد؛ فهذا عبد متضع مداهن قلت مبالاته بنفسه على الحقيقة، إنما يبالي بما يعرض في العاجل؛ فيطمس معالم الإيمان بحطام الدنيا وأوساخها، يظهر الخشوع عند لقاء الخلق، وتنفس الصعداء تحسرًا على أدبار أمره، يظهر أنه في هيئة الزاهدين، ويظهر الانقباض ليهاب، ويكون في فريسته كالسباع والذئاب، والختل: الخداع والمراوغة. (بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات) التي هي محل تعارض الأدلة، واختلاف العلماء، أو المكروه، والمراد: أنه يتشبث بالشبهات، ويؤول المحرمات (بئس العبد عبد طمع يقوده) قال الأشرفي: تقديره وطمع، ويمكن جعل قوله: طمع؛ فاعل يقوده متقدمًا على فعله. قال الطيبي: وهو أقرب (بئس العبد عبد هوى يضله) أراد الهوى المقصود، وهو هوى النفس (بئس العبد عبد رغب) بفتح الراء بضبط المصنف (يزله) بضم الياء وكسر الزاي، بضبط المصنف، أي: حرص وشدة على الدنيا، وقيل: سعة الأمل وطلب الكثير. قال القاضي: الرغب: شره الطعام، وأصله سعة الجوف بمعنى الرحب ، وإضافة العبد إليه للإهانة كقولهم: عبد البطن، ولأن مجامع همته واجتهاده مقصور عليه وعائد إليه (ت ك) في الرقاق (هب عن أسماء) بفتح الهمزة، وبالمد (بنت عميس) بضم المهملة، وفتح الميم، الخثعمية، صحابية، هاجرت مع زوجها جعفر بن=

٨٠٠٥ - ٣٦٣٨- «الجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنَ شِرَاكِ نَعْلِه، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ». (حم خ) عن ابن مسعود (صح). [صحيح: ٣١١٥] الألباني.

= أبي طالب، قال البيهقي في الشعب: إسناده ضعيف. انتهى. وكذا ذكره البغوي والمنذري، وصححه الحاكم، وليس كما زعم، فقد رده الذهبي وقال: سنده مظلم. (طب هب عن نعيم) بضم النون، ابن حمار. وقال الذهبي: والصحيح همار، غطفاني، روى عنه كثير بن مرة حديثًا واحدًا، قال الهيثمي: وفيه طلحة بن زيد الرقي، وهو ضعيف.

٨٠٠٥- ٣٦٣٨-(الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله)[1] أحد سيور النعل التي بوجهها، و النعل: ما وقيت به القدم (والنار مثل ذلك) أي: النار مثل الجنة في كونها أقرب من شراك النعل، فضرب القرب مثلاً بالشراك؛ لأن سبب حصول الثواب والعقاب إنما هو من سعي العبد، ومجرى السعي بالأقدام، وكل من عمل خيراً استحق الجنة بوعده، ومن عمل شرًا استحق النار بوعيده، وما وعد وأوعد منجزان، فكأنهما حاصلان، ذكره الطيبي. وقال غيره: أراد أن سبب دخول الجنة والنار مع صفة الشخص، وهو العمل الصالح والسيئ، وهو أقرب إليه من شراك نعله؛ إذ هو مجاوز له، والعمل صفة قائمة به، وقيل: وجه الأقربية أن يسيرًا من الخير قد يكون سببًا لدخول الجنة، وقليلاً من المنكر قد يكون سببًا للنار، فينبغي الرغبة في كل أسباب الجنة؛ وتجنب جميع أسباب النار[2]، وعلى هذا فالقرب معنوي، وإلا فالجنة فوق السموات السبع. قال - تعالى -: ﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ [النجم: ١٤، ١٥]، وثبت أن سدرة المنتهى فوق السماء، وفي خبر رواه أبو نعيم وغيره: «أن الجنة في السماء» وروى ابن منده عن مجاهد: قلت لابن عباس: أين الجنة؟ قال: فوق سبع سموات. قلت: فأين النار؟ قال: تحت سبعة أبحر مطبقة. ولا ينافيه خبر ابن أبي شيبة عن ابن عمرو موقوفًا: «الجنة مطوية معلقة بقرون الشمس=

---

(١) والشسع بكسر المعجمة، وسكون المهملة بعدها عين مهملة: السير الذي يجعل فيه أصبع الرجل من النعل، وكلاهما يختل المشي بفقده.

(٢) فإنه لا يعلم الحسنة التي يرحمه الله بها، ولا السيئة التي يسخط عليه بها، وقال ابن الجوزي: معنى الحديث أن تحصيل الجنة سهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة، والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية.

٨٠٠٦ - ٤٣٦٧- «رَأسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الإيمَان بالله: التَّوَدُّدُ إلَى النَّاس، وَأَهْلُ التَّوَدُّد في الدُّنْيَا لَهُمْ دَرَجَةٌ في الجَنَّة، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ في الجَنَّة دَرَجَةٌ فَهُوَ في الجَنَّة، وَنصْفُ الْعلْم حُسْنُ المَسْألَة، وَالاقْتصَادُ في المَعيشَة نصْفُ الْعَيْش، يُبْقي نصْفَ النَّفَقَة، وَرَكْعَتَان منْ رَجُلٍ وَرع أَفْضَلُ منَ أَلْف رَكْعَة منْ مُخْلط، وَمَا تَمَّ دينُ إنْسَان قَطُّ حَتَّى يَتمَّ عَقْلُهُ، وَالدُّعَاءُ يَرُدُّ الأَمْرَ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصَدَقَةُ الْعَلانيَة تَقي ميتَةَ السُّوء، وَصَنَائعُ المَعْرُوف إلَى النَّاس تَقي صَاحبَهَا مَصَارعَ السُّوء: الآفَات وَالهَلَكَات، وَأَهْلُ المَعْرُوف في الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ المَعْرُوف في الآخرَة، وَالْعُرْفُ يَنْقَطعُ فيمَا بَيْنَ النَّاس وَلا يَنْقَطعُ فيمَا بَيْنَ الله وَبَيْنَ مَن افْتَعَلَهُ».

الشيرازي في الألقاب (هب) عن أنس (ض). [ضعيف: ٣٠٧٢] الألباني.

٨٠٠٧ - ٥٢٩٩- «طُوبَى لمَنْ تَوَاضَعَ في غَيْر مَنْقَصَة، وَأَذَلَّ نَفْسَهُ في غَيْر مَسْكَنَة، وَأَنْفَقَ منْ مَال جَمَعَهُ في غَيْر مَعْصيَة، وَخَالَطَ أَهْلَ الْفقْه وَالحكْمَة، وَرَحم أَهْلَ الذُّلِّ وَالمَسْكَنَة، طُوبَى لمَنْ ذَلَّ نَفْسَهُ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَحَسُنَتْ سَريرَتُهُ،

= تنشر في كل عام مرة»؛ لأنه أراد ما يحدثه الله بالشمس كل سنة مرة من أنواع الثمار والفواكه والنبات؛ جعلها الله تذكيرًا بتلك الجنة، وآية تدل عليها، كما جعل النار مذكرة بتلك، وإلا فالجنة فوق الشمس وأكبر منها، فكيف تعلق بقرونها؟ (حم خ) في الرقاق (عن ابن مسعود) ولم يخرجه مسلم.

٨٠٠٦- ٤٣٦٧- سبق الحديث مشروحًا في كتاب أعمال القلوب والجوارح -مكارم الأخلاق والخصال الحميدة - باب: مداراة الناس. (خ).

٨٠٠٧- ٥٢٩٩- (طوبى لمن تواضع في غير منقصة) بألا يضع نفسه بمكان يزرى به، ويؤدي إلى تضييع حق الحق أو الخلق؛ فإن القصد بالتواضع خفض الجناح للمؤمنين، مع بقاء عزة الدين، فالتواضع الذي يعود على الدين بالنقص ليس بمطلوب. قال الخواص: إياك والإكثار من ذكر نقائصك، لأن به يقل شكرك، فما ربحت من جهة نظرك إلى عيوبك خسرته من جهة تعاميك عن محاسنك التي أودعها الحق فيك، =

وَكَرُمَتْ عَلانِيَتُهُ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ». (تخ) والبغوي، والباوردي، وابن قانع (طب هق) عن ركب المصري (ح). [ضعيف: ٣٦٤٢] الألباني.

= وقال: شهود المحاسن هو الأصل، وأما نقائصك فإنما طلب النظر إليها بقدر الحاجة، لئلا يقع في العجب، وقال: إذا أغضبك أحد لغير شيء فلا تبدأه بالصلح؛ لأنك تذل نفسك في غير محل، وتكبر نفسه بغير حق، ومن ثم قيل: الإفراط في التواضع يورث الذلة، والإفراط في المؤانسة يورث المهانة. قال ابن عربي: الخضوع واجب في كل حال إلى الله - تعالى - باطنًا وظاهرًا، فإذا اتفق أن يقام العبد في موطن الأولى فيه ظهور عزة الإيمان وجبروته وعظمته؛ لعز المؤمن وعظمته وجبروته، ويظهر في المؤمن من الأنفة والجبروت ما يناقض الخضوع والذلة، فالأولى إظهار ما يقتضيه ذلك الموطن. قال - تعالى -: ﴿**وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ**﴾ الآية [آل عمران: ١٥٩]، وقال: ﴿**وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ**﴾ [التوبة: ٧٣] فهذا من باب إظهار عزة الإيمان بعزة المؤمن، وفي الحديث أن التبختر مشية يبغضها الله إلا بين الصفين، فإذا علمت أن للمواطن أحكامًا فافعل بمقتضاها تكن حكيمًا. قال ابن القيم: والفرق بين التواضع والمهانة، أن التواضع يتوالد من بين العلم بالله وصفاته، ونعوت جلاله، ومحبته وإجلاله، وبين معرفته بنفسه ونقائصها، وعيوب عمله وآفاتها؛ فتولد من ذلك خلق هو التواضع، وانكسار القلب لله، وخفض جناح الذل والرحمة للخلق، والمهانة: الدناءة والخسة، وبذل النفس وابتذالها في نيل حظوظها، كتواضع الفاعل للمفعول به. وقال الراغب: الفرق بين التواضع والضعة: أن التواضع رضا الإنسان بمنزلة دون ما تستحقه منزلته، والضعة: وضع الإنسان نفسه بمحل به، والفرق بين التواضع والخشوع: أن التواضع يعتبر بالأخلاق والأفعال الظاهرة والباطنة، والخشوع: يقال باعتبار أفعال الجوارح، ولذلك قيل: إذا تواضع القلب خشعت الجوارح. قال بعض الحكماء: وجدنا التواضع مع الجهل والبخل أحمد من الكبر مع الأدب؛ فأنبل بحسنة غطت على سيئتين، وأقبح بسيئة غطت على حسنتين، والكبر: ظن الإنسان بنفسه أنه أكبر من غيره، والتكبر إظهار ذلك، وهذه صفة لا يستحقها إلا الله وحده، فمن ادعاها من المخلوقين فهو كاذب، =

. . . .

= وفي أثر: الكبر على المتكبر صدقة؛ لأن المتكبر إذا تواضعت له تمادى في تيهه، وإذا تكبرت عليه يمكن أن ينبه. ومن ثم قال الشافعي: ما تكبر عليّ متكبر مرتين. وقال الزهري: التجبر على أبناء الدنيا أوثق عرى الإسلام (وأذل نفسه في غير مسكنة) قال الغزالي: تشبث به طائفة الفقهاء، فقلما ينفك أحدهم عن التكبر على الأمثال، والترفع إلى فوق قدره، حتى إنهم ليتقاتلون على مجلس من المجالس في الارتفاع والانخفاض، والقرب من وسادة الصدر، والبعد منها، والتقدم في الدخول عند مضايق الطرق، ويتعللون بأنه ينبغي صيانة العالم عن الابتذال، وأن المؤمن منهي عن إذلال نفسه فيعبر عن التواضع الذي أثنى الله عليه بالذل، وعن التكبر المقوت عند الله بعز الدين، تحريفًا للاسم، وإضلالاً للخلق.

(فائدة): روى العسكري: أن رجلاً مر على عمر وقد تخشع وتذلل وبالغ في الخضوع، فقال عمر: ألست مسلمًا؟ قال: بلى، قال: فارفع رأسك، وامدد عنقك، فإن الإسلام عزيز منيع (وأنفق من مال جمعه في غير معصية) أي: صرف منه في وجوه الطاعات، وفيه إشعار بأن الصدقة لا تكون إلا من مال حلال، وعبر بمن التبعيضية إشارة إلى ترك التصدق بكل المال (وخالط أهل الفقه والحكمة) الذين بمخالطتهم تحيى القلوب (ورحم أهل الذل والمسكنة) أي: عطف عليهم ورق لهم وواساهم بمقدوره (طوبى لمن ذلّ نفسه) أي: رأى ذلها وعجزها فلم يتكبر، وتذلل لحقوق الحق، وتواضع للخلق. روي أن الصدّيق لما ولي الخلافة قالت جويرية من الحي: إذن لا يحلب لنا منائحنا، فسمعها فقال: يا بنية، إني لأرجو ألا يمنعني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه، فكان يحلب للقوم شياههم، وروي أن الفاروق حمل حال خلافته قربة إلى بيت امرأة أرملة أنصارية، ومرّ بها في المجامع (وطاب كسبه) بأن كان من وجه حل (وحسنت سريرته) بصفاء التوحيد والثقة بوعد الله والخوف منه، والرجاء والشفقة على خلقه، والمحبة لأوليائه (وكرمت علانيته) أي: ظهرت أنوار سريرته على جوارحه؛ فكرمت أفعالها بتقوى الله، وبمكارم أخلاق الدين بالصدق والبر، ومراعاة الحقوق (وعزل عن الناس شره) فلم يؤذهم، ومن ثم قال مالك بن دينار لراهب: عظني، فقال: إن استطعت أن تجعل بينك وبين الناس سورًا من حديد فافعل. وقيل لبقراط: لم لا تعاشر الناس؟ فقال: وجدت الخلوة أجمع لدواعي السلوة (طوبى لمن عمل بعلمه) لينجو غدًا من كون=

. . . .

= علمه حجة عليـه، وشاهدًا بتفريطه (وأنفق الفضل من ماله) أي: صرف الزائد عن حاجته وحـاجة عياله في وجوه القرب، لئلا يطغى ويسكن قلـبه إليه، ويحظى بثوابه في العـقبى (وأمسك الفضل من قـوله) أي: وأمـسك لسانه عن الـنطق بما يزيد على الحاجة؛ بأن ترك الكلام فيما لا يعنيه. قال بعض العارفين: من شغل بنفسه شغل عن الناس، وهذا مقام العـاملين، ومن شغل بربه شغل عن نفسه، وهذا مـقام العارفين. وفي بعض النسخ: «من قوته» بدل «قوله» فليحرر.

(تنبيـه): قال الحكيم: هذا من الأحاديث التي قال عنهـا المصطفى ﷺ: «إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم. . .» إلخ. فهذا تعرفه قلوب المحققين، ومن ذلك حديث أنس: خرج رسول الله ﷺ على ناقـته الجدعاء فقـال: «يا أيها الناس كأن الموت على غيـرنا كتب، وكأن الحق على غـيرنا وجب، وكأن ما نشـيع من الموتى عن قليل إلينا راجعون؛ نبوئهم أجداثهم، ونأكل تراثهم كأنا مخلدون من بعدهم، فطوبى لمن شغله عيبه عن عيب الناس».

(تتمة): قال الغزالي: التواضع: خاطر في وضع النفس واحتقارها، والتكبر: خاطر في رفع النفس واستعظامـها، والتواضع عامي وخاصي؛ فالعامـي: اكتفاء بالدون من نحـو: ملبس ومسـكن ومركب، والتكبـر في مـقابلة التـرفع عن ذلك والتـواضع. الخاصي: تمريـن النفس على قبـول الحق من وضيع أو شريـف، والمتكبر في مـقابلة المترفع عن ذلك، وهو مـعصيـة كبيـرة، وخطيئة عظيـمة. (تخ والبـغوي) في معجم الصحابة. (والباوردي وابن قانع) في معـجمه. (طب هق) من حديث نصيح العنسي (عن ركب) بفتح فسكون بضبط المصنف. (المصري) رمز المصنف لحسنه اغـترارًا بقول ابن عبد البر: حسن، وليس بحسن، فـقد قال الذهبي في المهذب: ركب يجهل، ولم يصح له صحبة، ونصيح ضعيف. اهـ. وقال المنذري: رواته إلى نصيح ثقات، وقال ابن منده والبغوي: ركب مجهول لا يعـرف له صحبة، وأقرهم العراقي. ورواه البزار عن أنس بسند ضعيف. وقال الهيثـمي بعدما عزاه للطبراني: نصيح العنسي عن ركب لم أعـرفه، وبقـية رجـاله ثقات. اهـ. وقـال في الإصابة: حـديث سنده ضعـيف، قال: ومراد ابن عـبد البر بأنه حسن لفظه، وقـال السخاوي: ضعـيف، حتى قال ابن حبان: إنه لا يعتمد عليه، وإن قال ابن عبد البر: حسن؛ فإنما عنى اللغوي.

٨٠٠٨ - ٦٠٢٠ - «قَالَ الله - تَعَالَى -: يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ مُحَرَّمًا بَيْنَكُمْ، فَلا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إلا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إلا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إلا مَنْ كَسَوْتُهُ فاستكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي،

٨٠٠٨- ٦٠٢٠- (قال الله - تعالى - يا عبادي) جمع عبد، وهو لغة الإنسان، والمراد هنا بدلالة قوله الآتي: «إنسكم وجنكم» الثقلان خاصة؛ لاختصاص التكليف، وتعاقب الفجور والتقوى، ولذلك فصل المخاطبين بالإنس والجن فيما يأتي، ذكره القاضي قال: وقد يكون عاما شاملاً لذوي العلم كلهم من الملائكة والثقلين، ويكون ذكر الملائكة مطويًا مندرجًا في قوله: «وجنكم» لشمول الاجتنان لهم، وتوجه هذا الخطاب نحوهم لا يتوقف على صدور الفجور منهم، ولا على إمكانه، لأنه كلام صادر على سبيل الفرض والتقدير، واعترضه الطيبي: بأنه يمكن أن يكون الخطاب عامًا، ولا تدخل الملائكة في الجن؛ لأن الإضافة في «جنكم» تقتضي المغايرة، فلا يكون تفصيلاً، بل إخراج لغير القبيلتين اللتين يصح اتصافهما بالتقوى والفجور **(إني حرمت)** أي: منعت **(الظلم على نفسي)** أي: تقدست وتعاليت عنه، لأنه مجاوزة الحد والتصرف في ملك الغير، وكلاهما في حقي كالمحرم، فهو استعارة مصرحة تبعية، شبَّه تنزُّهه عنه بتحرز المكلف عما نهي عنه شرعًا في الامتناع عنه، ثم استعمل في جانب ما كان مستعملاً في جانب المشبه به مبالغة، ويحتمل كونه مشاكلة لقوله - تعالى -: «وجعلته بينكم محرمًا» ذكره الطيبي. قال العارف ابن عربي: من لم يخرج شيئًا في الحقيقة عن ملكه، فلا يتصف بالظلم فيما يجريه حكمه في ملكه، ثم إنه قدم ذلك تمهيدًا وتوطئة لقوله: **(وجعلته محرمًا بينكم)** أي: حكمت بتحريمه عليكم، وهذا وما قبله توطئة لقوله: **(فلا تظالموا)** بشد الظاء وتخفف، أصله تتظالموا، أي: لا يظلم بعضكم بعضًا؛ فإنه لابد من اقتصاصه - تعالى - للمظلوم من ظالمه، ولما قرر حرمة الظلم على النفس وعباده أتبعه بذكر إحسانه إليهم، وغناه عنهم، وفقرهم إليه، فقال: **(يا عبادي)** كرر النداء تنبيهًا على فخامة الأمور، ونسبة الضلال إلى الكل بحسب مراتبهم **(كلكم ضال)** أي: غافل عن الشرائع قبل إرسال الرسل ﴿**وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَىٰ**﴾ [الضحى: ٧]. ﴿**مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ**﴾ [الشورى: ٥٢]. =

إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ، وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ،

= أو ضال عن الحق لو ترك وما يدعو له الطبع من الراحة، وإعمال النظر المؤدي إلى المعرفة، وامتثال الأمر، وتجنب النهي (إلا من هديته) وفقته للإيمان، أو للخروج عن مقتضى طبعه، ولا يناقضه خبر: «كل مولود يولد على الفطرة»؛ لأن ذلك ضلال طارئ على الفطرة الأولى (فاستهدوني) سلوني الهداية بمعنى: الدلالة على طريق الخير، والإيصال إليها (أهدكم) أنصب لكم أدلة واضحة على ذلك، أو أوصل من شئت إيصاله في سابق علمي الأزلي ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾ [الأعراف: ١٧٨]. وحكمة الطلب: إظهار الافتقار والإذعان، والاعتراف بمقام الربوبية، ورتبة العبودية. قال الراغب: الضلال العدول عن الطريق المستقيم، ويضاده الهداية، ويقال الضلال: لكل عدول عن المنهج عمدًا أو سهوًا، قليلاً أو كثيرًا؛ فإن الاستقامة والصواب يجري مجرى المقرطس من المرمى، وما عداه من الجوانب كلها ضلال، وإليه أشار المصطفى ﷺ بقوله: «استقيموا ولن تحصوا»، فإذا كان كذلك صح أن يستعمل لفظ الضلال فيمن يكون له حظ ما، ولذلك نسب الضلال إلى الأنبياء، وإلى الكفار، وإن كان بين الضالين بون بعيد. قال في حق المصطفى ﷺ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٧]. أي: غير مهتد لما سبق لك من النبوّة، وقال موسى: ﴿وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [الشعراء: ٢٠]. تنبيهًا على أن ذلك منه سهو. اهـ. ولما فرغ من الامتنان بأمور الدين، شرع في الامتنان بأمور الدنيا، وبدأ بما هو أصل فيها، ومكمل لمنافعها من الشبع واللبس؛ إذ لا يستغنى عنهما، ومن ثم وصف الجنة بقوله: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ [طه: ١١٨]. فقال: (يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته)؛ لأن الخلق ملكه، ولا ملك لهم بالحقيقة، وخزائن الرزق بيده؛ فمن لا يطعمه بفضله بقي جائعًا بعدله، وأما: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦] فهو التزام تفضلاً لا وجوبًا (فاستطعموني) اطلبوا مني الطعام؛ لأنه في يده - تعالى- وما في يد العبد=

وَإِنْسَكُمْ، وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ؛ مَا نَقَصَ ذلكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي؛ فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا: فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذلِكَ فَلا يَلُومَنَّ إِلا نَفْسَهُ». (م) عن أبي ذر (صحـ) [صحيح: ٤٣٤٥] الألباني.

= ليس بحوله وقوته، فلا يد له بالحقيقة، بل اليد لرب الخليقة (أطعمكم) أيسر لكم أسباب تحصيله ﴿**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ**﴾ [الذاريات: ٥٨]، وهذا تأديب للفقراء؛ فكأنه قال: لا تطلبوا الطعمة من غيري، فإن الذي استطعمتموهم أنا الذي أطعمهم.

قال الطيبي: إن قلت: ما معنى الاستثناء في قوله: «إلا من أطعمته»، و«إلا من كسوته»، وليس أحد من الناس محرومًا عنهما؟ قلت: لما كان الإطعام والكسوة معبرين عن النفع التامّ، والبسط في الرزق وعدمهما عن التقتير والتضييق، كما قال - تعالى-: ﴿**اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ**﴾ [الرعد: ٢٦]. سهل التقصي عن الجواب، فظهر منه أنه ليس المراد من إثبات الجوع والعري في المستثنى منه نفي الشبع والكسوة بالكلية، وليس في المستثنى إثبات الشبع والكسوة مطلقًا، بل المراد: بسطهما وتكثيرهما (يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم)، واسألوا الله من فضله؛ فإنه لا حول ولا قوة إلا به، لا استمساك إلا بسببه. قال عيسى: ابن آدم أنت أسوأ بربك ظنًا حين كنت أكمل عقلاً، لأنك تركت الحرص حين كنت جنينًا محمولاً، ورضيعًا مكفولاً، ثم أدَّرعته عاقلاً قد أصبت رشدك، وبلغت أشدك (يا عبادي إنكم تخطئون) بضم أوله وكسر ثالثه. أي: تفعلون الخطيئة عمدًا، وبفتح أوله، وثالثه، من خطأ يخطئ: إذا فعل عن قصد (بالليل والنهار) هذا من قبيل المقابلة؛ لاستحالة وقوع الخطأ من كل منهم ليلاً ونهارًا (وأنا أغفر الذنوب جميعًا) غير الشرك وما لا يشاء مغفرته ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ**﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦]، وأكد بأل الاستغراقية وجميعًا المفيد كل منهما للعموم، ليقوى الرجاء ولا يقنط أحد (فاستغفروني أغفر لكم) ﴿**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ**﴾ [طه: ٨٢]، ووطَّأ بعد الفاء بما قبلها؛ إيذانًا بأن غير المعصوم=

. . . .

= لا ينفك غالبًا عن المعصيــة، وفي هذه الجمل توبيخ يستحي منه كل مؤمن؛ لأنه إذا لمح أنه خلق الليل ليطاع فيــه سرًا، استحى أن ينفق أوقاته في ذلك إلا فيــه، كما أنه استحى بطبعه من صرف شيء من النهار حيث يراه الخلق للمعصية (يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني) بحذف نون الإعراب جوابًا عن النفي، أي: لن تبلغوا لعجزكم إلى مضرتي، ولا يستقيم، ولا يصح أن تضروني حتى أتضرر منكم (ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني) أي: لا يتعلق بي ضرر ولا نفع فتضروني أو تنفعوني؛ لأنه - تعالى- غني مطلق والعبد فـقير مطلق، والفقــير المطلق لا يملك للغني المطلق ضرًا ولا نفعًــا، فما اقتضاه ظاهر الخبر: أن لضره أو نفعه غاية لكي لا يبلغها العبد؛ غير مراد (يا عبادي لو أن أولكم وآخـركم، وإنسكم وجنكم كـانوا على أتقى قلب رجل واحـد منكم) أي: على تقوى أتقى قلب رجل، أو على أتقى أحوال قلب رجل واحــد منكم، ذكره القاضي.
قال الطيبي: ولابد منه ليستقيم أن يقع أتقى خبرًا لكان، ثم إنه لم يرد أن كلهم بمنزلة رجل واحــد هو أتقى مــن الناس، بل كل واحــد من الجــمع بمنـزلتــه؛ لأن هذا أبلغ كقولك: ركبوا فرسهم، وعليه قوله - تعالى - ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة:٧]. في وجــه، ثم إضافة أفعل إلى نكرة مفــردة؛ يدل على أنك لو تقصيت قلب رجل رجل، بل كل الخلائق، لم تجد أتقى قلبًا من هذا الرجل. اهـ.

(ما زاد ذلك في ملكي شيئًا) نكره للتحقير (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا علـى أفجر قلب رجل واحـد منكم؛ ما نقـص ذلك من ملكي شيـئًا)؛ لأنه مرتبط بقدرته وإرادته، وهما باقيتان ذاتيتان لا انقطاع لهما، فكذا ما ارتبط بهما، وعائد التقوى والفجور على فاعلهــما. قال الطيبي: قوله: «شــيئًا» يجوز كـونه مفعولاً إن قلنا إن «نقص» مــتعد ومفعولاً مطلقًا إن قلنا إنه لازم؛ أي: نقص نقصانًا قليــلاً، والتنكير فيه للتحقير (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قـاموا في صعـيد واحد) أي: في أرض واحدة ومقام واحد (فســألوني فأعطيت كل إنسان مـسألته مـا نقص ذلك مما عندي). لأن أمري بين الكاف والنون. قال القاضي: قيد السؤال بالاجتماع في مقام واحد؛ لأن تزاحم السؤال مما يذهل المسئول ويبهــته، ويعسر عليه إنجاح مآربــهم، والإسعاف بمطالبهم (إلا كما ينقص المخيط) بكسر، فسكون، ففتح: الإبرة (إذا أدخل البحر)، لأن النقص إنما يدخل المحدود الفاني، والله سبــحانه واسع الفـضل عظيم النوال، لا ينقص العطاء خزائنه، فـخاطب العــباد=

. . . .

= من حيث يعقلون، وضرب لهم المثل بما هو غاية القلة، ونهاية ما يشاهدونه؛ فإن البحر من أعظم المرئيات، والإبرة صغيرة صقيلة لا يعلق بها شيء، وإن فرض، لكنه لا يظهر حسًا، ولا يعتد به عقلاً، فلذا شبه بها (يا عبادي إنما هي أعمالكم) أي: هي جزاء أعمالكم (أحصيها) أضبطها وأحفظها (لكم) أي: بعلمي وملائكتي الحفظة (ثم أوفيكم إياها) أي: أعطيكم جزاءها وافيًا تامًا؛ إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، والتوفية إعطاء الحق على التمام، ذكره القاضي، وقال المظهر: «أعمالكم» تفسير لضمير المونث في قوله: «إنما هي»، يعني: إنما تحصى أعمالكم؛ أي: تعد وتكتب أعمالكم من الخير والشر، توفية لجزاء عمل أحدكم على التمام. وقال الطيبي: ويمكن أن يرجع إلى ما يفهم من قوله: أتقى قلب رجل، وأفجر قلب رجل، وهما الأعمال الصالحة والطالحة، ويشهد لفظ: «إنما» لاستدعائها الحصر، أي: ليس نفعها وضرها راجعًا إليّ، بل أحصيها لكم لأجازيكم بها، فمن وجد خيرًا فليشكر الله، لأنه هو هادي الضلال، موفقهم للخير، ومن وجد شرًا فليلم نفسه؛ لأنه باق على ضلاله الذي أشار إليه بقوله: «كلكم ضال» اهـ. والتوفية إعطاء الحق على التمام. قال ابن عربي: ولهذا يعود التنزيه على المنزه، فمن كان علمه التنزيه عاد عليه تنزيهه، فكان محله منزهًا عن أن يقوم به اعتقاد ما لا ينبغي أن يكون الحق عليه، ومن هنا قال: من قال: سبحاني؛ تعظيمًا لجلال الله. إلى هنا كلامه (فمن وجد خيرًا) ثوابًا ونعيمًا بأن وفق لأسبابهما، أو حياة طيبة هنيئة (فليحمد الله) على توفيقه للطاعات التي يترتب عليها ذلك الخير والثواب، فضلاً منه ورحمة (ومن وجد غير ذلك) أي: شرًا، ولم يذكره بلفظه تعليمًا لخلقه كيفية أدب النطق بالكناية عما يؤذي، أو يستهجن، أو يستحى منه، أو إشارة إلى أنه إذا اجتنب لفظه؛ فكيف فعله؟ (فلا يلومن إلا نفسه)، فإنها آثرت شهواتها على رضا رازقها فكفرت لأنعمه، ولم تذعن لأحكامه وحكمه، فاستحقت أن يقابلها بمظهر عدله، أن يحرمه مزايا جوده وفضله. قال ابن عطاء: لا تطالب ربك بتأخر مطلبك، ولكن طالب نفسك بتأخر أدبك، وفي الحديث إيماء إلى ذم ابن آدم، وقلة إنصافه، فإنه يحسب طاعته من عمله لنفسه، ولا يسندها إلى التوفيق، ويتبرأ من معاصيه، ويسندها إلى الأقدار، فإن كان لا تصرف له كما يزعم، فهلا كان في الأمرين؟ وإلا فلم نفاه عن أحدهما، ختم بهذه إيذانًا؛ لأن عدم الاستقلال بنحو: الإطعام والستر لا ينافي التكليف=

٨٠٠٩- ٦٠٧٧- «قَالَ لِي جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا شِئْتَ؛ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحْبِبْ مَنْ [شِئْتَ(*)]؛ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ؛ فَإِنَّكَ مُلاقِيهِ». الطيالسي (هب) عن جابر (ض). [حسن: ٤٣٥٥] الألباني.

= بالفعل والترك؛ لأنا وإن لم نستقل، نحس بوجدان الفرق بين حركة الاختيار والاضطرار، وهذا الحديث لجلالته، وعظم فوائده، كان راويه عن أبي ذر أبو إدريس إذا حدث به جثا على ركبتيه تعظيمًا له.

(تنبيه): قال القونوي: الحق سبحانه جواد مطلق، فياض على الدوام، سابغ الإنعام؛ دون بخل ولا التماس عوض، ولا تخصيص طائفة بعينها، تخصيصًا يوهم منعًا وتحجيرًا على آخرين، والخلائق كلهم يقبلون من عطاياه الذاتية والأسمائية؛ بقدر استعداداتهم الكلية غير المجعولة، التي بها قبلوا منه الوجود أو لا؛ حال ارتسامهم في علمه تقدس، ويقبلون من عطائه باستعداداتهم التفصيلية الوجودية المجعولة، بحسب طهارتهم الظاهرة والباطنة الوجودية، وإنما قلنا الوجودية لأن الطهارة المختصة بالاستعداد الكلي، الموجب قبول الوجود من الحق القبول التمام؛ عبارة عن سلامة حقيقة القابل من أكثر أحكام الإمكان، وقوة مناسبة تلك الحقيقة للحضرة الوحدانية الإلهية، التي منها ينبسط على جميع القوابل الممكنة، وهي الطهارة الأصلية، وكما أن قلة الوسائط، وأحكام الكثرة الإمكانية توجب الطهارة، وثبوت المناسبة مع الحضرة الوحدانية الإلهية، فيستلزم قبول العطايا الإلهية على وجه تام، فكذلك كثرة الأحكام الإمكانية وقوتها، وخواص إمكانات الوسائط التي هي النجاسات المعنوية الذاتية والأسمائية ونقصانها، راجع إلى كمال استعدادات القوابل ونقصها، وكمال استعداد كل قابل ونقصه، هو المعبر عنه بالطهارة والنجاسة عند أهل الطريق، وذلك هو المشار إليه بقوله في هذا الحديث: «فمن وجد خيرًا فليحمد الله...» إلخ، ويؤيده ﴿**مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ**﴾ الآية [النساء: ٧٩] (م) في الأدب (عن أبي ذر) وأخرجه عنه أيضًا أحمد والترمذي وابن ماجه ورواته دمشقيون، قال أحمد: ليس لأهل الشام حديث أشرف منه.

٨٠٠٩- ٦٠٧٧- (**قال لي جبريل: يا محمد عش ما شئت فإنك ميت**) قال بعضهم: هذا وعظ وزجر وتهديد، والمعنى فليتأهب من غايته للموت بالاستعداد لما بعده، ومن هو=

٨٠٠٩ - ٦٠٧٧- سبق ذكر الحديث في الجنائز، باب: الترغيب في الإكثار من ذكر الموت. (خ).

(*) ما بين المعقوفين في النسخ المطبوعة: [أحببت] وهو خطأ، والصواب: [شِئْتَ]. انظر «شعب البيهقي» (٧/ ١٠٥٤). (خ).

. . . .

= راحل عن الدنيا كيف يطمئن إليها فيخرب آخرته التي هو قادم عليها؟ وقال ابن الحاجب: هذا تسمية للشيء بعاقبته نحو: لدوا للموات، وابنوا للخراب (وأحبب من شئت فإنك مفارقه) أي: تأمل من تصاحب من الإخوان؛ عالمًا بأنه لابد من مفارقته، فلا تسكن إليه بقلبك، ولا تطعه فيما يعصي ربك؛ فإنه لابد من فرقة الأخلاء كلهم إلى يوم قيل فيه: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]؛ فإن كان ولابد، فأحبب في الله من يعينك على طاعة الحق - تعالى- ولا تعلق قلبًا عرف مولاه بمحبة سواه. قال بعض العارفين: من أحب بقلبه من يموت؛ مات قلبه قبل أن يموت. (واعمل ما شئت) مبالغة في التقريع والتهديد، من قبيل: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠]. يجازيكم به؛ فإن كان العمل حسنًا سرك جزاؤه، أو سيئًا ساءك لقاؤه (فإنك ملاقيه) قال الغزالي: هذا تنبيه على أن فراق المحبوب شديد؛ فينبغي أن تحب من لا يفارقك وهو الله، ولا تحب من يفارقك وهو الدنيا، فإنك إذا أحببت الدنيا كرهت لقاء الله؛ فيكون قدومك بالموت على ما تكرهه، وفراقك لما تحبه، وكل من فارق محبوبًا فيكون أذاه في فراقه بقدر حبه وأنسه، وأنس الواجد للدنيا أكثر من أنس فاقدها، وأنشدوا:

يا فُرقةَ الأَحْبَابِ لابُدَّ لي منْكِ ... ويا دارَ دُنْيَا إنني راحلٌ عنْكِ
ويا قِصَرَ الأيام مَا لي ولَلْمُنَى ... ويا سكَرات المَوْت ما لي وللضّحك
ومَا لِيَ لاَ أبْكِي لِنَفْسِي بعَبْرةٍ ... إذَا كُنْتُ لاَ أبكي لنَفْسِي فَمَنْ يَبْكي
ألا أيُّ حَيٍّ ليسَ لِلموت مُوقِنًا ... وأيُّ يقين منه أشْبَهُ بالشَّكِّ

(فائدة): قال ابن السمعاني: سمعت إمام الحرمين يقول: كنت بمكة فرأيت شيخًا من أهل المغرب يطوف ويقول:

تَمتَّعْ بالرُّقَاد عَلَى شِمَالٍ ... فَسَوفَ يطولُ نومُكَ باليَمين
ومَتِّعْ من يُحبُّكَ مَن تلاقٍ ... فأنْتَ منَ الفِرَاقِ على يَقين

(الطيالسي) أبو داود في مسنده (هب) من طريق أبي داود المذكور. قال عن الحسن بن أبي جعفر عن أبي الزبير (عن جابر) بن عبد الله. ثم قال البيهقي: وروي ذلك من حديث أهل البيت أيضًا، والحسن بن أبي جعفر، وهو الجعفي، قال الذهبي: ضعفوه، وأبو الزبير مر ضعفه غير مرة، وأورده ابن الجوزي من عدة طرق، ثم حكم عليه بالوضع.

٨٠١٠- ٦٢٣٣- **«كَفَى بالدَّهْرِ وَاعظًا، وَبالمَوْتِ مُفَرِّقًا»**. ابن السني في عمل يوم وليلة عن أنس (ض). [ضعيف: ٤١٧١] الألباني.

٨٠١١- ٦٢٤٥- **«كَفَى بِالمَوْتِ وَاعِظًا، وَكَفَى بِالْيَقِينِ غِنًى»**. عن عمار (ض) [ضعيف جدًا: ٤١٨٥] الألباني.

٨٠١٠- **٦٢٣٣**- (كفى بالدهر) وفي رواية: «بالموت» (واعظًا) كفى بتقلبه بأهله مرققًا مليّنًا للقلوب، مبينًا لقرب حلول الحمام لكل إنسان، والسعيد من اتعظ بغيره. (وبالموت مفرقًا) بشد الراء وكسرها. قال الحرالي: الوعظ إهزاز النفس بوعود الجزاء، وهذا قد عده العسكري من الحكم والأمثال. (ابن السني في عمل يوم وليلة)، وكذا العسكري (عن أنس) قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن جاري يؤذيني، فقال: «اصبر على أذاه وكفّ عنه أذاك» فما لبث إلا يسيرًا؛ إذ جاءه فقال: مات فذكره. هذا من بليغ حكمة المصطفى ﷺ ووجيزها؛ لأنه لما علم أن أسباب العظات كثيرة من العبر والآيات وطوارق الآفات، وسوء عواقب الغفلات، ومفارقة الدنيا، وما بعد الممات، قال: في عظة الموت كفاية عن جميع ذلك؛ لأن الموت ينزعه عن جميع محبوباته في الدنيا ومخلوفاته، إما إلى الجنة، وإما إلى ما يكرهه، وذلك يوجب المنع من الركون إلى الدنيا، والاستعداد إلى الآخرة، وترك الغفلة.

٨٠١١- **٦٢٤٥**- (كفى بالموت واعظًا) كيف واليوم في الدور وغدًا في القبور؟ وفي معناه بيت الحماسة:

أَبَعْدَ بَنِي أُمِّي الذين تَتَابعُوا ... أُرجِّي حياةً أَمْ مِنَ الموتِ أَجْزَعُ

كيف وهو المصيبة العظمى، والرزية الكبرى؟ وأعظم منه الغفلة عنه، والإعراض عن ذكره، وقلة التفكير فيه، وترك العمل له، وأن فيه وحده لعبرة لمن اعتبر، وفكرة لمن افتكر. قيل: إن أعرابيًا كان يسير على جمل فخر الجمل ميتًا، فنزل عنه وجعل يطوف به ويتفكر فيه ويقول: ما لك لا تقوم، ما لك لا تقوم، مالك لا تقوم؟! ما لك لا تنبعث؟ هذه أعضاؤك كاملة وجوارحك سالمة؟ ما شأنك؟ ما الذي كان يبعثك؟ ما الذي صرعك؟ ما الذي عن الحركة منعك؟ ثم تركه وانصرف متفكرًا في شأنه، متعجبًا في أمره، وأنشأ يقول: =

٨٠١٠ - ٦٢٣٣ - انظر ما قبله. (خ).

= جــاءته مِنْ قِــبَـلِ المَنُونِ إشــارةٌ   فـهَـوَى صــريعًـا لليــدين وللفَمِ

قال الحسن: قد أفسد الموت على أهل النعيم نعيمهم؛ فالتمسوا عيشًا لا موت معه. وقيل: ذهب ذكـر الموت بلذة كل عيش، وسـرور كل نعيم. وقال الـغزالي: الموت هو القيامة الصـغرى، ومن مات فقد قامت قـيامته، وفي هذه القيامـة يكون العبد وحده، وعندها يقال له: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤]. وفيها يقال له: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤]، والقيامة الصغرى بالنسبة للكبرى كالولادة الصـغرى بالنسبة للكبرى؛ فإن للإنسـان ولادتين إحداهما الخروج من الصلب والترائب إلى مستودع الأرحام، وهو في الرحم في قرار مكين إلى قدر معلوم، وله في سلوكه إلى الكمال منازل وأطوار؛ من نطفة، وعلقة، ومـضغة، وغيرها، حتى يخرج من مضـيق الرحم، ونسبة فضاء العـالم الذي يقدم عليه بالموت إلى سعـة فضاء الدنيا كنسبة فضاء الدنيا إلى الرحم، بـل أوسع، فقس الآخرة بالأولى، فالمقر بالقيامين مؤمن بعالم الغـيب والشهادة، والمقر بالصغرى لا الكبـرى ناظر بالعين العوراء إلى أحد العالمين، وذلك هو الجـهل والضلال، فـما أعظم غفلتك يا مـسكين، وبين يديك هذه الأهوال؛ فإن كنت لا تؤمن بالكبرى للجهل، أفلا تكفيك القيامة الصغرى؟ ألك اعتذار بعد قول سيد الأبرار: كفى بالموت واعظًا؟ أما تستحي من استبطائك هجوم الموت اقتداء برعاع الغـافلين الذين لا ينظرون: ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ۝٤٩ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٤٩، ٥٠]، فيأتيهم المرض نذيرًا من الموت فلا ينزجرون، ويأتيهم الشيب رسـولاً منه فما يعتبرون: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [يس: ٣٠]، أيظنون أنهم في الدنيا خالدون؟ ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٣١]، أم يحسبون أن الموتى سافروا من عندهم فـهم يعودون؟ كلا ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٣٢]، لكن: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [الأنعام: ٤]، قال الحرالي: والوعظ دعوة الأشياء بما فيها من العبرة للانقياد للإله الحق، مما يخوفها في مقام التذكـير بما يرجيهـا ويبسطها. (وكفى باليقين غنًى)؛ لأنه سكون=

. . . .

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

= عند جولان الموارد في الصدر، لتيقنك أن حركتك فيها لا تنفعك، ولا ترد عنك مقضيًا؛ فإذا رزق العبد السكون إلى قضاء الله والرضا به، فقد أوتي الغناء الأكبر. قال الخوّاص: الغني حق الغنى: من أسكن الله قلبه من غناه يقينًا، ومن معرفته توكلاً، ومن عطاياه رضا، فذاك الغنى كل الغنى، وإن أمسى طاويًا، وأصبح معوزًا.

(تنبيه): قد تضمن هذا الخبر الحث على الزهد، وهو أمر قد تطابقت عليه الملل والنحل. قال الغزالي: التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان، وصحف موسى، وصحف إبراهيم، وكل كتاب منزل: ما أنزل إلا لدعوة الخلق إلى الملك الدائم المخلد، والمراد منهم: أن يكونوا ملوكًا في الدنيا والآخرة، أما ملك الدنيا فبالزهد والقناعة، وأما الآخرة فبالقرب منه - تعالى -؛ يدرك بقاء لا فناء فيه، وعزًا لا ذل معه، والشيطان يدعوهم إلى ملك الدنيا؛ ليفوت عليهم ملك الأخرى، إذ هما ضرتان، ونعيم الدنيا لا يسلم له أيضًا، لكدرها ومنازعتها وطول الهم والغم، وإلا لحسده عليها أيضًا، فلما كان الزهد أيضًا جاء حتى عداه عنه. ومعنى الزهد أن يملك العبد شهوته وغضبه، وبذلك يصير العبد حرًا، وباستيلاء الشهوة يصير عبدًا لبطنه وفرجه وسائر أغراضه؛ فيكون مسخرًا كالبهيمة يجره زمام الشهوة إلى حيث يريد، فما أعظم اغترار الإنسان؟ أيظن أنه ينال الملك بمصيره مملوكًا، وينال الربوبية(*) بأن يصير عبدًا؟ ومثله هل يكون إلا معكوسًا في الدنيا منكوسًا في الآخرة؟ ولهذا قال بعض الملوك لبعض الزهاد: هل لك حاجة؟ قال: كيف أطلب منك حاجتي، وملكي أعظم من ملكك؟ قال: كيف؟ قال: من أنت عبده فهو عبدي، أنت عبد شهوتك وغضبك وفرجك وبطنك، وأنا ملكتهم فهم عبيدي. فهذا هو الملك في الدنيا، =

(*) عبارته فيها إبهام، فإن كان مراده - رحمه الله تعالى - أن ينال من الرب بعض كراماته لسبب طاعته له فنعم، وإن كان مراده أن ينال شيئًا مما يعتقده بعض المتصوفة المنحرفين في أوليائهم وأقطابهم؛ من علم الغيب ومشاركة الله في بعض صفات الربوبية، فلا، وبعدًا، وقد قال -رحمه الله- في الإحياء (٣/ ٢٥): «وما حكي من تَفَرُّس المشايخ وإخبارهم عن اعتقادات الناس وضمائرهم، يخرج عن الحصر»، وقال: «ووراء العقل طورٌ آخر، فيه عين أخرى، يبصر بها الغيب، وما سيكون في المستقبل»، المنقذ من الضلال ص ٥٣، ومن عجائب من ذكر ما رواه عن أبي سعيد الخراز أنه قال: دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيرًا عليه خرقتان، فقلت في نفسي: هذا وأشباهه كَلٌّ على الناس. فناداني وقال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥] فاستغفرت الله في سري، فنَاداني وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [الشورى: ٢٥]. (الإحياء: ٣/ ٢٥). (خ).

٨٠١٢ - ٦٤٣٣- «كُونُوا في الدُّنْيَا أَضْيَافًا، وَاتَّخذُوا الْمَسَاجِدَ بُيُوتًا، وَعَوِّدُوا قُلُوبَكُمُ الرِّقَّةَ، وَأَكْثِرُوا التَّفَكُّرَ وَالْبُكَاءَ، وَلا تَخْتَلفَنَّ بِكُمُ الأَهْوَاءُ، تَبْنُونَ مَا لا تَسْكُنُونَ، وَتَجْمَعُونَ مَا لا تَأْكُلُونَ، وَتَأْمُلُونَ مَا لا تُدْرِكُونَ». الحسن بن سفيان (حل) عن الحكم بن عمير (ض). [ضعيف: ٤٢٨١] الألباني

= وهو الجار إلى ملك الآخرة، فالمخدوعون بالغرور خسروا الدنيا والآخرة. (طب) من حديث الحسن البصري. (عن عمار) بن ياسر، وضعفه المنذري، وقال العلائي: حديث غريب منقطع؛ لأن الحسن لم يدرك عمارًا، وفيه أيضًا الربيع بن بدر. قال الدارقطني: متروك، وقال الهيثمي: فيه الربيع بن بدر؛ متروك. وقال الحافظ العراقي: سنده ضعيف جدًا، وهو معروف من قول الفضيل بن عياض.

٨٠١٢- **٦٤٣٣**- (كونوا في الدنيا أضيافًا) يعني: بمنزلة الضيف، ودار ضيافتكم الإسلام، والضيف ينزل حيث ينزله المضيف، ويأكل ما قدم له، ولا يتحكم؛ فإنه لابد من الارتحال، وسائر من تراهم في هذه الدنيا خيال، ومن لا يعرف مرتبة الخيال، فلا عنده من المعرفة رائحة بحال، وقد قال - عليه الصلاة والسلام -: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا» فنبه به على أن ما أدرك في هذه الدار كإدراك النائم في النوم، وهو خيال؛ فبالموت يرى أنه استيقظ، وهكذا كل حال يكون فيه لابد لك من الانتقال عنه؛ كالضيف لابد له من الانتقال (واتخذوا المساجد بيوتًا) يعني: لدينك إليها تأوون، وإلى ذكر الله فيها تسكنون، ولطاعته فيها تأنسون، ولدينكم بكثرة المقام فيها تحصنون، كبيوت الدنيا؛ لأسباب دنياكم، ولأنس أهليكم، وتحصين أموالكم، واتخذوها لمعاشكم وفكاهتكم وخصوماتكم؛ فإنها لم تبن لذلك كما في الخبر المار. (وعودوا قلوبكم الرقة) أي: عند ذكر الله ووعده ووعيده، ورقتها بدوام الفكر في الذكر، ونسيان ذكر الخلق بإيثار ذكر الحق، ويحتمل أن المراد تعويد القلب الرقة على الإخوان، وإطفاؤها بذكر الله (وأكثروا التفكر والبكاء) يعني: التفكر في عظمة الله وقوة بطشه، فيكثر البكاء، والحذر يمتنع من متابعة هواه كما قال: (ولا تختلفنّ) في رواية: «لئلا تختلفن» (بكل الأهواء) أما أهواء الدنيا فتقطع عن الاستعداد للآخرة، وأما أهواء البدع في الدين فتقطع عن المولى (تبنون ما لا تسكنون وتجمعون=

٨٠١٣- ٦٤٢١- «**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ**». (خ) عن ابن عمر، زاد (حم ت هـ) «**وَعُدَّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ**». (صح). [صحيح: ٤٥٧٩] الألباني.

= ما لا تأكلون، وتؤمّلون ما لا تدركون) وهذا الذي رجح عند المنقطعين إلى الله انقطاعهم عن الخلق ولزومهم السياحات والبراري والسواحل والفرار من الناس والخروج عن ملك الحيوان (الحسن بن سفيان حل) وكذا الديلمي (عن الحكم بن عمير) وفيه عنهم جميعًا بقية، وموسى بن حبيب قال الذهبي: ضعفه أبو حاتم.

٨٠١٣- ٦٤٢١- (كن في الدنيا كأنك غريب) أي: عش بباطنك عيش الغريب عن وطنه؛ بخروجك عن أوطان عاداتها ومألوفاتها، بالزهد في الدنيا، والتزود منها للآخرة؛ فإنها الوطن؛ أي: أن الآخرة هي دار القرار؛ كما أن الغريب حيث حلّ نازع لوطنه، ومهما نال من الطرف أعدها لوطنه، وكلما قرب مرحلة سره، وإن تعوق ساعة ساءه، فلا يتخذ في سفره المساكن والأصدقاء، بل يجتزي بالقليل قدر ما يقطع به مسافة عبوره، لأن الإنسان إنما أوجد ليمتحن بالطاعة فيثاب، أو بالإثم فيعاقب. ﴿**لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾ [هود: ٧]، فهو كعبد أرسله سيده في حاجة، فهو إما غريبًا، أو عابر سبيل؛ فحقه أن يبادر لقضائها، ثم يعود إلى وطنه، وهذا أصل عظيم في قصر الأمل، وألا يتخذ الدنيا وطنًا وسكنًا، بل يكون فيها على جناح سفر مهيأ للرحيل، وقد اتفقت على ذلك وصايا جميع الأمم، وفيه حث على الزهد والإعراض عن الدنيا، والغريب المجتهد في الوصول إلى وطنه لابدّ له من مركب وزاد ورفقاء وطريق يسلكها؛ فالمركب نفسه ولابدّ من رياضة المركوب؛ ليستقيم للراكب، والزاد التقوى، والرفقاء الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والصراط المستقيم، وإذا سلك الطريق لم يزل خائفًا من القُطَّاع؛ إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع (أو عابر سبيل) قال الطيبي: الأحسن جعل «أو» بمعنى: بل. شبه الناسك السالك بغريب لا مسكن له يأويه، ثم ترقى، وأضرب عنه إلى عابر سبيل؛ لأن الغريب قد يسكن بلد الغربة، وابن السبيل بينه وبين مقصده أودية رديئة، ومفاوز مهلكة وقُطَّاع، وشأنه ألا يقيم لحظة، ولا يسكن لمحة. قال بعض العارفين: الأرواح خلقت قبل الأجساد، ثم أفيضت من عالمها العلوي النوراني، فأودعت هذا الجسد الترابي الظلماني، فاجتمعا اجتماع غربة، كل منهما يشير إلى وطنه، ويطير إلى مسكنه، فالبدن أخلد إلى الأرض، والروح بدون السموّ لم ترض. =

٨٠١٤- ٧٤٠٢- «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ يَعْمَلُ فِي صَخْرَةٍ صَمَّاءَ لَيْسَ لَهَا بَابٌ وَلا كُوَّةٌ؛ لَخَرَجَ عَمَلُهُ لِلنَّاسِ كَائِنًا مَا كَانَ». (حم ع حب ك) عن أبي سعيد (صح). [ضعيف: ٤٧٩٩] الألباني.

٨٠١٥- ٦٤٦٨- «الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ

= رَاحَتْ مُشَرِّقَةً ورُحْتَ مُغَرِّبًا شَتَّانَ بين مُشَرِّقٍ ومُغَرِّبِ

(خ) في الرقاق (عن ابن عمر) بن الخطاب. (زاد حم [د(*)] ت هـ: وعد نفسك من أهل القبور). أي: استمر سائرًا ولا تفتر، فإن قصرت انقطعت وهلكت في تلك الأودية، فلا تتنافس في عمارة الدور فعل المستوطن المغرور؛ فيأتيك الموت من غير استعداد، وتقدم على سفر الآخرة بغير زاد، رواه العسكري وزاد: «إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من صحتك لسقمك، ومن حياتك لموتك؛ فإنه لا تدري ما اسمك غدًا» قالوا: وذا من جوامع الكلم.

٨٠١٤- ٧٤٠٢- (لو أن أحدكم يعمل) لفظ رواية الحاكم: «لو أن رجلاً عمل عملاً». (في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوّة لخرج) بالبناء للمفعول بضبط المصنف (عمله للناس كائنًا ما كان) عبَّر بـ«يعمل» المفيد للتجدد والحدوث؛ إشارة إلى أن هتك العاصي لا يكون إلا بعد تكرر ستره، ويوضح ذلك ما رواه الترمذي عن جبير بن نصر: «أن ستور الله على المؤمنين أكثر من أن تحصى، وإنه ليعمل الذنوب فيهتك عنه ستوره سترًا سترًا، حتى لا يبقى عليه منها شيء، فيقول الله للملائكة: استروا عليه من الناس؛ فتحف به الملائكة بأجنحتها يسترونه؛ فإن تاب رد عليه منها شيء، فيقول الله للملائكة: استروا عليه من الناس، فتحف به الملائكة يسترونه؛ فإن تاب رد الله عليه ستوره، وإن تتابع في الذنوب قالت الملائكة: ربنا غلبنا فاعذرنا، فيقول الله: خلوا عنه فلو عمل ذنبًا في قعر بيت مظلم في ليلة مظلمة في جحر لبدا». (حم ع حب ك) في الرقاق (عن أبي سعيد) الخدري. قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، وقال الهيثمي: إسناد أحمد وأبي يعلى حسن.

٨٠١٥- ٦٤٦٨- (الكيس) أي: العاقل. قال الزمخشري: الكيس حين التأني في =

(*) يوجد رمز (د) في الشرح دون المتن، ولم أجده فيه، فلعله سبق قلم من النساخ. فليحرر. (خ).

أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الأَمَانِي». (حم ت هـ ك) عن شداد بن أوس.
[ضعيف: ٤٣٠٥] الألباني.

= الأمور، والكيس المنسوب إلى الكيس المعروف به. وقال ابن الأثير: والكيس في الأمور يجري مجرى الرفق فيها. وقال الراغب: الكيس القدرة على جودة استنباط ما هو أصلح في بلوغ الخير، وتسميتهم الغادر كيسًا، إما على طريق التهكم، أو تنبيهًا على أن الغادر يعد ذلك كيسًا (**من دان نفسه**) أي: حاسبها وأذلها واستعبدها وقهرها، يعني: جعل نفسه مطيعة منقادة لأوامر ربها. قال أبو عبيد: الدين: الدأب، وهو أن يداوم على الطاعة، والدين: الحساب. قال ابن عربي: كان أشياخنا يحاسبون أنفسهم على ما يتكلمون به وما يفعلونه، ويقيدونه في دفتر، فإذا كان بعد العشاء حاسبوا نفوسهم، وأحضروا دفترهم، ونظروا فيما صدر منهم من قول وعمل، وقابلوا كلا بما يستحقه؛ إن استحق استغفارًا استغفروا، أو التوبة تابوا، أو شكرًا شكروا، ثم ينامون، فزدنا عليهم فيه هذا الباب الخواطر؛ فكنا نقيد ما نحدث به، نفوسنا ونهم به ونحاسبها عليه (**وعمل لما بعد الموت**) قبل نزوله ليصير على نور من ربه؛ فالموت عاقبة أمور الدنيا؛ فالكيس من أبصر العاقبة، والأحمق من عمي عنها، وحجبته الشهوات والغفلات (**والعاجز**) المقصر في الأمور، وهذا ما وقفت عليه في النسخ، ورواه العسكري بلفظ: «الفاجر»، بالفاء (**من أتبع نفسه هواها**) فلم يكفها عن الشهوات، ولم يمنعها عن مقارفة المحرمات واللذات (**وتمنى على الله**) زاد في رواية (**الأماني**) بتشديد الياء: جمع أمنية؛ أي: فهو مع تقصيره في طاعة ربه، واتباع شهوات نفسه، لا يستعد، ولا يعتذر، ولا يرجع، بل يتمنى على الله العفو والعافية والجنة، مع الإصرار، وترك التوبة والاستغفار. قال الطيبي: والعاجز الذي غلبت عليه نفسه وقهرته؛ فأعطاها ما تشتهيه، قوبل الكيس بالعاجز، والمقابل الحقيقي للكيس: السفيه الرأي، وللعاجز القادر؛ إيذانًا بأن الكيس هو القادر، والعاجز هو السفيه. وأصل الأمنية ما يقدره الإنسان في نفسه من منى: إذا قدر، ولذلك يطلق على الكذب وعلى ما يتمنى. قال الحسن: إن قومًا ألهتهم الأماني، حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة، ويقول أحدهم: إني أحسن الظن بربي، وكذب، لو أحسن الظن لأحسن العمل ﴿**وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [فصلت: ٢٣]، وقال سعيد بن جبير: الغرة بالله: أن يتمادى الرجل بالمعصية، ويتمنى على الله المغفرة. قال العسكري: وفيه رد على المرجئة، =

٨٠١٦- ٦٤٦٩- «الْكَيِّسُ مَنْ عَـمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَارِي الْعَارِي مِنَ الدِّينِ. اللَّهُمَّ لا عَيْشَ إلا عَيْشَ الآخِرَةِ». (هب) عن أنس (ح). [ضعيف: ٤٣٠٦] الألباني

= وإثبات الوعيد. اهـ. قد أفاد الخبر أن التـمني مذموم، وأما الرجاء فمحمود؛ لأن التمني يفضي بصاحبه إلى الكسل، بخـلاف الرجاء فإنه تعليق القلب بمحبوب يحصل حالاً. قال الغزالي: والرجاء يكون على أصل، والـتمني لا يكون على أصل؛ فالعبد إذا اجتهد في الطاعات يقول: أرجو أن يتقبل الله مني هذا اليسير، ويتم هذا التقصير، ويعفو، وأحسن الظن، فهذا رجاء، وأما إذا غفل، وترك الطاعة، وارتكب المعاصي، ولم يبال بوعد الله ولا وعيده، ثم أخذ يقول: أرجو منه الجنة والنجاة من النار؛ فهذه أمنية لا طائل تحتها؛ سمـاها رجاء وحسن ظن، وذلك خطأ وضلال، وهو المشار إليه في الحديث، وفيه قال الحسن: إن أقوامًا ألهتهم أماني المغفرة، حتى خرجوا من الدنيا ليـست لهم حسنة. يقـول: إني أحسن الـظن بربي، وكذب، ولو أحـسن الظن بربه لأحسن العمل له.

(تنبيه): قال الزمخشري: الأماني جمع أمنية، وهي تـقدير الوقوع فيما يترامى إليه الأمل. اهـ. وقـال غـيره: التمني: طلب مـا لا مطمع فيه، أو ما فيـه عسر، فالأول نحو قول: الهرم:

ألا لَيْتَ الشَّباب يَعُودُ يومًا

الثاني: نحو قـول العادم: ليت لي مالاً فأحج منه، فـإن حصول المال ممكن، لكن يعسـر، والحاصل: أن التمني يكون في الممـتنع والممكن لا الواجب؛ كمـجيء الغد. (حم ت هـ) في الزهد (ك) في الإيمان من حديـث أبي بكر بن أبي مريم الغـساني عن ضمرة (عن شداد بن أوس) قال الحاكم: صحيح على شرط البخاري، قال الذهبي: لا والله، أبو بكر واه. قال ابن ظاهر: مدار الحديث عليه، وهو ضعيف جدًا.

٨٠١٦- ٦٤٦٩- (الكيس من عـمل لما بعـد الموت) من حيـث إنه لا خير يصـل إليه الإنسـان أفضل مما بعـد الموت؛ لأن عاجل الحـال يشتـرك في درك ضره ونفـعه جميـع الحيوانات بالطبع، وإنما الشـأن في العمل للآجل، فجدير بمن الموت مصـرعه، والتراب مضجعه، والدود أنيـسه، ومنكر ونكير جليسه، والقبر مقـره، وبطن الأرض مستقره، والقيامـة موعده، والجنة أو النار مورده؛ ألا يكون له ذكـر إلا في الموت وما بعده؛ ولا ذكر إلا له، ولا استعداد إلا لأجله، ولا تدبير إلا فيه، ولا مطلع إلا إليه، ولا تعريج=

٨٠١٧- ٨٠٥٣- «مَا منْ صَبَاحٍ يُصْبِحُهُ الْعِبَادُ إلا صَارِخٌ يَصْرُخُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لِدُوا لِلتُّرَابِ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَابْنُوا لِلْخَرَابِ». (هب) عن الزبير (ض).

[ضعيف: ٥١٨٩] الألباني.

= إلا عليه، ولا اهتمام إلا به، ولا حوم إلا حوله، ولا انتظار وتربص إلا له، وحقيق بأن يعدّ نفسه من الموتى، ويراها في أصحاب القبور؛ فإن كل ما هو آت قريب، والبعيد ما ليس بآت؛ فلذلك كان الكيس من عمل لما بعد الموت، ولا يتيسر الاستعداد للشيء إلا عند تجدد ذكره على القلب، ولا يتجدد ذكره إلا عند التذكر بالإصغاء إلى المذكرات، والنظر في المنهيات (والعاري العاري من الدين) بكسر الدال بضبط المصنف، وذلك لأن الإنسان إذا بلغ وقع في حومة الحرب بين داعي العقل والهدى، وداعي الطبع والهوى، فإن غلب باعث الدين ردّ جيش الهوى خاسئًا، أو داعي الهوى سقط نزاع داعي الدين رأسًا؛ فاستلبه الشيطان لباس الإيمان، فيمسي ويصبح وهو عريان (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة) فهو العيش الكامل، وما سواه ظل زائل وحال حائل. (هب) من حديث عون بن عمارة عن هشام بن حسان بن ثابت (عن أنس) قال - أعني البيهقي-: وعون ضعيف. اهـ. وممن ضعفه أيضًا أبو حاتم وغيره.

٨٠١٧- **٨٠٥٣**- (ما من صباح يصبحه العباد إلا صارخ) الصراخ: الاستغاثة بصوت رفيع (يصرخ: يا أيها الناس لدوا للتراب، واجمعوا للفناء، وابنوا للخراب) اللام في الثلاثة لام العاقبة؛ فهو تسمية للشيء بعاقبته. ونبه بهذا على أنه لا ينبغي للمرء أن يجمع من المال إلا قدر الحاجة، ولا يبني من المساكن إلا ما تندفع به الضرورة، وهو ما يقي الحر والبرد، ويدفع الأعين والأيدي، وما عدا ذلك فهو مضادّ للدين؛ مفسد له، وقد اتخذ نوح بيتًا من قصب فقيل له: لو بنيت، فقال: هذا كثير لمن يموت. وقال الحسن: دخلنا على صفوان بن محرز، وهو في بيت من قصب قد مال عليه فقلنا: لو أصلحته، فقال: كم من رجل مات، وهذا قائم على حاله. وأنشد البيهقي بسنده إلى سابق البربري:

وللمَوْتِ تَغْذُو الوالداتُ سِخَالَها ... كما لخرابِ الدارِ تُبْنَى المَسَاكِنُ

وأنشد ابن حجر:

بَني الدُّنْيَا أَقلُّوا الهَمَّ فيهَا ... فَمَا فيهَا يَئُولُ إلى الفَواتِ

بِنَاءٌ للخَرَابِ وجَمْعُ مَالٍ ... لِيَفْنَى وَالتَّوَالدُ للمَمَاتِ =

فصل: في أحاديث جرت مجرى الأمثال

٨٠١٨- ٥٢١١- «ضَرَبَ اللَّهُ - تَعَالَى - مَثَلاً صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، وَعَلَى الأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا وَلَا [تَعَوَّجُوا(*)] وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ الإِنْسَانُ أَنْ يَفْتَحَ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ قَالَ:

= (هب) من رواية موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن أبي حكيم مولى الزبير (عن الزبير) بن العوام. قال ابن حجر في تخريج المختصر: حديث غريب، وموسى وشيخه ضعيفان، وأبو حكيم مجهول.

٨٠١٨- ٥٢١١- (**ضرب الله - تعالى - مثلاً صراطًا مستقيمًا**) قال الطيبي: بدل من «مثلاً» لا على إهدار المبدل، كقوله: زيد رأيت غلامه رجلاً صالحًا؛ إذ لولا أسقط غلامه لم يتبين (**وعلى جنبتي**) بفتح النون والباء؛ بضبط المصنف (**الصراط**) أي: جانبيه وجنبة الوادي جانبه وناحيته، وهي بفتح النون، والجنبة بسكون النون: الناحية، ذكره ابن الأثير (**سوران**) تثنية سور. قال الطيبي: «سوران» مبتدأ، و«على جنبتي» خبره، والجملة حال من «صراطًا»، وقوله: (**فيهما أبواب**) الجملة صفة لسوران (**مفتحة وعلى الأبواب ستور**) جمع ستر (**مرخاة**) أي: مسبلة (**وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط**) وفي رواية: «استقيموا على الصراط» (**جميعًا ولا تعوجوا**) أي: لا تميلوا. يقال: عاج يعوج: إذا مال عن الطريق (**وداع يدعو عن فوق الصراط؛ فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئًا من تلك الأبواب قال: ويحك**) زجر له من تلك الهمة، وهي كلمة ترحم وتوجع، يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها (**لا تفتحه؛ فإنك إن فتحته تلجه**) أي: تدخل الباب وتقع في محارم الله. قال الطيبي: هذا يدل على أن قول: «أبواب مفتحة» أنها مردودة غير مغلقة (**فالصراط: الإسلام، والسوران: حدود الله - تعالى- والأبواب المفتحة: محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي من فوق: واعظ الله في قلب كل مسلم**) قال -تعالى-: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ الآية [الأنعام: ١٥٣]. قال الطيبي: ونظير هذا حديث: «ألا إن لكل مالك حمى ،=

(*) ما بين المعقوفين في النسخ المطبوعة [تتعوجوا] في المتن دون الشرح، والصواب كما في «الحاكم» (١/ ٧٣): [تعوجوا] بتاءٍ واحدة، وفي «المسند» [تعرَّجوا]. (خ).

وَيْحَكَ لا تَفْتَحْهُ؛ فَإِنَّكَ إِنْ فَتَحْتَهُ تَلِجْهُ، فَالصِّرَاطُ: الإِسْلامُ، وَالسُّورَانِ: حُدُودُ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَالأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ: مَحَارِمُ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَذلكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ: كِتَابُ اللَّهِ، وَالدَّاعِي مِنْ فَوْقٍ: وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ».

(حم ك) عن النواس (صح). [صحيح: ٣٨٨٧] الألباني.

٨٠١٩- ٨١٢٧- «مَثَلُ الإِيمَانِ مَثَلُ الْقَمِيصِ: تَقَمَّصُهُ مَرَّةً، وَتَنْزِعُهُ أُخْرَى».

ابن قانع عن والد معدان. [ضعيف: ٥٢٣٥] الألباني.

= ألا وإن حمى الله في الأرض محارمه، فمن رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه»، فالسور بمنزلة الحمى، وحولها بمنزلة الباب، والسور حدود الله، الحد الفاصل بين العبد ومحارم الله، وواعظ الله هو لمة الملك في قلب المؤمن، والأخرى لمة الشيطان، وإنما جعل لمة الملك التي هي واعظ الله فوق داعي القرآن؛ لأنه إنما ينتفع به إذا كان المحل قابلاً، ولهذا قال - تعالى -: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، إنما ضرب المثل بذلك؛ زيادة في التوضيح والتقريب؛ ليصير المعقول محسوسًا، والمتخيل متحققًا؛ فإن التمثيل إنما يصار إليه لكشف المعنى الممثل، ورفع الحجاب عنه، وإبرازه في صورة المشاهد ليساعد فيه الوهم العقل، فإن المعنى الصرف إنما يدركه العقل مع منازعة الوهم، لأن طبعه الميل إلى الحس وحب المحاكاة، ولذلك شاعت الأمثال في الكتب الإلهية، وفشت في عبارات البلغاء، وإشارات الحكماء. قال النووي: سر هذا الحديث: أنه أقام الصراط معنى للإسلام، وأقام الداعي معنى للكتاب، والداعي الآخر معنى للعظة في قلب كل مؤمن؛ فأنت على الصراط الدائم، وهو الإسلام، وسامع النداء القائم وهو القرآن؛ فإن أنت أقمت حركاتك وسكناتك بمدبرك وخالقك بسقوط من سواه؛ أقامكم إليه به، وقمت به إليه بسقوطك عنك؛ فحينئذ يكشف لك اسمه الأعظم الذي لا يخيب من قصده به. قال القاضي: وضرب المثل احتماله من ضرب الخاتم، وأصله وقع الشيء على الشيء. **(حم ك)** في الإيمان، وكذا الطبراني **(عن النواس)** بن سمعان. قال الحاكم: على شرط مسلم ولا علة له، وأقره الذهبي، وقضية صنيع المصنف أن هذا لا يوجد مخرجًا لأحد من الستة، والأمر بخلافه، فقد عزاه في الفردوس للترمذي في الأمثال.

٨٠١٩- ٨١٢٧- (مثل الإيمان مثل القميص: تقمصه مرة وتنزعه أخرى)، لأن للإيمان=

٨٠٢٠- ٨١٢٨- «مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا: فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلا يُنْفِقُ إِلا سَبَغَتْ عَلَى جِلْدِهِ، حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ، وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ، وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلاَ يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا فَلا تَتَّسِعُ». (حم ق ت) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٥٨٢٦] الألباني

= نورًا يضيء على القلب؛ فإذا ولجت الشهوات على القلب؛ حالت بينه وبين ذلك النور؛ فحجب القلب عن الرب؛ فإذا تاب راجعه النور، وذلك النور يسمى إيمانًا؛ فإذا اطمأن العبد إلى شهوته نفر ذلك النور وفرّ؛ فإذا آب عاد ذلك النور فاستنار القلب وهكذا، وعلى ذلك ما رواه الحكيم الترمذي عن أبي أيوب مرفوعًا: «ليأتين على الرجل أحايين وما في جلده موضع إبرة من نفاق، وليأتين عليه أحايين وما فيه موضع إبرة من إيمان»؛ لأنه في وقت فعله الزنا مثلاً يصير عنه محجوبًا عن النور، وذلك أصله المآكل الردية، والمكاسب الدنية، والأخلاق البذية، والحقد والغل والغش، والحرص على الدنيا، والتهافت عليها، ونحو ذلك من الأمراض القلبية.

(تنبيه): قال القاضي: المثل: الصفة العجيبة، وهو في الأصل بمعنى المثل الذي هو النظير، ثم استعير للقول السائر المثل مضربه بمورده، وذلك لا يكون إلا قولاً فيه غرابة، ثم استعير لكل ما فيه غرابة من قصة وحال وصفه (ابن قانع) في المعجم (عن والد معدان) وهو من حديث أحمد بن سهل الأهوازي عن علي بن بحر عن بقية عن خالد بن معدان عن أبيه عن جده، قال في الميزان: وهذا خبر منكر، وإسناده مركب، ولا نعرف لخالد رواية عن أبيه، ولا لأبيه ولا جده ذكر في شيء من كتب الرواة، واختلف في اسم جده فقيل: أبو كرب، وقيل: شمس، وقيل: ثور، حكاها ابن قانع، والأول هو المعروف. اهـ. قال (ع) والموجود في كتب التواريخ خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي. قال الكمال بن أبي شريف: ولعل هذه كنيته وذاك اسمه، وخالد أحد الأئمة المشهورين المتفق عليهم، وأبوه وجده قال: (ع) لم أر لهما ذكرًا إلا في ابن قانع.

٨٠٢٠- ٨١٢٨-(مثل البخيل والمتصدق) في رواية: «البخيل والمنفق» (كمثل) بزيادة الكاف أو مثل (رجلين عليهما جبتان) بضم الجيم، وشد الموحدة، وروي بنون؛ أي: درعان، ورجح بقوله: (من حديد) وادعى بعضهم أنه تصحيف، والجبة: الحصن، وبها سمى الدرع، لأنها تجنّ صاحبها؛ أي: تحصنه، والجبة بموحدة: ثوب معروف =

٨٠٢١-٨١٢٩- «مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لا يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ». (ق) عن أبي موسى (صح). [صحيح: ٥٨٢٧] الألباني.

= (من ثديهما) بضم المثلثة، وكسر الدال المهملة، ومثناة تحتية مشددة: جمع ثدي؛ كفلس (إلى تراقيهما) جمع ترقوة: العظمين المشرفين في أعلى الصدر (فأما المنفق فلا ينفق) شيئًا (إلا سبغت) بفتح المهملة وموحدة مخففة وغين معجمة: امتدت وعظمت (على جلده حتى تخفي) بضم المثناة الفوقية، ومعجمة ساكنة، وفاء مكسورة، وفي رواية: بجيم ونون. أي: تستر (بنانه) بفتح الموحدة ونونين: أصابعه، أو أنامله، وصحفها بعضهم: ثيابه، بمثلثة فمثناة تحت (وتعفو أثره) محركًا بالنصب عطفًا على تخفي، وكلاهما مسند لضمير الجبة؛ أي: تمحو أثر مشيه لسبوغها؛ يعني: أن الصدقة تستر خطاياه كما يغطي الثوب جميع بدنه، والمراد: أن الجواد إذا همّ بالصدقة انشرح لها صدره، وطابت بها نفسه، فوسع في الإنفاق (وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئًا إلا لزقت) بكسر الزاي: التصقت (كل حلقة) بسكون اللام (مكانها) قال الطيبي: قيد المشبه به بالحديد إعلامًا بأن القبض والشدة جبلي للإنسان، وأوقع المتصدق موضع السخي؛ لجعله في مقابلة البخيل؛ إيذانًا بأن السخاء ما أمر به الشارع وندب إليه، لا ما يتعناه المسرفون (فهو يوسعها فلا تتسع) ضرب المثل برجل أراد لبس درع يستجن به، فحالت يداه بينها وبين أن تمر على جميع بدنه، فاجتمعت في عنقه، فلزمت ترقوته، والمراد: أن البخيل إذا حدث نفسه بالصدقة شحت، وضاق صدره، وغلبت يداه (حم ق ن عن أبي هريرة) وزعم بعضهم أن قوله: «وهو يوسعها...» إلخ، مدرج من كلام أبي هريرة، وهو وهم، لورود التصريح برفعه في رواية.

٨٠٢١-٨١٢٩- (مثل البيت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه؛ مثل الحي والميت) تشبيه البيت بالحي والميت، من حيث وجود الذكر وعدمه؛ شبه الذاكر بالحي الذي تزين ظاهره بنور الحياة وإشراقها فيه، وبالتصرف التام فيما يريد، وباطنه منور بالعلم والفهم، فكذا الذاكر يزين ظاهره بنور العمل، وباطنه بنور العلم والمعرفة، فقلبه قارّ في حظيرة القدس، وسره في مخدع الوصل، وغير الذاكر ظاهره عاطل، وباطنه باطل. وقيل: المضاف فيه مقدر؛ أي: مثل ساكن البيت، واعترض بأن ساكن البيت حيّ، فكيف يكون مثل الميت؟ وأجيب بأن الحي المشبه به من ينتفع بحياته بذكر الله وطاعته، فلا يكون نفس المشبه كما شبه المؤمن بالحي، والكافر بالميت، مع كونهما=

٨٠٢٢- ٨١٣٠- «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السُّوءِ؛ كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ، وَكِيرِ الحَدَّادِ، لا يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا أَنْ تَشْتَرِيَهُ، أَوْ تَجِدَ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَيْتَكَ أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً». (خ) عن أبي موسى.

[صحيح: ٥٨٢٩] الألباني.

= حيين في آية: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام ١٢٢]، على أن تشبيه غير الذاكر من جهة أن ظاهره عاطل، وباطنه باطل أنسب من تشبيه بيته به (**ق عن أبي موسى**).

٨٠٢٢- ٨١٣٠-(**مثل الجليس**) على وزن فعيل، يقال: جالسته فهو جليسي (**الصالح و**) مثل (**الجليس السوء**) الأول (**كمثل صاحب**) في رواية: «حامل» (**المسك**) المعروف، وفي رواية أخرى: «كحامل المسك»، وهو أعم من أن يكون صاحبه أولاً (**و**) الثاني «كمثل» بزيادة الكاف (**كير الحداد**) بكسر الكاف، أصله البناء الذي عليه الرق؛ سمي به الرق مجازًا للمجاورة (**لا يعدمك**) بفتح أوله وثالثه من العدم؛ أي: لا يعدمك إحدى خصلتين، أي: لا يعدوك (**من صاحب المسك إما أن تشتريه أو تجد ريحه**) فاعل «يعدم» مستتر يدل عليه إما، أي: لا يعدو أحد الأمرين، أو كلمة إما زائدة، وتشتريه فاعله بتأويله بمصدر وإن لم يكن فيه حرف مصدري، ذكره الكرماني، وتعقبه البرماوي بأن الظاهر أن الفاعل موصوف تشتري؛ أي: إما شيء تشتريه، أو تجد ريحه (**وكير الحداد يحرق بيتك أو ثوبك**) في رواية: «ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك» ولم يذكر البيت، وهي أوضح (**أو تجد منه ريحًا خبيثة**) بين به النهي عن مجالسته من يتأذى به دينًا أو دنيا، والترغيب فيمن ينتفع بمجالسته فيهما، وجواز بيع المسك وطهارته(**خ**) في البيع(**عن أبي موسى**) الأشعري. قال الراغب: نبه بهذا الحديث على أن حق الإنسان أن يتحرى بغاية جهده مصاحبة الأخيار ومجالستهم، فهي قد تجعل الشّرير خيرًا، كما أن صحبة الأشرار قد تجعل الخير شريرًا. قال الحكماء: من صحب خيرًا أصاب بركته، فجليس أولياء الله لا يشقى وإن كان كلبًا؛ ككلب أهل الكهف، ولهذا أوصت الحكماء الأحداث بالبعد عن مجالسة السفهاء. قال عليّ - كرم الله وجهه-: لا تصحب الفاجر، فإنه يزين لك فعله، ويود لو أنك مثله، وقالوا: إياك ومجالس الأشرار؛ فإن طبعك يسرق منهم وأنت لا تدري، وليس اقتداء الجليس بجليسه=

٨٠٢٢ - ٨١٣٠- سبق الحديث في الصحبة والبر والصلة، باب: محبة المؤمنين ومؤاخاة الصالحين. (خ).

٨٠٢٣- ٨١٣١-«مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ مَثَلُ الْعَطَّارِ؛ إِنْ لَمْ يُعْطِكَ مِنْ عِطْرِهِ أَصَابَكَ مِنْ رِيحِهِ». (د ك) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٥٨٢٨] الألباني.

٨٠٢٤- ٨١٣٢- «مَثَلُ الرَّافِلَةِ فِي الزِّينَةِ فِي غَيْرِ أَهْلِهَا؛ كَمَثَلِ ظُلْمَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا نُورَ لَهَا». (ت) عن ميمونة بنت سعد. [ضعيف: ٥٢٣٦] الألباني.

= بمقاله وفعاله فقط، بل بالنظر إليه، والنظر في الصور يورث في النفوس أخلاقًا مناسبة لخلق المنظور إليه، فإن من دامت رؤيته للمسرور سرّ، أو للمحزون حزن، وليس ذلك في الإنسان فقط، بل في الحيوان والنبات، فالحمل الصعب يصير ذلولاً بمقاربة الجمل الذلول، والذلول قد ينقلب صعبًا بمقارنة الصعاب، والريحانة الغضة تذبل بمجاورة الذابلة، ولهذا يلتقط أهل الفلاحة الرمم عن الزرع، لئلا تفسدها، ومن المشاهد أن الماء والهواء يفسدان بمجاورة الجيفة، فما الظن بالنفوس البشرية التي موضعها لقبول صور الأشياء خيرها وشرها؟ فقد قيل: سمي الإنس؛ لأنه يأنس بما يراه خيرًا أو شرًا.

٨٠٢٣- ٨١٣١- (مثل الجليس الصالح مثل العطار، إن لم يعطك من عطره أصابك من ريحه) قال بعض العارفين: في ضمنه إرشاد إلى الأمر بمجالسة من تنتفع بمجالسته في دينك من علم تستفيده، أو عمل يكون فيه، وأحسن خلق يكون فيه، وأحسن خلق يكون عليه؛ فإن الإنسان إذا جالس من تذكره مجالسته الآخرة، فلابد أن ينال منه بقدر ما يوفقه الله بذلك، وإذا كان الجليس له هذا التعري، فاتخذ الله جليسًا بالذكر والقرآن. وفي الخبر القدسي: «أنا جليس من ذكرني» **(د ك)** في الأدب **(عن أنس)** بن مالك. قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي.

٨٠٢٤- ٨١٣٢- (مثل الرافلة في الزينة) أي: المتبخترة فيها، يقال: رفل إزاره: إذا أرخاه **(في غير أهلها)** أي: فيمن يحرم نظره إليها **(كمثل ظلمة يوم القيامة لا نور لها)** أي: المرأة. قال ابن العربي: معناه صحيح ظاهر؛ فإن اللذة في المعصية عذاب، والراحة نصب، والشبع جوع، والبركة محق، والنور ظلمة، والطيب نتن، وعكسه الطاعات؛ كخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، ودم الشهيد اللون لون الدم والريح ريح المسك. قال في الفردوس: والرفل: التمايل في المشي من جر ذيل، يريد أنها تأتي يوم القيامة سوداء مظلمة؛ كأنها متجسدة من ظلمة، والمتبرجة بالزينة لغير زوجها، يقال: رفل ذيله: أزاله، وأسبله: أرخاه. **(ت عن ميمونة بنت سعد)** أو سعيد، صحابية، روى عنها أيوب بن خالد وغيره.

٨٠٢٣ - ٨١٣١- سبق الحديث في الصحبة والبر والصلة، باب: محبة المؤمنين ومؤاخاة الصالحين. (خ).

٨٠٢٥ - ٨١٣٣- «مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ عَذْبٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ، يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَا يُبْقِي ذَلِكَ مِنَ الدَّنَسِ؟». (حم م) عن جابر. [صحيح: ٥٨٣٠] الألباني.

٨٠٢٦ - ٨١٣٤- «مَثَلُ الْعَالِمِ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ؛ كَمَثَلِ السِّرَاجِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيُحْرِقُ نَفْسَهُ». (طب) والضياء عن جندب. [صحيح: ٥٨٣١] الألباني.

٨٠٢٥- ٨١٣٣-(مثل الصلوات الخمس) المكتوبة (كمثل نهر) بزيادة الكاف، أو مثل، وهو بفتح الهاء وسكونها (جار عذب) أي: طيب لا ملوحة فيه (على باب أحدكم) إشارة لسهولته وقرب تناوله (يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فما) استفهامية في محل نصب؛ لقوله: (يبقى) بضم أوله، وكسر ثالثه، وقدم عليه، لأن الاستفهام له الصدر (ذلك من الدنس) بالتحريك؛ أي: الوسخ. زاد البخاري: «فذلك مثل الصلاة»، وهو جواب الشرط المحذوف؛ أي: إذا علمتم ذلك، وفائدة التمثيل التأكيد، وجعل المفعول كالمحسوس حيث شبه المذنب المحافظ على الخمس بحال مغتسل في نهر كل يوم خمسًا؛ بجامع أن كلاً منهما يزيل الأقذار، وخص النهر بالتمثيل لمناسبته لتمكين حق الصلاة ووجوبها؛ لأن النهر لغة: ما أخذ لمجراه محلاً مكينًا، وفيه فضل الصلاة لأول وقتها؛ لأن الاغتسال في اليوم أبلغ في النظافة. (حم عن جابر).

٨٠٢٦- ٨١٣٤-(مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه، كمثل السراج يضيء للناس) في الدنيا (ويحرق نفسه) بنار الآخرة، فصلاح غيره في هلاكه؛ هذا إن لم يدع إلى طلب الدنيا، وإلا فهو كالنار المحرقة التي تأكل نفسها وغيرها؛ فالعلماء ثلاثة: إما منقذ نفسه وغيره، وهو الراغب إلى الله عن الدنيا ظاهرًا وباطنًا، وإما مهلك نفسه وغيره، وهو الداعي إلى الدنيا، وإما مهلك نفسه منقذ غيره، وهو من دعا إلى الآخرة ورفض الدنيا ظاهرًا، ولم يعمل بعلمه باطنًا، وهذا وعيد لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. وكان علماء الصحب في غاية من الوجل والخوف، ولذلك قالت عائشة -رضي الله عنها- لفتى اختلف إليها يسألها وتحدثه فجاءها ذات=

٨٠٢٥ - ٨١٣٣- سبق الحديث في الصلاة، باب: فضل الصلوات. (خ).

٨٠٢٧- ٨١٣٥- «مَثَلُ الْقَلْبِ مَثَلُ الرِّيشَةِ تُقَلِّبُهَا الرِّيَاحُ بِفَلَاةٍ». (هـ) عن أبي موسى (ح). [صحيح: ٥٨٣٣] الألباني.

= يوم فقالت: أي شيء عملت بعد بما سمعت. قال: مه. قالت: فما تستكثر من حجج الله علينا وعليك، وقال عيسى - عليه الصلاة والسلام - للحواريين: تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها، ولا تعملون للآخرة تحت أقدامكم قولكم شفاء وعملكم داء؛ كشجرة الدفلى تعجب من رآها، وتقتل من أكلها. (طب والضياء) المقدسي (عن جندب) قال الهيثمي: رواه الطبراني من طريقين في أحدهما ليث بن أبي سليم، مدلس، وفي أخرى علي بن سليمان الكلبي، ولم أعرفه، وبقية رجالهما ثقات. اهـ. وقضية صنيع المؤلف أن ما أورده هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته عند مخرجه الطبراني: «ومن سمع الناس بعلمه سمع الله به، واعلموا أن أول ما ينتن من أحدكم إذا مات بطنه، فلا يدخل بطنه إلا طيبًا، ومن استطاع منكم ألا يحول بينه وبين الجنة ملء الكف من دم فليفعل».

٨٠٢٧- ٨١٣٥- (مثل القلب مثل الريشة) وفي رواية: «كريشة». قال الطيبي: المثل هنا بمعنى الصفة لا القول السائر، والمعنى: صفة القلب العجيبة الشأن، وورود ما يرد عليه من عالم الغيب وسرعة تقلبه، كصفة ريشة؛ يعني: أن القلب في سرعة تقلبه لحكمة الابتلاء بخواطر ينحرف مرة إلى حق، ومرة إلى باطل، وتارة إلى خير، وتارة إلى شر، وهو في مقره لا ينقلب في ذاته غالبًا إلا بقاهر مزعج من خوف مفرط (تقلبها الرياح بفلاة) لفظ رواية أحمد: «بأرض فلاة». أي بأرض خالية من العمران، فإن الرياح أشد تأثيرًا فيها منها في العمران، وجمع الرياح لدلالتها على التقلب ظهرًا لبطن؛ إذ لو استمر الريح لجانب واحد لم يظهر التقلب كما يظهر الريح المختلفة. ولفظة بفلاة مقحمة، فهو كقولك: أخذت بيدي، ونظرت بعيني تقريرًا ودفعًا للتجوز، قال: وتقلبها صفة أخرى لريشة، وقال المظهر: ظهرًا بدل بعض من الضمير في تقلبها، واللام في بعض بمعنى إلى، ويجوز أن يكون ظهرًا لبطن مفعولاً مطلقًا، أي: تقلبها تقليبًا مختصًا، وأن يكون حالاً؛ أي: تقلبها مختلفة؛ أي: وهي مختلفة، ولهذا الاختلاف سمي القلب قلبًا. وقال الراغب: قلب الشيء صرفه عن وجه إلى وجه، وسمي قلبًا. لكثرة تقلبه، ويعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به من الروح، والعلم، والشجاعة وغيرها. وقال الغزالي: إنما كان كثير التقلب؛ لأنه منزل الإلهام=

٨٠٢٨- ٨١٣٦- «مَثَلُ الَّذِي يُعْتِقُ عِنْدَ الْمَوْتِ، كَمَثَلِ الَّذِي يُهْدِي إِذَا شَبِعَ».

(حم ت ن ك) عن أبي الدرداء (صحـ). [ضعيف: ٥٢٤٠] الألباني.

= والوسوسة، وهما أبدًا يقرعانه ويلقنانه، وهو معترك المعسكرين: الهوى وجنوده، والعقل وجنوده، فهو دائمًا بين تناقضهما وتحاربهما، والخواطر له كالسهام لا تزال تقع فيه كالمطر لا يزال يمطر عليه ليلاً ونهارًا، وليس كالعين التي بين جفنين تغمض وتستريح، أو تكون في ليل أو ظلمة، أو اللسان الذي هو من وراء حجابين الأسنان والشفتين، وأنت تقدر على تسكينه، بل القلب عرش الخواطر لا تنقطع عنه بحال، والآفات إليه أسرع من جميع الأعضاء، فهو إلى الانقلاب أقرب، ولهذا خاف الخواص على قلوبهم، وبكوا عليها، وصرفوا عنايتهم إليها، ومقصود الحديث أن يثبت العبد عند تقلب قلبه، وينظر إلى همومه بنور العلم، فما كان خيرًا أمسك القلب عليه، وما كان شرًا أمسكه عنه (هـ) في باب الإيمان بالقدر (**عن أبي موسى**) الأشعري. قال الصدر المناوي: سنده جيد، ولهذا رمز المصنف لحسنه، وظاهر صنيعه أنه لم يره لأعلى من ابن ماجة، ولا أحق بالعزو منه مع أن الإمام أحمد رواه أيضًا باللفظ المذكور عن أبي موسى، ورواه البيهقي والطبراني أيضًا عن أبي موسى. قال الحافظ العراقي: وسنده حسن.

٨٠٢٨- ٨١٣٦- (**مثل الذي يعتق**) زاد في رواية: «ويتصدق» (**عند الموت**) أي: عند احتضاره (**كمثل الذي يهدي إذا شبع**)؛ لأن أفضل الصدقة إنما هي عند الطمع والدنيا والحرص على المال؛ فيكون مؤثرًا لآخرته على دنياه، صادرًا فعله عن قلب سليم، ونية مخلصة؛ فإذا أخر فعل ذلك حتى حضره الموت كان استئثارًا دون الورثة، وتقديمًا لنفسه في وقت لا ينتفع به في دنياه، فينقص حظه، وإن كان الله قد أعطاه له؛ فشبَّه ترك تأخير الصدقة عن أوانه ثم تداركه في غير أوانه؛ بمن تفرد بالأكل واستأثر لنفسه، ثم إذا شبع يؤثر به غيره، وإنما يحمد إذا كان عن إيثار ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾ [الحشر: ٩]، وما أحسن موقع يهدي في هذا المقام؛ لدلالته على الاستهزاء والسخرية. (**حم ت**) في الوصايا وحسنه (**ن ك**) في الوصايا (**عن أبي الدرداء**) قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي. وقال ابن حجر: إسناده حسن، وصححه ابن حبان، ورواه البيهقي بزيادة: «الصدقة» فقال: «مثل الذي يتصدق عند موته، أو يعتق، كالذي يهدي إذا شبع».

٨٠٢٨-٨١٣٦- سبق الحديث في الوصايا. (خ).

٨٠٢٩- ٨١٣٧- «مَثَلُ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ ثُمَّ لا يُحَدِّثُ به، كَمَثَلِ الَّذِي يَكْنِزُ الْكَنْزَ فَلا يُنْفِقُ مِنْهُ». (طس) عن أبي هريرة (ح). [صحيح: ٥٨٣٥] الألباني.

٨٠٣٠- ٨١٣٨- «مَثَلُ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ فِي صِغَرِهِ كَالنَّقْشِ عَلَى الْحَجَرِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ فِي كِبَرِهِ كَالَّذِي يَكْتُبُ عَلَى الْمَاءِ». (طب) عن أبي الدرداء. [موضوع: ٥٢٣٧] الألباني.

٨٠٢٩ - ٨١٣٧ - (مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكنز الكنز فلا ينفق منه) في كون كل منهما يكون وبالاً على صاحبه يعذب عليه يوم القيامة؛ فعلى العالم أن يفيض العلم على مستحقيه لوجه الله - تعالى - ولا يرى لنفسه عليهم منَّة وإن لزمتهم، بل يرى الفضل لهم إذ هذبوا قلوبهم، لأنها تتقرب إلى الله بزراعة العلوم فيها، كمن يعير أرضًا ليزرع فيها لنفسه ما ينفعه، ولولا المتعلم ما نال ذلك المعلم. قال الطيبي: هذا على التشبيه نحو قولهم: النحو فى الكلام كالملح في الطعام، في إصلاحه باستعماله، والفساد بإهماله لا في القلة والكثرة؛ فتشبيه العلم بالكنز وارد في مجرد عموم النفع، لا في أمر آخر؛ كيف لا والعلم يزيد بالإنفاق، والكنز ينقص، والعلم باق والكنز فان؟

فإن المالَ يَفْنَى عن قَريب ... وإن العِلْمَ بَاقٍ لا يَزَالُ

(طس عن أبي هريرة) قال المنذري. والهيثمي: فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف.

٨٠٣٠-٨١٣٨- (مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش على الحجر، ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء)، لأنه في الصغر خال عن الشواغل، وما صادف قلبًا خاليًا تمكن فيه:

أتاني هوَاها قبل أن أعْرفَ الهوَى ... فصَادَفَ قَلْبًا خَاليًا فَتَمكَّنَا

ونظمه نفطويه فقال:

أرَاني أَنْسَى ما تعلمتُ في الكبَر ... ولست بناسٍ ما تعلمتُ في الصِّغَر
ومَا العلمُ إلا بالتعلُّمِ في الصِّبَا ... وما الحلمُ إلا بالتحلُّم في الكبر
ولو فُلِقَ القلبُ المعلمُ في الصبا ... لألقي فيه العلمُ كالنقش في الحَجَر
ومـا العلمُ بعد الشيبِ إلا تَعَسُّفٌ ... إذا كَلَّ قلبُ المرء والسَّمعُ والبَصَر =

٨٠٣١- ٨١٣٩- «مَثَلُ الَّذي يَجْلِس يَسـمَعُ الحِكْمَةَ ولا يُحَدِّثُ عَنْ صَاحِبه إلا بشَرِّ ما يَسْمَعُ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتى رَاعِيًا فَقَالَ: يَا رَاعِي، أَجزِرْني شَاةً مِنْ غَنَمِك، قَالَ: اذْهَبْ فَخُـذْ بِأُذُنِ خَيْرِهَا شَاةً، فَذَهَبَ فَـأَخَذَ بِأُذُنِ كَلْبِ الْغَنَمِ». (حم هـ) عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ٥٢٣٩] الألباني.

٨٠٣٢- ٨١٤٠- «مَثَلُ الَّذي يَتَكَلَّمُ يَوْمَ الجُمُعَة وَالإمَامُ يَخْطُبُ، مَثَلُ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا، وَالَّذِي يَقُولُ لَهُ: «أَنْصِتْ». لا جُمُعَةَ لَهُ». (حم) عن ابن عباس (ح). [ضعيف: ٥٢٣٨] الألباني.

= وهذا غالبي، فقد تفقه القلال والقدوري بعد الشيب ففاقوا الشباب. **(طب عن أبي الدرداء)** قال المصنف في الدر: سنده ضعيف، وقال الهيثمي: فيه مروان بن سالم الشامي؛ ضعفه الشيخان وأبو حاتم، ورواه العسكري أيضًا بلفظ: «مثل الذي يتعلم في صغره كالرسم على الصخرة، والذي يتعلم في الكبر كالذي يكتب على الماء».

٨٠٣١- ٨١٣٩- (مثل الذي يجلس يسمع الحكمة) هي كل ما يمنع من الجهل ويزجر عن القبيح (ولا يحدث عن صاحبه إلا بشر ما يسمع؛ كمثل رجل أتى راعيًا فقال: يا راعي أجزرني شاة من غنمك) أي: أعطني شاة تصلح للذبح، يقال: أجزرت القوم: إذا أعطيتهم شاة يذبحونها، ولا يقال إلا في الغنم خاصة، ذكره ابن الأثير (قال اذهب فخذ بأذن خيرها) أي: الغنم (شاة فذهب فأخذ بأذن كلب الغنم. حم هـ) وكذا أبو يعلى (عن أبي هريرة) رمز لحسنه. قال الحافظ العراقي: سنده ضعيف، وبينه تلميذه الهيثمي فقال: فيه علي بن يزيد؛ مختلف في الاحتجاج به.

٨٠٣٢- ٨١٤٠- (مثل الذي يتكلم يوم الجمعة والإمام يخطب. مثل الحمار يحمل أسفارًا) أي: كتبًا كبارًا من كتب العلم، فهو يمشي بها ولا يدري منها إلا ما يمر بجنبه وظهره من الكد والتعب، وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله (والذي يقول له: أنصت، لا جمعة له) أي: كاملة مع كونها صحيحة (حم عن ابن عباس) رمز لحسنه. وفيه محمد بن نمير. أورده الذهبي في الضعفاء وقال: ضعفه الدارقطني، ومجالد الهمداني، قال أحمد: ليس بشيء، وضعفه غيره.

٨٠٣٢-٨١٤٠ - سبق الحديث في صلاة الجمعة، باب: الخطبة. (خ).

٨٠٣٣ - ٨١٤١- «مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الخَيْرَ ويَنْسَى نَفْسَهُ، مَثَلُ الْفَتِيلَةِ تُضِيءُ لِلنَّاسِ وَتَحْرِقُ نَفْسَهَا». (طب) عن أبي برزة (ح). [صحيح: ٥٨٣٧] الألباني .

٨٠٣٤ - ٨١٤٢- «مَثَلُ الَّذِي يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ، مَثَلُ بعيرٍ تَرَدَّى وَهُوَ يُجَرُّ بِذَنَبِهِ». (هق) عن ابن مسعود (صح). [صحيح :٥٨٣٨] الألباني .

٨٠٣٣- ٨١٤١-(مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه) يعنى: يهملها ولا يحملها على العمل بما علمت به (مثل الفتيلة تضيء للناس وتحرق نفسها) وهذا مثل ضربه المصطفى ﷺ لمن لم يعمل بعلمه، فيه وعيد شديد. قال أبو الدرداء: وويل لمن لا يعلم مرة، وويل لمن علم ولم يعمل ألف مرة. وقال التستري: الناس كلهم سكارى إلا العلماء، والعلماء كلهم حيارى إلا من عمل بعلمه، وقال: الدنيا جهل وباطل إلا العلم، والعلم حجة عليه إلا المعمول به، والعمل هباء إلا بإخلاص، والإخلاص على خطر عظيم حتى يختم به. وقال الجنيد: متى أردت أن تشرف بالعلم وتكون من أهله، وتنتصب له قبل إعطائه حقه احتجب عنك نوره، وكان عليك لا لك، وأخذ جمع من هذا الحديث وما على منواله: أن العاصي ليس له الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن سيجيء في حديث التصريح بخلافه، وعليه الأكثر. (طب) وكذا البزار (عن أبي برزة) الأسلمي. قال المنذري: ضعيف، وقال الهيثمي: فيه محمد بن جابر الشحمي، وهو ضعيف لسوء حفظه واختلاطه. قال المنذري: ورواه الطبراني عن جندب بإسناد حسن.

٨٠٣٤- ٨١٤٢-(مثل الذي يعين قومه على غير الحق، مثل بعير تردّى وهو يجر بذنبه) لفظ رواية أبي داود: «كمثل بعير تردى في بئر، فهو ينزع منها بذنبه» اهـ. قال بعضهم: معنى الحديث أنه قد وقع فى الإثم وهلك كالبعير إذا تردى في بئر؛ فصار ينزع بذنبه ولا يقدر على الخلاص (هق) من حديث عبد الرحمن بن عبيد الله بن مسعود عن أبيه (عن ابن مسعود) قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ فسمعته يقول فذكره؛ وقضية تصرف المؤلف أن هذا لم يخرج في شيء من الكتب الستة، وإلا لما عدل للعزو إلى البيهقي، والأمر بخلافه، فقد عزاه المنذري وغيره إلى أبي داود، وكذا ابن حبان فى صحيحه وفيه انقطاع، فإن عبدالرحمن لم يسمع من أبيه.

٨٠٣٥ - ٨١٤٣- «مَثَلُ الَّذينَ يَغْزُونَ منْ أُمَّتي ويَأْخُذُونَ الجُعْلَ يَتَقَوَّوْنَ به عَلَى عَدُوِّهِمْ، مَثَلُ أُمِّ مُوسى: تُرْضِعُ ولَدَهَا، وتَأْخُذُ أجْرَهَا». (د) في مراسيله (هق) عن جبير بن نفير مرسلاً. (صحـ). [ضعيف: ٥٢٤١] الألباني.

٨٠٣٦ - ٨١٤٤- «مَثَلُ الْمُؤْمنِ كَمَثَلِ الْعَطَّار: إنْ جَالَسْتَهُ نفَعَكَ، وَإنْ مَاشَيْتَهُ نَفَعَكَ، وَإنْ شَارَكْتَهُ نفَعَكَ». (طب) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٥٢٤٤] الألباني.

٨٠٣٧ - ٨١٤٥- «مَثَلُ الْمُؤْمنِ مَثَلُ النَّخْلَةَ: مَا أَخَذْتَ منْهَا منْ شَيْءٍ نَفَعَكَ». (طب) عن ابن عمر (ح). [صحيح: ٥٨٤٨] الألباني.

٨٠٣٥- ٨١٤٣- (مثل الذين يغزون من أمتي ويأخذون الجعل يتقوون به على عدوهم، مثل أم موسى ترضع ولدها وتأخذ أجرها) فالاستئجار للغزو صحيح، وللغازي أجرته وثوابه **(د في مراسيله هق عن جبير بن نفير مرسلاً)** هو الحضرمي. أخذ عن خالد بن الوليد وعبادة. قال الحافظ العراقي: ورواه ابن عربي من حديث معاذ وقال: مستقيم الإسناد، منكر المتن.

٨٠٣٦- ٨١٤٤- (مثل المؤمن كمثل العطار: إن جالسته نفعك، وإن ماشيته نفعك، وإن شاركته نفعك) فيه إرشاد إلى الرغبة في صحبة العلماء والصلحاء ومجالستهم، فإنها تنفع في الدنيا والآخرة، وإلى تجنب مصاحبة الأشرار، فإنها تورث الشر كالريح إذا هبت على الطيب عبقت طيبًا، وعلى النتن حملت نتنًا. **(طب عن ابن عمر)** بن الخطاب. قال الهيثمي: هذا في الصحيح، ورواه البزار أيضًا ورجاله موثقون.

٨٠٣٧- ٨١٤٥- (مثل المؤمن مثل النخلة ما أخذت منها من شيء نفعك) وفي رواية: «إنه ما أتاك منها نفعك» قال ابن حجر: قد أفصح بالمقصود بأوجز عبارة، فإن موقع التشبيه بينهما من جهة أن أصل دين المسلم ثابت، وأن ما يصدر عنه من العلوم والخيور قوت للأرواح مستطاب، وأنه لا يزال مستوراً بدينه، وأنه ينتفع بكل ما صدر عنه حيًا وميتًا، وفي صحيح ابن حبان عن ابن عمر رفعه: «من يخبرني عن شجرة=

٨٠٣٦-٨١٤٤- سبق الحديث في الصحبة والبر والصلة، باب: محبة المؤمنين ومؤاخاة الصالحين. (خ).

٨٠٣٧-٨١٤٥- انظر ما قبله. (خ).

٨٠٣٨- ٨١٤٦- «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ إِذَا لَقِيَ الْمُؤْمِنَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، كَمَثَلِ الْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا». (خط) عن أبي موسى (ض). [ضعيف: ٥٢٤٢] الألباني .

٨٠٣٩ - ٨١٤٧- «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ النَّحْلَةِ: لا تَأْكُلُ إلا طَيِّبًا، وَلا تَضَعُ إِلا طَيِّبًا». (طب حب) عن أبي رزين (ض). [صحيح: ٥٨٤٧] الألباني .

٨٠٤٠ - ٨١٤٨- «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ السُّنْبُلَةِ، تَمِيلُ أَحْيَانًا، وَتَقُومُ أَحْيَانًا». (ع) والضياء عن أنس (ض). [صحيح: ٥٨٤٥] الألباني

= مثلها مثل المؤمن، أصلها طيب، وفرعها في السماء». والمراد بكون فرعها في السماء: رفع عمله. (طب) والبزار من طريق سفيان بن حسين عن أبي بشر عن مجاهد (عن ابن عمر) بن الخطاب. قال ابن حجر في المختصر: وإسناده صحيح.

٨٠٣٨- ٨١٤٦- (مثل المؤمن إذا لقي المؤمن فسلم عليه؛ كمثل البنيان يشد بعضه بعضًا) فعليك بالتودّد لعباد الله من المؤمنين بإفشاء السلام، وإطعام الطعام، وإظهار البشاشة بهم **(خط عن أبي موسى)** الأشعري.

٨٠٣٩- ٨١٤٧- (مثل المؤمن مثل النحلة) بحاء مهملة كما في الأمثال **(لا تأكل إلا طيبًا ولا تضع إلا طيبًا)** قال ابن الأثير: المشهور في الرواية بخاء معجمة، وهو واحدة النخيل، وروي بحاء مهملة؛ يريد نحلة العسل، ووجه الشبه حذق النحل وفطنته، وقلة أذاه، وحقارته، ومنفعته، وقنوعه وسعيه في الليل، وتنزهه عن الأقذار، وطيب أكله، وأنه لا يأكل من كسب غيره، وطاعته لأميره، وأن للنحل آفات تقطعه عن عمله منها: الظلمة والغيم والريح والدخان والماء والنار، وكذلك المؤمن له آفات تفقره عن عمله: ظلمة الغفلة، وغيم الشك، وريح الفتنة، ودخان الحرام، ونار الهوى. **(طب حب عن أبي رزين)** العقيلي. وفيه حجاج بن نصير. قال الذهبي في الضعفاء: ضعفوه أو تركوه.

٨٠٤٠- ٨١٤٨- (مثل المؤمن مثل السنبلة تميل أحيانًا وتقوم أحيانًا) أي: هو كثير الآلام في بدنه وماله فيمرض ويصاب غالبًا، ويخلو من ذلك أحيانًا ليكفر عنه سيئاته، بخلاف الكافر فإن الغالب عليه الصحة كما مر، ليجيء بسيئاته كاملة يوم القيامة **(ع والضياء)** المقدسي في المختارة **(عن أنس)** بن مالك. قال الهيثمي: فيه فهد بن حبان وهو ضعيف، ورواه عنه البزار، وفيه عبيد الله بن سلمة ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

٨٠٤١- ٨١٤٩- «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ السُّنْبُلَةِ، تَسْتَقِيمُ مَرَّةً، وَتَخِرُّ مَرَّةً، وَمَثَلُ الْكَافِرِ مَثَلُ الأَرْزَةِ، لا تَزَالُ مُسْتَقِيمَةً حَتَّى تَخِرَّ وَلا تَشْعُرَ». (حم) والضياء عن جابر (ح). [صحيح: ٥٨٤٤] الألباني.

٨٠٤٢- ٨١٥٠- «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ الْخَامَةِ: تَحْمَرُّ مَرَّةً، وَتَصْفَرُّ أُخْرَى، وَالْكَافِرُ كَالأَرْزَةِ». (حم) عن أُبيّ. [ضعيف: ٥٢٤٥] الألباني.

٨٠٤١- ٨١٤٩- (مثل المؤمن مثل السنبلة، تستقيم مرة، وتخر مرة، ومثل الكافر مثل الأرزة) بفتح الهمزة، وفتح الراء المهملة، ثم زاي، على ما ذكره أبو عمرو، وقال أبو عبيدة: بكسر الراء بوزن فَعِلة، وهي النابتة في الأرض، وقيل بسكون الراء: شجر معروف بالشام، وهي شجر الصنوبر، والصنوبر ثمرتها (لا تزال مستقيمة حتى تخر ولا تشعر) قال في البحر: ظاهره أن المؤمن لا يخلو من بلاء يصيبه، فهو يميله تارة كذا، وتارة كذا، لأنه لا يطيق البلاء ولا يفارقه؛ فمن ثم يميل يمنة ويسرة، والمنافق على حالة واحدة من دوام الصحة في نفسه وأهله، ويفعل الله ذلك بالمؤمن ليصرفه إليه في كل حال؛ فكلما سكنت نفسه إلى شيء أمالها عنه، ليدعوه بلسانه وجنانه، لأنه يحب صوته؛ فاختلاف الأحوال يميل بالمؤمن إلى الله، والمنافق وإن اختلفت عليه الأحوال لا يردّه ذلك إلى ربه، لأنه أعماه، وختم على قلبه، فنفسه كالخشب المسندة لا تميل لشيء، وقلبه كالحجر بل أشد، ليس فيه رطوبة للإيمان، كالأرز لا تهتز حتى تحصد بمنجل الموت؛ ومقصود الحديث أن يحذر المؤمن دوام السلامة خشية الاستدراج؛ فيشتغل بالشكر، ويستبشر بالأمراض والرزايا (حم والضياء) في المختارة (عن جابر) بن عبد الله. رمز المصنف لحسنه. قال الهيثمي: وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف، ورواه عنه البزار باللفظ المزبور بسند رجاله ثقات. اهـ. وبه يعرف أن المصنف لو عزاه للبزار لصحة سنده كان أولى.

٨٠٤٢- ٨١٥٠- (مثل المؤمن مثل الخامة) وهي الطاقة الغضة اللينة من النبات التي لم تشتد بعد، وقيل: ما لها ساق واحدة، وألفها منقلبة عن واو (تحمر تارة، وتصفر أخرى، والكافر كالأرزة) بفتح الراء: شجرة الأرز، وبسكونها: الصنوبر، ذكره القاضي البيضاوي على ما مر تقريره. وفيه وفيما قبله وبعده إشارة إلى أنه ينبغي للمؤمن=

٨٠٤٣- ٨١٥١- «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ خَامَةِ الزَّرْعِ، مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَتْهَا، فَإِذَا سَكَنَت اعْتَدَلَتْ؛ وَكَذلِكَ الْمُؤْمِنُ، يُكَفَّأُ بِالْبَلاءِ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ كَالأَرْزَةِ: صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ -تَعَالَى- إِذَا شَاءَ». (ق) عن أبي هريرة (صح).

[صحيح: ٥٨٤٣] الألباني.

٨٠٤٤- ٨١٥٢- «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذي يَقْرَأُ الْقُرآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ: رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ: لاَ رِيحَ لَهَا،

= أن يرى نفسه في الدنيا عارية معزولة عن استيفاء اللذات والشهوات، معروضة للحوادث والمصيبات، مخلوقة للآخرة، لأنها جنته، ودار خلوده وثباته (حم عن أبيّ) ابن كعب. قال: دخل على رسول الله ﷺ رجل قال: متى عهدك بأم ملدم؟ -أي الحمى- قال: «إن ذلك لوجع ما أصابني قط» فذكره، رمز لحسنه، قال الهيثمي: وفيه من لم يسم.

٨٠٤٣- ٨١٥١- (مثل) بفتح المثلثة بضبط المصنف (المؤمن كمثل) بفتح الثاء بضبطه (خامة الزرع) أي: الطاقة الطرية اللينة أو الغضة، وهي بخاء معجمة وتخفيف الميم: أول ما ينبت على ساق، ونقل ابن التيم عن القزاز أنها بمهملة وقاف، وفسرها بالطاقة من الزرع، وذكر ابن الأثير أنها خاقة، بخاء معجمة وقاف، قال الحافظ: ما لان وضعف من الزرع الغض، ولحوق الهاء على تأويل السنبلة (**من حيث أتتها الريح كفتها**) بتسهيل الهمزة، والمعنى: أمالتها، وفي رواية: «كفأتها» وفي رواية: «تفيئها الرياح». أي: تحركها وتميلها يمنة ويسرة، وأصل التفيئة: إلقاء الفيء على الشيء، وهو الظل؛ فالريح إذا أمالتها إلى جانب ألقت ظلها عليه، ذكره القاضي (**فإذا سكنت اعتدلت، وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء، ومثل الفاجر كالأرزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله- تعالى- إذا شاء**) أي: في الوقت الذي سبقت إرادته أن يقصمه فيه؛ والمعنى أن المؤمن كثير الآلام في بدنه وأهله وماله، وذا مكفر لسيئاته رافع لدرجاته، والكافر قليلها وإن حل به شيء لم يكفر، بل يأتي بها تامة يوم القيامة. (ق عن أبي هريرة).

٨٠٤٤- ٨١٥٢- (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة) بضم الهمزة والراء، مشددة الجيم، وقد تخفف، وقد تزاد نون ساكنة قبل الجيم، ولا يعرف في كلام=

وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ: رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ: لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ». (حم ق٤) عن أبي موسى. [صحيح: ٥٨٤٠] الألباني.

= العرب، ذكره بعضهم. قال ابن حجر: وليس مراده النفي المطلق، بل إنه لا يعرف في كلام فصحائهم (**ريحها طيب وطعمها طيب**) وجرمها كبير، ومنظرها حسن؛ إذ هي صفراء فاقع لونها تسر الناظرين، وملمسها لين تشرف إليها النفس قبل أكلها، ويفيد أكلها بعد الالتذاذ بمذاقها طيب نكهة، ودباغ معدة، وقوة هضم، فاشتركت فيها الحواس الأربع: البصر، والذوق، والشم، واللمس في الاحتظاء بها؛ ثم هي في أجزائها تنقسم إلى طبائع: فقشرها حار يابس يمنع السوس من الثياب، ولحمها حار رطب، وحماضها بارد يابس يسكن غلمة النساء، ويجلو اللون والكلف، وبذرها حار مجفف، فهي أفضل ما وجد من الثمار في سائر البلدان، وخص الإيمان بالطعم وصفة الحلاوة بالريح؛ لأن الإيمان ألزم للمؤمن من القرآن؛ لإمكان حصول الإيمان بدون القراءة، والطعم ألزم للجوهر من الريح، فقد يذهب ريحه ويبقى طعمه، وخص الأترجة بالمثل؛ لأنه يداوى بقشرها، ويستخرج من جلدها دهن ومنافع، وهي أفضل ثمار العرب (**ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة**) بالمثناة (**لا ريح لها**) من حيث إنه مؤمن غير تال في الحال الذي لا يكون فيه تاليًا، وإن كان ممن حفظ القرآن، ذكره ابن عربي (**وطعمها حلو**) وفي رواية: «طيب» أي: من حيث إنه مؤمن ذو إيمان (**ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب**)؛ لأن القرآن طيب وليس إلا أنفاس التالي والقارئ وقت قراءته (**وطعمها مر**) لأن النفاق كفر الباطن، والحلاوة إنما هي الإيمان، فشبهه بالريحانة؛ لكونه لم ينتفع ببركة القرآن، ولم يفز بحلاوة أجره، فلم يجاوز الطيب موضع الصوت، وهو الحلق، ولا اتصل بالقلب. (**ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة**) وهي معروفة تسمى في بعض البلاد بطيخ أبي جهل (**ليس لها ريح وطعمها مر**) لأنه غير قارئ في الحال. قال ابن عربي: وعلى هذا المجرى كل كلام طيب فيه رضا الله، صورته من المؤمن والمنافق صورة القرآن في التمثيل، غير أن كلام الله لا يضاهيه شيء؛ أشار بضرب المثل إلى أمور منها: أنه ضربه بما يخرجه الشجر، ومثل الكافر مما تنبته الأرض تنبيهًا على علو شأن المؤمن، =

٨٠٤٥ - ٨١٥٣- «مَـثَلُ الْمُؤْمِنِ مَـثَلُ النَّحْلَةِ: إِنْ أَكَلَـتْ أَكَلَتْ طَيِّبًـا، وَإِنْ وَضَعَتْ وَضَـعَتْ طَيِّبًا، وَإِنْ وقَعَتْ عَلَى عُـود نَخرٍ لَمْ تَكْسِرْهُ، وَمَـثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ سَبِيكَةِ الذَّهَبِ: إِنْ نَفَخْتَ عَلَيْهَا احْـمَرَّتْ، وَإِنْ وُزِنَتْ لَمْ تَنْقُصْ». (هب) عن ابن عمرو (ض). [حسن: ٥٨٤٦] الألباني.

٨٠٤٦ - ٨١٥٤- «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَالْبَيْتِ الخَـرِبِ فِي الظَّاهِرِ؛ فَإِذَا دَخَلْتَهُ وَجَدْتَهُ

= وارتفاع عـمله، وانحطاط شأن المنافق، وإحباط عـمله، ومنها أن الشجر المـثمر لا يخلو عمن يغـرسه ويسقـيه، وكذا المؤمن يقـيض له من يعلمه ويهـديه، ولا كذلك الحنظلة المهملة المتروكة **(حم ق ٤ عن أبي موسى)** الأشعري.

٨٠٤٥- ٨١٥٣- **(مثل المؤمن مثلة النحلة)** بحاء مهملة كما بينه العسكري **(إن أكلت أكلت طيبًا، وإن وضعت وضعـت طيبًـا، وإن وقعت على عـود نخر لم تـكسره)** لضعـفها **(ومثل المؤمن مثل سـبيكة الذهب إن نفخت عليهـا احمرت، وإن وزنت لم تنقص)** وقد مر أنه إذا أطلق المؤمن غـالبًا أنه يعني به المؤمن الذي تكاملـت فيه خـصال الخيـر باطنًا، وأخلاق الإسلام ظاهرًا، فشبه المؤمن بذبابة العسل لقلة مؤنتها، وكثرة نفعها كما قيل: إن قعدت على عش لم تكسره، وإن وردت على ماء لم تكدره، وقال عليّ: كونوا في الدنيا كالنحلة؛ كل الطير يستضعفها، وما علموا ما ببطنها من النفع والشفاء. ومعنى: إن أكلت... إلخ. أي: إنها لا تأكل بمرادها وما يلذ لها، بل تأكـل بأمر مسخرها في قوله: **﴿كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾** [النحل: ٦٩]. حلوها ومـرها لا تتعداه إلى غـيره من غير تخليط؛ فلذلك طاب وصفها لـذة وحلاوة وشفاء، فكذا المؤمن لا يأكل إلا طيبًا، وهو الذي حلى بإذن ربه لا بهوى نفســه، فلذلك لا يصدر من باطنه وظاهره إلا طيب الأفعـال، وذكي الأخلاق، وصالح الأعمـال، فلا يطمع في صلاح الأعمـال إلا بعد طيب الغذاء، وبقدر صفاء حلـه تنمو أعماله وتزكو **(هب)** وكذا أحمد وكلاهما **(عن ابن عمرو)** بن العاص. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، غير أبي سبرة وقد وثق.

٨٠٤٦- ٨١٥٤- **(مثل المؤمن(*) كالبيت الخرب في الظاهر؛ فـإن دخلته وجدته مونقًا)** معجبًا **(ومثل الفاجـر كمثل القبـر المشرف المجصص يعجب من رآه، وجـوفه ممتلئ نتنًا)**=

(*) كان موضع النجمة في الشرح دون المتن لفظة: [كمثل] ولعدم وجودها في شعب البيهقي: [٥/ ٣٥٨, ٦٩٣٩] حذفتها، ليوافق المتن والأصل. (خ).

مُونقًا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ كَمَثَلِ الْقَبْرِ الْمُشْرِفِ الْمُجَصَّصِ: يُعْجِبُ مَنْ رَآهُ، وَجَوْفُهُ مُمْتَلِئٌ نَتنًا». (هب) عن أبي هريرة. [ضعيف جدًا: ٥٢٤٣] الألباني.

٨٠٤٧- ٨١٥٥- «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ: إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى». (حم م) عن النعمان بن بشير (صح). [صحيح: ٥٨٤٩] الألباني.

= من أحسن تأمّل هذا الخبر قطع بأنه مصيب في تمثيله؛ مُحِقٌّ في قوله، ومن دأبه الإنصاف والعمل على العدل والتسوية، والنظر في الأمور بناظر العقل، إذا سمع مثل هذا التمثيل علم أنه الحق الذي لا تمر الشبهة بساحته، والصواب الذي لا يحوم الخطأ حوله. (هب عن أبي هريرة) وفيه شريك بن أبي نمر، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: قال يحيى والنسائي: غير قوي. وقال ابن معين مرة: لا بأس به، وحديثه في الصحيحين.

٨٠٤٧- ٨١٥٥- (مثل المؤمنين) الكاملين في الإيمان (في توادّهم) بشد الدال: مصدر تواد: أي تحاب، وفي رواية بدون: «في»؛ فيكون بدلاً من المؤمنين بدلا اشتمال. (وتراحمهم) أي: تلاطفهم (وتعاطفهم) قال ابن أبي جمرة: الثلاثة وإن تفاوت معناها بينها فرق لطيف؛ فالمراد بالتراحم: أن يرحم بعضهم بعضًا لأخوة الإيمان لا لشيء آخر، وبالتواد: التواصل الجالب للمحبة كالتهادي، وبالتعاطف: إعانة بعضهم بعضًا (مثل الجسد الواحد) بالنسبة لجميع أعضائه، وجه الشبه فيه التوافق في التعب والراحة (إذا اشتكى) أي: مرض (منه عضو تداعى) من الدعوة (له سائر الجسد) أي: باقيه، اسم فاعل من سائر، وهو ما يغلط فيه الخاصة فيستعملونه بمعنى الجميع، يعني: دعاء بعضهم بعضًا إلى المشاركة في الألم، ومنه تداعت الحيطان؛ أي: تساقطت أو كادت (بالسهر) بفتح الهاء: ترك النوم، لأن الألم يمنع النوم (والحمى) لأن فقد النوم يثيرها، والحمى: حرارة غريبة تشتعل في القلب، فتنبث به في جميع البدن، ثم لفظ الحديث خبر، ومعناه أمر؛ أي: كما أن الرجل إذا تألم بعض جسده سرى ذلك الألم إلى جميع جسده، فكذا المؤمنون ليكونوا كنفس واحدة إذا أصاب أحدهم مصيبة يغتم جميعهم، ويقصدون إزالتها، وفي هذا التشبيه تقريب للفهم، وإظهار المعاني في الصور المرئية (حم م) في الأدب (عن النعمان بن بشير) ظاهر صنيع المصنف أن ذا مما تفرد به مسلم عن صاحبه، والأمر بخلافه، بل خرجه البخاري في الأدب، لكنه أبدل «مثل»، بـ«ترى» والكل بحاله.

٨٠٤٨ - ٨١٥٦- «مَثَلُ المُجَاهِد في سَبِيلِ اللَّه - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ في سَبِيله - كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الدَّائِمِ الَّذِي لا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ وَلا صَدَقَة حَتَّى يَرْجِعَ، وَتَوكَّلَ اللَّهُ - تَعَالَى - لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيله إِنْ تَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ يُرْجِعَهُ سَالمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ». (ق ت ن) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٥٨٥١] الألباني.

٨٠٤٩ - ٨١٥٧- «مَثَلُ المَرْأَة الصَّالِحَة فِي النِّسَاء كَمَثَلِ الْغُرَاب الأَعْصَمِ: الَّذِي إِحْدَى رِجْلَيْه بَيْضَاءُ». (طب) عن أبي أمامة (ح). [ضعيف: ٥٢٤٦] الألباني.

٨٠٤٨- ٨١٥٦- (مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد في سبيله-) أشار به إلى اعتبار الإخلاص، وهي جملة معترضة بين ما قبلها وبعدها (كمثل الصائم القائم الدائم) شبه حال الصائم الدائم بحال المجاهد في نيل الثواب في كل حركة وسكون، أو المراد به (الذي لا يفتر) ساعة (من صيام ولا صدقة) فأجره مستمر، وكذا المجاهد لا تضيع له لحظة بلا ثواب (حتى يرجع، وتوكل الله-تعالى- للمجاهد في سبيله) أي: تكفل كما في رواية (إن توفاه أن يدخله الجنة) أي: عند موته كما ورد في الشهداء، أو عند دخول السابقين ومن لا حساب عليهم (أو يرجعه سالمًا مع أجر أو غنيمة) أو بمعنى الواو. قال عياض: هذا تفخيم عظيم للجهاد؛ لأن الصيام وغيره مما ذكر من الفضائل قد عدلها كلها الجهاد، حتى صارت جميع حالات المجاهد وتصرفاته المباحة تعدل أجر المواظبة على الصلاة وغيرها. وقال غيره: وهذه فضيلة ظاهرة للمجاهد تقتضي ألا يعدل الجهاد شيء من الأعمال، لكن عموم هذا الحديث خص بما دل عليه حديث ابن عباس: «ما العمل في أيام أفضل في هذه» يعني: أيام ذي الحجة؛ نعم استشكل هذا الحديث بحديث أحمد المار: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم» إلى أن قال: ذكر الله؛ فإن ظاهره أن مجرد الذكر أفضل من أبلغ ما يقال للمجاهد، وأفضل من الإنفاق، مع ما في الجهاد والنفقة من النفع المتعدّي (ق ت ن) كلهم في الجهاد (عن أبي هريرة).

٨٠٤٩- ٨١٥٧- (مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الأعصم) قيل: يا رسول الله وما الغراب الأعصم؟ قال: هو (الذي إحدي رجليه بيضاء) قال ابن الأعرابي: الأعصم من الخيل: الذي في يده بياض، والعصمة بياض في ذراعي=

٨٠٥٠- ٨١٥٨- «مَثَلُ الْمُنَافِق كَمَثَلِ الشَّاة الْعَـائِرَة بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ: تُعِيرُ إِلَى هذه مَـرَّةً، وَإِلَى هذه مَـرَّةً، لا تَدْرِي أَيَّـهُـمَـا تَتْـبَعُ». (حم م ن) عن ابن عـمر (صـح).

[صحيح: ٥٨٥٣] الألباني.

= الظبي والوعل، وقـيل: بياض في يديه أو إحداهمـا كالسـوار. قال الزمخـشري: وتفسـير الحديث يطابق هذا القـول، لكنه وضع الرجل مكان اليد. قالوا: وهذا غـير موجود في الغـربان؛ فمعناه لا يدخل أحد من المختالات المتـبرجات الجنة. اهـ **(طب عن أبي أمامة)** قال الهيثمي: فيـه مطرح بن زيد، وهو مجمع على ضعفه، وفي رواية للطبراني أيضًا كـما في المغني: «مثل المرأة الصالحة في النساء كـمثل الغراب الأعصم من مـائة غراب». قـال الحافظ العـراقي: وسنده ضعـيف، ولأحمـد عن عمـرو بن العاص: كنا مع رسـول الله ﷺ بمر الظهران، فإذا بغـربان كثيـرة فيها غـراب أعصم أحمر المنقـار فقال: «لا يدخل الجنة من النساء إلا مثـل هذا الغراب في هذا الغربان» وإسناده صحيح، وهو في السنن الكبرى للنسائي.

٨٠٥٠- ٨١٥٨- **(مثل المنافق كمثل الشاة العائرة)** بعين مهملة: المتردّدة المتحيرة. قال التوربشتي: وأكثـر استعماله في الناقة، وهي التي تخرج من إبل إلى إخـرى ليضربها الفحل، ثم اتسع في المواشي **(بين الغنمين)** أي: القطيعين من الغنم. قال في المفصل: قد يثنى الجـمع على تأويل الجمـاعتين في الفرقـتين. قال: ومنه هذا الحـديث، وقال الأندلسي في شرحه: تثنية الجمع ليس بقياس، وقد يعرض في بعض المعاني ما يحوج إلى تثنيته كما في الحديث؛ كأنه لا يمكن التعبير بمجرد الجمع فتستحق عند ذلك تثنيته **(تعير)** في رواية: «تكر» **(إلى هذه مرة وإلى هذه مرة)** أي: تعطف على هذه وعلى هذه **(لا تدري أيهمـا تتبع)** لأنها غريبـة ليست منهما، فكذا المنافق لا يسـتقر بالمسلمين ولا بالكافـرين، بل يقـول لكل منهم: أنا منكم. قـال الطيبي: شـبـه تردّده بين المؤمنين والكافرين تبعًا لهواه وقصدًا لأغراضه الفاسـدة؛ كتردد الشاة الطالبة للفحل فلا تستقر على حال، ولذلك وصفوا في التنزيل: ﴿**مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَىٰ هَؤُلاءِ وَلا إِلَىٰ هَؤُلاءِ**﴾ [النساء: ١٤٣] **(حم م)** في أواخر الصحيح **(ن)** كلهم **(عن ابن عمر)** بن الخطاب. ولم يخرجه البخاري.

٨٠٥١- ٨١٥٩- «مُثِّلَ ابْنُ آدَمَ وَإِلَى جَنْبِه تِسْعٌ وَتِسْعُونَ مَنِيَّةً إِنْ أَخْطَأَتْهُ الْمَنَايَا، وَقَعَ فِي الْهَرَمِ حَتَّى يَمُوتَ». (ت) والضياء عن عبد الله بن الشخير.

[صحيح: ٥٨٢٥] الألباني.

٨٠٥٢- ٨١٦٢- «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ: مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ». البزار عن ابن عباس، وعن ابن الزبير (ك) عن أبي ذر (ح).

[ضعيف: ٥٢٤٧] الألباني.

٨٠٥١- ٨١٥٩- (مثل ابن آدم) بضم الميم، وشد الثاء، أي: صور ابن آدم **(إلى جنبه)** في الكلام حذف تقديره: مثل الذي إلى جنبه، وفي رواية: «وإلى جنبه» بالواو، وهو حال **(تسع وتسعون منية)** أي: موتًا، يعني: أن أصل خلقة الإنسان شأنه ألا تفارقه البلايا والمصائب؛ كما قيل: البرايا أهداف المنايا؛ كذا قرره بعضهم، وقال القاضي: قوله: «مثل ابن آدم»، مبتدأ خبره الجملة التي بعده، أو الظرف، وتسع وتسعون؛ مرتفع به، أي: حال ابن آدم أن تسعًا وتسعين منية متوجهة نحوه منتهية إلى جانبه. قال: وقيل خبره محذوف، وتقديره مثل الذي يكون إلى جنبه تسع وتسعون منية، ولعل الحذف من بعض الرواة. اهـ. **(إن أخطأته)** تلك **(المنايا)** على الندرة: جمع منية، وهي الموت؛ لأنها مقدرة بوقت مخصوص من المني، وهو التقدير؛ لأن الموت مقدر، والمراد هنا: ما يؤدي إليه من أسبابه، وسمي كل بلية في البلايا منية؛ لأنها طلائعها ومقدماتها **(وقع في الهرم حتى يموت)** يعني: أدركه الداء الذي لا دواء له، بل يستمر إلى الموت، وذكر العدد المخصص على منهج الفرض والتمثيل، فليس المراد التحديد، بل التكثير. **(ت)** في القدر وفي الزهد **(والضياء)** المقدسي **(عن عبد الله بن الشخير)** قال الترمذي: حسن، لا يعرف إلا من هذا الوجه.

٨٠٥٢- ٨١٦٢- **(مثل أهل بيتي)** زاد في رواية: «فيكم» **(مثل سفينة نوح)** في رواية في «قومه» **(من ركبها نجا)** أي: خلص من الأمور المستعصية **(ومن تخلف عنها غرق)** وفي رواية «هلك»، ومن ثم ذهب قوم إلى أن قطب الأولياء في كل زمن لا يكون إلا منهم، ووجه تشبيههم بالسفينة: أن من أحبهم وعظمهم شكرًا لنعمة جدهم؛ وأخذ بهدي علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر=

٨٠٥٢-٨١٦٢- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في فضائل آل البيت. (خ).

٨٠٥٣- ٨١٦٣- «مَثَلُ بِلالٍ كَمَثَلِ نَحْلَةٍ: غَدَتْ تَأْكُلُ مِنَ الحُلْوِ وَالمُرِّ، ثُمَّ يُمْسِي حُلْواً كُلُّهُ». الحكيم عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ٥٢٤٨] الألباني.

٨٠٥٤- ٨١٦٤- «مَثَلُ بَلْعَمَ بْنِ بَاعُورَاءَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَمَثَلِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ فِي هذهِ الأُمَّةِ». ابن عساكر عن سعيد بن المسيب مرسلاً (ض). [ضعيف: ٥٢٤٩] الألباني.

٨٠٥٥- ٨١٦٥- «مَثَلُ مِنًى كَالرَّحِمِ فِي ضِيقِهِ؛ فَإِذَا حَمِلَتْ وَسَّعَهَا اللَّهُ». (طس) عن أبي الدرداء [ضعيف: ٥٢٥٠] الألباني.

= النعم، وهلك في معادن الطغيان. (البزار) في مسنده (عن ابن عباس وعن ابن الزبير) ابن العوام (ك) في التفسير من حديث مفضل بن صالح (عن أبي ذر) وقال: على شرط مسلم؛ فرده الذهبي: بأن مفضل خرّج له الترمذي فقط وضعفوه. اهـ. ورواه أيضًا الطبراني وأبو نعيم وغيرهما.

٨٠٥٣-٨١٦٣- (مثل بلال) المؤذن (كمثل نحلة) بحاء مهملة (غدت تأكل من الحلو والمر ثم يمسي حلواً كله. الحكيم) الترمذي (عن أبي هريرة) ورواه عنه أيضًا الطبراني باللفظ المزبور؛ فلو عزاه إليه كان أولى. قال الهيثمي: وإسناده حسن. فعدول المصنف للحكيم واقتصاره عليه من ضيق العطن، وقد ذكر المصنف عن ابن الصلاح والنووي أن الكتب المبوّبة أولى بالعزو إليها، والركون لما فيها من المسانيد وغيرها؛ لأن المصنف على الأبواب إنما يورد أصلح ما فيه فيصلح الاحتجاج به.

٨٠٥٤-٨١٦٤- (مثل بلعم بن باعوراء في بني إسرائيل؛ كمثل أمية بن أبي الصلت في هذه الأمة) في كونه آمن شعره وعلمه، وكفر قلبه (ابن عساكر) في تاريخه (عن سعيد ابن المسيب مرسلاً).

٨٠٥٥- ٨١٦٥- (مثل منى) بالصرف وعدمه، ولهذا تكتب بالألف والياء. قال النووي: والأجود صرفها وكتابتها بألف، سميت به لما يمنى - أي: يراق - بها من الدماء (كالرحم في ضيقه، فإذا حملت وسعها الله. طس عن أبي الدرداء) قال الهيثمي: وفيه من لم أعرفه.

٨٠٥٣-٨١٦٣- يأتي الحديث إن شاء الله-تعالى- في فضائل بلال. (خ).

٨٠٥٦- ٨١٦٠- مَثَلُ أَصْحَابِي مَثَلُ المِلْحِ فِي الطَّعَامِ: لا يصْلُحُ الطَّعَامُ إلا بِالمِلْحِ». (ع) عن أنس (ح). [ضعيف: ٥٢٣٤] الألباني.

٨٠٥٧- ٨١٦١- «مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ المَطَرِ: لا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ، أَمْ آخِرُهُ». (حم ت) عن أنس (حم) عن عمار (ع) عن علي (طب) عن ابن عمر، وعن ابن عمرو (ح). [صحيح: ٥٨٥٤] الألباني.

٨٠٥٦- ٨١٦٠- **(مثل أصحابي)** في أمتي **(مثل الملح في الطعام)** بجامع الإصلاح؛ إذ بهم صلاح الدين والدنيا **(كما لا يصلح الطعام إلا بالملح)** بحسب الحاجة إلى القدر المصلح له أي ينبغي أن يحترموا ويعظموا، ويرجع إليهم؛ ولأن الملح يحفظ الطعام ويمنع من ورود الفساد عليه، فكذا الصحابة حفظوا على الأمة أصل الشرع وفروعه، ولأن الملح يطيب الطعام، ومتى خلا منه لا يلتذ به؛ فكذا أصحابه ينبغي للمؤمن ألا يفارق سيرتهم، ويمزج كل فعل بحسن متابعتهم؛ قال في الفردوس: قال الحسن: قد ذهب ملحنا فكيف نصنع (ع عن أنس) بن مالك. رمز المصنف لحسنه، وهو غير حسن. قال الهيثمي: فيه إسماعيل بن مسلم، وهو ضعيف.

٨٠٥٧- ٨١٦١- **(مثل أمتي مثل المطر لا يدرى)** أي: بالرأي والاستنباط **(أوله خير أم آخره)** قال البيضاوي: نفى تعلق العلم بتفاوت طبقات الأمة في الخيرية، وأراد به نفي التفاوت؛ لاختصاص كل منهم بخاصية وجب خيريتها، كما أن كل نوبة من نوب المطر لها فائدة في النماء لا يمكن إنكارها والحكم بعدم نفعها؛ فإن الأولين آمنوا بما شاهدوا من المعجزات، وتلقوا دعوة الرسول بالإجابة والإيمان، والآخرين آمنوا بالغيب لما تواتر عندهم من الآيات، واتبعوا الذين قبلهم بالإحسان، وكما اجتهد الأولون في التأسيس والتمهيد، واجتهد المتأخرون في التجريد والتلخيص، وصرفوا عمرهم في التقدير والتأكيد؛ فكل مغفور، وسعيه مشكور، وأجره موفور. إلى هنا كلام القاضي. وقد تمسك ابن عبد البر بهذا الحديث فيما رجحه من أن الأفضلية المذكورة في حديث: «خير الناس قرني» إنما هي بالنسبة إلى المجموع لا الأفراد، وأجاب عنه النووي بأن المراد=

٨٠٥٦ - ٨١٦٠ - يأتي الحديث في فضائل أصحابه ﷺ. (خ).

٨٠٥٧-٨١٦١- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في فضائل أمته. (خ).

٨٠٥٨- ٨١٦٦- «مَثَلُ هذه الدُّنْيَا مَثَلُ ثَوْبٍ شُقَّ مِنْ أَوَّلِه إِلَى آخِرِه فَبَقِيَ مُتَعَلِّقًا بِخَيْطٍ فِي آخِرِهِ، فَيُوشِكُ ذلكَ الخَيْطُ أَنْ يَنْقَطِعَ». (هب) عن أنس (ض).
[ضعيف: ٥٢٥١] الألباني.

٨٠٥٩- ٨١٦٧- «مَثَلِي وَمَثَلُ السَّاعَةِ كَفَرَسَيْ رِهَانٍ، مَثَلِي وَمَثَلُ السَّاعَةِ

= ممن يشتبه عليه الحال في زمن عيسى، ويرون ما في زمنه من البركة، وانتظام شمل الإسلام؛ فيشتبه الحال على من شاهد ذلك، أيُّ الزمانين خير، وهذا الاشتباه مندفع بخبر: «خير الناس قرني» اهـ. (**حم ت عن أنس**) بن مالك (**حم عن عمار**) بن ياسر. قال الهيثمي: وفيه موسى بين عبيدة الربذي؛ ضعيف. وقال الزركشي: ضعفه النووي في فتاواه. (**ع عن علي**) أمير المؤمنين (**طب عن ابن عمرو**) بن العاص. وفيه عبدالرحمن بن زياد بن أنعم، وهو ضعيف، ذكره أيضًا الهيثمي. وقال ابن حجر في الفتح: هو حديث حسن له طرق قد يرتقي بها إلى الصحة. وأغرب النووي فعزاه في فتاواه إلى مسند أبي يعلي من حديث أنس بإسناد ضعيف، مع أنه عند الترمذي بإسناد أقوى منه من حديث أنس، وصححه ابن حبان من حديث عمار.

٨٠٥٨- ٨١٦٦-(**مثل هذه الدنيا**) زاد أبو نعيم في روايته: «من الآخرة» (**مثل ثوب شق من أوله إلى آخره؛ فبقي متعلقًا بخيط في آخره، فيوشك ذلك الخيط أن ينقطع**) هذا مثل ضربه المصطفى ﷺ للدلالة على نقص الدنيا وسرعة زوالها. قال ابن القيم: ويوضح هذا المثل خبر أحمد عن أبي سعيد: صلى بنا رسول الله ﷺ العصر نهارًا، ثم قام فخطبنا، فلم يترك شيئًا قبل قيام الساعة إلا أخبر به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، وجعل الناس يلتفتون إلى الشمس هل بقي منها شيء فقال: «إلا أنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومك هذا فيما مضى منه». (**هب عن أنس**) بن مالك. قال الحافظ العراقي: وسنده ضعيف، وذلك لأن فيه يحيى بن سعيد العطار، أورده الذهبي في الضعفاء. وقال ابن عدي: بين الضعف. ورواه أبو نعيم من حديث أبان عن أنس أيضًا، وقال: غريب لم نكتبه إلا من حديث إبراهيم بن الأشعث، وأبان ابن أبي عياش لا تصح صحبته لأنس؛ كان لهجًا بالعبادة، والحديث ليس من شأنه. اهـ.

٨٠٥٩- ٨١٦٧-(**مثلي ومثل الساعة كفرسي رهان، مثلي ومثل الساعة كمثل رجل بعثه** =

كَمَثَلِ رَجُلٍ بَعَثَهُ قَوْمٌ طَلِيعَةً فَلَمَّا خَشِيَ أَنْ يُسْبَقَ أَلاحَ بِثُوَيْبِهِ: أُتِيتُمْ، أُتِيتُمْ، أَنَا ذَاكَ، أَنَا ذَاكَ». (هب) عن سهل بن سعد (ح). [ضعيف: ٥٢٥٢] الألباني

* * *

باب: مفردات الترغيب

٨٠٦٠- ٣٨٧- «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَاعِظًا مِنْ نَفْسِهِ: يَأْمُرُهُ وَيَنْهَاهُ». (فر) عن أم سلمة (ض). [ضعيف: ٣٣٠] الألباني

٨٠٦١-٤٢٠- «إِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ». (ك هب) عن ابن عمرو. [حسن: ٣١٧] الألباني

= قوم طليعة فلما خشي أن يسبق ألاح بثويبه) مصغر ثوب بضبط المصنف (أتيتم، أتيتم، أنا ذاك، أنا ذاك) قالوا: أصل ذلك أن الرجل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بمخوف وكان بعيدًا؛ نزع ثوبه وأشار به إليهم، فأخبرهم بما دهمهم، وأكثر ما يفعل ذلك طليعة القوم ورقيبهم، وفعلة ذلك أبين للناظر، فهو أبلغ في الاستحثاث على التأهب للعدوّ (هب عن سهل بن سعد) الساعدي. رمز المصنف لحسنه.

***

٨٠٦٠- ٣٨٧- (إذا أراد الله بعبد خيرًا جعل له واعظًا) ناصحًا ومذكرًا بالعواقب (من) وفي بعض النسخ «في» (نفسه) لفظ رواية الديلمي: «من قلبه» (يأمره) بالخيرات (وينهاه) عن المنكرات، ويذكره بالعواقب، فيقطع العلائق والأسباب الداعية إلى موافقة النفس والشيطان، ويصرف هواه إلى ما ينفعه، ويستعمله في تنفيذ مراد ربه، ويفرغ باله لأمر الآخرة، فيقبل الله عليه برحمته، ويفيض عليه من نعمته، وفي معناه ما قيل: من كان في عمل الله كان الله في عمله، وإذا صدقت إرادة العبد، وصفت همته، وحسنت مواظبته، ولم تجاذبه شهواته، ولم يشغله حديث النفس بعلائق الدنيا؛ بلغ الحق في قلبه. (فر) وكذا ابن لال، ومن طريقه وعنه رواه الديلمي مصرحًا، فلو عزاه له لكان أولى. (عن أمّ سلمة) قال الحافظ العراقي وغيره: إسناده جيد كذا جزم به في المغني، ولم يرمز له المولف بشيء.

٨٠٦١- ٤٢٠- (إذا أسأت) أي: عملت سيئة (فأحسن بفتح الهمزة) أي: قابل=

٨٠٦٢- ١١٥٦- «أَعِزَّ أَمْرَ اللَّهِ يُعِزَّكَ اللَّهُ». (فر) عن أبي أمامة. [موضوع: ٩٤٠] الألباني.

٨٠٦٣- ١٨٠٢- «إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- مُحْسِنٌ فَأَحْسِنُوا». (عد) عن سمرة. [صحيح: ١٨٢٣] الألباني.

= الفعلة السيئة بخصلة حسنة؛ كأن تقابل الخشونة باللين، والغضب بالكظم، والسورة بالأناة، وقس عليه، ذكره الزمخشري. وشاهده أن الحسنات يذهبن السيئات، وهذا إشارة إلى أن الإنسان مجبول على الشهوات، ومقتضى البهيمية والسبعية والملكية؛ فإذا ارتكب من تلك الرذائل رذيلة يطفيها بمقتضى الملكية: «أتبع السيئة الحسنة تمحها»، ومن البين أن الكبيرة لا يمحوها إلا التوبة. قال الراغب: والحسنة يعبر بها عن كل ما يسر من نعمة تنال المرء في نفسه وبدنه، والسيئة تضادها، وهما من الألفاظ المشتركة؛ كالحيوان الواقع على أنواع مختلفة (ك هب عن ابن عمرو) بن العاص. قال: أراد معاذ ابن جبل سفرًا فقال: يا رسول الله أوصني فذكره، ورواه عنه أيضًا الطبراني وغيره.

٨٠٦٢- ١١٥٦- (أعز) بفتح فكسر (أمر الله) أي: عظم طاعة الله، وشدد في امتثال أمره، واجتناب نهيه، وأقم حدود الله في الكبير والصغير، ولا تخش في الله لومة لائم، بل تخلق بالإخلاص (يعزك الله) بضم أوله: يقويك ويشدك، ويكسوك جلالة تصير بها مهابًا في القلوب، مبجلاً في العيون. (فر عن أبي أمامة) وفيه محمد بن الحسين السلمي الصوفي، سبق عن الخطيب: أنه وضاع، والمأمون بن أحمد، قال الذهبي: كذاب. اهـ.

٨٠٦٣- ١٨٠٢- (إن الله -تعالى- محسن) أي: الإحسان له وصف لازم، ولا يخلو موجود عن إحسانه طرفة عين، فلابد لكل مكون من إحسانه إليه بنعمة الإيجاد، ونعمة الإمداد (فأحسنوا) إلى عباده بالقول والفعل، فإن الإحسان غاية رتب الدين، وأعظم أخلاق عباد الله الصالحين. قال بعض العارفين: أصل العبودية لله ودوران أحوالها على أمرين: تعظيم قدرة الله، والإحسان إلى خلق الله. وقال العارف ابن العربي: الإحسان صفة الله، وهو المحسن المجمل، والإحسان الذي به سمي العبد محسنًا أن يعبد الله كأنه يراه؛ أي: يعبده على المشاهدة، وإحسان الله هو مقام رؤيته عباده في حركاتهم وتصرفاتهم، وهو قوله: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [البروج: ٩]،=

٨٠٦٤- ١٨٣٦- «إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- لاَ يَهْتِكُ سِتْرَ عَبْدٍ فِيهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ». (عد) عن أنس (ض). [ضعيف: ١٦٨١] الألباني .

٨٠٦٥- ١٨٧٨- «إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- يُحِبُّ أَنْ يُعْمَلَ [(*)] بِفَرَائِضِهِ». (عد) عن عائشة (ض). [موضوع: ١٧١٨] الألباني .

= ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]؛ فشهوده لكل شيء هو إحسانه؛ فإنه بشهوده يحفظه من الهلاك؛ فكل حال ينتقل فيه العبد فهو من إحسانه -تعالى-؛ إذ هو الذي نقله، ولهذا سمي الإنعام إحسانًا؛ فإنه لا ينعم عليك إلا من يعلمك، ومن كان علمه عين رؤيته، فهو محسن دائمًا، وقد قال رسول الله ﷺ: «فإن لم تكن تراه فإنه يراك». أي: فإن لم تحسن فهو المحسن (عد عن سمرة) بن جندب.

٨٠٦٤- ١٨٣٦- **(إن الله لا يهتك)** أي: لا يرفع **(ستر عبد)** من عباده **(فيه مثقال ذرة من خير)** أي: شيء قليل منه جدًا، بل يتفضل عليه بستر قبائحه في هذه الدار، ومن ستره فيها لم يفضحه في يوم القرار؛ كما جاء في عدة أخبار، وقيل للفضيل: إن قال لك ربك يوم القيامة ما غرك بربك الكريم ما تقول؟ قال: أقول: غرتني ستورك المرخاة. قال الزمخشري: ومن المجاز: هتك الله ستر التاجر: فضحه، وقبحوهم فهتكوا أستارهم، وتهتك في البطالة: أعمل نفسه فيها، ورجل متهتك: لا يبالي بهتك ستره. **(عد عن أنس)** وفيه الربيع بن زيد، وقال النسائي: متروك، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه، ثم ساق له هذا الخبر، فما أوهمه صنيع المصنف من أن مخرجه رواه وأقره؛ غير صواب.

٨٠٦٥- ١٨٧٨- **(إن الله -تعالى- يحب أن يعمل بفرائضه)** أي: واجباته هذا ما وقفت عليه في نسخ الجامع، والذي رأيته في كلام الناقلين عن الكامل لابن عدي: «رخصه» بدل «فرائضه» فليحرر، وفي حديث آخر: «ما تقرب إليّ المتقربون بمثل أداء ما افترضته عليهم»، ولعلهما حديثان **(عد عن عائشة)** قال ابن طاهر وغيره ما محصوله: رواه عنها بإسنادين، في أحدهما: الحكم بن عبد الله بن سعد الأيلي، وهو ضعيف جدًا كما بينه ابن عدي نفسه، وفي الآخر: عمر بن عبيد البصري، وعامة ما يرويه لا يتابع عليه.

(*) جاء في «ضعيف الجامع» زيادة موضع النجمة بين معقوفين: [برخصه كما يحب أن يعمل] ولم يعلق الألباني - رحمه الله - وقد أشار الشارح -رحمه الله - إلى وجود تصحيف. (خ).

٨٠٦٦- ٢٨٥٧- «أَلا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَـرِّكُمْ؟ خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ، وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ، وَشَـرُّكُمْ مَنْ لا يُرْجَى خَيْـرُهُ، وَلا يُؤْمَنُ شَرُّهُ». (حم ت حب) عن أبي هريرة (ح). [صحيح: ٢٦٠٣] الألباني.

٨٠٦٧- ٢٧٧١- «أَهْلُ شَغْلِ اللَّهِ -تَعَالَى- فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ شَغْلِ اللَّهِ -تَعَالَى-

---

٨٠٦٦- ٢٨٥٧- (ألا أخبركم بخيركم من شركم) قال الطيبي: من شركم حال، أي: أخبركم بخيركم مميزًا من شركم. اهـ. والمراد أخبركم بما يميز بين الفريقين. قالوا: بلى، قال: (خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره) أي: من يؤمّل الناس الخير من جهته، ويأمنون الشر من جهته (وشركم من لا يرجى خيره، ولا يؤمن شره) أي: وشركم من لا يؤمّل الناس حصول الخير لهم من جهته، ولا يأمنون من شره. قال الطيبي: التقسيم العقلي يقتضي أربعة أقسام: ذكر قسمين ترغيبًا وترهيبًا، وترك الآخرين؛ إذ لا ترغيب ولا ترهيب فيهما. قال الماوردي: يشير بهذا الحديث إلى أن عدل الإنسان مع أكفائه واجب، وذلك يكون بثلاثة أشياء: ترك الاستطالة، ومجانبة الإذلال، وكف الأذى؛ لأن ترك الاستطالة آلف، ومجانبة الإذلال أعطف، وكف الأذى أنصف، وهذه أمور إن لم تخلص في الأكفاء أسرع فيهم تقاطع الأعداء، فـفسدوا وأفسدوا. إلى هنا كلامه. (حم ت حب عن أبي هريرة) قال: وقف النبي ﷺ على ناس جلوس فقال: «ألا أخبركم بخيركم من شركم» فسكتوا فقال: ثلاثًا، فقال له رجل: يا رسول الله أخبرنا فذكره، لما توهموا معنى التمييز تخوفوا من الفضيحة فسكتوا حتى قاله ثلاثًا؛ فأبرز البيان في معرض العموم لئلا يفتضحوا. قال الذهبي في المهذب: سنده جيد، وفي الباب أنس وغيره.

٨٠٦٧- ٢٧٧١- (أهل شغل الله) بفتح الشين، وسكون الغين، وبفتحتين (في الدنيا هم أهل شغل الله في الآخرة، وأهل شغل أنفسهم في الدنيا هم أهل شغل أنفسهم في الآخرة) لأن الآخرة أعواض، وثوابها مرتب على ما كان في النشأة الأولى. وقال ابن عطاء الله: الدار الدنيوية بيت العمل، وأساس الخير لأهل التوفيق والشر لغيرهم؛ لأن فيها ما ليس في الدار الآخرة، وهو كسب الأعمال، وكل سر لم يظهر فى الدنيا لم يظهر في الآخرة ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ [الإسراء: ٧٢]؛ فمن كان مخلصًا في شغله بالعمل في الدنيا، كانت دنياه آخرته، ومن اشتغل بلذة نفسه،=

فِي الآخِرَةِ، وَأَهْلُ شَغْلِ أَنْفُسِهِمْ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ شَغْلِ أَنْفُسِهِمْ فِي الآخِرَةِ». (قط) في الأفراد (فر) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٢١٠٨] الألباني.

٨٠٦٨- ٣٦٧٠- **«حَبِّبُوا اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ يُحِبَّكُمُ اللَّهُ».** (طب) والضياء عن أبي أمامة (صح). [ضعيف: ٢٦٨٥] الألباني.

٨٠٦٩- ٤١١٣- **«خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ،وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ، وَشَرُّكُمْ مَنْ لا يُرْجَى خَيْرُهُ،وَ لا يُؤْمَنُ شَرُّهُ».** (ع) عن أنس (حم ت) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٣٣٢٠] الألباني.

= وآثر الحياة الدنيا على الآخرة: ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٩]. **(قط في الأفراد فر عن أبي هريرة)** بإسناد ضعيف.

٨٠٦٨- ٣٦٧٠- **(حببوا الله إلى عباده يحبكم الله)** أي: ذكروهم بآلائه عليهم ليحبوه فيشكروه فيضاعف مزيده عليهم؛ لأنكم إن فعلتم ذلك أحبكم، والمحبة توصل إلى القلوب ألطافًا، وتجلب إليها انعطافًا. أوحى الله -تعالى- إلى داود: ذكر عبادي إحساني إليهم ليحبوني، فإن عبادي لا يحبون إلا من أحسن إليهم[1].

(فائدة) قال المحقق الصفدي: محبة العبد إلى ربه قسمان: أحدهما: ينشأ عن مشاهدة الإحسان، ومطالعة الآلاء والنعم؛ فإن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها، ولا إحسان أعظم من إحسان الرب. **(طب والضياء)** المقدسي **(عن أبي أمامة)** وفيه عبد الوهاب بن الضحاك الحميصي، قال في الميزان: كذبه أبو حاتم، وقال النسائي وغيره: متروك، والدارقطني: منكر الحديث عنده عجائب، ثم أورد له أوابد هذا منها.

٨٠٦٩- ٤١١٣- **(خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره، وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره)** وإنما يرجى خير من عرف بفعل الخير وشهرته به، ومن غلب خيره أمنت القلوب من شره، متى قوي الإيمان في قلب عبد رجي خيره وأمن شره، ومتى ضعف قل خيره وغلب شره. قال الطيبي: التقسيم العقلي يقتضي أربعة أقسام: ذكر هنا قسمين ترغيبًا وترهيبًا، وترك القسمين الباقيين، إذ لا ترغيب ولا ترهيب=

---

(١) ويحتمل أن يكون المراد بأن يخبروهم أنه -سبحانه وتعالى- يقبل توبة المذنب، وإن ملأت ذنوبه ما بين السماء والأرض.

٨٠٧٠- ٤١٥٣- «الخَيْرُ كَثِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِ قَلِيلٌ». (طس) عن ابن عمرو (ح).
[ضعيف: ٢٩٥٤] الألباني.

٨٠٧١- ٢٨٥٨- «أَلا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ وَشَرِّ النَّاسِ؟ إِنَّ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ رَجُلاً عَمِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ، أَوْ عَلَى ظَهْرِ بَعِيرِهِ، أَوْ عَلَى قَدَمَيْهِ، حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ، وَإِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ رَجُلاً فَاجِرًا جَرِيئًا يَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ لا يَرْعَوِي إِلَى شَيْءٍ مِنْهُ». (حم ن ك) عن أبي سعيد (صح). [ضعيف: ٢١٥٩] الألباني.

= (ع عن أنس) بن مالك. (حم ت عن أبي هريرة) قال الهيثمي: رواه أحمد بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح.

٨٠٧٠- ٤١٥٣-(الخير كثير) أي: وجوهه كثيرة (و) لكن (من يعمل به قليل) لإقبال الناس على دنياهم، وإهمالهم ما ينفعهم في أخراهم، وجهلهم بأسرار الشريعة؛ إذ كل مباح ينقلب طاعة مثابًا عليها بالنية؛ كما لو نوى بأكله أن يقوى على الجهاد والصلاة والصوم، أو نحو ذلك، وكما لو نوى بالجماع إعفاف نفسه، أو زوجته، أو أن يخرج منهما ولد صالح يذكر الله -تعالى- إلى غير ذلك مما يطول ذكره (طس) وكذا أبو الشيخ والديلمي (عن ابن عمرو) بن العاص. قال الهيثمي: فيه الحسن بن عبد الأول ضعيف.

٨٠٧١- ٢٨٥٨-(ألا أخبركم بخير الناس) أي: بمن هو من خير الناس؛ إذ ليس الغازي أفضل من جميع الناس مطلقًا، وكذا قوله: (وشر الناس) إذ الكافر شر منه (إن من خير الناس رجلاً عمل في سبيل الله -عز وجل-) أي: جاهد الكفار لإعلاء كلمة الله (على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره) أي: راكبًا على واحد منهما، وخصهما لأنهما مراكب العرب غالبًا إن لم يكن دائمًا؛ فالراكب على بغل، أو برذون، أو حمار، أو فيل في الفضل المذكور كذلك (أو على(*) قدميه) أي: ماشيًا على قدميه، ولفظ الظهر مقحم، ويستمر ملازمًا على ذلك (حتى يأتيه الموت) بالقتل في سبيل الله، أو بغيره (وإن من شر الناس رجلاً فاجرًا) أي: منبعثًا في المعاصي (جريئًا) بالهمز على فعيل اسم فاعل من جرؤ جراءة: مثل ضخم ضخامة، والاسم الجرأة كالغرفة، وجرأته عليه=

(*) لفظ «الظهر» مقحم كما بينه المناوي - رحمه الله - في الشرح، ولم أجده في المسند ولا في سنن النسائي ولا عند الحاكم. (خ).

٨٠٧٢- ٣٤٠٠- «**التَّذَلُّلُ لِلْحَقِّ أَقْرَبُ إِلَى الْعِزِّ مِنَ التَّعَزُّزِ بِالْبَاطِلِ**». (فر) عن أبي هريرة، الخرائطي في مكارم الأخلاق عن عمر موقوفًا. [ضعيف: ٢٥٠٧] الألباني.

٨٠٧٣- ٤١٥٤- «**الْخَيْرُ كَثِيرٌ، وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ**». (خط) عن ابن عمرو (ح). [ضعيف: ٢٩٥٣] الألباني.

= بالتشديد؛ فتجرأ واجترأ على القول. أسرع بالهجوم عليه من غير توقف، والمراد هنا: هجام قوي الإقدام (**يقرأ كتاب الله**) القرآن (**لا يرعوي**) أي: لا ينكف ولا ينزجر (**إلى شيء منه**) أي: من مواعظه وزواجره، وتقريعه وتوبيخه ووعيده.

(تنبيه) قد أشار هذا الخبر وما قبله إلى أن من الناس من هو خير بالطبع، ومنهم من هو شر بالطبع، أي: ومنهم متوسط، وجرى عليه طائفة مستدلين له بهذا الحديث ونحوه، وقال قوم: الناس يخلقون أخيارًا بالطبع، ثم يصيرون أشرارًا بمجالسة أهل الشر، والميل إلى الشهوات الرديئة التي لا تنقمع بالتأديب، واستدلوا بخبر: «كل مولود يولد على الفطرة»، وقال آخرون: الناس خلقوا من الطينة السفلى، وهي كدر العالم، فمنهم باعتبار ذلك أشرار بالطبع، لكن فيهم أخيار بالتأديب، ومنهم من لا ينتقل عن الشر مطلقًا، واستدلوا بقوله -تعالى-: ﴿**إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾ [العصر: ٢، ٣]. قال في الفردوس: الارعواء: الندم على الشيء والانصراف عنه والترك له (**حم ن ك عن أبي سعيد**) الخدري. قال: كان رسول الله -صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم- يخطب عام تبوك، وهو مسند ظهره إلى راحلته، فذكره.

٨٠٧٢- ٣٤٠٠- (**التذلل للحق أقرب إلى العز من التعزز بالباطل**) ظاهر صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته عند مخرجه الديلمي: «ومن تعزز بالباطل جزاه الله ذلاً بغير ظلم» انتهى بلفظه. (**فر عن أبي هريرة**) وفيه علي بن الحسين بن بندار، قال الذهبي في الذيل: اتهمه ابن طاهر. وأحمد بن عبد الرحمن الرقي، قال الذهبي: قال الخطيب: كان كذابًا. وهشام بن عمار، قال أبو داود: حدث بأرجح من أربعمائة حديث لا أصل لها، وإسماعيل بن عياش؛ غير قوي، ومحمد بن عجلان. ذكره البخاري في الضعفاء. (**الخرائطي في**) كتاب (**مكارم الأخلاق عن عمر**) بن الخطاب (**موقوفًا**).

٨٠٧٣- ٤١٥٤- (**الخير كثير وقليل فاعله**) فيه ما تقرر فيما قبله (**خط عن ابن عمرو**) ابن العاص. وفيه أحمد بن عمران الأخفش؛ قال البخاري: يتكلمون فيه، وعطاء بن السائب ساء حفظه.

٨٠٧٤- ٥٦٣٤- «**عَهْدُ اللَّهِ -تَعَالَى- أَحَقُّ مَا أُدِّيَ**». (طب) عن أبي أمامة (ح). [ضعيف: ٣٨٣١] الألباني.

٨٠٧٥- ٦٢٣٨- «**كَفَى بِالْمَرْءِ سَعَادَةً أَنْ يُوثَقَ بِهِ فِي أَمْرِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ**». ابن النجار عن أنس (ض). [موضوع: ٤١٧٦] الألباني.

٨٠٧٦- ٨٣٧٤- «**مَنْ أَذَلَّ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَهُوَ أَعَزُّ مِمَّنْ تَعَزَّزَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ**». (حل) عن عائشة (ض). [ضعيف: ٥٣٨١] الألباني.

٨٠٧٧- ٨٨٩٣- «**مَنْ قَادَ أَعْمَى أَرْبَعِينَ خطْوَةً وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ**». (ع طب عد

٨٠٧٤- ٥٦٣٤- (**عهد الله -تعالى- أحق ما أدّي**) يحتمل أن المراد بالعهد: الصلاة؛ لقوله في الخبر الآتي: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة» (**طب عن أبي أمامة**) الباهلي. رمز لحسنه.

٨٠٧٥- ٦٢٣٨- (**كفى بالمرء سعادة أن يوثق به في أمر دينه ودنياه**)؛ لأنه إنما يوثق به، ويعتمد عليه فيما يخبر عنه عن أمر الدين والدنيا، إذا استمرت أحواله من الخلق على الأمانة والعدل والصيانة، فثقة المؤمنين به نوع شهادة له بالصدق والوفاء؛ فيسعد بشهادتهم، فإنهم شهداء الله في الأرض. (**ابن النجار**) في التاريخ (**عن أنس**) بن مالك، ورواه القضاعي في الشهاب، وقال شارحه العامري: حسن غريب.

٨٠٧٦- ٨٣٧٤- (**من أذل نفسه في طاعة الله فهو أعز ممن تعزز بمعصية الله**) لأن من أذل نفسه للّه انكشف عن غطاء الوهم والخيال، وانجلت مرآته من صدأ الأغيار، وطلب الحق بالحق، وافتقر به إليه، وذلك غاية الشرف والعزة؛ إذ غاية الذل والافتقار إلى الله سبب للغنى، وإذا صح الغنى انتفى العبد، وبقي الرب؛ فتتبدل الصفات البشرية بالصفات الملائكية، فتشرق شموس القدم على ظلمة الحدث، فيفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل. (**حل عن عائشة**) وضعفه مخرجه أبو نعيم.

٨٠٧٧-٨٨٩٣- (**من قاد أعمى أربعين خطوة وجبت له الجنة**) أي: دخولها، وإن كان منه قبل ذلك ما كان، لكن من البين أن الكلام فيما إذا قاده لغير معصية، بل لو قيل باشتراط قصد الامتثال لم يبعد (**ع طب**) عن ابن عمر. قال الهيثمي: وفيه عندهما على=

حل هب) عن ابن عمر (عد) عن ابن عباس، وعن جابر (هب) عن أنس (ح). [ضعيف: ٥٧٢٦] الألباني.

٨٠٧٨- ٨٨٩٤- «مَنْ قَادَ أَعْمَى أَرْبَعِينَ خطْوَةً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». (خط) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٥٧٢٥] الألباني.

٨٠٧٩- ٩٢٥٣- «نَامُوا فَإِذَا انْتَبَهْتُمْ فَأَحْسِنُوا» (هب) عن ابن مسعود (ح). [ضعيف: ٥٩٥٣] الألباني.

= ابن عروة، وهو كذاب (عد) بعدة أسانيد فيها عدة ضعفاء، منها عن علي بن إسماعيل بن أبي النجم عن عامر بن يسار عن محمد بن عبد الملك الأنصارى، وهو متروك، عن محمد بن المنكدر عن ابن عمر، ومنها عن إسماعيل بن محمد عن سليمان بن عبد الرحمن القشيري عن ثور عن ابن المنكدر عن ابن عمر (حل هب) عن طريق ابن عدي المذكورين (عن ابن عمر) بن الخطاب. ثم قال البيهقي: إسناده ضعيف، وقال ابن الجوزي: له عنه طرق فيها كذابون، فهو موضوع. (عد) عن عبدالله بن محمد المكي عن عبد الله بن أبان الثقفي عن الثوري عن عمرو بن دينار (عن ابن عباس) ثم قال مخرجه ابن عدي: عبد الله بن أبان حدث عن الثقات بالمناكير، وهو مجهول. اهـ. واقتطاع المؤلف ذلك من كلامه غير صواب (و) من حديث ميمون بن سلمة عن المسيب واضح عن أبي البحتري عن محمد بن أبي حميد عن محمد بن المنكدر (عن جابر) بن عبد الله (هب عن أنس) من طريقين في أحدهما المعلى بن هلال، وفي الآخر أبو داود النخعي، وبقية بن أسلم الثلاثة كذابون، وتابع أبو داود يوسف بن عطية، وهو ضعيف. اهـ. وتعقبه المصنف فلم يأت بطائل.

٨٠٧٨-٨٨٩٤- (من قاد أعمى) مسلمًا، ويحتمل أن الذمي كذلك **(أربعين خطوة)** لفظ رواية الخطيب: «أربعين ذراعًا» **(غفر الله له ما تقدم من ذنبه)** الظاهر أن المراد الصغائر على ما مر. **(خط)** في ترجمة البحتري **(عن ابن عمر)** بن الخطاب، وفيه عبدالباقي بن قانع، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: قال الدارقطني: يخطئ كثيرًا، والمعلى بن مهدي، قال أبو حاتم: يأتي أحيانًا بالمنكر.

٨٠٧٩-٩٢٥٣- **(ناموا فإذا انتبهتم فأحسنوا)** يحتمل أن المراد به: القيام إلى التهجد **(هب عن ابن مسعود)** ورواه عنه البزار أيضًا. قال البيهقي: وفيه يحيى بن المنذر؛ ضعفه الدارقطني.

٨٠٨٠- ٩٦٠٨- «وَاللَّهِ لا يُلْقِي اللَّهُ حَبِيبَهُ فِي النَّارِ». (ك) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٧٠٩٥] الألباني.

* * *

باب: ثنائيات الترغيب

٨٠٨١- ١٠٩٩- أَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَأَطِيبُوا الْكَلَامَ». (طب) عن الحسن بن علي (ح). [صحيح: ١٠٢١] الألباني.

٨٠٨٢- ١١٠٠- «أَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ، تُورَثُوا الْجِنَانَ». (طب) عن عبد الله بن الحارث (ح). [صحيح: ١٠٢٢] الألباني.

٨٠٨٠-٩٦٠٨- (والله لا يلقي الله حبيبه في النار) قال ذلك لما مر في نفر من أصحابه وصبي في الطريق، فلما رأت أمه القوم خشيت على ولدها أن يوطأ، فأقبلت تسعى وتقول: ابني ابني؛ فأخذته؛ فقالوا: يا رسول الله ما كانت هذه لتلقي ولدها في النار فذكره (ك عن أنس) بن مالك.

***

٨٠٨١-١٠٩٩- (أطعموا الطعام) للبر والفاجر (وأطيبوا الكلام) لهما، فإنه - سبحانه- أطعم الكفار، واصطنع للبر والفاجر، وأمر بذلك، وكان الحسن بن واصل يقاتل العدو يومه؛ فإذا جن الليل وضع الطعام ولم يمنع من يقاتله من الكفار، فقيل له فيه فقال: إن سئلت عنه قلت: منك أخذت، وبأمرك ائتمرت، أطعمت من أطعمت، وقاتلت من أمرت. وقيل: المراد بإطعام الطعام: السماح بالمال، وبطيب الكلام: لا إله إلا الله ولا قوة إلا بالله. (طب) وكذا الضياء في المختارة (عن الحسن بن علي) قال الهيثمي: فيه القاسم بن محمد الدلال، وهو ضعيف.

٨٠٨٢-١١٠٠- (أطعموا الطعام وأفشوا السلام) بقطع الهمزة فيهما؛ أي: أعلنوه بين=

٨٠٨٠ - ٩٦٠٨- سبق الحديث في الصحبة والبر والصلة، باب: محبة المؤمنين ومؤاخاه الصالحين. (خ).

٨٠٨١ - ١٠٩٩- سبق الحديث في كتاب الصحبة والبر والصلة، باب: الحض على إطعام الطعام. (خ).

٨٠٨٢ - ١١٠٠- انظر ما قبله. (خ).

٨٠٨٣- ٤١٠٣- «خَيْرُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَرَدَّ السَّلَامَ». (ع ك) عن صهيب (صح). [حسن: ٣٣١٨] الألباني.

٨٠٨٤-٥٧٨٣- «غَيْرَتَانِ إِحْدَاهُمَا يُحِبُّهَا اللَّهُ، وَالأُخْرَى يُبْغِضُهَا اللَّهُ - تَعَالَى - وَمَخْيَلَتَانِ إِحْدَاهُمَا يُحِبُّهَا اللَّهُ، وَالأُخْرَى يُبْغِضُهَا اللَّهُ: الْغَيْرَةُ فِي الرِّيبَةِ يُحِبُّهَا اللَّهُ، وَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رِيبَةٍ يُبْغِضُهَا اللَّهُ، وَالْمَخْيَلَةُ إِذَا تَصَدَّقَ الرَّجُلُ يُحِبُّهَا اللَّهُ، وَالْمَخْيَلَةُ فِي الْكِبْرِ يُبْغِضُهَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -». (حم طب ك) عن عقبة بن عامر (صح). [ضعيف: ٣٩٢٠] الألباني.

= المسلمين (تورثوا الجنان) أي: فعلكم ذلك وإدامتكم له يورثكم دخول الجنان مع السابقين برحمة الرحمن (طب عن عبد الله بن الحارث) صحابي شهد فتح مصر، ومات سنة ست وثمانين، رمز المصنف لحسنه. قال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين؛ أحدهما رجاله ثقات.

٨٠٨٣-٤١٠٣- (خيركم من أطعم الطعام) للإخوان والجيران والفقراء والمساكين؛ لأن فيه قوام الأبدان، وحياة كل حيوان (ورد السلام) على من سلم عليه، ورده واجب، وأما الإطعام فإن كان لمضطر فواجب، وإلا فمندوب، وهذا قاله لمن قال له: أي الإسلام خير؟ قال الخطابي: دل صرف الجواب عن جملة خصال الإسلام وأعماله؛ أي: ما يجب من حقوق الآدميين؛ فجعل خير أفعالها في المثوبة إطعام الطعام الذي به قوام الأبدان، وخير أقوالها رد السلام الذي به تحصل الألفة بين أهل الإسلام، فقد اشتمل الحديث على نوعي المكارم؛ لأنها إما مالية والإطعام إشارة إليها، وإما بدنية والسلام إشارة إليها، وفيه حث على الجود والسخاء. (ع ك عن صهيب) ورواه عنه أيضًا أحمد باللفظ المزبور، وكأنه أغفله ذهولاً لما سبق أن الحديث إذا كان في مسند أحمد لا يعدل عنه لمن دونه.

٨٠٨٤-٥٧٨٣- (غيرتان) تثنية غيرة، وهي الحمية والأنفة (إحداهما يحبها الله والأخرى يبغضها الله - تعالى - ومخيلتان) تثنية مخيلة (إحداهما يحبها الله، والأخرى يبغضها الله الغيرة في الريبة) أي: عند قيام الريبة (يحبها الله، والغيرة في غير الريبة) بل بمجرد سوء=

٨٠٨٣ - ٣٠٤١- انظر ما قبله. (خ).

٨٠٨٥- ٥٤٩٩- «عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْكَلاَمِ، وَبَذْلِ الطَّعَامِ». (خد ك) عن هانئ بن يزيد. [صحيح: ٤٠٤٩] الألباني.

= الظن (يبغضها الله)، وهذه الغيرة تفسد المحبة، وتوقع العداوة بين المحب ومحبوبه، ومن الغيرة الفاسدة ما وقع لبعض الصوفية أنه قيل له: أتحب أن تراه؟ قال: لا. قيل: ولم؟ قال: أنزه ذاك الجمال عن نظر مثلي. وهذه شطحة مذمومة لا تعد من مناقب هذا القائل وإن جلّ، فإن رؤيته - تعالى - أعلى نعيم الجنة، وقد سألها من هو أعلى منزلة منه ومن غيره، وهو المصطفى ﷺ (والمخيلة إذا تصدق الرجل يحبها الله) لأن الإنسان يهزه رائحة السخاء فيعطيها طيبة بها نفسه، ولا يستكثر كثيرًا، ولا يعطي منها شيئًا؛ إلا وهو مستقل له (والمخيلة في الكبر يبغضها الله - عز وجل -) قال ابن حجر: وهذا الحديث ضابط الغيرة التي يلام صاحبها، والتي لا يلام فيها، قال: وهذا التفصيل يتمحض في حق الرجل؛ لضرورة امتناع اجتماع زوجين لامرأة بطريق الحل، وأما المرأة فحيث غارت من زوجها في ارتكاب محرم كزنا، أو نقص حق وجور عليها لضرة، وتحققت ذلك، أو ظهرت القرائن، فهي غيرة مشروعة، فلو وقع ذلك بمجرد توهم عن غير ريبة فهي الغيرة في غير ريبة، وأما لو كان الزوج عادلا، ووفى لكل من زوجتيه حقها، فالغيرة منها إن كانت لما في الطباع البشرية التي لم يسلم منها أحد من النساء، فتعذر فيها ما لم يتجاوز إلى ما يحرم عليها من قول أو فعل، وعليه حمل ما جاء عن السلف الصالح من النساء في ذلك؛ كعائشة وزينب وغيرهما. (حم طب ك) في الزكاة (عن عقبة بن عامر) قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، وقال الهيثمي: رجال الطبراني رجال الصحيح، غير عبد الله بن زيد الأزرق، وهو ثقة.

٨٠٨٥- ٥٤٩٩- (عليك بحسن الكلام) بين الأنام (وبذل الطعام) للخاص والعام كما سبق تقريره. قالوا: وحسن الكلام أن يزن ما يتكلم به قبل النطق بميزان العقل، ولا يتكلم إلا بما تمس الحاجة إليه، فقد قيل: لا تكثر الكلام وإن كان حسنًا؛ لأنه إذا كثر سمج، ولا يتكلم بما يحرك النفس ويثير الشر؛ فإنه إذا صدر من نفس ثائرة حرك نفس المخاطب وإن كان حسنًا، ومن تكلم بكلام فيه خشونة عن نفس طيبة لا تؤثر إزعاجًا. وقد قال علي -كرم الله وجهه-: مغرس الكلام القلب، ومستودعه =

٨٠٨٦- ٣٨١٨- «**الحَسَدُ في اثْنَتَيْن: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ القُرْآنَ فَقَامَ بِه وَأَحَلَّ حَلالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَوَصَلَ بِهِ أَقْرِبَاءَهُ وَرَحِمَهُ وَعَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّه، تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ**»(*). ابن عساكر عن ابن عمرو (ح) [ضعيف: ٢٧٨٠] الألباني.

= الفكر، ومقويه القلب، ومبدؤه اللسان، وجسمه الحروف، وروحه المعنى، وحليته الإعراب. قالوا: وليحذر من فاحش الكلام ولو على وجه الحكاية، وفي حال القبض والغضب، لأنه إلى الزلل أقرب، وأحسن ضابط أن يقال: لا يتكلم إلا بما تمس الحاجة إليه، ورب كلام جوابه السكوت، كما قيل:

مَا كُلُّ قَولٍ له جَوابٌ جَوابُ مَا يُكْرَهُ السكوتُ

(**خد ك**) في الأيمان (**عن هانئ**) أي: شريح (**بن يزيد**) المذحجي الحارثي؛ صحابي له وفادة، نزل بالكوفة، قال: قلت: يا رسول الله أخبرني بشيء يوجب الجنة فذكره. قال الحاكم: صحيح ولا علة له، وعلته عندهما: أن هانئًا ليس له راوٍ غير ابنه، لكن له نظائر عندهما. اهـ. وأقره الذهبي، وقال الحافظ العراقي في أماليه: حديث حسن.

٨٠٨٦-٣٨١٨- (**الحسد في اثنتين**) يعني: الحسد الذي لا يضر صاحبه ليس إلا في خصلتين، أو طريقتين، أي: في شأنهما أحدهما (**رجل آتاه الله القرآن**) أي: حفظه وفهمه (**فقام به**) أي: بتلاوته في الصلاة والعمل بما فيه (**وأحل حلاله وحرم حرامه**) بأن فعل الحلال وتجنب الحرام (**ورجل آتاه الله مالاً**) أي: حلالاً، كما يفيده السياق (**فوصل به أقرباءه ورحمه**) عطف خاص على عام (**وعمل بطاعة الله**) كأن تصدق منه، وأطعم الجائع، وكسا العاري، وأعان الغازي، وغير ذلك من وجوه القرب (**تمنى أن يكون مثله**) من غير تمني زوال نعمة ذلك عنه، فالحسد حقيقي ومجازي؛ فالحقيقي: تمني زوال نعمة الغير، والمجازي: تمني مثلها، ويسمى غبطة، وهو مباح في دنيوي، مندوب في أخروي، وخص هذين لشدة اعتنائه بهما، كأنه قال: لا غبطة أكمل ولا أفضل منها فيهما. قال العلائي: وبينهما نوع تلازم؛ لأن المرء مجبول على حب=

(*) للحديث تتمة عند مخرجه ابن عساكر، تراها في المصدر المذكور أعلاه، أي: «السلسلة الضعيفة» (٢٣٨٠)، ولعل السيوطي لم يوردها لظنه أن هذا القدر منه صحيح؛ لوروده في الصحيحة بلفظ آخر، وليس كذلك؛ لأنه مخالفه في المعنى أيضًا، فانظر في الكتاب الآخر بلفظ: «لا حسد إلا....» برقم (٧٤٨٧)، (٧٤٨٩) اهـ. الألباني. نقله عن «ضعيف الجامع» (خ).

٨٠٨٧- ٨٤٢٣- «مَنِ اسْتَفْتَحَ أَوَّلَ نَهَارِهِ بِخَيْرٍ وَخَتَمَهُ بِالْخَيْرِ، قَالَ اللَّهُ لِمَلائِكَتِهِ: لا تَكْتُبُوا عَلَيْهِ مَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنَ الذُّنُوبِ». (طب) والضياء عن عبد الله بن بسر (صحـ). [ضعيف: ٥٤٠٦] الألباني.

***

باب: ثلاثيات الترغيب(*)

٨٠٨٨- ٣٠٩- «أَدِّ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ تَكُنْ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ، وَاجْتَنِبْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ تَكُنْ مِنْ أَوْرَعِ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَهُ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ». (عد) عن ابن مسعود (ض). [ضعيف: ٢٥٣] الألباني.

= المال، وحبه للرياسة والجاه بالعلم أشد؛ فالنفس تدعوه لكثرة المال، وعدم إنفاقه خوف الفقر، وللتصنع بالعلم المأخوذ من القرآن، ليتقدم على غيره؛ فإذا وفق لقهر نفسه ببذل المال في القرب، والقيام بحق العلم؛ فجدير بأن يغبط ويتمنى مثل حاله. (ابن عساكر) في التاريخ (عن ابن عمرو) بن العاص. وفيه روح بن صلاح، ضعفه ابن عدي، وقواه غيره، وخرجه الجماعة كلهم بتفاوت قليل، ولفظهم: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل والنهار».

٨٠٨٧-٨٤٢٣- **(من استفتح أول نهاره بخير وختمه بالخير)** كصلاة وذكر وتسبيح، وتحميد وتهليل، وصدقة، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، ونحو ذلك **(قال الله لملائكته)** يعني: الحافظين الموكلين به **(لا تكتبوا عليه ما بين ذلك من الذنوب)** يعني: الصغائر كما في قياس النظائر، ويحتمل التعميم، وفضل الله عظيم. **(طب والضياء)** المقدسي **(عن عبد الله ابن بسر)** قال الهيثمي: فيه الجراح بن يحيى المؤذن؛ لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

***

٨٠٨٨- ٣٠٩- **(أدّ ما افترض الله)** أي: أوجب **(عليك)**، ومنه السُّنة. يقول: فرض رسول الله ﷺ كذا، أي: سنه **(تكن من أعبد الناس)** أي: المقبول عبادتهم، يعني: إذا أديت العبادة على أكمل الأحوال من ركن، وشرط، وسنة خالصة سالمة من الخلل؛=

(*) تكررت معظم أحاديث الشطر الثاني من هذا الباب في أبواب الكتب المتفرقة كالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والنكاح وغيرها. (خ).

٨٠٨٩- ١٠١٥- «أَسَدُّ الأَعْمَالِ ثَلاثَةٌ: ذِكْرُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَالإِنْصَافُ

= تكون من أعبد الناس ممن لم يفعلها كذلك، والعبادة تتفاوت رتبها في الكمال (واجتنب ما حرم الله عليك) أي: لا تقربه فضلا عن أن تفعله، فإن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه (تكن من أورع الناس) أي: من أعظمهم كفًا عن المحرمات، وأكثر الشبهات. قال النووي: والورع: اجتناب الشبهات خوفًا من الله - تعالى- وقال ابن القيم: الورع ترك ما يخاف ضرره في الآخرة، والزهد ترك ما لا ينفع فيها (وارض) اقنع (بما قسمه الله) قدره (لك) قال الله -تعالى-: ﴿**نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ [الزخرف: ٣٢]. (تكن من أغنى الناس)؛ فإن من قنع بما قسمه الله له صار غني القلب؛ زاهداً فيما فى يد غيره، والقناعة كنز لا يفنى. قال أكثم بن صيفي: من باع الحرص بالقناعة ظفر بالغنى والثروة، ولو صدق الحريص نفسه واستنصح عقله؛ علم أن من تمام السعادة وحسن التوفيق الرضا بالقضاء، والقناعة بالقَسْم. قال الحكماء: من قنع كان غنيًا وإن كان فقيرًا، من تجاوز منزلة القناعة فهو فقير وإن كان غنيًا، وقال بعضهم: الرضا بالكفاف يؤدي إلى العفاف، ومن رضي بالمقدور قنع بالميسور، وقالوا: ما كان لك من الدنيا أتاك على ضعفك، وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك، ومن قطع رجاءه مما فات استراح بدنه، والراحة كلها في الرضا بالمقسوم، والاقتصار على حال الوقت، والإعراض عما كان ويكون؛ لأن ذلك كدر في الوقت، وشغل بما لا يعني ولا يغني؛ والهم كله في الأسف على الأمور الماضية، والاهتمام بالأمور الآتية من الدنيا، وعماد ذلك: أن العبد يقبل ما أعطاه سيده في الوقت، ولا يهتم بما بعد الوقت؛ لا من أين، ولا بكيف، ولا ماذا يعطيه، لأنه ليس مما يعنيه.

(تتمة) قال الغزالي: للشرع حكمان: حكم الجواز، وحكم الأفضل الأحوط، فالجائز يقال له :حكم الشرع، والأفضل والأحوط يقال له:حكم الورع فافهم. وبه يخرج الجواب عن قول من قال: الورع موضوع على التشديد، والشرع موضوع على اليسر والسماحة. (عد عن ابن مسعود) قال ابن الجوزي: قال الدارقطني: رفعه وهم، والصواب وقفه.

٨٠٨٩- ١٠١٥- (أسد) بمهملتين (الأعمال) أي: من أكثرها صوابًا؛ والسداد بفتح المهملة:الصواب من القول والفعل. وأسدَّ الرجل بالألف:جاء بالسداد، وذكر بعضهم أن الرواية عن علي: «أشد» بمعجمة، ولعله تصحيف (ثلاثة) أي:خصال ثلاثة (ذكر الله) =

مِنْ نَفْسِكَ، وَمُوَاسَاةُ الأَخِ فِي المَالِ». ابن المبارك وهناد والحكيم عن أبي جعفر مرسلا (حل) عن علي موقوفًا (ض). [ضعيف: ٨٣٨] الألباني.

٨٠٩٠- ١١٠٨- «اطْلُبُوا الخَيْرَ دَهْرَكُمْ كُلَّهُ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ لِلَّهِ نَفَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَسَلُوا اللَّهَ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِكُمْ، وَأَنْ يُؤَمِّنَ رَوْعَاتِكُمْ». ابن أبي الدنيا في الفرج والحكيم (هب حل) عن أنس (هب) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٩٠٢] الألباني.

= باسم من أسمائه، أو صفة من صفاته، وأفضله: لا إله إلا الله، كما يأتي في خبر. (على كل حال) أي: قيامًا وقعودًا ورقودًا، وسرًا وعلانية، وفي السراء والضراء وغير ذلك (**والإنصاف من نفسك**) أي: معاملة غيرك بالعدل والقسط؛ بحيث تحكم له على نفسك بما يجب له عليك (**ومواساة الأخ في المال**) أي: إصلاح حال الأخ في الإسلام من مال نفسك عند اتساع الحال، وكفاية ممونك؛ فإن مواساة الإخوان من أخلاق أهل الإيمان. وهذا العدد لا مفهوم له. (**ابن المبارك**) في الزهد (**وهناد والحكيم**) الترمذي في النوادر (**عن أبي جعفر مرسلاً**) والمواساة محبوبة مطلقًا للقريب والبعيد؛ لكنها للأقرباء والأصدقاء آكد، وقدم الذكر لأنه أفضل الأعمال مطلقًا كما قاله الغزالي، ثم الإنصاف من النفس الذي هو الإنصاف بالعدل؛ لأمره به في القرآن بقوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ**﴾ [النحل: ٩٠]، وقد تكون مندوبة، وقد تكون واجبة كما في المضطر. (**حل عن علي**) أمير المؤمنين (**موقوفًا**) عليه لا مرفوعًا، وفيه إبراهيم بن ناصح، عده الذهبي في الضعفاء، قال أبو نعيم: متروك الحديث، ومن ثم رمز لضعفه.

٨٠٩٠- ١١٠٨- (**اطلبوا الخير**) أمر بمعنى الخبر؛ كقوله - تعالى -: ﴿**وَافْعَلُوا الْخَيْرَ**﴾ [الحج: ٧٧]، وقوله في خواص عباده: ﴿**أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ**﴾ [المؤمنون: ٦١]. والخير هنا جميع أنواع البر (**دهركم كله**) أي: مدة حياتكم جميعها؛ لأن الإنسان لا يعلم نجاته في أيِّ محل، ولا في أيِّ وقت تحصَّل، ولهذا قال: «دهر كم كله»، وفي المصباح: يطلق الدهر على الأبد والزمان قل أو كثر؛ لكنه في القليل مجاز على الاتساع (**وتعرضوا**) أي: اقصدوا، أو من التعرض، وهو الميل إلى الشيء من أحد جوانبه (**لنفحات رحمة الله**) أي: اسلكوا طرقها حتى تصير عادة وطبيعة وسجية، =

. . . .

= وتعاطوا أسبابها، وهو فعل الأوامر، وتجنب المناهي، وعدم الانهماك في اللذات، والاسترسال في الشهوات؛ رجاء أن تهب من رياح رحمته نفحة تسعدكم، أو المعنى: اطلبوا الخير متعرضين لنفحات رحمة ربكم بطلبكم منه. قال الصوفية: التعرض للنفحات الترقب لورودها بدوام اليقظة، والانتباه من سنة الغفلة، حتى إذا مرت نزلت بفناء القلوب، وفي الصحاح: نفح الطيب: فاح، ونفحت الريح: هبت، ونفحة من عذاب: قطعة، وفي المصباح: نفحه بالمال: أعطاه، والنفحة: العطية، وقيل: مبتدأ شيء قليل من كثير (**فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده**) المؤمنين؛ فداوموا على الطلب؛ فعسى أن تصادفوا نفحة من تلك النفحات؛ فتكونوا من أهل السعادات. ومقصود الحديث: أن لله فيوضًا ومواهب تبدو لوامعها من فتحات أبواب خزائن الكرم والمنن في بعض أوقات؛ فتهب فورتها ومقدماتها؛ كالأنموذج لما وراءها من مدد الرحمة؛ فمن تعرض لها مع الطهارة الظاهرة والباطنة؛ بجمع همَّة، وحضور قلب، حصل له منها دفعة واحدة ما يزيد على هذه النعم الدَّارة في الأزمنة الطويلة على طول الأعمار؛ فإن خزائن الثواب بمقدار على طريق الجزاء، وخزائن المنن النفحة منها تفرق، فما تعطى على الجزاء له مقدار، ووقت معلوم، ووقت النفحة غير معلوم، بل مبهم في الأزمنة والساعات، وإنما غيب علمه لتداوم على الطلب بالسؤال المتداول، كما في ليلة القدر وساعة الجمعة، فقصد أن يكونوا متعرضين له في كل وقت؛ قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم، وفي وقت التصرف في أشغال الدنيا؛ فإنه إذا داوم أوشك أن يوافق الوقت الذي يفتح فيه؛ فيظفر بالفناء الأكبر، ويسعد بسعادة الأبد (**وسلوا الله**) وفي رواية: «واسألوا الله» - (**تعالى**) - أي: اطلبوا منه (**أن يستر**) أي: يخفي عن خلقه (**عوراتكم**) جمع عورة، وهي ما يستحى منه إذا ظهر، والعوار بالفتح: العيب، وقد يضم (**وأن يؤمن**) بضم التحتية، وفتح الهمزة، والتشديد (**روعاتكم**) أي: فزعاتكم. قال الراغب: الروع: إصابة الروع، واستعمل فيما ألقي فيه من الفزع، يقال: رعته، وروعته، وريع فلان، وناقة روعاء: فزعة، والأروع الذي يروع بحسنه؛ كأنه يفزع قال:

يَرُوعُك أَنْ تَلْقَاهُ فِي وَسْطِ مَحْفِلٍ

ولقد أبدع المصطفى وأملح، حيث أتى بجناس الاشتقاق بين عورات وروعات. (ابن =

٨٠٩١- ١١٣٣- «اعْبُد اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، وَاحْسُبْ نَفْسَكَ مَعَ الْمَوْتَى، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا مُسْتَجَابَةٌ». (حل) عن زيد بن أرقم (ح).
[حسن: ١٠٣٧] الألباني.

٨٠٩٢- ٦٣٣٤- «كُلُّ عَيْنٍ بَاكِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إلا عَيْنًا غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَعَيْنًا سَهِرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَعَيْنًا خَرَجَ مِنْهَا مِثْلُ رَأْسِ الذُّبَابِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ -تَعَالَى-».(حل) عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ٤٢٤٣] الألباني.

= أبي الدنيا في) كتاب (الفرج) بعد الشدة (والحكيم) الترمذي في النوادر (هب حل) والقضاعي كلهم (عن أنس) بن مالك. وفيه حرملة بن يحيى التجيبي. قال أبو حاتم: لا يحتج به، وأورده الذهبي في الضعفاء والمتروكين (هب عن أبي هريرة) رمز المصنف لضعفه، وقول البغدادي: حسن صحيح، غير صحيح.

٨٠٩١- ١١٣٣- (اعبد الله كأنك تراه) ومحال أن تراه وتشهد معه سواه، وهذا يسمى مقام المشاهدة والمراقبة، وهو ألا يلتفت العبد في عبادته بظاهره إلى ما يلهيه عن مقصوده، ولا يشغل باطنه بما يشغله عن مشاهدة معبوده، فإن لم يحصل له هذا المقام هبط إلى مقام المراقبة المشار إليه بقوله: (فإن لم تكن تراه فإنه يراك) أي: إنك بمرأى من ربك لا يخفاه شيء من أمرك، ومن علم أن معبوده مشاهد لعبادته، تعين عليه تزيين ظاهره بالخشوع، وباطنه بالإخلاص والحضور، فإنه ﴿**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**﴾ [غافر: ١٩]، وفيه حث على كمال الإخلاص، ولزوم المراقبة. قيل: راود رجل امرأة فقالت ألا تستحي؟! فقال: لا يرانا إلا الكواكب. قالت: فأين أنت من مكوكبها؟ وقال العارف ابن عربي: لو لم يبصرك ولم يسمعك لجهل كثيرًا منك، ونسبة الجهل إليه محال، فلا سبيل إلى نفي هاتين الصفتين عنه بحال (واحسب نفسك مع الموتى) أي: عد نفسك من أهل القبور، وكن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل (واتق دعوة المظلوم) أي: دعواته؛ إذ هو مفرد مضاف (فإنها مستجابة) ولو بعد حين كما سبق (حل عن زيد بن أرقم) بن زيد بن قيس الأنصاري ،صحابي مشهور؛ أول مشاهده الخندق، رمز المصنف لحسنه.

٨٠٩٢- ٦٣٣٤- (كل عين باكية يوم القيامة إلا عينا غضت عن محارم الله وعينًا سهرت في سبيل الله، وعيناً خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله) فلا تبكي يوم=

٨٠٩٣- ١١٣٥- «اعْبُدُوا الرَّحْمنَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَأَفْشُوا السَّلامَ؛ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلاَمٍ»(*). (ت) عن أبي هريرة (ح). [ضعيف جدًا: ٩٢٦] الألباني .

= القيامة بكاء حزن، بل بكاء فرح وسرور؛ لما ترى من عظيم إكرام الله لها، وعظيم ثوابه. (حل عن أبي هريرة) رمز المصنف لحسنه.

٨٠٩٣- ١١٣٥-(اعبدوا الرحمن) أي: أفردوه بالعبادة؛ فإنه المنعم بجلائل النعم ودقائقها وأصولها وفروعها؛ فخص اسم الرحمن للتنبيه على ذلك، ولمناسبته لقوله: (وأطعموا) بهمزة قطع (الطعام) للخاص والعام، البر والفاجر(وأفشوا) بهمزة قطع مفتوحة (السلام) أظهروه وعموا به المؤمنين، ولا تخصوا به المعارف إحياءً للسنة، ونشرًا للأمان بين الأمة، وقصدًا إلى التحابب والتوادد، واستكثارًا للإخوان؛ لأن كلمته إذا صدرت، أخلصت القلوب الواعية لها عن النفرة إلى الإقبال عليها، وهي أول كلمة تفاوض فيها آدم مع الملائكة (تدخلوا) بالجزم جواب الأمر(الجنة بسلام) أي: إذا فعلتم ذلك، ودمتم عليه، وشملتكم الرحمة، يقال لكم: ﴿**سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**﴾ [الزمر: ٧٣]. آمنين: ﴿**لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ**﴾ [الزخرف: ٦٨]. قال الزين العراقي: فيه أن هذه الأعمال موصلة إلى الجنة، وهو موافق لقوله - تعالى -: ﴿**وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [الزخرف: ٧٢]، ولا يشكل بخبر: «لن يدخل أحدكم الجنة بعمله» ؛ لما قال ابن عباس: إنهم يدخلونها بالرحمة، ويقتسمون المنازل بالأعمال الصالحة، فعليه تكون وراثتهم للمنازل بهذه الأعمال الصالحة بفضل الله، فهو الموفق لها، والمجازي عليها فضلاً منه لا وجوبًا، كما تقوله المعتزلة.

(خاتمة) : قال المحققون: للعبادة درجات ثلاث، الأولى: أن يعبد الله طلبًا للثواب وهربًا من العقاب، وهي نازلة جدًا؛ لأن معبوده بالحقيقة ذلك الثواب. الثانية: أن تعبده لتتشرف بعبادته والنسبة إليه، وهي أعلى، لكنها غير خالصة، إذ القصد بالذات غير الله. والثالثة: أن تعبده، لكونه إلهًا، وأنت عبده، وهذه أعلاها. (ت) وقال: حسن صحيح(عن أبي هريرة) قال: قلت: يا رسول الله إذا رأيتك طابت نفسي، وقرّت عيني، فأنبئني عن كل شيء. قال: كل شيء يخلق من ماء. قلت: أنبئني بشيء إذا فعلته دخلت الجنة فذكره.

(*) في الصحيح ما يغني عنه فراجعه برقم (١٠٤١)- أي: صحيح الجامع- أهـ الألباني، نقله عن «ضعيف الجامع» (خ).

٨٠٩٤- ٢٦٥٧- «إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ يُحِبَّكُمُ اللَّهُ - تَعَالَى - وَرَسُولُهُ فَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَحْسِنُوا جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكُمْ». (طب) عن عبدالرحمن بن أبي قراد (ض). [حسن: ١٤٠٩] الألباني.

٨٠٩٥- ٢٧٩١- «أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ - تَعَالَى -، فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ، فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الإِسْلَامِ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ رَوْحُكَ فِي السَّمَاءِ، وَذِكْرُكَ فِي الأَرْضِ». (حم) عن أبي سعيد (ح). [حسن: ٢٥٤٣] الألباني.

٨٠٩٤- ٢٦٥٧- **(إن أحببتم أن يحبكم الله - تعالى -)** أي: يعاملكم معاملة المحب لكم **(ورسوله فأدوا)** الأمانة **(إذا اؤتمنتم)** عليها **(واصدقوا إذا حدثتم)** بحديث **(وأحسنوا جوار من جاوركم)** بكف طرق الأذى عنه، ومعاملته بالإحسان وملاطفته، وفي إفهامه أن من خان الأمانة، وكذب ولم يحسن جوار جاره، لا يحبه الله - تعالى - ولا رسوله، بل هو بغيض عندهما. **(طب عن عبد الرحمن بن أبي قراد)** ويقال: ابن أبي القراد، بضم القاف، وخفة الراء، الأنصاري السلمي، ويقال له: الفاكه. قال: كنا عند رسول الله ﷺ فدعا بطهور فغمس يده فيه، ثم توضأ فتبعناه فقال: «ما حملكم على ما صنعتم»؟ قلنا: حب الله ورسوله فذكره. قال الهيثمي: فيه عبيد الله بن واقد القيسي، وهو ضعيف.

٨٠٩٥- ٢٧٩١- **(أوصيك بتقوى الله - تعالى - فإنه رأس كل شيء)**؛ إذ التقوى وإن قلّ لفظها، جامعة لحق الحق والخلق، شاملة لخير الدارين؛ إذ هي تجنب كل منهي، وفعل كل مأمور كما مر غير مرة، ومن اتقى الله حفظه من أعدائه، ونجاه من الشدائد، ورزقه من حيث لا يحتسب، وأصلح عمله، وغفر زلله، وتكفل له بكفلين من رحمته، وجعل له نوراً يمشي به بين يديه، وقبله وأكرمه وأعزه، ونجاه من النار، إلى غير ذلك مما مرّ ويأتي ببراهينه. **(وعليك بالجهاد)** أي: الزمه **(فإنه رهبانية الإسلام)** أي: أن الرهبان وإن تخلوا عن الدنيا وزهدوا فيها؛ فلا تخلي ولا زهد أفضل من بذل النفس في سبيل الله؛ فكما أن الرهبانية أفضل عمل أولئك، فالجهاد أفضل عملنا، والرهبانية: ما يتكفله النصارى من أنواع المجاهدات والتبتل **(وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن)** أي: الزمها **(فإنه)** يعني=

٨٠٩٦- ٣٤١٦- «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه نَشَرَ اللَّهُ - تعالَى - عَلَيْه كَنَفَه، وأَدْخَلَه جَنَّتَه: رِفْقٌ بالضَّعيف، وشَفَقَةٌ عَلَى الْوالِدَيْن، والإِحْسَانُ إِلَى المَمْلُوك». (ت) عن جابر (ح). [موضوع: ٢٥٥٦] الألباني.

٨٠٩٧- ٣٤١٧- «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه آواهُ اللَّهُ فِي كَنَفه، ونَشَرَ عَلَيْه رَحْمَتَه، وأَدْخَلَهُ جَنَّتَه: مَنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وإِذَا قَدَرَ غَفَرَ، وإِذَا غَضِبَ فَتَرَ». (ك هب) عن ابن عباس (ح). [موضوع:٢٥٤٦] الألباني.

= لزومها (روحك) بفتح الراء: راحتك (في السماء وذكرك في الأرض) بإجراء الله ألسنة الخلائق بالثناء الحسن عليك؛ أي: عند توفر الشروط والآداب، ومنها: أن يجمع حواسه إلى قلبه، ويحضر في لبه كل جارحة فيه، وينطق بلسانه عن جميع ذوات أحوال جوارحه، حتى تأخذ كل جارحة منه قسطها منها، وبذلك تتحات عنه الذنوب كما يتحات الورق عن الشجر، فلم يقرأ القرآن من لم يكن ذا حاله، ولم يذكر من لم يكن كذلك، ذكره الحرالي وغيره. **(حم عن أبي سعيد)** قال الهيثمي: رجاله ثقات.

٨٠٩٦- ٣٤١٦- (ثلاث من كن فيه نشر الله عليه) بشين معجمة: من ضد النشر: الطي **(كنفه)** بكاف، ونون، وفاء؛ أي: ستره وصانه، وروي بمثناة تحتية، وسين مهملة، وبدل كنفه «حتفه» بحاء مهملة. أي: موته على فراشه، وعلى الأول هو تمثيل لجعله تحت ظل رحمته يوم القيامة **(وأدخله جنته)** الإضافة للتشريف والتعظيم **(رفق بالضعيف)** ضعفًا معنويًا، يعني: المسكين، أو حسيًا ولا مانع من شموله لهما **(وشفقة على الوالدين)** أي: الأصلين وإن عليا **(والإحسان إلى المملوك)** أي: مملوك الإنسان نفسه، ويحتمل إرادة الأعم؛ فيدخل فيه ما لو رأى غيره يسيء إلى مملوك، ويكلفه ما لا يطيق؛ فيحسن إليه بنحو إعانة له في العمل، أو شفاعة عند سيده في التخفيف عنه، ونحو ذلك. **(ت)** في الزهد **(عن جابر)** بن عبد الله، وقال: غريب. اهـ. وفيه عبد الله بن إبراهيم المغافري. قال المزي: هو متهم؛ أي: بالوضع.

٨٠٩٧- ٣٤١٧- (ثلاث من كن فيه آواه الله) بالمد **(في كنفه، ونشر عليه رحمته، وأدخله جنته)** أي: مع السابقين الأولين، أو من غير سبق عذاب، وفي رواية بدل: «ونشر...» إلخ. «وألبسه محبته، وأدخله في جنته». قالوا: من ذا يا رسول الله؟ قال: **(من إذا أعطي شكر)**=

٨٠٩٨- ٣٤١٨- «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مِنَ الأَبْدَالِ: الرِّضَا بِالْقَضَاءِ، وَالصَّبْرُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، وَالْغَضَبُ فِي ذَاتِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -». (فر) عن معاذ (ض). [ضعيف: ٢٥٥٣] الألباني.

٨٠٩٩- ٣٤١٩- «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ حَاسَبَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - حِسَابًا يَسِيرًا، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ: تُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ». ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (طس ك) عن أبي هريرة (ح) [ضعيف: ٢٥٥٠] الألباني.

= المعطي على ما أعطاه (وإذا قدر غفر) أي: وإذا قدر على عقوبة من استوجب العقوبة لجنايته عليه عفا عنه؛ فلم يؤاخذه بذنبه (وإذا غضب) غضبًا لغير الله (فتر) أي: سكن عن حدته، ولان عن شدته، وكظم الغيظ، ورد الشيطان خاسئًا (ك هب) من حديث عمر بن راشد عن هشام عن محمد بن علي (عن ابن عباس) قال الحاكم: صحيح، فرده الذهبي فقال: قلت: بل واه؛ فإن عمر قال فيه أبو حاتم: وجدت حديثه كذبًا. اهـ. وذكر نحوه في الفردوس مع زيادة، بل نبه على ذلك مخرجه البيهقي نفسه فقال عقب تخريجه: عمر بن راشد هذا شيخ مجهول من أهل مصر؛ يروي ما لا يتابع عليه. قال: وهو غير عمر بن راشد اليمامي. اهـ. وبه يعرف أن المصنف كما أنه أساء التصرف في إسقاطه من كلام البيهقي، وكما أعل به الحديث لم يصب في إيراده رأسًا.

٨٠٩٨- ٣٤١٨- (ثلاث من كن فيه فهو من الأبدال) أي: اجتماعها فيه يدل على كونه منهم (الرضا بالقضاء) أي: بما قدره الله وحكم به (والصبر عن محارم الله) أي: كف النفس عن ارتكابها، أو شيء منها (والغضب في ذات الله - عز وجل -) أي: عند رؤيته من ينتهك محارم الله، وظاهر صنيع المصنف أن الديلمي خرجه هكذا بغير زيادة ولا نقص، والأمر بخلافه، بل أسقط منه المصنف بعد قوله: «الأبدال»، «الذين بهم قوام الدين وأهله» اهـ. بلفظه. (فر عن معاذ) بن جبل، وفيه ميسرة بن عبد ربه. قال الذهبي في الضعفاء والمتروكين: كذاب مشهور، وشهر بن حوشب. قال ابن عدي: لا يحتج به.

٨٠٩٩- ٣٤١٩- (ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابًا يسيرًا) يوم القيامة فلا يناقشه، ولا يشدد عليه، ولا يطيل وقوفه لأجله (وأدخله الجنة برحمته) أي: وإن كان عمله لا يبلغه ذلك بقلته (تعطي من حرمك) عطاءه، أو مودته، أو معروفه (وتعفو عمن ظلمك)=

٨١٠٠- ٣٤٢٣- «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيه اسْتَوْجَبَ الثَّوَابَ، وَاسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ: خُلُقٌ يَعيشُ به فِي النَّاسِ، وَوَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَحِلْمٌ يَرُدُّهُ عَنْ جَهْلِ الْجَاهِلِ» . البزار عن أنس (ض). [ضعيف: ٢٥٤٧] الألباني .

٨١٠١ - ٣٤٢٤- «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه أَوْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ فَلْيَتَزَوَّجْ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ حَيْثُ شَاءَ: رَجُلٌ اؤْتُمِنَ عَلَى أَمَانَةٍ فَأَدَّاهَا مَخَافَةَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَرَجُلٌ خَلَّى

= في نفس، أو مال، أو عرض (وتصل من قطعك) من ذوي قرابتك وغيرهم، وتمامه كما في الطبراني: قال -يعني أبا هريرة رضي الله تعالى عنه -: إذا فعلت هذا فما لي يا نبي الله؟ قال: «يدخلك الله الجنة». (ابن أبي الدنيا) أبو بكر القرشي (في) كتاب (ذم الغضب طس ك) في التفسير من حديث سليمان بن داود اليمامي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة (عن أبي هريرة) قال الحاكم: صحيح، ورده الذهبي فقال: سليمان ضعيف، وقال في المهذب: سليمان واه، وفي الميزان: قال البخاري: سليمان منكر الحديث. قال: ومن قلت فيه منكر الحديث لا تحل رواية حديثه، ثم ساق له أخباراً هذا منها، وقال العلائي: فيه سليمان، ضعفه غير واحد، وقال الهيثمي: فيه سليمان متروك.

٨١٠٠- ٣٤٢٣-(ثلاث من كن فيه استوجب الثواب) من الله - تعالى - (واستكمل الإيمان) في قلبه (خلق) بضم اللام (يعيش به في الناس) بأن يكون عنده ملكة يقتدر بها على مداراتهم ومسالمتهم ليسلم من شرهم (وورع) أي: كف عن المحارم والشبهات (يحجزه) أي: يمنعه (عن محارم الله) أي: عن الوقوع في شيء منها (وحلم) بالكسر: عقل. (يردّه عن جهل الجاهل) إذا جهل عليه فلا يقابله بمثل صنعه، بل بالعفو والصفح واحتمال الأذي، ونحو ذلك (البزار) في مسنده (عن أنس) قال الهيثمي: فيه عبد الله بن سليمان، قال البزار: حدث بأحاديث لا يتابع عليها، وقال في موضع آخر: فيه من لم أعرفهم.

٨١٠١- ٣٤٢٤-(ثلاث من كن فيه أو واحدة منهن فليتزوج من الحور العين حيث شاء) أي: في الجنة (رجل اؤتمن على أمانة فأدّاها مخافة الله - عز وجل -) أي: مخافة=

عَنْ قَاتِلِه، وَرَجُلٌ قَرَأَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» عَشْرَ مَرَّاتٍ». ابن عساكر عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٢٥٤٩] الألباني.

٨١٠٢- ٣٤٢٦- «ثَلَاثٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ الإِيمَانِ دَخَلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ، وَزُوِّجَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ حَيْثُ شَاءَ: مَنْ عَفَا عَنْ قَاتِلِه، وَأَدَّى دَيْنًا خَفِيًّا، وَقَرَأَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»». (ع) عن جابر (ض). [ضعيف جدًا: ٢٥٤١] الألباني.

٨١٠٣- ٣٤٢٠- «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وُقِيَ شُحَّ نَفْسِه: مَنْ أَدَّى الزَّكَاةَ، وَقَرَى الضَّيْفَ، وَأَعْطَى فِي النَّائِبَةِ». (طب) عن خالد بن زيد بن حارثة [ضعيف: ٢٥٥٧] الألباني

= عقابه إن هو خان فيها **(ورجل خلى عن قاتله)** بأن ضربه ضربًا قاتلاً فعفا عنه قبل موته **(ورجل قرأ في دبر كل صلاة)** أي: في آخرها، والظاهر أن المراد: الصلوات الخمس **(قل هو الله أحد)** أي: سورتها بكمالها **(عشر مرات)** وذكر الرجل وصف طردي، فالمرأة والخنثى كذلك، وهذا تعظيم عظيم بقدر الأمانة، وتنويه شريف بشرف سورة الإخلاص، وفضيلة جليلة في العفو عن القاتل. **(ابن عساكر)** في التاريخ **(عن ابن عباس)** -رضي الله تعالى عنه-.

٨١٠٢- ٣٤٢٦- **(ثلاث من جاء بهن مع الإيمان دخل من أي أبواب الجنة شاء)** أي: يخير بين دخوله أيها شاء **(وزوج)** بالبناء للمفعول؛ أي: زوجه الله **(من الحور العين)** في الجنة **(حيث شاء: من عفا عن قاتله، وأدى دينًا خفيًا)** إلى مستحقه بأن لم يكن عالمًا به كأن ورثه من نحو أبيه ولم يشعر به **(وقرأ في دبر كل صلاة مكتوبة)** أي: مفروضة من الخمس **(عشر مرات قل هو الله أحد)** أي: سورتها، وظاهر صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بكماله، وليس كذلك، بل بقيته عند مخرجه أبي يعلى فقال أبو بكر: أو إحداهن يا رسول الله؟ قال: «أو إحداهن» **(ع)** من حديث عمر بن شهاب **(عن جابر)** ابن عبد الله. قال مغلطاي: في عمر هذا كلام. انتهى. قال الهيثمي: فيه عمر بن شهاب، متروك، وأعاده في محل آخر وقال: ضعيف جدًا، وقال الزين العراقي: رواه أيضًا الطبراني، وهو ضعيف.

٨١٠٣- ٣٤٢٠- سبق الحديث مشروحًا في الزكاة، باب: وجوب الزكاة. (خ).

٨١٠٤- ٣٤٢١- «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه فَإِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- يَغْفِرُ لَهُ مَا سِوَى ذلكَ: مَنْ مَاتَ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَمْ يَكُنْ سَاحِرًا يَتَّبِعُ السَّحَرَةَ، وَلَمْ يَحْقِدْ عَلَى أَخِيهِ». (خد طب) عن ابن عباس (ح). [ضعيف: ٢٥٥١] الألباني.

٨١٠٥- ٣٤٢٧- «ثَلاثٌ مَنْ حَفِظَهُنَّ فَهُوَ وَلِيِّي حَقًّا، وَمَنْ ضَيَّعَهُنَّ فَهُوَ عَدُوِّي حَقًّا: الصَّلاةُ، وَالصِّيَامُ، وَالْجَنَابَةُ». (طس) عن أنس (ص) عن الحسن مرسلاً (ض). [ضعيف: ٢٥٤٢] الألباني.

٨١٠٦- ٣٤٣٠- «ثَلاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ ثِقَةً بِاللَّهِ وَاحْتِسَابًا؛ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ -تَعَالَى- أَنْ يُعِينَهُ، وَأَنْ يُبَارِكَ لَهُ: مَنْ سَعَى فِي فَكَاكِ رَقَبَةٍ ثِقَةً بِاللَّهِ وَاحْتِسَابًا، كَانَ

٨١٠٤- ٣٤٢١- سبق الحديث مشروحًا في الإيمان، باب: فضل الإيمان والإقرار بالشهادتين. (خ).

٨١٠٥- ٣٤٢٧- (ثلاث من حفظهن فهو وليّي حقًا) أي: يتولاه الله ويحفظه (ومن ضيعهن فهو عدوي حقًا: الصلاة) المفروضة يعني المكتوبات من الخمس (والصيام) أي: صيام رمضان (والجنابة) أي: الغسل من الجنابة، ومثلها الغسل عن حيض أو نفاس في حق المرأة، والمراد بكون المضيع عدوًا لله، أنه يعاقبه ويذله ويهينه إن لم يدركه العفو؛ فإن ضيع ذلك جاحدًا فهو كافر؛ فتكون العداوة على بابها (طس عن أنس) قال الهيثمي: فيه عدي بن الفضل، وهو ضعيف. (ص عن الحسن مرسلاً) يعني: الحسن البصري.

٨١٠٦- ٣٤٣٠- (ثلاث من فعلهن ثقة بالله واحتسابًا) للأجر عنده (كان حقًا على الله أن يعينه) في معاشه وطاعته، ويوفقه لمرضاته (وأن يبارك له) في عمره ورزقه (من سعى في فكاك رقبة) أي: خلاصها من الرق بأن أعتقها، أو تسبب في إعتاقها (ثقة بالله واحتسابًا) لا لغرض سوى ذلك (كان حقًا على الله أن يعينه، وأن يبارك له) كرره لمزيد التأكيد والتشويق إلى فعل ذلك (ومن تزوج ثقة بالله واحتسابًا) أي: فلم يخش العيلة، بل توكل على الله، وامتثل أمره في التزويج، وأمر نبيه ﷺ بقوله: «تناكحوا تناسلوا». (كان حقًا على الله -تعالى -أن يعينه) على الإنفاق وغيره (وأن يبارك له) في زوجته (ومن أحيا أرضًا ميتة ثقة بالله واحتسابًا) أي: طلبًا للأجر بعمارتها نحو: مسجد، أو لتأكل منه العافية، أو نحو ذلك (كان حقًا على الله -تعالى- أن يعينه) علي إحيائها وغيره (وأن يبارك له)=

حقًّا عَلَى اللَّه -تعالَى- أَنْ يُعينَه، وأَنْ يُبارِكَ لَه، ومَنْ تَزوَّج ثقَةً باللَّه واحْتسابًا، كَانَ حقًّا علَى اللَّه -تعَالَى- أَنْ يُعينَه، وأَنْ يُبارِكَ لَه، ومَنْ أَحْيَا أَرْضًا ميِّتَةً ثِقَةً باللَّه واحْتِسَابًا؛ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّه -تعَالَى- أَنْ يُعِينَهُ، وأَنْ يُبَارِكَ لَهُ». (طس) عن جابر (ح). [ضعيف: ٢٥٤٤] الألباني.

٨١٠٧ - ٣٤٣١- **«ثَلاثٌ مَنْ أُوتيهُنَّ فَقَدْ أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ آلُ دَاوُدَ: الْعَدْلُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَخَشْيَةُ الله -تَعَالَى- فِي السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ».** الحكيم عن أبي هريرة. [ضعيف: ٢٥٣٩] الألباني.

= فيها وفي غيرها؛ لأن من وثق بالله لم يكله إلى نفسه، بل يتولى أموره، ويسدده في أقواله وأفعاله، ومن طلب منه الثواب بإخلاص، أفاض عليه من بحر جوده ونواله. (طس) وكذا البيهقي من حديث عبيد الله بن الوازع عن أيوب بن أبي الزبير **(عن جابر)** قال الذهبي في المهذب: إسناده صالح مع نكارته عن أبي أيوب.

٨١٠٧-٣٤٣١- **(ثلاث من أوتيهن فقد أوتي مثل ما أوتي آل داود)** أي: من أوتيهن فقد أوتي الشكر، فهو شاكر كشكر آل داود المأمور به في قوله -تعالى-: ﴿**اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا**﴾ [سبأ: ١٣]. **(العدل في الغضب والرضا)** فإذا عدل فيهما صار القلب ميزانًا للحق، لا يستفزه الغضب، ولا يميل به الرضا؛ فكلامه للحق لا للنفس، وهذا عزيز جدًا إذ أكثر الناس إذا غضب لم يبال بما يقول ولا بما يفعل، ومن ثم كان من دعاء المصطفى ﷺ: «أسألك كلمة الحق في الغضب والرضا» **(والقصد في الفقر والغنى)** بحيث لا يضطره الغنى حتى ينفق في غير حق، ولا يعوزه الفقر حتى يمنع من فقره حقًّا **(وخشية الله في السر والعلانية)**؛ لأن الخشية ولوج القلب باب الملكوت، وحينئذ يستوي سره وعلنه؛ فإذا أوتي العبد هذه الثلاث قوي على ما قوي عليه آل داود، وفي الحديث إشعار ذم إظهار الخشية والخشوع من غير تزيين الباطن بها، وذلك من الأمراض القلبية. قال الغزالي: ودواءه الاشتغال بحفظ السر والقلب ليتزين بأنوار باطنه، أفعال ظاهره، فيكون مزينًا من غير زينة مهيبًا من غير اتباع، عزيزًا من غير عشيرة، وقال غيره: داود تيقن أن الخلق لا يكرمونه إلا بقدر ما جعل الله له في قلوبهم، ويعلم أن باطنه موضع نظر الحق **(الحكيم)** الترمذي **(عن أبي هريرة)** - رضي الله تعالى عنه- قال: خطب رسول الله ﷺ وتلى هذه الآية: ﴿**اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا**﴾ [سبأ: ١٣]، ثم ذكره.

٨١٠٨ - ٣٤٣٢- «ثَلاثٌ مِنْ أَخْلَاقِ الإِيمَانِ: مَنْ إِذَا غَضِبَ لَمْ يُدْخِلْهُ غَضَبُهُ فِي بَاطِلٍ، وَمَنْ إِذَا رَضِيَ لَمْ يُخْرِجْهُ رِضَاءه مِنْ حَقٍّ، وَمَنْ إِذَا قَدَرَ لَمْ يَتَعَاطَ مَا لَيْسَ لَهُ». [(طص(*))] عن أنس (ض). [موضوع: ٢٥٣١] الألباني.

٨١٠٩ - ٣٤٤٩- «ثَلاثٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ: مَا نَقَصَ مَالٌ قَطُّ مِنْ صَدَقَةٍ فَتَصَدَّقُوا، وَلا عَفَا رَجُلٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ ظُلِمَهَا إِلا زَادَهُ الله -تَعَالَى- بِهَا عِزًّا فَاعْفُوا يَزِدْكُمْ الله عِزًا، وَلا فَتَحَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ يَسْأَلُ النَّاسَ إِلا فَتَحَ الله عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ». ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن عبد الرحمن بن عوف (ض). [صحيح: ٣٠٢٥] الألباني.

٨١٠٨- ٣٤٣٢- (ثلاث من أخلاق الإيمان: من إذا غضب لم يدخله غضبه في باطل) بأن يكون عنده ملكة تمنعه من ذلك خوفًا من الله -تعالى- (ومن إذا رضي لم يخرجه رضاه من حق)، بل يقول الحق حتى على أبيه وابنه ويفعله معه (ومن إذا قدر لم يتعاط ما ليس له) أي: لم يتناول غير حقه، يقال: تعاطيت الشيء: إذا تناولته. (طص عن أنس) بن مالك -رضي الله عنه- قال الحافظ الهيثمي: فيه بشر بن الحسين، وهو كذاب. اهـ. فكان ينبغي للمصنف حذفه من هذا الكتاب.

٨١٠٩- ٣٤٤٩- (ثلاث أقسم عليهن) أي: على حقيقتهن (ما نقص مال قط من صدقة) فإنه وإن نقص في الدنيا فنفعه في الآخرة باق؛ فكأنه ما نقص، وليس معناه أن المال لا ينقص حسًا. قال ابن عبد السلام: ولأن الله يخف عليه، لأن ذا معنى مستأنف[1]=

(*) في النسخ المطبوعة في المتن: [طس]، وهو خطأ، والصواب: [طص] كما في شرح المناوي، وانظره في الطبراني الصغير [١/ ٦١]، وقد عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد [١/ ٥٩] للصغير. (خ).

٨١٠٩ - ٣٤٤٩- سبق الحديث في الزكاة، باب: الترغيب في الصدقة والنفقة، وكذلك في باب: ذم المسألة - (خ).

(١) معناه أن ابن آدم لا يضيع له شيء، وما لم ينتفع به في دنياه انتفع به في الآخرة، فالإنسان إذا كان له داران فحول بعض ماله من إحدى داريه إلى الأخرى؛ لا يقال ذلك البعض المحول نقص من ماله، وقد كان بعض السلف يقول إذا رأى السائل: مرحبًا بمن جاء يحول مالنا من دنيانا لأخرانا؛ فهذا معنى الحديث، وليس معناه أن المال لا ينقص في الحس.

٨١١٠ - ٣٤٥٧- «ثَلاثٌ أَعْلَمُ أَنَّهُنَّ حَقٌّ: مَا عَفَا امْرُؤٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ إلا زَادَهُ الله -تَعَالى- بِهَا عِزاً، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِه بَابَ مَسْأَلةٍ يَبْتَغِي بِهَا كَثْرَةً، إلا زَادَهُ الله -تَعَالَى- بِهَا فَقْراً، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ [عَلَى(*)] نَفْسِه بَابَ صَدَقَةٍ يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ الله تَعَالى إلا زَادَهُ الله كَثْرَةً». (هب) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٢٥٢٠] الألباني.

٨١١١ - ٣٤٦٠- «ثَلاثُ خِصَالٍ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِي الدُّنْيَا: الْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ». (حم طب ك) عن نافع بن عبد الحارث (صح). [صحيح: ٣٠٢٩] الألباني.

= (فتصدقوا) ولا تبالوا بالنقص الحسي (ولا عفا رجل) ذكر الرجل غالبي، والمراد: إنسان (عن مظلمة ظلمها) بالبناء للمجهول (إلا زاده الله -تعالى- بها عزًا) في الدنيا والآخرة كما سلف تقريره (فاعفوا يزدكم الله عزًا، ولا فتح رجل) أي: إنسان (على نفسه باب مسألة) أي: شحاذ (يسأل الناس) أي: يطلب منهم أن يعطوه من مالهم، ويظهر لهم الفقر والحاجة، وهو بخلاف ذلك (إلا فتح الله عليه باب فقر) لم يكن له في حساب، بأن يسلط على ما بيده ما يتلفه، حتى يعود فقيرًا محتاجًا على حالة أسوأ مما أذاع عن نفسه؛ جزاءً على فعله ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٩]. (ابن أبي الدنيا) أبو بكر القرشي (في) كتاب (ذم الغضب عن عبد الرحمن بن عوف) أحد العشرة المبشرين بالجنة.

٨١١٠-٣٤٥٧- (ثلاث أعلم أنهن حق) أي: ثابت واقع لا شك فيه (ما عفا امرؤ) بدل مما قبله (عن مظلمة) ظلمها (إلا زاده الله تعالى بها عزًا) في الدارين (وما فتح رجل على نفسه باب مسألة للناس) ليعطوه من أموالهم (يبتغي بها) أي: المسألة (كثرة) من حطام الدنيا (إلا زاده الله بها فقرًا) من حيث لا يشعر (وما فتح رجل على نفسه باب صدقة) أي تصدق من ماله (يبتغي بها وجه الله -تعالى-) لا رياء وسمعة وفخرًا (إلا زاده الله) بها (كثرة) في ماله وآجره، وسبق أن ذكر الرجل في هذا ونحوه ليس للاحتراز عن المرأة، بل هو وصف طردي، والمراد: كل إنسان. (هب عن أبي هريرة).

٨١١١- ٣٤٦٠- (ثلاث خصال من سعادة المرء المسلم في الدنيا: الجار الصالح) أي:=

٨١١٠ - ٣٤٥٧- أنظر ما قبله. (خ).

(*) في النسخ المطبوعة: [عن] وهو خطأ - والصواب: [على] كما عند البيهقي وكما في شرح المناوي. (خ).

٨١١٢ - ٣٤٦١- «ثَلاثُ خلال مَنْ لَمْ تَكُنْ فيه واحدَةٌ منْهُنَّ كَانَ الْكَلْبُ خَيْرًا منْهُ: ورَعٌ يحْـجُزه عَنْ مَحَارِمِ الله -عَزَّ وجَلَّ-، أَوْ حلْمٌ يرُدُّ به جَهْلَ جَاهلٍ، أَوْ حُسْنُ خُلُقٍ يَعِيشُ بِهِ فِي النَّاسِ». (هب) عن الحسن مرسلاً .[ضعيف: ٢٥٢٣] الألباني .

= المسلم الذي لا يؤذي جاره (**والمسكن الواسع**) أي: الكثير المرافق بالنسبة لساكنه، ويختلف سعته حينئذ باختلاف الأشخاص، فرب واسع لرجل ضيق على آخر وعكسه (**والمركب الهنيء**) أي: الدابة السريعة السير غير الجموح والنفور، والخشنة المشي التي يخاف منها السقوط، وانزعاج الأعضاء، وتشويش البدن، وفي إفهامه أن الجار السوء، والمسكن الضيق، والمركب الصعب من شقاوته، وبذلك أفصح في رواية ابن حبان، وجعلها أربعًا؛ بزيادة خصلة في كل من الجهتين؛ فأخرج من حديث إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده مرفوعًا: «أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء، وأربع من الشقاوة: الجار السوء»، والمرأة السوء، والمسكن الضيق، والمركب السوء. (**حم طب ك عن نافع بن عبد الحارث**) الخزاعي، صحابي، استعمله عمر -رضي الله عنه- على مكة والطائف، وكان فاضلاً. قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي.

٨١١٢-٣٤٦١- (**ثلاث خلال من لم تكن فيه واحدة منهن كان الكلب**) الذي يجوز قتله، وهو في غاية المهانة والحقارة (**خيرًا منه**) فضلاً عن كونه مثله (**ورع يحجزه عن محارم الله -عزوجل- أو حلم يرد به جهل جاهل**) إذا جهل عليه (**أو حسن خلق**) بضم اللام (**يعيش به في الناس**) فمن جمع هذه الثلاثة فقد رفع لقلبه علمًا شهد به مشاهد القيامة، وصار الناس منه في عفاء، وهو في نفسه في عناء، ومن وصل إلى هذا المقام فقد خلف الدنيا، ومن خلفها الهموم والغموم. أوحى الله إلى موسى -عليه السلام-: إنه لم يتقرب إليَّ المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم؛ فإنه ليس من عبد يلقاني إلى يوم القيامة إلا ناقشته الحساب، إلا ما كان من الورعين؛ فإني أجلهم، وأدخلهم الجنة بغير حساب. (**هب عن الحسن**) البصري (**مرسلاً**) ظاهر صنيع المصنف أنه لم يره مسندًا لأحد، وهو عجب، فقد رواه الطبراني من حديث أم سلمة. قال الهيثمي: رواه عن شيخه إبراهيم بن محمد، وضعفه الذهبي.

٨١١٣ - ٣٤٧٨- «ثَلاثٌ لا تُـؤَخَّـرُ، وَهُنَّ: الـصَّـلاةُ إذَا أَتَتْ، وَالجَـنَازَةُ إذَا حَضَرَتْ، وَالأَيِّمُ إذَا وَجَدَتْ كُفْؤًا». (ت ك) عن علي (ح). [ضعيف:٢٥٦٣] الألباني.

٨١١٤ - ٣٤٨٨- «ثَلاثٌ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بغَيْرِ حسَابٍ: رَجُلٌ غَسَلَ ثيَابَهُ فَلَمْ يَجِدْ لَهُ [خَلَفًا](*)، وَرَجُلٌ لَمْ يُنْصبْ عَلَى مُسْتَوْقَده قدْرَان، وَرَجُلٌ دَعَا بِشَرَابٍ فَلَمْ يُقَلْ لَهُ: أَيُّهُمَا تُرِيدُ». أبو الشيخ في الثواب عن أبي سعيد (ض). [ضعيف:٢٥٦٩] الألباني.

٨١١٥ - ٣٤٨٩- «ثَلاثٌ يُدْرِكُ بِهِنَّ الْعَبْدُ رغَائِبَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ: الصَّبْرُ عَلَى الْبَلاءِ، وَالرِّضَا بِالْقَضَاءِ، وَالدُّعَاءُ فِي الرَّخَاءِ». أبو الشيخ عن عمران بن حصين (ض). [ضعيف: ٢٥٧٠] الألباني.

٨١١٣-٣٤٧٨- سبق الحديث مشروحًا في الصلاة، باب: مراعاة الوقت. (خ).

٨١١٤-٣٤٨٨- (ثلاث يدخلون الجنة بغير حساب: رجل غسل ثيابه فلم يجد له [خلفًا](*) يلبسه حتى تجف ثيابه، يعني: أنه لفقره ليس له إلا ثيابه التي عليه، ولا يمكن تحصيل شيء غيرها. (ورجل لم ينصب على مستوقده قدران) يعني: لا قدرة له على تنويع الأطعمة وتلوينها؛ لفقره ورثاثة حاله (ورجل دعا بشراب فلم يقل) بالبناء للمجهول؛ أي: لم يقل له خادمه أو نحوه الذي استدعى منه إحضار الطعام والشراب (أيهما تريد) يعني: لا قدرة له على تحصيل نوعين من الأشربة لضيق حاله، وقلة ماله؛ فهؤلاء يدخلون الجنة بغير حساب. (أبو الشيخ في الثواب عن أبي سعيد). الخدري: قال الديلمي: وفي الباب أبي هريرة.

٨١١٥-٣٤٨٩- (ثلاث يدرك بهن) أي: بفعلهن (العبد) الإنسان (رغائب) جمع رغب، وهي العطاء الكثير (الدنيا والآخرة: الصبر على البلاء، والرضا بالقضاء، والدعاء في الرخاء) أي: في حال الأمن وسعة الحال، وفراغ البال؛ فإن من تعرف إلى الله في الرخاء تعرف إليه في الشدة، كما سبق تقريره موضحًا، والرخاء بالمد: العيش الهنيء، والخصب، والسعة. (أبو الشيخ) في الثواب (عن عمران بن حصين) ورواه الديلمي عن أبي هلال التيمي مرفوعًا.

(*) ما بين المعقوفين في النسخ المطبوعة: [خلقًا] في المتن والشرح، والصواب: [خلفًا] كما في «ضعيف الجامع» (خ).

٨١١٥ - ٣٤٨٩- سبق الحديث في أبواب: المرض وثواب الأمراض.. (خ).

٨١١٦ - ٣٤٩٣- «ثَلاثَةُ أَعْيُنٍ لا تَمَسُّهَا النَّارُ: عَيْنٌ فُقِئَتْ فِي سَبِيلِ الله، وَعَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ الله، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ الله». (ك) عن أبي هريرة. [ضعيف: ٢٥٧٥] الألباني.

٨١١٧ - ٣٤٩٥- «ثَلاثَةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْقُرآنُ لَهُ ظَهْرٌ وبَطْنٌ يُحَاجُّ الْعِبَادَ، وَالرَّحِمُ تُنَادِي: صِلْ مَنْ وَصَلَنِي، وَاقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِي، وَالأَمَانَةُ». الحكيم ومحمد بن نصر عن عبد الرحمن بن عوف (ح). [ضعيف: ٢٥٧٧] الألباني.

٨١١٦-٣٤٩٣- (ثلاثة أعين لا تمسها النار) أي: نار جهنم في الآخرة (عين فقئت) أي: خسفت وبخست (في سبيل الله) أي: في قتال الكفار لإعلاء كلمة الله (وعين حرست) المسلمين (في سبيل الله) في الجهاد (وعين بكت من خشية الله) قال الطيبي: كناية عن العالم العابد المجاهد مع نفسه لقوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]. حيث وقع حصر الخشية فيهم غير متجاوزة عنهم، فحصلت النسبة بين العينين، عين مجاهدة مع النفس والشيطان، وعين مجاهدة مع الكفار، والخوف والخشية متلازمان. قال في الإحياء: الخوف سوط الله يسوق به عباده إلى المواظبة إلى العلم والعمل. (ك) في الجهاد عن محمد الأسدي عن عمر بن راشد عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة (عن أبي هريرة) قال الحاكم: صحيح، ورده الذهبي بأن عمر ضعفوه.

٨١١٧-٣٤٩٥- (ثلاثة تحت العرش يوم القيامة: القرآن له ظهر وبطن يحاج العباد) وقال ابن الأثير وغيره: لفظه ظهره وبطنه، معناه: ظهره ما ظهر تأويله، وبطنه ما بطن تفسيره، و ظهره تلاوته، وبطنه تفهمه، أو ظهره ما استوى المكلفون فيه من الإيمان، والعمل بمقتضاه، وبطنه ما وقع التفاوت في فهمه بين العباد على حسب مراتبهم في الأفهام والعقول، وتباين منازلهم في المعارف والعلوم، وفيه تنبيه على أن كلا منهم إنما يطلب بقدر ما انتهى إليه من علم الكتاب وفهمه. وقال الحكيم: ظهره يحاج الأمة، وبطنه يحاج الخاصة، فإن أهل الملة صنفان. قال التوربشتي: وقوله: «له ظهر وبطن» جملة=

٨١١٦ - ٣٤٩٣- سبق الحديث في الجهاد، باب: الحرس في سبيل الله، وفي كتاب أعمال القلوب والجوارح - مكارم الأخلاق والخصال الحميدة - باب: الخشية والخوف والرجاء. (خ)

. . . .

= مفصولة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه، تنبه السامع على جلالة شأن القرآن، وامتيازه عما سواه، واعترضه الطيبي، ثم اختار أنها جملة اسمية واقعة حالاً من ضمير القرآن بلا واو، أي: القرآن يحاج العباد مستقصيا فيه (**والرحم تنادي صل من وصلني واقطع من قطعني**) لأن الله -تعالى- أعطاها ذلك في الدنيا وأمر بالتراحم والتعاطف بها، فمن امتثل أمره فاز بالكرامة، ومن أبى نودي عليه بالخسران واستحقاق النيران (**والأمانة**) تنادي: ألا من حفظني حفظه اللهَ ومن ضيعني ضيعه الله. قال القاضي: تحت العرش عبارة عن اختصاص هذه الثلاثة من الله بمكان، وقرب منه واعتبار عنده، بحيث لا يضيع أجر من حافظ عليها، ولا يهمل مجازاة من ضيعها وأعرض عنها؛ كما هو حال المقربين عند السلطان، الواقفين تحت عرشه؛ فإن التوسل بهم وشكرهم وشكايتهم لها تأثير عظيم لديه، وخص الثلاثة لأن كل ما يحاوله المرء إما أمرًا دائرًا بينه وبين ربه خاصة، أو بينه وبين الخلق عامة، أو بينه وبين أقاربه وأهل بيته، والقرآن وصلة بين العبد وربه؛ فمن راعى أحكامه، واتبع ظواهره وبواطنه، أدى حق الربوبية، وأتى بوظيفة العبودية، والأمانة تعم عموم الناس؛ فإن دماءهم وأموالهم وأعراضهم أمانات بينهم، فمن قام بحقها أقام العدل، وجانب الظلم، ومن وصل الرحم، وراقب الأقارب، ودفع عنهم المخاوف، وأحسن إليهم أدى حقه، وخرج من عهدته، ولما كان القرآن أعظم قدرًا، وأرفع منارًا، والقيام به يشمل الأمرين الآخرين؛ قدم ذكره، وأخبر عنه بأن يحاج العباد، أي: يخاصمهم فيما أعرضوا عن أحكامه، ولم يلتفتوا لمواعظه وأمثاله، سواء ما ظهر معناه فأغنى عن التأويل، أو خفي واحتاج إليه، وأخر الأمانة لأنها أخصها، وأفردها بالذكر، وإن اشتملت محافظته على الأولين على محافظتها؛ لأنها أحق حقوق الخلق أن تحفظ، ولأنه أراد أن يبين أن صلة الرحم، وقطيعته بهذه المثابة العظيمة من الوعد والوعيد. اهـ. وقال الأشرف: الضمير في «تنادي» عائد إلى الرحم، ويمكن عوده إلى كل من الأمانة والرحم. (الحكيم) الترمذي في نوادره (ومحمد بن نصر) في فوائده (عن عبدالرحمن بن عوف) ورواه عنه أيضًا البغوي في شرح السنة. قال المناوي: وفيه كثير بن عبد الله اليشكري، متكلم فيه.

٨١١٨ - ٣٤٩٧- «ثَلاثَةٌ حَقٌّ عَلَى الله -تَعَالَى- عَونُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ الله، وَالْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الأدَاءَ، والنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ». (حم ت ن هـ ك) عن أبي هريرة (صح). [حسن: ٣٠٥٠] الألباني.

٨١١٩ - ٣٥٠٠- «ثَلاثَةٌ فِي ظِلِّ الله -عَزَّ وَجَل- يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: رَجُلٌ حَيْثُ تَوَجَّهَ عَلِمَ أَنَّ الله -تَعَالَى- مَعَهُ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ إِلَى نَفْسِهَا فَتَرَكَهَا مِنْ خَشْيَةِ الله، وَرَجُلٌ أَحَبَّ لِجَلالِ الله». (طب) عن أبي أمامة. [ضعيف جداً: ٢٥٨١] الألباني.

٨١١٨- ٣٤٩٧- (ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله)؛ لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى **(والمكاتب)** أي: العبد الذي كاتبه سيده على نجوم إذا أداها عتق **(الذي يريد الأداء)** أي: الذي نيته أن يؤدي للسيد ما كاتب عليه **(والناكح الذي يريد العفاف)** أي: المتزوج بقصد عفة فرجه عن الزنا واللواط، أو نحوهما، وإنما آثر هذه الصيغة؛ إيذانًا بأن هذه الثلاثة من الأمور الشاقة التي تكدح الإنسان؛ وتقصم ظهره، ولولا أنه يعان عليها لما قام بها. قال الطيبي: وأصعبها العفاف؛ لأنه قمع الشهوة الجبلية المذكورة في النفس، وهي مقتضى البهيمية النازلة في أسفل سافلين؛ فإذا استعف وتداركه عون إلهي ترقى إلى منزلة الملائكة في أعلى عليين.

(تنبيه) قال العارف ابن عربي: إذا رأيت واحدًا من هؤلاء فأعنه بطائفة من مال أو قال أو حال؛ فإنك إذا أعنتهم فأنت نائب الحق في عونهم، فإنه إذا كان عون هؤلاء حقًا على الله، فمن أعانهم فقد أدى عن الله ما أوجبه على نفسه؛ فيتولى الله كرامته بنفسه، فما دام المجاهد مجاهدًا بما أعنته عليه فأنت شريكه في الأجر، ولا ينقصه شيء، وإذا ولد للناكح ولد صالح كان لك في ولده وعقبه أجر، وأقر به عين محمد ﷺ يوم القيامة، وهو أعظم من عون المكاتب والمجاهد، لما أن النكاح أفضل النوافل، وأقربه نسبة للفضل الإلهي في إيجاده العالم، وبعظم الأجر يعظم النسب. إلى هنا كلامه. **(حم ت ن)** في الجهاد **(هـ)** في الأحكام **(ك)** في النكاح **(عن أبي هريرة)** وقال: على شرط مسلم، وقال الترمذي: حسن.

٨١١٩- ٣٥٠٠- (ثلاثة في ظل الله) أي: في ظل عرشه كما في رواية **(-عز وجل-** =

٨١١٨ - ٣٤٩٧- سبق الحديث في الجهاد، باب: فضائل الجهاد. (خ).

٨١٢٠ - ٣٥٠١- «ثَلاثَةٌ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ: وَاصِلُ الرَّحِمِ يَزِيدُ الله فِي رِزْقِه، وَيَمُدُّ فِي أَجَلِه، وَامْرَأَة مَاتَ زَوْجُهَا وَتَرَكَ عَلَيْهَا أَيْتَامًا صِغَارًا فَقَالَتْ: لا أَتزوَّجُ أُقِيمُ عَلَى أَيْتَامِي حَتَّى يَمُوتُوا أَوْ يُغْنِيَهُمُ الله، وَعَبْدٌ صَنَعَ طَعَامًا فَأَضَافَ ضَيْفَهُ، وَأَحْسَنَ نَفَقَتَهُ، فَدَعَا عَلَيْهِ الْيَتِيمَ وَالْمِسْكِينَ فَأَطْعَمَهُم لِوَجْهِ الله -عَزَّ وَجَلَّ-». أبو الشيخ في الثواب، والأصبهاني (فر) عن أنس (ض). [ضعيف جدًا: ٢٥٨٠] الألباني.

= يوم لا ظل إلا ظله) أي: يوم القيامة (رجل حيث توجه علم أن الله معه) حيثما توجه ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]. (ورجل دعته امرأة) أجنبية (إلى نفسها) أي: إلى الزنا بها (فتركها) أي: ترك الزنا بها (من خشية الله -تعالى-) لا لغرض آخر كخوف من حاكم، أو قالوا نحو ذلك (ورجل أحب بجلال الله) أي: يحب رجلاً لا يحبه إلا إعظامًا لله الذي خلقه فعدله، فلم يحبه لنحو: إحسانه له بمال، أو جاه، أو غير ذلك (طب عن أبي أمامة) قال الهيثمي: فيه بشر بن نمير، وهو متروك.

٨١٢٠-٣٥٠١- (ثلاثة في ظل العرش) أي: عرش الرحمن (يوم القيامة) في الموقف (يوم لا ظل إلا ظله: واصل الرحم) أي: القرابة بالإحسان ونحوه (يزيد الله في رزقه) في الدنيا؛ أي: يوسع عليه فيه (ويمد في أجله) أي: يطيل حياته بسبب صلته لأقربائه (وامرأة مات زوجها وترك عليها أيتامًا صغارًا) يعني. أولادها منه ومن في معناهم؛ كأولاد ولدها منه الذي مات عنهم ولا كافل لهم إلا هو (فقالت: لا أتزوج بل أقيم على أيتامي) أكفلهم وأقوم بهم (حتى يموتوا أو يغنيهم الله -تعالى-) كأن يكبرون ويستغنون بنحو كسب. (وعبد) أي: إنسان (صنع طعامًا) أي: طبخه وهيأه (فأضاف) منه (ضيفه وأحسن نفقته) أي: أحسن القيام بها (فدعا عليه) أي: طلب له (اليتيم والمسكين) المراد به هنا: ما يشمل الفقير، لأنهما إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا (فأطعمهم لوجه الله -عز وجل-) عن كل نقص ووصف ليس في الكمال المطلق أقصاه، وغايته؛ أي: فعل ذلك لوجه الله لا لغرض آخر، كرياء، أو سمعة، أو توصل إلى =

٨١٢١ - ٤٠٠٤ - ٣٥٠٤- «ثَلاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ: رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدخِلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى المَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ». (د حب ك) عن أبي أمامة (صح). [صحيح: ٣٠٥٣] الألباني.

= شيء من المقاصد الدنيوية؛ كبعض من يجمع الأيتام والزمناء والعميان عنده في نحو زاوية، ويتشيطن على ولاة الأمور، ويدخل عليهم بأنه ليس يريد الدنيا، وإنما يريد مرتبًا للقيام بأدواء هؤلاء، حتى إذا تحصل على حظه من ذلك كتبه باسم نفسه، واستخدم أهل الزاوية كالعبيد، كما فعل بعض الناس الآن ممن يزعم الصلاح. (أبو الشيخ في) كتاب (الثواب والأصفهاني) في الترغيب (فر) كلهم (عن أنس) وفيه حفص بن عبد الرحمن. قال الذهبي في الضعفاء: قال أبو حاتم: مضطرب الحديث.

٨١٢١-٣٥٠٤- (ثلاثة كلهم ضامن على الله) أي: مضمون على حد «عيشة رضية» أي: مرضية، أو ذو ضمان كالقاسط واللابن، فهو من باب النسب، ذكره البيضاوي وساق نحوه النووي في الأذكار فقال: معنى ضامن: صاحب الضمان، والضمان: الرعاية للشيء، كما يقال: تامر ولابن؛ أي: صاحب تمر ولبن (رجل خارج غازيًا في سبيل الله) أي: لإعلاء كلمة الله (فهو ضامن على الله) ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية [النساء: ١٠٠]، ولا يزال مضمونًا عليه (حتى يتوفاه) الله (فيدخله الجنة) برحمته أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة، (ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة، ورجل دخل بيته بسلام) أي: لازم بيته إيثارًا للعزلة، وطلبًا للسلامة من الفتنة، أو المراد: أنه إذا دخله سلم على أهله ائتمارًا بقوله -سبحانه-: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١]. قال الطيبي: والأول أوجه، وبملاءمة ما قبله أوفق؛ لأن المجاهدة في سبيل الله سفرًا، والرواح إلى المسجد حضرًا، ولزوم البيت اتقاء من الفتن آخذ بعضها بحجزة بعض (فهو ضامن على الله) قال النووي -رضي الله عنه- في الأذكار: معناه:=

٨١٢١-٣٥٠٤- سبق الحديث في الجهاد، باب: فضل الجهاد... (خ).

٨١٢٢ - ٣٥٠٥- «ثَلاثَةٌ لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا كَانَ حَلالاً: الصَّائِمُ، وَالْمُتَسَحِّرُ، وَالْمُرَابِطُ فِي سَبِيلِ الله -عَزَّ وَجَلَّ-». (طب) عن ابن عباس (ض). [موضوع: ٢٥٨٢] الألباني.

٨١٢٣ - ٣٥٠٦- «ثَلاثَةٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ يُسْتَكْمَلُ إِيمَانُهُ: رَجُلٌ لا يَخَافُ فِي الله لَوْمَةَ لائِم، وَلا يُرَائِي بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِه، وَإِذَا عُرِضَ عَلَيْهِ أَمْرَانِ: أَحَدُهُمَا لِلدُّنْيَا وَالآخَرُ لِلآخِرَةِ؛ اخْتَارَ أَمْرَ الآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا». ابن عساكر عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٢٥٨] الألباني.

= أنه في رعايته، وما أجزل هذه العطية، وقال الطيبي: عدي ضامن بعلي، تضمينًا لمعنى الوجوب والمحافظة على سبيل الوعد؛ أي: يجب على الله وعدًا أن يكلأه من مضار الدنيا والدين، ولم يذكر الشيء المضمون به في الثالث اكتفاء بما قبله. (د) في الجهاد، ولم يضعفه (حب ك) في البيوع (عن أبي أمامة) قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي.

٨١٢٢- ٣٥٠٥-(ثلاثة ليس عليهم حساب) يوم القيامة **(فيما طعموا)** أي أكلوا أو شربوا **(إذا كان)** المأكول أو المشروب **(حلالاً: الصائم)** عند الفطر **(والمتسحر)** للصوم **(والمرابط في سبيل الله -عز وجل-)** أي: الملازم لبعض الثغور بقصد الجهاد **(طب عن ابن عباس)** قال الهيثمي: فيه عبد الله بن عصمة عن أبي الصباح، وهما مجهولان.

٨١٢٣- ٣٥٠٦-(ثلاثة من كن فيه يستكمل إيمانه) بالبناء للمجهول؛ أي: اجتماعهن في إنسان تدل على كمال إيمانه **(رجل لا يخاف في الله لومة لائم؛ ولا يرائي بشيء من عمله)**، بل إنما يعمل لوجه الله -تعالى- مراعيًا للإخلاص في سائر أعماله **(وإذا عرض عليه أمران: أحدهما للدنيا والآخر للآخرة اختار أمر الآخرة)** لبقائها ودوامها **(على الدنيا)** لفنائها واضمحلالها وسرعة زوالها **(ابن عساكر)** في التاريخ **(عن أبي هريرة)**.

٨١٢٢ - ٣٥٠٥- سبق الحديث في الجهاد، باب: فضل الرباط في سبيل...، وفي الصوم، باب: ما جاء في السحور والإفطار... (خ).

٨١٢٤ - ٣٥١٠- «ثَلاثَةٌ مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ عِنْدَ الله: أَنْ تَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ». (خط) عن أنس (ح). [ضعيف جدًا: ٢٥٨٦] الألباني.

٨١٢٥ - ٣٥١٣- «ثَلاثَةُ مَوَاطِنَ لا تُرَدُّ فِيهَا دَعْوَةُ عَبْد: رَجُلٌ يَكُونُ في بَرِيَّة حَيْثُ لا يَرَاهُ أَحَدٌ إِلا الله فَيَقُومُ فَيُصَلِّي، وَرَجُلٌ يَكُونُ مَعَهُ فِئَةٌ فَيَفِرُّ عَنْهُ أَصْحَابُهُ فَيَثْبُتُ، وَرَجُلٌ يَقُومُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ». ابن منده وأبو نعيم في الصحابة عن ربيعة بن وقاص (ض). [ضعيف جدًا: ٢٥٨٧] الألباني.

٨١٢٦ - ٣٥١٥- «ثَلاثَةٌ هُمْ حُدَّاثُ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ لَمْ يَمْشِ بَيْنَ اثْنَيْنِ

٨١٢٤- ٣٥١٠- (ثلاثة من مكارم الأخلاق عند الله) أضافها إليه للتشريف **(أن تعفو عمن ظلمك)** فلا تنتقم منه عند القدرة **(وتعطي من حرمك)** عطاءه، أو تسبب في حرمانك عطاء غيره **(وتصل من قطعك)** ولا تعاملـه بمثل فعله.

(فائدة) قال العارف ابن عربي: الأخلاق ثلاثة أنواع: خلق متعد، وخلق غير متعد، وخلق مشترك، والمتعدي قسمان: متعد بمنفعة كالجود والفتوة، ومتعد بدفع مضرة كالعفو والصفح، وتحمل الأذى مع القدرة على الجزاء، والتمكن منه، وغير المتعدي كالورع والزهد، والتوكل، والمشترك كالصبر على أذى الخلق، وبسط الوجه، وكمال البشر **(خط عن أنس)** بن مالك. ورواه عنه أيضًا الديلمي باللفظ المذكور.

٨١٢٥- ٣٥١٣- (ثلاثة مواطن لا ترد فيها دعوة عبد: رجل يكون في برية بحيث لا يراه أحد إلا الله فيقوم فيصلي، ورجل يكون معه فئة) في الجهاد **(فيفر عنه أصحابه فيثبت)** هو للعدو فيقاتل حتى يقتل أو ينتصر **(ورجل يقوم من آخر الليل)** أي: يتهجد فيه عند فتح أبواب السماء، وتنزلات الرحمة **(ابن منده وأبو نعيم)** كلاهما **(في الصحابة عن ربيعة ابن وقاص)** قال الذهبي: حديث مضطرب.

٨١٢٦- ٣٥١٥- (ثلاثة هم حداث الله يوم القيامة) يكلمهم ويكلمونه في الموقف والناس في ذلك الهول مشغولون بأنفسهم **(رجل لم يمش بين اثنين بمراء قط)** بضم=

بِمِـرَاءٍ قَطُّ، وَرَجُلٌ لَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَـهُ بِزِنًا قَطُّ، وَرَجُلٌ لَمْ يَخْلِطْ كَسْبَـهُ بِرِبًا قَطُّ». (حل) عن أنس (ض). [ضعيف جدًا: ٢٥٨٩] الألباني.

٨١٢٧ - ٣٥١٨- «ثَلاثَةٌ لا تَرَى أَعْيُـنُهُمُ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَـةِ الله، وَعَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ الله، وَعَيْنٌ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ الله». (طب) عن معاوية بن حيدة (ح). [ضعيف: ٢٥٩١] الألباني.

= الطاء المشددة؛ أي: في الزمن الماضي (ورجل لم يحدث نفسه بزنا قط) ولا بلواط (ورجل لم يخلط كسبه بربًا قط) الرجل في الثلاثة وصف طردي؛ فالمرأة كذلك (حل عن أنس) بن مالك، ورواه عنه الديلمي أيضًا.

٨١٢٧-٣٥١٨- (ثلاثة لا ترى أعينهم النار) أي: نار جهنم (يوم القيامة) إشارة إلى شدة إبعادهم عنها ومن بعد عنها قرب من الجنة (عين بكت من خشية الله، وعين حرست في سبيل الله) أي: في الجهاد، ويمكن شموله للرباط أيضًا (وعين غضت) بالتشديد؛ أي: خفضت وأطرقت، وليس المراد بالبكاء من خشية الله بكاء النساء ورقتهن؛ فتبكي ساعة ثم تترك العمل، وإنما المراد: خوف يسكن القلب حتى تدمع منه العين قهرًا، ويمنع صاحبه عن مقارفة الذنوب، وتحثه على ملازمة الطاعات، فهذا هو البكاء المقصود، وهذه هي الخشية المطلوبة، لا خشية الحمقاء الذين إذا سمعوا ما يقتضي الخوف لم يزيدوا على أن يبكوا ويقولوا: يا رب سلم، نعوذ بالله، وهم مع ذلك مصرون على القبائح، والشيطان يسخر بهم كما تسخر أنت بمن رأيته، وقد قصده سبع ضارٍ، وهو إلى جانب حصن منيع بابه مفتوح إليه فلم يفزع، وإنما اقتصر على: يا رب سلم حتى جاء السبع فأكله (عن محارم الله) أي: عن النظر إلى ما حرمه الله عليها فلم تنظر إلى شيء منها امتثالاً لأمر الله (طب عن معاوية بن حيدة) قال الهيثمي: فيه أبو حبيب العبقري، ويقال: العنزي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

٨١٢٧ - ٣٥١٨- سبق الحديث في الجهاد، باب: الحرس في سبيل الله. وفي كتاب أعمال القلوب والجوارح -مكارم الأخلاق، والخصال الحميدة- باب: الخشية والخوف والرجاء. (خ).

٨١٢٨ - ٣٥٤٩- «ثَلاثَةٌ يتحدَّثُونَ في ظلِّ الْعَرْشِ آمنينَ وَالنَّاسُ في الْحسَاب: رَجلٌ لَمْ تأْخُذْهُ في الله لَومَةُ لائمٍ، ورَجُلٌ لَمْ يمُدَّ يدَيْه إلَى مَا لا يحلُّ لَهُ، ورَجُل لَمْ يَنْظُرْ إلَى مَا حَرَّمَ الله عَلَيْه». الأصبهاني في ترغيبه عن ابن عمر (ض). [ضعيف:٢٦٠٧] الألباني.

٨١٢٩ - ٣٥٥٦- «ثَلاثَةٌ يُظلُّهُمُ الله في ظلِّه يَوْمَ لاَ ظلَّ إلا ظلُّهُ: التَّاجرُ الأَمينُ، وَالإمَامُ الْمُقْتَصدُ، ورَاعي الشَّمْسِ بالنَّهَار». (ك) في تاريخه (فر) عن أبي هريرة (ح). [ضعيف:٢٦١٢] الألباني.

٨١٣٠ - ٣٥٤٨- «ثَلاثَةٌ يُؤتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْن: رَجُلٌ منْ أَهْلِ الْكتَاب آمَنَ بنَبيِّه، وأَدْرَكَ النَّبيَّ ﷺ فَآمَنَ به، واتَّبعَهُ وَصَدَّقَهُ فَلَهُ أَجْرَان، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أدَّى حَقَّ الله وَحَقَّ سيِّده فَلَهُ أجْرَان، ورَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ فغذاهَا فَأَحْسَنَ غذاءَهَا، ثُمَّ أَدَّبهَا

٨١٢٨-٣٥٤٩- (ثلاثة يتحدثون في ظل العرش آمنين والناس في الحساب: رجل لم تأخذه في الله لومة لائم، ورجل لم يمد يده إلى ما لا يحل له، ورجل لم ينظر إلى ما حرم الله عليه)؛ لأنه لما حفظ جوارحه التي هي أمانة عنده فلم يستعملها في غير ما أمر الله به أو نهى عنه ،وكفها وقهرها خوفًا من الله، جوزي بالأمن يوم الفزع الأكبر (الأصبهاني في ترغيبه عن ابن عمر) بن الخطاب -رضي الله عنه-.

٨١٢٩-٣٥٥٦- سبق الحديث مشروحًا في الأذان، باب: فضائل الأذان والمؤذنين. . . (خ)

٨١٣٠-٣٥٤٨- (ثلاثة) من الرجال، أو رجال ثلاثة، وخبره قوله: (يؤتون أجورهم مرتين) وفي رواية البخاري: «ثلاثة لهم أجران» (رجل من أهل الكتاب) أي: الإنجيل؛ لأن اليهودية نسخت، يرشد إليه رواية البخاري: «رجل آمن بعيسى» -عليه الصلاة والسلام- بدل: «آمن بنبيه»، أو هو على عمومه، لأن اليهود كانوا مأجورين بإيمانهم، لكن بطل ذلك بكفرهم بعيسى -عليه الصلاة والسلام- فبإيمانهم بمحمد ﷺ يحسب ذلك الأجر، وأدرك النبي ﷺ في عهد بعثته على ما جزم به العيني تبعًا=

فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ». (حم ق ت ن هـ) عن أبي موسى (صح). [صحيح: ٣٠٧٣] الألباني.

= للكرماني؛ لأن نبيه بعد البعثة إنما هو محمد ﷺ، باعتبار عموم بعثته، أو بعدها إلى يوم القيامة على ما جرى عليه ابن حجر -رحمه الله- كشيخه البلقيني -رضي الله عنه- عملاً بظاهر اللفظ، والمؤمن من أهل الكتاب لابد أن يكون مع إيمانه بنبيه، مؤمنًا بمحمد ﷺ للميثاق المتقدم في آية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ [آل عمران: ٨١] **(فآمن به واتبعه وصدقه)** فيما جاء به إجمالاً في الإجمالي، وتفصيلاً في التفصيلي، ووجه تعدد إيمانه المترتب عليه تعدد أجره أن إيمانه أولاً تعلق بأن المنعوت بكذا رسوله، وإيمانه ثانيًا: تعلق بأن محمدًا ﷺ هو المتصف بتلك الأوصاف؛ فهما معلومان متباينان **(فله أجران)** أجر الإيمان بنبيه، وأجر الإيمان بمحمد ﷺ، وكذا حكم الكتابية، لأن النساء شقائق الرجال كما هو مطرد في جل الأحكام؛ حيث يدخلن مع الرجل تبعًا، إلا ما خصه الدليل، ثم لا يلزم على ذلك أن الصحابي الذي كان كتابيًا أجره زائد على أجر كبار الصحابة، كالخلفاء الأربعة، لأن الإجماع خصهم وأخرجهم من هذا الحكم، ويلتزم ذلك في كل صحابي لم يقم دليل على زيادة أجره على من كان كتابيًا، ولم يقل: ومحمد، مع كونه أخص، إيذانًا باستقلال كل منهما بالإيمان، واعلم أن أهل الكتاب قسمان: قسم غيروا وبدلوا وماتوا على ذلك، فهم كفرة، وقسم لا، ولا، وماتوا قبل بعث النبي ﷺ، فهم مؤمنون، ولهم أجر واحد، وقسم أدركوا بعثته، ودعاهم فلم يؤمنوا، فهم كفار، وقسم آمنوا به، فلهم أجران، والحديث فيهم **(وعبد مملوك)** وصفه به، لأن جميع الناس عباد الله؛ فأراد تمييزه بكونه مملوكًا للناس **(أدى حق الله)** من صلاة ونحوها **(وحق سيده)** بأن خدمه ونصح جهده له، لأن من اجتمع عليه فرضان فأداهما ليس كمن عليه فرض واحد فأداه، وفي رواية البخاري بدل: «سيده»، «مواليه»، وعليه فإنما لم يقل: مولاه؛ لأن المراد من العبد جنس العبد، حتى يكون عند التوزيع لكل عبد مولى؛ لأن مقابلة الجمع بالجمع أو ما يقوم مقامه مفيدة للتوزيع، أو أراد أن استحقاق الأجرين إنما هو عند أداء جميع حق مواليه لو كان مشتركًا **(فله أجران)** أجر تأديته للعبادة وأجر نصحه وإحسانه، وكرره لطول الكلام اهتمامًا، والمراد: أن له أجرين من هذه الجهة، وقد يكون=

. . . .

= لسيده جهات أخر يستحق بها أضعاف ذلك **(ورجل كانت له أمة)** يطؤها بملك اليمين، وفي رواية الترمذي: «له جارية وضيئة». قال العراقي: ليس في الكتب الستة وصفها بالوضاءة إلا فيه، وفي كونها شرطًا لحصول الأجر الموعود بحث، والمراد بقوله «يطؤها» يحل له وطؤها وإن لم يطأها **(فغذاها)** بتخفيف الذال المعجمة **(فأحسن غذاءها)** بالمد **(ثم أدبها)** بأن راضها بحسن الأخلاق، وحملها على جميل الخصال **(فأحسن تأديبها)** بأن استعمل فيه الرفق والتلطف والتأني، من غير ضرب ولا عنف **(وعلمها)** ما يتعين عليها من أحكام الدين وما يتيسر من مندوباته ومطلوباته **(فأحسن تعليمها)** بأن استعمل معها ما ندبوا إليه من اتصاف المعلم به من نحو: حسن خلق، ورفق في ضرب، وغاير بين التأديب والتعليم مع أنه قد يدخل فيه؛ لأن الأول عرفي، والثاني شرعي، والأول دنيوي، والثاني أخروي **(ثم أعتقها)** عبر فيما قبله بالفاء، وفيه بثم؛ لأن التعليم والتأديب يتعاقبان على الوطء، بل لابد منهما فيه، بل قبله، لتعينهما على السيد بعد التمليك بخلاف الإعتاق **(وتزوجها)** بعد أن أصدقها، قرن العتق بالتزويج لما فيه من قمع الكبر، وإذلال النفس، وترك التعاظم إن لم يكتف سيدها بعتقها، حتى تزوجها، ولم يتزوج ذات شرف وأصالة ومال **(فله أجران)** أحدهما: في مقابل تعليمها وتأديبها، والثاني: لإعتاقها وتزوجها، أو أحدهما: لإعتاقها، والثاني: لتزوجها، وكما كانت جهة الأجر فيه متعددة، ومظنة الاستحقاق أكثر من ذلك، أعاد قوله: فله أجران، وخص هذه الثلاثة بالأجرين مع ثبوت مثله لغيرهم، كأزواج المصطفى ﷺ، وكولد أدى حق الله وحق أبيه؛ لأن الفاعل في كل منهما جامع بين أمرين بينهما مخالفة عظيمة؛ فكأن العامل لهما فاعل الضدين، عامل بالمتنافيين، بخلاف غيره، وهذا أقعد من جواب البلقيني بأن قضيتهن خاصة بهن مقصورة عليهن؛ فإن قيل: ينبغي أن يكون للأخير أربعة أجور: التأديب، والتعليم، والإعتاق، والتزويج، قلنا: لم يعتبر فيها إلا الأجرين الأخيرين اللذين هما كالمتنافيين كأخواته، وإنما تميز بغيرهما، ولهذا ميز بينهما على الأمرين اللذين بلفظ: ثم دون غيره، وفيه ندب تأديب الأمة والزوجة، وليس لك أن تقول: ليس فيه إلا الأمة؛ لأنه من التنبيه بالأدنى على الأعلى. **(حم ق ت ن هـ عن أبي موسى)**.

٨١٣١- ٣٥٥٢- «ثَلاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: رَجُلٌ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ صَدَقَةً بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا مِنْ شِمَالِهِ، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ فَاسْتَقْبَلَ الْعَدُوَّ». (ت) عن ابن مسعود [ضعيف: ٢٦٠٩] الألباني.

٨١٣٢- ٥٢٩٨- «طُوبَى لِمَنْ تَرَكَ الْجَهْلَ، وَآتَى الْفَضْلَ، وَعَمِلَ بِالْعَدْلِ».

(حل) عن زيد بن أسلم مرسلاً. (ض). [موضوع: ٣٦٤١] الألباني.

٨١٣٣- ٥٤٩٦- «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مَا اسْتَطَعْتَ، وَاذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ

٨١٣١- ٣٥٥٢- (ثلاثة يحبهم الله - عز وجل - رجل قام من الليل) أي: للتهجد فيه **(يتلو كتاب الله)** القرآن في صلاته وخارجها **(ورجل تصدق صدقة بيمينه يخفيها)** أي: يكاد يخفيها **(عن شماله، ورجل كان في سرية فانهزم أصحابه)** دونه **(فاستقبل العدو)** وحده فقاتل حتى قتل، أو فتح عليه **(ت)** في صفة أهل الجنة من حديث أبي بكر بن عياش **(عن ابن مسعود)** وقال: غريب غير محفوظ، وأبو بكر بن عياش كثير الغلط. انتهى.

٨١٣٢- ٥٢٩٨- (طوبى لمن ترك الجهل وآتى الفضل) أي: الأمر الفاضل، وهو تعلم العلم بقرينة مقابلته بالجهل، أو بذل الفاضل من ماله للمواساة، ويؤيده قوله في الحديث: «وأنفق الفضل من ماله» **(وعمل بالعدل)** الذي قامت به السموات والأرض، ومدار قيام نظام العالم عليه. قال الغزالي: ويعني بالعدل: حالة للنفس وقوة بها؛ لتسوس الغضب والشهوة، وتحملها على مقتضى الحكمة، وتضبطها في الاسترسال والانقباض على حسب مقتضاها. قال الراغب: والعدالة تارة تقال في الفضائل كلها من حيث إنه لا يخرج شيء من الفضائل عنها، وتارة يقال هي أكمل الفضائل من حيث إن صاحبها يقدر أن يستعملها في نفسه وفي غيره، وهي ميزان الله المبرأ من كل زلة، ويثبت بها أمر العالم. **(حل عن زيد بن أسلم)** بفتح الهمزة واللام **(مرسلاً)**.

٨١٣٣- ٥٤٩٦- (عليك بتقوى الله - عز وجل - ما استطعت) أي: مدة دوامك مطيقًا، وذلك بتوفر الشروط والأسباب؛ كالقدرة على الفعل ونحوها، وهذا من جوامع الكلم، إذ هو قول أديب متأدب بآداب الله مقتديًا بقوله: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾ [التغابن: ١٦]. =

٨١٣١ - ٣٥٥٢- سبق الحديث في الصلاة، باب: جامع قيام الليل. (خ).

كُلِّ حَجَرٍ وَشَجَرٍ، وَإِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَحْدِثْ عِنْدَهَا تَوْبَةً: السِّرُّ بِالسِّرِّ، وَالْعَلانِيَةُ بِالْعَلانِيَةِ». (حم) في الزهد، (طب) عن معاذ (ض). [ضعيف: ٣٧٤٧] الألباني.

***

باب: ما جاء في ثلاث وثلاث(*)

٨١٣٤- ٣٤٧١- «ثَلاثٌ مُنْجِيَاتٌ: خَشْيَةُ اللَّهِ - تَعَالَى - فِي السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ، وَالْعَدْلُ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَثَلاثٌ مُهْلِكَاتٌ: هَوًى مُتَّبَعٌ، وَشُحٌّ مُطَاعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ». أبو الشيخ في التوبيخ (طس) عن أنس (ض). [حسن: ٣٠٣٩] الألباني.

= أي: على قدر الطاقة البشرية؛ فإنك لاتطيق أن تتقيه حق تقاته (**واذكر الله عند كل حجر وشجر**) أشار بالشجر إلى الحضر، وبالحجر إلى السفر؛ أي: اذكره حضراً وسفرًا، ويمكن أنّ المراد في الشدة والرخاء، والحجر: عبارة عن الجدب حال الشدة. (**وإذا عملت سيئة فأحدث عندها توبة**) أشار إلى عجز البشرية وضعفها، كأنه قال: إنك إن توقيت الشر جهدك لا تسلم منه؛ فعليك بالتوبة إلى ربك، والرجوع إليه حسب الإمكان (**السر بالسر والعلانية بالعلانية**) أخبر أن الشر الذي يعمل ضربين: سرًا وجهرًا، فالسر فعل القلب، والعلانية فعل الجوارح؛ فيقابل كل شيء بمثله (**حم في**) كتاب (**الزهد طب**) من رواية عطاء (**عن معاذ**) بن جبل. قال: قلت: يا رسول الله أوصني فذكره. قال المنذري: إسناده حسن، لكن عطاء لم يلق معاذًا، ورواه البيهقي فأدخل بينهما رجلاً لم يسم، وقال الهيثمي: إسناده حسن.

***

٨١٣٤- ٣٤٧١- (**ثلاث منجيات**) من عذاب الله - تعالى - (**خشية الله**) أي: خوفه (**- تعالى - في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب**) العادل من لا يميل في الهوى فيجور في الحكم (**والقصد في الفقر والغنى**) أي: التوسط فيهما (**وثلاث** =

(*) أي ثلاث ترغيبات أو منجيات، وثلاث ترهيبات أو مهلكات. (خ).

٨١٣٤ - ٣٤٧١- سبق الحديث في أواخر كتاب الزهد، باب: ذم الهوى. (خ).

. . . .

= مهلكات) أي: يردين فاعلهن في الهلاك (هوى متبع، وشح مطاع) قال ابن الأثير: هو أن يطيعه صاحبه في منع الحقوق التي أوجبها الله عليه في ماله، يقال: أطاعه يطيعه، فهو مطيع، وطاع له يطوع ويطيع، فهو طائع، أي: أذعن وأقرّ، والاسم: الطاعة (وإعجاب المرء بنفسه) قال القرطبي: وهو ملاحظة لها بعين الكمال، والاستحسان مع نسيان منة الله؛ فإن وقع على الغير واحتقره فهو الكبر. قال الغزالي: أحذرك ثلاثًا من خبائث القلب هي الغالبة على متفقهة العصر، وهي مهلكات، وأمهات لجملة من الخبائث سواها: الحسد، والرياء، والعجب؛ فأما الحسد فالحسود هو الذي يشق عليه إنعام الله على عبد من عباده بمال أو علم أو محبة أو حظ، حتى يحب زوالها عنه، وإن لم يحصل له شيء، فهو المعذب الذي لا يرحم؛ فلايزال في عذاب، فالدنيا لا تخلو عن كثير من أقرانه، فهو في عذاب في الدنيا إلى موته، ولعذاب الآخرة أشد وأكبر، وأما الهوى المتبع فهو طلبك المنزلة في قلوب الخلق، لتنال الجاه والحشمة، وفيه هلك أكثر الناس، وأما العجب؛ فهو الداء العضال، وهو نظر العبد إلى نفسه بعين العز والاستعظام، ونظره لغيره بعين الاحتقار، وثمرته أن يقول: أنا وأنا كما قال إبليس، ونتيجته في المجالس التقدم والترفع، وطلب التصدر، وفي المحاورة الاستنكاف من أن يرد كلامه، وذلك مهلك للنفس في الدنيا والآخرة. قال الزمخشري: الإعجاب هو فتنة العلماء، وأعظم بها من فتنة. وقال في العوارف: وما نقل عن جمع كبار من كلمات مؤذنة بالإعجاب، فهو بسقيا السُّكَر، وانحصارهم في مضيقه، وعدم خروجهم لفضاء الفقر في ابتداء أمرهم؛ فإنه إذا حدق صاحب البصيرة نظره علم أنه من استراق النفس، قال: عند نزول الوارد على القلب والنفس عند الاستراق المذكور؛ تظهر بصفتها، فتصدر عنها تلك الكلمات كقول بعضهم: ما تحت خضر السماء مثلي، وقول بعضهم: أسرجت وألجمت، وطفت في أقطار الأرض، وقلت: هل من مبارز؛ فلم يخرج إليّ أحد؛ فهذا كله يطفح عليهم حال السُّكَر فيحتمل. (أبو الشيخ في التوبيخ)، وكذا البزار وأبو نعيم والبيهقي (طس) كلهم (عن أنس) قال الحافظ العراقي: سنده ضعيف.

٨١٣٥- ٣٤٧٢- «ثَلاثٌ مُهْلِكَاتٌ، وثَلاثٌ مُنْجِيَاتٌ، وَثَلاثٌ كَفَّارَاتٌ، وَثَلاثٌ دَرَجَاتٌ: فَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ: فَشُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِه، وَأَمَّا الْمُنْجِيَاتُ: فَالْعَدْلُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَخَشْيَةُ اللَّهِ - تَعَالَى - فِي السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ، وَأَمَّا الْكَفَّارَاتُ: فَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ،

٨١٣٥- ٣٤٧٢- **(ثلاث مهلكات)** أي: موقعات لفاعلها في المهالك **(وثلاث منجيات)** لفاعلها **(وثلاث كفارات)** لذنوب فاعلها **(وثلاث درجات)** أي: منازل في الآخرة **(فأما المهلكات: فشح مطاع)** أي: بخل يطيعه الناس فلا يؤدون الحقوق. وقال الراغب: خص المطاع لينبه أن الشح في النفس ليس مما يستحق به ذم؛ إذ ليس هو من فعله، وإنما يذم بالانقياد له(١) **(وهوى متبع)** بأن يتبع كل أحد ما يأمره به هواه **(وإعجاب المرء بنفسه)** أي: تحسين كل أحد نفسه على غيره وإن كان قبيحًا. قال القرطبي: وإعجاب المرء بنفسه هو ملاحظة لها بعين الكمال مع النسيان لنعمة الله، والإعجاب وجدان شي حسنًا. قال - تعالي - في قصة قارون: ﴿**قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي**﴾ [القصص: ٧٨]، قال الله -تعالى-: ﴿**فَخَسَفْنَا بِهِ**﴾ [القصص: ٨١]، فثمرة العجب الهلاك. قال الغزالي: ومن آفات العجب أنه يحجب عن التوفيق والتأييد من الله - تعالى - فإن عجب مخذول؛ فإذا انقطع عن العبد التأييد والتوفيق فما أسرع ما يهلك. قال عيسى - عليه الصلاة والسلام -: يا معشر الحواريين كم سراج قد أطفأته الريح؟ وكم من عابد أفسده العجب؟ **(وأمّا المُنْجِيَاتُ: فَالْعَدْلُ في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى، وخشية الله في السر والعلانية)** قدم السر لأن تقوى الله فيه أعلى درجة من العلن؛ لما يخاف من شوب رؤية الناس، وهذه درجة المراقبة، وخشيته فيهما تمنع من ارتكاب كل منهي، وتحثه على فعل كل مأمور، فإن حصل للعبد غفلة عن ملاحظة خوفه وتقواه؛ فارتكب مخالفة مولاه لجأ إلى التوبة، ثم داوم الخشية **(وأما الكفارات)** جمع كفارة، وهي الخصال التي من شأنها أن تكفر؛ أي: تستر الخطيئة وتمحوها **(فانتظار الصلاة بعد الصلاة)** ليصليها في المسجد=

٨١٣٥ - ٣٤٧٢- سبق الحديث في أواخر كتاب الزهد، باب ذم الهوى. (خ).

(١) لأنه من لوازم النفس مستمد من أصل جبلتها الترابي، وفي التراب قبض وإمساك، وليس ذلك بعجيب من الآدمي، وهو جبلي، إنما العجيب وجود السخاء في الغريزة، وهو النفوس الفاضلة الداعي إلى البذل والإيثار.

وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ، وَنَقْلُ الأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ». (طس) عن ابن عمر (ض). [حسن: ٣٠٤٥] الألباني.

٨١٣٦ - ٣٤٧٤- «ثَلاثٌ مِنَ الإِيمَانِ: الْحَيَاءُ، وَالْعَفَافُ، وَالْعِيُّ عِيُّ اللِّسَانِ غَيْرُ عِيِّ الْفِقْهِ وَالْعِلْمِ، وَهُنَّ مِمَّا يَنْقُصْنَ مِنَ الدُّنْيَا، وَيَزِدْنَ فِي الآخِرَةِ، وَمَا يَزِدْنَ فِي الآخِرَةِ أَكْثَرُ مِمَّا يَنْقُصْنَ مِنَ الدُّنْيَا، وَثَلَاثٌ مِنَ النِّفَاقِ: الْبَذَاءُ، وَالْفُحْشُ، وَالشُّحُّ، وَهُنَّ مِمَّا يَزِدْنَ فِي الدُّنْيَا وَيَنْقُصْنَ مِنَ الآخِرَةِ، وَمَا يَنْقُصْنَ مِنَ الآخِرَةِ أَكْثَرُ مِمَّا يَزِدْنَ فِي الدُّنْيَا». رسته عن عون بن عبد الله بن عتبة بلاغًا (ح). [ضعيف: ٢٥٣٤] الألباني.

= (وإسباغ الوضوء في السبرات) جمع سبرة بسكون الموحدة: وهي شدة البرد؛ كسجدة وسجدات (ونقل الأقدام إلى الجماعات) أي: إلى الصلاة مع الجماعة (وأما الدرجات فإطعام الطعام) للجائع (وإفشاء السلام) بين الناس من عرفته ومن لم تعرفه (والصلاة بالليل والناس نيام) أي: التهجد في جوف الليل حال غفلة الناس واستغراقهم في لذة النوم، وذلك هو وقت الصفاء، وتنزلات غيث الرحمة، وإشراف الأنوار. (طس) وكذا أبو نعيم (عن ابن عمر) بن الخطاب. - رضي الله عنه - قال العلاء: سنده ضعيف، وعده في الميزان من المناكير. قال الهيثمي: فيه ابن لهيعة، ومن لا يعرف.

٨١٣٦- ٣٤٧٤- (ثلاث من الإيمان) أي: من قواعد الإيمان وشواهد أهله (الحياء) بحاء مهملة، ومثناة تحتية (والعفاف والعي) والمراد به (عيّ اللسان) عن الكلام عند الخصام (غير عي الفقه) أي: الفهم في الدين (والعلم)، فإن العي عنهما ليس من أصل الإيمان، بل محض النقص والخسران (وهن مما ينقصن من الدنيا) لأن أكثر الناس لا حياء عندهم، فمن استحيا منهم ضيعوه، والعفاف ليس من شأنهم، فمن قصر منهم في الخصام خصموه (و) هن (يزدن في الآخرة) أي: في علم الآخرة الذي لا معول عند كل ذي لب إلا عليه (وما يزدن في الآخرة أكثر مما ينقصن من الدنيا) وللآخرة خير لك من الأولى (وثلاث من النفاق) أي: من علامات النفاق وشأن أهله (البذاء والفحش) في القول والفعل=

٨١٣٧ - ٣٥٠٨- «ثَلاثَةٌ مِنَ السَّعادَة، وثَلاثَةٌ منَ الشَّقَاء، فَمنَ السَّعَادَة: المَرْأَةُ الصَّالِحَةُ تَرَاهَا فَتُعْجِبُكَ، وتَغيبُ عَنْهَا فَتَأْمَنُهَا عَلَى نَفْسهَا ومَالكَ، وَالدَّابَّةُ تكُونُ وَطِيئَةً فَتُلْحِقُكَ بِأَصْحَابِكَ، وَالدَّارُ تَكُونُ واسعَةً كَثيرَةَ المَرَافِق. وَمنَ الشّقَاء: المَرْأَةُ تَرَاهَا فَتَسُوءُكَ، وتَحْملُ لِسَانَهَا عَلَيْكَ، وَإِنْ غبْتَ عَنْهَا لَمْ تَأْمَنْهَا عَلَى نَفْسها وَمَالكَ، وَالدَّابَّةُ تَكُونُ قَطُوفًا فَإِنْ ضَرَبْتَهَا أَتْعَبَتْكَ، وَإِنْ تَرَكْتَهَا لَمْ تُلْحِقْكَ بِأَصْحَابِكَ، وَالدَّارُ تَكُونُ ضَيِّقَةً قَلِيلَةَ المَرَافِق». (ك) عن سعد (ح). [حسن: ٣٠٥٦] الألباني.

= (والشح) الذي هو أشد البخل (وهن مما يزدن في الدنيا) لكونهن طباع أهلها (وينقصن من الآخرة) لما فيهن من الوزر وارتكاب الإصر (وما ينقصن من الآخرة أكثرُ مما يزدن في الدنيا رسته عن عون) بفتح المهملة، وآخره نون (ابن عبد الله بن عتبة بلاغًا) وهو الهذلي الكوفي الزاهد الفقيه، تابعي جليل، روايته عن الصحب مرسلة. قال الذهبي: وثقوه.

٨١٣٧- ٣٥٠٨- (ثلاثة من السعادة وثلاثة من الشقاوة: فمن السعادة المرأة الصالحة) الدينة العفيفة الجميلة (التي تراها فتعجبك، وتغيب عنها فتأمنها على نفسك) فلا تخونك بزنا ولا بسحاق ولا بتبرج ونحو ذلك (ومالك) فلا تخون فيه بسرقة ولا تبذير (والدابة تكون وطيئة) أي: هينة سريعة المشي سهلة الانقياد (فتلحقك بأصحابك) بلا تعب ولا مشقة في الإحثاث (والدار تكون واسعة كثيرة المرافق) بالنسبة لحال ساكنها، ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأحوال (وثلاثة من الشقاء المرأة) السوء وهي التي (تراها فتسوءُك) لقبح ذاتها أو افعالها (وتحمل لسانها عليك) بالبذاءة (وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون قطوفًا) بفتح القاف، أي: بطيئة السير، والقطوف من الدواب: البطيء (فإن ضربتها) لتسرع بك (أتعبتك وإن تركتها) تمشي بغير ضرب (لم تلحقك بأصحابك) أي: رفقتك، بل تقطعك عنهم (والدار تكون ضيقة قليلة المرافق) بالنسبة لحال الساكن وعياله؛ فرب دار ضيقة بالنسبة لإنسان واسعة بالنسبة لآخر. (ك) في النكاح [عن سعد][*] بن أبي وقاص. قال الحاكم: تفرد به محمد بن سعد عن أبيه فإن كان حفظه فعلى شرطهما، وتعقبه الذهبي فقال: محمد قال أبو حاتم: صدوق يغلط، وقال يعقوب بن شبة: ثقة.

(*) في النسخ المطبوعة على حروف المعجم: [عن سعيد] وهو خطأ، والصواب: [عن سعد]. (خ).

٨١٣٨- ٣٥٥٠- «ثَلاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ - تعالى -، وَثَلاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ، فَأَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ: فَرَجُلٌ أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ، وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ لِقَرَابَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَمَنَعُوهُ، فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلا اللَّهُ وَالَّذِي أَعْطَاهُ، وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يَعْدِلُ بِهِ، فَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ فَقَامَ أَحَدُهُمْ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتْلُو آيَاتِي، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَهُزِمُوا، فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يُفْتَحَ لَهُ، وَالثَّلاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ: الشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالْغَنِيُّ الظَّلُومُ». (ت ن حب ك) عن أبي ذر (صحـ). [ضعيف: ٢٦١٠] الألباني.

٨١٣٩- ٣٥٥١- «ثَلاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ وَثَلاثَةٌ يَشْنَؤُهُم اللَّهُ: الرَّجُلُ يَلْقَى الْعَدُوَّ

٨١٣٨- ٣٥٥٠- (ثلاثة يحبهم الله - تعالى - وثلاثة يبغضهم الله؛ فأما الذين يحبهم الله فرجل أتى قومًا فسألهم بالله ولم يسألهم لقرابة بينهم فمنعوه فتخلف رجل بأعقابهم) بقاف وباء موحدة بعد الألف، كما في صحيح ابن حبان وغيره، وما وقع في الترمذي وتبعه البغوي بأنه بعين مهملة فياء آخر الحروف، فألف فنون: تصحيف كما بينه المناوي وغيره (فأعطاه سرًا لا يعلم بعطيته إلا الله، والذي أعطاه، وقوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يعدل به فوضعوا رءوسهم فقام أحدهم يتملقني) أي: يتضرع إليَّ، ويزيد في الود والدعاء والابتهال (ويتلو آياتي) القرآن (ورجل كان في سرية فلقي العدو) يعني الكفار (فهزموا فأقبل بصدره حتى يقتل أو يفتح له، والثلاثة الذين يبغضهم الله: الشيخ الزاني، والفقير المختال، والغني الظلوم) بفتح الظاء صيغة مبالغة؛ أي: الكثير الظلم للناس، أو لنفسه. (ت) في صفة الجنة (ن) في الزكاة (حب ك) في الزكاة والجهاد (عن أبي ذر) قال الترمذي: حديث صحيح، وقال الحاكم: على شرطهما، وأقره الذهبي، ورواه ابن عساكر من حديث مطرف بن عبد الله بن الشخير، قال: بلغني عن أبي ذر حديث فكنت أحب أن ألقاه فلقيته فسألته عنه فذكره.

٨١٣٩- ٣٥٥١- (ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يشنؤهم الله) أي: يبغضهم، فأما الذين=

٨١٣٨-٣٥٥٠- سبق الحديث في الصلاة، باب: جامع قيام الليل. (خ).

٨١٣٩-٣٥٥١- انظر ما قبله. (خ).

فِي فِئَة فَيَنصِبُ لَهُمْ نَحْرَهُ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يَفْتَحَ لأَصْحَابه، وَالْقَوْمُ يسَافرُونَ فَيَطُولُ سُرَاهُمْ حَتَّى يُحِبُّوا أَنْ يَمَسُّوا الأَرْضَ فَيَنْزِلُونَ، فَيَتَنَحَّى أَحَدُهُمْ فَيُصَلِّي حَتَّى يُوقِظَهُمْ لِرَحِيلِهِمْ، وَالرَّجُلُ يَكُونُ لَهُ الْجَارُ يُؤْذِيهِ جَارُه؛ فَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا بِمَوْت أَوْ ظَعَنٍ، وَالَّذِينَ يَشْنَؤُهُمُ اللَّهُ: التَّاجِرُ الْحَلاَّفُ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالْبَخِيلُ الْمَنَّانُ». (حم) عن أبي ذر (ض). [صحيح: ٣٠٧٤] الألباني.

٨١٤٠- ٤٦٩٢- «سَعَادَةٌ لابنِ آدمَ ثَلاَثٌ، وَشَقَاوَةٌ لابنِ آدمَ ثَلاَثٌ، فَمِنْ سَعَادَةِ ابنِ آدَمَ: الزَّوْجَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَرْكَبُ الصَّالِحُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَشِقْوَةٌ

= يحبهم الله (الرجل يلقى العدو في فئة) أي: جماعة من أصحابة (فينصب لهم نحره حتى يقتل أو يفتح لأصحابه، والقوم يسافرون فيطول سراهم حتى يحبوا أن يمسوا الأرض فينزلون [عن دوابهم][*] فيتنحى أحدهم) وهم نيام (حتى) يصبح (ويوقظهم لرحيلهم) من ذلك المكان (والرجل يكون له الجار يؤذيه فيصبر على أذاه حتى يفرق بينهما) بالبناء للمفعول، والفاعل الله، حتى يفرق الله بينه وبينه (بموت) لأحدهما (أو ظعن) بفتحتين، أي: ارتحال لأحدهما (والذين يشنؤهم الله) أي: يبغضهم (التاجر الحلاف) بالتشديد: صيغة مبالغة؛ أي: الكثير الحلف على سلعته، وفيه إشعار بأن القليل الصدق ليس محلاً للذم (والفقير المختال والبخيل المنان) بما أعطاه (حم عن أبي ذر) قال الحافظ العراقي: فيه ابن الأحمس ولا يعرف حاله. قال: ورواه أيضًا أحمد والنسائي بلفظ آخر؛ بإسناد جيد. انتهى.

٨١٤٠- ٤٦٩٢-(سعادة لابن آدم ثلاث) من الأشياء؛ أي: حصولها له (وشقاوة) في رواية: «وشقوة» (لابن آدم ثلاث) كذلك (فمن سعادة ابن آدم الزوجة الصالحة) أي: المسلمة الدينة العفيفة التي تعفه (والمركب الصالح) أي: السريع غير النفور، ولا الشرود، ولا الحرون ونحو ذلك (والمسكن الواسع) بالنسبة للإنسان، وذلك يختلف باختلاف الناس (وشقوة لابن آدم ثلاث: المسكن السوء) في رواية بدله: «الضيق» (والمرأة السوء، والمركب السوء) وهذه من سعادة الدنيا لا سعادة الدين، والسعادة مطلقة ومقيدة؛ فالمطلقة السعادة في الدارين، والمقيدة ما قيدت به، فإنه ذكر أشياء متعددة؛ فكان من رزق الصلاح في=

(*) ما بين المعقوفين غير موجود في المتن فتنبه ولعلها في رواية أخرى. (خ).

لابنِ آدَمَ ثَلاثٌ: المَسْكَنُ السُّوءُ، والمَرْأَةُ السُّوءُ، وَالمَرْكَبُ السُّوءُ». الطيالسي عن سعد (صح). [حسن: ٣٦٢٩] الألباني.

٨١٤١- ٥٤١٨- **«عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلاثَة يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، وَأَوَّلُ ثَلاثَة يَدْخُلُونَ النَّارَ، فَأَمَّا أَوَّلُ ثَلاثَة يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ: فالشَّهيدُ، وَمَمْلُوكٌ أَحْسَنَ عبادَةَ رَبِّه وَنَصَحَ لسيِّده، وَعَفيفٌ مُتَعَفِّفٌ، وَأَمَّا أَوَّلُ ثَلاثَة يَدْخُلُونَ النَّارَ: فَأَميرٌ مُسَلَّطٌ، وَذُو ثَرْوَة مِنْ مَالٍ لاَ يُؤَدِّي حَقَّ اللَّه فِي مَاله، وَفَقيرٌ فَخُورٌ»**. (حم ك هق) عن أبي هريرة (ح). [ضعيف جدًا: ٣٧٠٣] الألباني

***

= الثلاث المذكورة، طاب عيشه، وتهنى ببقائه، وتم رفقه بها ، لأن هذه الأمور من مرافق الأبدان، ومتاع الدنيا، وقد يكون سعيدًا في الدنيا ولا يرزق هذه الأشياء، والمراد بالشقاوة هنا: التعب على وزان: ﴿فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ﴾ [طه: ١١٧]، ومن ابتلي بمسكن سوء وامرأة سوء تعب لا محالة، وقد يكون السعداء مبتلين بداء التعب، والأولياء مرادون بالبلاء، وقد كانت امرأتا نوح ولوط في غاية الشقاء، وهما في غاية السعادة، وامرأة فرعون أسعد أهل زمنها، وفرعون أشقى الخلق، فبان أنه أراد السعادة المقيدة التي هي سعادة الدنيا لا السعادة المطلقة العامة. **(الطيالسي)** أبو داود (عن سعد) بن أبي وقاص. رمز المصنف لصحته، وظاهر صنيع المصنف أنه لا يوجد لأشهر من الطيالسي وإلا لما عدل إليه واقتصر عليه، وليس كذلك، بل رواه الحاكم في المستدرك باللفظ المزبور عن سعد المذكور، وقال: صحيح، وأقره الذهبي، وعليه اعتمد المصنف في الرمز لصحته.

٨١٤١-٥٤١٨- (عرض) بضم العين بضبط المصنف (عليَّ أول ثلاثة) قال الطيبي: إضافة أفعل إلى النكرة للاستغراق، وأن أول كل ثلاثة من الداخلين في الجنة هؤلاء الثلاثة، وأما تقدم واحد الثلاثة على الآخرين، فليس في اللفظ إلا التنسيق عند علماء البيان، وفي رواية بدل: «ثلاثة»، «ثلة» بمثلثة مضمومة؛ أي: جماعة **(يدخلون الجنة، وأول ثلاثة يدخلون النار؛ فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة: فالشهيد)** عبد **(ومملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيده)** أي: أراد له الخير، وقام بخدمته حق القيام **(وعفيف)** عن =

باب: رباعيات الترغيب

٨١٤٢- ٢٨- «ائْت الْمَعْرُوفَ، وَاجْتَنب الْمُنْكَرَ، وَانْظُرْ مَا يُعْجبُ أُذُنَكَ أَنْ يَقُولَ لَكَ الْقَوْمُ إِذَا قُمْتَ مِنْ عِنْدِهِمْ فَأْته، وَانْظُرِ الَّذِي تَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ لَكَ الْقَوْمُ إِذَا قُمْتَ مِنْ عِنْدِهِمْ فَاجْتَنبْهُ». (خد) وابن سعد، والبغوي في معجمه، والباوردي في المعرفة، (هب) عن حرملة بن عبد الله بن أوس، وماله غيره (ض). [ضعيف: ٢٣] الألباني.

= تعاطي ما لا يحل له (متعفف) عن سؤال الناس (وأما أول ثلاثة يدخلون النار: فأمير مسلط) على رعيته بالجور والعسف (وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله في ماله، وفقير فخور) قال الطيبي: أطلق الشهادة وقيد العفة والعبادة؛ يشعر بأن مطلق الشهادة أفضل منهما، فكيف إذا قرن بإخلاص ونصح؟ والوجه استغناء الشهادة عن التقييد إذ لشرطها الإخلاص والنصح، والخصلتان مفتقرتان إليه؛ فقيدهما وأطلقها (حم ك) في الزكاة (هق) من حديث عامر العقيلي عن أبيه (عن أبي هريرة) وعامر العقيلي هذا أورده الذهبي في الضعفاء. وقال: شيخ مجهول ليحيى بن أبي كثير، لكنه في الكبائر أطلق على الحديث الصحة.

***

٨١٤٢- ٢٨-(ائت) يا إنسان، فهو خطاب عام من باب قوله:

إذا أنْتَ أَكْرمتَ الكَرِيمَ مَلَكْتَهُ وإنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

فهذا وأمثاله خطاب لجميع الأمة؛ بحيث لا يختص به أحد دون أحد، وقس عليه نظائره **(المعروف)** أي: افعله **(واجتنب المنكر)** لا تقربه. قال القاضي: والمعروف ما عرفه الشرع أو العقل بالحسن، والمنكر ما أنكره أحدهما لقبحه عنده. قال الراغب: والإتيان يقال للمجيء بالذات وبالأمر وبالتدبير، وفي الخير، وفي الشر، وفي الأعيان والأعراض ومنه: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾ [مريم:٦١]، وقولهم: ائت المروءة، من بابها **(وانظر)** أي: تأمل يا إنسان **(ما يعجب أذنك)** أي: الشيء الذي يسرك سماعه، ويعظم في قلبك وقعه. من أعجب بكذا: إذا سره. فإن قلت: هلا اقتصر على قوله: «يعجبك» وما فائدة ذكر الأذن والنفس هي المعجب لا الأذن؟ قلت: لما كان الاستحسان مقترنًا بالسماع أسند إليه؛ لأن إسناد الفعل إلى الجارحة التي يعمل بها =

. . . .

= أبلغ، ألا تراك تقول إذا أردت التوكيد: هذا مما أبصرته عيني، وسمعته أذني، وعرفه قلبي. قال الراغب: والأذن الجارحة المعروفة، وتستعار لمن أكثر استماعه وقبوله لمن يسمع نحو: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ [التوبة: ٦١]. **(أن يقول لك القوم)** أي: فيك، وعبر عنه بلك نظرًا إلى أنه إذا بلغه فكأنه خوطب به، وهذا بيان لما أو بدل منه **(إذا أقمت من عندهم)** أي: فارقتهم أو فارقوك، يعني: انظر إلى ما يسرك أن يقال عنك وفيك من ثناء حسن، وفعل جميل ذكروك به حال غيبتك **(فأته)** أي: افعله والزمه. قال في الكشاف: والقوم مؤنثة، وتصغيرها قويمة **(وانظر الذي)** أي: وتأمل الشيء الذي **(تكره أن يقول لك القوم)** أي: فيك **(إذا قمت من عندهم)** من وصف ذميم؛ كظلم، وشح، وسوء خلق **(فاجتنبه)** لقبحه، ونبه بذلك على ما يستلزمه من كف الأذى والمكروه عن الناس، وأنه كما يجب أن ينتصف من حقه ومظلمته، ينبغي له إذا كانت لأخيه عنده مظلمة أن يبادر لانتصافه من نفسه، وإن كانت عليه فيها صعوبة، ومن ثم قيل للأحنف: ممن تعلمت الحلم؟ قال: من نفسي، كنت إذا كرهت شيئًا من غيري لا أفعل مثله بأحد. ومصداقه في كلام الله القديم ففي الإنجيل: كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوه أنتم بهم، هذا هو الناموس الذي أنزل على عيسى. وأخرج البيهقي عن الحسن أن موسى سأل ربه جماعًا من الخير فقال: اصحب الناس بما تحب أن تصحب به. وأخرج عن ابن مسعود: من أحب أن ينصف الناس من نفسه فليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه. وقال الأحنف: من أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون. وقال الحكماء: من قل توقيه كثرت مساويه. والحاصل أن المنهج القويم الموصل إلى الصراط المستقيم والثناء العظيم أن يستعمل الإنسان فكره وقريحته فيما تنتج عنه الأخلاق المحمودة منه ومن غيره، ويأخذ نفسه بما حسن منها واستملح، ويصرفها عما استهجن واستقبح، فقد قيل: كفاك تهذيبًا وتأديبًا لنفسك، ترك ما كرهه الناس منك ومن غيرك. قيل لروح الله عيسى: من أدبك؟ قال: ما أدبني أحد، رأيت جهل الجاهل فتجنبته. وقال الشاعر:

إذا أَعْـجَبَتْكَ خِـلالُ امْـرِئٍ ... فَكُنْهُ تَكُنْ مِـثْلَ مَنْ يُعْـجِبُكْ
ولَيْسَ على المَجْـدِ والمَكْرُمَـا ... تِ إذا جِئْتَهـا حَاجِبٌ يَحْجُبُكْ =

٨١٤٣- ٩١٢- «أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَحِفْظُ الأَمَانَةِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَعِفَّةُ مَطْعَمٍ». (حم طب ك هب) عن ابن

= وقالوا: من نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذاك الأحمق حقًا. وقال الشاعر:

لا تَلُمِ المَرْءَ على فِعْلِهِ وأَنْتَ مَنْسُوبٌ إلى مِثْلِهِ
مَنْ ذَمَّ شَيْئًا وأَتى مِثْلَهُ فإنَّما دَلَّ على جَهْلِهِ

(خد وابن سعيد) في طبقاته (و) أبو القاسم **(البغوي)** نسبة إلى قصبة بن مرو، وهراة يقال لها: بغ وبغثور **(في معجمه)** أي: معجم الصحابة (و) أبو منصور **(الباوردي)** بفتح الموحدة، وآخره دال مهملة: نسبة إلى بلد بنواحي خراسان يقال لها: أبيورد، وخرج منها جماعة من الفضلاء والمحدثين منهم هذا **(في المعرفة)** أي: كتاب معرفة الصحابة **(هب عن حرملة)** بفتح المهملة، وسكون الراء، وفتح الميم **(ابن عبد الله بن أوس)** بفتح الهمزة، وسكون الواو، وربما نسب إلى جده فظن أنه غيره، وليس كذلك كما نبه عليه ابن حجر كغيره، وهو التميمي العنبري الصحابي، كان من أهل الصفة، ونزل البصرة. قال: قلت: يا رسول الله ما تأمروني به أعمل، فقال: «ائت...» إلى آخره، وكرر ذلك فكرر، وكان من العباد. قال البغوي كان له مقام قد غاصت فيه قدماه لطول المقام **(وما له)** أي: لحرملة **(غيره)** أي: لم يرو غير هذا الحديث، يعني: لا تعرف له رواية غيره، ولو عبر بذلك كان أولى، على أن ظاهر كلام ابن حجر خلاف ذلك، وفيه عبد الله بن رجاء، أورده الذهبي في ذيل الضعفاء. وقال: قال الفلاح: كثير الغلط والتصحيف ليس بحجة. وقال أبو حاتم: ثقة. انتهى. لكن كلام الحافظ ابن حجر مصرح بحسن الحديث؛ فإنه قال: حديث -يعني: حرملة- في الأدب المفرد للبخاري، ومسند الطيالسي وغيرهما بإسناد حسن، وما جرى عليه المؤلف من أن اسم جده أوس، ومن تبع فيه ابن منده وأبا نعيم، لكن قال ابن عبد البر وغيره: إنما هو إياس، وقضية كلام ابن حجر ترجيحه؛ فإنه جزم به ابن إياس أولاً ثم قال: وقيل ابن أوس.

٨١٤٣- ٩١٢- **(أربع)** من الخصال **(إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا)** أي: لا بأس عليك وقت فوت الدنيا إن حصلت هذه الخصال **(صدق الحديث)** أي: ضبط=

عمـر (طب) عن ابن عـمرو (عـد) وابن عساكـر عن ابن عـباس (ح). [صحـيح: ٨٧٣] الألباني.

٨١٤٤- ٩١٤- «أَرْبَعٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى - عَوْنُهُمْ: الْغَازِي، وَالْمُتَزَوِّجُ، وَالْمُكَاتَبُ، وَالْحَاجُّ». (حم)(*) عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ٧٤٩] الألباني.

= اللسان وعفتـه عن الكذب والبهتان (وحفظ الأمانة) بأن يحفظ جـوارحه وما اؤتمن عليه؛ فـإن الكذوب والخائن لا قدر لهـما عند الله (وحسن الخلق) بالضم، بأن يكون حسن العشرة مع خلق الله (وعفة مطعم) بفتح الميم والعين: بألا يطعم حرامًا، ولا ما قويت الـشبهـة فيـه، ولا يزيد عن الكفاية حـتى من الحلال، ولا يكثـر من الأكل. وأطلق الأمانة لتـشيع في جنسهـا، فيراعي أمانة الله في الـتكاليف، وأمانة الخلق في الحـفظ والأداء، ثم إن ما ذكـر من أن سـياق الحـديث ذلك هو مـا في رواية أحمـد وغيـره، لكن لفظ رواية البيهـقي بدل: «وحسن. . .» إلخ. «وحـسن خليقة، وعـفة طعمة». (حم طب ك هب عن ابن عمر) بن الخطاب. قال الهيثمي بعـدما عزاه لأحمد والطبراني: فيه ابن لهيعة، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح (طب عن ابن عمرو) بن العاص، قـال العراقي: وفيـه أيضًا ابن لهيـعة. اهـ. وقضـية إفراد المصـنف للطبراني بحديث ابن عمرو: تفرده به عن الأولين جميعًا، والأمر بخلافه، بل رواه البيهقي في الشعب عنه أيضًا عقب الأول ثم قال: هذا الإسناد أتم وأصح. اهـ. فاقتصار المصنف على عزو الأول إليه وحذفه من الثـاني مع كونه قال: إنه الأصح، من ضيق العطن. (عد وابن عـساكر) في تاريخه (عن ابن عباس) قال الهيثـمي: إسناد أحمد وابن أبي الدنيا والـطبراني حسن. اهــ. وقال المنذري: رواه أحمـد وابن أبي الدنيا والطـبراني والبيهـقي بأسانيد حسنة، وفيه عند الـبيهقي شعيب بن يحـيى، قال أبو حاتم: ليس بمعروف، وقال الذهبي: بل ثقة عن ابن لهيعة، وفيه ضعف.

٨١٤٤- ٩١٤- (أربع حق على الله) أي: يستحقون عليه (عونهم) أي: إعانتهم بالنصر=

(*) لم أجده في المسند، وهـو المراد عند إطلاق العزو إلى [حم] وقد راجـعت منه «مسند أبي حـديدة» مرارًا مع الاستعانه عليه بكل الوسائل الممكنه وإنما الموجود فيه بلفظ: «ثلاثة حق. .» فذكر الأربعة دون الحاج، وسيأتي في «الصحيح» إن شاء الله - تعالى - برقم [٣٠٥٠] اهـ الألباني، نقله عن «ضعيف الجامع» (خ).

٨١٤٥- ٩١٧- «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى النَّارِ، وَعَصَمَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ: مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ حِينَ يَرْغَبُ، وَحِينَ يَرْهَبُ، وَحِينَ يَشْتَهِي، وَحِينَ يَغْضَبُ، وَأَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ نَشَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِ رَحْمَتَهُ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ: مَنْ آوَى مِسْكِينًا، وَرَحِمَ الضَّعِيفَ، وَرَفَقَ بِالْمَمْلُوكِ، وَأَنْفَقَ عَلَى الْوَالِدَيْنِ». الحكيم عن أبي هريرة (صح). [ضعيف: ٧٦١] الألباني.

= والتأييد والنجاح والتسديد فضلا منه لكرامتهم عليه (الغازي) من خرج بقصد قتال الكفار؛ لتكون كلمة الله هي العليا (والمتزوج) بقصد عفة فرجه، وتكثير النسل؛ ليباهي به المصطفى ﷺ الأمم يوم القيامة، أو نحو ذلك (والمكاتب) الساعي في أداء النجوم لسيده (والحاج) أي: من خرج حاجًا حجًا مبرورًا، وقد نظمهم المصنف فقال:

حَقٌّ على الله عَوْنُ جَمْعِ ... ولَهُمْ في غَدٍ يُجَازِي

وذيل عليه الفارضي من أحيا أرضًا ميتة فقال:

وجَاءَ مِنْ لِلْمَوَاتِ أَحْيَا ... فَهُوَ لَهَا خَامِسٌ يُوازِيَ

(حم عن أبي هريرة) رمز المصنف لحسنه.

٨١٤٥- ٩١٧- (أربع من كن فيه حرمه الله) في الآخرة (على النار) أي: منعه من دخولها إذا فعل مع ذلك المأمورات وتجنب المنهيات (وعصمه) في الدنيا (من الشيطان) أي: منعه منه ووقاه بلطفه من كيده، والعصمة: المنع، يقال: عصمه الطعام؛ أي: منعه، والحفظ كما في الصحاح (من ملك نفسه حين يرغب وحين يرهب) أي: حين يريد ويشتهي، وحين يخاف ويكره، لأن لكل رغبة ورهبة، وشهوة حرارة تثور في النفس في الباطن؛ كاضطرام النار حرصًا على أن تدرك مرادها، فإذا أخمد تلك النار، حرم الله عليه نار القيامة. قال المولى التفتازاني: والرغبة في الشيء الإرادة المقارنة للرضا، من رغب في الشيء بالكسر، وارتغب فيه مثله، لا من رغبت عن الشيء: إذا لم ترده. وقال الراغب: الرهبة مخافة مع تحزُّن واضطراب (وحين يشتهي وحين يغضب)، لأن الملك للقلب على النفس؛ فمن كان قلبه مالكًا لنفسه في هذه الأحايين الأربعة، فقد حرم على النار، واختسأ شيطانه؛ لأن الدنيا كلها في هذه الأربعة؛ فإذا ملك القلب النفس بقوة المعرفة والعلم بالله، فقد دقت دنياه في عينه وتلاشت، ومن ملك نفسه قلبه بقوى الهوى؛ فكل شعبة من شعب دنياه في عينه=

٨١٤٦- ٩١٨- «أَرْبَعٌ مَنْ أُعْطِيَهُنَّ فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ: لِسَانٌ ذَاكِرٌ، وَقَلْبٌ شَاكِرٌ، وبَدَنٌ عَلَى الْبَلاَءِ صَابِرٌ، وَزَوْجَةٌ لاَ تَبْغِيهِ خَوْنًا فِي نَفْسِهَا، وَلاَ مَالِه». (طب هب) عن ابن عباس (ح). [ضعيف: ٧٥٦] الألباني.

= كالجبال؛ فعظم عنده شأنها، وصارت الآخرة في قلبه كالحلم؛ فإذا انتبه ندم؛ فإذا كان القلب أميرًا أعطى النفس من الشهوة قدر ما أحله الشارع، ومنعها ما سواها، لئلا يتطاير شررها، وتشتعل نارها في العروق؛ فتجاوز الحدود (**وأربع من كن فيه نشر الله**) - تعالى - (**عليه رحمته**) أي: بثها عليه وأحيا قلبه بها في الدنيا (**وأدخله جنته**) في الأخرى (**من آوى مسكينًا**) أي: أمكنه عنده وكفاه المؤنة، أو تسبب له في ذلك، والمراد هنا: ما يشمل الفقير؛ لقول إمامنا الشافعي إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا (**ورحم الضعيف**) حسًا ومعنى، أي: رق له، وعطف عليه، وأحسن إليه (**ورفق بالمملوك**) أي: مملوكه بقرينة ما بعده بأن لم يحمله على الدوام ما لا يطيقه، ويطعمه من طعامه، ويلبسه من لباسه (**وأنفق على الوالدين**) أي: أبويه وإن عليا؛ لأنه لما غلب عليه سلطان الرحمة في الدنيا فرحم هؤلاء؛ فجوزي بشمول الرحمة في الآخرة، وسبوغها له، والجزاء من جنس العمل. (**الحكيم**) الترمذي في النوادر (**عن أبي هريرة**) وإسناده ضعيف.

٨١٤٦-٩١٨-(**أربع من أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة: لسان ذاكر**) لله -تعالى- لأن الذاكر جليس الله - تعالى - والذكر منشور الولاية؛ فمن أعطيه فقد أعطي المنشور، وذلك أعظم الخيور (**وقلب شاكر**) له - تعالى - لأن الشكر يرتبط به العبد، ويستجلب به المزيد بنص: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧]، وهو الاعتراف بالنعمة، والقيامة بحق الخدمة، وأناط الأول باللسان؛ إشارة إلى أنه آية الفلاح، وإن لم يصحبه حضور، وقد شكا رجل إلى بعض العارفين عدم حضور قلبه حال ذكره، فقال له: يا هذا يكفيك أنه استعمل جارحة من جوارحك في ذكره، على أن دوام الذكر اللساني ينقلب قلبيًا. قال في الحكم: لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه، فإن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره، فعسى أن يرفعك من ذكر مع غفلة إلى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور، وما ذلك على الله بعزيز (**وبدن على البلاء**) بفتح الموحدة (**صابر**) فإن الله إذا أحب عبدًا ابتلاه كما في حديث مر، ومن أحبه الله فاز بخير الدارين وأناط=

٨١٤٧ - ٩٢٠- «أَربعٌ مِنْ سَعَادَةِ المَرْءِ: أَنْ تَكُونَ زَوْجَتُهُ صَالِحَةً، وَأَوْلادُهُ أَبْرَارًا، وَخُلَطَاؤُهُ صَالِحِينَ، وَأَنْ يَكُونَ رِزْقُهُ فِي بَلَدِهِ». ابن عساكر (فر) عن علي وابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان عن عبد الله بن الحكم عن أبيه عن جده (ض). [ضعيف جدًا: ٧٥٩] الألباني.

= الثاني بالقلب؛ لأنه المتفكر في مصنوعات الله، وآلائه الباعثة على الإقرار بالنعم، والقيام بالخدمة، ومن جمع بين الذكر والفكر فقد فاز بالسعادة. أوحى الله إلى داود - عليه السلام - : «تخلق بأخلاقي، ومن أخلاقي أنني أنا الصبور» **(وزوجة لا تبغيه خونًا)** أي: لا تطلب خيانة، وهو بفتح الخاء المعجمة؛ وسكون الواو: أن يأتمن الإنسان فلا ينصح، وفي بعض النسخ «حوبًا» بحاء مهملة مضمومة؛ أي: إثمًا، وهو تصحيف **(في نفسها)** بألا تمكن غيره من الزنا بها، أو من مقدماته **(ولا ماله)** بألا تتصرف فيه بما لا يرضيه. قال القاضي: المرأة الصالحة أنفع من الذهب؛ فإن الذهب لا ينفع إلا بعد الذهاب، وهي ما دامت معك رفيقتك تنظر إليها تسرك، وتقضي إليها عند الحاجة وطرك، وتشاورها فيما يعن لك فتحفظ سرك، وتستمد منها في حوائجك فتطيع أمرك، وإذا غبت تحامي مالك وترعى عيالك، ولو لم يكن إلا أنها تحفظ بذرك وتربي زرعك لكفى به فضلاً. **(طب)** وفي الأوسط أيضًا **(هب)** من حديث طلق بن حبيب **(عن ابن عباس)** قال الهيثمي بعدما عزاه للطبراني في الكبير وفي الأوسط: رجال الأوسط رجال الصحيح. انتهى. وقال المنذري بعد عزوه للكبير والأوسط: إسناد أحدهما جيد، يعني: الأوسط، وبذلك يعرف أن إهمال المؤلف الطريق الصحيح وإيثاره الضعيف من سوء التصرف، هذا وقد رمز لحسنه.

٨١٤٧- ٩٢٠- (أربع من سعادة المرء) أي: من بركته ويمنه وعزه **(أن تكون زوجته صالحة)** أي: دينة جميلة؛ إذ المراد الصلاح لما يراد منها دينًا ودنيا **(وخلطاؤه)** أي: أصحابه وأهل حرفته الذين لابد له من مخالطتهم **(صالحين)** أي: قائمين بحقوق الله وحقوق خلقه **(وأن يكون رزقه)** أي: ما يرتزق منه من حرف أو صناعة أو تجارة **(في بلده)** أي: في محل إقامته بلدًا كان أو غيره، وخص البلد لأن الغالب الإقامة فيه، والمراد أنه لا يحصل كد الأسفار الشاسعة، واقتحام المفاوز النائية، وهذه حالة فاضلة، وأعلى منها أن=

٨١٤٨ - ٩٢٥- «أَرْبَعٌ لا يُصَبْنَ إلا بِعَجَبٍ: الصَّمْتُ، وَهُوَ أَوَّلُ الْعِبَادَةِ، وَالتَّوَاضُعُ، وَذِكْرُ الله، وَقِلَّةُ الشَّيْءِ». (طب ك هب) عن أنس (ض). [موضوع: ٧٦٤] الألباني.

= يأتيه من حيث لا يحتسب كما مر في خبر، ويقاس بالرجل المرأة فيقال: أربع من سعادة المرأة: أن يكون زوجها صالحًا، وهكذا (ابن عساكر) في تاريخه (فرعن علي) أمير المؤمنين، وفيه سهل بن عامر البجلي. قال الذهبي في الضعفاء: كذبه أبو حاتم (وابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان عن عبد الله بن الحكم) بن أبي زياد العطواني، صدوق، مات بالكوفة (عن أبيه) الحكم (عن جده) أبي زياد الكوفي المذكور، رمز المصنف لضعفه.

٨١٤٨-٩٢٥- (أربع لا يصبن) بالبناء للمفعول. قال المؤلف: ولا نافية (إلا بعجب) بعين مهملة محركًا؛ أي: لا توجد وتجتمع في إنسان في آن واحد إلا على وجه عجيب عظيم يتعجب منه لعظم موقعه؛ لكونها قل أن تجتمع (الصمت) أي: السكوت عما لا ينبغي، أو ما لا يعني المتكلم (وهو أول العبادة) أي: مبناها وأساسها؛ لأن اللسان هو الذي يكب الناس على مناخرهم في النار (والتواضع) أي: لين الجانب للخلق على اختلاف طبقاتهم وطبائعهم، ورؤية الإنسان نفسه حقيرًا صغيرًا (وذكر الله) أي: لزومه والدوام عليه، لأنه علامة حب الله (وقلة الشيء) الذي ينفق منه على نفسه وممونه؛ فإن هذا لا يجامع السكون والوقار ولزوم الذكر، بل الغالب على حال المقل الشكوى للناس، وإظهار التضجر والتألم، وشغل الفكر بالعيش الضنك يمنع صرف الهمة إلى الذكر، فاجتماعهما شيء عجيب لا يحصل إلا بتوفيق إلهي، وإمداد سماوي. (طب ك هب عن أنس) سكت المصنف عليه فأوهم أنه لا علة فيه، وهو اغترار بقول الحاكم: صحيح، وغفل عن تشنيع الذهبي في التلخيص، والمنذري، والحافظ العراقي عليه: بأن فيه العوام بن جويرية، قال ابن حبان وغيره: يروي الموضوعات، ثم ذكر له هذا الحديث. اهـ. وأورده في الميزان في ترجمة العوام، وتعجب من إخراج الحاكم له. وقال ابن عدي: الأصل في هذا أنه موقوف على أنس، وقد رفعه بعض الضعفاء عن أبي معاوية حميد بن الربيع وقد قال يحيى: حميد كذاب. اهـ. ومن ثم أورده ابن الجوزي في الموضوع، وقال: العوام يروي الموضوعات عن الثقات. وتعقبه [المصنِّف](*) فلم يأت بطائل كعادته.

(*) في النسخ المطبوعة: [المنصف] وهو خطأ، والصواب: [المصنِّف]. (خ).

٨١٤٩ - ٩٣٣- «أَرْبَعَةٌ تَجْرِي عَلَيْهِمْ أُجُورُهُمْ بَعْدَ المَوْتِ: مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَنْ عَلَّمَ عِلْمًا أُجْرِيَ لَهُ عَمَلُهُ مَا عُمِلَ بِه، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَجْرُهَا يَجْرِي لَهُ مَا وُجِدَتْ، وَرَجُلٌ تَرَكَ وَلَدًا فَهُوَ يَدْعُو لَهُ». (حم طب) عن أبي أمامة (ض). [حسن: ٨٧٧] الألباني.

٨١٥٠ - ٩٣٤- «أَرْبَعَةٌ يُؤْتَوْنَ أُجُورَهُمْ مَرَّتَيْنِ: أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَنْ أَسْلَمَ

٨١٤٩- ٩٣٣- (أربعة) أي: أربعة أشخاص (تجري) بفتح أوله (عليهم أجورهم بعد الموت) أي: لا ينقطع ثواب أعمالهم بموتهم، بل يستمر (من مات مرابطًا في سبيل الله) أي: إنسان مات حال كونه ملازمًا ثغر العدو بقصد الذب عن المسلمين (و) الثاني (من علم علمًا أجري له عمله ما عمل به) أي: وأي إنسان علم علمًا شرعيًا وعلمه غيره ثم مات؛ فيجري عليه ثوابه مدة دوام العمل به من بعده (و) الثالث (من) أي إنسان (تصدق بصدقة) جارية مستمرة من بعده كوقف (فأجرها يجري له ما وجدت) أي: فيجري له أجره مدة بقاء العين المتصدق بها، وزاد بيان الجزاء في هذين لخفاء النفع فيه، أو إيماء إلى تفضيلهما على الأول والأخير (و) الرابع (رجل) وصف طردي، والمراد إنسان مات (ترك ولدًا صالحًا) أي: فرعًا مسلمًا، هبه ذكرًا أو أنثى أو ولد ولد كذلك وإن سفل (فهو يدعو له) بالرحمة والمغفرة، فإن دعاءه أرجى إجابة، وأسرع قبولاً من دعاء الأجنبي. ومرَّ أنه لا تعارض بين قوله هنا أربعة، وقوله في الحديث المتقدم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث»؛ لأن الأعمال الثلاثة متجددة، وعمل المرابط ينمو له، وفرق بين إيجاد المعدوم وتكثير الموجود (حم طب) وكذا البزار (عن أبي أمامة) الباهلي. رمز المصنف لحسنه، وأعله الهيثمي وغيره: بأن فيه ابن لهيعة، ورجل لم يسم، لكن قال المنذري: هو صحيح من حديث غير واحد من الصحابة.

٨١٥٠- ٩٣٤- (أربعة يؤتون أجورهم مرتين) أي: يضاعف الله لهم ثواب ما عملوا مرتين (أزواج) جمع زوج، والرجل زوج المرأة، وهي زوجة، ولم يقل زوجاته جمع زوج؛ لأن الأولى هي اللغة العالية الكثيرة، وبها جاء القرآن نحو: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، وإنما اقتصر الفقهاء في الاستعمال على اللغة القليلة، وهي التي=

مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ فَأَعْجَبَتْهُ فَأَعْتَقَهَا ثُمَّ تَزَوَّجَهَا، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ الله - تَعَالَى - وَحَقَّ سَادَتِه». (طب) عن أبي أمامة(*) (ح).

[ضعيف: ٧٦٩] الألباني

= بها خوف لبس الذكر بالأنثى؛ إذ لو قيل تركة فيها زوج وابن، لم يعلم أذكر أم أنثى (النبي ﷺ) فلهم أجر على أداء حق الله - تعالى - وأجر على القيام بخدمة رسوله ونقلهن ما بطن من الشريعة مما لا يطلع عليه غيرهن، وحفظه على الأمة، ومن ثم اتجه عدم دخول غير المدخولة في ذلك، نعم، فيه شمول لمن ماتت قبله منهن ولمن تأخرت وفاتها، والظاهر إلحاق سرائره بهن، ويشبه أن هذا اللفظ بما رواه الصحابي بالمعنى، وإلا لقال: زوجاتي **(ومن أسلم من أهل الكتاب)** يعني: الفرقة الناجية من النصارى؛ إذ من كفر بعيسى من أهل الكتاب لا أجر له على عمله كما يجيء، وذلك لإيمانهم بالكتابين، فلهم أجر على الإيمان بالإنجيل، وأجر على الإيمان بالفرقان **(ورجل كانت عنده أمة)** يملكها، وهي تحل له **(فأعجبته فأعتقها)** أي: أزال عنها الرق لله -تعالى- **(ثم تزوجها، وعبد مملوك)** قيد به للتمييز بينه وبين الحر، فإنه أيضًا عبد الله **(أدى حق الله -تعالى- وحق سادته)** فله أجر على أداء حق الله -تعالى-، وأجر على أداء حق مواليه كما سبق موضحًا، ومن البين أن ذكر الإعجاب للتصوير لا للتقييد؛ فكأنه خرج جوابًا لسؤال، وقد يقال: إنما خصه لأنه إذا كان معجبًا بها فعتقها؛ صعب عسير على النفس لمصير أمرها بيدها، فلما قهر نفسه بعتقها رجاء للثواب، دل على قوة إيمانه، وكمال إيقانه؛ فيجازى بعظم الأجر. وظاهر الحديث أن العامل قد يؤجر على عمل واحد مرتين ولا بدع فيها؛ فإنه وإن كان عملاً واحدًا؛ لكنه في الحقيقة عملان مختلفان: طاعة الله، وطاعة المخلوق؛ فيؤجر على كل من العملين مرة لا مرتين؛ وقد ورد أن جماعة أخرى يؤتون أجرهم مرتين، وألف فيه المصنف مؤلفًا حافلاً، جمع فيه نيفًا وأربعين، وذكر العدد لا ينفي الزائد؛ إذ مفهومه غير حجة عند الأكثر. **(طب عن أبي أمامة)** الباهلي. رمز المصنف لحسنه. قال الهيثمي: فيه علي بن يزيد الإلهاني، وهو ضعيف، وقد وثق.

(*) قلت: والحديث في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري مرفوعًا بلفظ: «ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين...» فذكرهم دون أزواج النبي ﷺ، وهو في «صحيح الجامع» برقم [٣٠٧٣] اهـ الألباني، نقله عن «ضعيف الجامع» (خ).

٨١٥١-٩٣٥- «أَرْبَعَةٌ منْ كَنْزِ الجَنَّة: إخْفَاءُ الصَّدَقَة، وَكِتْمَان المُصِيبَة، وَصلَةُ الرَّحِمِ، وَقَوْلُ: «لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بالله»». (خط) عن علي (ض).[ضعيف:٧٦٦] الألباني .

٨١٥٢ - ٩٦٣- «أَزْهَدُ النَّاسِ مَنْ لَمْ يَنْسَ الْقَبْرَ [وَالْبِلَى](*)، وَتَرَكَ أَفْضَلَ زِينَة الدُّنْيَا، وَآثَرَ مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى، وَلَمْ يَعُدَّ غَدًا منْ أَيَّامه، وَعَدَّ نَفْسَهُ في المَوْتَى». (هب) عن الضحاك مرسلاً (ض). [ضعيف:٧٩٧] الألباني .

٨١٥١- ٩٣٥- (أربعة من كنز الجنة) أي: ثوابهن مدخر في الجنة التي هي دار الثواب، وهو ثواب نفيس جدًا **(إخفاء صدقة)** أي: عدم إعلانها والمبالغة في كتمانها بحيث لا تعلم يمينه ما أنفقت شماله كما بينه هكذا في خبر آخر، والخفاء يقابل به الابتداء والإعلان ﴿**إن تُبْدُوا الصَّدَقَات فَنعمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا**﴾ [البقرة: ٢٧١]، والمراد: صدقة النفل **(وكتمان المصيبة)** أي: عدم إشاعتها وإذاعتها على جهة التضجر والشكوى مما حل به من البلوى **(وصلة الرحم)** أي: الإحسان إلى القريب ومواساته بما يحتاجه **(وقول)** الإنسان **(لا حول)** أي: لا تحول عن المعصية **(ولا قوة)** على الطاعة **(إلا بالله)** أي: إلا بإقداره وتوفيقه، وقيل: معنى لا حول: لا حيلة، وقال النووي: هي كلمة استسلام وتفويض، وأن العبد لا يملك من أمره شيئًا، ولا حيلة له في دفع شر، ولا قوة له في جلب خير إلا بإرادة الله - تعالى - قال: ومعنى كونها من كنز الجنة أن قولها يحصل ثوابًا نفيسًا يدخر لصاحبه في الجنة **(خط)** في ترجمة محمد بن قاسم الأزدي **(عن علي)** أمير المؤمنين، وأشار إلى تفرده باستحسان.

٨١٥٢-٩٦٣- (أزهد الناس من لم ينس القبر) أي: موته ونزوله القبر ووحدته ووحشته **(والبلى(*))** أي: الفناء والاضمحلال **(وترك أفضل زينة)** الحياة **(الدنيا)** مع إمكان تحليه بها **(وآثر ما يبقى على ما يفنى)** أي: آثر الآخرة وما يقرب منها من قول وعمل على الدنيا وما فيها. قال بعض الحكماء: لو كانت الدنيا من ذهب فان، والآخرة من خزف باق لاختار العاقل الباقي على الفاني. وقال: ترك أفضل زينة الدنيا، ولم يقل=

٨١٥١- ٩٣٥- سبق الحديث في أبواب المرض وثواب الأمراض... (خ).

(*) ما بين المعقوفين في النسخ المطبوعة: [والبلاء] والصواب: [والبلى] كما في «شعب البيهقي» (٧/ ١٠٥٦٥).

٨١٥٣- ١١٣٢- «اعْبُدِ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، وَعُدَّ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى، وَإِيَّاكَ وَدَعَوَاتِ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُنَّ مُجَابَاتٌ، وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ الْغَدَاةِ، وَصَلَاةِ الْعِشَاءِ، فَاشْهَدْهُمَا، فَلَو تَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَيْتُمُوهُمَا وَلَوْ حَبْوًا». (طب) عن أبي الدرداء (ح). [حسن: ١٠٣٨] الألباني.

= ترك زينة، توسعة في الأمر، وإشارة إلى أن القليل من ذلك مع عدم شغل القلب به، لا يخرج عن الزهد (ولم يعد غداً من أيامه) لجعله الموت نصب عينه على توالي الأنفاس (وعد نفسه في الموتى) لأن التخلي عن زينة الدنيا، والتحلي بقصر الأمل؛ يوجب محبة لقائه، ومحبة لقائه توجب محبة الخروج من الدنيا، وهذا نهاية الزهد فيها والإعراض عنها، ثم إن من اشتراطه لمحل الزهد به، ترك زينة الدنيا يشمل النساء؛ إذ هي أعلى اللذات، وأعظمها باتفاق العقلاء، وليس مراداً، فتعين جعل الخبر من قبيل العام المخصوص، أو الذي أريد به الخصوص، فمحبة النكاح وإيثاره ليس قادحًا في الأزهدية، كيف وهو أعظم المحبوبات لخير البرية مع أمره لأمته بإكثار التناكح لإكثار التناسل؟ وقد كان أكابر الصحاب بأعلى درجات الزهد ولم يتركوا الإكثار منهن مع ما هم عليه من ضيق العيش، وقلة الرفاهية، والجهادين الأصغر والأكبر. فإن قلت: لِمَ لم ينبه على استثنائه في هذا الخبر؟ قلت: اتكالاً على ما ظهر واشتهر من أنه بعث يرفض الرهبانية التي هي شعار النصارى، فاكتفى بذلك عن التنبيه عليه، فتدبر (هب عن الضحاك مرسلاً) قال: قيل: يا رسول الله من أزهد الناس؟ فذكره. رمز لضعفه.

٨١٥٣-١١٣٢- (اعبد الله) وحده حال كونك (كأنك تراه)؛ فإن العبد إذا علم أن الله مطلع على عبادته وسره وعلنه فيها، اجتهد في إخلاصه، وإتقانها على أكمل ما أمكنه، وليس في هذا ونحوه ما يدل على جواز رؤيته - تعالى - في الدنيا كما وهم (وعد نفسك في الموتى) أي: اقطع أطماعك في الدنيا وأهلها، وأخمل ذكرك، وأخف شأنك كما أن الموتى قد انقطعت أطماعهم من الدنيا وأهلها، واشهد مشاهد القيامة، وعد نفسك ضيفًا في بيتك، وروحك عارية في بدنك، خاشع القلب، متواضع النفس، بريء من الكبر، تنظر إلى الليل والنهار؛ فتعلم أنها في هدم عمرك، ومن عقد قلبه على ذلك استراح من الهموم، وانزاحت عنه الغموم (وإياك ودعوات المظلوم) أي: احذرها واجتنب ما يؤدي=

٨١٥٤ - ١١٣٤- «اعْبُدِ اللهَ وَلا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَزُلْ مَعَ الْقُرْآنِ أَيْنَمَا زَالَ، وَاقْبَلِ الْحَقَّ مِمَّنْ جَاءَ بِهِ: مِنْ صَغِيرٍ، أَوْ كَبِيرٍ، وَإِنْ كَانَ بَغِيضًا بَعِيدًا، وَارْدُدِ الْبَاطِلَ عَلَى مَنْ جَاءَ بِهِ: مِنْ صَغِيرٍ، أَوْ كَبِيرٍ، وَإِنْ كَانَ حَبِيبًا قَرِيبًا». ابن عساكر عن ابن مسعود (ض). [موضوع: ٩٢٣] الألباني.

= إليها، وفي رواية: «دعوة المظلوم» بالإفراد (فإنهن مستجابات) بلا شك لما مر أنها ليس بينها وبين الله حجاب، وأنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة (وعليك بصلاة الغداة) أي: الصبح (وصلاة العشاء فاشهدهما) أي: احضر جماعتهما وداوم عليهما (فلو تعلمون) جمع بعد الإفراد، إشارة إلى أن الخطاب وإن وقع لمفرد معين، فالقصد التعميم (ما فيهما) من مزيد الفضل، ومضاعفة الأجر، وكثرة الثواب، وقمع النفس والشيطان، وقهر أهل النفاق والطغيان (لأتيتموهما) أي: أتيتم محل جماعتهما (ولو) كلف إتيانكم له إنما هو (حبوًا) أي: زحفًا على الاست، أو على الأيدي والأرجل. يعني: لجئتم إلى محل الجماعة؛ لفعلهما معهم، ولو بغاية المشقة والجهد والكلف؛ فكنَّى بالزحف عن ذلك، ووجه تخصيصهما بذلك ما فيهما من المشقة كما مر. (طب) عن رجل من النخع (عن أبي الدرداء) قال الرجل: سمعت أبا الدرداء حين حضرته الوفاة بقول: أحدثكم حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ فذكره، وضعفه المنذري، وقال الهيثمي: الرجل الذي من النخع لم أعرفه، ولم أجد من ذكره، والمصنف رمز لحسنه، وفيه ما ترى.

٨١٥٤-١١٣٤- (اعبد الله ولا تشرك به شيئًا وزل) بضم الزاي، وسكون اللام: من الزوال، وهو الذهاب (مع القرآن أينما زال) أي: ارتحل معه أينما ارتحل؛ فأحل حلاله، وحرم حرامه، وراع أحكامه، ودر معه كيفما دار، فإنه المزيل لأمراض الشبه المفسدة للعلم والتصور والإدراك، كفيل برد النحل الباطلة، والمذاهب الفاسدة على أحسن الوجوه، وأقربها إلى العقول، وأفصحها وأنجحها، وأنفع الأغذية غذاء الإيمان، وأنفع الأدوية دواء القرآن (واقبل الحق) أي: قوله وفعله (ممن جاء به من صغير أو كبير) أي: من مسن، أو حديث السن، أو جليل العذر، أو وضيع، فالمراد الصغير والكبير حسًا ومعنى (وإن كان بغيضًا) لك (بعيدًا) منك، بعدًا حسيًا أو معنويًا (واردد الباطل) بشرط سلامة العاقبة (على من جاء به من صغير أو كبير، وإن كان حبيبًا) لك (أو قريبًا) منك، حسًا أو معنى=

٨١٥٥ - ١٣٧٣- «أَقِيمُوا الصَّلاةَ، وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَحُجُّوا، وَاعْتَمِرُوا، وَاسْتَقِيمُوا يُسْتَقَمْ بِكُمْ». (طب) عن سمرة (ح). [حسن: ١١٨٩] الألباني.

٨١٥٦ - ٢٣١٤- «إِنَّ فِي الجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أَعَدَّهَا الله - تَعَالَى - لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَلانَ الكَلامَ، وتَابَعَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ». (حم حب هب) عن أبي مالك الأشعري (ت) عن علي (صحـ). [حسن: ٢١٢٣] الألباني.

= نسيبًا أو غيره، والخطاب وإن كان ورد جوابًا لسؤال طالب للتعليم، لكن المراد به العموم، وفيه وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن الوجوب لا يسقط لكون الآتي بالباطل حبيبًا أو قريبًا، كالأصل والفرع، والشيخ والسيد، والحاكم والقاضي؛ بشرطه. (**ابن عساكر**) في التاريخ (**عن ابن مسعود**) قال: قلت للنبي ﷺ: علمني كلمات جوامع نوافع؛ فذكره، ورواه عنه الديلمي أيضًا باللفظ المذكور، وفيه عبدالقدوس بن حبيب الدمشقي. قال الذهبي في الضعفاء: تركوه.

٨١٥٥- ١٣٧٣- (**أقيموا الصلاة**) أخبر بأقيموا دون صلوا إشارة إلى أن المطلوب أن يكون همك إقامة الصلاة لا وجود الصلاة، فما كل مصل مقيم (**وآتوا الزكاة وحجوا واعتمروا**) إن استطعم إلى ذلك سبيلاً (**واستقيموا**) دوموا على تلك الطاعة واثبتوا على الإيمان (**يستقم بكم**) بالبناء للمفعول؛ أي: فإنكم إن استقمتم مع الله استقامت أموركم مع الخلق، وهذا إشارة إلى طلب قطع كل ما سوى الله عن مجرى النظر (**طب عن سمرة**) بن جندب. قال الهيثمي: وفيه عمران القطان؛ استشهد به البخاري، وضعفه آخرون.

٨١٥٦- ٢٣١٤- (**إن في الجنة غرفًا يرى**) بالبناء للمفعول، أي: يرى أهل الجنة (**ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها**) لكونها شفافة لا تحجب ما وراءها. قالوا: لمن هي يا رسول الله؟ قال: (**أعدها الله - تعالى -**) أي: هيأها (**لمن أطعم الطعام**) في الدنيا للعيال والفقراء والأضياف والإخوان ونحوهم (**وألان الكلام**) أي: تملق للناس واستعطفهم، قال في الصحاح: اللين ضد الخشونة، وقد لان الشيء لينًا وألينه: صيره لينًا، وقد ألانه=

. . . .

= أيضًا على النقصان والتمام، وتلين: تملق. انتهى، وحقيقة اللين كما قاله ابن سينا: كيفية تقتضي قبول الغمز إلي الباطن، ويكون للشيء بها قوام غير سيال فينتقل عن وضعه، ولا يمتد كثيرًا، ولا يتفرق بسهولة، وضده الصلابة. قال الطيبي: جعل لمن تلطف في الكلام الغرفة كما في قوله - تعالى -: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾ [الفرقان: ٧٥]، ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا﴾ الآية [الفرقان: ٦٣]، وفيه إيذان بأن لين الكلام من صفات الصالحين الذين خضعوا لبارئهم ،وعاملوا الخلق بالرفق في الفعل والقول، ولذا جعلت جزاء من أطعم الطعام، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ [الفرقان: ٦٧]، فدلَّ على أن الجواد شأنه توخي القصد في الإطعام والبذل؛ ليكون من عباد الرحمن؛ وإلا كان من إخوان الشيطان (وتابع الصيام) قال ابن العربي: عنى به الصيام المعروف كرمضان والأيام المشهود لها بالفضل على الوجه المشروع، مع بقاء القوة، دون استيفاء الزمان كله، ولا استيفاء القوة بأسرها، وإنما يكسر الشهوة مع بقاء القوة. وقال الصوفية: الصيام هنا. الإمساك عن كل مكروه، فيمسك قلبه عن اعتقاد الباطل، ولسانه عن القول الفاسد، ويده عن الفعل المذموم، وفي رواية: «واصل الصيام»[1]. وفي أخرى: «وأفشى السلام» (وصلى بالليل) أي: تهجد فيه (والناس نيام) وهذا ثناء على صلاة الليل، وعظم فضلها عند الله - تعالى - وجعل الغرفة جزاء من صلى بالليل كما في قوله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٤]؛ فأومأ به إلى أن المتهجد ينبغي أن يتحرى في قيامه الإخلاص، ويجتنب الرياء، لأن البيتوتة للرب لم تشرع إلا لإخلاص العمل لله، ولم يذكر الصيام في التنزيل استغناء بقوله: ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ [الفرقان: ٧٥]؛ لأن الصيام صبر كله. هذا ما قرره شارحون، لكن في رواية البيهقي، قيل: يا رسول الله، وما إطعام الطعام؟ قال: من قات عياله. قيل: وما وصال الصيام؟ قال: من صام رمضان ثم أدرك رمضان فصامه. قيل: وما إفشاء السلام؟ قال: مصافحة أخيك. قيل: وما الصلاة والناس نيام؟ قال: صلاة العشاء الآخر. اهـ. وهو وإن ضعفه ابن عدي؛لكن أقام له شواهد يعتضد بها، ومع ملاحظته=

---

(١) ويكفي في متابعة الصيام مثل حال أبي هريرة وابن عمر وغيرهما؛ من صوم ثلاثة أيام من كل شهر أوله، ومثلها من أوسطه وآخره، والإثنين والخميس، وعشر ذي الحجة ونحو ذلك.

٨١٥٧ - ٢٧٩٤- «أُوصِيكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ بِخِصَالٍ أَرْبَعٍ، لاَ تَدَعْهُنَّ أَبَدًا مَا بَقِيتَ: عَلَيْكَ بِالْغُسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالْبُكُورِ إِلَيْهَا وَلاَ تَلْغُ، وَلاَ تَلْهُ، وَأُوصِيكَ بِصِيَامِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، فَإِنَّهُ صِيَامُ الدَّهْرِ، وَأُوصِيكَ بِالْوِتْرِ قَبْلَ النَّوْمِ، وَأُوصِيكَ بِرَكْعَتَيِ الْفَجْرِ لاَ تَدَعْهُمَا وَإِنْ صَلَّيْتَ اللَّيْلَ كُلَّهُ، فَإِنَّ فِيهِمَا الرَّغَائِبَ».

(ع) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف(*): ٢١٢٣] الألباني.

= لا يمكن التفسير بغيره. **(حم حب هب عن أبي مالك الأشعري)** قال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح؛ غير عبد الله بن معانق، ووثقه ابن حبان. **(ت عن علي)** أمير المؤمنين - رضي الله عنه - قال الترمذي: غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن ابن إسحاق، وقد تكلم فيه من قبل حفظه. اهـ. ولهذا جزم الحافظ العراقي بضعف سنده، وكثيراً ما يقع للمصنف عزو الحديث لمخرجه، ويكون مخرجه قد عقبه بما يقدح في سنده، فيحذف المصنف ذلك، ويقتصر على عزوه له، وذلك من سوء التصرف.

٨١٥٧-٢٧٩٤- (أوصيك يا أبا هريرة بخصال أربع لا تدعهن) أي: لا تتركهن أبداً ما بقيت، أي: مدة بقائك في الدنيا؛ فإنهن مندوبات ندبًا مؤكدًا **(عليك بالغسل يوم الجمعة)** أي: الزمه وداوم عليه؛ فلا تهمله إن أردت حضورها وإن لم تلزمك، وأول وقته من صادق الفجر، والأفضل تقريبه من رواحه إليها؛ فإن عجز عن الماء تيمم بدلاً عنه **(والبكور إليها)** من طلوع الفجر إن لم تكن معذوراً ولا خطيبًا، وفيه رد على مالك في ذهابه إلى عدم ندب التبكير **(ولا تلغ)** أي: لا تتكلم باللغو في حال الخطبة، يقال: لغا الرجل: تكلم باللغو، وهو اختلاط الكلام، ولغا به: تكلم به؛ فالكلام حال الخطبة على الحاضرين مكروه عند الشافعية، حرام عند الأئمة الثلاثة، والخلاف في غير الخطيب، ومن لم يستقر في محل، ومن خاف وقوع محذور بمحترم، وظن وقوعه به إن سكت، وإلا فلا حرمة، بل يجب الكلام في الأخيرة. **(ولا تله)** أي: لا تشتغل عن استماعها بحديث ولا غيره فإنه مكروه عند الشافعية، حرام عند غيرهم، بل يحرم عند الشافعية أيضًا على بعض الأربعين الذين يلزمهم =

(*) قلت: والحديث في الصحيحين بنحوه عن أبي هريرة دون الوصية بركعتي الفجر. اهـ الألباني، نقله عن «ضعيف الجامع» (خ).

٨١٥٨ - ٢٩٩٩- «أَيُّمَا مُسْلِمٍ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ الله فَبَلَغَ مُخْطِئًا أَوْ مُصِيبًا؛ فَلَهُ مِنَ الأَجْرِ كَرَقَبَةٍ أَعْتَقَهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ شَابَ فِي سَبِيلِ الله فَهُوَ لَهُ نُورٌ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ أَعْتَقَ رَجُلاً مُسْلِمًا، فَكُلُّ عُضْوٍ مِنَ الْمُعْتَقِ بِعُضْوٍ مِنَ الْمُعْتَقِ

= كلام فوته سماع ركن (**وأوصيك**) أيضًا بخصال ثلاث لا تدعهن أبدًا ما بقيت في الدنيا، عليك (**بصيام ثلاثة أيام من كل شهر**) من أي أيام الشهر كانت، فإنه مندوب مؤكد، ويسن كون تلك الثلاثة هي البيض، وهي الثالث عشر وتالياه كما بينه في الخبر المار، وهو قوله: «إن كنت صائمًا...» إلخ. (**فإنه**) أي: صيامها (**صيام الدهر**) أي: بمنزلة صيامه؛ لأن الحسنة بعشر أمثالها؛ فاليوم بعشرة والشهر ثلاثون؛ فذلك عدد أيام السنة (**وأوصيك بالوتر**) أي: بصلاته ندبًا مؤكدًا عند الشافعية، ووجوبًا عند الحنفية، ووقته بين العشاء والفجر، ووقت اختياره إلى ثلث الليل إن أردت تهجدًا أو لم تعتد اليقظة آخر صلاة الليل التي يصليها بعد نومه (**وأوصيك بركعتي الفجر**) أي: بصلاتهما والمحافظة عليهما (**لا تدعهما**) لا تتركهما ندبًا (**وإن صليت الليل كله**) فإنه لا يجزي عنهما (**فإن فيهما الرغائب**) أي: ما يرغب فيه من عظيم الثواب: جمع رغبة، وهي العطاء الكثير، ومن ثم كانت أفضل الرغائب مطلقًا، فيكره تركها، بل حرمه بعض الأئمة (**ع عن أبي هريرة**) وفيه سليمان بن داود اليمامي، قال الذهبي: ضعفوه.

٨١٥٨-٢٩٩٩- (**أيما مسلم رمى بسهم في سبيل الله**) أي: في الجهاد لإعلاء كلمة الله (**فبلغ**) إلى العدو (**مخطئًا أو مصيبًا فله من الأجر كرقبة**) أي: مثل أجر نسمة (**أعتقها من ولد إسماعيل**) بن إبراهيم الخليل - عليه السلام - (**وأيما رجل شاب في سبيل الله**) أي: في الجهاد، أو في الرباط، يعني: من هول ذلك، ويحتمل أن المراد: داوم على الجهاد حتى أسن (**فهو له نور**) أي: فالشيب نور له، فإن قلت: ورد في غير ما خبر: أن الشيب نور لكل مؤمن، فما الذي تميز به هذا المجاهد؟ قلت: فالشيب في نفسه نور لكل مؤمن كما في حديث، فالحاصل لهذا الرجل نور على نور (**وأيما رجل أعتق رجلاً مسلمًا فكل عضو من المعتق**) بكسر التاء (**بعضو من المعتق**) بفتحها (**فداء**[1] **من النار**) أي: يجعله الله له فداء من نار جهنم، والمرأة مثل الرجل (**وأيما رجل قام**) أي: هب من نومه أو تحول من مقعده (**وهو**) أي: والحال أنه (**يريد الصلاة**)=

---

(١) بنصب فداء على الحال، أو التمييز، أو المفعول المطلق، والمراد: مثل الرجل.

فداءً لَهُ منَ النَّار، وأَيُّمَا رَجُلٍ قَامَ وَهُوَ يُرِيدُ الصَّلاَةَ فَأَفْضَى الْوُضُوءَ إِلَى أَمَاكنه سَلِمَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ هِيَ لَهُ: فَإِنْ قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ رَفَعَهُ الله تَعَالَى بِهَا دَرَجَةً، وَإِنْ رَقَدَ رَقَدَ سَالِمًا». (طب) عن عمرو بن عبسة (ض). [صحيح: ٢٧٣٩] الألباني

٨١٥٩ - ٣١١٨- «بَادرُوا بالأَعْمَالِ هَرَمًا نَاغصًا، وَمَوْتًا خَالسًا، وَمَرَضًا حَابِسًا، وَتَسْوِيفًا مُؤْيِسًا». (هب) عن أبي أمامة (ض). [ضعيف: ٢٣١٦] الألباني.

٨١٦٠ - ٣٤٤٦- «ثَلاَثٌ أَحْلفُ عَلَيْهِنَّ: لا يَجعَلُ الله - تَعَالَى - مَنْ لَهُ سَهْمٌ فِي الإِسْلاَمِ كَمَنْ لا سَهْمَ لَهُ، وَأَسْهُمُ الإِسْلاَمِ ثَلاَثَةٌ: الصَّلاَةُ، وَالصَّوْمُ، وَالزَّكَاة، وَلا يَتوَلَّى الله عَبْدًا فِي الدُّنْيَا فَيُوَلِّيهِ غَيْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إلا

= يعني: التهجد (فأفضى الوضوء إلى أماكنه سلم من كل ذنب وخطيئة هي له: فإن قام إلى الصلاة رفعه الله بها درجة) أي: منزلة عالية في الجنة (وإن رقد) بعد ذلك (رقد سالمًا) من الذنوب والبلايا؛ لحفظ الله له، ورضاه عنه (طب عن عمر بن عبسة) بن عامر، أو ابن خالد السلمي.

٨١٥٩- ٣١١٨- (بادروا بالأعمال هرمًا) أي: كبرًا وعجزًا (ناغصًا) بغين معجمة وصاد مهملة، أي: مكدرًا (وموتًا خالسًا) أي: يخلسكم بسرعة على غفلة؛ كأنه يختطف الحياة عند هجومه (ومرضًا حابسًا) أي: معوقًا مانعًا (وتسويفًا مؤيسًا) قال في الفردوس: هو قول الرجل: سوف أفعل، سوف أعمل، فلا يعمل إلى أن يأتيه أجله فييأس من ذلك. قال الحكماء: والإمهال رائد الإهمال (طب عن أبي أمامة) ورواه الديلمي في الفردوس عن أنس.

٨١٦٠- ٣٤٤٦- (ثلاث أحلف عليهنّ) أي: على حقيقتهن (لا يجعل الله - تعالى - من له سهم في الإسلام) من أسهمه الآتية (كمن لا سهم له) منها؛ أي: لا يساويه به في الآخرة (وأسهم الإسلام) هي (ثلاثة: الصلاة) أي: المفروضات الخمس (والصوم) أي: صوم رمضان (والزكاة) بسائر أنوعها فهذه واحدة من الثلاث (و) الثانية (لا يتولى الله عبدًا) من عباده (في الدنيا) فيحفظه ويرعاه ويوفقه (فيوليه غيره يوم القيامة)، بل كما يتولاه في الدنيا التي هي مزرعة الآخرة يتولاه في العقبى، ولا يكله إلى غيره (و) الثالثة (لا يحب=

جَعَلَهُ الله مَعَهُمْ، وَالرَّابعَةُ لَوْ حَلَفْتُ عَلَيْهَـا رَجَوْتُ أَنْ لا آثَمَ: لا يَسْتُرُ الله عَبْدًا في الدُّنْيَا إلا سَتَرَهُ يَوْمَ الْقيَامَة». (حم ن ك هب) عن عائشة (ع) عن ابن مسعود (طب) عن أبي أمامة (ح). [صحيح: ٣٠٢١] الألباني.

٨١٦١ - ٤٣٣١- **«ذكْرُ الأَنْبيَـاء منَ الْعبَادَة، وَذكْرُ الصَّالحينَ كَـفَّارَةٌ، وَذكْرُ الْمَوْت صَدَقَةٌ، وَذكْرُ الْقَبْر يُقَرِّبُكُمْ منَ الْجَنَّة»**. (فر) عن معاذ (ض). [موضوع: ٣٠٤٨] الألباني.

= **رجل قومًا)** في الدنيا **(إلا جعله الله)** أي: حشره **(معهم)** في الآخرة، فمن أحب أهل الخير كـان معهم، ومن أحب أهل الشر كان مـعهم. والمرء مع من أحب **(والرابعة لو حفلت عليها)** كما حلفت على أولئك الثلاث **(رجوت)** أي: أملت **(أن لا آثم)** أي: لا يلحقني إثم بسبب حلفي عليها، وهي **(لا يستر الله عبداً في الدنيـا إلا ستره يوم القيامة)** في رواية الحـاكم: «في الآخرة» بدل: «يوم القـيامـة» ثم قال: فـقال عـمر بن عـبد العزيز: إذا سمعتم مثل هذا الحـديث يحدث به عروة عن عائشة - رضي الله عنها - فاحفظوه. اهـ. **(حم ن ك هب)** من حديث شيبة الحضرمي. **(عن عائشة)** قال الحاكم: شيـبة الحضري، ويقـال: الخضرمي، قد أخـرجه البخـاري وتعقبه: بأنه مـا خرج له النسائي سـوى هذا الحديث، وفيـه جهالة. اهـ. وفـيه أيضًا همـام بن يحيى، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: من رجال الصحيحين، لكن قال القطان: لا يرضى حفظه **(ع عن ابن مسعود طب عن أبي أمامة)** الباهلي. قال الهيثمي: رجاله ثقات.

٨١٦١- ٤٣٣١- **(ذكر الأنبياء من العبادة، وذكر الصالحين)** أي: القائمين بما وجب عليهم من حقوق الحق والخلق **(كفارة)** للذنوب **(وذكر الموت صدقة)** أي: يؤجر عليه كـما يؤجر على الصـدقة **(وذكر القـبر)** أي: أحواله وأهواله **(يقـربكم من الجنة)**؛ لأن ذلك من أعظم المواعظ، وأشد الزواجر عن المعاصي، وأبعث على فعل الطاعات، ولا يقرب إلى الجنة إلا ذلك، وظاهر صنيع المصنف أن ذا هو الحـديث بتمامـه، والأمر بخلافـه، بل بقيـته عند مخرجه الديلمي: «وذكر النار من الجهاد، وذكر القـيامة يباعدكم من النار، وأفضل العبادة ترك الحيل، ورأس مال العالم ترك التكبر، وثـمرة الجنة ترك الحسد، والندامة من الذنوب التوبة الصادقة» . اهـ. فاقتصار المصنف على هذه القطعة غير جيد **(فر عن معاذ)** بن جبل. وفيه مـحمد بن محمـد الأشعث. قال الذهبي: اتهمـه ابن عديّ، أي: بالوضع، وكذبه الدارقطني، والوليد بن مسلم، ثقة مدلس، ومحمد بن راشد، قال النسائي: ليس بالقوي.

٨١٦٢ - ٥٤٨٥- «عَلَيْكَ بالإِيَاسِ ممَّا في أَيْدي النَّاسِ، وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعَ، فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الحَاضِرُ، وَصَلِّ صَلاتَكَ وَأَنْتَ مُوَدِّعٌ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ». (ك) عن سعد. [ضعيف: ٣٧٣٩] الألباني .

٨١٦٣ - ٥٣٠٦- «طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِه، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِه، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، فَلَمْ يَعْدُ عَنْهَا إِلَى الْبِدْعَةِ». (فر) عن أنس (ح). [ضعيف جدًا: ٣٦٤٤] الألباني .

٨١٦٢- ٥٤٨٥- (عليك بالإياس) وفي رواية: «باليأس» وهو ضد الرجاء (**مما في أيدي الناس**) أي: صمم وألزم نفسك باليأس منه، وزاد في رواية بعد قوله: «فإنه غني» (**وإياك والطمع**) أي: احذره (**فإنه الفقر الحاضر**)، ومن ثم قال بعض العارفين: من عدم القناعة لم يزده المال إلا فقرًا (**وصل صلاتك وأنت مودع**) أي: اشرع فيها والحال أنك تارك غيرك بمناجاة ربك، مقبلاً عليه بكليتك (**وإياك وما يعتذر منه**) أي: احذر أن تتكلم بما يحوجك أن تعتذر عنه (ك) في الرقاق (**عن سعد**) ظاهر صنيع المصنف أنه سعد بن أبي وقاص؛ فإنه المراد عندهم إذا أطلق، لكن ذكر أبو نعيم: أنه سعد أبو محمد الأنصاري، غير منسوب، وذكر ابن منده أنه سعد بن عمارة. قال الحاكم: صحيح، وتعقبه الذهبي بأن فيه محمد بن سعد المذكور، وهو مضعف. اهـ. وقال السخاوي: فيه أيضًا محمد بن حميد مجمع على ضعفه، ورواه الروياني في مسنده، والهيثمي في الترغيب من حديث إسماعيل بن إبراهيم الأنصاري عن أبيه عن جده: أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: أوصني وأوجز فذكره.

٨١٦٣- ٥٣٠٦- (**طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس**) فلم يشتغل بها؛ فعلى العاقل أن يتدبر في عيوب نفسه؛ فإن وجد بها عيبًا اشتغل بعيب نفسه، فيستحي من أن يترك نفسه ويذم غيره، بل يعلم أن عجز غيره عن نفسه في التنزه عن ذلك العيب كعجزه، إن كان ذلك عيبًا يتعلق بعقله واختياره، فإن كان خلقيًا فالذم له ذم للخالق؛ فإن من ذمّ صفة فقد ذمّ صانعها. قال رجل لبعض الحكماء: يا قبيح الوجه. فقال: ما كان خلق وجهي إليّ فأحسنه، وإذا لم يجد في نفسه عيبًا، فليعلم أن ظنه بنفسه أنه عري من كل عيب جهل بنفسه، وهو من أعظم العيوب. قال البيهقي: ذكر رجل عند الربيع بن=

. . . .

= [خثيم](*) فقال: ما أنا عن نفسي براض فأتفرغ منها إلى ذم غيرها، إن العباد خافوا الله على ذنوب غيرهم، وأمنوه على ذنوب أنفسهم، وقال بعضهم: تقيدت ببيت سمعته:

لنَفْسِي أبكي لَستُ أَبْكِي لغيرها لِنفْسِي في نَفْسِي عَنِ الناسِ شَاغِلُ

وقال حكيم: ما أحسب أحدًا لا يتفرغ لعيب الناس إلا عن غفلة غفلها عن نفسه، ولو اهتم لعيب نفسه ما تفرغ لعيب أحد، ونقل شيخنا العارف الشعراني عن شيخه البرهان القلقشندي: أن من علامة بعد العبد عن حضرة ربه نسيان عيوبه ونقائصه، فقلت: كيف؟ قال: لأن حضرة الحق نور، وشأن النور أن يكشف عن الأشياء، بخلاف الظلام، قال: ومن هنا عرف الأولياء كون الحق - تعالى - يحبهم، أو يبغضهم، أو راض، أو غضبان؛ حتى قال الكرخي: لي منذ ثلاثين سنة وأنا أرى الحق ينظر إليّ نظر الغضب، وكان الديري يرى الفضل لله الذي لم يخسف به الأرض، ولم يمسخ صورته، وقال أخي أفضل الدين: لو كشف للإنسان لرأى ذاته كلها عيوبًا ضم بعضها إلى بعض؛ فصارت صورة أذى (**وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله**)، فإنه بذلك يسلم من آفات اللسان التي هي عين الخسران، ومن ثم قيل:

يا كَثِيرَ الفُضُولِ قَصِّر قليلا قد فَرَشْتَ الفُضُولَ عَرْضًا وطُولا

قد أخذتَ من القَبِيح بحَظٍّ فاسْكُت الآن إن أَرَدْتَ جميلا

قال الغزالي: انظر إلى الناس كيف قلبوا الأمر: أمسكوا فضل المال، وأطلقوا فضل اللسان؟ (**ووسعته السنة فلم يعد**) بالدال (**عنها إلى البدعة**)، وهو الرأي الذي لا أصل له من كتاب ولا سنة كما سلف (**فر عن أنس**) قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «طوبى. . .» إلخ. ورواه العسكري عنه أيضًا، وعده من الحكم والأمثال، ورواه أيضًا أبو نعيم من حديث الحسين بن علي، والبزار من حديث أنس أوله وآخره، والطبراني والبيهقي وسط الحديث. قال الحافظ العراقي: وكلها ضعيفة.

(*) في النسخ المطبوعة: [خيثم] وهو خطأ، والصواب: [خثيم]، وهو الربيع بن خثيم الثوري؛ يكنى أبا يزيد. انظر ترجمته ومقولته في «صفوة الصفوة» (٣/ ٦٠، ٦١) (خ).

٨١٦٤- ٥٤٩٥- «عَلَيْكَ بتَقْوَى اللَّه فَإِنَّهَا جماعُ كُلِّ خَيْرٍ، وَعَلَيْكَ بالجْهَاد؛ فَإِنَّهُ رهْبَانيةُ الْمُسْلمينَ، وَعَلَيْكَ بذكْرِ اللَّه وَتلاوَة كتَاب اللَّه، فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ في الأَرْضِ، وَذكْرٌ لَكَ في السَّمَاء، واخْزُنْ لسَانَكَ إلا منْ خَيْرٍ؛ فَإِنَّكَ بذلكَ تَغْلبُ الشَّيْطَانَ». ابن الضريس، (ع) عن أبي سعيد (ض). [ضعيف: ٣٧٤٦] الألباني.

٨١٦٤- ٥٤٩٥- (**عليك بتقوى الله؛ فإنها جماع كل خير**) أي: أنها وإن قل لفظها كلمة جامعة لحقوق الحق، وحقوق الخلق كما سبق (**وعليك بالجهاد؛ فإنه رهبانية المسلمين**) من الرهبنة، وهي ترك ملاذ الدنيا، و الزهد والعزلة عن أهلها، وتحمل مشاقها، ونحو ذلك من أنواع التعذيب الذي يفعله رهبان النصارى؛ فكما أن الترهُّب أفضل عمل أولئك فأفضل عمل الإسلام الجهاد (**وعليك بذكر الله وتلاوة كتاب الله**) القرآن (**فإنه نور لك في الأرض**)؛ فإنه يعلو قارئه العامل به من البهاء ما هو كالمحسوس (**وذكر لك في السماء**) بمعنى أن أهل السماء وهم الملائكة يثنون عليك فيما بينهم بسبب لزومك لتلاوته (**واخزن لسانك**) أي: صنه واحفظه عن النطق (**إلا من خير**) كذكر ودعاء، وتعلم علم وتعليمه، وغير ذلك (**فإنك بذلك**) أي: بملازمة فعل ما ذكر (**تغلب الشيطان**) إبليس وحزبه. قال العلائي: هذا من جوامع الكلم؛ فقد جمع في هذه الوصية بين خيري الدنيا والآخرة.

(تنبيه): قال ابن حجر: المراد بالذكر الألفاظ التي ورد الترغيب في قولها؛ كسبحان الله، والحمد الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وما ألحق بها، كالحوقلة، والبسملة، والحسبلة، والاستغفار، والدعاء بخير الدارين؛ ويطلق الذكر ويراد به المواظبة على الواجب والمندوب ثم الذكر يقع باللسان، ويؤجر عليه الناطق، ولا يشترط استحضار معناه، بل أن لا يقصد غير معناه، فإن انضاف له استحضار معنى الذكر، وما اشتمل عليه من تعظيم الله، فهو من أبلغ الكمال. قال الإمام الرازي: المراد بذكر اللسان: اللفظ الدال على التسبيح والتحميد، وبالذكر بالقلب: التفكر في أدلة الذات والصفات، وأدلة التكاليف من أمر ونهي، حتى يطلق على أحكامها، وفي أسرار المخلوقات، والذكر بالجوارح: أن تصير مستغرقة بالطاعة. (**ابن الضريس ع عن أبي سعيد**) الخدري، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أوصني، فذكره. قال الهيثمي: وفيه ليث بن أبي سليم، وهو مدلس، وقد وثق، وبقية رجاله ثقات.

٨١٦٥- ٥٨٩٨- «فُكُّوا الْعَانِي، وَأَجِيبُوا الدَّاعِي، وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ، وَعُودُوا الْمَرِيضَ». (حم خ) عن أبي موسى (صحـ). [صحيح: ٤٢٢٩] الألباني.

٨١٦٦- ٨٣٠٤- «مَنِ اجْتَنَبَ أَرْبَعًا دَخَلَ الْجَنَّةَ: الدِّمَاءَ، وَالأَمْوَالَ، وَالْفُرُوجَ، وَالأَشْرِبَةَ». البزار عن أنس (ح). [ضعيف: ٥٣٣٦] الألباني.

٨١٦٥- ٥٨٩٨- **(فكوا)** خلصوا، والفكاك بفتح الفاء، وتكسر: التخليص **(العاني)** بمهملة ونون، أي: أعتقوا الأسير من أيدي العدو بمال أو غيره؛ كالرقيق. قال ابن الأثير: العاني الأسير، وكل من ذلّ واستكان وخضع، فقد عنا. قال ابن بطال: فكاك الأسير فرض كفاية، وبه قال الجمهور. وقال ابن راهويه: من بيت المال، وروي عن مالك، وقال أحمد: يفادى بالرءوس، أو بالمال، أو بالمبادلة **(وأجيبوا الداعي)** أي: إلى نحو وليمة، أو معاونة **(وأطعموا الجائع)** ندبًا إن لم يصل لحالة الاضطرار، ووجوبًا إن وصل. قال ابن حجر: وأخذ من الأمر بإطعام الجائع جواز الشبع؛ لأنه ما دام قبل الشبع فصفة الجوع قائمة به، والأمر بإطعامه مستمر **(وعودوا المريض)** ندبًا مؤكدًا إن كان مسلمًا، وإلا فجوازًا إن كان نحو قريب أو جار أو رجى إسلامه، قال في المطامح: هذه مصلحة كلية، ومواساة عامة لا يقوم نظام الدنيا والآخرة إلا بها. وقال ابن الأثير: المقصرون الذين وجب حقهم على غيرهم منحصرون في هذه الأقسام صريحًا أو كناية عند إمعان النظر. **(حم خ عن أبي موسى)** الأشعري. ورواه عنه الحارث وغيره.

٨١٦٦- ٨٣٠٤- **(من اجتنب أربعًا)** من الخصال **(دخل الجنة)** أي: مع السابقين الأولين، أو من غير سبق عذاب كما مر نظيره غير مرة **(الدماء)** بألا يريق دم امرئ ظلمًا **(والأموال)** بألا يتناول منها شيئًا بغير حق **(والفروج)** بألا يستمتع بفرج غير حليلته أو بفرج حليلته حيث قام بها مانع عارض كحيض وغيره **(والأشربة)** بألا يدخل جوفه شرابًا شأنه الإسكار، و إن لم يسكر لقلته **(البزار)** في مسنده **(عن أنس)** ابن مالك. رمز لحسنه. قال الهيثمي: وفيه داود بن الجراح. قال ابن معين وغيره: يغلط في حديث سفيان دون غيره. قال الهيثمي: وهذا من حديثه عن سفيان، وعد في الميزان هذا من مناكير داود، ومن ثم قال ابن الجوزي: حديث لا يصح.

٨١٦٧- ٨٤٤٢- «مَنِ اشْتَاقَ إِلَى الجَنَّةِ سَارَعَ إِلَى الخَيْرَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ لَهِيَ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ تَرَقَّبَ المَوْتَ هَانَتْ عَلَيْهِ اللَّذَّاتُ، وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا هَانَتْ عَلَيْهِ المُصِيبَاتُ». (هب) عن علي (ض). [ضعيف: ٥٤١٩] الألباني.

٨١٦٧- ٨٤٤٢-(من اشتاق إلى الجنة سابق إلى الخيرات) أي: إلى فعلها؛ لكونها تقرب إليها، والشوق: الحنين ونزاع النفس (ومن أشفق من النار) أي: خاف من نار جهنم (لهي) بكسر الهاء؛ أي: غفل (عن الشهوات)؛ لغلبة الشوق على قلبه، وشغله بطاعة ربه؛ أي: عن نيلها في الدنيا؛ لاشتعال نار الخوف بجنانه. كان مالك بن دينار يطوف في السوق، فإذا رأى الشيء يشتهيه قال لنفسه: اصبري فوالله لا أمنعك إلا لإكرامك عليّ. قال في الإحياء: اتفق العلماء والحكماء على أن الطريق إلى سعادة الآخرة لا يتم إلا بنهي النفس عن الهوى، ومخالفة الشهوات؛ فالإيمان بهذا واجب. اهـ. (ومن ارتقب) (*) ترقب (الموت) أي: انتظره وتوقع حلوله (هانت عليه اللذات) من مأكل ومشرب وغيرهما، لعلمه أنها مكفرات للعوام، ودرجات للخواص، والموت أعظم المصائب فيهون عليه؛ لأنه يوصل إلى ثوابها، والدنيا جيفة قذرة فانية زائلة بما فيها بشكر الله- تعالى- إذ كل قضاء يقضيه خير ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [القصص: ٦٨].

(تنبيه) قد أخرج أبو نعيم هذا الحديث مطولاً عن عليّ مرفوعًا بلفظ: «بني الإسلام على أربعة أركان: على الصبر، واليقين، والجهاد، والعدل، وللصبر أربع شعب: الشوق، والشفقة، والزهد، والترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات». (ومن زهد في الدنيا [هانت عليه](**) المصيبات)، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات، ولليقين أربع شعب: تبصرة الفطنة، وتأويل الحكمة، ومعرفة العبرة، واتباع السنة، ومن اتبع السنة فكأنما كان في الأولين؛ وللجهاد أربع شعب: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في الموطن، وشنآن الفاسقين؛ فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه وأحرز دينه، ومن شنأ الفاسقين فقد غضب لله -تعالى-، ومن غضب لله يغضب الله له. وللعدل أربع شعب: غوص الفهم، وزهرة العلم،=

(*) في المتن: [ترقب]. (خ).

(**) في النسخ المطبوعة: [تهاون] وهو خطأ، والصواب: [هانت عليه]، وقد أدخل المناوي لفظ آخر الحديث فى حديث آخر ذكره في الشرح. (خ).

٨١٦٨- ٨٤٥٦- «مَنْ أَصْبَحَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَائِمًا، وَعَادَ مَرِيضًا، وَشَهِدَ جَنَازَةً، وَتَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَقَدْ أَوْجَبَ». (هب) عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ٥٤٣٢] الألباني.

٨١٦٩- ٨٤٥٧- «مَنْ أَصْبَحَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَائِمًا، وَعَادَ مَرِيضًا، وَأَطْعَمَ مِسْكِينًا، وَشَيَّعَ جَنَازَةً، لَمْ يَتْبَعْهُ ذَنْبٌ أَرْبَعِينَ سَنَةً». (عد هب) عن جابر (ح). [موضوع: ٥٤٣١] الألباني.

= وشرائع الحكم، وروضة الحلم؛ فمن غاص الفهم حمل العلم، ومن رعى زهرة العلم عرف شرائع الحكم، ومن عرف شرائع الحكم، ورد روضة الحلم، ومن ورد روضة الحلم لم يفرط في أمره، وعاش في الناس وهو في راحة. اهـ. (هب عن علي) أمير المؤمنين. ورواه عنه العقيلي في الضعفاء، وتمام في فوائده، وابن عساكر في تاريخه، وابن صصري في أماليه، وقال: حديث حسن غريب. قال الحافظ العراقي: وسنده ضعيف، وزعم ابن الجوزي وضعه.

٨١٦٨- ٨٤٥٦- (من أصبح يوم الجمعة صائمًا وعاد مريضًا وشهد جنازة) أي: حضرها وصلى عليها **(وتصدق بصدقة فقد أوجب)** أي: فعل فعلاً وجب له به دخول الجنة (هب) عن علي بن أحمد بن عبدان عن أحمد بن عبيد عن ابن أبي غاضر عن عبد العزيز بن عبد الله الأوسي عن ابن لهيعة عن الأعرج **(عن أبي هريرة)** ظاهر صنيع المصنف أن مخرجه البيهقي خرجه وسكت عليه، والأمر بخلافه، بل عقبه بالخبر الذي بعده، ثم قال: هذا مؤكد للإسناد الأول، وكلاهما ضعيف. اهـ بنصه. وأورده ابن الجوزي في الموضوع ولم يصب إذ قصاراه أن فيه عبد العزيز بن عبد الله الأوسي، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: قال أبو داود: ضعيف، وفيه ابن لهيعة أيضًا.

٨١٦٩- ٨٤٥٧- (من أصبح يوم الجمعة صائمًا، وعاد مريضًا، وأطعم مسكينًا، وشيع جنازة لم يتبعه ذنب أربعين سنة) أي: إن اتقى الله مع ذلك، وامتثل الأوامر، واجتنب النواهي. (عد هب) كلاهما معًا عن محمد بن أحمد المصيصي عن يوسف بن سعيد عن عمرو بن حمزة البصري عن الخليل بن مرة عن إسماعيل بن إبراهيم عن عطاء عن جابر. قال ابن الجوزي: موضوع، عمرو والخليل وإسماعيل ضعفا، وردّه المؤلف بأن هذا لا يقتضي الوضع. (عن جابر) بن عبد الله. قال ابن الجوزي: قال الدارقطني: تفرد به عمرو ابن حمزة عن الخليل بن مرة، وعمرو ضعيف، والخليل، قال ابن حبان: منكر الحديث.

٨١٧٠- ٩٦٦٦- «الْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ، وَالْجَلِيسُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنَ الْوَحْدَةِ، وَإِمْلاَءُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنَ السُّكُوتِ، وَالسُّكُوتُ خَيْرٌ مِنْ إِمْلاَءِ الشَّرِّ». (ك هب) عن أبي ذر (صحـ). [ضعيف: ٦١٥١] الألباني .

❊ ❊ ❊

٨١٧٠- ٩٦٦٦- **«الوحدة خير من جليس السوء)** لما في الوحدة من السلامة، وهي رأس المال، وقد قيل: لا يعدل بالسلامة شيء، وجليس السوء يبدي سوءه، والنفس أمارة بالسوء؛ فإن ملت إليه شاركك، وإن كففت عنه نفسك شغلك، ولهذا كان مالك بن دينار كثيرًا ما يجالس الكلاب على المزابل، ويقول: هم خير من قرناء السوء. **(والجليس الصالح خير من الوحدة)**؛ فإن مجالسته غنيمة وربح؛ وفيه حث على إيثار الوحدة إذا تعذرت صحبة الصالحين، وحجة لمن فضل العزلة، وأما الجلساء الصالحون فقليل ما هم، وقد ترجم البخاري على ذلك - باب: العزلة راحة من خلطاء السوء - قال ابن حجر: هذا أثر خرجه ابن أبي شيبة بسند رجاله ثقات عن عمر، لكنه منقطع، وأخرج ابن المبارك عن عمر «خذوا حظكم من العزلة»، وما أحسن قول الجنيد: مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطاء، وقال الغزالي: عليك بالتفرد عن الخلق؛ لأنهم يشغلونك عن العبادة. قال بعضهم: مررت بجماعة يترامون وواحد جالس بعيد عنهم، فأردت أن أكلمه فقال: ذكر الله أشهى من كلامك. قلت: إنك وحدك. قال: معي ربي. قلت: من سبق من هؤلاء؟ قال: من غفر له. قلت: أين الطريق؟ فأشار بيده إلى السماء وقام وتركني. وقال حاتم الأصم: طلبت من هذا الخلق خمسة أشياء فلم أجدها: طلبت منهم الطاعة والزهادة فلم يفعلوها، فقلت: أعينوني عليها إن لم تفعلوا، فلم يفعلوا، فقلت: ارضوا مني إن فعلت فلم يفعلوا، فقلت: لا تمنعوني منها إذًا؛ فلم يفعلوا، فقلت: لا تدعوني إلى معصية فلم يفعلوا؛ فتركتهم. ووجد مع داود الطائى كلب فقيل: ما هذا الذي تصحبه؟ قال: هذا خير من جليس السوء، وقد قيل:

وكُلُّ قرينٍ بالمُقَارَنِ يَقْتَدِي

وقال العارف أبو المواهب الشاذلي: الملحوظ بالتعظيم العين تلحظه بالوقار؛ فلذلك ينبغي له مصاحبة الأبرار، ومباينة الأشرار؛ صونًا له من العار. =

باب: خماسيات الترغيب

٨١٧١- ١١٨- «اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ

= العَيْبُ فـي الجاهِلِ المغْمُـورِ مَغْـمُورُ   وَعَيْبُ ذي الشـهرة المشْهُورِ مَـشْهُورُ

وفي الحكم: صغيرة الكبير كبيرة، وكبيرة الصغير صغيرة. ونظمه بعضهم فقال:

فَـصَـغَـائِرُ الرَّجُلِ الكبـيـر كَـبَـائِرٌ   وَكـبَـائِرُ الرَّجُلِ الصـغـيرِ صَـغَـائِرُ

واعلم أن خواص الخواص يرون أن كل مشـتغل بغير الله ولو مباحًا، صـحبته من قبيل أهل الشـر، وملحقة به، وأن أهل الجد ممن لم يبلغ مرتبة أولئـك يرى أن صحبة أهل البطالة، بل صحـبة من لم يشاركـهم في التشمـير، كصـحبة أهل الشـر، وقال بعضهم: صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار.

(تتـمة) قال الغـزالي: وفي الحديث إشارة إلى أن الطريق العـدل أن تخالط الناس، وتشاركهم في الخيرات، وتباينهم فيما سوى ذلك (وإملاء الخير) على الملك من أفعالك وأقوالك بالعلـم، وتكراره ونشره (خيـر من السكوت) وفي الأثر: أنت في سلامـة ما سكت، فـإذا نطقت فـإما لك أو عليـك، بل قد يجب الإمـلاء، ويحـرم السكوت، وأمثلته لا تخفى (والسكوت خيـر من إملاء الشر) وفائدة الحديث أنه متـى لم يتهيأ لك الخيـر فأمسك عن الشـر تظفر بالسـلامة. (ك) في المناقب (هب) من حديث ابن أبي عمران (عن أبي ذر) قال: أتيت أبا ذر فوجدته في المسجد محـتبيًا بكساء أسود فقلت: ما هذه الوحدة؟ قـال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فـذكره. قال الذهبي: لم يصح، ولا صححـه الحاكم. اهـ، وقال ابن حجـر: سنده حسن، لكن المحفـوظ أنه موقوف على أبي ذر. اهـ. ورواه أيضًا أبو الشيخ والديلمي، وابن عساكر في تاريخه.

***

٨١٧١- ١١٨- (اتق المحارم) أي: احذر الوقـوع في جميع مـا حرم الله عليك (تكن أعبد الناس) أي: من أعبدهم؛ لما أنه يلزم من ترك المحارم فعل الفرائض، فباتقاء المحارم تبقي الصحيفة نقية من التبعات، فالقليل من التطوع مع ذلك ينمو وتعظم بركته؛ فيصير ذلك المتـقي من أكابر العبـاد، وقال الذهبي: هنا والله تـسكب العبـرات؛ فيـريد أن=

مُسْلِمًا، وَلا تُكْثِرِ الضَّحِكَ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ». (حم ت هب) عن أبي هريرة. [حسن: ١٠٠] الألباني.

= يكون يسيرًا بكل واجب فيقوم به، وعارفًا بكل محرم فيجتنبه (وارض) أي: اقنع (بما قسم الله لك) أي: أعطاك، وجعله حظك من الرزق (تكن أغنى الناس)، فإن من قنع استغنى، ليس الغنى بكثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس، والقناعة غنى، وعز بالله، وضدها فقر وذل للغير، ومن لم يقنع لم يشبع أبدًا؛ ففي القناعة العز والغنى والحرية، وفي فقدها الذل والتعبد للغير، تعس عبد الدنيا، تعس عبد الدينار، فيتعين على كل عاقل أن يعلم أن الرزق بالقسم والحظ؛ لا بالعلم والعقل، ولا فائدة للجد، حكمة بالغة دل بها على قدرته، وإجراء الأمور على مشيئته. قال الحكماء: ولو جرت الأقسام على قدر العقول لم تعش البهائم، ونظمه أبو تمام فقال:

يَنَالُ الفَتَى مِنْ عَيْشِه وَهْوَ جَاهِلٌ ... وَيَكْدَى الفَتَى فِي دَهْرِه وَهْوَ عَالِمُ
وَلَو كَانَتِ الأَقْسَامُ تَجْرِي عَلَى الحِجَا ... هَلَكن إِذَنْ مِنْ جَهْلِهِنَّ البَهَائِمُ

ومن كلامهم: كم رأيت أعرج في المعالي عَرَج (وأحسن إلى جارك) بالقول والفعل، والجار: المجاور، لك وما قرب من منزلة عرفًا (تكن مؤمنًا) أي: كامل الإيمان؛ فإذا لم تقدر على الإحسان إليه؛ فكف عن أذاه وإن كان مؤذيًا لك؛ فيلزمك الصبر حتى يجعل الله لك فرجًا. قال الراغب: والإحسان يقال للإنعام على الغير، وللإحسان في فعله، وذلك إذا علم علمًا حسنًا، أو عمل عملاً حسنًا، وعليه قول علي -كرم الله وجهه-: «الناس أبناء ما يحسنون». أي: منسوبون إلى ما يعملون، ويعملون من الأفعال الحسنة، والإحسان أعم من الإنعام والعدل إذ العدل، أن يعطي ما عليه، ويأخذ ما له، والإحسان: أن يعطي أكثر مما عليه، و يأخذ أقل مما له. (وأحب) أي: ارض (للناس ما تحب لنفسك) من الخير (تكن مسلمًا) كامل الإسلام؛ بأن تحب لهم حصول ما تحبه لنفسك من جهة لا يزحمونك فيها؛ فإن انتفت المحبة لنحو: حقد، أو غل، أو حسد؛ انتفى عنه كمال الإيمان، وغاير في ما بين لفظي الإيمان والإسلام تفننًا؛ إذ المراد بهما هنا واحد. قال السدي: لي ثلاثون سنة في الاستغفار عن قولي: الحمد لله، وذلك أنه وقع ببغداد حريق فاستقبلني رجل فقال: نجا حانوتك؛ فقلت: الحمد لله، فمذ قلتها فأنا نادم حيث أردت لنفسي خيرًا دون المسلمين (ولا تكثر الضحك) بفتح وكسر، وهو كيفية يحصل منها انبساط في القلب=

٨١٧٢- ١١٣١- «اعْبُدِ اللَّهَ وَلا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَاعْمَلْ لِلَّهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى، وَاذْكُرِ اللَّهَ -تَعَالَى- عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ وَكُلِّ شَجَرٍ، وَإِذَا عَمِلْتَ

= مما يعجب الإنسان من السرور، ويظهر ذلك في الوجه، والإكثار منه مضر بالقلب، منهي عنه شرعًا، وهو من فعل السفهاء والأرذال، مورث للأمراض النفسانية، ولذا قال: (فإن كثرة الضحك تميت القلب) أي: تصيره مغمورًا في الظلمات بمنزلة الميت الذي لا ينفع نفسه بنافعة، ولا يدفع عنها شيئًا من مكروه حياته، وإشراقه مادة كل خير وموته، وظلمته مادة كل شر، وبحياته تكون قوته وسمعه وبصره، وتصور المعلومات وحقائقها مع ما هي عليه، ولهذا قال لقمان لابنه: يا بني لا تكثر الضحك من غير عجب، ولا تمش من غير أرب، ولا تسأل عما لا يعنيك، ولا تضيع مالك وتصلح مال غيرك؛ فإن مالك ما قدمت، ومال غيرك ما أخرت. وقال موسى للخضر: أوصني! فقال: كن بسامًا، ولا تكن غضابًا، وكن نفاعًا، ولا تكن ضرارًا، وانزع عن اللجاجة، ولا تمش في غير حاجة، ولا تضحك من غير عجب، ولا تعير الخطائين بخطاياهم، وابك على خطيئتك يا ابن عمران. وفي صحف موسى: عجبًا لمن أيقن بالنار كيف يضحك؟! عجبًا لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟! عجبًا لمن أيقن بالقدر كيف ينصب؟! عجبًا لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها. وفي الحديث إيذان بالإذن في قليل الضحك لا سيما لمصلحته (حم ت) في الزهد (هب) وأبو نعيم في الحلية؛ كلهم من حديث الحسن (عن أبي هريرة) قال: قال رسول الله ﷺ: من يأخذ عني هذه الكلمات فيعمل بهنّ أو يعلِّم من يعمل بهنّ؟ قلت: أنا، فأخذ بيدي فعد خمسًا، فقال: «اتق المحارم...» إلى آخره. قال الترمذي: غريب منقطع. انتهى. قال المنذري: وبقية إسناده فيه ضعف. انتهى. وفيه جعفر بن سليمان الضبعي، شيعي زاهد، أورده الذهبي في الضعفاء، وضعفه القطان، ووثقه جمع، وقال في الكاشف: ثقة فيه شيء، وفيه أيضًا أبو طارق السعدي. قال الذهبي: مجهول.

٨١٧٢- ١١٣١- (اعبد الله) مقصوده كما قال الحرالي: حمل الخلق على صدق التذلل أثر التطهير من رجسهم، ليعود بذلك وصل ما انقطع، وكشف ما انحجب، ولمَّا ظهر لهم خوف الزجر من رجز عبادة إله آخر، أثبت لهم الأمر بالتفريد حيث قال: (ولا=

سَيِّئَةً فَاعْمَلْ بِجَنْبِهَا حَسَنَةً: السِّرُّ بِالسِّرِّ، وَالْعَلانِيَةُ بِالْعَلانِيَةِ». (طب هب) عن معاذ ابن جبل (ح). [حسن ١٠٤٠] الألباني.

=تشرك به شيئًا) أي: لا تشرك معه في التذلل له شيئًا، أيّ شيء كان، وهذا أول ما أقام الله من بناء الدين، وجمع بينهما؛ لأن الكفار كانوا يعبدونه في الصورة، ويعبدون معه أوثانًا يزعمون أنها شركاؤه (**واعمل لله كأنك تراه**) رؤية معنوية، يعني: كن عالمًا متيقظًا لا ساهيًا ولا غافلاً، وكن مجداً في العبودية، مخلصًا في النية، آخذًا أهبة الحذر؛ فإن من علم أنّ له حافظًا رقيبًا شاهدًا لحركاته وسكناته، فلا يسيء الأدب طرفة عين، ولا لمحة خاطر، وهذا من جوامع الكلم، وقال: هنا أعمل لله ، وقال في حديث الصحيحين: أعبد الله؛ لأن العمل أعم فيشمل (**واعدد نفسك في الموتى**) وترحل عن الدنيا حتى تنزل بالآخرة وتحل فيها، حتى تبقى من أهلها، وأنك جئت إلى هذه الدار كغريب يأخذ منها حاجته، ويعود إلى الوطن الذي هو القبر، وقد قال علي -كرم الله وجهه-: إن الدنيا قد ترحلت مدبرة، والآخرة ترحلت مقبلة، ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا؛ فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدًا حساب ولا عمل. انتهى. فكأنك بالموت وقد سقاك كأسه على غفلة فصرت منه عسكر الموتى؛ فنزِّل نفسك منزلة من قضى نحبه، واترك الحرص، واغتنم العمل، وقصِّر الأمل، ومن تصور في نفسه أنه لا يعيش غدًا لا يهتم له، ولا يسعى لكفايته؛ فيصير حرًا من رق الحرص والطمع، والذل لأهل الدنيا. قال ابن الجوزي: إذا رأيت قبرًا فتوهمه قبرك، وعد باقي الحياة ربحًا (**واذكر الله -تعالى- عند كل حجر وكل شجر**) أي: عند مرورك على كل شيء من ذلك، فالمراد: ذكره على كل حال. قال العارفون: ومن علامات صحة القلب: ألا يفتر عن ذكر ربه، ولا يسأم من خدمته، ولا يأنس بغيره، ولما كان ذلك كله يرجع إلى الأمر بالتقوى والاستقامة، وكمال ذلك لا يكون إلا لمن اتصف بالعصمة، وحفظ عن كل وصمة، وأما غيره فلابد له من سقطة أو هفوة؛ أرشد إلى تدارك ما عساه يكون من الذنوب بقوله: (**وإذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة**) تمحها، لأن الحسنات يذهبن السيئات (**السر بالسر والعلانية بالعلانية**) أي: إن عملت سيئة سرية فقابلها بحسنة سرية، وإن عملت سيئة علانية فقابلها بحسنة علانية، هذا هو الأنسب، وليس المراد: أن الخطيئة السرية لا يكفرها إلا توبة جهرية وعكسه كما ظنّ، وقيل: أراد بتوبة السر: الكفارة التي تكون=

٨١٧٣- ١٢١٠- «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: حَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَشَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ». (ك هب) عن ابن عباس (حم) في الزهد (حل هب) عن عمرو بن ميمون مرسلاً (ح).
[صحيح: ١٠٧٧] الألباني

= للصغيرة بالعمل الصالح والقسم الثاني بالتوبة كما سبق موضحًا. **(طب هب)** من حديث أبي سلمة **(عن معاذ بن جبل)** قال: أردت سفرًا فقلت: يا رسول الله أوصني فذكره. قال المنذري: ورواه الطبراني بإسناد جيد؛ إلا أن فيه انقطاعًا بين أبي سلمة ومعاذ، وقال الحافظ العراقي: رجاله ثقات، وفيه انقطاع. انتهى، وقال تلميذه الهيثمي: أبو سلمة لم يدرك معاذًا، ورجاله ثقات، وقد رمز المصنف لحسنه.

٨١٧٣- ١٢١٠-**(اغتنم خمسًا قبل خمس)** أي: افعل خمسة أشياء قبل حصول خمسة أشياء: **(حياتك قبل موتك)** يعني: اغتنم ما تلقى نفعه بعد موتك، فإن من مات انقطع عمله، وفاته أمله، وحق ندمه، وتوالى همه؛ فاقترض منك لك. **(وصحتك قبل سقمك)** أي: اغتنم العمل حال الصحة؛ فقد يمنع مانع كمرض؛ فتقدم المعاد بغير زاد **(وفراغك قبل شغلك)** أي: اغتنم فراغك في هذه الدار قبل شغلك بأهوال القيامة التي أول منازلها القبر فاغتنم فرصة الإمكان لعلك تسلم من العذاب والهوان **(وشبابك قبل هرمك)**، أي: اغتنم الطاعة حال قدرتك قبل هجوم عجز الكبر عليك؛ فتندم على ما فرطت في جنب الله **(وغناك قبل فقرك)** أي: اغتنم التصدق بفضول مالك قبل عروض جائحة تفقرك؛ فتصير فقيرًا في الدنيا والآخرة؛ فهذه الخمسة لا يعرف قدرها إلا بعد زوالها. ولهذا جاء في خبر سيجيء: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ».

(تنبيه): قال حجة الإسلام: الدنيا منزل من منازل السائرين إلى الله -تعالى-، والبدن مركب، ومن ذهل عن تدبير المنازل والمركب لم يتم سفره، وما لم ينتظم أمر المعاش في الدنيا لا يتم أمر التبتل والانقطاع إلى الله الذي هو السلوك. **(ك)** في الرقاب **(هب عن ابن عباس)** قال الحاكم في مستدركه: على شرطهما، وأقره الذهبي في التلخيص، واغتر به المصنف فرمز لصحته، وهو عجيب؛ ففيه جعفر بن برقان، أورده الذهبي نفسه في الضعفاء والمتروكين وقال: قال أحمد: يخطئ في حديث الزهري، وقال ابن خزيمة: لا يحتج به. **(حم في الزهد)** قال الزين العراقي: بإسناد حسن. (حل =

٨١٧٤- ١٢٢٦ - «أَفْشِ السَّلامَ، وَابْذُلِ الطَّعَامَ، وَاسْتَحِ منَ اللَّه -تعَالَى- كَمَا تَسْتَحْي رَجُلاً منْ رَهْطِكَ ذَا هَيْئَة، وَلْيَحْسُنْ خُلُقُكَ، وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ، فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ». (طب) عن أبي أمامة (ض). [ضعيف: ٩٩٣] الألباني.

= هب، عن عمرو بن ميمون) بن مهران الجوزي؛ سبط سعيد بن جبير، تابعي ثقة فاضل (مرسلاً) قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «اغتنم...» إلى آخره، وظاهر صنيع المصنف أنه لم يخرجه أحد من الستة. وإلا لما عدل عنه، لقول مغلطاي وغيره: لا يجوز لحديثي عزو حديث في أحدها لغيره؛ إلا لزيادة فائدة فيه، أو بيان ما فيه، وليس كذلك، فقد خرجه النسائي في المواعظ عن عمرو هذا باللفظ المزبور.

٨١٧٤- ١٢٢٦- (أفش) بهمزة قطع مفتوحة (السلام) ندبًا؛ أي: أظهره برفع الصوت، أو بإشاعته بأن تسلم على من تراه، تعرفه أم لا تعرفه؛ فإنه أول أسباب التآلف، ومفتاح استجلاب التودد، مع ما فيه من رياضة النفس، ولزوم التواضع، وإعظام حرمات المسلمين، ورفع التقاطع والتهاجر، وهذا العموم خصه الجمهور بغير أهل الكفر والفجور. قال ابن حجر: وعكس أبو أمامة فأخرج عنه الطبراني بسند جيد: أنه كان لا يمر بمسلم، ولا نصراني، ولا صغير، ولا كبير؛ إلا سلم عليه. فقيل له فقال: أمرني بإفشاء السلام، وكأنه لم يطلع على دليل الخصوص (وابذل) بموحدة فمعجمة (الطعام) أي: أعطه وجد به للخاص والعام من كل محرم (واستح من الله كما تستحي رجلاً)، أي: من رجل (من رهطك ذا هيئة، وليحسن) بلام الأمر، فمثناة تحت مفتوحة، فحاء ساكنة، فسين مضمومة (خلقك) قرنه بلام الأمر دون غيره مما ذكر معه، إيماءً إلى أنه أس ما ذكر قبله وبعده، وعماد الكل (وإذا أسأت) إلى أحد بقول أو فعل (فأحسن) إليه كذلك (فإن الحسنات يذهبن السيئات) أرشد إلى إيصال النفع بالقول والفعل، فالقول كإفشاء السلام، وفي معناه: كل فعل ككسوة عار، وسقي ظمآن، ونحوها، وختم بالأمر بالإحسان؛ لما أنه اللفظ الجامع الكلي، وفيه الحث على الجود والسخاء ومكارم الأخلاق، وخفض الجناح للمسلمين، والتواضع، والحث على تآلف قلوبهم، واجتماع كلمتهم، وتوددهم، واستجلاب ما يحصل ذلك، والحديث يشتمل على نوعي المكارم، لأنها إما مالية، والإطعام إشارة إليها، أو بدنية، والسلام إشارة إليها. (طب عن أبي أمامة) قال الهيثمي: فيه ابن لهيعة، وفيه لين، وبقية رجاله ثقات.

٨١٧٥- ١٦٩١- «إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي، وَأَنْ أُؤَدِّبَكُمْ: إِذَا قُمْتُمْ عَلَى أَبْوَابِ حُجَرِكُمْ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ؛ يَرْجِعِ الْخَبِيثُ عَنْ مَنَازِلِكُمْ، وَإِذَا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْ أَحَدِكُمْ طَعَامٌ فَلْيُسَمِّ اللَّهَ، حَتَّى لاَ يُشَارِكَكُمُ الْخَبِيثُ فِي أَرْزَاقِكُمْ،

٨١٧٥- ١٦٩١- (إن الله -تعالى- أمرني أن أعلمكم مما علمني وأن أؤدبكم مما أدّبني)؛ لأني بعثت كالأنبياء طبيبًا للأمراض القلبية، والأخلاق الوحشية (إذا قمتم على أبواب حجركم) جمع حجرة (فاذكروا اسم الله) أي: قولوا: بسم الله، والأكمل إكمال البسملة؛ فإنكم إذا ذكرتم ذلك (يرجع الخبيث) أي: الفاسد المفسد الشيطان الرجيم (عن منازلكم) أي: مساكنكم (وإذا وضع بين يدي أحدكم طعام) ليأكله (فليسم الله) أي: فليقل: بسم الله الرحمن الرحيم (حتى لا يشارككم الخبيث) إبليس أو أعم (في أرزاقكم)، فإنكم إذا لم تسموا أكل معكم. قال الحرالي: وذلك لأن كل شيء لله فما تناوله الإنسان باسمه أخذه بإذنه، وما تناوله بغير اسمه أخذه على غير وجهه، بغير إذنه، فيشاركه الشيطان في تناوله، فيتبعه المتناول معه في خلواته ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [الإسراء: ٦٤]، (ومن اغتسل) منكم (بالليل) أي: فيه (فليحاذر عن) أي: عن كشف (عورته؛ فإن لم يفعل) بأن لم يستر عورته (فأصابه لمم) طرف من الجنون، كما في الصحاح (فلا يلومنّ إلا نفسه، ومن بال في مغتسله) أي: المحل المعد للاغتسال فيه (فأصابه الوسواس) أي: مما تطاير من البول والماء (فلا يلومنّ إلا نفسه)، إذ هو فاعل السبب (وإذا رفعتم المائدة) التي أكلتم عليها (فاكنسوا ما تحتها) من فتات الخبز، وبقايا الطعام (فإن الشياطين يلتقطون ما تحتها) من ذلك (فلا تجعلوا لهم نصيبًا في طعامكم) أي: لا ينبغي ذلك؛ فإنهم أعداؤكم. قال الحكيم: الشيطان ممنوع من مشاركة المؤمن في مطعمه ومشربه وملبسه وسائر أموره ما دام يسمي الله على كل حال، فإذا ترك التسمية وجد فرصة فشاركه حتى في ضحكه. وفيه أن من حق الصالح ألا يألو نصحًا للأجانب، فضلاً عن المتصلين به، وأن يحظيهم بالفوائد الدينية، ولا يفرط في ذلك، وأن شأن الأدب والاهتمام به متعين، وقد تطابقت على ذلك الملل.

(تنبيه) كان المصطفى ﷺ على الأمّة شفوقًا، ولله ناصحًا، وبالمؤمنين رحيمًا: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ الآية [التوبة: ١٢٨] حريص على المؤمنين أن يوصلهم إلى الإيمان مع زينة الإسلام، وبهاء الإيمان؛ فعلمهم تناول الطعام والشراب واللباس وغير=

وَمَنِ اغْتَسَلَ بِاللَّيْلِ فَلْيُحَاذِرْ عَنْ عَوْرَتِه، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَأَصَابَهُ لَمَمٌ فَلا يَلُومَنَّ إلا نَفْسَهُ، وَمَنْ بَالَ فِي مُغْتَسَلِه فَأَصَابَهُ الْوَسْوَاسُ فَلا يَلُومَنَّ إلا نَفْسَهُ، وَإذَا رَفَعْتُمُ الْمَائِدَةَ فَاكْنُسُوا مَا تَحْتَهَا؛ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ يَلْتَقِطُونَ مَا تَحْتَهَا، فَلا تَجْعَلُوا لَهُمْ نَصِيبًا فِي طَعَامِكُمْ». الحكيم عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ١٥٦٥] الألباني .

٨١٧٦- ٢٧٩٢- **«أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّه -تَعَالَى- فِي سِرِّ أَمْرِكَ وَعَلانِيتِه، وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ، وَلا تَسْأَلَنَّ أَحَدًا شَيْئًا، وَلا تَقْبِضْ أَمَانَةً، وَلا تَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ».** (حم) عن أبي ذر (صحـ). [حسن: ٢٥٤٤] الألباني .

= ذلك من كل ما للنفس فيه حق، وقال في التنزيل: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾ [الأحزاب: ٢١]؛ فطهره الله وأدّبه، وأحيا قلبه ونفسه، أدبه فصار مؤدبًا مهذبًا مطهرًا، فأمرنا بالاقتداء به. **(الحكيم)** الترمذي **(عن أبي هريرة)** لكنه لم يسنده كما يوهمه صنيع المصنف، بل قال: حدثنا الحسن بن عمر بن شقيق البصري يرفعه إلى أبي هريرة. هذه عبارته.

٨١٧٦- ٢٧٩٢- **(أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانيته)** أي: في باطنه وظاهره، والقصد: الوصية بإخلاص التقوى، وتجنب الرياء فيها. قال حجة الإسلام: وإذا أردنا تحديد التقوى على موضع علم السر نقول: الحد الجامع: تبرئة القلب عن شر لم يسبق عنك مثله، بقوة العزم على تركه، حتى يصير كذلك وقاية بينك وبين كل شر. قال: وهنا أصل أصيل، وهو أن العبادة شطران: اكتساب، وهو فعل الطاعات، واجتناب، وهو تجنب السيئات، وهو التقوى، و شطر الاجتناب أصلح وأفضل وأشرف للعبد من الاكتسا،ب(*) يصومون نهارهم، ويقومون ليلهم، و اشتغل المنتبهون أولو البصائر. والاجتناب إنما همتهم حفظ القلوب عن الميل لغيره -تعالى- والبطون عن الفضول، والألسنة عن اللغو، والأعين عن النظر إلى ما لا يعنيهم **(وإذا أسأت فأحسن)** ﴿**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**﴾ [هود: ١١٤]. **(ولا تسألن أحدًا)** من الخلق **(شيئًا)** من الرزق ارتقاء إلى مقام التوكل، فلا تعلق قلبك بأحد من الخلق، بل وعد الله وحسن كفايته وضمانه ﴿**وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا**﴾ [هود: ٦]، وقد قال أهل الحق: ما سأل إنسان الناس إلا لجهله بالله -تعالى-، وضعف يقينه بل إيمانه، وقلة=

٨١٧٧- ٢٨٤٩- «أَلا أُحَدِّثُكُمْ بِمَا يُدْخِلُكُمُ الجَنَّةَ؟ ضَرْبٌ بالسَّيْفِ، وَطَعَامُ الضَّيْفِ، وَاهْتِمَامٌ بِمَوَاقِيتِ الصَّلاَةِ، وإِسْبَاغُ الطُّهُورِ فِي اللَّيْلَةِ الْقَرَّةِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ عَلَى حُبِّهِ». ابن عساكر عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ٢١٥٣] الألباني.

= صبره، وما تعفف متعفف إلا لوفور علمه بالله، وتزايد معرفته به، وكثرة حيائه منه. (**ولا تقبض أمانة**) وديعة أو نحوها مصدر أمن بالكسر: أمانة، فهو أمين، ثم استعمل في الأعيان مجازًا، فقيل: الوديعة أمانة، ونحو ذلك، والنهي للتحريم إن عجز عن حفظها، وللكراهة إن قدر ولم يثق بأمان نفسه، وإن وثق بأمانة نفسه، فإن قدر ووثق ندب، بل إن تعين وجب (**ولا تقض بين اثنين**) اخطر أمر القضاء، وحسبك في خطره خبر: «من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين» والخطاب لأبي ذر، وكان يضعف عن ذلك كما صرح به في الحديث (**حم عن أبي ذر**) قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وفيه قصة. اهـ. وقضية كلام المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل سقط منه بعد: «ولا تسأل أحدًا»، «وإن سقط سوطك» كذا هو ثابت في رواية أحمد، وكأنه سقط من القلم.

٨١٧٧- ٢٨٤٩- (**ألا**) قال الطيبي: صدّر الجملة بالكلمة التي هي من طلائع القسم، إيذانًا بعظم المحدَّث به (**أحدثكم بما**) أي: بالعمل الذي (**يدخلكم الجنة؟**) قالوا: بلى يا رسول الله حدثنا، قال (**ضرب بالسيف**) أي: قتال به في سبيل الله؛ لإعلاء كلمة الله. (**وإطعام الضيف**) لوجه الله، لا رياء ولا سمعة كما يفعله كثير الآن (**واهتمام بمواقيت الصلاة**) أي: بدخول أوقات الصلاة؛ لإيقاع الصلاة أول وقتها، يقال: اهتم الرجل بالأمر: قام به، ويطلق الهم والاهتمام على العزم القوي، والمواقيت: جمع ميقات، وهو الوقت، وهو مقدار من الزمان مفروض لأمر ما، وكل شيء قدرت له حينًا فقد وقته توقيتًا. (**وإسباغ الطهور**) أي: إتمام الوضوء أو الغسل. قال في الصحاح: شيء سابغ؛ أي: كامل واف، وسبغت النعمة: اتسعت، وأسبغ الله عليه النعمة: أتمها، وإسباغ الوضوء: إتمامه. قال الزمخشري: ومن المجاز: أسبغ وضوءه (**في الليلة القرّة**) بالتشديد؛ أي: الشديدة البرد قال في الصحاح: ليلة قارّة، وقرة بالفتح؛ أي: باردة، ويوم قار ،وقر بالفتح: برد، والقرة بالكسر: البرد (**وإطعام الطعام على حبه**) قال -تعالى-: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾ [الإنسان:٨]. أي: مع حب الطعام، أو شهوته، أو عزته لقلته وحاجتهم، وقيل: على حب الله -تعالى- (**ابن عساكر**) في التاريخ (**عن أبي هريرة**)

٨١٧٨- ٣٩٦٠- «خَمْسٌ مَنْ فَعَلَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا، أَوْ خَرَجَ مَعَ جِنَازَةٍ، أَوْ خَرَجَ غَازِيًا، أَوْ دَخَلَ عَلَى إِمَامِهِ يُرِيدُ تَعْزِيرَهُ وَتَوْقِيرَهُ أو قَعَدَ فِي بَيْتِهِ فَسَلِمَ النَّاسُ مِنْهُ، وَسَلِمَ مِنَ النَّاسِ». (حم طب) عن معاذ (صح). [صحيح: ٣٢٥٣] الألباني.

٨١٧٩- ٣٩٦٢- «خَمْسٌ مَنْ عَمِلَهُنَّ فِي يَوْمٍ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: مَنْ صَامَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ(*)، وَرَاحَ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَعَادَ مَرِيضًا، وَشَهِدَ جِنَازَةً، وَأَعْتَقَ رَقَبَةً». (ع حب) عن أبي سعيد (صح). [صحيح: ٣٢٥٢] الألباني.

٨١٨٠- ٣٩٦٦- «خَمْسٌ مِنَ الْعِبَادَةِ: قِلَّةُ الطَّعْمِ، وَالْقُعُودُ فِي الْمَسَاجِدِ،

٨١٧٨- ٣٩٦٠- (خمس) من الخصال (**من فعل واحدة منهن كان ضامنًا على الله**) أن يدخله الجنة، ويعيذه من النار (**من عاد مريضًا**) أي: زاره في مرضه (**أو خرج مع جنازة**) للصلاة عليها (**أو خرج غازيًا**)؛ لتكون كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا (**أو دخل على إمامه**) يعني: الإمام الأعظم (**يريد تعزيزه وتوقيره، أو قعد في بيته**) يعني: اعتزل الناس في بيته، أو غيره (**فسلم الناس منه**) أي من أذاه (**وسلم من الناس**) أي: من أذاهم (**حب طب عن معاذ**) بن جبل. قال الهيثمي: فيه ابن لهيعة، وفيه مقال مشهور، وبقية رجاله ثقات.

٨١٧٩- ٣٩٦٢- (**خمس من عملهنّ في يومٍ**) أي يوم كان (**كتبه الله**) أي: قدر أو أمر الملائكة أن تكتب أنه من (**أهل الجنة**) وهذا علامة على حسن الخاتمة، وبشرى له بذلك. (**من صام يوم الجمعة**) صوم تطوع (**وراح إلى الجمعة**) أي: إلى محلها لصلاتها (**أو عاد مريضًا**) ولو أجنبيًا (**وشهد جنازة**) أي: حضرها، وصلى عليها (**وأعتق رقبة**) لوجه الله تعالى؛ أي: خلصها من الرق (**ع حب عن أبي سعيد**) الخدري. قال الهيثمي: رجاله ثقات.

٨١٨٠- ٣٩٦٦- (**خمس من العبادة: قلة الطعم**) أي: الأكل والشرب. قال الحرالي: جعل الله فضول المطعم والمشرب في الدنيا سببًا لقسوة القلب، وإبطاء الجوارح عن=

(*) قلت: يعني اتفاقًا لا قصدًا كما في رواية لأبي يعلى: «من وافق صيامه يوم جمعة». اهـ. الألباني، نقله عن «صحيح الجامع». (خ).

وَالنَّظَرُ إِلَى الْكَعْبَـةِ، وَالنَّظَرُ فِي الْمُصْحَفِ، وَالنَّظَرُ إِلَى وَجْـهِ الْعَالِمِ». (فر) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف جدًا: ٢٨٥٥] الألباني .

٨١٨١- ٣٩٦٧- «خَمْسٌ مَنْ أُوتِيَهُنَّ لَمْ يُعْـذَرْ عَلَى تَرْكِ عَمَلِ الآخِرَةِ: زَوْجَةٌ صَالِحَةٌ، وَبَنُونَ أَبْرَارٌ، وَحُسْـنُ مُخَالَطَةِ النَّاسِ، وَمَعِيشَةٌ فِي بَلَدِهِ، وَحُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ». (فر) عن زيد بن أرقم. [ضعيف ٢٨٥٦] الألباني .

= الطاعـة والصم عن سـمـاع الموعظة (**والقعـود في المساجـد**) لانتظار الصـلاة، أو للاعتكاف، أو لنحو: علم، أو قرآن (**والنظر إلى الكعبة**) أي: مشاهدة البيت، ولو من وراء الستر (**والنظر في المصحف**) أي: القراءة فـيه نظرًا، فإنها أفـضل من القراءة عن ظهر قلب، فإن القارئ في المصحف يستعمل لسانه وعينه، فهو في عبادتين، والقارئ من حفظه يقتصر على اللسان، وفـي نسخة: «والنظر إلى المصحف» أي: فيه، أو إلى مـا فيـه (**والنظر إلى وجـه العـالم**) العـامل بعلمه، والمراد: الـعلم الشرعي. قـال في الفـردوس: ويروى «والنظر إلى وجه الوالـدين» دون النظر إلى الكعبـة. (**فـر عن أبي هريرة**) وفيه سليمان بن الربيع النهدي. قال الذهبي: تركه الدارقطني.

٨١٨١- **٣٩٦٧-(خمس من أوتيـهن لم يعذر على ترك عـمل الآخرة: زوجة صـالحة)** أي: دينة تعفه (**وبنون أبرار**) بآبائهم؛ أي: غيـر عاقين (**وحسن مـخالطة الناس**) أي: وملكة يقتدر بهـا على مخالطة الناس بحسن خلق، وما ذكـر من أن الرواية «مخالطة الناس» هو ما في نسخ كثيرة، وهو الظاهر، ووقفت على نسـخة المصنف فرأيت فيها بخطه: «مخالطة النسـاء»، والظاهر أنه سبق قلم (**ومعيـشة في بلده**) بنحو تجارة، أو صناعة من غيـر تنقل في الأسفار (**وحب آل محمد ﷺ**) فإن حبـهم سبب موصل إلى الله والدار الآخرة، ومن ثم قرنهم بالقرآن في الأخبار الماضية.

(**تنبيه**) قال الحـرالي: سلسلة أهل الطريق تنتـهي من كل وجه مـن جهة المشـايخ والمريدين إلى أهل البيت، فجـهات طرق المشايخ ترجع عامتـها إلى تاج العارفين أبي القاسم الجنيـد، وبداية أبي القاسم أخـذها من خاله السري، والسـري ائتم بمعروف، وكـان معـروف مولى علـي بن موسى الرضـا، وعن آبائه، فـرجع الكل إلى علي. ﴿**أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ**﴾ [المجادلة: ٢٢]. (**فر عن زيد بن أرقم**) ورواه عنه أيضًا أبو نعيم، ومن طريقه وعنه أورده الديلمي مصرحًا؛ فكان عزوه إليه أولى.

٨١٨٢- ٣٩٧١- «خَمْسٌ مِنَ الْعِبَادَةِ: النَّظَرُ إِلَى الْمُصْحَفِ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْكَعْبَةِ، والنَّظَرُ إِلَى الْوَالِدينِ، وَالنَّظَرُ فِي زَمْزَمَ؛ وَهِيَ تَحُطُّ الْخَطَايَا، وَالنَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الْعَالِمِ». (قط ن)(*) عن(**) (صحـ). [ضعيف: ٢٨٥٤] الألباني.

٨١٨٣- ٦٤٢٢- «كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَكُنْ قَنِعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحْسِنْ مُجَاوَرَةَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَأَقِلَّ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ». (هب) عن أبي هريرة (ض). [صحيح: ٤٥٨٠] الألباني

***

٨١٨٢- ٣٩٧١- **(خمس من العبادة: النظر إلى المصحف)** للقراءة فيه **(والنظر إلى الكعبة، والنظر إلى الوالدين)** أي: الأصلين مع الاجتماع أو الافتراق **(والنظر في زمزم)** أي: بئر زمزم، أو إلى مائها **(وهي)** أي: زمزم **(تحط الخطايا)** أي: يكون النظر إلى ذلك مكفراً للذنوب **(والنظر في وجه العالم)** العامل بما علم، والمراد: العلم الشرعي. قال الحرالي: ويقصد الناظر التقرب إلى الله برؤيته؛ فإن في التقرب إلى الله برؤية العلماء الأعيان، وعباد الرحمن سر من أسرار العيان. **(قط ن عن)** كذا في نسخة المصنف بخطه، وبيض للصحابي.

٨١٨٣- ٦٤٢٢- **(كن ورعًا تكن أعبد الناس)** أي: داوم عليه في جميع الحالات حتى يصير طبعًا لك؛ فتكون أعبد الناس، لدوام مراقبتك، واشتغالك بأفضل العبادات بظاهرك وباطنك، بإيثار حقك على حظك، وهذا كمال العبودية، ولهذا قال الحسن: ملاك الدين الورع، وقد رجع ابن المبارك من خرسان إلى الشام في رد قلم استعاره منها، وأبو يزيد إلى همدان لرد نملة وجدها في قرطم اشتراه، وقال: غريبة عن وطنها، وابن أدهم من القدس للبصرة لرد تمرة، فانظر إلى قوة ورع هؤلاء، وتشبه بهم إن إردت السعادة **(وكن قنعًا تكن أشكر الناس)**، لأن العبد إذا قنع بما أعطاه=

(*) هكذا الأصل تبعًا لأصله، وأظنه محرفًا، وإلا فحقه أن يقدم على (قط) اهـ. الألباني، نقله عن «ضعيف الجامع». (خ).

(**) لم يُذكر اسم الصحابي المرويّ عنه هذا الحديث. (خ).

. . . .

= الله رضي بما قسم له، وإذا رضي شكر فزاده الله من فضله جزاء لشكره، وكلما زاد شكرًا ازداد فضلاً ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]. **(وأحب للناس ما تحب لنفسك)** من الخير **(تكن مومنًا)** أي: كامل الإيمان لإعراضك عن هواك، وإن لم تحب لهم ما تحب لنفسك؛ فأنت مؤمن ناقص الإيمان لمتابعتك هواك **(وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلمًا)** أي: كامل الإسلام؛ فإن المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه **(وأقل الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب)** وفي رواية البيهقي بدله: «فإن في كثرة الضحك فساد القلب، وإذا فسد القلب فسد الجسد كله».

(تنبيه): الضحك المميت للقلب ينشأ من الفرح والبطر بالدنيا، وللقلب حياة وموت؛ فحياته بدوام الطاعة، وموته بإجابة غير الله من النفس والهوى والشيطان؛ بتواتر أسقام المعاصي تموت الأجسام بأسقامها، واقتصر من أسباب موته على كثرة الضحك، وهو ينشأ عن جميعها؛ لإنشائه من حب الدنيا، وحبها رأس كل خطيئة بنص الخبر. أوحى الله إلى داود: ومن عصاني فقد مات. ومن أسباب موت القلب الأشر والبطر والفرح، وإذا مات لم يستجب له الله إذا دعاه.

(تنبيه): المأمور بالكف عن كثرة الضحك إنما هو أمثالنا، أما من ذاق مشرب القوم من الأحباب، فليس مرادًا بهذا الخطاب. قال بعض العارفين: جلس ذو النون للوعظ والناس حوله يبكون، وشاب يضحك فزجره، فأنشأ يقول:

كلُّهم يَعْبُدون الله مِنْ خَوْفِ نَارٍ ... ويَرَوْنَ النجاةَ حَظاً جَزِيلاً

ليس لي في الجِنَانِ والنارِ رأيٌ ... أنا لا أبتغي بحُبّي بَدِيلاً

فقيل له: فإن طردك فما تفعل؟ قال:

فإذا لم أَجِدْ منَ الحُبِّ وَصْلاً ... رُمْتُ في النار منزلاً ومَقِيلاَ

ثم أزْعَجْتُ أَهْلَهَا ببكائي ... بكرة في ضريعها وأَصِيلاَ

مَعْشَرَ المشركين نُوحُوا عليّ ... أنا عبدٌ أحببتُ مَوْلًى جَليلاَ

لم أكنْ في الذي ادّعيتُ صَدُوقًا ... فَجَزَائي منهُ العَذَابَ الوَبِيلاَ

وقال ابن عربي: خدمت امرأة من المخبآت العارفات تسمى فاطمة بنت المثنى القرطبي، خدمتها وسنها فوق خمس وتسعين سنة، وكنت أستحي أنظر إليها من =

باب: سداسيات الترغيب

٨١٨٤- ١٠٩٥- «اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ». (حم حب ك هب) عن عبادة بن الصامت (صح).
[حسن: ١٠١٨] الألباني.

= حمرة خديها، وحسن نغمتها وجمالها؛ كأن عمرها دون عشرين سنة، وكانت تضرب بالدف وتفرح وتقول: اعتنى بي، وجعلني من أوليائه، واصطنعني لنفسه، فكيف لا أفرح، ومن أنا حتى يختارني على ابن جني؟ **(هب)** من حديث أبي رجاء، وكذا القضاعي **(عن أبي هريرة)** قال العلائي: وأبو رجاء متكلم فيه، وأقول: فيه أيضًا يزيد بن سنان، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: قال أبو داود: يرى بالقدر، وبه يعرف أن العامري لم يصب في زعمه لصحته.

***

٨١٨٤- ١٠٩٥- **(اضمنوا لي ستًا)** من الخصال **(من أنفسكم)** بأن تداوموا على فعلها **(أضمن لكم الجنة)** أي: دخولها **(اصدقوا إذا حدثتم)** أي: لا تكذبوا في شيء من حديثكم إلا إن ترجح على الكذب مصلحة أرجح من مصلحة الصدق في أمر مخصوص، كحفظ معصوم **(وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا اؤتمنتم)**. ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا**﴾ [النساء: ٥٨]. قال البيهقي: ودخل فيه ما تقلد المؤمن بإيمانه من العبادات والأحكام، وما عليه من رعاية حق نفسه وزوجه، وأصله وفرعه، وأخيه المسلم من نصحه، وحق مملوكه أو مالكه، أو موليه؛ فأداء الأمانة في كل ذلك واجب **(واحفظوا)** أيها الرجال والنساء **(فروجكم)** عن فعل الحرام لثنائه - تعالى - على فاعليه بقوله: ﴿**وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ**﴾ [الأحزاب: ٣٥] **(وغضوا أبصاركم)** **كفوها عما لا يجوز النظر إليه (وكفوا أيديكم) امنعوها من تعاطي ما لا يجوز تعاطيه** شرعًا، فلا تضربوا بها من لايسوغ ضربه، ولا تناولوا بها مأكولاً أو مشروبًا حرامًا، ونحو ذلك؛ فمن فعل ذلك فقد حصل على رتبة الاستقامة المأمور بها في القرآن، وتخلقوا بأخلاق أهل الإيمان، وهذه الستة غير الستة الأولى، فهو إما خاطب بتلك من لا يعلمها ويعلم هذه، وبهذه من لا يعلمها ويعلم تلك، أو أنه تفرس من=

٨١٨٥- ١٠٩٤- «اضْمَنُوا لي ستَّ خصَال أَضْمَنْ لَكُمُ الجَنَّةَ: لا تَظَالَمُوا عنْدَ قسْمَة مَوَاريثكُمْ، وأَنْصفُوا النَّاسَ منْ أَنْفُسكُمْ، ولا تَجْبُنُوا عنْدَ قتَال عَدُوِّكُمْ، وَلاَ تَغُلُّوا غنَائمَكُمْ، [وأَنصفُوا](*) ظَالمَكُمْ منْ مَظْلُومكُمْ». (طب) عن أبي أمامة (ض). [ضعيف: ٨٩٦] الألباني.

= المخاطبين عدم الصدق والوفاء بالعهد والخيانة، والرياء والنظر لما لا يحل، وبسط اليد بالعدوان فنهاهم، وهكذا يقال فيما قبله. وأخرج البيهقي عن الفضيل قال: أصل الإيمان عندنا وفرعه، وداخله وخارجه بعد الشهادة بالتوحيد، وللنبي بالبلاغ، وأداء الفرائض، وصدق الحديث، وحفظ الأمانة، وترك الخيانة، والوفاء بالعهد، وصلة الرحم، والنصح للمسلمين، قال: سمعته وتعلمته من أهل الثقة، ولو لم أجده ما قلته **(حم حب ك هب)** من حديث المطلب **(عن عبادة بن الصامت)** قال الهيثمي بعد عزوه لأحمد والطبراني: إلا أن المطلب لم يسمع من عبادة، وقال المنذري بعد عزوه لأحمد والحاكم وأنه صححه: المطلب لم يسمع من عبادة، وقال الذهبي في اختصاره للبيهقي: إسناده صالح، وقال العلائي في أماليه: سنده جيد، وله طرق هذه أمثلها، وفي كلامهما إشارة إلى أنه لم يرتق عن درجة الحسن.

٨١٨٥- ١٠٩٤- **(اضمنوا لي ست خصال)** أي: التزموا بالمحافظة على فعل ست خصال **(أضمن)** بالجزم جواب الأمر **(لكم الجنة)** أي: ألتزم لكم في مقابل ذلك بدخولها مع السابقين الأولين، أو من غير تعذيب، وليس المراد بالضمان هنا معناه الشرعي، بل اللغوي، وعبر عنه بذلك تحقيقًا لحصول الوعد إن حوفظ على المأمور به، قالوا: وما هي يا رسول الله؟ قال: **(لاتظالموا)** بحذف إحدي التائين تخفيفًا؛ أي: لا يظلم بعضكم بعضًا **(عند قسمة مواريثكم)**، بل اقسموها على ما أمر الله به، وأعطوا كل ذي حق حقه من فرض أو تعصيب ما وجب له، فحرمان بعض الورثة أو تنقيصه ما يستحقه حرام شديد التحريم حتى على المورث **(وأنصفوا الناس من أنفسكم)** بأن تفعلوا معهم ما تحبون أن يفعلوه معكم **(ولا تجبنوا)** بضم المثناة فوق، وسكون الجيم **(عند قتال عدوكم)** أي: لا تهابوهم فتولوا الأدبار، بل احملوا عليهم واصدقوا اللقاء، واثبتوا حيث كانوا مثليكم، أو أقل. والجبن بالضم: ضعف القلب عما يجب=

(*) في النسخ المطبوعة: [وامنعوا] وهو خطأ، والصواب: [وأنصفوا] كما عند «الطبراني» و«ضعيف الجامع» وفي شرح المناوي، وذكر أنها فى «الجامع الكبير»: [وامنعوا]. (خ).

٨١٨٦- ١١٣٠- «اعْبُدِ اللَّهَ لا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَأَقِمِ الصَّلاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَأَدِّ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَحُجَّ، وَاعْتَمِرْ، وَصُمْ رَمَضَانَ، وَانْظُرْ مَا تُحِبُّ لِلنَّاسِ أَنْ يَأْتُوهُ إِلَيْكَ فَافْعَلْهُ بِهِمْ؛ وَمَا تَكْرَهُ أَنْ يَأْتُوهُ إِلَيْكَ فَذَرْهُمْ مِنْهُ». (طب) عن أبي المنتفق (ح).

[صحيح: ١٠٣٩] الألباني.

= أن يقوى فيه، ذكره الراغب وغيره (ولا تغلوا) بفتح المثناة فوق، وضم الغين المعجمة (غنائمكم) أي: لا تخونوا فيها، فإن الغلول كبيرة (وأنصفوا) لفظ جامعه الكبير: «وامنعوا» (ظالمكم من مظلومكم) أي: خذوا للمظلوم حقه ممن يظلمه بالعدل والقسط، فإن إهمال ذلك مع القدرة عليه من قبيل ترك الأمر بالمعروف، وإهمال النهي عن المنكر، والخطاب للحكام أو عام، ويدخلون فيه دخولاً أوليا أولويًا، ومقصود الحديث أن الإنسان إذا حافظ على هذه الخصال، مع القيام بالفروض العينية، يتكفل له المصطفى ﷺ يوم القيامة بإدخاله الجنة مع الأولين أو بغير عذاب. (طب عن أبي أمامة) الباهلي. قال الهيثمي: فيه العلاء بن سليمان الرقي، وهو ضعيف. وقال ابن عدي: منكر الحديث. اهـ. والعلاء رواه عن خليل بن مرة، وقد ضعفه ابن معين وغيره، فحينئذ رمز المؤلف لحسنه إن سلم، فهو من قبيل الحسن لغيره.

٨١٨٦- ١١٣٠- (اعبد) بهمزة وصل مضمومة (الله) أي: أطعه فيما أمر ونهى، والعبادة: الطاعة كما تقرر، ولما كان أحد قسمي الكفار يأتون بصورة عبادة، لكن يشركون معه غيره - تعالى - عقب العبادة بنفي الشرك صريحًا، وإن كان ذلك من لوازم العبادة الصحيحة فقال: (لا تشرك به شيئًا) حال من ضمير اعبد؛ أي: اعبد الله غير مشرك به شيئا صنمًا ولا غيره، أو شيئًا من الإشراك جليًا أو خفيًا، وأعم من ذلك البراءة من الشرك العظيم بألا يتخذ مع الله إلـها آخر، لأن الشرك في الإلهية لا تصح معه المعاملة بالعبادة، وأخص منه الإخلاص بالبراءة من الشرك الخفي؛ بألا يرى الله فيه شريكًا في شيء من أسمائه الظاهرة، لأن الشرك في سائر أسمائه الظاهرة لا يصح معه القبول، ذكره الحرالي (وأقم الصلاة المكتوبة وأدّ الزكاة المفروضة) إلى مستحقيها. قيد الزكاة به مع أنها لا تكون إلا مفروضة حثًا عليها؛ لأن المال محبوب، والطبيعة تشح به، أو لأن الزكاة تطلق على إعطاء المال تبرعًا، والتقرب بالفرض=

٨١٨٦- ١١٣٠- سبق الحديث في الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، في أبواب الوجوب منها. (خ).

٨١٨٧- ١٤٣٣- «اكْفُلُوا لِي سِتَّ خِصَالٍ أَكْفُلْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: الصَّلاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَالأَمَانَةُ، وَالْفَرْجُ، وَالْبَطْنُ، وَاللِّسَانُ». (طس) عن أبي هريرة. [ضعيف: ١١٣٨] الألباني .

٨١٨٨- ٣٩١٣-«خِصَالٌ سِتٌّ(*) مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ إِلا

= أفضل من التقرب بالنفل (وحج) البيت (واعتمر) أي: ائت بالحج والعمرة المفروضتين، وهي مرة في العمر إن استطعت إليهما سبيلاً، ومن تطوع فهو خير له (وصم) كل سنة (رمضان) حيث لا عذر (وانظر) أي: تأمّل وتدبر، فهو من الرأي لا الرؤية (ما تحب للناس أن يأتوك إليك) أي: يعاملوك به (فافعله بهم) أي: عاملهم به (وما تكره أن يأتوه إليك فذرهم) أي: اتركهم (منه) أي: من فعله بهم؛ فإنك إن فعلت ذلك استقام لك الحال، ونظروا إليك بعين الكمال والإجلال، واستجلبت ودهم، وأمنت شرهم، والأمر في الخمسة الأول للفريضة، وفي الأخيرة للندب في المندوب، والوجوب في الواجب، والقصد به الحث على مكارم الأخلاق، والمحافظة على معالي الأمور، والتحذير من سفسافها وأدانيها، والخطاب وإن وقع لواحد لكن المراد به: كل مكلف ممن في زمنه ومن بعده (طب عن أبي المنتفق) العنبري، صحابي روى عن أبيه، رمز المصنف لحسنه.

٨١٨٧- ١٤٣٣- (اكفلوا) قال الزمخشري: الكفالة من الكفل، وهي حياطة الشيء من جميع جهاته حتى يصير عليه كالفلك الدائر (لي) أي: لأجل أمري الذي أمرتكم به عند الله (ست خصال) أي: فعلها والدوام عليها (أكفل لكم الجنة) أي: دخولها، قيل: وما هي؟ قال: (الصلاة والزكاة والأمانة) أي: أداء الثلاثة لوقتها، وتوفيتها لمستحقها (والفرج) بأن تصونوه عن الوطء المحرم (والبطن) بأنه تحترزوا عن أن تدخلوا فيه مأكولاً أو مشروبًا لا يحل تناوله شرعًا (واللسان) بأن تكفوه عن النطق بما حرمه الشارع، وكأنه لم يذكر باقي أركان الإسلام لدخولها في الأمانة، أو أن المخاطبين بذلك قوم مخصوصون تفرس فيهم التساهل في هذه الخصال بخصوصها، وجاء في أحاديث أخرى زيادة على الست ونقصان، باعتبار حال المأمور. (طس) وكذا في الصغير (عن أبي هريرة) قال: قال رسول الله ﷺ لمن حوله من أمته: «اكفلوا لي. . .» الخ. قال المنذري: إسناده لا بأس به، وقال الهيثمي: فيه حماد الطائي لم أعرف، وبقية رجاله ثقات.

٨١٨٨- ٣٩١٣- (خصال ست ما من مسلم يموت في واحدة منهن) أي: حال تلبسه=

(*) بالبحث في المصادر المعتمدة ثبت أنها أربع، فلعل السقط وقع من الراوي. (خ).

كَانَ ضَامنًا عَلَى اللَّه أَنْ يُدْخلَهُ الْجَنَّةَ: رَجُلٌ خَرَجَ مُجَاهدًا؛ فَإِنْ مَاتَ في وَجْهه كَانَ ضَامنًا عَلَى اللَّه، وَرَجُلٌ تَبِعَ جَنَازَةً؛ فَإِنْ مَاتَ في وَجْهه كَانَ ضَامنًا عَلَى اللَّه، وَرَجُلٌ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجد لصَلاَةٍ؛ فَإِنْ مَاتَ في وَجْهه كَانَ ضَامنًا عَلَى اللَّه، وَرَجُلٌ في بَيْته لا يَغْتَابُ الْمُسْلمينَ وَلاَ يَجُرُّ إِلَيْه سَخَطًا وَلا تَبِعَةً؛ فَإِنْ مَاتَ في وَجْهه كَانَ ضَامنًا عَلَى اللَّه». (طس) عن عائشة (ح). [ضعيف جدًا: ٢٨٢٩] الألباني.

٨١٨٩- ٣٣٥٠- «تَقَبَّلُوا لِي بِستٍّ أَتَقَبَّلْ لَكُمْ بِالْجَنَّة، إِذَا حَدَّثَ أَحَدُكُمْ فَلا

= بفعلها (إلا كان ضامنًا على الله أن يدخله الجنة) أي: مع السابقين الأولين، أو من غير عذاب (رجل خرج مجاهدًا) للكفار لإعلاء كلمة الله (فإن مات في وجهه) يعني: في سفره لذلك (كان ضامنًا على الله) كرره لمزيد التأكيد (ورجل تبع جنازة فإن مات في وجهه كان ضامنًا على الله - عز وجل - ورجل) يعني: إنسان، ولو أنثى؛ فذكر الرجل هنا غالبي (توضأ) الوضوء الشرعي (فأحسن الوضوء) بأن أتى به موفر الشروط والأركان والآداب (ثم خرج إلى المسجد لصلاة) أي: إلى أية صلاة كانت في أيِّ مسجد كان (فإن مات في وجهه) أي: في حال خروجه لذلك (كان ضامنًا على الله) كرره للتأكيد أيضًا (ورجل) جالس (في بيته) أي: في محل سكنه بيتًا أو غيره (لا يغتاب المسلمين) يعني: لا يذكر أحدًا منهم في غيبته بما يكرهه (ولا يجر إليه سخطًا) أي: لا يتسبب في إيصال ما يسخطه، أي: يبغضه أو يؤذيه (ولا تبعة) أي: ولا يجر تبعة، أي: شيئًا يتبع به (فإن مات في وجهه) أي: حال جلوسه وهو على تلك الحالة (كان ضامنًا علي الله) كرره للتأكيد أيضًا، والقصد الحث على فعل هذه الخصال وتجنب نقائضها. (طس عن عائشة) قال الهيثمي: فيه عيسى بن عبد الرحمن بن أبي فروة، وهو متروك.

٨١٨٩- ٣٣٥٠- (تقبلوا) ويروى: «تكفلوا» (لي بست) من الخصال (أتقبل لكم بالجنة) أي: تكفلوا لي بفعل هذه الستة أتكفل لكم بدخول الجنة، والقبيل: الكفيل (إذا حدّث أحدكم فلا يكذب) أي: إلا لضرورة أو مصلحة محققة كما سبق (وإذا وعد فلا يخلف) وإن كان وعد صبيه كما سبق ويجيء في خبر (وإذا اؤتمن فلا يخن) فيما جعل أمينًا=

يَكْذِبْ، وإِذَا وَعَدَ فَلاَ يُخْلِفْ، وإِذَا اؤْتُمِنَ فَلاَ يَخُنْ، غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ، واحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ». (ك هب) عن أنس (ض). [صحيح:٢٩٧٨] الألباني.

٨١٩٠- ٤٦٥٣- «ستٌّ خصَالٍ منَ الخَيْر: جهَادُ أَعْدَاء اللَّه بالسَّيْف، وَالصَّوْمُ فِي يَوْمِ الصَّيْف، وَحُسْنُ الصَّبْر عنْدَ الْمُصيبَة، وَتَرْكُ الْمِرَاء وأَنْتَ مُحِقٌّ، وتَبْكِيرُ الصَّلاةِ فِي يَوْمِ الْغَيْمِ، وَحُسْنُ الْوُضُوءِ فِي أَيَّامِ الشِّتَاءِ». (هب) عن أبي مالك الأشعري (ض). [ضعيف: ٣٢٤٣] الألباني.

= عليه (غضوا أبصاركم)، عن النظر فيما لا يجوز (وكفوا أيديكم) فلا تبسطوها لما لا يحل (واحفظوا فروجكم) عن الزنا واللواط ومقدماتهما، والسحاق ونحوه، ومن تكفل بالتزام هذه المذكورات فقد توقى أكثر المحرمات، فهو جدير بأن يتكفل له بالجنة (ك هب) وكذا ابن أبي شيبة، وأبو يعلى، والبيهقي. (عن أنس) وفيه سعد بن سنان. أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: ضعفوه. وفي الميزان: أحاديثه واهية، وقال النسائي: منكر الحديث، ثم ساق له مما أنكر عليه هذا الخبر، وقال المنذري: رواته ثقات إلا سعد بن سنان. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، غير أن ابن سنان لم يسمع من أنس.

٨١٩٠- ٤٦٥٣- (ست خصال من الخير: جهاد أعداء الله بالسيف) أي: قتال الكفار بالسلاح، وخص السيف لأنه أعمها استعمالاً (والصوم في يوم الصيف) يعني: في الحر الشديد (وحسن الصبر عند المصيبة) حال الصدمة الأولي (وترك المراء) أي: الخصام والجدال (وأنت محق) أي: والحال أنك على الحق دون خصمك (وتبكير الصلاة في يوم الغيم) أي: المبادرة بإيقاعها عقب الاجتهاد في دخول وقتها (وحسن الوضوء في أيام الشتاء) أي: إسباغه في شدة البرد بالماء البارد، وقال في الفردوس: التبكير هنا: التقديم في أول الوقت وإن لم يكن أول النهار (هب) من حديث يحيى بن أبي طالب عن الحرث الواسطي عن يحيى بن كثير عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن أبي سلام (عن أبي مالك الأشعري) ظاهر صنيع المصنف أن مخرجه البيهقي خرجه وسكت عليه، والأمر بخلافه، بل عقبه بإعلاله فقال: يحيى بن كثير السقاء ضعيف. اهـ. وأقول: يحيى بن أبي طالب، أورده الذهبي في الذيل وقال: وثقه الدارقطني، وقال موسى بن هارون: أشهد أنه يكذب، يريد في كلامه لا حديثه، والحرث=

٨١٩١- ٤٦٥٥- «ستٌّ مَنْ جاءَ بواحدةٍ منهُنَّ جاءَ ولَهُ عهْدٌ يومَ القيامةِ تقُولُ كُلُّ واحدةٍ منهُنَّ: قدْ كانَ يعْملُ بي: الصَّلاةُ والزَّكاةُ، والحجُّ والصِّيامُ، وأداءُ الأمانةِ، وصِلَةُ الرَّحِمِ». (طب) عن أبي أمامة (ض). [ضعيف: ٣٢٤٥] الألباني.

٨١٩٢- ٤٦٥٦- «ستٌّ مَنْ كُنَّ فيه كانَ مُؤْمنًا حقًّا: إسْباغُ الوُضُوءِ، والمُبادرةُ إلى الصَّلاةِ في يومٍ دجْنٍ، وكثْرةُ الصَّوْمِ في شدَّةِ الحرِّ، وقتْلُ الأعْداءِ بالسَّيْفِ، والصَّبْرُ على المُصيبةِ، وتَرْكُ المِراءِ وإنْ كُنْتَ مُحقًّا». (فر) عن أبي سعيد (ض). [ضعيف جدًا: ٣٢٤٦] الألباني.

= الواسطي قال ابن عدي: في حديثه اضطراب، ويحيى، قال الذهبي: اتفقوا على تركه، ومن ثمة قطع الحافظ العراقي بضعف سند الحديث.

٨١٩١- ٤٦٥٥- (ست) من الخصال **(من جاء بواحدة منهن جاء وله عهد)** عند الله - تعالى- بأن يدخله الجنة **(يوم القيامة تقول كل واحدة منهن: قد كان يعمل بي: الصلاة، والزكاة، والحج، والصيام، وأداء الأمانة، وصلة الرحم)** أي: القرابة بالإحسان إليهم والعطف عليهم، وتحمل أذاهم، وتطلب رضاهم، والمراد: أن خصلة الصلاة تقول: يا رب قد كان يواظب عليّ، وهكذا البواقي، ولا مانع من أن تجسد هذه الخصال، ويقدرها الله على النطق فتنطق كما تنطق جوارح الإنسان بالشهادة عليه، والله على كل شيء قدير **(طب عن أبي أمامة)** قال الهيثمي: فيه يونس بن أبي خيثمة؛ لم أر أحدًا ذكره.

٨١٩٢- ٤٦٥٦- (ست) من الخصال **(من كن فيه كان مومنًا حقًا: إسباغ الوضوء)** أي: إتمامه وإكماله في شدة البرد، كما توضحه زيادة: على المكاره **(والمبادرة إلى الصلاة)** أي: المسارعة إلى أدائها **(في يوم دجن)** كفلس: المطر الكثير **(وكثرة الصوم في شدة الحر)** أي: بقُطْرِ الحر **(وقتل الأعداء)** أي: الكفار **(بالسيف)** خصه لأن أكثر وقوع القتل به، والمراد قتلهم بأي شيء كان **(والصبر على المصيبة)** بألا يظهر الجزع ولا يفعل ما يغضب الرب، بل يسلم ويرضى **(وترك المراء وإن كنت محقًا)** وخصمك مبطلاً **(فر)** وكذا ابن نصر **(عن أبي سعيد)** الخدري، وفيه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، قال الذهبي في الضعفاء: متروك واه.

٨١٩٣- ٤٦٥٩- «سِتَّةُ مَجَالِسَ الْمُؤْمِنُ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى - مَا كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا: فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ مَسْجِدِ جَمَاعَةٍ، أَوْ عِنْدَ مَرِيضٍ، أَوْ فِي جَنَازَةٍ، أَوْ فِي بَيْتِهِ، أَوْ عِنْدَ إِمَامٍ مُقْسِطٍ يُعَزِّرُهُ وَيُوَقِّرُهُ»(*). البزار (طب) عن ابن عمرو (ح). [ضعيف: ٣٢٤٩] الألباني.

٨١٩٤- ٥٦٨٥- «الْعَدْلُ حَسَنٌ، وَلَكِنْ فِي الأُمَرَاءِ أَحْسَنُ، السَّخَاءُ حَسَنٌ، وَلَكِنْ فِي الأَغْنِيَاءِ أَحْسَنُ، الْوَرَعُ حَسَنٌ، وَلَكِنْ فِي الْعُلَمَاءِ أَحْسَنُ، الصَّبْرُ حَسَنٌ، وَلَكِنْ فِي الْفُقَرَاءِ أَحْسَنُ، التَّوْبَةُ حَسَنٌ، وَلَكِنْ فِي الشَّبَابِ أَحْسَنُ، الْحَيَاءُ حَسَنٌ، وَلَكِنْ فِي النِّسَاءِ أَحْسَنُ». (فر) عن علي (ض). [موضوع: ٣٨٥٦] الألباني.

***

٨١٩٣- ٤٦٥٩-(ستة مجالس المؤمن ضامن على الله ما كان في شيء منها) لفظ رواية البزار فيما وقفت عليه من الأصول: «ستة مجالس ما كان المرء في مجلس منها إلا كان ضامنًا على الله». **(في سبيل الله، أو مسجد جماعة، أو عند مريض، أو في جنازة، أو في بيته، أو عند إمام مقسط يعزره ويوقره)** قال الحافظ الزين العراقي: فيه فضيلة المبادرة إلى الخصال المذكورة، وأنه إذا مات الإنسان على خصلة منها كان في ضمان الله بمعنى أنه ينجيه من أهوال القيامة، ويدخله دار السلام **(البزار)** أبو بكر من رواية عبد الله بن يزيد **(عن)** عبد الله **(بن عمرو)** بن العاص. قال الزين العراقي: ورجاله ثقات، ورواه عنه الطبراني أيضًا.

٨١٩٤- ٥٦٨٥-(العدل) وهو عبارة عن أن يكون ذو الأمر والسلطان مانعًا كل فرد من رعيته من الجور والاعتداء **(حسن)** لأنه يدعو إلى الألفة، ويبعث على الطاعة، وتنعم به الأرض، وتنمو به الأموال، ويكثر معه العمران، ويعم معه الأمان. قال الهرمزان لعمر حين رآه نائمًا بالمسجد مبتذلاً: عدلت فأمنت فنمت، والعدل وضع الشيء في محله اللائق به شرعًا، وعرفًا، وهو يشمل كل فعل جميل جناني ولساني.=

(*) قلت: وقد صح الحديث دون قوله: «أو مسجد جماعة» فراجعه في الصحيح بلفظ: «خمس من فعل واحدة منهن...» برقم: (٣٢٥٣) اهـ. الألباني، نقله عن «ضعيف الجامع». (خ).

. . . .

= قال بعضهم: والعدل أصل لجميع الأخلاق الحميدة، فكلها متفرعة عنه، وما ورد في ذم الظلم مدح للعدل وعكسه، فالعدل مدح بلسانين: لسان التنصيص على فضله، ولسان التنصيص على ذم ضده (ولكن) هو (في الأمراء) على الناس (أحسن) لأن الآحاد إذا لم يعدل الواحد منهم قوّم بالسلطان، وأما هو فلا مقوّم له، ولأن العدل ميزان صلاحه ونجاحه وفلاحه، واستمرار دولته، إذ لا نظام لها إلا به، وليس شيء أسرع في خراب الأرض، ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور، إذ لا يقف على حد، ولا ينتهي إلى غاية، ولكل جزء منه قسط من الفساد، حتى يستكمله. (السخاء حسن ولكن) هو (في الأغنياء أحسن) لأن به عمارة الدين والدنيا، إذ به تستدفع سطوة الأعداء، وبه يستكف نفار الخصماء ليصيروا له بعد الخصومة أعوانًا، وبعد العداوة إخوانًا. وقيل: السخاء أن تكون بمالك متبرعًا ،وعن مال غيرك متورعًا (الورع حسن) في جميع الناس (ولكن) هو (في العلماء أحسن) منه في غيرهم؛ لأن عدم الورع يزل أقدامهم (الصبر حسن) لكل أحد (ولكن) هو (في الفقراء أحسن) فإنهم يتعجلون به الراحة مع اكتساب المثوبة، فهو في الفقراء أحسن من حيث عجزهم عن تلاقي ما هو في مظنة الفوت، فما لم يصبر الواحد منهم احتمل هما لازمًا، وصبر صبرًا كارهًا، وقال علي للأشعث: إن صبرت جرى عليك القلم وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك وأنت مأزور. وقال شبيب للمهدي: إن أحق ما صبر عليه المرء ما لم يجد سبيلاً إلى دفعه (التوبة) من الذنوب شيء (حسن) لكل عاص كبير أو صغير (ولكن) هي (في الشباب أحسن) منها في غيرهم، والله يحب الشاب التائب (الحياء حسن) في الذكور والإناث (ولكن) هو (في النساء أحسن) منه في الرجال، لأنهن إليه أحوج، وهنّ به أحق وأحرى.

(تنبيه): إن قيل: كيف جاز الجمع بين حرفي العطف: الواو، ولكن؟ قلنا: إذا جاءت الواو خرجت لكن من العطف وجردت لإفادة معنى الاستدراك، كما جردت «لا» لتوكيد النفس، وإن كانت للعطف في الأصل بدخول حرف العطف عليها، وهو الواو في قولك: لم يقم زيد ولا عمرو. (فر عن علي) أمير المؤمنين. قال: دخلت على رسول الله ﷺ فقلت: يانبي الله ما علامة المؤمن، قال: «ستة أشياء حسن، ولكن في ستة من الناس أحسن. . .» ثم ذكره.

باب: سباعيات الترغيب

٨١٩٥- ٣١٢١- «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعًا: مَا يَنْظُرُونَ إلا فَقْرًا مَنْسِيًا، أَوْ غِنًى مُطْغِيًا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفَنِّدًا، أَوْ مُوْتًا مجْهِزًا، أَو الدَّجَّالَ، فَإِنَّهُ شَرٌّ مُنْتَظَرٌ، أَو السَّاعَةَ، وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ». (ت ك) عن أبي هريرة (صح). [ضعيف ٢٣١٥] الألباني.

٨١٩٦- ٤٦٤٣- «سَبْعٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِه: مَنْ عَلَّمَ

٨١٩٥- ٣١٢١- **(بادروا بالأعمال سبعًا)** أي: سابقوا وقوع الفتن بالاشتغال بالأعمال الصالحة، واهتموا بها قبل حلولها **(ما)** في رواية: «هل» **(ينظرون)** بمثناة تحتية بخطه **(إلا فقرًا منسيًا)** بفتح أوله؛ أي: نسيتموه، ثم يأتيكم فجأة **(أو غنى مطغيًا)** أي: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ [العلق: ٦، ٧]. **(أو مرضًا مفسدًا)** للمزاج مشغلاً للحواس **(أو هرمًا مفندًا)**(١) أي: موقعًا في الكلام المحرف عن سنن الصحة من الخرف والهذيان **(أو موتًا مجهزًا)** بجيم وزاي آخره، أي: سريعًا، يعني: فجأة ما لم يكن بسبب مرض كقتل وهدم؛ بحيث لا يقدر على التوبة، من أجهزت على الجريح: أسرعت قتله **(أو الدجال)** أي: خروجه **(فإنه شر منتظر)**، بل هو أعظم الشرور المنتظرة كما في خبر سيجيء **(أو الساعة، والساعة أدهى وأمر)** قال العلائي: مقصود هذه الأخبار الحث على البداءة بالأعمال قبل حلول الآجال، واغتنام الأوقات قبل هجوم الآفات، وقد كان ﷺ من المحافظة على ذلك بالمحل الأسمى، والحظ الأوفى، قام في رضا الله حتى تورمت قدماه. **(ت ك)** في الفتن، وقال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي. **(عن أبي هريرة)** قال المنذري: رواه الترمذي من رواية محرر، ويقال: محرز بالزاي، وهو واه عن الأعرج عنه.

٨١٩٦- ٤٦٤٣-**(سبع)** من الأعمال **(يجري للعبد)** أي: المسلم **(أجرهن وهو في قبره بعد موته: من علم)** بالتشديد، والبناء للفاعل **(علمًا أو أجرى نهرًا أو حفر بئرًا)** للسبيل **(أو =**

٨١٩٦ - ٤٦٤٣- سبق الحديث في الجنائز، باب: فيما يلحق المؤمن بعد موته. (خ).

(١) قال العلقمي: الفند في الأصل: الكذب، وأفند: تكلم بالفند، ثم قالوا للشيخ إذا هرم: قد أفند؛ لأنه يتكلم بالمحرف من الكلام عن سنن الصحة، وأفنده الكبر: إذا أوقعه في الفند.

عِلْمًا، أَوْ أَجْرَى نَهْرًا أَوْ حَفَرَ بِئْرًا، أَوْ غَرَسَ نَخْلاً، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا، أَوْ وَرَّثَ مُصْحَفًا، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِه». البزار وسمويه عن أنس[حسن: ٣٦٠٢] الألباني

٨١٩٧- ٤٦٤٥- «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ،

=**غرس نخلاً)** أي: لنحو تصدق بثمره بوقف أو غيره **(أو بنى مسجدًا)** أي: محلاً للصلاة **(أو ورّث مصحفًا)** بتشديد ورّث؛ أي: خلف لوارثه من بعده، يعني: ليقرأ فيه **(أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته)** أي: يطلب له من الله مغفرة ذنوبه. قال في الفردوس: ويروى: «أو كرى نهرًا» من كريت النهر أكريه كريًا: إذا استحدثت حفره، فهو مكري. قال البيهقي: وهذا الحديث لا يخالف الحديث الصحيح: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث» فقد قال فيه: «إلا من صدقة جارية»، وهي تجمع ما ذكره من الزيادة. **(البزار)** في سنده **(وسمويه)** وكذا أبو نعيم والديلمي كلهم **(عن أنس)** رمز المصنف لصحته، وهو باطل؛ فقد أعله الهيثمي وغيره بأن فيه محمد بن العزرمي، وهو ضعيف. اهـ. ورواه البيهقي باللفظ المزبور عن أنس، وعقبه بقوله: محمد بن عبيد الله العزرمي، ضعف؛ غير أنه تقدم ما يشهد لبعضه. اهـ. وقال المنذري: إسناده ضعيف، وقال الذهبي في كتاب الموت: هذا حديث إسناده ضعيف.

٨١٩٧- ٤٦٤٥-**(سبعة)** العدد لا مفهوم له، فقد روي الإظلال لذي خصال أخر جمعها الحافظ ابن حجر في أماليه، ثم أفردها بكتاب سماه: «معرفة الخصال الموصلة إلى الظلال» ثم ألف في ذلك بعده السخاوي، والمؤلف، ومجموعها نحو تسعين خصلة، وسبعة مبتدأ خبره **(يظلهم الله في ظله)** أي: يدخلهم في ظل رحمته، وإضافة الظل إليه - تعالى - إضافة تشريف، كناقة الله، وهو سبحانه منزه عن الظل؛ إذ هو من خواص الأجسام **(يوم لا ظل إلا ظله)** لا رحمة إلا رحمته، وهو يوم القيامة، أحدهم **(إمام)** سلطان **(عادل)** تابع لأوامر ربه، أو جامع للكمالات الثلاثة: الحكمة، والشجاعة، والعفة التي هي أوساط القوى الثلاث العقلية والغضبية والشهوية، وقدمه=

وَرَجُلان تَحَابَّا فِي اللَّه فَاجْتَمَعَا عَلَى ذلكَ وَافْتَرقَا عَلَيْه، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ

= لعموم نفعه وتعديه (و) الثاني من السبعة: (**شاب**) خصه لكونه مظنة غلبة الشهوة، وقوة الباعث على متابعة الهوى، وملازمة العبادة مع ذلك أشق وأدل على غلبة التقوى (**نشأ في عبادة الله**) والثالث: (**رجل قلبه معلق**) في رواية: «متعلق» (**بالمسجد**) في رواية: «بالمساجد» وفي أخرى: «في المساجد» وحروف الجر ينوب بعضها عن بعض. زاد سلمان من حبها أشار إلى طول الملازمة بقلبه وإن كان بدنه خارجًا، فشبه بالشيء المعلق في المسجد كالقنديل (**إذا خرج منه حتى يعود إليه**) كني به عن التردد إليه في جميع أوقات الصلاة، فلا يصلي صلاة إلا في المسجد، ولا يخرج منه إلا وهو ينتظر أخرى ليعود فيصليها فيه، فهو ملازم للمسجد بقلبه، فليس المراد: دوام الجلوس فيه. (و) الرابع: (**رجلان تحابا**) بتشديد الموحدة، وأصله تحاببا؛ أي: أحب كل منهما صاحبه (**في الله**) أي: في طلب رضا الله أو لأجله لا لغرض دنيوي (**فاجتمعا على ذلك**) أي على الحب المذكور بقلوبهما (**وافترقا عليه**) أي: استمرا على محبتهما لأجله -تعالى- حتى فرق بينهما الموت، ولم يقطع تحابهما عارض دنيوي، أو المراد: يحفظان الحب فيه في الحضور والغيبة، وعدت هذه الخصلة واحدة مع أن متعاطيها اثنان؛ لأن المحبة لا تتم إلا منهما (و) الخامس: (**رجل ذكر الله**) بلسانه أو قلبه حال كونه (**خاليًا**) من الناس، أو من الالتفات لما سوى الله المذكور، وإن كان في ملأ (**ففاضت**) سالت (**عيناه**) أي: الدموع من عينيه، فهو مجاز، كجرى الميزاب. زاد البيهقي: «**من خشية الله**» وبكاؤه يكون عن خوف، أو شوق، أو محبة. (و) السادس: (**رجل دعته**) أي: طلبته (**امرأة**) إلى الزنا بها، هذا هو الأظهر لا ما قيل: للنكاح؛ فخاف العجز عن حقها، أو الشغل عن العبادة بالكسب لها (**ذات منصب**) بكسر الصاد؛ أي: أصل، أو شرف، أو حسب، أو مال (**وجمال**) أي: مزيد حسن (**فقال**) بلسانه زاجرًا عن الفاحشة، ويحتمل بقلبه زجرًا لنفسه، ولا مانع من الجمع (**إني أخاف الله رب العالمين**) وخص ذات المنصب والجمال لأن الرغبة فيها أشد؛ فالصبر عنها مع طلبها له أشق (و) السابع: (**رجل تصدق بصدقة**) أي: تطوع لأن الزكاة يسن إظهارها (**فأخفاها**) أي: كتمها عن الناس (**حتى لا تعلم**) =

الْعَالَمِينَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ». مالك (ت) عن أبي هريرة أو أبي سعيد (حم ق ن) عن أبي هريرة (م) عن أبي هريرة وأبي سعيد معًا (صحـ). [صحيح: ٣٦٠٣] الألباني .

= بالرفع نحو: مرض فلان حتى لا يرجونه، وبالنصب نحو: سرت حتى لا تغيب الشمس (**شماله**) أي: من بشماله (**ما تنفق يمينه**) ذكره مبالغة في الإخفاء، بحيث لو كان شماله رجلاً ما علمها، فهو من مجاز التنبيه، وذكر الرجل فيما عدا الأول والثالث، وصف طردي، فالمرأة والخنثى مثله، فالمراد: سبعة أشخاص، وتخصيص السبعة لأن الطاعة تكون بين العبد وبين الله، وبينه وبين الخلق، والأول إما أن يكون باللسان، أو بالقلب، أو بجميع البدن، والثاني إما أن يكون عامًا، وهو العدل، أو خاصًا وهو إما من جهة النفس، وهو التحاب، أو من جهة البدن.

(تنبيه) : قال القونوي: إن للإنسان يمينًا ويسارًا ظاهرين، وهي يدا صورته، وله يمين ويسار باطنان وهما روحانيته وطبيعته، وقد اعتبر الشرع ذلك وإليه الإشارة بآية: ﴿**وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾ [الزمر: ٦٧]. إذا تقرر هذا فسر الحديث: أن يكون الباعث له على الصدقة باعثًا روحانيًا ربانيًا، خاليًا عن أحكام طبيعته جملة واحدة، وهذا صعب جدًا، لأن الإنسان مجموع من الصفات الروحانية، والصفات الطبيعية، والممازجة بينهما واقعة، فمن قويت روحانيته، حتى استهلكت قواه وصفاته الطبيعية في روحانيته، بحيث تتمكن من التصرف روحه تصرفًا لا دخل لطبيعته فيه، كان في غاية القوة والشدة، بل يرجح على كثير من الملائكة، لأن خلق أفعال الملك من الصفات الطبيعية فلا يستغرب ولا يستعظم لفقد المنازع له، وأما هنا فالنزاع واقع، وسلطان الطبيعة قوي جدًا، فلا تغلب سلطنة الروح وصفاته المضافة إلى عين الإنسان المعنوي على سلطان مزاجه الطبيعي الذي له جهة الشمال؛ بحيث يخلص جميع أفعاله الروحانيه عن شوب طبيعته وأحكامها، مع بقاء الارتباط والامتزاج الواقع بين الصفات الروحانية والطبيعية، إلا بتأييد رباني، وشدة عظيمة. (مالك) في الموطأ (ت) في الزكاة وغيرها (**عن أبي هريرة أو أبي سعيد**) الخدري. (**حم ق ن عن أبي هريرة، م عن أبي هريرة وأبي سعيد معًا**) .

٨١٩٨- ٤٦٤٦- «سَبْعَةٌ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: رَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ يُحِبُّ عَبْدًا لا يُحِبُّهُ إلا للَّه، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِد مِنْ شِدَّةِ حُبِّهِ إِيَّاهَا، وَرَجُلٌ يُعْطِي الصَّدَقَةَ بِيَمِينِهِ فَيَكَادُ يُخْفِيهَا عَنْ شِمَالِهِ، وَإِمَامٌ

٨١٩٨- ٤٦٤٦- (سبعة) من الناس سيكونون (في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله) أضاف الظل إلى العرش لأنه محل الكرامة، وإلا فالشمس وسائر العالم تحت العرش ليس فوقه شيء يظل منه (رجل ذكر الله ففاضت عيناه) أسند الفيض إلى العين مع أن الفائض الدمع لا هي، مبالغة لدلالته على مصير العين دمعًا فياضًا، ثم إن فيضها ناشئ عن القرح التي أحرقت قلبه، إما حياء من الله، أو شوقًا إليه، أو حبًا له، أو خوفًا من ربوبيته، أو لشهود التقصير معه، فلما فعل ذلك حيث لا يراه أحد إلا الأحد، كان معاملة الله فآواه إلى ظله (ورجل يحب عبدًا لا يحبه إلا الله)؛ لأنه قصد التواصل هو وأخوه بروح الله، وتآلف بمحبته كان ذلك انحياشًا إلى الله - تعالى - فآواه إلى ظله (ورجل قلبه معلق بالمساجد من شدة حبه إياها) لما آثر طاعة الله، وغلب عليه حبه، صار قلبه ملتفتًا إلى المسجد، لا يحب البراح عنه، لوجدانه فيه روح القربة، وحلاوة الخدمة، فأوى إلى الله مؤثرًا فأظله (ورجل يعطي الصدقة) التطوع (بيمينه فيكاد يخفيها عن شماله)، لأنه آثر الله على نفسه، ببذل الدنيا إيثارًا لحب الله على ما تحبه نفسه، إذ شأن النفس حب الدنيا فلا يبذلها إلا من آثر الله عليها، فاستحق الإظلال، قيل: ومن الخيفة أن يشتري منه بدرهم ما يساوي نصفه؛ ففي الصورة قبضه بصورة البيع، وهو بالحقيقة صدقة (وإمام مقسط في رعيته) أي: متبع أمر الله فيهم بوضع كل شيء في محله بغير إفراط ولا تفريط، فلما عدل في عباد الله فآوى المظلوم إلى ظل عدله، آواه الله في ظله، ولذا كان الإمام العادل من أعلى الناس منزلة يوم القيامة، بمقتضى الحديث؛ فالجائر من أخس الناس منزلة يوم القيامة (ورجل عرضت عليه امرأة نفسها)؛ ليجامعها بالزنا (ذات منصب وجمال فتركها لجلال الله) فإنه صلي نار مخالفة الهوى مخافة مولاه، وخالف بواعث الطبع للتقوى؛ فلما خاف من الله هرب إليه، فلما هرب هنا إليه معاملة آواه إليه في الآخرة مواصلة (ورجل كان في سرية مع قوم فلقوا العدو فانكشفوا فحمى آثارهم حتى نجا ونجوا أو استشهد)، فإنه لما بذل نفسه لله استوجب كونه في القيامة في حماه، وتشترك الأقسام=

مُقْسِطٌ فِي رَعِيَّتِه، وَرَجُلٌ عَرَضَتْ عَلَيْه امْرَأَةٌ نَفْسَهَا ذَاتُ مَنْصِب وَجَمَال فَتَرَكَهَا لِجَلَالِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ مَعَ قَوْمٍ فَلَقُوا الْعَدُوَّ فَانْكَشَفُوا فَحَمَى آثَارَهُمْ

= السبعة في معنى واحد؛ فجوزوا جزاء واحدًا، صلي كل منهم حر مخالفة الهوى في الدنيا، فلم يذقه الله حر الأخرى.

(تنبيه): قد نظم أبو شامة معنى هذا الحديث فقال:

وقال النبيُّ المصطفى إنَّ سبعةً ... يُظِلُّهُمُ اللهُ العظيمُ بِظِلِّه

مُحِبٌّ عفيفٌ ناشئٌ متصدقٌ ... وباكٍ مُصَلٍّ والإمامُ بعَدْلِه

وذيل عليه الحافظ ابن حجر في أبيات أخر **(ابن زنجويه عن الحسن مرسلاً)** وهو البصري **(ابن عساكر)** في تاريخ دمشق **(عن أبي هريرة)**.

(تنبيه): ممن ورد أنه يكون في الظل أيضًا رجل تعلم القرآن في صغره، فهو يتلوه في كبره، ورجل يراعي الشمس لمواقيت الصلاة، ورجل إن تكلم تكلم بعلم، وإن سكت سكت عن حلم، وتاجر اشترى وباع فلم يقل إلا حقًا، ومن أنظر معسرًا، أو وضع له وسقًا، ورجل ترك لغارم أو تصدق عليه، ومن عان أخرق؛ أي: من لا صنعة له، ولا يقدر أن يتعلم صنعة، ومن أعان مجاهدًا في سبيل الله، أو غارمًا في عسرته، أو مكاتبًا في رقبته، ومن أظل رأس غاز، والوضوء على المكاره، والمشي إلى المساجد في الظلم، ومن أطعم الجائع حتى يشبع، ومن لزم البيع والشراء فلم يذم إذا اشترى، ولم يحمد إذا باع، وصدق الحديث، وأدى الأمانة ولم يتمنّ للمؤمنين الغلاء، ومن حسن خلقه حتى مع الكفار، ومن كفل يتيمًا أو أرملة، ومن إذا أعطي الحق قبله، وإذا سئله بذله، ومن حاكم للناس كحكمه لنفسه، ومن صلى على الجنائز ليحزنه ذلك فأحزنه، ومن نصح واليًا في نفسه، أو في عباد الله، ومن كان بالمؤمنين رحيمًا لا غليظًا، ومن عزى ثكلى أو صبرها، ومن يعود المرضى، ويشيع الهلكى، وشيعة علي ومحبوه، ومن لاينظر إلى الزنا، ولا يبتغي الربا، ولا يأخذ الرشى، ومن لم تأخذه في الله لومة لائم، ورجل لم يمد يده إلى ما لا يحل له، ورجل لم ينظر إلى ما حرم عليه، ومن قرأ إذا صلى الغداة ثلاث آيات من سورة الأنعام إلى ﴿**وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ**﴾ [الأنعام:٣]، وواصل الرحم، وامرأة مات زوجها وترك عليها أيتامًا=

حَتَّى نَجَا وَنَجَوْا أَوِ اسْتُشْهِدَ». ابن زنجويه عن الحسن مرسلاً، ابن عساكر مرسلاً عن أبي هريرة. [ضعيف(*): ٣٢٣٦] الألباني.

٨١٩٩- ٤٦٤٧- «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: رَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ،

= صغارًا فقالت: لا أتزوج حتى يموتوا، أو يغنيهم الله، وعبد صنع طعامًا فأطاب صنعه، وأحسن نفقته، ودعا عليه اليتيم والمسكين فأطعمهم لوجه الله، ورجل حيث توجه علم أن الله معه، ورجل يحب الناس لجلال الله، ومن فرج عن مكروب من أمة محمد، وأحيا سنته، وأكثر الصلاة عليه، وحملة القرآن، والمرضى، وأهل الجوع في الدنيا، ومن صام في رجب ثلاثة عشر يومًا، ومن صلى ركعتين بعد ركعتي المغرب، وقرأ في كل ركعة الفاتحة والإخلاص خمس عشرة مرة، وأطفال المؤمنين، ومن ذكر بلسانه وقلبه، ومن لا يعق والديه، ولا يمشي بنميمة، ولا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، والطاهرة قلوبهم البريئة أبدانهم، الذين إذا ذكر الله ذكروا به، وإذا ذكروا ذكر الله بهم، وينيبون إلى ذكر الله كما تنيب النسور إلى وكرها، ويغضبون لمحارمه إذا استحلت كما يغضب النمر، ويكلفون بحبه كما يكلف الصبي بحب الناس، والذين يعمرون مساجد الله، ويستغفرونه بالأسحار، والذين يذكرون الله كثيرًا ويذكرهم، وأهل لا إله إلا الله، وشهداء أحد، ومطلق الشهداء، ومن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى قتل، ومعلم القرآن، ومن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ودعا الناس إلى طاعة الله، وحملة القرآن، وإبراهيم، وعلي، والحسن والحسين. هذا محصول ما التقطه ابن حجر والسخاوي والمؤلف في الأخبار، وأكثرها ضعاف، ومن أراد الوقوف على ما فيها من الكلام، ومن رواها من الأعلام؛ فليرجع إلى تلك التآليف.

٨١٩٩- ٤٦٤٧- (سبعة يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله) أي: لا ظل إلا ظل عرشه، وذلك لا يكون إلا في القيامة، حين تدنو الشمس من رءوس الخلائق ويأخذهم العرق، ولا ظل ثم إلا للعرش، وبهذه الرواية رد على من زعم أن المراد =

(*) سبق الحديث بنحوه في الصحيحين دون الفقرة الآخيرة، وفيه ما يغني. (خ).

وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللَّه، وَرَجُلٌ غَضَّ عَيْنَيْهِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّه، وَعَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللَّه، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّه». البيهقي في الأسماء عن أبي هريرة (ح).
[ضعيف: ٣٢٣٨] الألباني.

****

= بالظل في الرواية الأولى ظل طوبى، أو الجنة، لأن ذلك إنما يكون بعد الاستقرار فيها، وهذا عام (**رجل قلبه معلق بالمساجد ورجل دعته**) طلبته (**امرأة ذات منصب**) بكسر الصاد، أي: صاحبة نسيب شريف إلى نفسها (**فقال إني أخاف الله، ورجلان تحابا**) أي: اشتركا في جنس المحبة، وأحب كل منهما الآخر (**في الله، ورجل غض عينيه عن محارم الله**) أي: كفهما عن النظر إلى ما لا يحل له النظر إليه (**وعين حرست في سبيل الله**) أي: في الرباط، أو حال قتال أهل الضلال (**وعين بكت من خشية الله**) أي: من خوفه لما انكشف لها من أوصاف الجلال والهيبة والعظمة، والبكاء يكون بحسب حال الذاكر وما ينكشف له؛ ففي حال أوصاف الجلال يكون من الخشية، وفي حال أوصاف الجمال يكون من الشوق إليه، واعلم أن ما تقرر في هذه الأخبار هو ما قرره أهل الآثار، وذهب الصوفية إلى أن الإمام العادل القلب، وتعلق القلب بالمساجد تعلقه بالعرش، فإن العرش مسجد قلوب الموقنين، وذكر الخلو عبارة عن كونه خاليًا من النفس والهوى، وإخفاء الصدقة إخفاؤها عن نفسه وهواه.

(تنبيه): ذكر الرجال في هذه الأخبار لا مفهوم له، فالنساء مثلهم فيما يمكن فيه ذلك، فالمرأة التي دعاها ملك جميل ليزني بها مثلا فامتنعت خوفًا من الله مع حاجتها، وشاب جميل دعاه ملك إلى تزوج ابنته فامتنع خوفًا أن يرتكب منه الفاحشة كذلك، وأحكام الشرع عامة لجميع المكلفين، وحكمه على الواحد حكمه على الجماعة، إلا ما خرج بدليل. (**البيهقي في**) كتاب (**الأسماء**) والصفات (**عن أبي هريرة**). رمز المصنف لحسنه.

****

الكتاب السابع

من

قسم الترغيب

كتاب التوبة والعفو والمغفرة

جماع أبواب: أحكام التوبة والأمر بها

باب الأمر بالتوبة وما جاء في فضائلها والترغيب فيها

ما جاء في العفو والمغفرة

سعة رحمة الله وستره على عبده

فرحه بتوبته

إن الله جل وعلا يغار

ما جاء في التحذير من الشرك والذنوب

في الحث على الحسنات الماحية

وعيد المتألي على الله

فيمن رُفع عنهم التكليف

الاستغفار والتوبة والعفو والمغفرة

وغير ذلك

باب الأمر بالتوبة وما جاء في فضائلها والترغيب فيهـا والترهيب من تركهـا

٨٢٠٠- ٥١٣- «إِذَا تَابَ الْعَبْدُ أَنْسَى اللَّهُ الْحَفَظَةَ ذُنُوبَهُ، وَأَنْسَى ذلكَ جَوَارِحَهُ، وَمَعَالِمَهُ مِنَ الأَرْضِ، حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ شَاهِدٌ مِنَ اللَّهِ بِذَنْبٍ».

ابن عساكر عن أنس (ض). [ضعيف: ٤٢١] الألباني.

٨٢٠٠- ٥١٣- (**إذا تاب العبد**) أي: الإنسان المكلف توبة صحيحة؛ بأن ندم وأقلع، وعزم ألا يعود، وردّ المظالم (**أنسى الله الحفظة**) وهم المعقبات (**ذنوبه**) بأن يمحوها من أفكارهم وصحفهم. وفي رواية: بدله: «ما كان». (**وأنسى ذلك جوارحه**) جمع جارحة. قال الزمخشري: جوارح الإنسان عوامله من يديه ورجليه، والمراد هنا: أعضاؤه وأجزاؤه المعينة بآية: ﴿**يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم**﴾ [النور: ٢٤]، وبآية: ﴿**وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا**﴾ [فصلت: ٢١]. (**ومعالمه**) جمع معلم، وهو الأثر من الأرض، أي: آثاره منها، يعني: المواضع التي اقترف السيئات فيها. قال الزمخشري: تقول هو من أعلام العلم الخافقة، ومن أعلام الدين الشاهقة، وهو معلم الخير، ومن معالمه؛ أي: مظانه، وخفيت معالم الطريق؛ أي: آثارها المستدل بها عليها، يعني: أنساها ذنوبهن أيضًا، فلا تشهد عليه يوم القيامة (**حتى**) هي وإن كانت غائية فيها معنى التعليل؛ أي: لأجل أن (**يلقى الله**) والحال أنه (**ليس عليه شاهد من الله**) من قبل الله ممن جعل لهم الشهادة عليه من الحفظة والجوارح والبقاع (**بذنب**) وذلك؛ لأنه -تعالى- هو الآمر بالتوبة، وهو يحب التوابين، ويحب المتطهرين، وهم الذين رجعوا إليه، وطُهروا بقربه من أرجاسهم، فإذا تقربوا إليه بما يحبه أحبهم، وإذا أحبهم غار عليهم أن يظهر أحد على نقص أو على خلل فيهم، ويسبل ستره الأعظم، ومن شأن الآدميّ إذا أحب إنسانًا ثم استقبله في طريق، وهو ثمل التفت هكذا وهكذا، هل يراه أحد؟ ثم ستره وأدخله منزله فأنامه إشفاقًا عليه، وإكرامًا أن يراه أحد على تلك الحالة، فما ظنك بالغفار الستار؟ فإذا قبل توبة عبده أنسى الخلق ذنوبه، وأسبل عليه ستر الوقار؛ لينظر إليه بعين الإجلال لا الاحتقار، وذلك لأن المؤمن عليه لباس التقوى، وهو وقايته، وهو بين الخلق في ذلك=

٨٢٠١- ١٨٦٦- «إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- يُحِبُّ الشَّابَّ التَّائِبَ». رواه أبو الشيخ عن أنس (ض). [ضعيف جدًا: ١٧٠١] الألباني.

٨٢٠٢- ١٨٧٠- «إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- يُحِبُّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ الْمُفَتَّنَ التَّوَّابَ». (حم) عن علي (ض). [موضوع: ١٧٠٥] الألباني.

= اللباس موقر ومهاب، وتقواه لا ترى، وإنما يرى طلاوة ذلك اللباس وزهوته؛ فإذا أذنب فقد تدنس وذهب ذلك الوقار، فإذا تاب أنسى الله الحفظة وجوارحه ذلك؛ لتعود له المهابة والإجلال (ابن عساكر) في تاريخه، والحكيم في نوادره (عن أنس) ورواه عنه أيضًا الأصبهاني في ترغيبه، وضعفه المنذري.

٨٢٠١- ١٨٦٦- (إن الله يحب الشاب) وهو من بلغ ولم يجاوز ثلاثين سنة (التائب) أي: الراجع إلى الله -تعالى- عن قبيح فعله، وقوله لأن الشبيبة حال غلبة الشهوة، وحدة النفس، وقوة الطبع، وضعف العقل، وقلة العلم؛ فأسباب المعصية فيها قوية، وأسباب العصمة ضعيفة، فتغلب الشاب فيواقع المنهى؛ فإذا تاب مع قوة الداعي، استوجب محبة الله له ورضاه عنه، مكايدة للنفس والشيطان. (أبو الشيخ) في الثواب (عن أنس) قال الزين العراقي: سنده ضعيف.

٨٢٠٢- ١٨٧٠- (إن الله -تعالى- يحب العبد المؤمن المفتن) بفتح التاء مشددة، مبنيًا للمفعول؛ أي: الممتحن بالذنب (التواب) أي الكثير التوبة؛ أي: الذي يتوب ثم يعود، ثم يتوب ثم يعود، ثم يتوب وهكذا. قال الحرالي: وهذا تأنيس لقلوب المجروحين من معاودة الذنب بعد التوبة منه. وقال ابن عربي: يريد أنك إذا كنت من التوابين على من أساء في حقك، كان الله توابًا عليك فيما أسأت من حقه، فرجع عليك بالإحسان، فمن أساء إليه أحد من عباد الله -تعالى- فرجع عليه بالإحسان إليه في مقابلة إساءته، فهو التواب المحبوب إلى الله؛ هكذا فلتعرف حقائق الأمور، لا أنه -تعالى- يختبر عبده بالمعاصي، حاش لله أن يضاف مثل هذا إليه، وإن كانت الأفعال كلها لله -تعالى- من حيث كونها أفعالاً، وما هي معاص إلا من حيث حكم الله فيها بذلك؛ فأفعال الله كلها حسنة من حيث هي أفعاله، فافهم. (حم) وكذا أبو يعلى والديلمي (عن علي) أمير المؤمنين -كرم الله وجهه-. قال الهيثمي: وفيه من لم أعرفه. انتهى. وقال شيخه الزين العراقي: سنده ضعيف.

٨٢٠٣ - ٢٤٩٠ - «إِنَّ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ يَطُولَ عُمُرُهُ وَيَرْزُقَهُ اللَّهُ الإِنَابَةَ». (ك) عن جابر (صحـ). [ضعيف: ٢٠٠٦] الألباني.

٨٢٠٤ - ٦٢٩٢ - «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ». (حم ت هـ ك) عن أنس (صحـ). [حسن: ٤٥١٥] الألباني.

٨٢٠٣- ٢٤٩٠- **(إن من سعادة المرء أن يطول عمره ويرزقه الله الإنابة)** أي: التوبة والرجوع إلى الله -تعالى- لأنه حينئذ يكثر من الطاعات، ويتزود من القربات، لا يقال: قد كان أولى الناس بطول العمر المصطفى ﷺ لأنه أسعد الناس. قلت: الكلام فيمن يسعد بالأعمال، ويستوجب بها مزيد الدرجات، وكمال الأحوال، وأما سعادة النبوة فمحض الهبة والتخصيص الأول؛ فهم لا يصلون إلى الله بأعمالهم، ولا يستحقون الدرجات التي هم فيها باجتهادهم وأحوالهم، بل حظوظهم موهبية، وحظوظ غيرهم كسبية (ك) في التوبة (عن جابر) -رضي الله تعالى عنه- وقال: صحيح، وأقره الذهبي، ورواه عنه ابن منيع والديلمي أيضًا.

٨٢٠٤- ٦٢٩٢- **(كل بني آدم خطاء)** بشد الطاء والتنوين، يقال: رجل خطاء: إذا كان ملازمًا للخطأ، وهو من أبنية المبالغة. قال الطيبي: إن أريد بلفظ: «كل» الكل من حيث هو كل فهو تغليب؛ لأن الأنبياء ليسوا بمبالغين في الخطأ، وإن أريد به الاستغراق، وأن كل واحد خطاء، لم يستقم إلا على التوزيع كما يقال: هو ظلام للعبيد، أي: يظلم كل واحد واحد، فهو ظالم بالنسبة إلى كل أحد، ظلام بالنسبة إلى المجموع، وإذا قلت: هو ظلام لعبده، كان مبالغًا في الظلم **(وخير الخطائين التوّابون)** يعني: أن العبد لابد أن يجري عليه ما سبق به القدر؛ فكأنه قال لابد لك من فعل الذنوب والخطايا؛ لأن ذلك مكتوب عليك، فأحدث توبة؛ فإنه لا يؤتى العبد من فعل المعصية، وإن عظمت وكثرت، وإنما يؤتى من ترك التوبة و تأخيرها، فإن الله غفور يحب التوابين، وقد قال -تعالى-: ﴿**أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ**﴾ [القصص: ٥٤]. فما وصفهم بعدم السيئة أصلاً **(حم ت هـ ك عن أنس)** قال الترمذي: غريب لا نعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة. اهـ. قال الحاكم: صحيح، وقال الذهبي: بل فيه لين، وقال في موضع آخر: فيه ضعف، وقال الزين العراقي: فيه علي بن مسعدة، ضعفه البخاري. اهـ. وقال جدي في أماليه:=

٨٢٠٥- ٣٣٨٢- «تُوبُوا إِلَى اللَّهِ -تَعَالَى-، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ». (خد) عن ابن عمر (ح). [صحيح: ٣٠٠٥] الألباني.

٨٢٠٦- ٣٣٨٥- «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لا ذَنْبَ لَهُ». (هـ) عن ابن مسعود، الحكيم عن أبي سعيد (ح). [حسن: ٣٠٠٨] الألباني.

= حديث فيه ضعف. اهـ. لكن انتصر ابن القطان لتصحيح الحاكم، وقال ابن مسعدة: صالح الحديث، وغرابته إنما هي فيما انفرد به عن قتادة.

٨٢٠٥- ٣٣٨٢- **(توبوا إلى الله)** أيها المؤمنون وإن كنتم من الكاملين قيامًا بحق العبودية، وإعظامًا لمنصب الربوبية، لا رغبة في الثواب، ولا رهبة من العقاب. قال العلائي: المراد بالتوبة الاستغفار الذي كان يكثر منه **(فإني أتوب إليه كل يوم)** امتثالاً لقوله -تعالى-: ﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا**﴾ [النور: ٣١]. أمرهم مع طاعتهم بالتوبة لئلا يعجبوا بطاعتهم؛ فيصير عجبهم حجبهم، فساوى فيه الطائع العاصي، ووصفهم بالإيمان لئلا تتمزق قلوبهم من خوف الهجران؛ فتوبة العوام من الذنوب، وتوبة الخواص من غفلة القلوب، وتوبة خواص الخواص مما سوى المحبوب؛ فذنب كل عبد بحسبه؛ لأن أصل معنى الذنب أدنى مقام العبد، وكل ذي مقام أعلاه أحسنه، وأدناه ذنبه، ولذلك في كل مقام توبة حتى ترتفع التوبة عن التوبة، ويكمل الوجود والشهود، ذكره الحرالي **(مائة مرة)** ذكر المائة هنا والسبعين في رواية أخرى، عبارة عن الكثرة لا للتحديد، ولا للغاية كما يدل عليه: ﴿**إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً**﴾ [التوبة: ٨٠]؛ إذ لو استغفر لهم مدة حياته لم يغفر لهم لأنهم كفار به؛ فالمراد هنا: أتوب إليه دائمًا أبدًا، وتوبته ليست عن ذنب كما تقرر، بل لكونه دائمًا في الترقي، فكل مرتبة ارتقى إليها فما دونها ذنب يستغفر منه **(خد عن ابن عمر)** بن الخطاب. ظاهر صنيع المصنف أن ذا لا يوجد في أحد الصحيحين، وإلا لما عدل عنه على القانون المعروف، وهو ذهول؛ فقد خرجه مسلم في الدعوات من حديث الأغر المزني الصحابي.

٨٢٠٦- ٣٣٨٥- **(التائب من الذنب)** توبة مخلصة صحيحة **(كمن لا ذنب له)**؛ لأن العبد إذا استقام ضعفت نفسه، وانكسر هواه، وتغيرت أحواله، وساوى الذي قبله ممن لا=

٨٢٠٧- ٤٤٣٣- «رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا كَانَتْ لأَخِيهِ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ فِي عِرْضٍ أَوْ مَالٍ فَجَاءَهُ فَاسْتَحَلَّهُ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ، وَلَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلا دِرْهَمٌ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ حَمَلُوا عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ». (ت) عن أبي هريرة(*) (صح). [ضعيف: ٣١١٢] الألباني.

٨٢٠٨- ٣٦٤٩- «الْجَنَّةُ لِكُلِّ تَائِبٍ، وَالرَّحْمَةُ لِكُلِّ وَاقِفٍ». أبو الحسن بن المهتدي في فوائده عن ابن عباس (ض). [ضعيف جدًا: ٢٦٦٩] الألباني.

٨٢٠٩- ٣٩٩٦- «خِيَارُكُمْ كُلُّ مُفَتَّنٍ تَوَّابٍ». (هب) عن علي (صح). [ضعيف: ٢٨٧٣] الألباني.

= صبوة له. قال الطيبي: هذا من قبيل إلحاق الناقص بالكامل مبالغة، كما تقول: زيد كالأسد، ولا يكون المشرك التائب معادلاً بالنبي المعصوم **(هـ)** من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود **(عن)** أبيه عبد الله **(بن مسعود)** قال في الميزان: قال أبو حاتم: حديث ضعيف، وابن أبي سعيد مجهول؛ رواه عنه مجهول، هو يحيى بن خالد. قال المنذري بعد ما عزاه لابن ماجة والطبراني: رواة الطبراني رواة الصحيح، لكن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه. وقال ابن حجر: حسن. **(الحكيم)** الترمذي **(عن أبي سعيد)** الخدري. وحمل السخاوي تحسين ابن حجر -رحمه الله- للطريق الأول على أنه باعتبار شواهده. قال: وإلا فأبو عبيدة جزم غير واحد بأنه لم يسمع من أبيه.

٨٢٠٧- ٤٤٣٣- سبق الحديث في الكبائر مشروحًا، باب: الترهيب من الظلم. (خ).

٨٢٠٨- ٣٦٤٩- (الجنة لكل تائب) توبة صحيحة **(والرحمة لكل واقف)** أي: مصر على المعاصي. والديلمي يروي: «وقاف»، وهو المتأني، كأنه يريد أن يتوب ثم يحجم ويتوقف فالرحمة قريب منه. انتهى **(أبو الحسن بن المهتدي في فوائده)** الحديثية **(عن ابن عباس)** وظاهر حال المصنف أنه لم يقف عليه مخرجًا لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز، مع أن الديلمي خرجه في مسند الفردوس.

٨٢٠٩- ٣٩٩٦- (خياركم كل مفتن تواب) بمثناة فوقية مشددة؛ أي: ممتحنًا يمتحنه الله، -تعالى- بالذنب، ثم يتوب، ثم يعود، ثم يتوب. قال بعض العارفين: أخبر=

(*) قلت: قد صح عنه بلفظ آخر، وهو في الصحيح بلفظ: «من كانت لأخيه عنده مظلمة» برقم (٦٥١١) اهـ الألباني، نقله عن «ضعيف الجامع» (خ).

٨٢١٠- ٦٠٤٨- «قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: يَا ابْنَ آدَمَ، مَهْمَا عَبَدْتَنِي وَرَجَوْتَنِي وَلَمْ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ، وَإِنِ اسْتَقْبَلْتَنِي بِمِلْءِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ خَطَايَا وَذُنُوبًا اسْتَقْبَلْتُكَ بِمِلْئِهِنَّ مِنَ الْمَغْفِرَةِ، وَأَغْفِرُ لَكَ وَلَا أُبَالِي».

(طب) عن أبي الدرداء (ح). [صحيح: ٤٣٤١] الألباني.

= أن خيار أمّته لن يعروا من الزلل، وأن علمهم بالله -تعالى- لا يدعهم حتى يرجعوا إليه بالتوبة والإنابة. وقال بعضهم: رب ذنب يكون للمؤمن أنفع من كثير من الطاعات، من وجله وإنابته، ومن ذلك يكون توابًا، وهو الملازم للتوبة؛ فيصير من الخيار المحبوبين: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقال في المفهم: معناه الذي يتكرر منه الذنب والتوبة؛ فكلما وقع في الذنب عاد إلى التوبة، لا من قال: أستغفر الله بلسانه وقلبه مصر على تلك المعصية؛ فهذا الذي استغفاره يحوج للاستغفار. وقال الغزالي: الشر معجون بطينة الآدمي قلما ينفك عنه، وإنما غاية سعيه أن يغلب خيره شره. قال الحرالي: وما توسوس به النفوس، وتوحي به الشياطين للمذنبين. أنه لا ينبغي أن يتوب حتى يعلم أنه لا يعود في الذنب؛ فذلك من مكايد الشيطان، وهوى النفس، بل ينبغي أن يبادر بالتوبة، ولو عاد ما عاد، وذلك الذي يحبه الله من ولد آدم؛ ليكسر الذنب عجبهم، وتمحو التوبة ذنبهم. (هب) كذا الديلمي (عن علي) أمير المؤمنين. قال الحافظ العراقي: سنده ضعيف. اهـ. وذلك لأن فيه ضعيفًا ومجهولاً، هو النعمان بن سعد. قال الذهبي في الضعفاء: مجهول.

٨٢١٠- ٦٠٤٨- (**قال الله -تعالى- يا ابن آدم**) إنك (**مهما عبدتني**) كذا بخط المصنف وفي نسخ: «دعوتني بمغفرة ذنوبك»، كما يدل عليه السياق الآتي (**و**) الحال أنك (**رجوتني**) بأن ظننت تفضلي عليك بإجابة دعائك، وقوله إذ الرجاء تأميل الخير، وقرب وقوعه (**ولم تشرك بي شيئًا غفرت لك**) ذنوبك، أي: سترتها عليك بعدم العقاب في الآخرة (**على ما كان منك**) من المعاصي وإن تكررت وتكثرت (**وإن استقبلتني بملء السماء والأرض خطايا وذنوبًا، استقبلتك بملئهن من المغفرة، وأغفر لك ولا أبالي**) ولا أكترث بذنوبك، ولا أستكثرها وإن كثرت، فلا يتعاظمه شيء، ولأنه لا حجر عليه -تعالى- فيما يفعله، أو معنى لا أبالي: لا أشغل بالي به. قالوا: لا يوجد في الأحاديث أرجى من هذا. قال المظهر: ولا يجوز لأحد أن يغتر به، ويقول: أكثر من الخطيئة=

٨٢١١- ٧٤٢٢- «لَوْ أَخْطَأْتُمْ حَتَّى تَبْلُغَ خَطَايَاكُمُ السَّمَاءَ ثُمَّ تُبْتُمْ لَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ». (هـ) عن أبي هريرة (ح). [حسن: ٥٢٣٥] الألباني.

٨٢١٢- ٨٠٥٠- «مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ -تَعَالَى- مِنْ شَابٍّ تَائِبٍ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَبْغَضَ إِلَى اللَّهِ -تَعَالَى- مِنْ شَيْخٍ مُقِيمٍ عَلَى مَعَاصِيهِ، وَمَا فِي الْحَسَنَاتِ حَسَنَةٌ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ -تَعَالَى- مِنْ حَسَنَةٍ تُعْمَلُ فِي لَيْلَةِ جُمُعَةٍ أَوْ يَوْمِ جُمُعَةٍ، وَمَا مِنَ

= ليكثر الله مغفرتي. وإنما قاله: لئلا ييأس المذنبون من رحمته، ولله مغفرة وعقوبة، لكن مغفرته أكثر، لكن لا يسلم أحد أنه من المغفورين، أو المعاقبين؛ فينبغي التردد بين الخوف والرجاء. وقال الطيبي: هذا عام خص بحسب الأحوال والأزمان؛ فإن جانب الخوف ينبغي رجحانه ابتداء، والرجاء انتهاء، أو مطلق محمول على المقيد بالمشيئة في: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦]، أو بالعمل الصالح مع الإيمان **(طب عن أبي الدرداء)** رمز المصنف لحسنه. قال الهيثمي: رواه الطبراني في الثلاثة، وفيه إبراهيم بن إسحاق الضبي، وقيس بن الربيع، وفيهما خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح.

٨٢١١- ٧٤٢٢- **(لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم)** لأن نار الندم تحرق جميع الخطايا، ونور الخشية يمحق عن القلب ظلمة السيئة، ولا طاقة لظلام الخطايا بنور الحسنات، كما لا طاقة لكدر الوسخ ببياض الصابون **(هـ عن أبي هريرة)** قال المنذري: إسناده جيد، وقال الحافظ العراقي: إسناده حسن، وتبعه المصنف فرمز لحسنه، ورواه أحمد وأبو يعلى عن أنس يرفعه وزاد في رواية في أوله القسم، فقال: «والذي نفس محمد بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والأرض، ثم استغفرتم لغفر لكم». قال الهيثمي: رجاله ثقات. اهـ.

٨٢١٢- ٨٠٥٠- **(ما من شيء أحب إلى الله- تعالى- من شاب تائب)** أو شابة تائبة **(وما من شيء أبغض إلى الله -تعالى- من شيخ مقيم على معاصيه)** أو شيخة كذلك **(وما في الحسنات حسنة أحب إلى الله من حسنة تعمل في ليلة الجمعة، أو يوم الجمعة، وما من الذنوب ذنب أبغض إلى الله من ذنب يعمل في ليلة الجمعة، أو يوم الجمعة)** أي: فيكون عقاب ذلك الذنب المفعول فيهما أشد منه لو فعل في غيرهما **(أبو المظفر)** منصور بن عبد الجبار، العديم النظير في وقفه، المتفق على إمامته وجلالته وجودة تصانيفه. =

الذُّنُوبِ ذَنْبٌ أَبْغَضُ إِلَى اللَّهِ -تَعَالَى- مِنْ ذَنْبٍ يُعْمَلُ فِي لَيْلَةِ الجُمُعَةِ أَوْ يَوْمِ الجُمُعَةِ». أبو المظفر السمعاني في أماليه عن سلمان (ض). [ضعيف: ٥١٨٢] الألباني.

****

باب: نزول الرب جلَّ وعلا في الثلث الأخير من الليل تفضلاً على عباده

٨٢١٣- ١٩٤١- «إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- يُمْهِلُ حَتَّى إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ نَزَلَ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَنَادَى: هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ». (حم م) عن أبي سعيد وأبي هريرة معًا (صح). [صحيح: ١٩١٨] الألباني.

****

= **(السمعاني)** بفتح السين، وسكون الميم، وخفة العين: نسبة إلى سمعان، بطن من تميم، وهو بيت مشهور بمرو، منهم أكابر الفقهاء، وأعاظم المفسرين، والمحدثين، والأصوليين. **(في أماليه عن سلمان)** الفارسي، وروى صدره الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس.

***

٨٢١٣- ١٩٤١- (إن الله -تعالى- يمهل حتى إذا كان ثلث الليل الآخر) بالرفع صفة ثلث وفي رواية: «**الثلث الأول**»، وأخرى: «**النصف**»، وجمع باختلاف الأحوال، يعني: يكون أوقات الليل في الزمان، وفي الآفاق تقدم الليل عند قوم، وتأخره عند آخرين **(نزل)** وفي رواية للبخاري: «ينزل» **(إلى السماء الدنيا)** أي: القربى. قيل: المراد: نزول رحمة، ومزيد لطف، وإجابة دعوة وقبول ومعذرة كما هو ديدن الملوك والكرماء والسادات الرحماء إذا نزلوا بقرب قوم مستضعفين ملهوفين، لا نزول حركة وانتقال؛ لاستحالته عليه تقدس، فيه نزول معنوي، ويمكن حمله على الحس، ويكون راجعًا إلى أفعاله لا ذاته، وقيل: المراد بنزوله: نزول رحمته، وانتقاله من مقتضى صفة الجلال التي تقتضي الغضب والانتقام، إلى مقتضى صفة الإكرام المقتضية =

باب: فرح الله تبارك وتعالى بتوبة عبده

٨٢١٤- ٧١٩٢- «للَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ إِذَا سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ قَدْ أَضَلَّهُ بِأَرْضٍ فَلاةٍ». (ق) عن أنس. [صحيح: ٥٠٣١] الألباني

= للرحمة والإنعام(*) **(فنادى هل من مستغفر)** فأغفر له **(هل من تائب)** فأتوب عليه **(هل من سائل)** فيعطى، وفيه توبيخ لهم على غفلتهم عن السؤال **(هل من داعٍ)** فأستجيب له، ولا يزال كذلك **(حتى ينفجر الفجر)** جمع بينهما للتأكيد إن كانتا بمعنى، وإلا فلأن المطلوب دفع ما لا يلائم أو جلب الملائم، وهو إما دنيويًا، أو دينيًا؛ فأشير بالاستغفار إلى الأول، وبالسؤال إلى الثاني، وبالدعاء إلى الثالث، وخص آخرون الليل لأنه وقت التعرض لنفحات الرحمة، وزمن عبادة المخلصين، ولأنه وقت غفلة واستغراق نوم، والتذاذ به، ومفارقة اللذة والدعة صعب سيما لأهل الرفاهية؛ فمن آثر القيام لمناجاته، والتضرع إليه فيه، دل على خلوص نيته، وصحة رغبته فيما عند ربه؛ فلذلك خص ذلك الوقت بالتنزل الإلهي الرحماني، وفيه أن الدعاء في الثلث الأخير مجاب، وتخلفه في البعض لخلل في الداعي أو الدعاء. **(حم م عن أبي هريرة وأبي سعيد معًا)** ورواه أيضًا البخاري في مواضع من صحيحه بألفاظ متقاربة المعنى.

***

٨٢١٤- ٧١٩٢- (لله) اللام للابتداء، والجلالة مبتدأ خبره: **(أشد فرحًا)** أي: رضا **(بتوبة عبده)** فإطلاق الفرح في حق الله مجاز عن رضاه وبسط رحمته، ومزيد إقباله على عبده، وإكرامه له(**) **(من أحدكم إذا سقط على بعيره)** أي: صادفه وعثر عليه بلا قصد فظفر به، ومنه قولهم: على الخبير سقطت **(قد أضله)** أي: ذهب منه أو نسي محله **(بأرض فلاة)** أي: مفازة، والمراد: أن التوبة تقع من الله في القبول والرضا موقعًا يقع في مثله ما يوجب فرط الفرح ممن يتصور في حقه ذلك؛ فعبر بالرضا عن الفرح تأكيدًا للمعنى في ذهن السامع، ومبالغة في تقديره، وحقيقة الفرح لغة: انشراح الصدر بلذة عاجلة، وهو محال في حقه تقدس. قال ابن عربي: لما حجب=

(*) الصواب كما تقرر سابقًا أن الله ينزل نزولاً يليق بجلاله وعظمته، فلا يصرف اللفظ عن ظاهره، أما كيفية نزوله جلا وعلا فيفوض أمره إليه سبحانه، ولا يخوض فى صرف الألفاظ عن ظاهرها، فيؤدى هذا إلى التعطيل. (خ).

(**) انظر الحاشية السابقة، ولا شك أن الفرح يستلزم الرحمة والإكرام، لكن لا يعرف اللفظ عن ظاهره خوفًا من التشبيه، فيصار إلى التعطيل. (خ).

٨٢١٥- ٧١٩٣- «لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنَ الْعَقِيمِ الْوَالِدِ، وَمِنَ الضَّالِّ الْوَاجِدِ، وَمِنَ الظَّمْآنِ الْوَارِدِ». ابن عساكر في أماليه عن أبي هريرة (ض). [ضعيف:٤٦٣٣] الألباني.

٨٢١٦- ٧١٩٤- «لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ التَّائِبِ مِنَ الظَّمْآنِ الْوَارِدِ، وَمِنَ الْعَقِيمِ الْوَالِدِ، وَمِنَ الضَّالِّ الْوَاجِدِ، فَمَنْ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا أَنْسَى اللَّهُ حَافِظَيْهِ

= العالم بالأكوان، واشتغلوا بغير الله عن الله، فصاروا بهذا الفعل في حال غيبة عنه تقدس، فما وردوا عليه بنوع من أنواع الحضور أرسل إليهم في قلوبهم من لذة نعيم محاضرته، ومناجاته، ومشاهدته ما يتحبب بها قلوبهم، فكنى بالفرح عن إظهار هذا الفعل؛ لأنه إظهار سرور بقدومه عليه. (ق) في التوبة وغيرها (عن أنس) بن مالك.

٨٢١٥- ٧١٩٣- (لله أفرح) أي: لله أرضى وأقبل، كقوله -تعالى-: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣] أي: راضون (بتوبة عبده من العقيم الوالد) أي: من المرأة التي لا تلد إذا ولدت (ومن الضال الواجد) أي: الذي ضل راحلته ثم وجدها (ومن الظمآن الوارد) أي: ومن العطشان إلى ورود الماء؛ لأنه -سبحانه- يحب من عباده أن يطيعوه، ويكره أن يعصوه، ويفرح بتوبة عبده مع غناه المطلق عن طاعته، وأن نفعها إنما يعود إليه، لكن هذا من كمال رأفته بهم، وحبه لنفعهم، فهو يبسط رحمته على عباده، ويكرمهم بالإقبال عليهم، ويكره ذهابهم عنه وإعراضهم، مع غناه. قال الحكيم: ما دام العبد مقبلاً على الله، فهو مقبل عليه، ولا يعلم ما في هذا الإقبال إلا أهله، فإذا أعرض العبد معتزًا بخدائع نفسه، وآمالها وأكاذيبها، فأقبل على النفس، وقبل منها ما تأتي به، فقد أعرض عن الله، وأعرض الله عنه، وعذب قلبه، فإذا تاب إلى الله ونزع، أدركه من الله الغوث، وفرح به، وفتح باب الرحمة عليه؛ فوجد القلب خالصًا، وعاد العون والمدد؛ فلم يزل العبد يترقى درجة، وانتعش بعد النكس، وحيي بعد الموت (ابن عساكر في أماليه) الحديثية (عن أبي هريرة).

٨٢١٦- ٧١٩٤- (لله أفرح بتوبة التائب من الظمآن الوارد، ومن العقيم الوالد ومن الضال الواجد) المراد: أنه -تعالى- يبسط رحمته على عبده، ويكرمه بالإقبال عليه، وشهد لذلك الرحمة التي وضعها في الآباء والأمهات؛ فتراهم على الغاية من الشفقة عليهم والرفق بهم، والاحتراق عليهم فيما يخافونه من الوبال عليهم، وفرحهم بالتوبة إذا هم تابوا؛ فإذا كانت هذه رحمة الآباء والأمهات، فكيف بالخالق الواحد الماجد؛ الذي يدر=

وَجَوَارِحَهُ وَبِقَاعَ الأَرْضِ كُلَّهَا خَطَايَاهُ وَذُنُوبَهُ». أبو العباس بن تركان الهمذاني في كتاب التائبين عن أبي الجون مرسلاً (ض). [ضعيف: ٤٦٣٢] الألباني.

* * *

باب: إلى متى تقبل التوبة

٨٢١٧- ١٩٢١- «إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ». (حم ت هـ حب ك هب) عن ابن عمر (ح). [حسن: ١٩٠٣] الألباني.

= جميع رأفة الدنيا من جنب رحمة من مائة رحمة عنده، ثم ماذا يكون ذلك في جنب الرحمة العظمى؟ **(فمن تاب إلى الله توبة نصوحًا)** أي: صادقة ناصحة مخلصة؛ سميت به لأن العبد ينصح نفسه فيها **(أنسى الله حافظيه وجوارحه وبقاع الأرض كلها خطاياه)** جمع خطيئة، وهي الذنب، ولغرض التأكيد، ومزيد التعميم جمع بينها وبين قوله: **(وذنوبه)** فإن الله يحب التوابين، والحبيب يستر الحبيب؛ فإن بدا زين نشره، أو شين ستره، فإذا أحب عبدًا فأذنب ستره حتى عن أبعاضه، والذنب يدنس العبد، والرجوع إلى الله يطهره، وللعبد صفتان: معصية، وطاعة؛ فالراجع عن المعصية تواب، والمكثر من الطاعة أوّاب، ويسمى: حبيب الله. **(أبو العباس)** أحمد بن إبراهيم ابن أحمد **(بن تركان)** بمثناة فوقية أوله مضمومة، وسكون الراء، ونون بعد الكاف: الخفاف التميمي **(الهمذاني)** التركاني نسبة إلى جده، وبذلك اشتهر، من أكابر محدثي همذان. قال السمعاني: وتركان أيضًا قرية بمرو، ويمكن أن ينسب إليها هذا، غير أنه اشتهر بهذه النسبة **(في كتاب التائبين عن أبي الجون مرسلاً)**.

***

٨٢١٧- ١٩٢١- **(إن الله يقبل توبة العبد)** أي رجوعه إليه **(ما لم يغرغر)** أي تصل روحه حلقومه فيكون بمنزلة الشيء الذي يتغرغر به؛ لأنه لم يعاين ملك الموت ولم ييأس من الحياة؛ فتصح توبته بشروطها؛ فإن وصل لذلك لم يعتد بها لقوله -تعالى-: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ الآية [النساء: ١٨]، ولأن من شرط التوبة العزم على ترك الذنب المكتوب عنه، وعدم المعاودة عليه؛ وذلك إنما يتحقق مع تمكن=

٨٢١٨- ١٨٤٤- «إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا». (حم م) عن أبي موسى (صحـ). [صحيح: ١٨٧١] الألباني.

= التائب منه، وبقاء الأوان الاختياري. ذكره القاضي. وكما أن من وصل لتلك الحالة لا تقبل توبته ولا ينفذ تصرفه، وجزم الطيبي كالمظهر بصحة إيصائه ووصيته، وتحليله ممنوع منهما؛ كيف وقد عاين ملك الموت، ويئس من الحياة، ومعاينته اليأس مثل الغرغرة، ولذلك لم ينفع فرعون إيمانه حينئذ **(حم ت)** في الدعوات **(هـ)** في الزهد **(حب ك)** في التوبة **(هب)** كلهم **(عن ابن عمر)** بن الخطاب. قال المزي: ووهم من قال: ابن عمرو بن العاص. اهـ. قال الترمذي: حسن غريب، ولم يبين لم لا يصح. قال ابن القطان: وذلك لأن فيه عبد الرحمن بن ثابت؛ وثقه أبو حاتم، وقال أحمد: أحاديثه مناكير، ونقل في الميزان تضعيفه عن ابن معين، وتوثيقه عن غيره، ثم أورد من مناكيره أخبارًا هذا منها.

٨٢١٨- ١٨٤٤- (إن الله -تعالى- يبسط يده بالليل) أي: فيه **(ليتوب مسيء النهار)** مما اجترح فيه، وهو إشارة إلى بسط يد الفضل والإنعام، لا إلى الجارحة التي هي من لوازم الأجسام؛ فالبسط في حقه عبارة عن التوسع في الجود، والتنزه عن المنع عند اقتضاء الحكمة[*] **(ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل)** يعني: يقبل التوبة من العصاة ليلاً ونهارًا، أي وقت كان، فبسط اليد عبارة عن قبول التوبة، ومن قبل توبته فداه بأهل الأديان يوم القيامة، كما مر ويجيء في خبر، وفيه تنبيه على سعة رحمة الله، وكثرة تجاوزه عن المذنبين، ولا يزال كذلك **(حتى تطلع الشمس من مغربها)**[(١)]؛ فإذا طلعت منه غلق باب التوبة. قال في المطامح: ومن أنكر طلوعها من مغربها كفر، وسمعت عن بعض أهل عصرنا أنه ينكره، نعوذ بالله من الخذلان. انتهى. وأنت خبير بأن جزمه بالتكفير لا يكاد يكون صحيحًا سيما في حق العامة، لأنه لم يبلغ مبلغ المعلوم من الدين بالضرورة، ومجرد وروده في أخبار صحاح لا يوجب التكفير، فتدبر. **(حم م)** في التوبة **(عن أبي موسى)** الأشعري. ورواه عنه أيضًا النسائي في التفسير، ولم يخرجه البخاري.

(*) راجع الحاشيتين السابقتين. (خ).

(١) قال النووي: معناه: يقبل التوبة من المسيئين نهارًا وليلاً، حتى تطلع الشمس من مغربها، ولا يختص قبولها بوقت، وبسط اليد: . استعارة في قبول التوبة للمسيء، وقال المناوي: يعني يبسط يد الفضل والإنعام لا يد الجارحة؛ فإنها من لوازم الأجسام؛ فإذا طلعت الشمس من مغربها أغلق باب التوبة.

٨٢١٩ - ٢٣٧٨- «إِنَّ لِلتَّوْبَةِ بَابًا عَرْضُ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْهِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، لا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا». (طب) عن صفوان بن عسال (ض). [حسن: ٢١٧٧] الألباني.

٨٢١٩- ٢٣٧٨-**(إن للتوبة بابًا عرض ما بين مصراعيه)** أي: شطريه، والمصراع من الباب الشطر، كما في المصباح وغيره**(ما بين المشرق والمغرب لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها)** يعني: أن أمر قبول التوبة هين، والناس في سعة منه ما لم تطلع الشمس من مغربها؛ فإن بابًا سعته ما ذكر لا يتضايق عن الناس إلا أن يغلق، وفي بعض الروايات ذكر أن ذلك الباب بالمغرب؛ ولعله لما رأى أن سد الباب إنما هو من قبيل المغرب، جعل فتح الباب أيضًا من ذلك الجانب، وتحديد عرضه بذلك مبالغة في التوسعة، أو تقدير لعرض الباب بمقدار يتسع بجرم الشمس في طلوعها، ذكره القاضي البيضاوي، وقال القونوي: باب التوبة كناية عن عمر المؤمن، واختصاصه بسبعين سنة إشارة إلى ما في الحديث الآخر: «أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين» وإنما ذكر العرض دون الطول؛ لأن العرض دائمًا أقل منه، وللإنسان أجلان: أجل متناه، وهو مقدار عمره في هذه النشأة والدار، وأجل آخر، وهو روحاني يعلمه الحق مخصوص بالنشأة الأخروية في جنة أو نار غير متناه، وإليه أشار بقوله: ﴿**وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِندَهُ**﴾ [الأنعام: ٢] ولهذا يقولون: للعالم طول وعرض؛ فعرضه عالم الأجسام، وطوله عالم الأرواح، وغلق الباب كناية عن انتهاء العمر، وإليه أشار بخبر: «**إن الله يقبل** توبة العبد ما لم يغرغر» قال: وأما طلوع الشمس من مغربها بالنسبة للنشأة الإنسانية؛ فكناية عن مفارقة الروح البدن؛ فإن الروح زمن تعلقه بالبدن متصنع بأحكامه، ومقيد بصفاته؛ فإذا جاء الموت طلع من حيث غرب. قال: ولست أقول لا معنى للحديث غير هذا، بل أقول: لما كانت النشأة الإنسانية نسخة من نشأة العالم، وأخبرت الشريعة بأن الشمس تطلع من مغربها عند قرب الساعة؛ كناية عن موت ما يقبل الموت من العالم، وكانت الشمس بالنسبة إلى جسم الإنسان؛ وجب ألا يثبت في العالم الخارج عن الإنسان وصف ولا حكم إلا وتكون النسخة الإنسانية له مثل ونظير**(طب عن صفوان بن عسال)** بمهملتين، المرادي، صحابي معروف نزل الكوفة.

٨٢٢٠ - ٥٨٣٨- «فَتَحَ اللَّهُ بَابًا لِلتَّوْبَةِ مِنَ الْمَغْرِبِ عَرْضُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَامًا، لا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ نَحْوِهِ». (تخ) عن صفوان بن عسال. [حسن: ٤١٩١] الألباني.

٨٢٢١ - ٧٣٣٦- «لِلتَّوْبَةِ بَابٌ بِالْمَغْرِبِ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَامًا لا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا». (طب) عن صفوان بن عسال (ح). [حسن: ٥١٨١] الألباني.

٨٢٢٢ - ٧٣٣٨- «لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ: سَبْعَةٌ مُغْلَقَةٌ، وَبَابٌ مَفْتُوحٌ لِلتَّوْبَةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ نَحْوِهِ». (طب ك) عن ابن مسعود (صح). [ضعيف: ٤٧٤٢] الألباني.

٨٢٢٠- ٥٨٣٨- **(فتح الله بابًا للتوبة من المغرب عرضه مسيرة سبعين عامًا لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه)** أي: من جهته، ومرّ شرح ذلك مفصلاً بما منه أن المراد بالسبعين: التكثير لا التحديد، فلا تغفل. **(تخ عن صفوان بن عسال)** المرادي، صحابي له اثنتا عشرة غزوة.

٨٢٢١- ٧٣٣٦- **(للتوبة باب بالمغرب مسيرة سبعين عامًا لا يزال كذلك حتى يأتي بعض آيات ربك: طلوع الشمس من مغربها)** قال القاضي: معناه أن باب التوبة مفتوح على الناس، وهم في فسحة منها ما لم تطلع الشمس من مغربها؛ فإذا طلعت انسد عليهم فلم يقبل منهم إيمان ولا توبة؛ لأنهم إذا عاينوا ذلك اضطروا إلى الإيمان والتوبة، فلا ينفعهم ذلك كما لا ينفع المحتضر، فلما رأى أن سدّ الباب من قبل المغرب؛ جعل فتح الباب أيضًا من ذلك الجانب، وقوله: «مسيرة سبعين سنة»؛ مبالغة في التوسعة، أو تقدير لعرض الباب بقدر ما يسده من جرم الشمس الطالع من المغرب، إلى هنا كلامه **(طب عن صفوان بن عسال)** بفتح المهملة الأولى، وشد الثانية. رمز المصنف لحسنه.

٨٢٢٢- ٧٣٣٨- **(للجنة ثمانية أبواب: سبعة مغلقة، وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع** =

٨٢٢٣- ٨٥٧٠- «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ».

(م) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٦١٣٣] الألباني .

٨٢٢٤- ٨٥٧١- «مَنْ تَابَ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يُغَرْغِرَ قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ». (ك) عن رجل (صحـ). [صحيح: ٦١٣٢] الألباني .

***

=الشمس من نحوه) أي: من جهته، وقد عرفت معناه مما قبله (طب ك) وكذا أبو يعلى كلهم (عن ابن مسعود) قال الهيثمي: سنده جيد.

٨٢٢٣- ٨٥٧٠-(من تاب) أي: رجع عن ذنبه بشرطه (قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه) أي: قبل توبته ورضيها فرجع متعطفًا عليه برحمته، وذلك لأن العبد إذا جاء في الاعتذار والتنصل بأقصى ما يقدر عليه؛ قابله الله بالعفو والتجاوز، وفيه تطييب لنفوس العباد، وتنشيط للتوبة، وحث عليها، وردع عن اليأس والقنوط، وأن الذنوب وإن جلت؛ فإن عفوه أجل، وكرمه أعظم، وقوله: «تاب الله عليه» كناية عن قبول توبته؛ لأن قبوله مستلزم لتعطف الله وترحمه عليه، وقوله: «قبل أن تطلع» حد لقبول التوبة، ولها حد آخر، وهو وقوعها قبل الغرغرة كما في الحديث الآتي، ولصحتها شروط مبينة في الأصول والفروع. (م) في الدعوات (عن أبي هريرة) ولم يخرجه البخاري.

٨٢٢٤- ٨٥٧١-(من تاب إلى الله قبل أن يغرغر) أي: يأخذ في حالة النزع (قبل الله منه) توبته، ومن قبل توبته لم يعذبه أبدًا. قال الكلاباذي: ومعلوم أن هذا وقت لا يتلافي فيه ما فات؛ فتوبته الندم بالقلب، والاستغفار باللسان، أما حال الغرغرة فلا يقبل توبته، ولا ينفذ تصرفه لقوله -تعالى-: ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ [غافر: ٨٥]؛ لأن الاعتبار إنما هو بالإيمان بالغيب (ك) في التوبة (عن رجل) من الصحابة، ولم يصححه ولا ضعفه.

***

باب: قوله ﷺ: «لو لم تذنبوا لخلق الله خلقًا يذنبون ثم يغفر لهم»

٨٢٢٥ - ٧٣٩٩ - «لَوْ أَنَّ الْعِبَادَ لَمْ يُذْنِبُوا لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ ثُمَّ يَغْفِرُ لَهُمْ، وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ». (ك) عن ابن عمرو (صح). [صحيح: ٥٢٤٣] الألباني.

٨٢٢٥- ٧٣٩٩-(لو أن العباد لم يذنبوا لخلق الله خلقًا يذنبون، ثم يغفر لهم وهو الغفور الرحيم)؛ لأن ما سبق في علمه كائن لا محالة، وقد سبق في علمه أنه يغفر للعصاة، فلو فرض عدم وجود عاص خلق من يعصيه فيغفر له، وليس هذا تحريضًا للناس على الذنوب، بل تسلية للصحابة، وإزالة للخوف من صدورهم؛ لغلبة الخوف عليهم، حتى فر بعضهم إلى رءوس الجبال للتعبد، وبعضهم اعتزل الناس، ذكره القاضي. وقال التوربشتي: لم يرد هذا الحديث مورد تسلية المنهمكين في الذنوب، وقلة احتفال منهم بمواقعتها على ما يتوهم أهل الغرة، بل مورده البيان لعفو الله عن المذنبين، وحسن التجاوز عنهم؛ ليعظموا الرغبة في التوبة والاستغفار، والمعنى المراد من الحديث: أنه - تعالى - كما أحب أن يحسن إلى المحسن، أحب أن يتجاوز عن المسيء، وقد دل عليه غير واحد من أسمائه - كالغفار الحليم التواب العفو - لم يكن ليجعل للعباد بابًا واحدًا؛ كالملائكة مجبولين على التنزه من الذنوب، بل خلق فيهم طينة ميالة إلى الهوى مفتتنًا بما يقتضيه، ثم كلفه التوقي عنه وحذره عن مداراته، وعرفه التوبة بعد الابتلاء؛ فإن وفى فأجره على الله وإن أخطأ الطريق فالتوبة بين يديه، وأراد المصطفى ﷺ أنكم لو كنتم مجبولين على ما جبلت عليه الملائكة، لجاء بقوم يأتي منهم الذنب فيتجلى عليهم بتلك الصفات على مقتضى الحكمة؛ فإن الغفار يستدعي مغفورًا، كما أن الرزاق يستدعي مرزوقًا، وقال الطيبي: في الحديث رد لمن ينكر صدور الذنب عن العباد، ويعده نقصًا فيهم مطلقًا، وأنه - تعالى - لم يرد من العباد صدوره كالمعتزلة فنظروا إلى ظاهره، وأنه مفسدة صرفة، ولم يقفوا على سره أنه مستجلب للتوبة والاستغفار الذي هو موقع محبة الله، قال عز ذكره: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وفي الحديث: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار» وفيه: «لله أشد فرحًا بتوبة عبده المؤمن» وسره إظهار صفة الكرم والحلم=

٨٢٢٦- ٧٤١٨- «لَوْ أَنَّكُمْ تَكُونُونَ عَلَى كُلِّ حَال عَلَى الحَالَةِ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمُ المَلائكَةُ بأَكُفِّهِمْ ولَزَارَتْكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، ولَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ كَيْ يَغْفِرَ لَهُمْ». (حم ت) عن أبي هريرة (ض). [صحيح: ٥٢٥٣] الألباني.

= والغفران، ولو لم يوجد لانثلم طرف من صفات الألوهية، والإنسان إنما هو خليفة الله في أرضه، يتجلى له بصفات الجلال والإكرام والقهر واللطف. قال السبكي: وفيه أن النطق بلو لا يكره على الإطلاق، بل في شيء مخصوص، وعليه ورد خبر: «إياك واللو»، وذلك أنه من فاته أمر دنيوي فلا يشغل نفسه بالتلهف عليه؛ لما فيه من الاعتراض على المقادير. (ك عن ابن عمرو) بن العاص.

٨٢٢٦-٧٤١٨- (لو أنكم تكونون على كل حال على الحالة التي أنتم عليها عندي) إشارة إلى أن الدوام على الحالة الآتية عزيز، وأن عدم دوام العبد على تلك الحالة لا يوجد معتبة؛ لما طبع عليه البشر من الغفلة **(لصافحتكم الملائكة بأكفهم، ولزارتكم في بيوتكم)** قال في البحر: معناه لو أنكم في معاشكم وأحوالكم كحالتكم عندي لأظلتكم الملائكة؛ لأن حال كونكم عندي حال مواجيد، وكان الذي يجدونه معه خلاف المعهود إذا رأوا الأموال والأولاد، ومعه ترون سلطان الحق وتشاهدونه، وترق أنفسكم. قال أنس: ما نفضنا أيدينا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا، والذي زال عنهم هو سلطان النبوة القاهر لكل عدو، ألا ترى إلى قصة الرجل الذي باع أبا جهل إبلاً فمطله فقال له النبي ﷺ: «أعط هذا حقه» فأرعد وأجاب وهو عدوه الأكبر؛ فهذا من سلطان النبوة، وقهر الحق للأعداء، ولم تصافحهم الملائكة عنده لأنها لم تكن حالتهم لكنها حالة الحق، ولو كان ما يجدونه حالهم لكانت حالة ثابتة لهم، ولكانت موهبة الله، والله لا يرجع في هبته، ولا يسلب كرامته إلا بالتقصير في واجباته **(ولو لم يذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم)** فيتوب عليهم وينيلهم جنته، وإنما يخلي الله بين المؤمن والذنب ليبلغه هذه الدرجة، ولو لم يخل بينه وبينه، وسعى العبد في محاب الله كلها، وتجنب مساخطه كلها ربما وجد نفسه قائمة بوظائف الله، وساعية في طاعته، ويرى لسانه ذاكرًا فأعجبته نفسه واستكثر فعله، واستحسن عمله؛ فيكون قد انصرف عن الله إلى نفسه العاجزة الحقيرة الضعيفة القوة الدنية الصفة، الأمارة =

٨٢٢٧- ٧٤١٩- «لَوْ أَنَّكُمْ إِذَا خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِي تَكُونُونَ عَلَى الحَالِ الَّذِي تَكُونُونَ عَلَيْهِ لَصَافَحَتْكُمُ المَلائِكَةُ بِطُرُقِ المَدِينَةِ». (ع) عن أنس (ض). [صحيح: ٥٢٥٢] الألباني.

٨٢٢٨- ٧٤٨٧- «لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لجَاءَ اللَّهُ - تَعَالَى - بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ لِيَغْفِرَ لَهُمْ». (حم) عن ابن عباس (ح). [صحيح: ٥٣٠١] الألباني.

= بالسوء، اللوامة التي هي معدن الآفات ومحل الهلكات. (حم ت عن أبي هريرة) قال: قلنا: يا رسول الله إذا رأيناك رقت قلوبنا، وكنا من أهل الآخرة، وإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا، وشممنا النساء والأولاد، فذكره.

٨٢٢٧-٧٤١٩- (لو أنكم إذا خرجتم من عندي تكونون على الحال الذي تكونون عليه) عندي من الحضور وذكر الجنة والنار (لصافحتكم الملائكة بطرق المدينة) أي: مصافحة معاينة، وإلا فالملائكة يصافحون أهل الذكر ساعة فساعة؛ فانتفت مصافحتكم لانتفاء الحال الحاصلة عنده، وذلك لأن حالتهم عنده حالة فرق وخشي من الله تقدس كما تقرر، والخوف سبب لولوج نور اليقين في القلب، وذا سبب لموت الشهوة ورفع الحجب، وحينئذ يشاهد الأرواح الطاهرة المطهرة عيانًا؛ لارتفاع الموانع، ذكره بعض الكاملين. وقال البوني: سر ذلك أن المصطفى ﷺ مجمع الأنوار؛ فإذا كان في مجلسه يتلقى كل منهم من أنواره ما في قوته؛ فكأنهم في الغيبة والحضور يشاهدون ذلك على العيان، لاجتماع المقامات والأطوار النورانية في وقت واحد، فإذا رجعوا إلى مواطن أجسامهم ومراكز حسهم نقص ذلك، وهو بالحقيقة لم ينقص، بل أخذ كل منهم ما رجع به إلى عالمه، لكن لما كان الحس أغلب في الرجعة إلى الأهل، كان الحكم غالبًا في الظاهر لا الباطن، ألا ترى أنهم إذا حضروا ثانيًا تذكروا ما بطن عنهم بزيادة الفهم عن الله (ع) وكذا البزار (عن أنس) قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، غير غسان بن مرو، وهو ثقة، وفي الحديث قصة طويلة، وهذا رواه مسلم بلفظ: «والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم».

٨٢٢٨-٧٤٨٧- (لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون) أي: ثم يستغفرون كما في رواية أحمد الأخرى (ليغفر لهم) لما في إيقاع العباد في الذنوب أحيانًا من الفوائد التي منها:=

٨٢٢٩- ٧٤٨٨- «لَوْ لَمْ تَكُونُوا تُذْنِبُونَ لَخِفْتُ عَلَيْكُمْ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذلِكَ، الْعُجْبَ الْعُجْبَ». (هب) عن أنس (ض). [حسن: ٥٣٠٣] الألباني.

= اعتراف المذنب بذنبه، وتنكيس رأسه عن العجب، وحصول العفو من الله، والله يحب أن يعفو، فالقصد من زلل المؤمن ندمه، ومن تفريطه أسفه، ومن اعوجاجه تقويمه، ومن تأخيره تقديمه، والخبر مسوق لبيان أن الله خلق ابن آدم وفيه شموخ وعلو وترفع، وهو ينظر إلى نفسه أبدًا، وخلق العبد المؤمن لنفسه، وأحب منه نظره له دون غيره؛ ليرجع إلى مراقبة خالقه بالخدم له، وأقام له معقبات، وكفاه كل مؤنة، وعلم أنه مع ذلك كله ينظر لنفسه إعجابًا بها؛ فكتب عليه ما يصرفه إليه؛ فقدر له ما يوقظه به إذا شغل عنه، وهو الشر والمعاصي؛ ليتوب ويرجع إلى الله ﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [النور: ٣١]. (حم عن ابن عباس) قال الهيثمي: فيه يحيى بن عمرو بن مالك البكري، وهو ضعيف، وقد وثق، وبقية رجاله ثقات. اهـ. والمصنف رمز لحسنه، وظاهر صنيع المصنف أنه مما لم يخرجه من الستة أحد، وهو عجيب، فقد خرجه الإمام مسلم في التوبة من حديث أبي أيوب بلفظ: «لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقًا يذنبون يغفر لهم». وبلفظ: «لو أنكم لم تكن لكم ذنوب يغفرها لكم لجاء الله بقوم لهم ذنوب يغفرها لهم». ومن حديث أبي هريرة بلفظ: «والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيغفر لهم».

٨٢٢٩-٧٤٨٨- (**لو لم تكونوا تذنبون لخفت عليكم**) وفي رواية: «لخشيت» (**ما هو أكبر من ذلك، العجب العجب**)؛ لأن العاصي يعترف بنقصه فترجى له التوبة، والمعجب مغرور بعمله فتوبته بعيدة ﴿**وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾ [الكهف: ١٠٤]، ولأن دوام الطاعة يوقع فيه، ولهذا قيل: أنين المذنبين أحب إلى الله من زجل المسبحين؛ لأن زجلهم يشوبه الافتخار، وأنين أولئك يشوبه الانكسار والافتقار، والمؤمن حبيب الله، يصونه ويصرفه عما يفسده إلى ما يصلحه، والعجب يصرف وجه العبد عن الله، والذنب يصرفه إليه، والعجب يقبل به على نفسه، والذنب يقبل به على ربه؛ لأن العجب ينتج الاستكبار، والذنب ينتج الاضطرار، ويؤدي إلى الافتقار، وخير أوصاف العبد افتقاره واضطراره إلى ربه؛ فتقدير الذنوب وإن كانت شرًا ليست لكونها مقصودة لنفسها، بل لغيرها، وهو السلامة من العجب التي هي خير عظيم. =

٨٢٣٠ - ٧٥١٧- «لَوْلا أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ». (حم م ت) عن أبي أيوب (ض). [صحيح: ٥٣٢٩] الألباني

***

= قال بعض المحققين: ولهذا قيل: يا من إفساده إصلاح، يعني: إنما قدره من المفاسد فلتضمُّنه مصالح عظيمة، احتقر ذلك القدر اليسير في جنبه لكونه وسيلة إليها، وما أدى إلى الخير فهو خير؛ فكل شر قدره الله لكونه لم يقصد بالذات بل بالعرض لما يستلزمه من الخير الأعظم، يصدق عليه بهذا الاعتبار أنه خير، وفيه كالذي قبله دلالة على أن العبد لا تبعده الخطيئة عن الله، وإنما يبعده الإصرار والاستكبار والإعراض عن مولاه، بل قد يكون الذنب سببًا للوصلة بينه وبين ربه كما سبق. (هب عن أنس) قال الحافظ العراقي: فيه سالم أو سلام بن أبي الصهباء قال البخاري: منكر الحديث، وأحمد: حسن الحديث. اهـ. ورواه أيضًا باللفظ المذكور ابن حبان في الضعفاء، والديلمي في مسند الفردوس، وطرقه كلها ضعيفة، ولهذا قال في الميزان عند إيراده: ما أحسنه من حديث لو صح، وكان ينبغي للمصنف تقويتها بتعددها الذي رقاه إلى رتبة الحسن، ولهذا قال في المنار: هو حسن بها، بل قال المنذري: رواه البزار بإسناد جيد.

٨٢٣٠- ٧٥١٧-(لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقًا يذنبون فيغفر لهم) قال الغزالي: جعل العجب أكبر من الذنوب، ولو لم يذنب العبد لاستكثر فعله، واستحسن عمله؛ فلحظ أفعاله المدخولة، وطاعاته التي هي بالمعاصي أشبه، وإلى النقص أقرب؛ فيرجع من كنف الله وحفظه إلى استحسان فعله فيهلك. قال الطيبي: لم يرد به ونحوه قلة الاحتفال بمواقعة الذنوب كما توهمه أهل الغرة، بل إنه كما أحب أن يحسن إلى المحسن، أحب التجاوز عن المسيء، فمراده: لم يكن ليجعل العباد كالملائكة منزهين عن الذنوب، بل خلق فيهم من يميل بطبعه إلى الهوى، ثم كلفه توقيه، وعرفه التوبة بعد الابتلاء؛ فإن وفَّى فأجره على الله، وإن أخطأ فالتوبة بين يديه، فأراد المصطفى ﷺ: أنكم لو تكونون مجبولين على ما جبلت عليه الملائكة، لجاء الله بقوم يتأتى منهم الذنوب؛ فيتجلى عليهم بتلك الصفات على مقتضى الحكمة؛ فإن الغفار يستدعي مغفورًا، والسر في هذا إظهار صفة الكرم والحلم والغفران، ولو لم يوجد لانثلم طرف من صفات الألوهية، والإنسان إنما هو خليفة الله في أرضه، يتجلى له بصفات الجلال والإكرام في القهر واللطف، وقد تقدم ذلك كله مع زيادة. =

باب: في أن رحمة الله سبقت غضبه

٨٢٣١- ٦٠٢٦- «قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي». (م) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٤٣٢٢] الألباني.

= (تتمة): قال رجل للقرطبي: أريد أن أعطي الله عهدًا أن لا أعصيه أبدًا. قال: ومن أعظم الآن جرمًا منك وأنت تتألى على الله ألا ينفذ فيك قضاؤه وقدره، إنما على العبد أن يتوب كلما أذنب. (حم م ت عن أبي أيوب) الأنصاري.

***

٨٢٣١- ٦٠٢٦- (قال الله - تعالى -: سبقت) وفي رواية البخاري: «غلبت» (رحمتي) أي: غلبت آثار رحمتي على آثار (غضبي) والمراد: بيان سعة الرحمة وشمولها، ووصولها للخلائق قبل الغضب؛ لكونها مقتضى ذاته دونه، وإلا فهما من صفاته، راجعتان لإرادته الثواب والعقاب لا توصف إحداهما بالسبق والغلبة على الأخرى، فهو إشارة إلى مزيد العناية بعبيده، والإنعام عليهم بغايات الفضل، ونهاية الرفق والمسامحة، وإلى أن مقام الفضل أوسع من مقام العدل، والمراد من الغضب لازمه، وهو إرادة إيصال العذاب إلى من يقع عليه الغضب؛ لأن السبق والغلبة باعتبار التعلق؛ أي: تعلق الرحمة غالب سابق على تعلق الغضب؛ لأن الرحمة مقتضى ذاته الأقدس، والغضب يتوقف على سابقة عمل من العبد الحادث. وقال الدماميني: الغضب إرادة العقاب، والرحمة إرادة الثواب، والصفات لا توصف بغلبة، ولا يسبق بعضها بعضًا، لكن ورد هذا على الاستعارة، ولا مانع من جعل الرحمة والغضب من صفات الفعل لا الذات؛ فالرحمة هي الثواب والإحسان، والغضب الانتقام والعذاب، فتكون الغلبة على بابها.

(تنبيه): قال ابن عربي: لما نفخ الروح في آدم عطس فقال: الحمد لله، فقال الله: يرحمك الله يا آدم، فسبقت رحمته غضبه، ولهذا قدم الرحمة في الفاتحة، وأخر ذكر الغضب؛ فسبقت الرحمة الغضب في أول افتتاح الوجود؛ فسبقت الرحمة إلى آدم قبل العقوبة على أكل الشجرة، ثم رحم بعد ذلك؛ فجاءت رحمتان بينهما غضب؛ فتطلب الرحمتان الامتزاج لأنهما مثلان؛ فانضمت هذه إلى هذه، فانعدم الغضب بينهما، كما قال بعضهم في يسرين بينهما عسر: =

٨٢٣٢- ١٧٨٨- «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - لَمَّا خَلَقَ الخَلْقَ كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي». (ت هـ) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ١٨٠٣] الألباني.

= إذا ضاق عليك الأمـ ـر ففكر في ألم نشرح
فعسر بين يسريـ ـن إذا ذكرته فافرح

(تنبيه): قال ابن المنكدر: إني لأستحي من الله أن أرى رحمته تعجز عن أحد من العصاة، ولولا النص ورد في المشركين ما أخرجتهم لقوله - تعالى -: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وقال بعض العارفين: حضرة الحق - تعالى- مطلقة يفعل فيها ما يريد، وما مع أحد من المؤمنين أمان بعدم مؤاخذته على ذنوبه، وإنما يتعلق الناس بنحو قوله - تعالى -: «سبقت رحمتي غضبي» . (م عن أبي هريرة) ورواه عنه أبو يعلى والديلمي.

٨٢٣٢- ١٧٨٨- (إن الله - تعالى - لما) أي: حين (خلق الخلق كتب بيده على نفسه) أي: أثبت في علمه الأزلي. قال القاضي: يعني أنه لما خلق الخلق حكم حكمًا جازمًا، ووعد وعدًا لازمًا لا خلف فيه، فشأنه حكم الجازم الذي لا يعتريه نسخ، ولا يتطرق إليه تغيير بحكم الحاكم إذا قضى أمرًا، وأراد إحكام أمر عقد عليه سجلاً وحفظة؛ ليكون حجة باقية محفوظة عن التبديل والتحريف (إن رحمتي تغلب غضبي) أي: غلبت عليه بكثرة آثارها[1]، ألا ترى أن قسط الخلق من الرحمة أكثر من قسطهم من الغضب؛ لنيلهم إياها بلا استحقاق، وأن قلم التكليف مرفوع عنهم إلى البلوغ، ولا يعجل بالعقوبة عليهم إذا عصوه، بل يرزقهم، ويقبل توبتهم، وما تعلق بالرحمة والفضل أحب إليه من فعل ما تعلق بالغضب. (ت هـ عن أبي هريرة) وورد بمعناه من عدة طرق.

---

(١) المراد بالغلبة: سعة الرحمة وشمولها للخلق، كما يقال: غلب على فلان الكرم؛ أي: هو أكثر خصاله، وإلا فرحمة الله وغضبه صفتان راجعتان إلى إرادة عقوبة العاصي، وإثابة المطيع، وصفاته - تعالى - لا توصف بغلبة إحداهما الأخرى، وإنما هو على سبيل المجاز للمبالغة. وقال الطيبي: الحديث على وزان قوله - تعالى-: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]. أي: أوجب وعدًا أن يرحمهم قطعًا بخلاف ما يترتب على مقتضى الغضب من العقاب؛ فإن الله - تعالى - عفو كريم يتجاوز عنه بفضله، وأنشد:

وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

٨٢٣٣- ٦٢٢٢- «كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِه بِيَدِه قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ: «رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي»». (هـ) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٤٤٧٥] الألباني.

٨٢٣٤- ٧٩٠٢- «مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إلا وَقَدْ خَلَقَ لَهُ مَا يَغْلِبُهُ، وَخَلَقَ رَحْمَتَهُ تَغْلِبُ غَضَبَهُ». البزار (ك) عن أبي سعيد (ح). [ضعيف: ٥٠٦١] الألباني.

***

باب: في أن رحمة الله مائة جزء أرسل منها واحدة في الدنيا فليستبشر المؤمنون يوم القيامة

٨٢٣٥- ١٧٣٩- «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ،

٨٢٣٣- ٦٢٢٢- (كتب ربكم على نفسه بيده قبل أن يخلق الخلق: رحمتي سبقت غضبي) هذا على وزان: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]. أي: أوجب وعدًا أن يرحمهم قطعًا بخلاف ما يترتب على مقتضى الغضب من العقاب؛ فإن الله عفو كريم يتجاوز عنه بفضله، والمراد بالسبق القاطع بوقوعها، ذكره الطيبي. وقال القاضي: التزمها تفضلاً وإحسانًا، والمراد بالرحمة: ما يعم الدارين، قال: والله -تعالى- غفور رحيم بالذت، معاقب بالعرض، كثير الرحمة؛ مبالغ فيها، قليل العقوبة مسامح فيها. اهـ. وقال التفتازاني: الكتابة باليد تصوير وتمثيل لإثباته وتقديره. (هـ عن أبي هريرة) رمز المصنف لحسنه.

٨٢٣٤- ٧٩٠٢- (ما خلق الله من شيء إلا وقد خلق له ما يغلبه، وخلق رحمته تغلب غضبه) أي: غلبت آثار رحمته على آثار غضبه؛ والمراد من الغضب: لازمه، وهو إرادة إيصال العذاب إلى من يقع عليه الغضب. (البزار) في مسنده (ك) في التوبة، وكذا ابن عساكر (عن أبي سعيد) الخدري. قال الحاكم: صحيح؛ فشنع عليه الذهبي وقال: بل هو منكر، وقال الهيثمي في سند البزار: فيه من لا أعرفه، وعزاه الحافظ العراقي لأبي الشيخ في الثواب ثم قال: وفيه عبد الرحيم بن كردم، جهّله أبو حاتم، وقال في الميزان: ليس بواه ولا مجهول.

***

٨٢٣٥- ١٧٣٩- (إن الله خلق) أي: قدر (الرحمة) التي يرحم بها عباده، ورحمته إرادة الإنعام، أو فعل الإكرام؛ فمرجعها صفة ذاتية أو فعلية؛ فهي حادثة من حيث=

فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً، فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْأَسْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِالَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ(*) مِنَ النَّارِ». (ق) عن أبي هريرة (صح).
[صحيح: ١٧٦٣] الألباني.

= إنها فعل كائن عن الإرادة (يوم خلقها مائة رحمة) قال التوربشتي -رحمه الله-: غير متناهية فلا يعتريها التقسيم والتجزئة، وإنما قصد ضرب المثل للأمة؛ ليعرفوا التفاوت بين القسطين: قسط أهل الإيمان منها في الآخرة، وقسط كافة المربوبين في الأولى؛ فجعل مقدار حظ الفئتين من الرحمة في الدارين على الأقسام المذكورة؛ تنبيهًا على المستعجم، وتوفيقًا على المستفهم، ولم يرد به تجريد ما قد خلا عن الحد، أو تعديد ما يجاوز العد (فأمسك عنده تسعًا وتسعين رحمة وأرسل) وفي رواية: «وأنزل» (في خلقه كلهم رحمة واحدة) تعم كل موجود، فكل موجود مرحوم حتى في آن العذاب، إذ الكف عن الأشد رحمة وفضل (فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة) الواسعة (لم ييأس)[1] أي: لم يقنط (من الجنة) أي: من شمول الرحمة له؛ فيطمع في أن يدخل الجنة (ولو يعلم المؤمن بالذي عند الله من العذب لم ييأس من النار) أي: من دخولها. قال الطيبي: سياق الحديث في بيان صفتي القهر والرحمة لله؛ فكما أن صفاته -تعالى- غير متناهية لا يبلغ كنه معرفتها أحد؛ فكذا عقوبته ورحمته؛ فلو فرض أن المؤمن وقف على كنه صفة القهارية، لظهر منها ما يقنط من ذلك الخلق طرًا، ولا يطمع في جنته أحد، هذا معنى وضع ضمير المؤمن، ويجوز أن يراد بالمؤمن: الجنس على سبيل الاستغراق؛ فالتقدير أحد منهم، ويجوز أن يكون المعنى على وجه آخر، وهو أن المؤمن اختص بأن يطمع في الجنة؛ فإذا انتفى منه فقد انتفى عن الكل، وكذا الكافر مختص بالقنوط؛ فإذا انتفى القنوط عنه انتفى عن الكل. انتهى. وقال المظهر: ورد الحديث في بيان كثرة عقوبته ورحمته؛ لئلا يغترّ مؤمن برحمته فيأمن عذابه. وقال العلائي: هذا بيان واضح لوقوف العبد بين حالتي الرجاء والخوف، وإن كان الخوف وقت الصحة ينبغي كونه أغلب أحواله؛ لأن تمحض الخوف قد يوقعه في القنوط فينقله لحالة أشر من الذنوب. (ق عن أبي هريرة) -رضي الله عنه- وفي الباب عن معاوية بن حيدة وعبادة وغيرهما.

---

(١) وفي نسخة: «لم يأمن من النار» فهو - سبحانه - غافر الذنب، شديد العقاب، والمقصود من الحديث: أن الشخص ينبغي له أن يكون بين حالتي الرجاء والخوف.

(*) قلت: الصواب لم يأمن النار، هكذا هي محققة على أصول صحيحة. (خ).

٨٢٣٦- ١٧٤٠- «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّموَاتِ وَالأَرْضَ مائَةَ رَحْمَةٍ، كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَجعَلَ مِنْهَا فِي الأَرْضِ رَحْمَةً، فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا، وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَأَخَّرَ تِسْعًا وَتِسْعِينَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ». (حم م) عن سلمان (حم هـ) عن أبي سعيد (صحـ). [صحيح: ١٧٦٧] الألباني.

٨٢٣٦- ١٧٤٠- (**إن الله خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة**)[1] أي: أظهر تقديرها يوم أظهر تقدير السموات والأرض، وفيه بشرى للمؤمنين؛ لأنه إذا حصل من رحمة واحدة في دار الأكدار ما حصل من النعم الغزار، فما ظنك بباقيها في دار القرار (**كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض**) أي: ملء ما بينهما، وقد مر معنى الطباق، ومقصوده: التعظيم والتكثير، وورود ذلك بهذا اللفظ غير عزيز (**فجعل في الأرض منها رحمة**) قال القرطبي: هذا نص في أن الرحمة يراد بها متعلق الإرادة، وأنها راجعة إلى المنافع والنعم (**فبها تعطف**) أي: تحن وترق وتشفق. وفي الصحاح: عطف عليه: شفق. وفي المصباح: عطفت الناقة على ولدها عطفًا: حنت (**الوالدة على ولدها**) من الآدميين، وكل ذي روح (**والوحش والطير**) أي: وغيرهما من كل نوع من أنواع ذوات الأرواح، ولعل تخصيص الوحش والطير لشدة نفورها، والله أعلم بمراد رسول الله ﷺ. قال القرطبي: وحكمة ذلك تسخير القوي للضعيف، والكبير للصغير، حتى يحفظ نوعه، وتتم مصلحته، وذلك تدبير اللطيف الخبير (**بعضها على بعض، وأخَّر تسعًا وتسعين؛ فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة**) فالرحمة التي=

---

(١) حصره في مائة على سبيل التمثيل، تسهيلاً للفهم، وتقليلاً لما عند الخلق، وتكثيرًا لما عند الله - تعالى -، وأما مناسبة هذا العدد الخاص فثبت أن نار الآخرة تفضل نار الدنيا بتسعة وستين جزءًا؛ فإذا قوبل كل جزء برحمة زادت الرحمات ثلاثين جزءًا، فالرحمة في الآخرة أكثر من النقمة فيها، ويؤيده قوله - تعالى - في الحديث القدسي: «غلبت رحمتي غضبي»، ويحتمل أن تكون مناسبة هذا العدد الخاص؛ لكونه مثل عدد درج الجنة، والجنة هي محل الرحمة؛ فكانت كل رحمة بإزاء درجة، وقد ثبت أنه لا يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله - تعالى -، فمن نالته منها رحمة واحدة، كان أدنى أهل الجنة منزلة، وأعلاهم من حصلت له جميع أنواع الرحمة، وهذه الرحمة للمؤمنين بدليل قوله -تعالى-: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]، وأما الكفار فلا يبقى لهم حظ من الرحمة، لا من جنس رحمات الدنيا ولا من غيرها.

٨٢٣٧- ٣٥٨٧- «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ». (ق) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٣٠٩٥] الألباني.

= في الدنيا يتراحمون بها أيضًا يوم القيامة. قال المهلب: الرحمة رحمتان: رحمة من صفة الذات، وهي لا تعدد، ورحمة من صفة الفعل، وهي هذه. وقال العارف البوني - رضي الله تعالى عنه -: الذاتية واحدة، ورحمته المتعدية متعددة، وهي ما في هذا الخبر مائة، ففي الأرض منها واحدة يقع بها الارتباط بين الأنواع، وبها يكون حسن الطباع، والميل بين الجن والإنس والبهائم، كل شكل إلى شكله، والتسعة والتسعون حظ الإنسان يوم القيامة يتصل بهذه الرحمة، فتكمل مائة فيصعد بها في درجة الجنة، حتى ترى ذات الرحيم، وتشاهد رحمته الذاتية. (حم م عن سلمان) الفارسي. (حم هـ) عن أبي سعيد الخدري.

٨٢٣٧- ٣٥٨٧- (جعل الله) أي: اخترع وأوجد أو قدر (الرحمة مائة جزء) في رواية: «في مائة جزء» أي: أنه - تعالى - أظهر تقديره لذلك يوم تقدير السموات والأرض (فأمسك) في رواية: «فأخر» (عنده تسعة وتسعين جزءًا) وفي رواية: «وأخر عنده تسعًا وتسعين رحمة» وفي رواية: «وخبأ عنده مائة إلا واحدة». (وأنزل في الأرض) بين أهلها (جزءًا واحدًا) وفي رواية: «وأرسل في خلقه كلهم رحمة». قال القرطبي: هذا نص في أن الرحمة يراد بها الإرادة لا نفس الإرادة، وأنها راجعة إلى المنافع والنعم. وقال الكرماني: الرحمة هنا عبارة عن القدرة المتعلقة بإيصال الخير، والقدرة في نفسها غير متناهية، والتعلق غير متناه، لكن حصره في مائة على التمثيل تسهيلاً للفهم، وتقليلاً لما عند الخلق، وتكثيرًا لما عند الله. وقال ابن أبي جمرة: نار الآخرة تفضل نار الدنيا بتسعة وستين جزءًا؛ فإذا قوبل كل جزء برحمة زادت الرحمات ثلاثين جزءًا؛ فيفيد أن الرحمة في الآخرة أكثر من النقمة، وحكمة هذا العدد الخاص أنه عدد درج الجنة، والجنة محل الرحمة؛ فكانت كل رحمة بإزاء درجة. (فمن ذلك الجزء) الواحد (يتراحم الخلق) أي: يرحم بعضهم بعضًا وفي رواية: =

٨٢٣٨- ٣٩٢٩- «خَلَقَ اللَّهُ مائَةَ رَحْمَـة، فَوَضَعَ رَحْمَةً بَيْنَ خَلْقه يَتَـرَاحَمُونَ بِهَا، وَخَبَأَ عِنْدَهُ مائَةً إِلا وَاحِدَةً». (م ت) عن أبي هريرة. [صحيح: ٣٢٣٦] الألباني.

٨٢٣٩- ٤٥٢١- «الرَّحْمَةُ عِنْدَ اللَّه مائَةُ جُزْء فَقَسَم بَيْنَ الخَلائق جُزْءًا، وأَخَّرَ تسْعًا وَتِسْعِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».البزار عن ابن عباس(صح).[صحيح: ٣٥٥٠] الألباني.

***

= «بها يتراحمون، بها يعطف الوحش على ولدها»، وفي رواية: «تعطف الوالدة على ولدها، والوحش والطير بعضها على بعض». **(حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن يصيبه)** بمثناة تحتية أوله بضبط المصنف. خص الفرس لأنها أشد الحيوان المألوف إدراكًا، ومع ما فيها من خفة وسرعة تتحرز أن يصل الضرر منها لولدها رحمة له، وعطفًا عليه، وفيه إشارة إلى أن الرحمة التي في الدنيا في الخلق تكون فيهم يوم القيامة يتراحمون بها، وإدخال السرور على المؤمنين إذ النفس يكمل فرحها بما وهب لها، وحث على الإيمان، واتساع الرجاء في الرحمة المدخرة، وغير ذلك.

(تنبيه) قال الزركشي: قال في هذه الرواية: «جعلها»، وفي غيرها: «خلق»؛ فإن قيل: كيف هذا، والرحمة صفة لله - عز وجل - وهي إما صفة ذات فتكون قديمة، أو صفة فعل فكذلك عند الحنفية؟ قيل: عند الأشعري أن صفة الفعل حادثة، وأصل النعمة الرحمة، ورواية: «جعل» أشبه من خلق، وتؤول بما أول به: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا**﴾ [الزخرف: ٣]. **(ق عن أبي هريرة)** ورواه أحمد **عن** سلمان.

٨٢٣٨- ٣٩٢٩- (خلق الله) أي: قدر **(مائة رحمة)** ورحمته إرادة الإنعام، أو فعل الإكرام **(فوضع)** منها **(رحمة واحدة بين خلقه)** أي: بين جميع مخلوقاته من أنس وجن وحيوان وغيرها **(يتراحمون بها)** أي: يرحم بعضهم بعضًا بها، حتى أن الدواب ترحم أولادها فترفع حافرها مخافة أن يصيبها فيؤلمها **(وخبأ عنده مائة إلا واحدة)** إلى يوم القيامة، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة الواسعة لم ييأس من الجنة، كما مر ذلك مبسوطًا **(م ت عن أبي هريرة)**.

٨٢٣٩-٤٥٢١-(الرحمة عند الله مائة: فقسم بين الخلائق جزءًا) واحدًا فبه يتراحمون، ويعطف بعضهم على بعض حتى الدابة ترفع حافرها عن ولدها مخافة أن يصيبه فيوذيه=

باب: منة في سعة رحمة الله - تعالى -

٨٢٤٠- ٧٤٣٥- «لَوْ تَعْلَمُونَ قَـدْرَ رَحْمَةِ اللَّهِ لاتَّكَلْتُمْ عَلَيْـهَا». البزار عن أبي سعيد (ض). [صحيح: ٥٢٦٠] الألباني.

٨٢٤١- ٧٤٩٩- «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَـا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُـقُوبَةِ مَـا طَمِعَ فِي الجَنَّةِ

= (وأخر تسعًا وتسعين إلى يوم القيامة) حتى أن إبليس ليتطاول ذلك اليوم رجاء للرحمة، وفيه بشرى للمؤمنين لأنه إذا حصل من رحمة واحدة في دار الأكدار ما حصل من النعم الغزار، فما ظنك بباقيها في دار القرار؟ قال الحرالي: الجـزء بعض من كل ما يشابهه، كالقطعة من الذهب ونحوه (البزار) في مسنده (عن ابن عباس) رمز المصنف لصحته.

***

٨٢٤٠- ٧٤٣٥- (لو تعلمون قدر رحمـة الله لاتكلتم عليها) زاد أبو الشيخ والديلمي في روايتيهما: «وما علمتم إلا قليلا، ولو تعلمون قدر غضب الله لظننتم ألا تنجوا». اهـ. قال حجـة الإسلام: حدث عن سعة رحمـة الله ولا حرج، ومن ذا الذي يعرف غايتها، أو يحسن وصفها، فإنه الذي يهب كفر سبعين سنة بإيمان ساعة، ألا ترى إلى سحـرة فرعـون الذين جاءوا لحـربه، وحلفوا بعزة عـدوه، كيف قـبلهم حين آمنوا، ووهب لهم جميع ما سلف، ثم جعلهم رءوس الشهداء في الجنة؟ فهذا مع من وحَّده ساعة بعد كل ذلك الكفر والضلال والفساد؛ فكيف حال من أفنى في توحيده عمره؟ أما ترى أن أصحـاب الكهف وما كانوا عليه من الكفر طول أعـمارهم إلى أن قالوا: ﴿**رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ [الكهف: ١٤]، كيـف قبلهم وكرَّمـهم، وأعظم لهم الحرمـة، وألبسهم المهابـة والخشية حـيث يقول: ﴿**لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا**﴾ [الكهف: ١٨]؟، بل كيف أكرم كـلبًا تبعهم حتى ذكـره في كتابه مرات، ثم جعله مـعهم في الجنة؟ هذا فضله مع كلب خطا خطوات مع قـوم عرفوه ووحَّدوه أيامًا من غير عبادة؛ فكيف مع عبده المؤمن الذي خدمه ووحَّده وعبده سبعين سنة؟ (البزار) في مسنده (عن أبي سعيد) الخدري. قال الهيثمي: إسناده حسن.

٨٢٤١- ٧٤٩٩- (لو يعلم المؤمن مـا عند الله من العـقـوبة) أي: من غـير التفـات إلى الرحمة (ما طمع في الجنة) أي: في دخولها (أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة)=

أَحَدٌ؛ وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدٌ». (ت) عن أبي هريرة (ح). [صحيح: ٥٣٣٨] الألباني.

***

باب: ما جاء في أن الله يغار وغيرته أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه

٨٢٤٢ - ١٩١٩- «إِنَّ الله - تَعَالَى - يَغَارُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ، وَغيرَةُ الله أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ الله عَلَيْهِ». (حم ق ت) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ١٩٠١] الألباني

= أي: من غير التفات إلى العقوبة (ما قنط من الجنة أحد) ذكر المضارع بعد لو في الموضعين؛ ليفيد استمرار امتناع الفعل فيما مضى وقتًا مؤقتًا، لأن لو للمضي. قال الطيبي: وسياق الحديث في بيان صفة العقوبة والرحمة لله - تعالى - فكما أن صفاته غير متناهية لا يبلغ كنه معرفتها أحد، فكذا عقوبته ورحمته؛ فلو فرض وقوف المؤمن على كنه صفات القهارية؛ لظهر منها ما يقنط من ذلك الخلق طرًا، فلا يطمع في جنته أحد. هذا معنى وضع أحد موضع ضمير المؤمن، ويمكن أن يراد بالمؤمن: الجنس على الاستغراق؛ فتقديره: أحد منهم، ويمكن كون المعنى: المؤمن اختص بأن طمع في الجنة؛ فإذا انتفى المطمع عنه فقد انتفى عن الكل، وكذا الكافر مختص بالقنوط؛ فإذا انتفى القنوط عنه انتفى عن الكل. (ت عن أبي هريرة) ظاهره أن الترمذي تفرد به عن الستة، وأنه لا وجود له في أحد الشيخين، وإلا لما عدل عنه، وهو ذهول عجيب، فقد خرجه الشيخان في التوبة، واللفظ لمسلم.

***

٨٢٤٢- ١٩١٩- (إن الله - تعالى - يغار) على عبده المؤمن (وإن المؤمن يغار وغيرة الله) هي (أن يأتي المؤمن) أي: يفعل (ما حرم الله عليه) ولذلك حرَّم الفواحش، وشرع عليها=

٨٢٤٢ - ١٩١٩- سبق ذكر الحديث في الإيمان، باب: صفات الله. (خ).

٨٢٤٣ - ٩٨٩١- «لا شَيْءَ أَغْيَرُ مِنَ الله - تَعَالَى -». (حم ق) عن أسماء بنت أبي بكر (صح). [صحيح: ٧٥٠٢] الألباني.

***

= أعظم العقوبات، وأشنع القتلات، وشدة غيرته على إمائه وعبيده؛ فإن عطلت هذه العقوبات شرعًا أجراها - سبحانه - قدرًا، ومن غيرته - تعالى - غيرته على توحيده ودينه وكلامه أن يحظى به غير أهله؛ فحال بينهم وبينه غيرة عليه: ﴿**وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ**﴾ [الأنعام: ٢٥، الإسراء: ٤٧]، وما ذكر من أن الرواية: «أن يأتي المؤمن ما حرم عليه» هو ما للأكثر، لكنه في مسلم بلفظ: «ما حرم الله عليه» بالبناء للفاعل، وزيادة عليه، والضمير للمؤمن، وفي رواية أبي ذر: «أن لا يأتي» بزيادة: لا. قال الصغاني: والصواب حذفها، وقال الطيبي: تقديره غيرة الله ثابتة لأجل أن لا يأتي. قال الكرماني: وبتقدير أن لا يستقيم المعنى بإثبات لا، فذلك دليل على زيادتها، وقد عهدت زيادتها كثيرًا، وفي الحديث تحذير شديد من اقتحام حمى المعاصي والآثام المؤدية للهلاك، والطرد عن دار السلام.

(تنبيه): من غيرة الحق - تعالى - على الأكابر: أنهم إذا ساكنوا شيئًا سواه، أو لاحظوا غيره شوش عليهم، وامتحنهم حتى تصفوا أسرارهم له، كما فعل بيوسف - عليه الصلاة والسلام - حين قال للذي ظن أنه ناجٍ منهما: اذكرني عند ربك؛ أي: ملك مصر، فلبث في السجن لذلك ما لبث، وإبراهيم - عليه الصلاة والسلام - لما أعجبه إسماعيل - عليه السلام - أمر بذبحه، ونظر بعض الأولياء إلى شاب نظرة؛ فإذا كف من الهوى قد لطمه، وسقطت عينه، وسمع صوتًا: لطمة بنظرة، وإن زدت زدناك. وذلك لعلو قدرهم عنده. (حم ق) في التوبة (ت) في النكاح (عن أبي هريرة) إطلاقه عزو الحديث بجملته إلى الشيخين غير سديد. قال الحافظ العراقي: لم يقل البخاري: «والمؤمن يغار». اهـ. وقال الصدر المناوي: أخرجه البخاري إلا قوله: «وأن المؤمن يغار» وكذا الترمذي. اهـ. وقال ابن حجر: زاد مسلم، أي: على البخاري: «وأن المؤمن يغار».

٨٢٤٣- ٩٨٩١- (لا شيء أغير) بالرفع، خبر لا، أفعل تفضيل من الغيرة **(من الله - تعالى-)** أي: لا شيء أزجر منه على ما لا يرضاه، وأصل ذلك أن المرء إذا وجد ما يكرهه أو يسره؛ تغيرت حاله إلى مكروه أو محبوب؛ فضرب مثلاً لتغير الحال بعلم المكروه=

٨٢٤٣- ٩٨٩١- انظر الحاشية السابقة. (خ).

باب: الهم بالحسنات والسيئات وأن الخواطر والهوى مغفورة لصاحبها

٨٢٤٤-١٧٦٣- «إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذلكَ: فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ -تَعَالَى- عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ،

= فسمي الوعيد قبل والجزاء بعد غيرة، وقوله: شيء، اسم من أسمائه التي لا يختص بها، فكل موجود شيء، وهو سبحانه شيء لا كالأشياء، يسمى به في التعريف، ولا يسمى به في الابتهال: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٩] ،ولا يسمى بشخص؛ لأن حقيقة المماثل من الأجسام التي تشغل الحيز، وتستقر بالمكان، ويحجب ما وراءه عن العيان، وذلك كله محال عليه معنى، ممنوع تسميته شرعًا، وما وقع من ذلك في خبر ابن عمرو لا يعوّل عليه، وبقية الحديث: و«لذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن». غيرةً على عبده أن يقع فيما يضره، وشرع عليها أعظم العقوبات، وذلك أشرف الغيرة. سمع الشبلي قارئًا يقرأ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥]. قال: أتدرون ما هذا الحجاب؟ هذا حجاب الغيرة، ولا أحد أغير من الله، يعني: أنه -سبحانه- لم يجعل الكفار أهلاً لمعرفته، ومن غيرة الله أن العبد يفتح له باب من الصفاء والأنس، فيطمئن إليه، ويلتذ به، ويشغله عن المقصود، فيغار عليه، فيرده إليه بالفقر والذل، ويشهده غاية فقره وإعدامه، وأنه ليس معه من نفسه شيء فتعود عزّة ذلك الأنس والصفاء ذلة ومسكنة، وذرةٌ من هذا أنفع للعبد من الجبال الرواسي من ذلك الصفاء، والأنس المجرد عن شهود اليقين (حم ق عن أسماء بنت أبي بكر) الصديق.

***

٨٢٤٤- ١٧٦٣- (**إن الله تبارك**) تعاظم (وتعالى) تنزه عما لا يليق بعلا كماله (كتب الحسنات والسيئات) أي: قدرهما في علمه على وفق الواقع، أو أمر الحفظة بكتابتهما (ثم بين) الله -تعالى- (ذلك) للكتبة من الملائكة حتى عرفوه، واستغنوا به عن =

وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَة فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ -تَعَالَى- سَيِّئَةً وَاحِدَةً، وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلا هَالِكٌ». (ق) عن ابن عباس (صح). [صحيح: ١٧٩٦] الألباني.

= استفساره في كل وقت كيف يكتبونه (فمن هم بحسنة) أي: عقد عزمه عليها (فلم يعملها) بفتح الميم (كتبها الله- تعالى-) للذي هم بها؛ أي: قدرها، أو أمر الحفظة بكتابتها (عنده حسنة كاملة) لا نقص فيها، وإن نشأت عن مجرد الهم، والعندية للتشريف، ومزيد الاعتناء؛ سواء كان الترك لمانع أم لا، قيل: ما لم يقصد الإعراض عنها جملة، وإلا لم تكتب، واطلاع الملك على فعل القلب باطلاع الله -تعالى- أو بأن يخلق له علمًا يدرك به ذلك، أو بأن يجد للهم بها ريحًا طيبًا. (فإن هم بها فعملها) بكسر الميم؛ أي: الحسنة (كتبها الله) أي: قدر أو أمر (عنده) تشريفًا لصاحبها (عشر حسنات)؛ لأنه أخرجها من الهم إلى ديوان العمل، ﴿**جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وهذا أقل ما وعد به من الأضعاف (إلى سبعمائة ضعف) بكسر الضاد؛ أي: مثل، وقيل: مثلين (إلى أضعاف كثيرة) بحسب الزيادة في الإخلاص، وصدق العزم، وحضور القلب، وتعدي النفع، والله يضاعف لمن يشاء. قال في الكشاف: مضاعفة الحسنات فضل، ومكافأة السيئات عدل (وإن هم بسيئة فلم يعملها) بجوارحه، ولا بقلبه (كتبها الله عنده) عندية تشريف (حسنة كاملة) ذكره لئلا يظن أن كونها مجرد هم ينقص ثوابها، وفي خبر مسلم: «الكف عن الشر صدقة» (فإن هم بها فعملها) بكسر الميم (كتبها الله- تعالى-) عليه (سيئة واحدة) لم يعتبر مجرد الهم في جانب السيئة، واعتبره في جانب الحسنة تفضلاً منه سبحانه، واستثنى البعض الحرم المكي فتضاعف فيه، (ولا يهلك على الله إلا هالك) أي: من أصر على السيئة، وأعرض عن الحسنات، ولم ينفع فيه الآيات والنذر، فهو غير معذور، فهو هالك، أو من حتم هلاكه وسدت عليه سبل الهدى، أو من غلبت آحاده وهو السيئات، عشراته وهي الحسنات المضاعفة إلى أضعاف كثيرة، وأعظم بمضمون هذا الحديث من منة؛ إذ لولاه لما دخل أحد الجنة، لغلبة السيئات على الحسنات (ق عن ابن عباس) ظاهرة أن كلاً من الشيخين روى الكل، ولا كذلك، بل الجملة الأخيرة رواها مسلم فقط دون البخاري؛ كما نبه عليه ابن حجر.

٨٢٤٥- ٦٠١٧- «قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبْتُهَا لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ؛ وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ أَكْتُبْهَا عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا عَلَيْهِ سَيِّئَةً وَاحِدَةً». (ق ت) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٤٣٠٦] الألباني.

٨٢٤٦- ١٧٠٤- «إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ أَوْ تَعْمَلْ بِهِ». (ق٤) عن أبي هريرة (طب) عن عمران بن حصين (صحـ). [صحيح: ١٧٣٠] الألباني

٨٢٤٥- ٦٠١٧- (قال الله -تعالى-: إذا هم عبدي بحسنة) أي: أرادها مصممًا عليها عازمًا على فعلها (ولم يعملها) لأمر عاقه عنها (كتبت له حسنة) أي: كتبت الحسنة التي هم بها ولم يعملها كتابة واحدة، لأن الهم سببها، وسبب الخير خير، فوقع حسنة موقع المصدر (فإن عملها كتبتها له عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف، وإذا هم بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه) أي: إن تركها خوفًا منه -تعالى- ومراقبة له بدليل زيادة مسلم: «إنما تركها من جرائي» أي: من أجلي، وإن تركها لأمر آخر صده عنها فلا (فإن عملها كتبتها سيئة واحدة) أي: كتبت له السيئة كتابة واحدة عملاً بالفضل في جانبي الخير والشر، ولم يقل له مؤكدًا لها، لعدم الاعتناء بها المفاد من الحصر في قوله: ﴿وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]. (ق ت عن أبي هريرة).

٨٢٤٦-١٧٠٤- (إن الله تجاوز) أي: عفا، من جازه يجوزه إذا تعداه وعبر عليه، (لأمتي) أمة الإجابة، وفي لفظ رواية البخاري: «تجاوز لي عن أمتي» (عما) وفي رواية لمسلم: «ما» (حدثت) في رواية للبخاري: «وسوست» (به أنفسها) وفي رواية له: «صدورها» مع أنفسها. قال النووي -رحمه الله- عقب إيراده هذا الحديث: قال العلماء: المراد به الخواطر التي لا تستقر، قالوا: وسواء كان ذلك الخاطر غيبة، أو كفرًا، أو غيره؛ فمن خطر له بالكفر مجرد خطور من غير تعمد لتحصيله، ثم صرفه في الحال فليس بكافر، ولا شيء عليه. اهـ. وقوله: «أنفسها» رفع على الفاعلية. أي: قلوبها. قيل: وهو أصوب، ويدل عليه حديث: «إن أحدنا يحدث نفسه»، بل =

٨٢٤٧- ٩٦٠٤- «الْهَوَى مَغْفُورٌ لِصَاحِبِهِ، مَا لَمْ يَعْمَلْ بِهِ، أَوْ يَتَكَلَّمْ» (حل) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٦١٠٧] الألباني.

***

= قال القرطبي: إنه الرواية؛ أي: لم يؤاخذهم بما يقع في قلوبهم من القبائح قهرًا. وقال الأكمل: «أنفسها» بالرفع والنصب، والرفع أظهر، والنصب أشهر، ووجهه محادثة المرء نفسه المسماة عند البلغاء بالتجريد[1] (**ما لم تتكلم به**) أي: في القوليات باللسان على وفق ذلك (**أو تعمل به**) في العمليات بالجوارح كذلك، وفي رواية لمسلم: «ما لم يتكلموا به، أو يعملوا به» أي: فيؤاخذوا حينئذ بالكلام، أو بالعمل فقط، ويحتمل أن يؤاخذوا به وبحديث النفس أيضًا، وعليه السبكي في الحلبيات، وإذا لم يحصل كلام ولا عمل فلا مؤاخذة بحديث النفس ما لم يبلغ حد الجزم، وإلا أوخذ به، حتى لو عزم على ترك واجب أو فعل محرم، ولو بعد سنين، أثم حالاً. وقال ابن العربي - رضي الله تعالى عنه:- خلق الله القلوب سيالة، مطربة على الخواطر، ميالة إلى كل طارئ عليها حاضرًا أو غائبًا، محالاً أو جائزًا، حقًا أو باطلاً، معقولاً أو متخيلاً، ولله الحكمة البالغة، والحجة الغالبة، ثم عطف بفضله؛ فعفا عن كل ما يخطر للمرء بقلبه، حتى يكون به مرتبطًا، وعليه عازمًا؛ فحينئذ يكون به في نفسه متكلماً، وهو الكلام الحقيقي، فإن خالفه القول كان هذيانًا. اهـ. وفيه أن المجاوزة خصوصية لهذه الأمة، وأنه إذا حدث نفسه بطلاق، ولم ينطق به لا يقع، وعليه الشافعي -رضي الله تعالى عنه- خلافًا لمالك، وأنه لو عزم على الظهار فلا كفارة، وأنه لو حدّث نفسه في صلاته لم تبطل، . وغير ذلك. (**ق٤ عن أبي هريرة، طب عن عمران بن حصين**) بالتصغير، وفيه من طريق الطبراني: المسعودي، وقد اختلط، وبقية رجاله رجال الصحيح. ذكره الهيثمي.

٨٢٤٧- ٩٦٠٤-(الهوى مغفور لصاحبه) بالقصر ما يهواه العبد؛ أي: يحبه ويميل إليه؛ فحقيقته شهوة النفس، وهو ميلها لملائمها، ويستعمل عرفًا في الميل إلى خلاف الحق؛ وهو المراد هنا ﴿**وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ [ص:٢٦]، وذهب=

---

(١) وفي العلقمي قلت: والذي تحصل عندي من مجموع كلامهم: أن الهاجس والخاطر لا يؤاخذ بهما، وأما حديث النفس والهم، فإن صحبهما قول أو فعل يؤاخذ بهما، وإلا فلا، وهذا هو الذي ينبغي اعتماده، بل هو الوجه الذي لا يعدل عنه إلى غيره، وأما العزم فالمحققون على أنه يؤاخذ به وخالف بعضهم. اهـ.

. . . .

= بعضهم إلى أن المراد العشق؛ أي: لا يؤاخذ به العاشق؛ لأنه فعل الله بالعبد بغير سبب؛ لأنه وإن كان مبدؤه النظر فليس موجبًا له. قال أفلاطون: لا أعلم ما الهوى غير أني أعلم أنه جنون إلهي؛ لا محمود صاحبه ولا مذموم. وقال يحيى بن معاذ: لو وليت خزائن العذاب ما عذبت عاشقًا قط؛ لأنه اضطرار لا اختيار، ولهذا جاء في الخبر: «من همّ بسيئة لا تكتب عليه»؛ لأنه شبيه بالضروري، ولذلك نص في الخبر المار على أن من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد، لكنه علق الشهادة بشرطين كما تقرر، وعلق عدم المؤاخذة هنا بشرطين أشار إليهما بقوله: (ما لم يعمل به)، فإذا عمل به ما يؤدي إلى الوقوع في محظور، كنظر ومجالسة، ودنوّ من مواضع الاستراحة بنوع من التأويل، صار ملومًا (أو يتكلم) بما فيه راحة قلب، ومتابعة هوى نفسه، وإظهار حاله إلى أقرانه؛ وبثه حزنه إلى إخوانه، أو ترنم بشعر في خلاء، أو سكب دمع في ملأ، فهو ملام، وإن كان في غير محرم؛ فما لم يعمل به يغفر له ما كان من الهنات في طلب الاستراحة، ويستحق وعد الله بقوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠]، لكن رتبة الشهادة سنية لا تنال إلا بفضيلة من الله كاملة، أو بلية شاملة، وإنما تقارب أوصاف القتيل في سبيل الله أوصاف من عف، لإيثار ترك لذة النفس؛ كما تعرض للقتل في سبيل الله، معرضًا عن نفسه، باذلاً مهجته، فالأول: جاهد نفسه في مخالفة هواها؛ إيثارًا لمحبة القديم على الحديث، وعلم مما سبق أن من عف وعجز عن الكتمان شمله الوعد بالجنان. قال بعض الصوفية: رأيت عند خلو المطاف في الثلث الأخير امرأة كأنها شمس، على قضيب في كثيب متعلقة بأستار الكعبة، وهي تقول:

رأيتُ الهوَى حُلْوًا إذا اجْتَمَعَ الشملُ ... ومُرًّا على الهجرانِ لا بل هو القَتْلُ

ومَنْ لم يَذُقْ للهجْرِ طَعْمًا فإنه ... إذا ذاق طَعْمَ الوَصْلِ لم يَدْرِ ما الوَصْلُ

وقد ذُقْتُ طَعْمَيْهِ على القُرْبِ والنَّوَى ... فأبْعَدُهُ قَتْلٌ وأقْرَبُهُ خَبْلُ

ثم التفتت فرأتني فقالت: يا هذا ظن خيرًا، فإن من ضعفت قوته عن حمل شيء ألقاه طلبًا للراحة، وفرارًا من نقل المحبة، وقد نطقت بما علمه الله، وأحصاه الملكان فإن تعف عن أهل السرائر أكرمتهم، وإن يعاقبوا فيا خيبة المذنبين، ثم بكت فما رأيت درًا قطع سلكه فانتثر بأحسن من دموعها، ففررت منها خوفًا أن أصبو إليها، رحمة الله=

باب: العبد إذا أذنب نكت في قلبه نكتة سوداء وأنه ليحرم الرزق بالذنب يصيبه

٨٢٤٨- ٢٠٧٠- «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ عَلَى قَلْبِهِ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ -تَعَالَى-: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

(حم ت ن هـ حب ك هب) عن أبي هريرة (صح). [حسن: ١٦٧٠] الألباني.

= عليها. كذا قرره بعض العارفين، قال: والغرض من حكيه هذا: التنبيه لمن عساه أن تسمو همته إلى الأمر العظيم؛ والخطب الجسيم من محبة من ليس كمثله شيء، فمن شاهد ذلك من نفسه؛ فليعرضها على أحوال هؤلاء في شأن محدث لا يضر ولا ينفع. (حل عن أبي هريرة) ثم قال: تفرد به المسيب بن واضح عن ابن عيينة. اهـ. والمسيب بن واضح قال الدارقطني: ضعيف.

***

٨٢٤٨- ٢٠٧٠- (إن العبد) في رواية: «إن المؤمن» (إذا أخطأ خطيئة) في رواية: «أذنب ذنبًا» (نكتت) بنون مضمومة، وكاف مكسورة، ومثناة فوقية مفتوحة (في قلبه)؛ لأن القلب كالكف يقبض منه بكل ذنب أصبع، ثم يطبع عليه (نكتة) أي: أثر قليل كنقطة (سوداء) في صقيل كمرآة وسيف، وأصل النكتة: نقطة بياض في سواد، وعكسه. قال الحرالي: وفي إشعاره إعلام بأن الجزاء لا يتأخر عن الذنب، وإنما يخفى لوقوعه في الباطن، وتأخره عن معرفة ظهوره في الظاهر (فإن هو نزع) أي: أقلع عنه وتركه (واستغفر الله وتاب) إليه توبة صحيحة، ونص على الإقلاع والاستغفار مع دخولهما في مسمى التوبة، إذ هما من أركانها، اهتمامًا بشأنهما (صقل) وفي نسخة: «سقل» بسين مهملة؛ أي: رفع الله تلك النكتة فينجلي (قلبه) بنور كشمس خرجت عن كسوفها فتجلت (وإن عاد) إلى ذلك الذنب أو غيره (زيد) بالبناء للمفعول (فيها) نكتة أخرى، وهكذا (حتى تعلو على قلبه) أي: تغطيه وتغمره وتستر سائره، كمرآة علاها الصدأ فستر سائرها، وتصير كمنخل وغربال لا يعي خيرًا، ولا يثبت فيه خير، ومن ثم قال بعض السلف: المعاصي بريد=

٨٢٤٨- ٢٠٧٠- سبق الحديث في التفسير، باب: تفسير سورة المطففين. (خ).

. . . .

= الكفر؛ أي: رسوله، باعتبار أنها إذا أورثت القلب هذا السواد وعمته، يصير لا يقبل خيرًا قط فيقسو، ويخرج منه كل رأفة ورحمة وخوف، فيرتكب ما شاء، ويفعل ما أراد، ويتخذ الشيطان وليًا من دون الله؛ فيضله ويغويه، ويعده ويمنيه، ولا يقنع منه بدون الكفر ما وجد إليه سبيلاً ﴿وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٩] (وهو الران) أي: الطبع[1] (الذي ذكره الله)- تعالى- في كتابه بقوله عز قائلاً: (كلا بل ران) أي: غلب واستولى (على قلوبهم) الصدأ والدنس (ما كانوا يكسبون) من الذنوب. قال القاضي: المعنى بالقصد الأول في التكليف بالعمل الظاهر، والأمر بتحسينه، والنهي عن قبيحه: هو ما تكتسب النفس منه من الأخلاق الفاضلة، والهيئات الذميمة؛ فمن أذنب ذنبًا أثر ذلك في نفسه، وأورث لها كدورة، فإن تحقق قبحه، وتاب عنه زال الأثر، وصارت النفس صقيلة صافية، وإن انهمك وأصر زاد الأثر، وفشا في النفس، واستعلى عليها فصار طبعًا، وهو الران، وأدخل التعريف على الفعل؛ لما قصد به حكاية اللفظ، فأجري مجرى النفس، وشبه تأثر النفس باقتراف الذنوب بالنكتة السوداء؛ من حيث كونهما يضادان الجلاء والصفاء، وأنث الضمير الذي في كانت العائد؛ لما دل عليه الذنب؛ لتأنيثها على تأول السيئة، إلى هنا كلامه. قال الطيبي: وروى نكتة بالرفع، على أن كان تامة، فلابد من الراجع. أي: حدث نكتة منه، أي: من الذنب. قال المظهري: وهذه الآية نازلة في حق الكفار، لكن ذكرها في الحديث تخويفًا للمؤمنين؛ ليحترزوا عن كثرة الذنوب؛ لأن المؤمن لا يكفر بكثرتها، لكن يسود قلبه بها، فيشبه الكفار في اسوداده فقط. وقال الحكيم: الجوارح مع القلب كالسواقي تصب في بركة، وهي توصل إلى القلب ما يجري فيها، فإن أجرى فيها ماء الطاعة وصل إلى القلب فصفا، أو ماء المعصية كدر واسود، فلا يسلَم القلب إلا بكف الجوارح، وأعظمها غض البصر عما حرم. وقال الغزالي: القلب كالمرآة، ومنه الآثار المذمومة، كدخان مظلم يتصاعد إلى مرآة؛ فلا يزال يتراكم عليه مرة بعد أخري، حتى يسود ويظلم، ويصير محجوبًا عن الله -تعالى- وهو الطبع والرين، ومهما تراكمت الذنوب طبع على القلب، وعند ذلك يعمى عن إدراك الحق، وصلاح الدين، ويستهين بالآخرة، ويستعظم أمر الدنيا، ويهتم بها، وإذا قرع سمعه=

---

(١) قال العلقمي: هو شيء يعلو على القلب كالغشاء الرقيق حتى يسود ويظلم.

٨٢٤٩- ٥٣٢٥- «الطَّابَعُ مُعَلَّقٌ بقَائمَة الْعَرْشِ، فَإِذَا انْتُهكَت الْحُرْمَةُ وَعُمِلَ بِالْمَعَاصِي وَاجْتُرِئَ عَلَى اللَّهِ بَعَثَ اللَّهُ الطَّابعَ فَيَطْبَعُ عَلَى قَلْبِه فَلا يَعْقِلُ بَعْدَ ذلكَ شَيْئًا». البزار (هب) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٣٦٥٤] الألباني.

= أمر الآخرة وأخطارها، دخل من أذن وخرج من أخرى، ولم يستقر في القلب، ولم يحركه إلى التوبة ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ [الممتحنة: ١٣].

(تنبيه) قيل لحكيم: لم لا تعظ فلانًا؟ قال: ذاك على قلبه قفل ضاع مفتاحه فلا سبيل لمعالجة فتحه.

(فائدة) قال حجة الإسلام: لا يذنب العبد ذنباً إلا ويسود وجه قلبه، فإن كان من السعداء ظهر السواد على ظاهره ليزجر، وإلا أخفي عنه لينهمك ويستوجب النار (حم ت ن) في التفسير (هـ) في الزهد (حب ك هب) كلهم عن أبي هريرة، وصححه الترمذي، وقال الذهبي في المهذب: إسناده صالح.

(تتمة) قالوا: قد تصيب الإنسان عين نفسه. قال الغساني: نظر سليمان بن عبد الملك في المرآة فأعجبته نفسه فقال: كان محمد ﷺ نبيًا، وكان أبو بكر صديقًا، وعمر فاروقًا، وعثمان حبيبًا، ومعاوية حليمًا، ويزيد صبورًا، وعبد الملك سائسًا، والوليد جبارًا، وأنا الملك الشاب فما دار عليه الشهر حتى مات (حم ع عن أبي ذر) قال الهيثمي: رجال أحمد ثقات، ورواه عنه أيضًا الحارث بن أبي أسامة والديلمي وغيرهما.

٨٢٤٩- ٥٣٢٥- (الطابع) بالكسر[1]: الختم الذي يختم به (معلق بقائمة العرش، فإذا انتهكت الحرمة) أي: تناولها الناس بما لا يحل، وفي رواية: «الحرمات» بلفظ الجمع (وعمل بالمعاصي واجترئ على الله) ببناء انتهك وعمل واجترئ للمفعول (بعث الله) أي: أرسل (الطابع فيطبع على قلبه) أي: على قلب كل من المنتهك والعاصي والمجترئ. (فلا يعقل بعد ذلك شيئًا) هذا على سبيل المجاز والاستعارة، ولا خاتم ولا ختم في الحقيقة، والمراد: أنه يحدث في نفوسهم هيئة تمرنه على استحسان المعاصي، واستقباح الطاعات حتى لايفعل ذلك[2]، ذكره الزمخشري. قال البغوي في شرح السنة: والأقوى إجراؤه علي الحقيقة لفقد المانع، والتأويل لا يصار إليه إلا لمانع =

---

(١) قال في النهاية: الطابع بالفتح: الخاتم.

(٢) قال -تعالى-: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤].

٨٢٥٠- ١٩٧٥- «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْـرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُـهُ، وَلا يَرُدُّ الْقَدَرَ إلا الدُّعَـاءُ، وَلا يَزِيدُ الْعُـمُـرَ إلا الْبِـرُّ». (حم ن هـ حب ك) عن ثوبان (ح). [ضـعيف: ١٤٥٢] الألباني.

= (البزار) في مسنده (هب) وكذا ابن عدي وابن حبـان في الضعفاء (عن ابن عمر) بن الخطاب. وضعفـه المنذري. وقال الحافظ العراقي: حـديث منكر. انتهى. وذلك لأن فيـه سليمان بن مـسلم الخشاب. قـال في الميزان: لا تحل الرواية عنه إلا للاعتـبار، وساق من مناكـيره هذا الخبر، وأعاده فـي محل آخر وقال: هو موضـوع في نقدي، ووافقه ابن حجر في اللسان. وقال الهيثمي: فيه سليمان الخشاب؛ ضعيف جداً.

٨٢٥٠- ١٩٧٥-(إن الرجل) يعني: الإنسان (ليحرم) بالبناء للمفعول، أي: يمنع، وحذف الفاعل في مقام منع الرزق أنسب (الرزق) أي: بعضه، يعني: ثواب الآخرة، أو نعم الدنيا من نـحو: صحة ومـال، بمعنى محق البـركة منه (بالذنب يصيبه) وفي رواية: «يذنبه» أي: بشؤم كسبه للـذنب، ولو بأن تسقط منزلته من القلوب، ويستولي عليه أعـداؤه، أو ينسى العلم حتى قـال بعضهم: إني لأعـرف عقـوبة ذنبي في سوء خلق حماري. وقال آخر: أعرفه من تغيـر الزمان، وجفاء الإخوان. ولا يقدح فيه ما يرى من أن الكفرة والفسقة أعظم مالاً وصحة من العلماء، لأن الكلام في مسلم يريد الله رفع درجتـه في الآخرة؛ فيـعفيه مـن ذنوبه في الدنيا، فاللام في رجل للعـهد، والمعهـود بعض الجنس من المسلمين. ذكره المظهر. وبه عـرف أنه لا تناقض بينه وبين خبر: «إن الرزق لا ينقصه المعصية»، ولهذا وجه بعضهم الخبر بأن لله لطائف يحدثها للمؤمن؛ ليـصرف وجهه إليه عن اتبـاع شهوته، والانهمـاك في نهمته، فـإذا اشتغل بذلك عن ربه حرم رزقـه، فيكون زجراً له إليه عـما أقبل عليه، وتأديبًـا له ألا يعود لمثله، كطفل دعته أمه فـأعرض عنها فيعدو إلى لهو فـيعثر فيقع، فيقـوم ويعدو إليها راجعًا. قال بعضهم: واعلم أن من الحوادث ما ظاهره عنف، وباطنه لطف، كحرمان الرزق بما يصـيبه من الذنب؛ فـإن العبـد إذا أعرض عن ربه واشـتغل بما أسبـغ عليه منعمـه، وأحب إقباله عليـه، حرمه سعـة ما بسط له ليخـاف فيرتدع، ويضـيق عليه جهـات الرزق، فـيلجأ إليـه، ويقبل بالتـضرع إليـه، ومن أراد به غيـر ذلك زاده =

٨٢٥١- ٤٢٦٢- «الدُّعَــاءُ يَـرُدُّ الْقَــضَــاءَ، وَإِنَّ الْبِــرَّ يَزِيـدُ فِي الرِّزْقِ، وَإِنَّ الْعَـبْدَ لَيُـحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِـيبُـهُ». (ك) عن ثوبان (صح). [ضـعيف: ٣٠٠٦] الألباني

***

= على ذنبه نعمًا، ليزداد إعراضًا وشغلاً؛ فإن قيل: كيف يحرم الرزق المقسوم؟ قلنا: يحرم بركته أو سـعته، أو الشكر عليه. ذكره بعضهــم. وقال القونوي: الذنوب كلها نجاسات باطنة، وإن كان لبعضها خواص تتعدى من الباطن إلى الظاهر، وهو ما أشار إليه بهـذا الحديث، ولهذا الحـديث سر آخر، وهو أن الحـرمان قد يكون بالنســبة إلى الرزق المعنوي والروحاني، وقد يكون من الرزق الظاهر المحسوس **(ولا يرد القضاء إلا الدعـاء)**[1] بمعنى أن الدوام على الدعـاء يطيب ورود القـضاء؛ فكأنه رده. ذكــره أبو حاتم. وهو معنى قــول البعض: رده للقدر تهوينه حـتى يصير القضـاء النازل كأنه ما نزل، ثم المراء أن الدعاء أعظم أسباب رده؛ فبالنسبــة لذلك حصره فيه، وإلا فالصدقة تشاركـه بدليل: «باكروا بالصدقــة؛ فإن البلاء لا يتـخطاها» ويأتي نظيره في الحــصر المذكور في قوله: **(ولا يزيد في العمـر إلا البر)**؛ لأن البر يطيب عيـشه؛ فكأنه يزيد في عمره، والذنب يكدر صـفاء رزقه، فكلما فكر في عاقبة أمـره فكأنه حرمه، أو المراد بالزيادة: بالنسبة لملك الموت، أو اللوح، لا لما في علمه تقدس، فإنه لا يتبدل **(حم ن هـ حب ك عن ثوبان)** مولى المصطفى ﷺ، قـال الحاكم: صحـيح، وأقره الذهبي، ثم العراقي، وقال المنذري: رواه النسائي بإسناد صحيح.

٨٢٥١- ٤٢٦٢- سبق مشروحًا في الدعاء، باب: فضائل الدعاء. (خ).

***

---

(١) بمعنى تهوينه وتيسير الأمر فيه، حتى يكون القضاء النازل كـأنه لم ينزل، وفي الحديث: «الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل» أما نفعه فـصبره عليه ورضاه، ومما لم ينزل فهو أن يصرفـه عنه، أو عنده قبل النزول بتأييد من عنده حتى يخفف عنه أعباء ذلك إذا نزل به، فينبغي للإنسان أن يكثر من الدعاء. قال الغزالي: فإن قيل: ما فائدة الدعاء مع أن القضاء لا مرد له؟ فاعلم أن من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء؛ فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة، كما أن البذر سبب خروج النبات من الأرض، وكما أن الترس يرد السهم.

باب: ما جاء في أن صاحب الشمال يرفع القلم بضع ساعات حتى يتوب العبد ويستغفر

٨٢٥٢- ٢٢٩١- «إِنَّ صَاحِبَ الشِّمَالِ لَيَرْفَعُ الْقَلَمَ سِتَّ سَاعَاتٍ عَنِ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ الْمُخْطِئِ، فَإِنْ نَدِمَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهَا أَلْقَاهَا، وَإِلا كُتِبَتْ وَاحِدَةً». (طب) عن أبي أمامة (ض). [حسن: ٢٠٩٧] الألباني.

٨٢٥٣- ٤٩٨٤- «صَاحِبُ الْيَمِينِ أَمِيرٌ عَلَى صَاحِبِ الشِّمَالِ، فَإِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ حَسَنَةً كَتَبَهَا بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَإِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً فَأَرَادَ صَاحِبُ الشِّمَالِ أَنْ يَكْتُبَهَا قَالَ لَهُ صَاحِبُ الْيَمِينِ: أَمْسِكْ، فَيُمْسِكُ سِتَّ سَاعَاتٍ، فَإِنِ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهَا لَمْ يَكْتُبْ

٨٢٥٢- ٢٢٩١- (إن صاحب الشمال) وهو كاتب السيئات (ليرفع القلم) ست ساعات، يحتمل أن المراد الفلكية، ويحتمل غيرها (عن العبد المسلم المخطئ) فلا يكتب عليه الخطيئة قبل مضيها، بل يمهله (فإن ندم) على فعله المعصية (واستغفر الله منها) أي طلب منه أن يغفرها له، وتاب توبة صحيحة (ألقاها) أي: طرحها فلم يكتبها (وإلا) أي: وإن لم يندم ويستغفر (كتبت) بالبناء للمفعول؛ يعني: كتبها كاتب الشمال (واحدة) أي: خطيئة واحدة بخلاف الحسنة، فإنها تكتب عشرا ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة:١٧٨]، وهذه إحدى روايات الطبراني، ولفظ الرواية الأخرى ستجيء في حرف الصاد، وفي أثر نقله الغزالي: ما من عبد يعصي إلا استأذن مكانه من الأرض أن يخسف به، وسقفه من السماء أن يسقط عليه كسفًا، فيقول لهما الله: كفا عنه وأمهلاه، فإنكما لم تخلقاه، ولو خلقتماه لرحمتماه، فأغفر له لعله يعمل صالحًا؛ فأبدله حسنات. فذلك معنى قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ [فاطر:٤١]. (طب عن أبي أمامة) قال الهيثمي: رواه الطبراني بأسانيد أحدها رجال وثقوا.

٨٢٥٣- ٤٩٨٤- (صاحب اليمين) أي: الملك المتكفل بكتابة ما يكون من جند باعث الدين هو كاتب اليمين (أمير على صاحب الشمال) أي: الملك الموكل بما ينشأ عن جند باعث الشهوة المضادّ لباعث الدين. قال الغزالي: وهذان الملكان وُكِّلا بالآدمي عند كمال شخصه بمقارنة البلوغ أحدهما وهو ذو اليمين يهديه، والآخر يقويه على=

عَلَيْهِ شَيْئًا، وَإِنْ لَمْ يَسْتَغْفِرْ كَتَبَ عَلَيْهِ سَيِّئَةً وَاحِدَةً». (طب هب) عن أبي أمامة (صح). [ضعيف جدًا: ٣٤٦٣] الألباني.

= رد جند باعث الشهوة؛ فيتميز بمعونتهما عن البهائم، ورتبة الملك الهادي أعلى من رتبة الملك المقوي؛ فلذلك كان أميرًا عليه، وللعبد أطوار في الغفلة والفكر والاسترسال والمجاهدة، فهو بالغفلة معرض عن صاحب اليمين، ومسيء إليه؛ فيكتب أغراضًا سيئة، وبالفكر يقبل هو عليه ليستفيد منه الهداية، وهو بذلك محسن؛ فيكتب له بذلك حسنة، وبالاسترسال معرض عن صاحب الشمال، تارك للاستمداد منه، وهو بذلك مسيء إليه؛ فيكتب عليه بذلك سيئة، وبالمجاهدة مستمد منه فيكتب له حسنة، وإنما يكتب هذه الحسنات والسيئات بإثباتهما؛ فلذلك سميا كرامًا كاتبين، أما الكرام: فلانتفاع العبد بهما، ولأن الملائكة كلهم بررة، وأما الكاتبين: فإثباتهما الحسنات والسيئات بالكتابة (**فإذا عمل العبد**) أي: البالغ العاقل، أما الصبي أو المجنون فلا يكتبان عليه شيئًا كما قال الغزالي (**حسنة كتبها بعشر أمثالها، وإذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين: أمسك فيمسك**) عن كتابتها (**ست ساعات**) يحتمل الفلكية، ويحتمل الزمانية (**فإن استغفر الله منها**) أي: طلب منه أن يغفرها، وتاب منها توبة صحيحة (**لم يكتب عليه شيئًا**) فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له (**وإن لم يستغفر الله كتب عليه سيئة واحدة**) ظاهر كلام الغزالي أن هذه الكتابة خارجة عن نمط كتابة الدنيا، حيث قال: وإنما يكتبان في صحائف مطوية في سر القلب، ومطوية عن سر القلب، حتى لا تطلع في هذا العالم؛ فإنهما وكتابتهما وخطهما وصحائفهما وجملة ما يتعلق بهما من عالم الغيب والملكوت، لا من عالم الشهادة، وشيء من عالم الملكوت لا يدرك في هذا العالم. انتهى. وقال في موضوع آخر: أكثر الخلق يعجزون عن قراءة الأسطر الإلهية المكتوبة على صفحات الوجود بخط إلهي لا حرف فيه ولا صوت، وذلك إنما يدرك بعين البصيرة لا بعين البصر.

(تنبيه): ذكر الغزالي أيضًا أن الكرام الكاتبين لا يطلعون على أسرار القلب؛ إنما يطلعون على الأعمال الظاهرة (**طب عن أبي أمامة**) قال الهيثمي: رجاله وثقوا. انتهى. واعلم أن للطبراني هنا ثلاث روايات: إحداها مرت في حرف الهمزة، وهذه الثانية، وهما جيدتان، وله طريق ثالثة فيها جعفر بن الزبير، وهو كذاب كما بسطه الحافظ الهيثمي.

٨٢٥٤- ٨١٠٣- «مَا منْ مُسْلم يَعْمَلُ ذَنْبًا إلا وَقَفَهُ الْمَلَكُ ثَلاثَ سَاعَات: فَإِن اسْتَغْفَرَ منْ ذَنْبِه لَمْ يُوقفْهُ عَلَيْه، ولَمْ يُعَذَّبْ يَوْمَ الْقِيَامَة». (ك) عن أم عصمة (صح). [موضوع: ٥٢١٩] الألباني.

***

باب: الحسنات يذهبن السيئات

٨٢٥٥- ٧٦٣- «إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَحْدِثْ عِنْدَهَا تَوْبَةً: السِّرُّ بِالسِّرِّ، وَالْعَلانيَةُ بِالْعَلانيَةِ». (حم) في الزهد عن عطاء مرسلاً (ض). [ضعيف: ٦٠٠] الألباني.

٨٢٥٤- ٨١٠٣- (ما من مسلم يعمل ذنبًا إلا وقفه الملك) أي: الحافظ الموكل بكتابة السيئات عليه (ثلاث ساعات فإن استغفر) الله -تعالى- (من ذنبه) أي: طلب منه مغفرته (لم يكتبه عليه ولم يعذب يوم القيامة)، وفي حديث: إن كاتب اليمين هو الذي يأمره بالتوقف، وأنه ست ساعات، وأفهم تقييده بالمسلم أن الكافر لا يوقف له؛ لأنه لا فائدة لاستغفاره مع بقاء الكفر، ولابد من تعذيبه يوم القيامة (ك) في التوبة (عن أم عصمة) القوضية امرأة من قيس. قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، ورواه الطبراني عنها، قال الهيثمي: وفيه أبو مهدي سعيد بن سنان، وهو متروك.

***

٨٢٥٥- ٧٦٣- (إذا عملت سيئة) أي: عملاً من حقه أن يسوءك (فأحدث) بقطع الهمزة، وكسر الدال (عندها توبة) تجانسها بحيث يكون (السر بالسر والعلانية بالعلانية) أي: الباطن بالباطن، والظاهر بالظاهر، فإذا عصى ربه بسره تاب إليه باكتساب ما يزيله، وإذا عصاه بجوارحه الظاهرة تاب إليه بها مع رعاية المقابلة، وتحقق المشاكلة. هذا هو الأنسب، وليس المراد: أن السرية لا يكفرها توبة جهرية وعكسه كما وهم. والسر: ما كان في الخلاء، والعلانية: ما كان في الملأ، والظاهر: ما كان بالأركان، والباطن: ما كان بالجنان؛ فمن أخلص في توبته بحيث استوت سريرته وعلانيته؛ خمدت شهوته، وذبلت حركته، وهاب الله في كل مكان، واستحيا منه في كل زمان، ومن صدق في ذلك فقد استقام وارتفع إلى أعلى مقام، وإلا فتوبته لقلقة لسان، وافتراء وبهتان.

(تنبيه) قال بعض العارفين: إذا عملت معصية بمحل فلا تبرح حتى تعمل فيه طاعة، فكما تشهد عليك تشهد لك، ثم تحول عنه لغيره لئلا تتذكر المعصية فتستحليها فتزيد ذنبًا إلى ذنبك، وكذا ثوبك الذي عصيت فيه، ولا تحلق رأسك، ولا تقص ظفرك=

٨٢٥٦- ٧٦٤- «إذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَتْبِعْهَا حَسَنَةً تَمْحُهَا». (حم) عن أبي ذر (صحـ). [صحيح: ٦٩٠] الألباني.

= إلا وأنت متطهر، فإن أجزاءك مسئولة عنك كيف تركتك؟ (حم في) كتاب (الزهد) الكبير (**عن عطاء بن يسار**) بتحتية ومهملة، الهلالي، مولى ميمونة أم المؤمنين -رضي الله عنها- وصاحب مواعظ وعبادة. قال العراقي: وفيه انقطاع.

٨٢٥٦- ٧٦٤- (**إذا عملت**) يا أبا ذر القائل: يا رسول الله أوصني (**سيئة فأتبعها**) بقطع الهمزة (**حسنة تمحها**) أي: فإنها تذهبها. قال القاضي: صغائر الذنوب مكفرات بما يتبعها من الحسنات، وكذا ما خفي من الكبائر، لعموم قوله -تعالى-: ﴿**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**﴾ [هود: ١١٤]، وقوله -عليه السلام-: «وأتبع السيئة الحسنة تمحها». أما ما ظهر منها وتحقق عند الحاكم فلا يسقط إلا بالتوبة. اهـ. وأقره الطيبي. قال الغزالي: والأولى إتباعها بحسنة من جنسها لكي تضادها، قال: فيكفر سماع الملاهي بسماع القرآن، ومجالس الذكر، والقعود في المسجد جنبًا بالاعتكاف فيه، ومس المصحف بإكرامه وكثرة القراءة فيه، وبأن يكتب مصحفًا ويوقفه، وشرب الخمر بالتصدق بكل شراب حلال طيب، وقس عليه. والقصد سلوك طريق المضادة؛ فإن المرض يعالج بضده، فكل ظلمة ارتفعت إلى القلب بمعصية لا يمحوها إلا نور يرتفع إليه بحسنة تضاده، والمتضادات هي المتناسبات؛ فإن البياض يزال بالسواد لا بالحرارة مثلاً، وظاهر صنيعه أن هذا هو الحديث بتمامه، ولا كذلك، بل بقيته عند أحمد وغيره قال أبو ذر: قلت يا رسول الله أمن الحسنات لا إله إلا الله؟ قال: «هي أفضل الحسنات».

(**تنبيه**) قال القونوي: الطاعات كلها مطهرات؛ فتارة بطريق المحو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**﴾ [هود: ١١٤]، وبقوله هنا: «إذا عملت سيئة...» إلخ، وتارة بطريق التبديل المشار إليه بآية: ﴿**إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ**﴾ [الفرقان: ٧٠]؛ فالمحو المذكور عبارة عن حقيقة العفو، والتبديل عن مقام المغفرة، وإن تنبهت لذلك عرفت الفرق بين العفو والمغفرة. ثم اعلم أن لكل من المعاصي والطاعات خواص تتعدى من ظاهر الإنسان لباطنه وبالعكس، ثم منها ما يقبل الزوال بسرعة وما لا يقبل إلا ببطء وكلفة، ومنها ما يستمر حكمه إلى الموت ويزول في البرزخ، ومنها ما لا يزول إلا في المحشر، ومنها ما لا يزول إلا بعد دخول النار؛ وقد نبهت الشريعة على كل ذلك (حم عن أبي ذر) رمز لصحته، وهو غير صواب؛ فقد قال الهيثمي: رجاله ثقات، إلا أن شهر بن عطية حدّث به عن أشياخه عند أبي ذر، ولم يسم أحدًا منهم.

٨٢٥٧- ٧٦٥- إِذَا عَمِلْتَ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ فَاعْمَلْ حَسَنَةً تَحْدُرْهُنَّ بِهَا». ابن عساكر عن عمرو بن الأسود مرسلاً (ض). [ضعيف: ٦٠١] الألباني.

٨٢٥٨- ٢٤٤٤- «إِنَّ مَثَلَ الَّذِي يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ يَعْمَلُ الْحَسَنَاتِ كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ عَلَيْهِ دِرْعٌ ضَيِّقَةٌ قَدْ خَنَقَتْهُ ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً فَانْفَكَّتْ حَلْقَةٌ، ثُمَّ عَمِلَ أُخْرَى فَانْفَكَّتِ الأُخْرَى، حَتَّى تَخْرُجَ إِلَى الأَرْضِ». (طب) عن عقبة بن عامر (ض). [حسن: ٢١٩٢] الألباني.

* * *

٨٢٥٧- ٧٦٥- (**إذا عملت عشر سيئات فاعمل**) في مقابلتها ولو (**حسنة**) واحدة (**تحدرهن**) بفتح المثناة فوق، وضم الدال، أي: تسقطهن بسرعة، من الحدور: ضد الصعود. قال الزمخشري: أحدر القراءة أسرع فيها فحطها عن حالة التمطيط، والعين تحدر الدمع (**بها**) لأن السيئة سيئة واحدة، والحسنة الواحدة بعشر أمثالها. وفي إشعاره رمز إلى رد قول البعض إنما يكفر الذنوب الذي ارتكبه العاصي عشر مرات، أن يتمكن منه عشر مرات مع صدق الشهوات ثم يصبر عنه ويكسر شهوته خوفًا منه - تعالى - (**ابن عساكر**) في تاريخه (**عن عمرو بن الأسود مرسلاً**) هو العبسي الشامي.

٨٢٥٨- ٢٤٤٤- (**إن مثل الذي يعمل السيئات**) جمع سيئة، وهي ما يسيء صاحبه في الآخرة أو الدنيا (**ثم يعمل الحسنات كمثل رجل**) بزيادة مثل، أو الكاف (**كانت عليه درع**) بدال مهملة، قال ابن الأثير: زردية (**ضيقة قد خنقته**) أي: عصرت حلقه وترقوته من ضيق تلك الدرع (**ثم عمل حسنة فانفكت**) أي: تخلصت (**حلقة**) بسكون اللام (**ثم عمل**) حسنة (**أخرى فانفكت الأخرى**) وهكذا واحدة واحدة (**حتى تخرج إلى الأرض**) يعني عمل السيئات يضيق صدر العامل ورزقه، ويحيره في أمره، فلا يتيسر له في أموره ويبغضه عند الناس، فإذا عمل الحسنات تزيل حسناته سيئاته، فإذا زالت انشرح صدره وتوسع رزقه، وسهل أمره، وأحبه الخلق، ومعنى قوله: «حتى تخرج إلى الأرض» انحلت وانفكت حتى تسقط تلك الدروع، ويخرج صاحبها من ضيقها، فقوله: «تخرج إلى الأرض» كناية عن سقوطها (**طب عن عقبة بن عامر**) ظاهره أنه لا يوجد مخرجًا لأعلى من الطبراني، ولا أحق بالعزو منه إليه، وأنه لا علة فيه، والأمر بخلافه، أمّا الأول: فقد رواه الإمام أحمد بهذا اللفظ عن عقبة، وأما الثاني: فلأن فيه ابن لهيعة.

***

باب: ما جاء في أن ستر الله ذنوب العبد في الدنيا أن يغفرها له في الآخرة

٨٢٥٩- ٢٤٥١- «إِنَّ مُعَافَاةَ اللَّهِ الْعَبْدَ فِي الدُّنْيَا أَنْ يَسْتُرَ عَلَيْهِ سَيِّئَاتِه». الحسن ابن سفيان في الوحدان وأبو نعيم في المعرفة عن بلال بن يحيى العبسي مرسلاً (ض). [ضعيف: ١٩٧٩] الألباني.

٨٢٦٠- ٦٠٥٧- «قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: أَنَا أَكْرَمُ وَأَعْظَمُ عَفْوًا مِنْ أَنْ أَسْتُرَ عَلَى عَبْدٍ مُسْلِمٍ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ أَفْضَحَهُ بَعْدَ إِذْ سَتَرْتُهُ، وَلا أَزَالُ أَغْفِرُ لِعَبْدِي مَا اسْتَغْفَرَنِي». الحكيم عن الحسن مرسلاً (عق) عنه عن أنس (ض). [ضعيف: ٤٠٤٦] الألباني.

٨٢٥٩- ٢٤٥١- (إن معافاة) مصدر من قوله: عافاك الله معافاة (الله العبد في الدنيا أن يستر عليه سيئاته) فلا يظهرها لأحد، ولا يفضحه بها، ومن ستر عليه في الدنيا ستر عليه في الآخرة؛ كما سيجيء في خبر. قال ابن الأثير: العفو: محو الذنوب، والعافية: السلامة من الأسقام والبلاء، وهي الصحة، والمعافاة: أن يعافيك من الناس، ويعافيهم منك (الحسن بن سفيان في) كتاب (الوحدان) بضم الواو، وسكون الحاء المهملة (وأبو نعيم في) كتاب (المعرفة) أي: معرفة الصحابة من طريق محمد بن عثمان القرشي بن حبيب بن سليم (عن بلال بن يحيى) قال أبو نعيم (العبسي) الكوفي، صاحب حذيفة (مرسلاً) أرسله عن حذيفة وغيره، قال ابن حجر: قلت: هو كما ظنّ؛ فإن حبيب بن سالم معروف بالرواية عنه، وهو تابعي معروف، حتى قيل: إن روايته عن حذيفة مرسلة.

٨٢٦٠- ٦٠٥٧- (قال الله - تعالى -: أنا أكرم وأعظم عفواً من أن أستر على عبد مسلم في الدنيا، ثم أفضحه بعد أن سترته، ولا أزال أغفر لعبدي ما استغفرنى) أي: في مدة دوام استغفاره لي، وإن تاب ثم عاود الذنب ثم تاب، وهكذا إلى ما لا يحصى. (الحكيم) في النوادر (عن الحسن) البصري (مرسلاً عق عنه) أي: الحسن (عن أنس) وفيه أيوب بن ذكوان. قال في الميزان عن البخاري: منكر الحديث، وعن الأزدي: متروك الحديث، وعن ابن عدي: ما يرويه لا يتابع عليه، وفي اللسان ذكر العقيلي هذا الحديث فيما أنكر عليه ثم قال: وروي من غير هذا الوجه بمعنى هذا اللفظ بإسناد أصلح منه.

٨٢٦١- ٧٩١٩- «مَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَى عَبْد ذَنْبًا فِي الدُّنْيَا فَيُعَيِّرُهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». البزار (طب) عن أبي موسى. [ضعيف: ٥٠٧٧] الألباني.

٨٢٦٢- ٨٠٧٦- «مَا مِنْ عَبْد ابْتُلِيَ بِبَلِيَّةٍ فِي الدُّنْيَا إِلا بِذَنْب، وَاللَّهُ أَكْرَمُ وَأَعْظَمُ عَفْوًا مِنْ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (طب) عن أبي موسى (ح). [ضعيف: ٥١٩٤] الألباني.

* * *

٨٢٦١- ٧٩١٩- (ما ستر الله على عبد ذنبًا في الدنيا فيعيره به يوم القيامة) يحتمل أن المراد عبد مؤمن متق متحفظ وقع في الذنب لعدم العصمة، ولم يصر بعد فعله وخاف من ربه، ورأى فضيحته حيث نظره مولاه، وملائكته وخواص المؤمنين، وندم فطلب المغفرة، وهي الستر، فستره بين خلقه عطفًا منه عليه، فإذا عرضت أعماله يوم القيامة حقق له ما أمله من ستره ولم يعيره، أي: هو أكرم من أن يفعل ذلك، فإنه ستار يحب من عباده الساترين (البزار) في مسنده (طب) كلاهما (عن أبي موسى) الأشعري. قال الهيثمي: فيه عمر بن سعيد الأشج، وهو ضعيف.

٨٢٦٢- ٨٠٧٦- (ما من عبد ابتلي ببلية في الدنيا إلا بذنب) فكل عقاب يقع في الدنيا على أيدي الخلق، فهو جزاء من الله إن كان أصحاب الغفلة ينسبونه إلى العوائد كما قالوا: ﴿مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾ [الأعراف: ٩٥]، ويضيفونه للمعتدى عليهم بزعمهم، وإنما هو كما قال -تعالى-: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]. (والله أكرم وأعظم عفوًا من أن يسأله عن ذلك الذنب يوم القيامة) فالبلاء في الدنيا دليل إرادة الله الخير بعبده، حيث عجل له عقوبته في الدنيا، ولم يؤخره للآخرة التي عقوبتها دائمة، فهذه نعمة يجب على العبد شكرها، وفيه أن الحدود كفارة لأهلها، واستشكل بخبر الحاكم: «لا أدري الحدود كفارة لأهلها أم لا» وأجيب بأن حديث الباب أصح إسنادًا، وأن الحاكم لا يخفي أمره لتساهله في التصحيح (طب عن أبي موسى) الأشعري.

***

باب: ما جاء في أن صحائف العباد ثلاثة

٨٢٦٣- ٤٢٨٩- «الدَّوَاوِينُ ثَلَاثَةٌ: فَديوَانٌ لا يَغْفِرُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا، وَديوَانٌ لا يَعْبَأُ اللَّهُ به شَيْئًا، وَديوَانٌ لا يَتْرُكُ اللَّهُ منْهُ شَيْئًا؛ فَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذي لا يَغْفِرُ اللَّهُ منْهُ شَيْئًا فالإِشْرَاكُ باللَّه، وأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذي لا يَعْبَأُ اللَّهُ به شَيْئًا فَظُلْمُ الْعَبْد نَفْسَهُ، فيمَا بَيْنَهُ وبَيْنَ ربِّه: منْ صَوْمِ يَوْمٍ تَركَهُ أَوْ صَلاَة تَرَكَهَا، فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ ذلكَ إنْ شَاءَ وَيَتَجَاوَزُ، وَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذي لا يَتْرُكُ اللَّهُ منْهُ شَيْئًا فَمَظَالمُ الْعبَاد بَيْنَهُمْ، الْقصَاصُ لا مَحَالَةَ». (حم ك) عن عائشة (ح). [ضعيف: ٣٠٢٢] الألباني.

٨٢٦٣- ٤٢٨٩- (الدواوين) جمع ديوان بكسر الدال، وقد تفتح، فارسي معرّب، قال ابن العربي: هو الدفتر، قال في المعرب: الديوان: الجريدة، من دوّن الكتب: إذا جمعها؛ لأنها قطعة من القراطيس مجموعة. قال الطيبي: والمراد هنا: صحائف الأعمال (ثلاثة فديوان لا يغفر الله منه شيئًا، وديوان لا يعبأ الله به شيئًا) يقال: ما عبأت به: إذا لم أبال به، وأصله من العيب، أي: الثقل؛ كأنه قال: ما أرى له وزنًا ولا قدرًا، قال -تعالى-: ﴿**مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ**﴾ [الفرقان: ٧٧]، (وديوان لا يترك الله منه شيئًا)، بل يعمل فيه بقضية العدل بين أهله (فأما الديوان الذي لا يغفر الله منه شيئًا؛ فالإشراك بالله) قال -تعالى-: ﴿**إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ**﴾ [المائدة: ٧٢]، (وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئًا، فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم) مفروض (تركه أو صلاة) مفروضة (تركها؛ فإن الله يغفر ذلك) لمن فرط منه (إن شاء أن يغفره ويتجاوز) عنه؛ فإنه حق الكريم، وشأن الكريم المسامحة (وأما الديوان الذى لا يترك الله منه شيئًا فمظالم العباد) بعضهم بعضًا (بينهم القصاص لا محالة) أي: لابد أن يطالب بها حتى يقع القصاص من بعضهم لبعض. قال الطيبي: إنما قال في القرينة الأولى: لا يغفر الله؛ ليدل على أن الشرك لا يغفر أصلاً، وفي الثالثة: لا يترك؛ ليؤذن بأن حق الغير لا يهمل قطعًا، إما بأن يقتص من خصمه، أو يرضيه الله عنه، وفي الثانية: لا يعبأ؛ ليشعر بأن حقه - تعالى - مبني على المساهلة، فيترك كرمًا وجودًا ولطفًا. (حم ك) في الفتن من حديث صدقة بن أبي موسى، عن أبي عمران الجوني، عن يزيد بن بابنوس (عن عائشة) قال الحاكم: صحيح؛ فرده الذهبي: بأن صدقة ضعفوه، وابن بابنوس فيه جهالة، وقال الهيثمي: في سند أحمد صدقة بن أبي موسى ضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات.

٨٢٦٤- ٤٣٣٦- «ذَنْبٌ لا يُغْفَـرُ، وَذَنْبٌ لا يُتْرَكُ، وَذَنْبٌ يُغْفَرُ: فَـأَمَّا الَّذي لا يُغْفَـرُ فالشِّـرْكُ باللَّه، وَأَمَّا الَّذي يُغْفَـرُ فَذَنْبُ الْعَـبْدِ بَيْنَهُ وبينَ اللَّه عَـزَّ وَجَلَّ، وأَمَّا الَّذي لا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِـبَادِ بَعْضِهِـمْ بَعْـضًا». (طب) عن سلمان (صـحـ). [ضعيف: ٣٠٥٢] الألباني.

٨٢٦٥- ٤٣٣٧- «ذَنْبٌ يُغْفَرُ، وَذَنْبٌ لا يُغْفَـرُ، وَذَنْبٌ يُجازَى به: فَأَمَّا الذَّنْبُ الَّذِي لا يُغْفَـرُ فَالشِّـرْكُ بِاللَّه، وَأَمَّا الذَّنْبُ الَّذِي يُغْـفَرُ فَعَـمَلُكَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَبِّكَ،

٨٢٦٤- ٤٣٣٦-(ذنب لا يغفر) أي: الذنب الذي هو الجرم بحسب المغفرة على ثلاثة أقسام: الأوّل: ذنب لا يغفره الله -تعالى- بمعنى أنه -تعالى- حكم بأنه لا يدخل صاحبه الجنة، بل يخلده في النار (و) الثاني: (ذنب لا يترك) بضم أوله، أي: لا يهمله الله، ولا يضيعـه عملاً بقضيـة ما أوجبه على نفســه، وأمر به عباده إقامـة من ناموس العدل (و) الثالث: (ذنب يغفر) بالبناء للمفعول؛ أي: يرجى أن يغفره الله تعالى بالاستغفار والتوبة، وقد يغفره بدون ذلك أيضًا على مذهب أهل الحق (فأما الذنب الذي لا يغـفر فالشرك بالله) ومصــداقه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ٤٨-١١٦] (وأما الـذي يغفر فـذنب العبد) الذي (بينه وبين الله -عز وجل-) من حقوق الله -تعالى- أي: فالـعفو يسارع إليه، والتكفير يتطرق له؛ لأنه حق أكرم الأكرمين (وأما الذي لا يترك فظلم العبـاد بعضهم بعضًا) فأكثـر ما يدخل الموحدين النار مظالم العــباد، فديوان العبـاد هو الديوان الذي لا يترك، أي: لا يهمل، فهذا القــسم يحتاج إلى التراد، إما في الدنيـا بالاستحلال، أو رد العين، وإمـا في الآخرة برد ثواب الظالم إلـيه، أو أنه -تعـالى- يرضي المظلوم بفـضله وكرمـه ولطفه، كـما في حديث عـرفة (طب) وكذا فـي الصغـير (عن سلمان) الفارسـي. قال الهيثمي: فيه يزيد بن سفيان بن عبـد الله بن رواحة، ضعيف تكلم فيه ابن حبان وغيره، وبقية رجـاله ثقات، وفي الميزان: يزيد بن سفيــان له نسخة منكرة تكلم فيهـا ابن حبان، ومن مناكيره هذا الخبر، وساقه كما هنا، وبه يعرف وهم المصنف في رمزه لصحته.

٨٢٦٥- ٤٣٣٧-(ذنب يغفر، وذنب لا يغفر، وذنب يجـازى به: فأمّا الذنب الذي لا يغفر فالشـرك بالله) ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِـرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ٤٨ - ١١٦]. (وأما الذنب الذي يغفر فـعملك) الذي (بينك وبين ربك) أي: مالكك (وأما الذنب الذي يجازي به فظلمك =

وَأَمَّـا الذَّنْبُ الَّذِي يُجَـازِي بِهِ فَظُلْـمُكَ أَخَـاكَ». (طس) عن أبي هريرة (صـحـ).
[ضعيف جدًا: ٣٠٥٣] الألباني.

* * *

باب: التحذير من محقرات الذنوب وصغائرها(*)

٨٢٦٦- ٢٩١٦- «إِيَّاكُمْ وَمُحَـقِّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّمَـا مَثَلُ مُحَـقِّرَاتِ الذُّنُوبِ كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا بَطْنَ وَادٍ فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ وَجَـاءَ ذَا بِعُودٍ، حَتَّى حَمَلُوا مَا أَنْضَجُوا بِهِ

= أخاك) أي: في الإسلام، فـإن الله - سبحـانه - لا يظلم مثـقال ذرة. وفي بعض الآثار: «إن العبد ليـوقف بين يدي الله وله من الحسنات أمثال الجـبال، ولو سلمت له لكان من أهل الجنة، فيقوم أصحـاب المظالم، ويكون قد سب هذا، وأخذ مال هذا، وضرب هذا، فينقص من حسناته حتى لا يبـقى له حسنة، فتقول الملائكة: ربنا فنيت حسناته وبقي مطالبون، فـيقال: ألقوا من سيئاتهم على سـيئاته، وصكوا به صكًا في النار» (طس عن أبي هريرة) قال الهيثمي: فيه طلحة بن عمرو، وهو متروك.

***

٨٢٦٦- ٢٩١٦- (إياكم ومحقرات الذنوب) أي: صغائرها؛ لأن صغارها أسباب تؤدي إلى ارتكاب كبارها، كما أن صغار الطاعات أسباب مؤدّية إلى تحري كبارها. قال الغزالي: صغائر المعاصي يجـر بعضها إلى بعض، حتى تفوت أهل السـعادة بهدم أصل الإيمان عند الخاتمة. اهـ. وإن الله يعذب من شاء على الصغيـر، ويغفر لمن شاء الكبير، ثم إنه ضرب لذلك مثلاً زيادة في التوضيح فقال: (فإنما مثل محقـرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد، فجـاء ذا بعود، وجاء ذا بعـود، حتى حملوا ما أنـضجوا به خبـزهم، وإن محقـرات الذنوب متى يؤخذ بهـا صاحبـها تهلكه) يعني: أن الصغـائر إذا اجتمعت ولم تكفـر أهلكت، ولم يذكر الكبائر لندرة وقوعها من الصدر الأول، وشـدة تحرزهم عنها، فأنذرهم مما قد لا يكترثون به، وقال الغزالي: تصير الصغيرة كبيـرة بأسباب منها الاستصغار والإصرار؛ فإن الذنب=

(*) لمزيد الفائدة في الباب انـظر كتاب الترهيب، أبواب (الكبائر)، أحـاديث التحذير من الشرك الأكبـر والأصغر (الرياء). (خ).

خُبْزَهُمْ، وَإِنَّ مُحَقِّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذْ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكْهُ». (حم طب هب) والضياء عن سهل بن سعد (صحـ). [صحيح: ٢٦٨٦] الألباني.

٨٢٦٧- ٢٩١٧- **«إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكْنَهُ، كَرَجُلٍ كَانَ بِأَرْضِ فَلاَةٍ فَحَضَرَ صَنِيعَ الْقَوْمِ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالْعُودِ وَالرَّجُلُ يَجِيءُ بِالْعُودِ حَتَّى جَمَعُوا مِنْ ذلِكَ سَوَادًا، وَأَجَّجُوا نَارًا فَأَنْضَجُوا مَا فِيهَا»**. (حم طب) عن ابن مسعود (ح). [صحيح: ٢٦٨٧] الألباني.

= كلما استعظمه العبد صغر عند الله، وكلما استصغره عظم عند الله، لأن استعظامه يصدر عن نفور القلب منه وكراهته له، وذلك النفور يمنع من شدة تأثيره به، واستصغاره يصدر عن الألفة به، وذلك يوجب شدة الأثر في القلب المطلوب تنويره بالطاعة، والمحذور تسويده بالخطيئة. وقال الحكيم: إذا استخف بالمحقرات دخل التخلط في إيمانه وذهب الوقار، وانتقص من كل شيء، بمنزلة الشمس ينكسف طرف منها، فبقدر ما انكسف، ولو كرأس إبرة، ينقص من شعاعها وإشراقها على أهل الدنيا، وخلص النقصان إلى كل شيء في الأرض، فكذا نور المعرفة ينقص بالذنب على قدره؛ فيصير قلبه محجوبًا عن الله، فزوال الدنيا بكليتها أهون من ذلك، فلا يزال ينقص ويتراكم نقصانه وهو أبله لا ينتبه لذلك، حتى يستوجب الحرمان. (حم طب هب والضياء المقدسي) كلهم (عن سهل بن سعد) قال الهيثمي كالمنذري: رجال أحمد رجال الصحيح، ورواه الطبراني في الثلاثة من طريقين، ورجال أحدهما رجال الصحيح غير عبد الوهاب بن الحكم، وهو ثقة.

٨٢٦٧-٢٩١٧- (إياكم ومحقرات الذنوب، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه، كرجل كان بأرض فلاة) ذكر الأرض أو الفلاة مقحم (فحضر صنيع القوم فجعل الرجل يجيء بالعود، والرجل يجيء بالعود حتى جمعوا من ذلك سوادًا، وأجحوا نارًا فأنضجوا ما فيها) قال الغزالي: وتواتر الصغائر عظيم التأثير في سواد القلب، وهو كتواتر قطرات الماء على الحجر، فإنه يحدث فيه حفرة لا محالة مع لين الماء، وصلابة الحجر. قال العلائي: أخذ من كلام حجة الإسلام أن مقصود الحديث الحث على عدم التهاون بالصغائر=

٨٢٦٨- ٧٥٥٣- «[لِيَخْشَيْن](*) أَحَدُكُمْ أَنْ يُؤْخَذَ عَنْ أَدْنَى ذُنُوبِهِ فِي نَفْسِهِ».
(حل) عن محمد بن النضر الحارثي مرسلاً. [ضعيف: ٤٨٧٢] الألباني.

* * *

باب: قوله: ﷺ «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى وشرد شرود البعير»

٨٢٦٩- ٦٢٨٠- «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلا مَنْ أَبَى: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى». (خ) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٤٥١٣] الألباني.

= ومحاسبة النفس عليها، وعدم الغفلة عنها؛ فإن في إهمالها هلاكه، بل ربما تغلب الغفلة على الإنسان فيفرح بالصغيرة، ويتحجج بها، ويعد التمكن منها نعمة غافلاً عن كونها وإن صغرت سبب للشقاوة، حتى أن من المذنبين من يتمدح بذنبه؛ لشدة فرحه بمقارفته، فيقول: أما رأيتني كيف مزقت عرضه؟ ويقول المناظر: أما رأيتني كيف فضحته وذكرت مساوئه حتى أخجلته؟ وكيف استخففت به وحقرته؟ ويقول التاجر: أما رأيت كيف روجت عليه الزائف، وكيف خدعته وغبنته؟ وذلك وأمثاله من المهلكات (حم طب عن ابن مسعود) قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، غير عمران القطان، وقد وثق. اهـ. وقال الحافظ العراقي: إسناده جيد، وقال العلائي: حديث جيد على شرط الشيخين، وقال ابن حجر: سنده حسن.

٨٢٦٨- ٧٥٥٣- (ليخشين أحدكم أن يؤخذ عند أدنى ذنوبه في نفسه)؛ فإن محقرات الذنوب قد تكون مهلكة وصاحبها لا يشعر. قال الغزالي: صغائر المعاصي تجر بعضها إلى بعض، حتى تفوت أصل السعادة بهدم أصل الإيمان عند الخاتمة. اهـ **(حل عن محمد بن النضر الحارثي)**.

***

٨٢٦٩- ٦٢٨٠- (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى) بفتح الهمزة والموحدة: بامتناعه=

(*) في النسخ المطبوعة: [ليخش] في متن الحديث دون الشرح، وهو خطأ، والصواب: [ليخشين] كما في «الحلية» و«ضعيف الجامع». (خ).

٨٢٧٠- ٦٣٦٩- «**كُلُّكُمْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ إلا مَنْ شَرَدَ عَلَى اللَّهِ شِرَادَ الْـبَعِيرِ عَلَى أَهْلِهِ**». (طس ك) عن أبي أمامة (صحـ). [صحيح: ٤٥٧٠] الألباني

* * *

= عن قبول الدعـوة، أو بتركه الطاعة التي هي سبب لدخـولها، لأن من ترك ما هو سبب شيء لا يوجـد بغيـره فقد أبى، أي: امـتنع، والمراد: أمة الدعـوة، فالآبي هو الكافر بامـتناعه عن قبـول الدعوة، وقيل: أمّـة الإجابة، فالآبي هـو العاصي منهم، استـثناهم تغليظًا وزجـرًا عن المعاصي. قـالوا: ومن يأبى يا رسـول الله؟ قال: (من **أطاعني**) أي: انقاد وأذعن لما جئت به (**دخل الجنة**) وفاز بنعيمها الأبدي، بين أن إسناد الامتناع عن الدخـول إليهم مـجاز عن الامتناع لسـببه، وهـو عصيـانه بقوله: (**ومن عصاني**) بعدم التصديق أو بفعل المنهي، (**فقد أبى**) فله سوء المنقلب بإبائه، والموصوف بالإباء إن كان كافرًا لا يدخل الجنة أصلاً، أو مسلمًا لم يدخلها مع السابقين الأولين. قال الطيبي: ومن أبى عطف على مـحذوف، أي: عرفنا الذين يدخلون الجنة، والذي أبى لا نعرفه، وكان من حق الجواب أن يقال من عصاني، فعدل إلى ما ذكره تنبيهًا به على أنهم مـا عرفـوا ذاك ولا هذا؛ إذ التقـدير: من أطاعني وتمسك بالكتـاب والسنة دخل الجنة، ومن اتبع هواه وزل عن الصواب، وخلَّ عن الطريق المستقيم دخل النار، فوضع «أبى» موضعه وضعًا للسبب موضع المسبب (خ) في أواخر الصحيح (**عن أبي هريرة**) ولـم يخرجه مسلم، ووهم الحاكم في استدراكه، وعجب إقرار الذهبي له عليه في تلخيصه.

٨٢٧٠- ٦٣٦٩- (**كلكم يدخل الجـنة إلا من شـرد على الله**) أي: فـارق الجمـاعـة، وخرج عن الطاعة التي يستوجب بها دخول الجنة (**شراد البعير على أهله**) شبهه به في قوة نفاره وحده فراره، لأن من ترك التسبب إلـى شيء لا يوجد بغيره، فقد أباه ونفر عنه، والإباء شدة الامـتناع، وخص البعيـر لأنه أشد الحيوانات نفـارًا؛ فإذا انفلت لا يكاد يلحق (**طس ك عن أبي هريرة**) قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، غير علي بن خالد، وهو ثقة.

***

باب: أَجِلُّوا الله يغفر لكم

٨٢٧١- ١٩٠- «أَجِلُّوا اللَّهَ يَغْفِرْ لَكُمْ». (حم ع طب) عن أبي الدرداء (ح). [ضعيف: ١٥٣] الألباني.

* * *

باب: في العفو والمغفرة وحسن الرجاء في الله وفي قوله تعالى: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾

٨٢٧٢- ١٧٤٩- «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - عَفُوٌّ يُحِبُّ الْعَفْوَ». (ك) عن ابن مسعود (عد) عن عبد الله بن جعفر (صح). [حسن: ١٧٧٩] الألباني.

٨٢٧١- ١٩٠- (أجلوا) بالجيم، وتشديد اللام (الله) المستوجب لجميع صفات الجلال والكمال، أي: عظموه باللسان والجنان والأركان، أو اعتقدوا جلالته وعظمته، وأظهروا صفاته الجلالية والجمالية والكمالية، وتخلقوا بها بحسب الإمكان، ومن قال: معناه قولوا: يا ذا الجلال فقد قصَّر حيث قصر، وروي بحاء مهملة؛ أي: أسلموا، هكذا في مسند أحمد عن ابن ثوبان، يعني: اخرجوا من حظر الشرك إلى حل الإسلام وسعته، من قولهم: حل الرجل: إذا خرج من الحرم إلى الحل؛ فإنكم إن فعلتم ذلك (يغفر لكم) ذنوبكم، وحذف المفعول إيذانًا بالعموم، ومن إجلاله أن يطاع فلا يعصى، ويشكر فلا يكفر، كيف وهو يرى ويسمع؟ ومن قام بقلبه مشهد الإجلال، فهو من أهل الكمال (حم ع طب) وكذا في الأوسط، والحاكم في الكبير وأبو نعيم (عن أبي الدرداء) قال الحافظ الهيثمي: فيه أبو العذراء، مجهول، وبقية رجال أحمد وثقوا، وزعم ابن الأثير أنه موقوف.

***

٨٢٧٢- ١٧٤٩- (إن الله تعالى عفو) أي: متجاوز عن السيئات (يحب العفو)؛ لما سبق أنه - سبحانه- يحب أسماءه وصفاته، ويحب من اتصف بشيء منها، ويبغض من اتصف بأضدادها، ولهذا يبغض قاسي القلب والبخيل والجبان والمهين واللئيم. قال العارف ابن أدهم -رضي الله عنه-: خلا لي الطواف ليلة مطيرة، فقلت بالملتزم: يا رب اعصمني، فقيل لي: كل عبادي يطلبون العصمة؛ فإذا عصمتهم فعلى من =

٨٢٧٣- ٧٧٨٥- «مَا أُحِبُّ أَنَّ لِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا بِهَذِهِ الآيَة: ﴿يا عِبَادِي الَّذِين أَسْرَفُوا علَى أَنْفُسِهِمْ﴾ إلى آخر الآية». (حم) عن ثوبان (ح). [ضعيف: ٤٩٨٠] الألباني.

٨٢٧٤- ١٨٨٣- «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يُحِبُّ أَنْ يُعْفَى عَنْ ذَنْبِ السَّرِيِّ». ابن أبي الدنيا في ذم الغضب، وابن لال عن عائشة (ض). [ضعيف جدًا: ١٧١٧] الألباني.

= أتفضل ولمن أغفر؟ قال الراغب - رحمه الله -: العفو والصفح صورتا الحلم، ومخرجاه إلى الوجود، فالعفو ترك المؤخذاة بالذنب، والصفح ترك التثريب، واشتقاقه من تجاوز الصفحة التي أثبت فيها ذنوبه، والإعراض بصفحة الوجه عن التلفت إلى ما كان فيها، وهو محمود إذا كان على الوجه الذي يحب، والعفو إنما يستحب إذا كانت الإساءة مخصوصة بالعافي؛ كمن أخذ ماله أو شتم عرضه؛ فإن عادت بالضرر على الشرع أو الناس، فله ترك العفو (ك عن ابن مسعود) عبد الله **(عد عن عبد الله بن جعفر)**.

٨٢٧٣- ٧٧٨٥- **(ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية)** أي: بدلها، وهو قوله - تعالى -: **(يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم .. إلى آخر الآية)** تمامه: فقال رجل: ومن أشرك؟ فسكت ساعة، ثم قال: ومن أشرك، ثلاث مرات. قال ابن حجر: واستدل بالآية على غفران جميع الذنوب ولو كبائر، هبه تعلق بحق الحق أو آدمي، والمشهور عند أهل السنة أن الذنوب كلها تغفر بالتوبة، وبدونها لمن شاء الله، لكن حق الآدمي لابد من رده لصاحبه أو محاللته. وهي أرجى آية في القرآن على الأصح من أقاويل كثيرة، وذلك لأنه عرض على قاتل حمزة آيات كثيرة فما اطمأن ولا آمن إلا بها.

(فائدة): رئي الشلبي في النوم فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال:

حَاسَبُونا فَدَقَّقُوا ثم مَنُّوا فَأَعْتَقُوا

(حم عن ثوبان) مولى النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - رمز لحسنه. قال الهيثمي: فيه ابن لهيعة، وفيه ضعف، وقال في موضع آخر: الحديث حسن.

٨٢٧٤- ١٨٨٣- **(إن الله يحب أن يعفى)** بالبناء للمفعول **(عن ذنب السري)** أي: الرئيس المطاع، أو المطيع له، والجمع: سراة، وهو جمع عزيز؛ إذ لا يجمع فعيل على فعلة وقيل: هو الشريف، وفي خبر أم زرع: فنكحت بعده سريًا، وأيا ما كان فهو بمعنى خبر: =

٨٢٧٥- ٢٢٧١- «**إِنَّ رَبَّكَ لَيَعجبُ مِنْ عبده إِذَا قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي**». (د ت) عن علي (صح). [صحيح: ٢٠٦٩] الألباني.

٨٢٧٦- ٢٥٦٤- «**إِنَّمَا اسْتَرَاحَ مَنْ غُفِرَ لَهُ**». (حل) عن عائشة، ابن عساكر عن بلال (ح). [صحيح: ٢٣١٩] الألباني.

= أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلى الحدود، فيأتي هنا ما مرَّ، ثم العفو: محو الجريمة، من عفا: إذا درس (**ابن أبي الدنيا**) أبو بكر (**في**) كتابه المؤلف (**في ذم الغضب وابن لال**) أبو بكر في مكارم الأخلاق كلاهما (**عن عائشة**) وفيه هانئ بن يحيى بن المتوكل. قال الذهبي في الضعفاء: خرجه ابن حبان، ويزيد بن عياض. قال النسائي وغيره: متروك.

٨٢٧٥- ٢٢٧١- (**إن ربك**) - تعالى - (**ليعجب**) من العجب، ومعناه الحقيقي مستحيل عليه - تقدس وتعالى -، كما سبق فيؤول كما يليق بالمقام (**من عبده إذا قال**) في دعائه (**رب اغفر لي ذنوبي**) فيقول الله - تعالى -: قال عبدي ذلك (**وهو**) أي: والحال أنه (**يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري**) أي: فإذا دعاني وهو يعتقد ذلك غفرت له ولا أبالي، ووجه التعجب هنا: أن المؤمن أعرض عن الأسباب مع قربها منه وقصر نظر عين بصيرته على سببها، وجاهد النفس والشيطان في استدعائهما من طلب الغفران من الأوثان، فالعجب من صبره مع ضعفه على محاربة العداء حتى لم يشرك بعبادة ربه أحدًا. (**د**) في الجهاد (**ت**) في الدعوات (**عن علي**) أمير المؤمنين. قال الترمذي: حسن صحيح، وظاهر صنيع المصنف أن ذينك تفرد بإخراجه من بين الستة، والأمر بخلافه، بل رواه النسائي أيضًا.

٨٢٧٦- ٢٥٦٤- (**إنما استراح من غفر له**) أي: سترت ذنوبه فلا يعاقب عليها، فمن تحققت له المغفرة استراح، وذلك لا يكون إلا بعد فصل القضاء، والأمر بدخول الجنة فليس الموت مريحًا، لأن ما بعده غيب عنا، ومن ثم سئل بعض العارفين: متى يجد العبد طعم الراحة؟ فقال: أول قدم يضعها في الجنة. (**حل عن عائشة**) قالت: قام بلال إلى رسول الله ﷺ وقال: ماتت فلانة واستراحت، فغضب رسول الله ﷺ فذكره، ثم قال أبو نعيم: غريب من حديث ابن لهيعة، تفرد به المعافي بن عمران. (**ابن عساكر**) في التاريخ (**عن بلال**) المؤذن، قال: جئت إلى النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله ماتت فلانة واستراحت=

٨٢٧٧- ٤١٨٦- «**دَخَلْتُ الجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِي عَارِضَتَي الجَنَّة مَكْتُوبًا ثَلاثَةَ أَسْطُرٍ بِالذَّهَبِ: السَّطْرُ الأَوَّلُ: «لاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه» وَالسَّطْرُ الثَّانِي: «مَا قَدَّمْنَا وَجَدْنَا، وَمَا أَكَلْنَا رَبِحْنَا، وَمَا خَلَّفْنَا خَسِرْنَا»، وَالسَّطْرُ الثَّالِثُ: «أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ**». الرافعي وابن النجار عن أنس (صحـ). [ضعيف: ٢٩٦٢] الألباني.

٨٢٧٨- ٥٤٣٨- «**عَفْوُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ ذُنُوبِكَ**». (فر) عن عائشة (ض). [ضعيف: ٣٧١٦] الألباني.

= فغضب ثم ذكره، وقضية تصرف المصنف أنه لا يوجد مخرجًا لأشهر ممن ذكره ولا أعلى، وهو عجيب، فقد خرجه أحمد والطبراني بسند فيه ابن لهيعة، والبزار بسند قال الهيثمي: رجاله ثقات، باللفظ المزبور؛ فاقتصار المصنف على ذينك غير سديد.

٨٢٧٧- ٤١٨٦- (**دخلت الجنة**) أي: في المنام (**فرأيت في عارضتي الجنة**) أي: عارضتي بابها (**مكتوبًا ثلاثة أسطر**) جمع سطر، وهو الصف من الكتابة (**بالذهب**) أي: بذهب الجنة الذي لا يبلى ولا يفنى (**السطر الأول لا إله إلا الله**) أي الواجب الوجود (**محمد رسول الله**) إلى كافة الثقلين (**والسطر الثاني ما قدمنا**) أي: في الدنيا من الإنفاق في وجوه القرب (**وجدنا**) ثوابه في الآخرة (**وما أكلنا**) من الدنيا الحلال (**ربحنا**) أكله (**وما خلفنا**) أي: تركنا من مالنا بعد موتنا (**خسرنا**) فإن حسابه ووباله على المورث، والتبسط به للوارث (**والسطر الثالث أمة مذنبة**) أي: أمة محمد كثيرة الذنوب، (**ورب غفور**) كثير المغفرة لها؛ فلو أتوه بقراب الأرض خطايا قابلهم بقرابها مغفرة، كما سيجيء في خبر، وقوله: «ما قدمنا...» إلخ، مقول على ألسنة العباد (**الرافعي**) الإمام أبو القاسم في تاريخ قزوين (**وابن النجار**) في تاريخ بغداد (**عن أنس**) بن مالك.

٨٢٧٨- ٥٤٣٨- (**عفو الله أكبر**) بموحدة تحتية بضبطه (**من ذنوبك**) أي: فضل الله على العبد أكبر من التقصير؛ أي: من تقصيراته؛ فإنه كلما أذنب أبق من ربه، وكلما أبق ازداد عتيًا، وكلما ازداد عتيًا ازداد نقصًا في القدر والجاه؛ ففضل الله على العبد أكثر من نقصانه؛ لأنه يتفضل من كرمه ومجده، والعبد ينقص من لومه وفقره؛ فكلما ظهر نقص تفضل عليه بستره، حتى لا يبدو نقصه وعيبه، فإن كثرت ذنوبه فستوره أكثر، وإن كثر=

٨٢٧٩- ٦٠٥٤- «قَالَ اللَّهُ - تعَالَى -: مَنْ عَلِمَ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ غَفَرْتُ لَهُ وَلا أُبَالِي، مَا لَمْ يُشْرِكْ بِي شَيْئًا». (طب ك) عن ابن عباس (ض). [حسن: ٤٣٣٠] الألباني.

٨٢٨٠- ٦٠٦٥- «قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ، لَو بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ

= نقصه وعيبه ففضله أكثر وأغزر، وهذا قاله لحبيب بن الحارث وقد قال: إني مقراف للذنوب، قال: «كلما أذنبت فتب»، ثم قال: أعود، قال: «ثم تب»، قال: إذًا تكثر فذكره (فر) وكذا العسكري وأبو نعيم والبيهقي وضعفه (عن عائشة) ورواه عنها باللفظ المذكور الطبراني في الأوسط، ومن طريقه وعنه تلقاه الديلمي؛ فعزوه إليه كان أولى. قال الهيثمي: وفيه نوح بن ذكوان، ضعيف.

٨٢٧٩- ٦٠٥٤- (قال الله - تعالى -: من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له) قال المظهر: فيه أن الاعتراف بذلك سبب للغفران، وهو نظير: أنا عند ظن عبدي بي، وقد عير الله قومًا فقال: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ﴾ [فصلت: ٢٣]، ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢]. قال الطيبي: وقوله: «من علم...» إلخ، تعريض للوعيد به، وبمن قال: إن الله لا يغفر الذنوب بغير توبة، ويشهد للتعريض قوله: (ولا أبالي) أي: لا أحتفل (ما لم يشرك بي شيئًا) وفيه ردّ على المعتزلة القائلين بالحسن والقبح العقليين. وروي أن حماد بن سلمة عاد سفيان، فقال سفيان: أترى يغفر الله لمثلي؟ قال: والله لو خيرت بين محاسبة الله إياي ومحاسبة أبويّ ما اخترت إلا محاسبة الله؛ لأنه أرحم بي منهما. قالوا: وهذا أرجى حديث في السنة ولا يغتر به؛ فإنه -تعالى- كما أنه عظيم الثواب شديد العقاب، فعقابه عظيم، كما أن عفوه واسع جسيم، يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء. (طب ك) في التوبة (عن ابن عباس) قال الحاكم: صحيح؛ فردّه الذهبي: بأن جعفر بن عمر العدني أحد رجاله واه؛ فالصحة من أين؟

٨٢٨٠- ٦٠٦٥- (قال الله -تعالى-: يا ابن آدم إنك ما دعوتني) أي: مدة دعائك فهي زمانية نحو: ﴿مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ [فاطر: ٣٧] (ورجوتني) أي: أملت مني=

ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ أَنَّكَ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً». (ت) والضياء عن أنس (صحـ). [حسن: ٤٣٣٨] الألباني.

* * *

= الخير (غفرت كل) ذنوبك (على ما كان منك) من عظائم وجرائم، أو ما دمت تدعوني وترجو مغفرتي ولا تقنط من رحمتي؛ فإني أغفر لك ولا تعظم عليّ مغفرتك، وإن كانت ذنوبك كثيرة، وذلك لأن الدعاء مخ العبادة، والرجاء متضمن لحسن الظن بالله، وهو قال: أنا عند ظن عبدي بي، وعند ذلك تتوجه الرحمة له، وإذا توجهت لا يتعاظمها شيء؛ لأنها وسعت كل شيء (ولا أبالي) بذنوبك؛ إذ لا معقب لحكمي، ولا مانع لعطائي؛ كأنه من البال، فإنه إذا قيل: لا أبالي؛ كأنه قال: لا يشتغل بالي بهذا الأمر، أو نحوه. قال الطيبي: وفي عدم مبالاته معنى قوله: ﴿**لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ**﴾ [الأنبياء: ٢٣]. (**يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك**) بفرض كونها أجسامًا (عنان) بفتح المهملة: سحاب (السماء) بأن ملأت ما بين السماء والأرض كما في الرواية الأخرى، أو عنانها ما عَنَّ لك منها، أي ظهر إذا رفعت رأسك (**ثم استغفرتني**) أي: تبت توبة صحيحة (**غفرت لك ولا أبالي**)؛ لأن الاستغفار استقالة، والكريم محل إقالة العثرات، وهذا على إطلاقه؛ لأن الذنب إما شركًا يغفر بالاستغفار؛ أي: التوبة منه، وهو الإيمان، أو دونه فبالندم والإقلاع بشرطه المعروف. قال التوربشتي: العنان: السحاب، وإضافته على هذا المعنى إلى السماء غير فصيح، وأرى الصواب: أعنان السماء وهي صفائحها يحسها، وما اعترض من أقطارها؛ كأنه جمع عنن، فلعل الهمزة سقطت من بعض الرواة، وورد أن العنان بمعنى العياء، وأجاب الطيبي: بأنه يمكن أن يجعل من باب قوله: ﴿**فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ**﴾ [النحل: ٢٦] تصويرًا لارتفاع شأن السحاب، وأنه بلغ مبلغ السماء. وقال القاضي: العنان: السحاب. الواحدة عنانة، من عنّ: إذا اعترض، وأضيف إلى السماء لأنه معترض من دونها، وقد يقال: أعنان السماء؛ والمعنى أنه لو كثرت ذنوبك كثرة تملأ ما بين السماء والأرض بحيث تبلغ أقطارها، وتعم نواحيها، ثم استغفرتني غفرت لك جميعها غير مبال بكثرتها؛ فإن استدعاء الاستغفار للمغفرة يستوي فيه القليل والكثير، والجليل =

باب: وعيد من تألى على الله

٨٢٨١- ٦٠٨٧- «قَالَ رَجُلٌ: لا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلانَ، فَأَوْحَى اللَّهُ - تَعَالَى - إِلَى نَبِيٍّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ: إِنَّهَا خَطِيئَتُهُ فَلْيَسْتَقْبِلِ الْعَمَلَ». (طب) عن جندب (ض). [صحيح: ٤٣٤٧] الألباني.

٨٢٨٢- ٩٦٥٠- «وَيْلٌ لِلْمُتَأَلِّينَ مِنْ أُمَّتِي، الَّذِينَ يَقُولُونَ: «فُلانٌ فِي الجَنَّةِ وَفُلانٌ فِي النَّارِ»». (تخ) عن جعفر العبدي مرسلاً (ض). [ضعيف: ٦١٤٣] الألباني.

= والحقير (**يا ابن آدم لو أنك أتيتني بقراب الأرض**) بضم القاف ويقال بكسرها، والضم كما في الرياض أفصح وأشهر؛ أي: بقريب ملئها أو مثلها، وهو أشبه؛ إذ الكلام سبق للمبالغة، وقال القاضي: هو مأخوذ من القرب؛ أي: ما يقاربها في المقدار، والقراب: شبه جراب يضع فيه المسافر زاده، وقراب السيف: غمده (**خطايا**) قال الطيبي: تمييز من الإضافة، نحو قولك: ملأ الإناء عسلاً (**ثم لقيتني**) أي: مت حال كونك (**لا تشرك بي شيئًا**) لاعتقادك لتوحيدي وتصديق رسلي، وما جاءوا به. قال الطيبي: وثم للتراخي في الإخبار (**لأتيتك بقرابها مغفرة**) ما دمت تائبًا عنها مستغفرًا منها مستقبلاً إياها، وعبر به للمشاكلة وإلا فمغفرته أبلغ وأوسع من ذلك، فهو بيان لكثرة مغفرته لئلا ييأس المذنبون عنها، لكثرة الخطايا، ولا يجوز الاغترار بهذا وإكثار المعاصي؛ لأن لله عقوبة شديدة. (**ت والضياء**) المقدسي (**عن أنس**) بن مالك.

***

٨٢٨١- ٦٠٨٧- (**قال رجل: لا يغفر الله لفلان**) أي: العامل للمعاصي (**فأوحى الله - تعالى - إلى نبيّ من الأنبياء: إنها**) أي: الكلمة التي قالها (**خطيئة فليستقبل العمل**) أي: يستأنف عمله للطاعات، فإنها قد أحبطت بتأليه على الله، وهذا خرج مخرج الزجر والتنفير لا الحقيقة (**طب عن جندب**) بن جنادة.

٨٢٨٢- ٩٦٥٠- (**ويل للمتألين من أمتي**) قيل: من هم؟ قال: (**الذين يقولون: فلان في الجنة وفلان في النار**)، أو ليكونن كذا، أو ليغفرن الله لفلان، أو لا يغفر له (**تخ عن جعفر العبدي**) بفتح العين، وكسر الدال المهملتين، بينهما موحدة ساكنة؛ نسبة إلى عبد القيس من ربيعة ينسب إليه خلق كثير (**مرسلاً**) ورواه القضاعي مسندًا.

٨٢٨٣- ٩٧٢٢- «لا تَأَلَّوا عَلَى اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَأَلَّى عَلَى اللَّهِ أَكْذَبَهُ اللَّهُ».
(طب) عن أبي أمامة (ض). [ضعيف: ٦١٨٤] الألباني.

***

باب: في الأعذار والمعاذير (*)

٨٢٨٤- ٧٣٩٧- «لَنْ يَهْلِكَ النَّاسُ حَتَّى يُعْذَرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ». (حم د) عن رجل (ح). [صحيح: ٥٢٣١] الألباني.

٨٢٨٣- ٩٧٢٢- **(لا تألوا على الله)** من الآلية: اليمين، أي: لا تحلفوا على الله، كأن تقولوا: والله ليدخلن الله فلانًا النار وفلانًا الجنة **(فإنه من تألى على الله أكذبه)** قال المظهر: فلا يجوز لأحد أن يجزم بالغفران أو العقاب؛ لأن أحدًا لا يعلم مشيئة الله وإرادته في عباده، بل يرجو للمطيع، ويخاف للعاصي، وإنما يجزم في حق من جاء فيه نص كالعشرة المبشرة. اهـ. وقال الغزالي: روي أن نبيًا من الأنبياء كان ساجدًا فوطئ بعض العتاة عنقه، حتى ألصق الحصى بجبهته، فرفع النبي -عليه السلام- رأسه مغضبًا وقال: اذهب فلن يغفر الله لك، فأوحى الله إليه: تتألى عليّ في عبادي، قد غفرت له. وأخرج ابن عساكر في تاريخه أن عمر بن عبد العزيز قال لسليمان بن سعد: بلغنا أن فلانًا عاملنا كان والده زنديقًا، قال: وما يضرك يا أمير المؤمنين؛ فإن أبوي النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- كانا كافرين فما ضره، فغضب غضبًا شديدًا، وقال: ما وجدت مثلاً غير هذا، ثم عزله. **(طب عن أبي أمامة)** قال الهيثمي: فيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف.

٨٢٨٤- ٧٣٩٧- **(لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم)** أي: تكثر ذنوبهم وعيوبهم ويتركون تلافيها؛ فيظهر عذره - تعالى - في عقوبتهم، فيستوجبون العقوبة. قال البيضاوي: يقال: أعذر فلان: إذا كثرت ذنوبه؛ فكأنه سلب عذره بكثرة اقتراف الذنوب، أو من أعذر؛ أي: صار ذا عذر، والمراد: حتى يذنبوا فيعذروا أنفسهم، ويحسبوا أنهم يحسنون صنعًا.

(تنبيه) أورد في المناهج هذا الحديث في الغادر، وجعله بغين معجمة، ودال مهملة: من الغدر، والظاهر أنه تصحف عليه، وإلا فالذي في كلام الجلة «يعذروا» بمهملة=

(*) للفائدة انظر أيضًا أول كتاب الجنائز، باب: الأجل والأمل. حديث: «أعذر الله إلى امرئ أخّر أجله حتى بلغ ستين» ونظائره في الباب المذكور. (خ).

٨٢٨٥- ٧٥٨٧- «لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ المَدْحُ مِنَ اللَّهِ، وَلا أَحَدٌ أَكْثَرَ مَعَاذِيرَ مِنَ اللَّهِ». (طب) عن الأسود بن سريع (صح). [صحيح: ٥٣٦٩] الألباني.

***

= فمعجمة. (حم د) في الملاحم (عن رجل) من الصحابة، وسكت عليه أبو داود، ورمز المصنف لحسنه، وفيه أبو البحتري، وقد ضعفوه.

٨٢٨٥- ٧٥٨٧- **(ليس)** وفي رواية: «ما» **(أحد أحب إليه المدح)** أي: الثناء بالجميل **(من الله)** أي: أنه يحب المدح من عباده، ليثيبهم على مدحهم الذي هو بمعنى الشكر والاعتراف بالعبودية للواحد الخالق المنعم القهار؛ فإذا كان الأشخاص المعلولون المربوبون المذنبون المقصرون يحبون المدح، فالذي يستحقه أولى وأحق، تبارك الممدوح في أوصافه، المحمود على أفعاله، المنعم على عباده، الرءوف الرحيم. قال في التنقيح: فهم النووي منه أن يقال: مدحت الله، وليس صريحًا؛ لاحتمال كون المراد أنه -تعالى- يحب أن يمدح غيره، لا أن المراد يحب أن يمدحه غيره **(ولا أحد أكثر معاذير من الله)** جمع بين محبة المدح والعذر الموجبين لكمال الإحسان، وبين أنه لا يؤاخذ عبيده بما ارتكبوه، حتى يعذر إليهم المرة بعد الأخرى، ولأجل ذلك أرسل رسله، وأنزل كتبه إعذارًا وإنذارًا، وهذا غاية المجد والإحسان، ونهاية الكمال والامتنان، فهو لا يسرع بإيقاع العقوبة من غير إعذار منه، ومن غير قبول للعذر ممن اعتذر إليه، وفيه دلالة على كرم الله، وقبوله عذر عباده، فقد بسط عذرهم، ودلهم على موضع التملق له، وعرفهم أنه يقيل عثراتهم، ويعفو عن زلاتهم، ويتجاوز عن سقطاتهم. **(طب عن الأسود بن سريع)** ظاهر اقتصاره على عزوه للطبراني أنه لا يوجد مخرجًا لأحد من الستة، فإن أراد باللفظ فمُسَلَّم، وإلا فممنوع، فقد رواه البخاري في التوحيد، ومسلم في اللعان، بلفظ: «لا أحد أحب إليه المدحة من الله -عز وجل- ومن أجل ذلك وعد الله الجنة، ولا أحد أحب إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين». اهـ. وفي مسلم في التوبة من حديث ابن مسعود: «ليس أحد أحب إليه المدح من الله، من أجل ذلك مدح نفسه، **وليس** أحد أغير من الله، من أجل ذلك حرم الفواحش، وليس أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أنزل الكتب وأرسل الرسل». اهـ بنصه.

***

باب: أحكام التوبة

٨٢٨٦- ٨٣٩- «إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُكَ فَاسْقِ الْمَاءَ عَلَى الْمَاءِ تَتَنَاثَرُ كَمَا يَتَنَاثَرُ الْوَرَقُ مِنَ الشَّجَرِ فِي الرِّيحِ الْعَاصِفِ». (خط) عن أنس (ض). [ضعيف:٦٧٩] الألباني.

٨٢٨٧- ٢٠٦٤- «إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ، يَكُونُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ تَائِبًا فَارًا حَتَّى يَدْخُلَ بِهِ الْجَنَّةَ». ابن المبارك عن الحسن مرسلاً (ح). [ضعيف: ١٥٠٣] الألباني.

٨٢٨٦- ٨٣٩- (**إذا كثرت ذنوبك**) أي: وأردت إتباعها بحسنات لها أثر بين وفعل فاعل في محوها، والمراد: الصغائر (**فاسق الماء على الماء**) أي: اسق المستسقى، ولو كنت بشط نحو نهر أو بحر، فذكره ليس بقيد، بل لنفي توهم أنه لو حازه بلا كلفة فلا أجر له في سقيه، وأولى من ذلك أن يقال: المراد موالاة السقي وتتابعه؛ أي: اسق الماء على أثر سقي الماء بلا فاصل بأن يكون متتابعًا (**تتناثر**) بمثناتين فوقيتين، فنون، أي: فإنك إن فعلت ذلك تتساقط (**ذنوبك كما يتناثر الورق من الشجر في الريح العاصف**) أي: الشديد، وفيه ترغيب عظيم في فضل سقي الماء وفخامة لشأنه، والظاهر أنه لا يتعين لذلك مباشرته بنفسه، بل يكفي كون الماء ملكًا له، وتسبب في تسبيله بنحو أجرة وربح، سيما إن كانت المباشرة لا تليق به (**خط عن أنس**) وفيه هبة الله بن موسى الموصلي. قال في الميزان: لا يعرف، وساق له هذا الخبر.

٨٢٨٧- ٢٠٦٤- (**إن العبد**) أي: الإنسان (**ليذنب**) أي: يوقع ويفعل (**الذنب فيدخل به**) بسببه (**الجنة**) لأن الذنب مستجلب للتوبة والاستغفار، الذي هو موقع محبة الله. ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ**﴾ [البقرة:٢٢٢]، والله لا يدخل من يحبه النار (**يكون نصب عينيه**) أي: مستحضرًا استحضارًا تامًا كأنه يشاهده أبدًا، تائبًا إلى الله -تعالى-، فارًا منه إليه حتى يدخل به الجنة، لأنه كلما ذكره طار عقله حياءً وحشمة من ربه حيث فعله، وهو بمرأى منه ومسمع؛ فيجدّ في توبته، ويتضرع في إنابته بخاطر منكسر، وقلب حزين، والله يحب كل قلب حزين كما مر في خبر، ومن أحبه أدخله جنته=

٨٢٨٨- ٢٠٧١- «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ الذَّنْبَ فَإِذَا ذَكَرَهُ أَحْزَنَهُ، وَإِذَا نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ قَدْ أَحْزَنَهُ غَفَرَ لَهُ مَا صَنَعَ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ فِي كَفَّارَتِه، بِلا صَلاةٍ وَلاَصِيَامٍ». (حل) وابن عساكر عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ١٥٠٤] الألباني.

٨٢٨٩- ٣٣٨٦- «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لا ذَنْبَ لَهُ، وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا لَمْ يَضُرَّهُ ذَنْبٌ». القشيري في الرسالة وابن النجار عن أنس (ح).[ضعيف:٢٤٩٧] الألباني.

= ورفع منزلته، قال الداراني: ما عمل داود عملاً أنفع له من الخطيئة؛ ما زال يهرب منها إلى الله حتى اتصل بالله، وإنما يخلي الله بين المؤمن والذنب ليوصله إلى هذه الدرجة، ويحله هذه الرتبة؛ فيجذبه إلى نفسه، ويؤويه في كنفه، ويصونه عمن سواه، ولا يعارض ما تقرر خبر: «الذنب شؤم»؛ لأنه شؤم على من لم يوفق للتوبة والإنابة (**ابن المبارك**) في الزهد، عن ابن المبارك بن فضالة (**عن الحسن**) يعني: البصري (**مرسلاً**) ولأبي نعيم نحوه.

٨٢٨٨- ٢٠٧١- (**إن العبد**) أي: المؤمن (**ليعمل الذنب**) الصادق بالكبيرة والصغيرة (**فإذا ذكره أحزنه**) أي: أسف على ما كان منه وندم (**وإذا نظر الله إليه قد أحزنه غفر له ما صنع**) من الذنب (**قبل أن يأخذ في كفارته**) أي: يشرع فيما يكفره (**بلا صلاة ولا صيام**)؛ لأن العبد المؤمن يرى ذنوبه كأنها في أصل جبل يخاف أن يقع عليه، والفاجر يرى ذنوبه كذباب يقع على أنفه قال به هكذا فطار، ومن ير ذنوبه كأنها في أصل جبل يكن في غاية الحذر منها؛ فإذا صدرت منه هفوة اشتعلت نار الخوف والحزن في قلبه، ومع ذلك لا يرجو لغفرها سوى ربه، فهذا عبد أوَّاهٌ، مقبل على ربه، متبرئ مما سواه، نازح عن المظالم، فار من المآثم، وهو الذي أراده الله من عباده ليغفر له قبل الاستغفار اللساني، هكذا فافهم (**حل وابن عساكر**) في التاريخ، كلاهما عن عيسى بن خالد اليماني عن صالح المري عن هشام بن محمد عن (**أبي هريرة**) ثم قال أبو نعيم: غريب من حديث هشام، وصالح لم يكتبه من حديث عيسى. انتهى. وقال الحافظ العراقي: فيه صالح المري، رجل صالح لكنه مضعف في الحديث.

٨٢٨٩- ٣٣٨٦- (**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**) لأن التائب حبيب الله ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ**﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وهو -سبحانه- لايعذب حبيبه، بل يغفر له ويستره ويسامحه (**وإذا أحب الله عبدًا لم يضره ذنب**) لأن المحب يستر الحبيب؛ فإن بدا منه=

٨٢٩٠- ٣٣٨٧- «التَّائبُ منَ الذَّنْب كَـمَنْ لا ذَنْبَ لَهُ، وَالْمُسْتَغْـفرُ منَ الذَّنْب وَهُوَ مُقـيمٌ عَلَيْه كَـالْمُسْتَـهْزِئ بِرَبِّه، وَمَنْ آذَى مُـسْلمًا كَـانَ عَلَيْه منَ الذُّنُـوب مثْلُ مَنَابِت النَّخْلِ». (هب) وابن عساكر عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٢٤٩٨] الألباني.

= شين غفره، فإذا أحب عـبدًا فأذنب ستره؛ فصـار كمن لا ذنب له، فالذنب يدنس العبد، والرجوع إلى الله يطهره وهو التوبة؛ فرجعته إليه تصيره في محل القرب منه، كذا ظهر لي في تقـريره، ثم رأيت حجة الإسلام قال: معناه إذا أحبـه تاب عليه قبل الموت فلم تضره الذنوب الماضية، وإن كثرت، كما لا يضره الكفر الماضي بعد الإسلام **(القشيري في الرسالة)** المشهورة في التصوف **(وابن النجار)** في التاريخ **(عن أنس)** ورواه الديلمي أيضا باللفظ المزبور.

٨٢٩٠- ٣٣٨٧- **(التـائب من الذنب كـمن لا ذنب له)** أخـذ منه الغزالي أن التـوبة تصح من ذنب دون ذنب، إذ لم يقل التائب من الذنوب كلها، لـكن التوبة عما تماثل في حق الشهوة؛ كمـدمن الخمر دون آخر منه غير ممكن، نعم تجـوز التوبة عن الخمر دون النبيذ، لتفاوتهما في السخط، وعن الكثير دون القليل، لأن لكثرة المعصية تأثيرًا في كثـرة العقوبـة، وقد اختلف في حـد التوبة. قال في المفـهم: وأجمع العـبارات وأسدها أنها اختيار ترك ذنب سبق حقيقة وتقديرًا لأجل الله **(والمستغفر من الذنب وهو مقـيم عليه كالمستـهزئ بربه)** ومن ثم قيل: الاسـتغفار باللســان توبة الكذابين، وقالت ربيعة رحمها الله: استغفارنا يحوج إلـى استغفار. قال الغزالي: والاستغفار الذي هو توبة الكذابين هو ما يكون بمجرد اللسان ولاجـدوى له، فإن انضاف له تضرع القلب، وابتهـاله في سؤال المغـفرة عن صدق، فـهذه حسنة في نفـسها تصـلح لأن يدفع بها السيئـة، وعليه تحـمل الأخبـار الواردة في فضل الاسـتغـفار، والحـاصل أن النطق بالاسـتغفـار وإن خلا عن حل عقـد الإصرار من أوائل الدرجـات، وليس يخلو عن الفائدة أصلاً، فلا ينبغي أن يظن أن وجوده كعدمه، ذكره بعض الأكابر. وقال النووي -رضي الله عنه-: فيه أن الذنوب، وإن تكررت مـائة مرة بل ألفًا، وتاب في كل مرة قبلت توبته، أو تاب عن الكل مرة واحـدة صحت توبته. وفي الأذكار عن الربيع بن خيثم: لا تقل أستغفر الله وأتوب إليه، فيكون ذنبًا وكذباً إن لم تكن تفعل، بل قل: اللهم اغـفر وتب عليَّ. قـال النووي -رضي الله عنه-: هذا حـسن، وأما كـراهة=

٨٢٩١ - ٢٦٧٨ - «إِنَّ كُنْت أَلَمْت بِذَنْب فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ -تعَالى- وتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ التَّوْبَةَ مِنَ الذَّنْبِ النَّدَمُ وَالاسْتِغْفَارُ». (هب) عن عائشة (ح). [صحيح: ١٤٣٣] الألباني.

= أستغفر الله وتسميته كذبًا فلا يوافق عليه؛ لأن معنى أستغفر الله أطلب مغفرته، وليس كذبًا، ويكفي في رده خبر أبي داود: «من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غفرت ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف»، قال ابن حجر: هذا في لفظ: أستغفر الله، أما أتوب إليه؛ فهو الذي عنى الربيع أنه كذب، وهو كذلك إذا قاله ولم يتب، وفي الاستدلال للرد عليه بالخبر نظر؛ لجواز كون المراد ما إذا قالها وفعل شروط التوبة، ويحتمل أن الربيع قصد مجموع اللفظين لا خصوص أستغفر الله **(ومن آذى مسلمًا كان عليه من الذنوب مثل منابت النخل)** أي: في الكثرة المفرطة التي لا تحصى، وضرب المثل بمنابت النخل دون غيرها لأن المدينة كانت كثيرة النخل ولا شيء أكثر منه فيها؛ فخاطبهم بما يعرفون **(هب وابن عساكر)** في التاريخ: وكذا الطبراني والديلمي، وابن أبي الدنيا كلهم **(عن ابن عباس)** قال الذهبي: إسناده مظلم، وقال السخاوي: سنده ضعيف، وفيه من لا يعرف، وقال المنذري: الأشبه وقفه، وقال في الفتح: الراجح أن قوله: «والمستغفر...» إلخ، موقوف.

٨٢٩١- ٢٦٧٨- **(إن كنت)** يا عائشة **(ألمت بذنب)** أي: أتيته من غير عادة، بل على سبيل الهفوة والسقطة. وفي الصحاح: الإلمام مقابلة المعصية من غير موافقة، وهذا المعنى له هنا لطف عظيم معلوم بالذوق **(فاستغفري الله -تعالى-)** أي: اطلبي منه الغفر، أي: الستر للذنب **(وتوبي إليه)** توبة صحيحة نصوحًا **(فإن التوبة من الذنب الندم والاستغفار)** وهذا بعض من حديث واتهام عائشة بصفوان والقصة مشهورة **(هب عن عائشة)** وفيه إبراهيم بن بشار، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: اتهمه أحمد، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال ابن عدي: صدوق، ثم ظاهر صنيع المصنف أنه لا يوجد لأعلى من البيهقي ولا أحق بالعزو، وهو ذهول، فقد خرجه أحمد، قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن يزيد الواسطي، وهو ثقة. اهـ. وهو في الصحيحين بدون قوله: «فإن...» إلخ.

٨٢٩٢ - ٣٤٠٥- «التَّسْوِيفُ شِعَارُ الشَّيْطَانِ، يُلْقِيهِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ». (فر) عن عبد الرحمن بن عوف (ض). [موضوع: ٢٥١٢] الألباني.

٨٢٩٣- ٣٤١٢- «التَّوْبَةُ مِنَ الذَّنْبِ أَنْ لا تَعُودَ إِلَيْهِ أَبَدًا». ابن مردويه (هب) عن ابن مسعود (ض). [ضعيف: ٢٥١٧] الألباني.

٨٢٩٤- ٣٤١٣- «التَّوْبَةُ النَّصُوحُ: النَّدَمُ عَلَى الذَّنْبِ حِينَ يَفْرُطُ مِنْكَ فَتَسْتَغْفِرُ اللَّهَ -تَعَالَى-، ثُمَّ لا تَعُودُ إِلَيْهِ أَبَدًا». ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أُبي (ض). [موضوع: ٢٥١٦] الألباني.

٨٢٩٢- ٣٤٠٥- (التسويف) أي: المطل (شعار) في رواية الديلمي: «شعاع» (الشيطان، يلقيه في قلوب المؤمنين) فيمطل أحدهم غريمه فيعجب الشيطان تأثيمه؛ لأن مطل الغني ظلم، وهو من الكبائر، لكن اشترط بعضهم تكرره (فر عن عبد الرحمن بن عوف) وفيه حميد بن سعد. قال الذهبي في الضعفاء: مجهول.

٨٢٩٣- ٣٤١٢- (التوبة من الذنب أن لا تعود إليه أبدًا) قال العلائي: ليس معناه أن صحتها مشروطة بعدم العود في مثل ذلك الذنب، بل أنها مشروطة بالعزم على عدم الوقوع. قال الغزالي -رضي الله عنه-: للتوبة ثمرتان: إحداهما: تكفير السيئات حتى يصير حبيبًا، وللتكفير درجات، فبعضها محو لأصل الذنب بالكلية، وبعضها تخفيف له. وكان الحسن البصري -رضي الله تعالى عنه- يقول: إذا أذنب العبد ثم تاب لم يزدد من الله إلا قربًا، وهكذا كلما أذنب، لأنه دائم السير بذنب وبلا ذنب، حتى يصل إلى الآخرة. (ابن مردويه) في التفسير (هب) وكذا الديلمي (عن ابن مسعود) ثم قال -أعني البيهقي-: رفعه ضعيف. اهـ. وهو مع وقفه ضعيف أيضا، ففيه -كما قاله العلائي- إبراهيم بن مسلم الهجري، وبكر بن خنيس، ضعفهما النسائي وغيره، وقال الهيثمي: رواه أحمد بلفظ: «التوبة من الذنب أن يتوب منه ثم لا يعود فيه»، وسنده ضعيف أيضًا.

٨٢٩٤- ٣٤١٣- (التوبة النصوح) أي: الصادقة، أو البالغة في النصح، أو الخالصة، أو غير ذلك. قال القرطبي: في تفسيرها ثلاثة وعشرون قولاً (**الندم على** =

٨٢٩٥- ٦٢٥٦- «كَفَّارَةُ الذَّنْبِ النَّدَامَةُ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لأَتَى اللَّهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ لِيَغْفِرَ لَهُمْ»(*). (حم طب) عن ابن عباس (ح). [ضعيف: ٤١٨٩] الألباني

= **الذنب حين يفرط منك فتستغفر الله -تعالى-، ثم لا تعود إليه أبدًا)** أي: ثم تنوي ألا تعود إليه بقية عمرك بأن يوطن قلبه، ويجرد عزمه على عدم العود إليه البتة، فإن ترك وتردد في عوده إليه؛ فهو لم يتب منه

(تنبيه) قال العارف ابن عربي: إذا فتح الله عين بصيرتك، ورزقك الرجوع إليه المسمى توبة، فانظر أي حالة أنت عليها لا تزول عنها؛ إن كنت واليًا اثبت على ولايتك، أو عزبًا فلا تتزوج، أو متزوجًا فلا تطلق، واشرع في العمل بتقوى الله في الحالة التي أنت عليها كائنة ما كانت؛ فإن لله في كل حال باب قربة إليه، فاقرع ذلك الباب يفتح لك، فلا تحرم نفسك خيره، ولا تتحرك بحركة ناويًا فيها قربة حتى المباح؛ فإن فيه قربة من حيث إن إيمانك به أنه مباح، ولهذا أتيته فتثاب عليه ولابد، حتى المعصية إذا أتيتها فانو المعصية فيها، أي أنها معصية فتؤجر في الإيمان بها أنها معصية، ولذلك لا تخلص معصية للمؤمن من غير أن يخالطها عمل صالح، وهو الإيمان بكونها معصية، وهم الذين اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحًا، إلى هنا كلامه **(ابن أبي حاتم وابن مردويه)** في التفسير **(عن أبيّ)** بن كعب.

٨٢٩٥- ٦٢٥٦- (كفارة الذنب الندامة) أي: ندامة تغطي ذنبه، لأن الكافر كافر لأنه يغطي نعمة الله بالجحود. قال الطيبي: الكفارة عبارة عن الفعلة أو الخصلة التي من شأنها أن تكفر الخطيئة، وهي فعالة للمبالغة، كصرابة وقتالة، وهي من الصفات الغالبة في الاسمية، والندم الغم اللازم والحزن **(ولو لم تذنبوا لأتى الله بقوم يذنبون ليغفر لهم)**.

(تنبيه) قال رزين: من خصائص هذه الأمة أن الندم لهم توبة، وكانت بنو إسرائيل إذا أخطأ أحدهم حرم عليه كل طيب من الطعام، وتصبح خطيئته مكتوبة على باب داره. **(حم طب)** وكذا في الأوسط **(عن ابن عباس)** رمز المصنف لحسنه، لكن قال الحافظ العراقي وتبعه الهيثمي: فيه يحيى بن عمر بن مالك الذكري، وهو ضعيف.

(*) قلت: والشطر الثاني قد صح بإسناد آخر عن ابن عباس فانظر «الصحيحة» (٩٦٨) وحديث: «لو لم تذنبوا..» في الكتاب الآخر برقم (٥٣٠١) والشطر الأول منه يغنى عنه حديث: «الندم توبة». «الصحيح» (٦٨٠٢) اهـ الألباني. نقله عن «ضعيف الجامع». (خ).

٨٢٩٦- ٦٢٧٨- «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إلا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْجِهَارِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ -تَعَالَى- فَيَقُولُ: عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ». (ق) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٤٥١٢] الألباني.

٨٢٩٧- ٦٢٧٩- «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إلا الْمُجَاهِرَ الَّذِي يَعْمَلُ الْعَمَلَ بِاللَّيْلِ فَيَسْتُرُهُ رَبُّهُ ثُمَّ يُصْبِحُ فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ، إِنِّي عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، فَيَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-».(طس) عن أبي قتادة (صحـ). [ضعيف ٤٢١٩] الألباني.

٨٢٩٦- ٦٢٧٨- (كل أمتي معافى) بفتح الفاء مقصوراً، اسم مفعول من عافاه الله إذا أعفاه. وقال النووي: هو بالهاء في آخره، هكذا هو في معظم النسخ والأصول المعتمدة. اهـ. وفي نسخ المصابيح وغيرها: «معافى» بلا هاء كما هنا، قال الطيبي: وعليه فينبغي أن تكتب ألفه بالياء؛ فيكون مطابقًا للفظ كل **(إلا المجاهرين)** أي: لكن المجاهرين بالمعاصي لا يعافون، من جاهر بكذا بمعنى جهر به، وعبر بفاعل للمبالغة، أو هو على ظاهر المفاعلة، والمراد: الذين يجاهر بعضهم بعضًا بالتحدث بالمعاصي، وجعل منه ابن جماعة إفشاء ما يكون بين الزوجين من المباح، ويؤيده الخبر المشهور في الوعيد عليه **(وإن من الجهار)** أي: الإظهار والإذاعة **(أن يعمل الرجل بالليل عملاً)** مسيئًا **(ثم يصبح)** أي: يدخل في الصباح **(وقد ستره الله، فيقول: عملت البارحة)** هي أقرب ليلة مضت من وقت القول، من برح: زال **(كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه)** بإشهار ذنبه في الملأ وذلك خيانة منه على ستر الله الذى أسدله عليه، وتحريك لرغبة الشر فيمن أسمعه أو أشهده، فهما جنايتان انضمتا إلى جنايته فتغلظت به، فإن انضاف إلى ذلك الترغيب للغير فيه، والحمل عليه صارت جناية رابعة وتفاحش الأمر **(ق عن أبي هريرة)** ورواه عنه أبو يعلى وغيره.

٨٢٩٧- ٦٢٧٩- (كل أمتي معافى) اسم مفعول من العافية، وهو إما بمعنى عفا عنه، وإما سلمه الله وسلم منه. **(إلا المجاهر)** أي: المعلنين بالمعاصي المشتهرين بإظهارها=

٨٢٩٧ - ٦٢٧٩- قد صح من حديث أبي هريرة بنحوه، فراجعه في الصحيح برقم (٤٥١٢) ا هـ الألباني. ا نقله عن «ضعيف الجامع» قلت: فانظره فيما قبله. (خ).

٨٢٩٨- ٦٣٢٥- «كُلُّ شَيْءٍ يَتَكَلَّمُ بِهِ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ: فَإِذَا أَخْطَأَ الْخَطِيئَةَ ثُمَّ أَحَبَّ أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فَلْيَأْتِ بُقْعَةً مُرْتَفِعَةً فَلْيَمْدُدْ يَدَيْهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْهَا لا أَرْجِعُ إِلَيْهَا أَبَدًا؛ فَإِنَّهُ يَغْفِرُ لَهُ مَا لَمْ يَرْجِعْ فِي عَمَلِهِ ذَلِكَ». (طب ك) عن أبي الدرداء (صحـ). [ضعيف: ٤٢٣٧] الألباني.

= الذين كشفوا ستر الله عنهم، وروي: «المجاهرون» ثم فسر المجاهر بأنه **(الذي يعمل العمل بالليل فيستره ربه، ثم يصبح فيقول: يا فلان إني عملت البارحة كذا وكذا فيكشف ستر الله -عز وجل-)** عنه، فيؤاخذ به في الدنيا بإقامة الحد، وهذا لأن من صفات الله ونعمه إظهار الجميل، وستر القبيح، فالإظهار كفران لهذه النعمة، وتهاون بستر الله. قال النووي: فيكره لمن ابتلي بمعصية أن يخبر غيره بها، بل يقلع ويندم ويعزم ألا يعود؛ فإن أخبر بها شيخه أو نحوه ممن يرجو بإخباره أن يعلمه مخرجًا منها، أو ما يسلم به من الوقوع في مثلها، أو يعرفه السبب الذي أوقعه فيها، أو يدعو له، أو نحو ذلك فهو حسن، وإنما يكره لانتفاء المصلحة. وقال الغزالي: الكشف المذموم إذا وقع على وجه المجاهرة والاستهزاء لا على السؤال والاستفتاء، بدليل خبر من واقع امرأته في رمضان فجاء فأخبر المصطفى ﷺ فلم ينكر عليه (طس) وكذا الصغير **(عن أبي قتادة)** قال الهيثمي: وفيه عوف بن عمارة، وهو ضعيف.

٨٢٩٨- ٦٣٢٥- (كل شيء يتكلم به ابن آدم فإنه مكتوب عليه) أي: يكتبه عليه الملكان الحافظان **(فإذا أخطأ الخطيئة)** في الفردوس يقال: خطئ، إذا أذنب، وأخطأ، إذا لم يصب الصواب **(ثم أحب أن يتوب إلى الله -عز وجل- فليأت بقعة مرتفعة فليمدد يديه إلى الله، ثم يقول: اللهم إني أتوب إليك منها لا أرجع أبدًا، فإنه يغفر له ما لم يرجع في عمله ذلك)** قال السهيلي: هذا الحديث وما أشبهه من أحاديث الخروج إلى بزار من الأرض، وإتيان بقعة رفيعة لعل المراد به مفارقة موضع المعصية؛ فإنه موضع سوء، وأهله كذلك إذا رآهم تشبه بهم، أو رأوه فلم يبصروه ولم ينكروا عليه، ويشهد لهذا التأويل أخبار كثيرة، ومما يشير إلى ذلك الأمر بالخروج من ديار ثمود، فهو إشارة إلى أن هجر مواضع المعصية من توابع التوبة؛ لأن التوبة طهارة من الذنب، ولابد في الطهارة من طهارة القلب والجوارح، ومن طهارة موضع التوبة؛ كموضع الصلاة والثوب والبدن. اهـ **(طب ك)** في الدعاء والذكر **(عن أبي الدرداء)** قال الحاكم: على شرطهما، وأقره الذهبي في التلخيص، لكنه قال في المهذب: إنه منكر.

٨٢٩٩- ٧٥٤٩- «**لَيَتَمَنَّيَنَّ أَقْوَامٌ لَوْ أَكْثَرُوا مِنَ السَّيِّئَاتِ: الَّذِينَ بَدَّلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ- سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ**». (ك) عن أبي هريرة (صحـ). [حسن: ٥٣٥٩] الألباني.

٨٣٠٠- ١٨٠١- «**إِنَّ اللَّهَ [لَيَنْفَعُ]**(*) **الْعَبْدَ بِالذَّنْبِ يُذْنِبُهُ**». (حل) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ١٦٦١] الألباني.

٨٢٩٩- ٧٥٤٩- (**ليتمنين أقوام لو أكثروا من السيئات**) أي: من فعلها، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: (**الذين بدل الله سيئاتهم حسنات**) فيه وما قبله جواز تمني المحال إذا كان في فعل خير، ويحتمل أن التمني ليس على بابه، بل المراد منه التنبيه على سعة رحمة الله. (**ك عن أبي هريرة**) ورواه عنه أيضًا الديلمي وغيره باللفظ المذكور.

٨٣٠٠- ١٨٠١- (**إن الله [لينفع]**(*)) بمثناة تحتية، فمثناة فوقية، فباء موحدة، أي: يطالب، كذا رأيته مضبوطًا بالقلم في نسخ هذا الجامع، لكن في تأليف للزين العراقي مضبوطًا بالقلم: «ينفع» بمثناة تحتية؛ فنون؛ ففاء: من النفع، ومثله في الحلية لأبي نعيم والميزان، ثم رأيت نسخة المصنف التي بخطه من هذا الجامع: «ينفع» بنون، وفاء مبينة مضبوطة، وحينئذ فمعناه: ينفع (**العبد بالذنب**) الذي (**يذنبه**) لأن الذنب سبب فرار العبد إلى الله من نفسه ودنياه والاستعاذة به، والالتجاء إليه من عدوه، والذنب لا يسقط العبد من عين الله، ولا يخرجه عن موالاته، وإنما يسقط بالإصرار، وبترك التوبة والإعراض عن الله؛ بطلب ملاذ نفسه وشهواتها، وإنما الذنب آفة تلحق العبد فينكب بها، ويخجل من أجلها؛ فينتعش من صرعته بتوبته، وهي سبب الوصلة لخواص العباد والقرب إلى الله. قال الداراني: ما عمل داود عملاً أتم من الخطيئة، مازال يهرب منها إلى ربه حتى وصل إليه. وقال ابن عطاء الله: ربما أفادك في ليل القبض ما لم تستفده في إشراق نهار البسط ﴿**لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا**﴾ [النساء: ١١]، وقال: ربما فتح لك باب الطاعة، وما فتح لك باب القبول، وقضى عليك بالذنب، وكان سببًا للوصول، رب معصية أورثت ذلاً وافتقارًا، خير من طاعة أورثت عزًا واستكبارًا. اهـ. وهذا كله ليس تنويهًا لارتكاب الخطايا، بل المراد أنه إذا أذنب فندم بذله وانكساره نفعه ذلك (**حل عن ابن عمر**) بن الخطاب، ثم قال: غريب=

(*) ما بين المعقوفين في النسخ المطبوعة: [يتبع] في المتن والشرح وكذلك هي في نسخة المناوي، لذلك شرحها كما هي، ثم أفاد أنه وجدها بخط المصنف [ينفع] لذلك صوبناها ينفع، وصوابها أيضًا كذلك في «ضعيف الجامع». (خ).

٨٣٠١- ٨٣١٤- «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْبِقَ الدَّائِبَ المُجْتَهِدَ فَلْيَكُفَّ عَنِ الذُّنُوبِ». (حل) عن عائشة (ض). [ضعيف: ٥٣٣٨] الألباني.

٨٣٠٢- ٨٣٨٢- «مَنْ أَذْنَبَ ذنبًا وَهُوَ يَضْحَكُ دَخَلَ النَّارَ وَهُوَ يَبْكِي». (حل) عن ابن عباس (ض). [موضوع: ٥٣٨٤] الألباني.

٨٣٠٣- ٧٩٤٥- «مَا عَلِمَ اللَّهُ مِنْ عَبْدٍ نَدَامَةً عَلَى ذَنْبٍ إلا غَفَرَ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَغْفِرَهُ مِنْهُ». (ك) عن عائشة (صح). [موضوع: ٥١١٠] الألباني.

= من حديث عبد العزيز بن أبي رواد، لم نكتبه إلا من حديث مضر بن نوح السلمي. اهـ، ومضر قال في الميزان: فيه: جهالة، وقال العقيلي: حديثه غير محفوظ، وعبد العزيز بن أبي رواد قد سبق بيان حاله، ورواه أبو نعيم من طريق آخر فيه عبد الرحيم بن هارون وقد قالوا: كان يكذب، ومن ثم قال ابن الجوزي: حديث لا يصح، والزين العراقي: غير محفوظ.

٨٣٠١- ٨٣١٤- **(من أحب أن يسبق الدائب)** أي: المجد المجتهد، من دأب في العمل جد أو تعب **(المجتهد)** أي: المجد البالغ **(فليكف عن الذنوب)** لأن شؤم الذنوب يورث الحرمان، ويعقب الخذلان، ويثمر الخسران؛ وقيد الذنوب يمنع من المشي إلى الطاعة ومسارعة الخدمة، وثقل الذنوب يمنع من الخفة للخيرات والنشاط في الطاعات. والدِّين شطران: ترك المناهي، وفعل الطاعات، وترك المناهي. وهو الأشد، فمن كف عنها، فهو من السابقين المجدين حقًا، والطاعة يقدر عليها كل أحد، وترك الشهوات لا يقدر عليها إلا الصديقون، وجوارحك نعمة من الله عليك، ونعمة لدينك، فالاستعانة بنعمة الله على معصيته غاية الكفران، والخيانة في الأمانة الموعودة عندك غاية الطغيان **(حل)** من حديث عبد الله بن محمد بن النعمان عن فروة بن أبي معراء عن علي بن مسهر عن يوسف بن ميمون عن عطاء **(عن عائشة)** ثم قال: غريب تفرد به يوسف عن عطاء.

٨٣٠٢- ٨٣٨٢- **(من أذنب ذنبًا وهو يضحك)** استخفافًا بما اقترفه من الذنب **(دخل النار)** أي: جهنم **(وهو يبكي)** جزاء، وفاقًا وقضاءً عدلاً **(حل عن ابن عباس)** وفيه عمر ابن أيوب. قال الذهبي في الضعفاء: جرحه ابن حبان.

٨٣٠٣- ٧٩٤٥- **(ما علم الله من عبد ندامة على ذنب إلا غفر له قبل أن يستغفر منه)** وفي رواية: «ما عمل عبد ذنباً فساءه إلا غفر له وإن لم يستغفر منه» **(ك)** من حديث=

٨٣٠٤- ٨٣٦٠- «مَنْ أَخْطَأَ خَطِيئَةً أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا ثُمَّ نَدِمَ فَهُوَ كَفَّارَتُهُ». (طب هب) عن ابن مسعود (ح). [ضعيف: ٥٣٦٨] الألباني.

٨٣٠٥- ٨٣٨٠- «مَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا إِنْ شَاءَ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَنْ يُعَذِّبَهُ عَذَّبَهُ؛ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ». (ك حل) عن أنس (صح). [موضوع: ٥٣٨٣] الألباني.

٨٣٠٦- ٨٣٨١- «مَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَيْهِ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ لَمْ يَسْتَغْفِرْ». (طص) عن ابن مسعود (ض). [موضوع: ٥٣٨٢] الألباني.

= هشام بن زياد عن أبي الزناد عن القاسم (**عن عائشة**) قال الحاكم: صحيح، ورده الذهبي فقال: بل هشام متروك، والمنذري فقال: هشام بن زياد ساقط.

٨٣٠٤- ٨٣٦٠- (من أخطأ خطيئة، أو أذنب ذنبًا ثم ندم) على فعله **(فهو)** أي: الندم **(كفارته)** لأن الندم توبة، والتوبة إذا توفرت شروطها تجبّ ما قبلها **(طب هب عن ابن مسعود)** رمز لحسنه، وفيه الحسن بن صالح، قال الذهبي: ضعفه ابن حبان. وأبو سعيد البقال. أورده الذهبي في الضعفاء وقال: مختلف فيه.

٨٣٠٥- ٨٣٨٠- (من أذنب ذنبًا فعلم أن له ربًا إن شاء أن يغفر له غفر له وإن شاء أن يعذبه عذبه كان حقًا على الله أن يغفر له) جعل اعترافه بالربوبية المستلزم لاعترافه بالعبودية وإقراره بذنبه سببًا للمغفرة، حيث أوجب الله المغفرة للتائبين المعترفين بالسيئات على سبيل الوعد والتفضل لا الوجوب الحقيقي؛ إذ لا يجب على الله شيء **(ك حل)** كلاهما من حديث قتيبة عن جابر بن مرزوق عن عبد الله العمري عن أبي طوالة **(عن أنس)** قال الحاكم: صحيح؛ فقال الذهبي: لا والله، ومن جابر حتى يكون حجة؟ بل هو نكرة، وحديثه منكر. اهـ. ورواه الطبراني من هذا الوجه، وتعقبه الهيثمي بأن فيه جابرا هذا، وهو ضعيف جدًا. اهـ.

٨٣٠٦- ٨٣٨١- (من أذنب ذنبًا فعلم أن الله قد اطلع عليه غفر له وإن لم يستغفر) ليس المراد منه ومما قبله الحث على فعل الذنب، أو الترخيص فيه كما توهمه بعض أهل الغرة، فإن الرسل إنما بعثوا للردع عن غشيان الذنوب، بل ورد مورد البيان لعفو الله عن=

٨٣٠٧- ٨٠٧٧- «مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إلا وَلَهُ ذَنْبٌ يَعْتَادُهُ الْفَيْنَةَ بَعْدَ الْفَيْنَةِ، أَوْ ذَنْبٌ هُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهِ لا يُفَارِقُهُ حَتَّى يُفَارِقَ الدُّنْيَا، إِنَّ الْمُؤْمِنَ خُلِقَ مُفَتَّنًا تَوَّابًا نَسِيًّا إِذَا ذُكِّرَ ذَكَرَ». (طب) عن ابن عباس (ح). [صحيح: ٥٧٣٥] الألباني.

٨٣٠٨- ٩٣١٥- «النَّدَمُ تَوْبَةٌ». (حم تخ هـ ك) عن ابن مسعود (ك هب) عن أنس (صح). [صحيح: ٦٨٠٢] الألباني.

= المذنبين، وحسن التجوز عنهم؛ ليعظموا الرغبة فيما عنده من الخير، والمراد أنه - سبحانه- كما يحب أن يحسن إلى المحسن يحب أن يتجاوز عن المسيء. والقصد بإيراده بهذا اللفظ الرد على منكرصدور الذنب من المؤمنين، وأنه قادح في إيمانهم (طص) وكذا في الأوسط (عن ابن مسعود) قال الحافظ العراقي: ضعيف جدًا، وبينه تلميذه الهيثمي فقال: فيه إبراهيم بن هراسة، وهو متروك.

٨٣٠٧- ٨٠٧٧- (ما من عبد مؤمن إلا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة) أي: الحين بعد الحين، والساعة بعد الساعة يقال: لقيته فينة والفينة، وهو ما يتعاقب عليه التعريفان العلمي والكلامي، ذكره الزمخشري قال: «وله ذنب» صفة، والواو مؤكدة، ومحل الصفة مرفوع محمول على محل الجار والمجرور، لأنك لا تقول: ما من أحد في الدار إلا كريم، كما لا تقول: إلا عبد الله، ولكنك ترفعهما على المحل (أو ذنب هو مقيم عليه لا يفارقه حتى يفارق الدنيا، إن المؤمن خلق مفتنًا) بالتشديد، أي: ممتحنًا، يمتحنه الله بالبلاء والذنوب، مرة بعد أخري، والمفتن الممتحن الذي فتن كثيرًا (توابًا نسيًا إذا ذكر ذكر) أي: يتوب ثم ينسى فيعود، ثم يتذكر فيتوب وهكذا، يقال: فتنه يفتنه: إذا امتحنه، وقد كثر استعمالها فيما أخرجه الاختيار للمكروه، ثم كثر حتى استعمل بمعنى الإثم والكفر، ذكره الطيبي (طب) وكذا في الأوسط (عن ابن عباس) قال الهيثمي: أحد إسناد الكبير رجاله ثقات.

٨٣٠٨- ٩٣١٥- (الندم توبة) أي: هو معظم أركانها، لأن الندم وحده كاف فيها من قبيل الحج وعرفة، وإنما كان أعظم أركانها لأن الندم شيء متعلق بالقلب، والجوارح تبع له، فإذا ندم القلب انقطع عن المعاصي، فرجعت برجوعه الجوارح.

(تتمة) قال في الحكم: من علامات موت القلب: عدم الحزن على ما فاتك من المرافقات، وترك الندم على ما فعلته من الزلات. =

٨٣٠٩- ٩٣١٦- **«النَّدَمُ تَوْبَةٌ، وَالتَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لا ذَنْبَ لَهُ»**. (طب حل) عن أبي سعيد الأنصاري (ض). [حسن: ٦٨٠٣] الألباني.

٨٣١٠- ٧٩٧٠- **«مَا كَبِيرَةٌ بِكَبِيرَةٍ مَعَ الاسْتِغْفَارِ، وَلا صَغِيرَةٌ بِصَغِيرَةٍ مَعَ الإِصْرَارِ»**. ابن عساكر عن عائشة (ض). [ضعيف: ٥١٢٧] الألباني.

٨٣١١- ٩٩٢٠- **«لا كَبِيرَةَ مَعَ الاسْتِغْفَارِ، وَلا صَغِيرَةَ مَعَ الإِصْرَارِ»**. (فر) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٦٣٠٨] الألباني.

***

= (فائدة) من ألفاظهم البليغة: مخلب المعصية يقص بالندامة، وجناح الطاعة يوصل بالإدامة (حم تخ هـ ك عن ابن مسعود، ك هب عن أنس) بن مالك. وفي الباب ابن عباس وأبو هريرة ووائل بن حجر وغيرهم. قال في شرح الشهاب: هو حديث صحيح، وقال ابن حجر في الفتح: حديث حسن.

٨٣٠٩- ٩٣١٦- (الندم توبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له) قال الغزالي: إنما نص على أن الندم توبة، ولم يذكر جميع شروطها ومقدماتها لأن الندم غير مقدور للعبد؛ فإنه قد يندم على أمر وهو يريد ألا يكون، والتوبة مقدورة له مأمور بها؛ فعلم أن في هذا الخبر معنى لا يفهم من ظاهره، وهو أن الندم لتعظيم الله وخوف عقابه؛ مما يبعث على التوبة النصوح، فإذا ذكر مقدمات التوبة الثلاث، وهي ذكر غاية قبح الذنوب، وذكر شدة عقوبة الله، وأليم غضبه، وذكر ضعف العبد، وقلة حيلته يندم، ويحمله الندم على ترك اختيار الذنب، وتبقى ندامته بقلبه في المستقبل؛ فتحمله على الابتهال والتضرع، ويجزم بعدم العود إليه، وبذلك تتم شروط التوبة الأربعة، فلما كان الندم من أسباب التوبة سماه باسمها (طب حل عن أبي سعيد الأنصاري) قال الهيثمي: وفيه من لم أعرفهم، وقال السخاوي: سنده ضعيف، وقال في موضع آخر: في سنده اختلاف كثير.

٨٣١٠- ٧٩٧٠- (ما كبيرة بكبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة بصغيرة مع الإصرار). (ابن عساكر) في التاريخ (عن عائشة) بإسناد ضعيف، لكن للحديث شواهد.

٨٣١١- ٩٩٢٠- (لا كبيرة مع الاستغفار) أي: طلب مغفرة الذنب من الله، والندم على ما فرط منه، والمراد أن التوبة الصحيحة تمحو أثر الخطيئة وإن كانت كبيرة، حتى=

باب: فيمن رفع عنهم التكليف

٨٣١٢ - ٤٤٦١ - «رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الخَطَأُ، وَالنِّسْيَانُ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ».

(طب) عن ثوبان (صحـ).[صحيح: ٣٥١٥] الألباني.

= كأنها لم تكن فيلتحق بمن لم يرتكبها، والثوب المغسول كالذي لم يتوسخ أصلاً. قال الغزالي: فالتوبة بشروطها مقبولة ماحية لا محالة، قال: فمن توهم أن التوبة تصح ولا تقبل؛ كمن توهم أن الشمس تطلع والظلام لا يزول (**ولا صغيرة مع الإصرار**) فإنها بالمواظبة تعظم فتصير كبيرة؛ فكبيرة واحدة تتصرم ولا يتبعها مثلها العفو منها أرجى من صغيرة يواظب عليها، ألا ترى أنه لو وقعت قطرات ماء على حجر متوالية أثرت فيه، وإن صب كثير منه دفعة لم يؤثر (**فر**) وكذا القضاعي (**عن ابن عباس**) قال ابن طاهر: وفيه أبو شيبة الخراساني. قال البخاري: لا يتابع على حديثه، ورواه ابن شاهين باللفظ المزبور عن أبي هريرة، وكذا الطبراني في مسند الشاميين.

***

٨٣١٢- ٤٤٦١-(رفع عن أمتي الخطأ) أي: إثمه لا حكمه، إذ حكمه من الضمان لا يرتفع كما هو مقرر في الفروع (**والنسيان**) كذلك ما لم يتعاط سببه حتى فوت الواجب؛ فإنه يأثم (**وما استكرهوا عليه**) أي: في غير الزنا والقتل؛ إذ لا يباحان بالإكراه، فالحديث منزل على ما سواهما. قال البيضاوي: ومفهومه أن الخطأ والنسيان كان يؤاخذ بهما، أو لا إذ لا تمتنع المؤاخذة بهما عقلاً؛ فإن الذنوب كالسموم، فكما أن تناولها يؤدي إلى الهلاك وإن كان خطأ؛ فتعاطي الذنوب لا يبعد أن يفضي إلى العقاب وإن لم يكن عزيمة، لكنه -تعالى- وعدنا التجاوز عنه رحمة وفضلاً، ومن ثم أمر الإنسان بالدعاء به استدامة واعتداداً بالنعمة، وفي جمع الجوامع أن هذا ليس من المجمل، وخالف البصريان أبو الحسين و أبو عبد الله وبعض الحنفية قالوا: لا يصح رفع المذكورات مع وجودها؛ فلابدّ من تقدير شيء، وهو متردد بين أمور لا حاجة لجمعها، ولا مرجح لبعضها، فكان مجملاً قلنا: المرجح موجود وهو العرف؛ فإنه يقضي بأن المراد منه رفع المؤاخذة. اهـ.

وقال ابن الهمام: قوله: «رفع...» إلخ، من باب المقتضى، ولا عموم له، لأنه ضروري؛ فوجب تقديره على وجه يصح، والإجماع على أن رفع الإثم مراد فلا يراد=

٨٣١٣- ٤٤٦٢- «رُفِعَ الْقَلَمُ عَن ثَلاثَة: عَنِ النَّائِم حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْمُبْتَلَى حَتَّى يَبْرَأَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَكْبَرَ». (حم د ن هـ ك) عن عائشة (صح). [لا يوجد في الصحيح ولا في الضعيف] وصححه في الإرواء (٢٩٧).

= غيره، وإلا لزم تعميمه، وهو في غير محل الضرورة، ومن اعتبر في الحكم الأعم من حكم الدنيا والآخرة، فقد عمته من حيث لا يدري؛ إذ قد أثبته في غير محل الضرورة من تصحيح الكلام، وصار كما لو أطال الكلام ساهيًا؛ فإنه يقول بالفساد، فإن الشر في أن رفع فساده وجب شمول الصحة، وإلا فشمول عدمها، وإنما عفي القليل من العمل؛ لعدم التحرز عنه. اهـ. **(طب عن ثوبان)** رمز المصنف لصحته، وهو غير صحيح؛ فقد تعقبه الهيثمي: بأن فيه يزيد بن ربيعة الرجي، وهو ضعيف. اهـ.

وقصارى أمر الحديث أن النووي ذكر في الطلاق من الروضة أنه حسن، ولم يسلم له ذلك، بل اعترض باختلاف فيه وتباين الروايات، وبقول ابن أبي حاتم في العلل عن أبيه: هذه أحاديث منكرة، كأنها موضوعة، وذكر عبد الله بن أحمد في العلل أن أباه أنكره، ونقل الخلال عن أحمد: من زعم أن الخطأ والنسيان مرفوع فقد خالف الكتاب والسنة. وقال ابن نصر: هذا الحديث ليس له سند يحتج بمثله. اهـ. وقد خفي هذا الحديث على الإمام ابن الهمام فقال: هذا الحديث يذكره الفقهاء بهذا اللفظ، ولا يوجد في شيء من كتب الحديث.

٨٣١٣- ٤٤٦٢- **(رفع القلم عن ثلاثة)** كناية عن عدم التكليف؛ إذ التكليف يلزم منه الكتابة؛ فعبر بالكتابة عنه، وعبر بلفظ الرافع إشعارًا بأن التكليف لازم لبني آدم إلا لثلاثة، وأن صفة الرفع لا تنفك عن غيرهم **(عن النائم حتى يستيقظ)** من نومه **(وعن المبتلى)** بداء الجنون **(حتى يبرأ)** منه بالإفاقة، وفي رواية بدل هذا: «وعن المجنون حتى يعقل»، **(وعن الصبي)** يعني: الطفل وإن ميز **(حتى يكبر)** [1] وفي رواية: «حتى يشب»، وفي رواية: «حتى يبلغ»، وفي رواية أخرى: «حتى يحتلم»، قال ابن حبان: المراد برفع القلم: ترك كتابة الشر عليهم دون الخير. قال الزين العراقي: وهو ظاهر في=

---

(١) بفتح أوله وثالثه، أي يبلغ، كما في رواية، والمراد برفع القلم ترك كتابة الشر عليهم، والرفع لا يقتضي تقدم وضع كما في قول يوسف: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [يوسف: ٣٧] وهو لم يكن على تلك الملة أصلاً، وكذا قول شعيب: ﴿قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ٨٩] ومعلوم أن شعيبًا لم يكن على ملتهم قط.

٨٣١٤- ٤٤٦٣- «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلاثَةٍ: عَنِ الْمَجْنُونِ الْمَغْلُوبِ عَلَى عَقْلِهِ حَتَّى يَبْرَأَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ». (حم د ك) عن علي وعمر [صحيح: ٣٥١٢] الألباني.

٨٣١٥- ١٧٠٥- «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ». (هـ) عن أبي ذر (طب ك) عن ابن عباس (طب) عن ثوبان (صحـ). [صحيح: ١٧٣١] الألباني.

= الصبي دون المجنون والنائم، لأنهما في حيز من ليس قابلاً لصحة العبادة منهما؛ لزوال الشعور، فالمرفوع عن الصبي قلم المؤاخذة لا قلم الثواب، لقوله - عليه الصلاة والسلام - للمرأة لما سألته: ألهذا حج؟ قال: «نعم»، واختلف في تصرف الصبي فصححه أبو حنيفة ومالك بإذن وليه، وأبطله الشافعي، فالشافعي راعي التكليف، وهما راعيا التمييز. (حم د ن هـ ك عن عائشة) وقال الحاكم: على شرطهما. قال ابن حجر: ورواه أبو داود والنسائي وأحمد والدارقطني والحاكم وابن حبان وابن خزيمة من طرق عن علي، وفيه قصة جرت له مع عمر وعلقها البخاري.

٨٣١٤- ٤٤٦٣- (رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ) من جنونه بالإفاقة (وعن النائم حتى يستيقظ) من نومه، (وعن الصبي حتى يحتلم). قال السبكي: ليس في رواية حتى يكبر من البيان، وفي قوله: «حتى يبلغ» في هذه الرواية؛ فالتمسك بها لبيانها وصحة سندها أولى، وقوله: «حتى يبلغ» مطلق، والاحتلام مقيد فحمل عليه؛ لأن الاحتلام بلوغ قطعًا، وعدم بلوغ الخمسة عشر ليس ببلوغ قطعًا. (حم د ك) في الحدود (عن علي) أمير المؤمنين (وعمر) بن الخطاب. وذلك أن عمر أمر بامرأة مجنونة أن ترجم لكونها زنت فمرّ بها عليّ فقال: ارجعوا بها، ثم أتاه فقال لعمر: أما تذكر أن رسول الله ﷺ قال فذكره، فقال: صدقت، وخلى عنها. وقد أورده الحافظ ابن حجر من طرق عديدة بألفاظ متقاربة ثم قال: وهذه طرق يقوي بعضها بعضًا، وقد أطنب النسائي في تخريجها ثم قال: لا يصح منها شيء، والموقوف أولى بالصواب.

٨٣١٥- ١٧٠٥- (إن الله تجاوز لي) أي: لأجلي (عن أمتي الخطأ) أي: عن حكمه، أو=

٨٣١٥- ١٧٠٥- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في فضائل أمته ﷺ. (خ).

٨٣١٦ - ١٨٠٩ - «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ». (هـ) عن ابن عباس. [صحيح: ١٨٣٦] الألباني.

= عن إثمه، أو عنهما، وهو أقرب لفقد المرجح، وعموم التناول، ولا ينافيه ضمان المخطئ للمال والدية، ووجوب القضاء على المصلي محدثًا، أو يحدث ناسيًا، وإثم المكره على القتل؛ لخروجها بدليل منفصل، والمراد بالخطأ ضد العمد وهو أن يقصد شيئًا فيخالف غير ما قصد لا ضد الصواب خلافًا لزاعمه؛ لأن تعمد الإثم يسمى خطأ بالمعنى الثاني، ولا تمكن إرادته هنا، ولفظه يمد ويقصر **(والنسيان)** بكسر النون: ضد الذكر والحفظ، ويطلق على الترك، وليس مرادًا هنا **(وما استكرهوا)** أي: الأمة، وذكره نظرًا للمدلول لا للفظ **(عليه)** أي: حملوا على فعله قهرًا، وشرطه قدرة المكره على تحقيق ما هدد به مما يؤثر العاقل الإقدام على المكره عليه، والمراد: رفع الإثم، وفي ارتفاع الحكم خُلف، والشافعي كالجمهور على الارتفاع **(هـ عن أبي ذر)** الغفاري **(طب ك)** كلاهما **(عن ابن عباس)** وقال الحاكم: صحيح على شرطهما **(طب عن ثوبان)** الهاشمي مولى المصطفى - صلى الله عليه وآله وسلم - وسنده كما قال الهيثمي: ضعيف؛ فالإسناد الأول صحيح دون الثاني.

٨٣١٦- ١٨٠٩ - **(إن الله - تعالى - وضع عن أمتي)** أمة الإجابة **(الخطأ والنسيان** (١) **وما استكرهوا عليه)** قالوا: فيه أن طلاق المكره لا يقع إلا إن نواه، أو ظهرت منه قرينة اختيار. قال ابن حجر: حديث جليل؛ قال بعض العلماء: ينبغي أن يعد نصف الإسلام؛ لأن الفعل إما عن قصد واختيار أو لا، الثاني ما يقع عن خطأ أو نسيان أو إكراه وهذا القسم معفو عنه اتفاقًا، وإنما اختلف هل المعفو عنه الإثم، أو الحكم، أو هما معًا، وظاهر الحديث الأخير، وما خرج عنه كالقتل فبدليل منفصل **(هـ)** في الطلاق **(عن ابن عباس)** قال الزيلعي: سنده ضعيف، ورواه الطبراني باللفظ المذكور، وقال الهيثمي: وفيه محمد بن مصفى، وثقه أبو حاتم، وفيه كلام لا يضر، وبقية=

٨٣١٦ - ١٨٠٩- انظر الحاشية السابقة. (خ).

(١) قال المحققون: قاعدة الفقهاء أن النسيان والجهل يسقطان الإثم مطلقًا، أما الحكم فإن وقع في ترك مأمور لم يسقط، بل يجب تداركه، أو فعل منهي ليس من باب الإتلاف فلا شيء، أو فيه إتلاف لم يسقط الضمان؛ فإن أوجب عقوبة كان شبهة في إسقاطها، وخرج عن ذلك صور نادرة.

٨٣١٧- ٩٦٢٢- «وُضِعَ عَنْ أُمَّتِي الخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ».

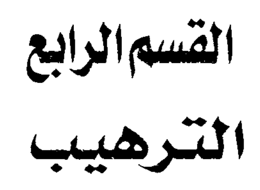
(هق) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٧١١٠] الألباني.

****

= رجاله رجال الصحيح، وقال ابن حجر: أخرجه الفضل التميمي في فوائده بإسناد ابن ماجه بلفظ: «رفع» بدل «وضع»، ورجاله ثقات؛ إلا أنه أُعِلَّ بعلة غير قادحة؛ فإنه من رواية الوليد عن الأوزاعي عن عطاء عن ابن عباس، وقد رواه بشر بن بكر عن الأوزاعي، فزاد عبيد بن عمير بين عطاء وابن عباس، وأخرجه الحاكم والدارقطني. انتهى.

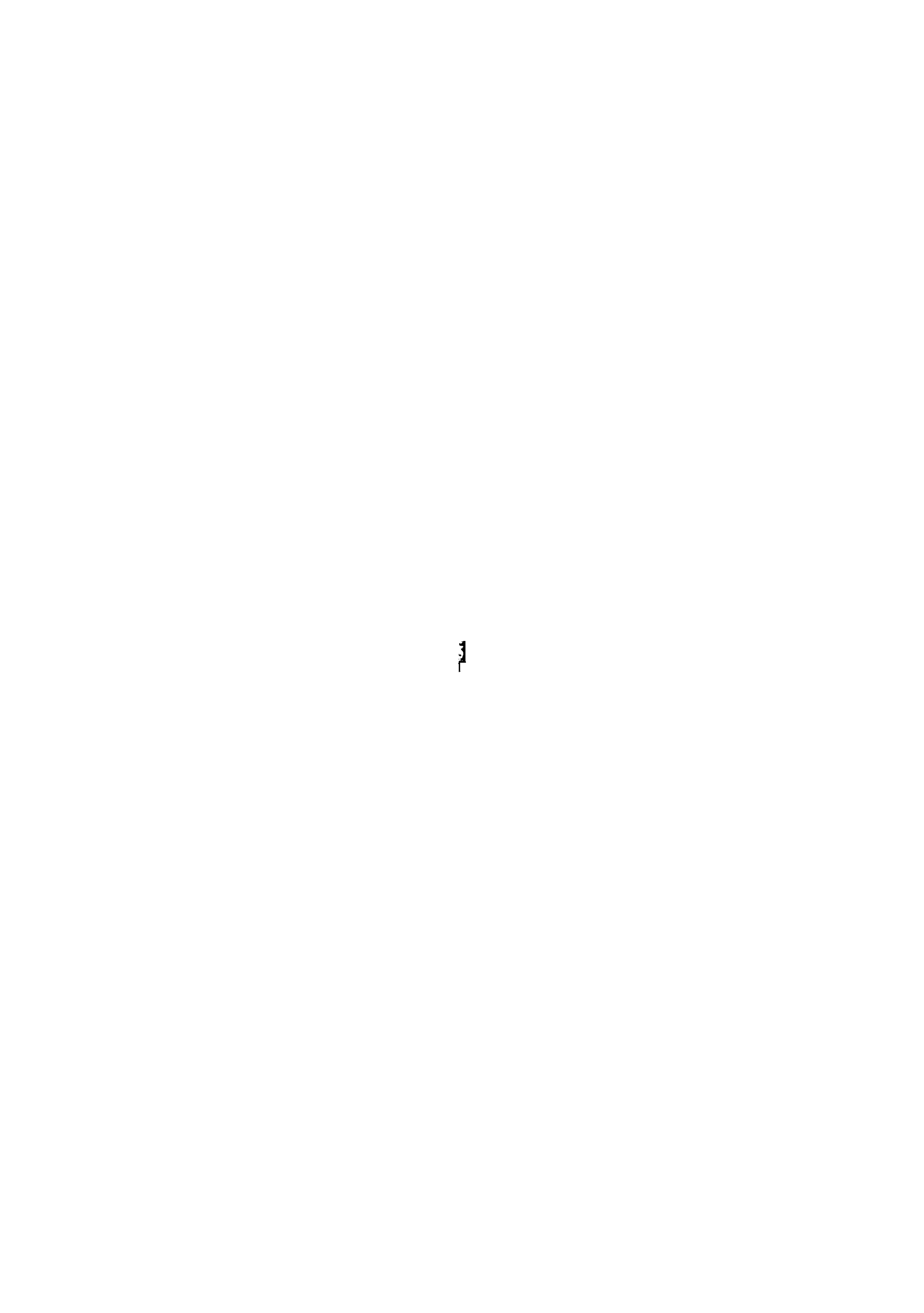
٨٣١٧- ٩٦٢٢- (وضع) ببنائه للمفعول، والواضع الله كما صرح به في الرواية المارة (عن أمتي) أمة الإجابة (**الخطأ**) بفتحتين مهموز ضد الصواب (**والنسيان**) وهو ترك الشيء على ذهول وغفلة (**وما استكرهوا عليه**) من قول أو فعل، قالوا: وهذا حديث عظيم الشأن يحسن أنه يعد ربع الإسلام (**هق عن ابن عمر**) بن الخطاب.

****



وفيه كتاب واحد

كتاب الكبائر



قسم الترهيب

مفتتح بالترهيب من المفردات في الباب الأول ثم بالثنائيات في الباب الثاني وهكذا إلى العشاريات ثم

كتاب الكبائر

جامع أبواب: التحذير من الكبائر والترهيب منها

مبتدءً بالكبريات الأولى التى جاءت في أحاديث مجتمعة، كالشرك بالله، والسحر، وشهادة الزور، والفرار من الزحف، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وأكل الربا، واليمين الغموس، ثم الترهيب من الكبائر الأخرى كلّ فى باب مستقل كالربا، والتكذيب بالقدر، والاستسقاء بالنجوم، والظلم، والزنا، وشرب الخمر، الرشوة، وإباق العبد، ونشوز المرأة، والإلحاد فى الحرم، واليأس من روح الله، عمل قوم لوط واتيان البهيمة، والذبح لغير الله وتغيير منار الأرض، والجدل والمراء، وسب الصحابة رضوان الله عليهم، تخبيب المرأة على زوجها، والغناء، وأذى المسلمين ولعنهم وترويعهم والاستطالة على أعراضهم، سوء الخلق، من دعا بدعوى الجاهلية أو افتخر بآبائهم، الطعن فى الأنساب والنياحة، الإقامة بين المشركين، المكّاس، السرقة، والتضييق على الأهل وترك الإنفاق عليهم مع القدرة، التصاوير، التشبه، الديوث، المنان، الكبر والعجب والخيلاء، وإسبال الإزار، المكر والخديعة والغدر، البغى، الحسد والبغضاء والشحناء، الغيبة والنميمة والتجسس وذو الوجهين، البخل والشح، الكذب، تكفير المسلمين، المدح والإطراء، الوشم والنمص والوصل، الغش.

باب: مفردات الترهيب

٨٣١٨- ٤٠٥- «إِذَا أَرَادَ الله أَنْ يُوتِغَ عَبْدًا عَمَّى عَلَيْه الْحِيَلَ». (طس) عن عثمان (ض). [ضعيف: ٣٢٥] الألباني.

٨٣١٩- ٢٢١٩- «إِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَؤُودًا لا يَجُوزُهَا الْمُثَقَّلُونَ». (ك هب) عن أبي الدرداء (صحـ). [صحيح: ٢٠٠١] الألباني.

٨٣١٨- ٤٠٥- (إذا أراد الله أن يوتغ) بضم التحتية، وسكون الواو، وكسر الفوقية، وغين معجمة (عبدًا) أي: يهلكه، والوتغ محركًا: الهلاك كما في الصحاح. وفي رواية بدل يوتغ «يوتر»، وهو أن يفعل بالإنسان ما يضره (عمى) بغير ألف، كذا خط المؤلف، لكن الذي في نسخ الطبراني «أعمى» بألف (عليه الحيل) بكسر الحاء المهملة، وفتح المثناة تحت، أي: الاحتيال، وهو الحذق في تدبير الأمور، وتقليب الفكر، ليصل إلى المقصود. فالمراد: صيره أعمى القلب، متحير الفكر، فالتبس عليه الأمر، فلا يهتدي إلى الصواب فيهلكه، والعمى في الأصل: فقد البصر، ثم استُعير لعمى القلب كناية عن الضلال والحيرة، والعلاقة عدم الاهتداء. وما ذكر من ضبط (يوتغ) مما ذكر، هو ما في بعض الشروح، لكن الذي رأيته في أصول صحيحة من المعجم ومجمع الزوائد (يزيغ) بزاي معجمة، فمثناة تحت، ثم رأيت نسخة المصنف الذي بخطه من هذا الكتاب المشروح (يزيغ) بزاي منقوطة، وهو مصلح بخطه على كشط. ومعنى (يزيغ) يميل عن الحق، ففي القاموس وغيره: أزاغه: أماله، وزاغ يزيغ: مال، وزاغ البصر: كَلَّ (طس عن عثمان) بن عفان، لم يرمز له بشيء، وهو ضعيف، ووجهه أن فيه محمد بن عيسى الطرطوسي، وهو كما قال الهيثمي: ضعيف، وعبد الجبار بن سعيد ضعفه العقيلي، وقال: أحاديثه مناكير، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، وقد ضعفه النسائي، فتعصيب الهيثمي الجناية برأس الطرطوسي وحده غير جيد.

٨٣١٩- ٢٢١٩- (إن أمامكم) في رواية: «وراءكم» (عقبة) أي: جبل (كؤودًا) بفتح الكاف؛ أي: شاقة المصعد (لايجوزها المثقلون) من الذنوب المتضخمون بأدناس العيوب؛ أي: إلا بمشقة عظيمة وكرب شديد، بل من طهر قلبه عن الأخلاق الذميمة، وعَمَّره بالخصال الحميدة، وكلما عزّ المطلب وشرف، صعب مسلكه، وطال منهجه،=

٨٣٢٠- ٣١٨٦ - «بِئسَ الْقَوْمُ قَوْمٌ يَمْشى الْمُؤْمِنُ فِيهِمْ بِالتُّقْيَةِ وَالْكِتْمَانِ». (فر) عن ابن مسعود (ض). [ضعيف :٢٣٥٥] الألباني.

٨٣٢١-٣١٩٩- «الْبِرُّ لا يَبْلَى، وَالذَّنْبُ لا يُنْسَى، وَالدَّيَّانُ لا يِمُوتُ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ». (عب) عن أبي قلابة مرسلاً (ح). [ضعيف: ٢٣٦٩] الألباني.

= وكثرت عقباته، وشقت مُقاساته، وتلك العقبة هي: الموت، ثم البعث، ثم الوقوف بين يدي الله، ثم الحساب، ثم الجنة أو النار. قال ذو النون: حق لابن آدم أن تبكي عليه السموات والأرض لخفاء السابقة، وإبهام العاقبة، ومطالبة الشريعة، وثقل التكليف، وسقوط العذر، وكثرة ما أمامه من العقبات، وكما أن أمام ابن آدم عقبات أخروية، فأمامه قبلها عقبات دنيوية. قال حجة الإسلام: وهى سبع مترتبة: عقبة العلم، وعقبة التوبة، وعقبة العوائق، وعقبة البواعث، وعقبة القوادح، وعقبة الحمد والشكر، وشرح ذلك بما لايحتمل المقام بعضه. (ك هب) في الفتن عن أم الدرداء (عن أبي الدرداء) وقال: صحيح، وأقره الذهبي، وسببه كما في الطبراني قالت أم الدرداء لأبي الدرداء: مالك لا تطلب كما يطلب فلان وفلان؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول، فساقه ثم قال: فأنا أحب أن أتخفف لتلك العقبة، قال الهثيمي: رجاله ثقات.

٨٣٢٠- ٣١٨٦- (بئس القوم قوم يمشي المؤمن فيهم بالتقية والكتمان) أي: يتقي شرهم ويكتم عنهم حاله، لما علمه منهم أنهم بالمرصاد للأذى والإضرار، إذا رأوا سيئة أفشوها، وإذا رأوا حسنة كتموها وستروها، ومن ثم استعاذ المصطفى ﷺ ممن هذا حاله كما تقدم في أدعيته، فيظهرون الصلح والأخوة والاتفاق وباطنهم بخلافه. (فر عن ابن مسعود) وفيه يحيى بن سعيد العطار، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: قال ابن عدي: بيِّن الضعفاء عن سوار، وقال النسائي وغيره: متروك، وقال البخاري: منكر الحديث، ثم ساق من مناكيره هذا الخبر.

٨٣٢١- ٣١٩٩- (البر) بالكسر (لايبلي) أي: لا ينقطع ثوابه ولا يضيع، بل هو باقٍ عند الله - تعالى - وقيل: أراد الإحسان وفعل الخير لا يبلى ثناؤه، وذكره في الدنيا والآخرة (والذنب لا ينسى) أي: لابد أن يجازى عليه ﴿**لا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى**﴾=

٨٣٢٢- ٣٢٦٠- «تَحفَّظُوا منَ الأَرْضِ؛ فَإنَّهَا أُمُكُمْ، وَإنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ عَامِلٍ عليها خَيَرًا أَوْ شَرًّا، إلا وَهِيَ مُخْبِرَةٌ بِهِ». (طب) عن ربيعة الجرشي (ض). [ضعيف: ٢٤٠٧] الألباني.

= [طه: ٥٢]. ونبه به على شيء دقيق يغلط الناس فيه كثيرًا، وهو أنهم لا يرون تأثير الذنب فينساه الواحد منهم، ويظن أنه لا يغبّر بعد ذلك، وأنه كما قال:

إِذَا لَمْ يُغَبِّر حَائِطٌ فِي وُقُوعِهِ ... فَلَيَسَ لَهُ بَعَدَ الوُقُوعِ غُبَارُ

قال ابن القيم: وسبحان الله ما أهلكت هذه البلية من الخلق، وكم أزالت من نعمة؛ وكم جلبت من نقمة، وما أكثر المفترين بها من العلماء فضلاً عن الجهال، ولم يعلم المفتري أن الذنب ينقض ولو بعد حين، كما ينقض السم والجرح المندمل على دغل **(والديان لا يموت)** فيه جواز إطلاق الديان على الله - سبحانه وتعالى - لو صح الخبر. **(اعمل ما شئت)** تهديد شديد، وفي رواية بدله :ف«كن كما شئت». **(كما تدين تدان)** أي كما تجازي تجازى، يقال دنته بما صنع؛ أي: جزيته، ذكره الديلمي. ومن مواعظ الحكماء: «عباد الله الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه غفر، ولقد أمهل حتى كأنه أهمل». **(عب عن أبي قلابة)** بكسر القاف، وخفة اللام **(مرسلاً)** ورواه عنه أيضًا كذلك البيهقي في الزهد، وفي الأسماء، ووصله أحمد، فرواه في الزهد له من هذا الوجه بإثبات أبي الدرداء من قوله، وهو منقطع مع وقفه، ورواه أبو نعيم والديلمي مسندًا، عن ابن عمر يرفعه، وفيه محمد بن عبد الملك الأنصاري، ضعيف، وحينئذ فاقتصار المصنف على رواية إرساله قصور، أو تقصير.

٨٣٢٢- ٣٢٦٠- (تحفظوا من الأرض، فإنها أمكم) التى خُلقتم منها **(وإنه ليس من أحد)** من الآدميين **(عامل عليها خيرًا أو شرًا، إلا وهى مخبرة به)** يحتمل بناء مخبرة للفاعل، أي: أنها تخبر به الملائكة، أي: ملائكة العذاب، أو ملائكة الرحمة عند نزول الميت القبر، أو أنها تشهد عليه بما عمله يوم القيامة، ويحتمل على بعد بناؤه للمفعول، وأن المراد أن الملائكة تخبرها به؛ لتخفف أو تضيق عليه فى الضم إذا أُقبر فيها. **(طب عن ربيعة)** بن عمرو، ويقال: ابن الحارث الدمشقي **(الجرشي)** بضم الجيم، وفتح الراء بعدها معجمة. قال الذهبي: مختلف في صحبته؛ قتل يوم مرج راهط، كان فقيهًا، وثقه الدارقطني وغيره.

٨٣٢٣- ٦٠٠٨- «قَالَ اللهُ - تَعَالَى -: إِنِّي وَالجِنُّ وَالإِنْسُ فِي نَبَأ عَظِيمٍ: أَخْلُقُ وَيُعْبَدُ غَيْرِي، وَأَرْزُقُ وَيُشْكَرُ غَيْرِي؟!!». الحكيم (هب) عن أبي الدرداء (ض). [ضعيف: ٤٠٤٨] الألباني.

٨٣٢٤- ٦٠٨٣- «قَالَ دَاوُدُ: يَا زَارِعَ السَّيِّئَاتِ أَنْتَ تَحْصُدُ شَوْكَهَا وَحَسَكَهَا».
ابن عساكر عن أبي الدرداء (ض). [ضعيف : ٤٠٦٠] الألباني.

٨٣٢٣- ٦٠٠٨- (قال الله - تعالى -: إني والجن والإنس في نبأ عظيم: أخلق ويعبد غيري، وأرزق ويشكر غيري) لكن وسعهم حلمه فأخرهم ﴿**لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ**﴾ [إبراهيم: ٤٢-٤٣]. أي: متخرفة لا تعي شيئًا فيقال لهم: ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلا بِسُلْطَانٍ**﴾ [الرحمن: ٣٣].

(تنبيه): قال الغزالي: المنعم هو الله، والوسائط مسخرون من جهته فهو المشكور، وتمام هذه المعرفة في الشك في الأفعال، فمن أنعم عليه ملك بشيء، فرأى لوزيره أو وكيله دخلاً في إيصاله إليه، فهو إشراك به في النعم، فلا يري النعمة من الملك من كل وجه، بل منه بوجه ومن غيره بوجه، فلا يكون موحدًا في حق الملك، وكمال شكره أن لا يرى الواسطة مسخر تحت قرة الملك، ويعلم أن الوكيل والخازن مضطرّان من جهته في الإيصال، فيكون نظره إلى الموصل، كنظره إلى قلم الموقع وكاغده، فلا يؤثره ذلك شركًا في توحيده من إضافته النعمة للملك، فكذلك من عرف الله وعرف أفعاله، على أن الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره، كالقلم في يد الكاتب، والله هو المسلط على الفعل شاءت أم أبت (الحكيم) الترمذي (هب) وكذا الحاكم (عن أبي الدرداء) لكن الحكيم لم يذكر له سندًا؛ فكان اللائق عدم عزوه إليه. ثم إن فيه عند مخرجه البيهقي كالحاكم، مهني بن يحيى مجهول، وبقية بن الوليد؛ أورده الذهبي في الضعفاء وقال: يروي عن الكذابين ويدلسهم، وشريح بن عبيد ثقة لكنه مرسل.

٨٣٢٤-٦٠٨٣- (قال داود) النبي (يازارع السيئات أنت تحصد شوكها وحسكها) يعني: أن الدنيا مزرعة الآخرة، والقلب كالأرض، والإيمان كالبذر فيه، والطاعات جارية مجري تقليب الأرض وتطهيرها، مجرى حفر الأنهار وسياقة الماء إليها، والقلب=

٨٣٢٥- ٧٦٠٦- «لَيْسَ شَيْءٌ إِلا وَهُوَ أَطْوَعُ لِلَّهِ - تَعَالَى - مِنَ ابْنِ آدَمَ».
البزار عن بريدة (ح). [حسن: ٥٣٩٣]. الألباني.

٨٣٢٦- ٧٦٧٦- «لَيْسَ مِنْ لَيْلَةٍ إِلا وَالْبَحْرُ يُشْرِفُ فِيهَا ثَلاثَ مَرَّاتٍ، يَسْتَأْذِنُ اللَّهَ - تَعَالَى - أَنْ يَنْتَضِحَ عَلَيْكُمْ فَيَكُفُّهُ اللَّهُ». (حم) عن عمر (ح). [ضعيف: ٤٩٣٢] الألباني.

= المستهتر بالدنيا المستغرق فيها؛ كالأرض السبخة التي لا ينمو فيها البذر. ويوم القيامة: يوم الحصاد، ولايحصد أحد إلا ما زرع، وقال الحكماء: كل يُحصد ما يزرع، ويجزى بما يصنع، وزرع يومك حصاد غدك. وقال الراغب: الإنسان في دنياه حارث وعمله حرثه، ودنياه محرثته، ووقت الموت وقت حصاده، والآخرة بيدره، ولا يحصد إلا ما زرعه، ولا يكيل إلا ما حصده، وكما أن في الدنيا مكاييل وموازين وأمناء، وحفاظًا وكتابًا، ففي الآخرة مثل ذلك. (ابن عساكر) في التاريخ (عن أبي الدرداء).

٨٣٢٥- ٧٦٠٦- (ليس شيء إلا وهو أطوع لله - تعالى - من ابن آدم) حتى الجماد، كالأرض التي خلق منها، فإنها مجبورة، ونفس الآدمي مفتونة بالشهوات، فليست طاعة الأرض، ولا طاعة السماء، ولا طاعة سائر الخلق «تشبه طاعة الآدمي» لأن طاعته يخرجها من بين الشهوات والوسواس، وعجائب القلب، فأما أولئك فلم يسلط عليهم ذلك فهم أسهل انقيادًا. (البزار) في مسنده (عن بريدة) رمز المصنف لحسنه، ورواه عنه أيضًا الطبراني في الصغير بإسنادين، قال الهيثمي: وفيه أبو عبيد الأشجعي، ولم أر من سماه ولا ترجمه. وبقية رجاله رجال الصحيح.

٨٣٢٦- ٧٦٧٦- (ليس من ليلة إلا والبحر) أي: الملح (يشرف فيها) أي: يطلع (ثلاث مرات) يستأذن الله - تعالى - (أن ينتضح عليكم) أيها الآدميون (فيكفه الله) عنكم فاشكروا هذه النعمة. قال ابن القيم: هذا مقتضى الطبيعة؛ لأن كرة الماء تعلو كرة التراب بالطبع، لكنه سبحانه يمسكه بقدرته وحلمه وصبره، وكذا خرور الجبال، وتفطير السموات؛ فإن ما يفعله الفجار في مقابلة العظمة والجلال، يقتضي ذلك، فجعل - سبحانه - في مقابلة هذه الأسباب أسبابًا يرضاها، تقابل تلك الأسباب التي هي سبب زوال العالم، فدافعت تلك الأسباب وقاومتها، فكان ذا من آثار=

٨٣٢٧- ٨٠٦٦- «مَا مِنْ عَبْدٍ يَخْطُو خُطْوَةً إلا سُئِلَ عَنْهَا مَا أَرَادَ بِهَا». (حل) عن ابن مسعود (ض). [ضعيف: ٥٢٠٣] الألباني.

٨٣٢٨- ٨٣٩٤- «مَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَّلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ، وَمَنْ أَسْخَطَ النَّاسَ بِرِضَا اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ». (ت حل) عن عائشة (ح). [صحيح: ٦٠١٠] الألباني.

٨٣٢٩- ٨٤٥٣- «مَنْ أَصْبَحَ وَهَمُّهُ غَيْرَ اللَّهِ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ، وَمَنْ أَصْبَحَ لا يَهْتَمُّ بِالْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ» . (ك) عن ابن مسعود (ص). [ضعيف: ٥٤٢٩] الألباني.

= مدافعة رحمته لغضبه، وغلبتها له، وسبقها إياه. **(حم عن عمر بن الخطاب)** قال ابن الجوزي: فيه العوام، عن شيخ كان مرابطًا بالساحل؛ والعوام ضعيف، والشيخ مجهول.

٨٣٢٧- ٨٠٦٦- (ما من عبد يخطو خطوة، إلا سئل عنها يوم القيامة ما أراد بها) من خير أو شر، ويعامل بقضية نيته **(حل)** من حديث محمد بن صبيح السماك، عن الأعمش عن شقيق **(عن ابن مسعود)** وقال: غريب، وشقيق إن كان الضبي؛ فخارجي، أو الأسدي أو حيان، فمجهول، ذكره الذهبي.

٨٣٢٨-٨٣٩٤- (من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس) أي: لما رضي لنفسه بولاية من لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا وكَلَه إليه **(ومن أسخط الناس لرضى الله، كفاه الله مؤنة الناس)** لأنه جعل نفسه من حزب الله، ولا يخيب من التجأ إليه ﴿**أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [المجادلة: ٢٢]. أوحى الله إلى داود - عليه السلام -: «ما من عبد يعتصم بي دون خلقي فتكيده السموات والأرض، إلا جعلت له مخرجًا، وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني، إلا قطعت أسباب السماء من بين يديه، وأسخطت الأرض من تحت قدميه». **(ت حل عن عائشة)** ورواه عنها أيضًا: الديلمي، والعسكري، رمز المصنف لحسنه.

٨٣٢٩-٨٤٥٣- (من أصبح وهمه) وفي رواية لابن النجار في تاريخه: «من أصبح وأكثر همه» وهي تبين المراد هنا **(غير الله فليس من الله)** أي: لا حظ له في قربه ومحبته=

٨٣٣٠- ٨٥٦٢- «مَنْ بَلَغَهُ عَنِ اللَّه فضِيلةٌ فَلَمْ يُصَدِّقْ بِهَا ،لَمْ ينَلْهَا». (طس) عن أنس (ض). [موضوع: ٥٥٠٤] الألباني.

= ورضاه، وزاد في رواية: «في شيء» فأفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الأوقات، فمن كان همه غير الله، كان مطلبه وبالاً عليه، واستيحاشك لفقد ما سواه، دليل على عدم وصلتك به (ومن أصبح لا يهتم بالمسلمين) أي: بأحوالهم (فليس منهم) أي: ليس من العاملين على منهاجهم، وهذا رجل قد زاغ قلبه عن الله، فضلّ في مفاوز الحيرة والفرح بأحوال النفس وبروحها وغياضها، وذلك يميت القلب، ويعمي عن الرب، وينسي الحياء منه، ويذهب لذة مراقبته، ويلهي عن السرور بالقرب منه، ومن أصبح مهتمًا بالله وبأمر خلقه لأجله، وجد قوة تبعثه على كل صعب فيهون، وبشرى تغنيه عن كل شيء دونه، وبشري يفرِّق فيها جميع آمال قلبه، فتدق الدنيا والآخرة في جنب ذلك الفرح.

(فائدة): أخرج الحافظ ابن العطار، بسنده عن العارف الأندلسي: كنت ليلة عند العارف ابن طريف، فقدم لنا ثريدًا بحمص، فهممنا بالأكل فاعتزل، فأمسكنا عن الأكل، فقال: بلغني الآن أن حصن فلان أخذه العدو وأسر من فيه، فلما كان بعد وقت، قال: كلوا قد فرج الله عليهم، فجاء الخبر بعد ذلك. وقد عد من مقامات الأولياء مشاركة أحدهم لمن بلغه أنه في ضيق أو بلاء أو محنة، حتى أنه يشارك المرأة فى ألم الطلق، والمعاقب فى ألم الضرب بالمقارع، ويقال إن الفضيل بن عياض كان على هذا، وصاحب هذا المقام لا تطلع الشمس ولا تغرب إلا وبدنه ذائب كأنه شرب سمًا. (ك) في الرقاق (عن ابن مسعود) سكت عليه المصنف فأوهم أنه صالح، وهو غفول عن تشنيع الذهبي على الحاكم بأن إسحاق بن بشر -أحد رجاله- عدم. وقال: وأحسب أن الخبر موضوع، وأورده فى الميزان في ترجمة إسحاق هذا من حديثه، وقال: كذبه ابن المديني والدارقطني، ومن ثم حكم ابن الجوزي عليه بالوضع.

٨٣٣٠- ٨٥٦٢-(من بلغه عن الله فضيلة فلم يصدق بها، لم ينلها) أي: لم يعطه الله إياها وإن أُعطيها حُرم من ذوق ما أنكره، ولهذا قال الصوفية: كل من أنكر شيئًا على القوم بغير دليل، عوقب بحرمان ما أنكره، فلا يعطيه الله له أبدًا. والفضيلة ما يفضل به الشيء على غيره، يقال: لفلان فضيلة؛ أي: خصلة حميدة، وفي حديث الديلمي عن جابر: «من بلغه عن الله - عز وجل - شيء فيه فضيلة فأخذ بها إيمانًا، رجاء ثوابه، أعطاه الله ذلك وإن لم يكن كذلك». (طس عن أنس) بن مالك، ورواه عنه =

٨٣٣١- ٨٧٦٥- «مَنْ شَـدَّدَ سُلْطَانَهُ بِـمَـعْـصِيَـةِ الـلَّه، أَوْهَنَ اللَّهُ كَـيْـدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (حم) عن قيس بن سعد (ح). [ضعيف: ٥٦٤١] الألباني.

***

باب: ثنائيات الترهيب

٨٣٣٢- ١٦٢- «اثْنَانِ لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْـهِـمَا يَوْمَ الْقِـيَامَـةِ: قَاطِعُ الرَّحِمِ، وَجَـارُ السُّوءِ». (فر) عن أنس. [موضوع: ١٣٨] الألباني.

٨٣٣٣- ١٦٤- «اثْنَانِ لا تُجَاوِزُ صَـلاتُهُمَا رُءُوسَهُمَـا: عَبْدٌ أَبَقَ مِنْ مَوَالِـيهِ حَتَّى يَرْجِعَ، وامْرأَةٌ عَصَتْ زَوجَهَا حَتَّى تَرْجِعَ». (ك) عن ابن عمر. [صحيح: ١٣٦] الألباني

= أيضًا أبو يعلى، قال الهيثـمي: وفيه بزيع أبو الخليل، وهو ضعيف ا هـ. وحكم ابن الجوزي بوضـعه بعد مـا أورده من حديث أنس هذا، وقـال: فيه بزيع مـتروك، ومن حديث جـابر، وقال: فيه البـياضي، كذاب، وإسـماعيل بن يحيي كـذاب اهـ وأقره المصنف، وفي المقاصد عن ابن حجر: هذا لا يصح.

٨٣٣١- ٨٧٦٥- (من شدد سـلطانه بمعصـية الله) أي: قوّى حجـته وبرهانه بارتكاب محرم، كأن أقام بيّنة زورًا أو نحوه، مستعينًا ببعض الظلمة على خصمه (أوهن الله كيده يوم القيامة) أي: أضعف تدبيره ورده خاسئًا؛ إذ السلطان: الحجة والبرهان، أو هو من السلاطة، والشدة بالفتح: الحملة، يقال: شد على القوم في القتال شدًا وشدادًا، أي: حمل عليـهم، والمعنى من خرج على السلطان من البغـاة، وشق عصاه بمعصـية الله، أوهن الله كيـده. وعليه فالبـاء في: «بمعصية»، للمـلابسة، حال من فـاعل شدد، أو معنى شدد: قوي من الشدة بالكسر. القوة والصلابة، والمراد: من قوى سلطانه، أي: إمامه الأعـظم، وأعانه على محرم كـالظلم، أضعفه الله. فـالباء بمعنى على، أو في، للملابسـة، حال من المفعـول. وأقرب الاحتمـالات أولها (حم عن قيس بن سـعد) بن عبادة. قال الهيثمي: وفيه ابن لهيعة. وبقية رجاله ثقات. وقد رمز المؤلف لحسنه.

***

٨٣٣٢- ١٦٢- سبق الحديث مشروحًا في باب: صلة الرحم والقرابة. (خ).

٨٣٣٣- ١٦٤- يأتي الحـديث إن شاء الله -تعـالى- مشـروحًا في الكبـائر، باب الترهيب من إباق العبد ونشوز المرأة (خ).

٨٣٣٤- ١٦٥- «اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ». (حم م) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ١٣٨] الألباني.

٨٣٣٥-١٦٧- «اثْنَانِ يُعَجِّلُهُمَا اللَّهُ فِي الدُّنْيَا: الْبَغْيُ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ». (تخ طب) عن أبي بكرة. [صحيح: ١٣٧] الألباني.

٨٣٣٦- ٢٨٠- «أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي خَصْلَتَيْنِ: تَكْذِيبًا بِالْقَدَرِ، وَتَصْدِيقًا بِالنُّجُومِ». (ع عد خط) في كتاب النجوم عن أنس (ض).[صحيح: ٢١٥] الألباني.

٨٣٣٧- ٣٠٦- «أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْهَوَى وَطُولُ الأَمَلِ». (عد) عن جابر (ض). [ضعيف جدًا: ٢٤٦] الألباني.

٨٣٣٨- ١٣٨٣- «أَكْثَرُ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي رَجُلٌ يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ، يَضَعُهُ عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهِ، وَرَجُلٌ يَرَى أَنَّهُ أَحَقُّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ غَيْرِهِ». (طس) عن عمر (ض). [ضعيف جدًا: ١١٠٠] الألباني.

٨٣٣٤- ١٦٥- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - مشروحًا في الكبائر، باب: الترهيب من دعوى الجاهلية، والطعن في الأنساب. . (خ).

٨٣٣٥- ١٦٧- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - مشروحًا في الكبائر، باب: الترهيب من البغي. (خ).

٨٣٣٦-٢٨٠- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - مشروحًا في الكبائر، باب: الترهيب من التكذيب بالقدر. (خ).

٨٣٣٧- ٣٠٦- سبق الحديث مشروحًا في الجنائز، باب: الترهيب من الأمل والأجل. (خ).

٨٣٣٨- ١٣٨٣- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - مشروحًا في الكبائر، باب: الترهيب من الجدل والمراء. (خ).

٨٣٣٩- ١٨١٩- «إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- لا يُحِبُّ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ، وَلا الصَّيَّاحَ فِي الأَسْوَاقِ». (خد) عن جابر (ح). [ضعيف: ١٦٧٤] الألباني.

***

باب: ثلاثيات الترهيب

٨٣٤٠- ٢٧٨- «أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ثَلاثًا: ضَلالَةَ الأَهْوَاءِ، وَاتِّبَاعَ الشَّهَوَاتِ فِي الْبُطُونِ وَالْفُرُوجِ، وَالْغَفْلَةَ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ». الحكيم، والبغوى، وابن منده، وابن قانع، وابن شاهين، وأبو نعيم، الخمسة في كتب الصحابة عن أفلح. [موضوع: ٢٢١] الألباني.

٨٣٣٩- ١٨١٩- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - مشروحًا في الكبائر، باب: الترهيب من أذى المسلمين أو لعنهم. (خ).

***

٨٣٤٠- ٢٧٨- (أخاف على أمتي من بعدي) بيّن به أن ذلك لا يقع في حياته؛ فإن وجوده بين أظهرهم أمان لهم من ذلك (ثلاثًا) من الخصال (ضلالة الأهواء) أي: إضلال أهوية نفوسهم لهم، وقد يراد بها خصوص البدع، والتعصب للمذاهب الباطلة، والضلال: ضد الرشاد، وفي الصحاح أصله: أهلكه. والأهواء: مفرده هوى مقصود، وهو عرض نفساني ناشئ عن شهوة نفس في غير أمر الله، كذا ذكره بعضهم. وأوجز القاضي فقال: رأي يتبع الشهوة. وقال الراغب: والضلال أن يقصد لاعتقاد الحق أو فعل الجميل، أو قول الصدق، فيظن بتقصيره وسوء تصرفه فيما كان باطلاً أنه حق فاعتقده أو فيما هو قبيح أنه جميل وليس بجميل ففعله، أو فيما كان كذبًا أنه صدق فقاله. والجهل عام في كل ذلك (واتباع الشهوات) جمع شهوة. قال الحرالي: وهي نزوع النفس إلى محبوب لا تمالك عنه، وقال الكشاف: طلب النفس اللذة (في البطون والفروج) بأن يصير الواحد كالبهيمة، قد عكف همه على بطنه وفرجه، لا يخطر بباله حقًا ولا باطلاً، ولا يفكر في عاقبة أمره عاجلاً ولا آجلاً وأنشد بعضهم: =

. . . .

= تَجَنَّبِ الشَّهَوَاتِ وَاحْذَرْ أَنْ تكونَ لهَا قَتِيلا
فَلَرُبَّ شَهْوَةِ سَاعَةٍ قَدْ أَوْرَثَتْ حَزْنًا طَوِيلا

وخصهما لأنهما مرجع جميع الشهوات، قال الراغب: وإنما خاف على أمته الشهوات لأنها أقدم القوى وجوداً في الإنسان، وأشدها به تثبتًا وأكثرها تمكنًا، فإنها تولد معه وتوجد فيه وفي الحيوان الذي هو جنسه، بل وفي النبات الذي هو جنس جنسه، ثم توجد فيه قوة الحمية، ثم آخرًا توجد فيه قوة الفكر والنطق من التمييز، ولا يصير الإنسان متميزًا عن جملة البهائم، متخلصًا من أسر الهوى؛ إلا بإماتة الشهوة البهيمية، أو بقهرها وقمعها إن لم تمكن إماتتها، فهي التي تضره وتغره وتصرفه عن طريق الآخرة، ومتى قمعها أو أماتها؛ صار حرًا نقيًا، فتقل حاجاته ويصير غنيًا عما في يد غيره، سخيًا بما في يده، محسنًا في معاملته،لكن هنا شيء يجب التنبه له، وهو أن الشهوة إنما تُذم إن أُفرطت وأهملها صاحبها حتى ملكت القوى، أما إذا أُدبت فهي المبلغة للسعادة، حتى لم تكن لما أمكن الوصول إلى الآخرة، وذلك لأنه لا وصول إليها إلا بالعبادة، ولا سبيل إليها إلا بالحياة، ولا سبيل إليها إلا بحفظ البدن؛ ولا يمكن إلا بإعادة ما تحلل منه، ولا يمكن إلا بتناول الغذاء، ولا يمكن إلا بالقوة الشهوية، فالأمر محتاج إليها، ومقتضى الحكمة إيجادها وتزيينها: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ**﴾ [آل عمران: ١٤]، لكن هي كعدو تُخشى مضرته من وجه، ونفعه من وجه، ومع عداوته لايُستغنى عنه، فحق العاقل أن يأخذ نفعه ولايسكن إليه قال:

ومن نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى المرءِ أَنْ يَرَى عَدُوًا لهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ

(**والغفلة بعد المعرفة**) أي: إهمال الطاعة بعد معرفة وجوبها أو ندبها، هذا في حق العوام، أما في حق الخواص، فالالتفات إلى غير الله حتى بمجرّد الدعوى أو العجب، أو الركون إلى ما ظهر من مبادئ اللطف، وذلك هو المكر الخفي، الذي لا يقدر على التحرز منه إلا ذو القدم الراسخ. قال الغزالي: وإنما كانت الغفلة من أعظم المصائب؛ لأن كل نَفَس من العمر، جوهرة نفيسة لا خَلَف لها، ولا بدل منها لصلاحيتها؛ لأنها توصل إلى سعادة الأبد، وتبعد عن شقاوة الأبد، فإذا ضيعته في=

. . . .

= الغفلة فقد خسرت خسرانًا مبينًا، وإن صرفته للمعصية هلكت هلاكًا فاحشًا. قال الحرالي: والغفلة: فقد الشعور بما حقه أن يُشعر به، وأراد بأهل الأهواء: البدع كما تقرر. وبدأ بها إشارة إلى أنها أخوف الثلاثة وأضرها، إذ هي مع كونها داعية لأصحابها إلى النار، موقعة للعداوة، مؤدية إلى التقاطع، وإنما حدث التباين والفرق بسبب ذلك، حتى أدى إلى أن بعض تلك الفرق، سبّ الشيخين ولعنهما، وتعصب كل فريق فضلّوا وأضلّوا، وتلك أمة قد خلت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت. وقيل: لما نزل قوله - تعالى -: ﴿وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥] صاح إبليس ودعا بالويل والثبور فجاءته جنوده، وقالوا: ما بال سيدنا؟ قال: نزلت آية لا يضر بعدها آدميًا ذنب، فقالوا: نفتح لهم باب الأهواء فلا يتوبون، ففرح بذلك. وقال الغزالي: قال الحسن: بلغنا أن إبليس قال: سوّلتُ لأمة محمد المعاصي؛ فقطعوا ظهري بالاستغفار، فسولت لهم ذنوبًا لا يستغفرون منها وهي الأهواء. قال الغزالي - رحمه الله تعالى -: وصدق الملعون؛ فإنهم لايعلمون أن ذلك من الأسباب التي تجر إلى المعاصي، فكيف يستغفرون؟ وقال الجنيد: لو أقبل عارف على الله - تعالى - ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة، كان ما فاته أكثر مما ناله. وقال الغزالي: قد نظر الحكماء فردّوا مصائب العالم ومحنه إلى خمس: المرض في الغربة، والفقر في الشيب، والموت في الشباب، والعمى بعد البصر، والغفلة بعد المعرفة، قال: وأحسن منه قول القائل:

لِكُلِّ شيءٍ إذا فَارَقْتَهُ عِوَضٌ ... ولَيْسَ لله إن فَارَقْتَ مِنْ عِوَضِ

(تنبيه): قال في المناهج: الغفلة داء عظيم تنشأ عنه مضار دينية ودنيوية، وعرّفت في اصطلاح الصوفية: بأنها غشاوة وصدأ يعلو مرآة القلب يمنعه من التيقظ؛ لما يقرب من حضرة الرب، ومداواته أن يعلم أنه غير مغفول عنه، ويلحظ قوله - تعالى -: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٢٣]، ويعلم أنه يُحاسَب على الخطرة والهم؛ أي: المقترنة بالتصميم، فمن تحقق بهذا، وراعى أوقاته، ووزان أحواله؛ زالت عنه الغفلة. (الحكيم) أبو جعفر محمد الترمذي (البغوي) أبو القاسم (وابن منده) عبد الله (وابن قانع) عبد الباقي (وابن شاهين) عمر بن أحمد، له زهاء ثلاثمائة مؤلف. (وأبو نعيم) الحافظ أحمد المشهور (الخمسة في كتاب الصحابة عن أفلح) بفتح الهمزة، =

٨٣٤١-٧٤٦- «إِذَا ظُلِمَ أَهْلُ الذِّمَّةِ كَانَتِ الدَّوْلَةُ دَوْلَةَ الْعَدُوِّ، وَ إِذَا كَثُرَ الزِّنَا كَثُرَ السِّبَاءُ، وَإِذَا كَثُرَ اللُّوطِيَّةُ رَفَعَ اللَّهُ - تَعَالَى - يَدَهُ عَنِ الْخَلْقِ، وَلا يُبَالِي فِي أَيِّ وَادٍ هَلَكُوا». (طب) عن جابر (ض). [ضعيف: ٥٨٧] الألباني.

= وسكون الفاء، وآخره مهملة: مولى رسول الله ﷺ، وهو الذي قال له المصطفى ﷺ وقد رآه ينفخ إذا سجد: «ترب وجهك». ذكره ابن الأثير وغيره. وأفلح في الصحابة متعدد، وهذا هو المراد، لكن لو ميّزه لكان أولى. قال في الأصل: وسنده ضعيف.

٨٣٤١-٧٤٦- (إذا ظلم أهل الذمة) بالبناء للمفعول، أو من في حكمهم، كمعاهد ومستأمن، أي: ظلمهم الإمام أو أحد نوابه أو جنده (كانت الدولة دولة العدو) أي: كانت الكرة لأهل الكفر على أهل الإيمان، أو كانت مدة ذلك الملك أمدًا قصيرًا، والظلم لا يدوم وإن دام دمّر، والعدل لا يدوم وإن دام عمّر. قال الزمخشري: دالت الأيام بكذا أو أدال الله بني فلان من عدوّهم. جعل الكرة لهم عليهم. وفي المثل: يدال من البقاع كما يدال من الرجال. (وإذا كثر الزنا) بزاي ونون، وفي نسخة: «الربا»- براء فموحدة- والأول أنسب بقوله: (كثر السباء) بكسر المهملة وخفة الموحدة؛ أي: الأسر، يعني سلط العدو على المسلمين، فيكثر من السبي منهم (وإذا كثر) أي: وجد كثيرًا (اللوطية) أي: فعل قوم لوط الذين يأتون الذكور بشهوة من دون النساء، نسبة إلى قوم لوط (رفع الله يده عن الخلق) أي: أعرض عن الناس ومنع عنهم مزيد رحمته وألطافه، والمراد بالخلق: الناس، وإنما عمّ إعراضه؛ لأن الخطيئة إذا خفيت لا تضر إلا صاحبها، وإذا ظهرت ولم تغير، ضرت الخاصة والعامة، كما في حديث الطبراني (ولا يبالي في أي واد هلكوا) أي: لم يكن لهم حظ من السلامة بحال، لأنه كما أوجده الله في هذا العالم، وجعله صالحًا لفعل خاص؛ فلا يصلح له سواه، وجعل الذكر للفاعلية؛ والأنثى للمفعولية، وركب الشهوة فيهما للتناسل وبقاء النوع؛ فمن عكس فقد أبطل حكمة الله وعارضه في تدبيره، فلا يبالي في إهلاكه (طب عن جابر) قال الهيثمي: فيه عبد الخالق بن يزيد بن واقد، ضعيف، وقال المنذري: فيه عبد الخالق، ضعيف ولم يترك.

٨٣٤٢- ١٨٥٢- «إِنَّ اللَّهَ - تعالى - يُبْغِضُ الْغَنِيَّ الظَّلُومَ، وَالشَّيْخَ الْجَهُولَ، وَالْعَائِلَ الْمُخْتَالَ». (طس) عن علي. [ضعيف جدًا: ١٦٩٠] الألباني.

٨٣٤٣- ١٧٦٨- «إِنَّ اللَّه - تَعَالَى - كَرِهَ لَكُمْ ثلاثًا: اللَّغْوَ عِنْدَ الْقُرآنِ، وَرَفْعَ الصَّوْتِ فِي الدُّعَاءِ، وَالتَّخَصُّرَ فِي الصَّلاةِ». (عب) عن يحيى بن أبي كثير مرسلاً (ح). [ضعيف: ١٦٣٠] الألباني.

٨٣٤٢- ١٨٥٢- (إن الله - تعالى - يبغض الغنيّ الظلوم) أي: كثير الظلم لغيره، بمعنى أنه يعاقبه، وليس المراد أنه لا يبغض الفقير الظلوم، بل المراد: أن كثرة الظلم مع الغنى أشد قبحًا، وأعظم جرمًا، وأكثر عذابًا، وعبّر بصيغة المبالغة؛ إشارة إلى أن من وقع منه هفوة من ظلم لا يكون مبغوضًا **(والشيخ الجهول)** أى: الجاهل بالفروض العينية التي يلزمه تعلمها، أو الذي يفعل فعل الجهال وإن كان عالمًا، وليس المراد: أنه لا يبغض الشاب الجهول بذلك، بل بيان أن جهل الشيخ الذي وصل إلى حال الإنابة، وأعذر الله إليه في العمر، وأشرف على القدوم على الآخرة أقبح؛ لاغتراره بالله - تعالى - وتماديه في غفلته **(والعائل المختال)** بخاء معجمة، أي: الفقير الذي له عيال محتاجون، وهو يختال؛ أي: يتكبر عن تعاطي ما يقيم بأودهم، ويهمل أمرهم ويضيعهم، وكفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يعول، ولم يعبر فيه بصيغة المبالغة؛ لعظم جرم التكبر وشر عاقبته؛ لما فيه من منازعة الله في أمره. فالقليل منه ليس في محل العفو كما في ذينك **(طس عن علي)** أمير المؤمنين، قال الحافظ العراقي: سنده ضعيف، وبيّنه تلميذه الهيثمي فقال: فيه الحارث الأعور، وهو ضعيف.

٨٣٤٣- ١٧٦٨- (إن الله - تعالى - كره لكم ثلاثًا) أي: فعل خصال ثلاث أحدها: **(اللغو عند)** قراءة **(القرآن)** أي: التكلم بالمطروح من القول عند تلاوته، بل ينبغي الإنصات والاستماع ﴿**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا**﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، وخرج باللغو الكلام لفائدة دينية؛ كتفسير غريبه، والبحث فى نحو شيء من أحكامه **(و)** ثانيها: **(رفع الصوت في الدعاء)** فإن من تدعونه يعلم السر وأخفى ﴿**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ**﴾ [الحديد: ٤] وفي رواية: «عند الدعاء» أي: يسن الإنصات عند=

٨٣٤٤-٢١٢٨- «إِنَّ المَلائِكَةَ لا تَحْضُرُ جَنَازَةَ الكَافِرِ بِخَيْرٍ، وَلا المُتَضَمِّخِ بِالزَّعْفَرَانِ، وَلا الجُنُبِ». (حم د) عن عمار بن ياسر (ح).[حسن: ١٩٦٠] الألباني .

= دعاء الداعي، وعدم اللغو حالتئذ، حيث كان ذلك الدعاء مشروعًا(و) ثالثهما: (التخصر في الصلاة) أي: وضع اليد على الخاصرة حال الصلاة فيكره تنزيهًا، ودعوى أن المراد يتوكأ على عصا فيها، أو أن يقرأ من آخر السورة آية أو آيتين ولا يكملها في فريضة، بعيد عن السياق. ولو كثر اللغو حتى أدى إلى التخليط على القارئ؛ أو كان الرفع يؤذي نحو مصلٍ، أو كان التخصر كبرًا وإعجابًا، كانت الكراهة للتحريم(عب عن) أبي نصر(يحيى بن أبي كثير) ضد القليل، الطائي مولاهم اليمامي الإمام، أحد الأعلام، واسم أبيه صالح أو يسار أو دينار، من كبار التابعين وعبادهم(مرسلاً) قضية صنيع المصنف أنه لم يقف عليه مسندًا وإلا لما عدل لرواية الإرسال مع ما فيها من الإعلال، وهو ذهول؛ فقد خرجه الديلمي من حديث جابر مرفوعًا.

٨٣٤٤ - ٢١٢٨ -(إن الملائكة لا تحضر جنازة الكافر) الإنسان (بخير) [(١)] فعل معه فجحده(ولا المتضمخ) أي: الإنسان المتلطخ (بالزعفران) لحرمة ذلك على الرجل؛ لما فيه من الرعونة والتشبه بالنساء، وقرن بالكافر لاتباعه هواه ومخالفته(ولا الجنب) الذي اعتاد ترك الغسل تهاونًا به، حتى يمر عليه وقت صلاة ولم يغتسل؛ لاستخفافه بالشرع، ومن امتنع عن عبادة ربه وتقاعد عنها؛ فهو ملحق بمن عبد غير الله تغليظًا؛ لأن الخلق إنما خلقوا لعبادته. فليس المراد أيّ جنب كان؛ لما ثبت أن المصطفى ﷺ كان ينام جنبًا ويطوف على نسائه بغسل واحد، وزَعْمُ أن المراد بالجنب: من زنا، بعيد من السياق، وتقييد للإطلاق بلا دليل. قال القاضي: والجنب الذي أصابته الجنابة،=

---

(١) قوله: بخير، أي: ببشر؛ بل يوعدونه بالعذاب الشديد والهوان الوبيل، ويحتمل: أن الباء في قوله: «بخير» ظرفية بمعنى في كقوله -تعالى-: ﴿نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ﴾ [القمر:٣٤]. أي: في سحر، أي: لا تحضر الملائكة جنازة الكافر؛ إلا في حضور شر ونزول بؤس به. وقال المناوي: لا تحضر جنازة الكافر بخير فعل معه فستره وأنكره. وقيل: الذي لا تحضره الملائكة؛ هو الذي لا يتوضأ بعد الجنابة وضوءًا كاملاً. وقيل: هو الذي يتهاون في غسل الجنابة، فيمكث من الجمعة إلى الجمعة لا يغتسل إلا للجمعة، ويحتمل: أن يراد الجنب الذي لم يستعذ بالله من الشيطان عند الجماع، ولم يقل ما وردت به السنة: «اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا» فإن لم يقله يحضره الشيطان، ومن حضرته الشياطين تباعدت عنه الملائكة.

٨٣٤٥ - ٣٣٣٤ -«تَعَوَّذُوا باللَّه منْ ثَلَاث فَوَاقر: جَار سُوء إنْ رَأَى خَيْرًا كَتَمَهُ، وَإنْ رَأَى شَرًا أَذَاعَهُ، وَزَوْجَة سُوء إنْ دَخَلْتَ عَلَيْهَا لَسَنَتْكَ، وَإنْ غبْتَ عَنْهَا خَانَتْكَ، وَإمَام سُوء إنْ أَحْسَنْتَ لَمْ يَقْبَلْ وَإنْ أَسَأْتَ لَمْ يَغْفرْ». (هب) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف جدًا: ٢٤٥٩] الألباني.

٨٣٤٦ - ٣٤٢٨ - «ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ أَجْرَمَ: مَنْ عَقَدَ لوَاءً في غَيْرِ حَقٍّ، أَوْ عَقَّ وَالدَيْه، أَوْ مَشَى مَعَ ظَالمٍ لِيَنْصُرَهُ». ابن منيع (طب) عن معاذ (ض). [ضعيف: ٢٥٤٥] الألباني.

= يستوي فيه المذكر والمؤنث، والواحد والجمع؛ لجريانه مجرى المصدر (حم د عن عمار بن ياسر) بمثناة تحتية ومهملة مكسورة(١).

٨٣٤٥ - ٣٣٣٤ - (تعوذوا بالله من ثلاث فواقر) أي: دواه، واحدتها فاقرة، كأنها تحطم فقار الظهر (جار سوء) بالإضافة (إن رأى خيرًا) عطف بيان، أو خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هو الذي إن اطلع منك على خير (كتمه) عن الناس حسدًا وشرة وسوء طبيعة (وأن رأى) عليك (شرًا أذاعه) أي: أفشاه بين الناس ونشره (وزوجة سوء) بالإضافة (إن دخلت) أنت (عليها) في بيتك (لسنتك) أي: رمتك بلسانها وآذتك به (وإن غبت عنها خانتك) في نفسها أو مالك أو عرضك (وإمام سوء) بالإضافة (إن أحسنت) إليه بقول أو فعل (لم يقبل) ذلك منك (وإن أسأت لم يغفر) لك ما فرط منك من زلة أو سهوة أو هفوة أو جفوة (هب عن أبي هريرة) وفيه أشعث بن هجام الهجيمي، قال الذهبي في الضعفاء: ضعفوه؛ وفي الميزان عن النسائي: متروك الحديث. وعن البخاري: منكر الحديث. ثم ساق له مما أنكر هذا الخبر.

٨٣٤٦ - ٣٤٢٨ - (ثلاث من فعلهن فقد أجرم: من عقد لواء في غير حق) يعني=

---

(١) قال: قدمت على أهلي ليلاً وقد تشققت يداي، أي: من كثرة العمل، فخلقوني بزعفران، فقدمت على النبي ﷺ فسلمت فلم يردّ عليّ ولم يرحب بي؛ وقال: اذهب فاغسل هذا عنك، فذهبت فغسلته ثم جئت وقد بقي عليّ منه درع - بالدال والعين المهملتين - أي: لطخ من بقية لون الزعفران لم يعمه كل الغسل؛ فسلمت عليه فردّ عليّ ولم يرحب بي، وقال: اذهب فاغسل هذا عنك؛ فذهبت فغسلته؛ ثم جئت فسلمت عليه فردّ عليّ ورحب بي وقال: «إن الملائكة. . .»: فذكره.

٨٣٤٧ - ٣٤٢٢- «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهِيَ رَاجِعَةٌ عَلَى صَاحِبِهَا: الْبَغْيُ، وَالمكْرُ، وَالنَّكْثُ». أبو الشيخ وابن مردويه معًا في التفسير (خط) عن أنس (ض) [ضعيف: ٢٥٥٥] الألباني .

٨٣٤٨ - ٣٤٣٥ - « ثَلاثٌ منَ الجَفَاء: أَنْ يَبُولَ الرَّجُلُ قَائمًا، أَوْ يَمْسَحَ جَبْهَتَهُ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ منْ صَلاته، أَوْ يَنْفُخَ في سُجُوده». (ن) البزار عن بريدة (صحـ). [ضعيف: ٢٥٣٥] الألباني .

= لقتال من لا يجوز له قتاله شرعًا (أو عق والديه) أي: أصليه وإن عليا (أو مشي مع ظالم لينصره) تمامه عند الطبراني يقول الله -تعالى-: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢].

(تنبيه) أخرج البيهقي في الشعب: أن كعب الأحبار سئل عن العقوق للوالدين ما يجدونه في كتاب الله، قال: إذا أقسم عليه لم يبره، وإذا سأله لم يعطه، وإذا ائتمنه خان؛ فذلك العقوق. (ابن منيع) في المعجم (طب) كلاهما (عن معاذ) بن جبل. قال الهيثمي: فيه عبد العزيز بن عبد الله بن حمزة، وهو ضعيف.

٨٣٤٧ - ٣٤٢٢ -(ثلاث من كن فيه فهي راجعة على صاحبها) أي: فشرها يعود عليه (البغي) أي: مجاوزة الحد في الاعتداء والظلم (والمكر) أي: الخداع (والنكث) بمثلثة: نقض العهد ونبذه، وتمامه عن الخطيب وغيره: ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣]، وقرأ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم﴾ [يونس: ٢٣]، وقرأ: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ [الفتح: ١٠]. (أبو الشيخ، وابن مردويه معًا في التفسير) أي: تفسير القرآن العظيم (خط) في ترجمة زيد بن علي الكوفي (عن أنس) وفيه مروان بن صبيح. قال في الميزان، لا أعرفه؛ وله خبر منكر، ثم أورد هذا الخبر.

٨٣٤٨ - ٣٤٣٥ -(ثلاث من الجفاء: أن يبول الرجل قائمًا) فإن البول قائمًا خلاف الأولى؛ أي: إلا لضرورة كما فعله النبي ﷺ لأجلها (أو يمسح جبهته) من نحو=

٨٣٤٧- ٣٤٢٢ - يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في الكبائر، باب: الترهيب من البغي. (خ).

٨٣٤٩ - ٣٤٣٦ - « ثَلاَثٌ مِنْ فِعْلِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ لا يَدَعهُنَّ أَهْلُ الإِسْلامِ: اسْتِسْقَاءٌ بِالْكَوَاكِبِ، وَطَعْنٌ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ». (تخ طب) عن جنادة بن مالك. [صحيح: ٣٠٤٠] الألباني.

= حصى وتراب إذا رفع رأسه من السجود (قبل أن يفرغ من صلاته) ولو نفلاً (أو ينفخ في) حال (سجوده) أي: ينفخ التراب في الصلاة؛ لموضع سجوده كما بينه هكذا في رواية الطبراني لهذا الحديث، وظاهر أن ذكر الرجل في الثلاثة وصف طردي، وأن المرأة والخنثى مثله.(*) [ن] و(البزار) في المسند (عن بريدة) قال الزين العراقي في شرح الترمذي وتبعه تلميذه الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، ورواه الطبراني في الأوسط من هذا الوجه وقال: لا يروى عن بريدة إلا بهذا الإسناد، تفرد به أبو عبيدة الحداد عن سعيد بن حبان، وتعقبه العراقي بمنع التفرد، بل تابعه عبد الله بن داود.

٨٣٤٩- ٣٤٣٦ - (ثلاث من فعل الجاهلية)(١) أي: من عادة العرب في الحالة التي كانوا عليها قبل الإسلام (لا يدعهن أهل الإسلام) أي: لا يتركونهن (استسقاء بالكواكب) قال في الفردوس عن الزهري: إنما غلظ القول فيه لأن العرب كانت تزعم أن المطر فعل النجم لا سقيا من الله، أما من لم يرد هذا وقال: مطرًا في وقت كذا بنجم طالع أو غارب فجائز. اهـ. والاعتماد على قول المنجمين والرجوع إليهم شديد التحريم، مشهور فيما بين القوم، ومن مجازفات المصنف التي كان ينبغي له الكف عنها قوله: حكى لي من أثق به: أني لما ولدت اجتمع بعض أهلي برجل من أرباب التقويم؛ فأخذ لي طالعًا فقال: عليه في كل سنة فردٍ من عمره قطوع، فاتفق أن الأمر وقع كذلك، ما مررت على سنة فرد من عمري إلا وضعفت فيها ضعفة شديدة. اهـ. فكان الأولى به كف لسانه وقلمه عن مثل ذلك كيف وهو ممن ينكر على من يشتغل بعلوم الأوائل، أو ينقل أو يحكي عنها شيئًا في كتبه؟!، حتى قال في بعض تآليفه: إن الهيوبيين زعموا أن الشمس لا تكسف إلا في وقت كذا للمقابلة التي يزعمونها، قاتلهم الله عليها، هذا لفظه، وقال في محل آخر: أما نحن معاشر أهل السنة؛ فلا ننجس كتبنا بقاذورات أهل المنطق ونحوه من علومهم. =

٨٣٤٩ - ٣٤٣٦ - يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في الكبائر، باب: الترهيب من التكذيب بالقدر. (خ)..

(*) ما بين المعقوفين ساقط من شرح المناوى، استدركناه. (خ).

(١) أي: من الجهل بالله ورسوله، وشرائع الدين، والمفاخرة بالأنساب، والكبر والتجبر، وغير ذلك.

٨٣٥٠ - ٣٤٤٤ - «ثَلاثٌ مِنَ الْفَوَاقِرِ: إِمَامٌ إِنْ أَحْسَنْتَ لَمْ يَشْكُرْ وَإِنْ أَسَأْتَ لَمْ يَغْفِرْ، وَجَارٌ إِنْ رَأَى خَيْرًا دَفَنَهُ وَإِنْ رَأَى شَرًّا أَشَاعَهُ، وَامْرَأَةٌ إِنْ حَضَرْتَ آذَتْكَ، وَإِنْ غِبْتَ عَنْهَا خَانَتْكَ». (طب) عن فضالة بن عبيد (ح) [ضعيف: ٢٥٣٦]الألباني.

= (وطعن في النسب) أي: في أنساب الناس كأن يقول: هذا ليس من ذرية فلان، أو ليس بابنه، ونحو ذلك (والنياحة على الميت) فإنه من عمل الجاهلية ولا يزال أهل الإسلام يفعلونه مع كونه شديد التحريم، وهذا من معجزات المصطفى ﷺ؛ لأنه إخبار عن غيب وقع؛ فلم يزل الناس بعده في كل عصر على ذلك، وإن أنكر منهم شرذمة فلا يلتفت إلى إنكارهم، ولا يؤبه باعتراضهم.

(تنبيه) قال ابن تيمية: ذم في الحديث من ادّعى بدعوى الجاهلية، وأخبر أن بعض أمور الجاهلية لا يتركه الناس ذمًا لمن يتركه، وهذا يقتضي أن ما كان من أمر الجاهلية وفعلهم مذموم في دين الإسلام، وإلا لم يكن في إضافة هذه المنكرات إلى الجاهلية ذمّ لها، ومعلوم أن إضافتها إليها خرج مخرج الذمّ (تخ طب) كلاهما من طريق الوليد ابن القاسم، عن مصعب بن عبد الله بن جنادة، عن أبيه (عن) جده (جنادة) بضم الجيم، ثم نون (ابن مالك) الأزدي الشامي، نزيل مصر يقال: اسم، أبيه كثير، مختلف فى صحبته، قال العجلي: تابعي ثقة، قال في التقريب: والحق أنهما اثنان: صحابي وتابعى متفقان في الاسم وكنية الأب، قال ابن سعد، وهو غير جنادة بن أبي أمية، قال في الإصابة: رواه البخاري في تاريخه وقال: في إسناده نظر.

٨٣٥٠ - ٣٤٤٤ - ثلاث من الفواقر) أي: الدواهي، واحدتها فاقرة، كأنها التي تحطم الفقار كما يقال: قاصمة الظهر، ذكره الزمخشري (إمام) يعني خليفة أو أميرًا (إن أحسنت لم يشكرك) على إحسانك (وإن أسأت لم يغفر) لك ما فرط من هفوة أو كبوة، بل يعاقب عليه (وجار) جائر (إن رأى) أي: علم فيك (خيرًا) فعلته (دفنه) أي ستره وأخفى أثره، حتى كأنه لم يعرف خبره (وإن رأى) عليك (شرًا أشاعه) أي: نشره وأظهره وأفشاه بين الناس ليشينك به، ويلحق بك العار والعيب (وامرأة) أي: زوجة لك (إن حضرت) عندها (آذتك) بالقول والفعل (وإن غبت عنها خانتك) في نفسها بالخنا والزنا، وفي مالك بالإسراف والاعتساف، وعدم الرفق والإلطاف، فكل=

٨٣٥١ - ٣٤٦٦ - «ثَلاَثٌ لَمْ تَسْلَمْ مِنْهَا هذه الأُمَّةُ: الحَسَدُ، وَالظَّنُّ، وَالطِّيَرَةُ؛ أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِالمخْرَجِ مِنْها؟ إِذَا ظَنَنْتَ فَلا تُحَقِّقْ، وَإِذَا حَسَدْتَ فَلا تَبْغِ، وَإِذَا تَطَيَّرْتَ فَامْضِ». رسته في الإيمان عن الحسن مرسلاً. [ضعيف: ٢٥٢٧] الألباني .

= واحدة من هذه الثلاث هي الداهية، والبلية العظمى؛ فإن اجتمعت فذلك البلاء الذي لا يضاهى، والحزن الذي لا يتناهى (**طب عن فضالة**) بفتح الفاء، ومعجمة خفيفة (**ابن عبيد**) بالتصغير. قال الحافظ العراقي: سنده حسن، وقال تلميذه الهيثمي: فيه محمد ابن عصام بن يزيد، ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه ولم ويوثقه، وبقية رجاله وثقوا.

٨٣٥١ - ٣٤٦٦ - (**ثلاث لم تسلم منها هذه الأمة**) أي: أمة الإجابة (**الحسد**) للخلق (**والظن**) بالناس سوءًا (**والطيرة**) أي: التطير، يعني التشاؤم (**ألا أنبئكم بالمخرج منها**) قالوا: أخبرنا يا رسول الله، قال: (**إذا ظننت فلا تحقق**) مقتضى ظنك (**وإذا حسدت**) أحدًا (**فلا تبغ**) أي: إن وجدت في قلبك شيئًا فلا تعمل به (**وإذا تطيرت فامض**) لأن الحسد واقع في النفس كأنها مجبولة عليه؛ فلذلك عذرت فيه، فإذا استرسلت فيه بمقالها وفعالها كانت باغية، وينبغي للحاسد أن يرى أن حرمانه من تقصيره، ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظًا، لا في إزالة حظه؛ فإن ذلك مما يضره ولا يفيده، ذكره القاضي. وقال الغزالي: إذا يئس الإنسان أن ينال مثل تلك النعمة وهو يكره تخلفه ونقصانه؛ فلا محالة يحب زوال النقص، وإنما يزول بأن ينال مثلها، أو تزول نعمة المحسود، فإذا انسد أحد الطريقين لا ينفك القلب عن شهوة الآخر، فإذا زالت نعمة المحسود كان أشهى عنده من دوامها، وبزوالها يزول تخلفه ويقدم غيره، وهذا لا ينفك القلب عنه، فإن كان لورود الأمر لاختياره سعى في إزالة النعمة عنه، فهو الحسد المذموم، وإن كان نزعه التقوى من إزالة ذلك، عفى عنه فيما يجده من طبعه من ارتياح إلى زوال نعمة محسوده، مهما كان كارهًا لذلك من نفسه بعقله ودينه، وهذا هو المعنى بالخبر (**رسته في**) كتاب (**الإيمان**) له (**عن الحسن مرسلاً**) وهو البصري الإمام المشهور، بضم الراء(*)، وسكون المهملة، وفتح المثناة، لقب عبد الرحمن بن عمر الأصفهاني الحافظ.

٨٣٥١ - ٣٤٦٦ - سبق الحديث في الطب، باب العدوى والطيرة والفأل. (خ).

(*) أراد المناوي - رحمه الله - رسته، لا الحسن البصري رحمهما الله. (خ).

٨٣٥٢ - ٣٤٦٩ - «ثَلاثٌ لَيْسَ لأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فِيهِنَّ رُخْصَةٌ: بِرُّ الْوَالِدَيْنِ مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا، وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ لِمُسْلِمٍ كَانَ أَوْ كَافِرٍ، وَأَدَاءُ الأَمَانَةِ إِلَى مُسْلِمٍ كَانَ أَوْ كَافِرٍ». (هب) عن علي (ض) [ضعيف: ٢٥٢٩] الألباني.

٨٣٥٣ - ٣٤٧٠ -« ثَلاثٌ مُعَلَّقَاتٌ بِالْعَرْشِ: الرَّحِمُ تَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلا أُقْطَعُ» وَالأَمَانَةُ تَقُولُ: « اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلا أُخْتَانُ» وَالنِّعْمَةُ تَقُولُ:«اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلا أُكْفَرُ»».(هب)عن ثوبان (ض). [ضعيف جدًا: ٢٥٣٠] الألباني.

٨٣٥٢ - ٣٤٦٩ - (ثلاث ليس لأحد من الناس) فيهن رخصة، أي: في تركهن (بر الوالدين مسلمًا كان) الواحد منهم (أو كافرًا) يحتمل تقييده بالمعصوم، ويحتمل خلافه (والوفاء بالعهد لمسلم كان أو كافرًا) فيه الاحتمالان المذكوران (وأداء الأمانة لمسلم كان أو كافر) فيه ما في قبله (هب عن علي) أمير المؤمنين -كرم الله وجهه- وفيه إسماعيل بن أبان، فإن كان هو الغنوي الكوفي؛ فهو كما قال الذهبي: كذاب. وإن كان الوراق فثقة.

٨٣٥٣ - ٣٤٧٠ - (ثلاث معلقات بالعرش) أي: عرش الرحمن (الرحم) متعلقًا به (تقول اللهم إني بك فلا أقطع) أي: أعوذ بك من أن يقطعني قاطع يريد الله والدار الآخرة (والأمانة) معلقة به (تقول: اللهم إني أعوذ بك فلا أختان) أي: إني أعوذ بك أن يخونني خائن يخشاك و (النعمة) معلقة به (تقول: اللهم إني أعوذ بك فلا أكفر) أي: أعوذ بك أن يكفر بي المنعم عليه الذي يخاف الله. قال العارف ابن أدهم: إذا أردت معرفة الشيء بفضله فاقلبه بنقيضه؛ فاقلب الأمانة خيانة، والصدق كذبًا؛ والإيمان كفرًا، تعرف فضل ما أوتيت، فالحذر الحذر. وقال العارف المحاسبي: ثلاثة عزيزة أو معدومة: حسن وجه مع صيانة، وحسن خلق مع ديانة، وحسن إخاء مع أمانة. (هب) وكذا البزار (عن ثوبان) بضم الثاء بضبط المصنف. قال العلائي: حديث غريب، فيه يزيد بن ربيعة الرجي ضعيف متكلم فيه ا هـ. قال الهيثمي: فيه يزيد بن ربيعة متروك.

٨٣٥٣ - ٣٤٧٠ - سبق الحديث في كتاب أعمال القلوب والجوارح -مكارم الأخلاق والخصال الحميده-، باب: الأمانة. (خ).

٨٣٥٤ - ٣٤٩٤ -« ثَلاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، ورَجُلٌ بَاعَ حُرًا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُوَفِّهِ». (هـ) عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ٢٥٧٦]ا لألباني .

٨٣٥٤- ٣٤٩٤ - (ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة) ذكر الثلاثة ليس للتقييد؛ فإنه خصم كل ظالم، لكنه أراد التغليظ عليهم لغرابة وقبح فعلهم، والخصم يقع على الواحد والاثنين والجمع، والمذكر والمؤنث بلفظ واحد. وهذا الحديث من الأحاديث القدسية فقد رواه البخاري -رضي الله عنه- بلفظ: «قال الله -تعالى-» فوقع في هذه الرواية اختصار **(ومن كنت خصمه خصمته)** لأنه لا يغلبه شيء **(رجل أعطى بي)** أي: أعطى الأمان باسمي أو بذكري، أو بما شرعته من الدين، كأن يقول: عليك عهد الله أو ذمّته **(ثم غدر)** أي: نقض العهد الذي عاهد عليه؛ لأنه جعل الله كفيلاً له فيما لزمه من وفاء ما أعطي، والكفيل: خصم المكفول به للمكفول له **(ورجل باع حرًا فأكل ثمنه)** يعني: انتفع به على أي وجه كان، وخص الأكل لأنه أخص المنافع، وذلك لأن من باع حرًا فهو غاصب لعبد الله الذي ليس لأحد غير الله عليه سبيل، فالمغصوب منه خصم الغاصب **(ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه)** أي: العمل **(ولم يوفه)** أجره لأنه استأجر عبدًا وغلة العبد لمولاه، فهو الخصم في طلب أجرة عبده، هذا حكمة تخصيص هؤلاء، لكنه -تعالى- أكرم الخصوم وأغناهم، والكريم إذا ملك أحسن، وإذا حاسب سمح، وإذا سئل وهب، والخبر مسوق لمعنيين: أحدهما: تعظيم هذه الخصال، وأنها كبائر جرائم، وخطايا عظائم، يتعين الحذر منها، الثاني: الإخبار عن كرم الله وفضله، وأنه الخصم، الغني الكريم، الرءوف الرحيم، وإذا كان هو الخصم كان أرجى للعبد؛ لأنه غني لا يتعاظمه ذنب، ولا ينقصه شيء فيناقش فيه، بل يرضي خصوم من شاء من عنده، كما جاء في كثير من الأخبار، فيا له من حديث جمع الخوف والرجاء اللذين هما سهما العبودية، إذ هي اضطرار وافتقار، فالخوف اضطرار، والرجاء افتقار، والعبادة لله إنما تصفو بخوف التقصير، وشكر التوفيق؛ فرؤية التقصير توجب الخوف، ورؤية التوفيق توجب الرجاء، وقد قيل في معنى هذا الخبر أقاويل كثيرة، وما سمعت أجود (هـ) في الأحكام **(عن أبي هريرة)**=

٨٣٥٥ - ٣٥١٩ -« ثَلاثَةٌ لا تُرْفَعُ صَلاتُهُمْ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ شِبْرًا: رَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ، وَأَخَوَانِ مُتَصَارِمَانِ». (هـ) عن ابن عباس (ح). [ضعيف: ٢٥٩٣]الألباني.

٨٣٥٦ - ٣٥٢١ - « ثَلاثَةٌ لا تَسْأَلْ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الجَمَاعَةَ وَعَصَى إِمَامَهُ وَمَاتَ عَاصِيًا، وَأَمَةٌ أَوْ عَبْدٌ أَبَقَ مِنْ سَيِّدِهِ فَمَاتَ، وَامْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا وَقَدْ كَفَاهَا مُؤْنَةَ الدُّنْيَا فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ، فَلا تَسْأَلْ عَنْهُمْ». (خد ع طب ك هب) عن فضالة ابن عبيد (صح). [صحيح: ٣٠٥٨]الألباني.

= ظاهر اقتصاره على ابن ماجة أنه لا يوجد مخرجًا في أحد الصحيحين، والأمر بخلافه، فقد رواه سلطان المحدِّثين البخاري: في البيع والإجارة؛ لكن بدون: «ومن كنت خصمه خصمته»، ولفظه عن الله -تعالى-: «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرًا ثم أكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يعطه أجره» اهـ. فهو عند البخاري من الأحاديث القدسية كما مر.

٨٣٥٥ - ٣٥١٩ - **(ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رءوسهم شبرًا)** بل شيئًا قليلاً **(رجل أم قومًا وهم له كارهون)** أي: أكثرهم، لما يذم شرعًا كفسق وبدعة، وتساهل في تحرز عن خبث، وإخلال بهيئة من هيئات الصلاة، وتعاطي حرفة مذمومة، وعشرة نحو فسقة **(وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط)** لنحو سوء خلقها، أو لتفويتها عليه حقًا من حقوقه المتوجبة عليها شرعًا وجوبًا أو ندبًا **(وأخوان)** من نسب أو دين **(متصارمان)** أي: متهاجران متقاطعان في غير ذات الله. قال الطيبي: وأخوان أعم من جهة النسب أو الدين، لما ورد: «ولا يحل لمسلم أن يصارم مسلمًا فوق ثلاث» أي: يهجره ويقطع مكالمته. قال الزين العراقي: وفيه وما قبله أن إغضاب المرأة لزوجها، حتى يبيت زوجها ساخطًا عليها من الكبائر، لكن إذا كان غضبه عليها بحق. **(هـ عن ابن عباس)** قال مغلطاي في شرح ابن ماجة: إسناده لا بأس به، ثم اندفع في بيانه. وقال الزين العراقي في شرح الترمذي: إسناده حسن.

٨٣٥٦ - ٣٥٢١ - **(ثلاثة لا تسأل عنهم)** أي: فإنهم من الهالكين **(رجل فارق)** بقلبه=

٨٣٥٧ - ٣٥٢٢ -«ثَلاثَةٌ لاَ تَسْأَلْ عَنْهُمْ: رَجُلٌ يُنَازِعُ اللَّهَ إزَارَهُ، وَرَجُلٌ يُنَازِعُ اللَّهَ رداءه، فَإنَّ رِدَاءَهُ الْكِبْرِيَاءُ، وَإزَارَهُ الْعِزُّ، وَرَجُلٌ فِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ».(خد ع طب) عن فضالة بن عبيد (صحـ). [صحيح:٣٠٥٩] الألباني.

٨٣٥٨-٣٥٢٣-«ثَلاثَةٌ لا تَقْرَبُهُمُ الْمَلائِكَةُ: جِيفَةُ الْكَافِرِ، وَالْمُتَضَمِّخُ بِالْخَلُوقِ، وَالْجُنُبُ إلا أَنْ يَتَوَضَّأَ». (د) عن عمار بن ياسر (ح).[حسن:٣٠٦١] الألباني.

= ولسانه واعتقاده، أو ببدنه ولسانه. وخص الرجل بالذكر لشرفه وأصالته، وغلبة دوران الأحكام عليه ،فالأنثى مثله من حيث الحكم **(الجماعة)** المعهودين وهم جماعة المسلمين **(وعصى إمامه)** إما بنحو بدعة كالخوارج المتعرضين لنا، أو الممتنعين من إقامة الحق عليهم المقاتلين عليه، وإما بنحو بغي، أو حرابة، أو صيال، أو عدم إظهار الجماعة في الفرائض؛ فكل هؤلاء لا تسأل عنهم لحل دمائهم **(ومات عاصيًا)** فميتته ميتة جاهلية **(وأمة أو عبد أبق من سيده)** أو سيدته، أي: تغيب عنه في محل وإن كان قريبًا **(فمات)** فإنه يموت عاصيًا **(وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها مؤنة الدنيا [فتبرجت]** (*) **بعده فلا تسأل عنهم)** فائدة ذكره ثانيًا تأكيدًا للعمل، ومزيد بيان الحكم. **(خد ع طب ك هب عن فضالة بن عبيد)** قال الحاكم: على شرطهما ولا أعلم له علة، وأقره الذهبي، وقال الذهبي: رجاله ثقات.

٨٣٥٧ - ٣٥٢٢ - (ثلاثة لا تسأل عنهم، رجل ينازع الله إزاره، ورجل ينازع الله رداءه فإن) أكد بـ«إن» والجملة الاسمية لمزيد الرد على المنكر **(رداءه الكبرياء، وإزاره العز)** فمن تكبر من المخلوقين، أو تعزز، فقد نازع الخالق -سبحانه- رداءه وإزاره الخاصَّين به؛ فله في الدنيا الذل والصغار، وفي الآخرة عذاب النار **(ورجل في شك من أمر الله)** ﴿**أَفِي اللَّهِ شَكٌّ**﴾ [إبراهيم: ١٠] **(والقنوط)** بالضم، أي: اليأس **(من رحمة الله)** ﴿**إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾ [يوسف: ٨٧]. **(خد ع طب عن فضالة بن عبيد)** قال الهيثمي: رجاله ثقات.

٨٣٥٨- ٣٥٢٣ - (ثلاثة لا تقربهم الملائكة) أي: الملائكة النازلون بالبركة والرحمة=

٨٣٥٧ - ٣٥٢٢- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في الكبائر، باب: الكبر والعجب والخيلاء.(خ).

(*) في النسخ المطبوعة: [فتزوجت] وهو خطأ، والصواب: [فتبرجت]. (خ).

٨٣٥٩ - ٣٥٢٤ - «ثَلاثَةٌ لا تَقْرَبُهُمُ المَلائِكَةُ بِخَيْرٍ: جِيفَةُ الكَافِرِ، وَالمُتَضَمِّخُ بِالخَلُوقِ، وَالجُنُبُ إِلا أَنْ يَبْدُوَ لَهُ أَنْ يَأْكُلَ أَوْ يَنَامَ فَيَتَوَضَّأَ وُضُوءَهُ لِلصَّلاةِ». (طب) عن عمار بن ياسر(*) (ح). [ضعيف: ٢٥٩٥] الألباني.

= والطائفون على العباد للزيارة، واستماع الذكر وأضرابهم، لا الكتبة، فإنهم لا يفارقون المكلفين طرفة عين في شيء من أحوالهم الحسنة والسيئة ﴿**مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق: ١٨]. (**جيفة الكافر، والمتضمخ**) أي: الرجل المتضمخ (**بالخلوق**) بالفتح: طيب له صبغ يتخذ من الزعفران وغيره؛ لما فيه من الرعونة والتشبه بالنساء (**والجنب إلا أن يتوضأ**) قال الكلاباذي: يجوز كونه فيمن أجنب من محرم، أما من حلال فلا يجتنبه الملك ولا البيت الذي فيه، فقد كان النبي ﷺ يصبح جنبًا بغير حلم ويصوم ذلك اليوم، وكان يطوف على نسائه بغسل واحد، ويجوز كونه فيمن أجنب باحتلام وترك الغسل مع وجود الماء، فبات جنبًا؛ لأن الحلم من الشيطان، فمن تلعب به في يقظته أو نومه تجنبه الملك الذي هو عدو الشيطان. اهـ (**د عن عمار بن ياسر**).

٨٣٥٩- ٣٥٢٤ - (**ثلاثة لا تقربهم الملائكة بخير**) ملائكة الرحمة والبركة ونحو ذلك، لا الكتبة ولا ملائكة الموت كما سبق (**جيفة الكافر**) أي: جسد من مات على الكفر (**والمتضمخ بالخلوق**) أي: المتلطخ به. قال القاضي: وهو طيب له صبغ يتخذ من زعفران ونحوه، وسببه أنه توسع في الرعونة وتشبه بالنساء، وذلك يؤذن بخسة النفس وسقوطها (**والجنب إلا أن يبدو له أن يأكل**) أي: أو أن يشرب (**أو ينام**) قبل الاغتسال (**فيتوضأ**) فإنه إذا فعل ذلك لم تنفر الملائكة عنه، ولم تمتنع عن دخول بيت هو فيه، وبين بقوله (**وضوءه للصلاة**) أي: المراد الوضوء الشرعي لا الوضوء اللغوي، وهو رد صريح على من اكتفى به. قال القاضي: والكلام في جنب تهاون في الغسل، وأخره حتى مر عليه وقت صلاة، وجعل ذلك دأبًا وعادة؛ فإنه مستخف بالشرع، متساهل في الدين، غير مستعد لاتصالهم والاختلاط بهم، لا أي جنب كان؛ لما ثبت أن المصطفى ﷺ كان يطوف على نسائه بغسل واحد. (**طب عن عمار بن ياسر**) قال في الفردوس: وفي الباب ابن عباس وغيره.

(*) قلت: ورد في [د] مختصراً فانظره في الصحيح (٣٠٦١) اهـ الألباني. نقله عن «ضعيف الجامع» (خ) - قلت: يشير الألباني - رحمه الله - إلى ما قبله حسب ترتيبنا هذا. (خ).

٨٣٦٠-٣٥٢٥-«ثَلاثَةٌ لا تَقْرَبُهُمُ المَلائِكَةُ: السَّكْرَانُ، والمُتَضَمِّخُ بِالزَّعْفَرَانِ، والحَائِضُ[أو](*) **الجُنُبُ»**. البزار عن بريدة (صح). [ضعيف جدًا بهذا التمام: ٢٥٩٤] الألباني.

٨٣٦١ - ٣٥٢٦- «ثَلاثَةٌ لا يُجِيبُهُمْ رَبُّكَ -عَزَّ وَجَلَّ-: رَجُلٌ نَزَلَ بَيْتًا خَرِبًا، وَرَجُلٌ نَزَلَ عَلَى طَرِيقِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ أَرْسَلَ دَابَّتَهُ، ثُمَّ جَعَلَ يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَحْبِسَهَا». (طب) عن عبد الرحمن بن عائذ الثمالي (ح). [ضعيف: ٢٥٩٦] الألباني.

٨٣٦٠-٣٥٢٥- (ثلاثة لا تقربهم الملائكة) بخير **(السكران)** أي: سكرًا تعدّى به **(والمتضمخ بالزعفران)** أي: تعديًا **(والحائض، أو الجنب)** ومثلهما النفساء، ويظهر أن المراد بالحائض والنفساء من انقطع من دمه منهما وأمكنها الغسل لتفريطها بإهماله، أما غيرها ففيه احتمال. **(البزار)** في مسنده **(عن بريدة)** بن الحصيب الأسلمي، قال الهيثمي: فيه عبد الله بن حكيم لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

٨٣٦١ - ٣٥٢٦ - (ثلاثة لا يجيبهم ربك -عز وجل-) أي: لا يجيب دعاءهم **(رجل نزل بيتًا خربًا)** لأنه عرض نفسه للهلاك، وخالف قول الله -تعالى-: ﴿**وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾ [البقرة: ١٩٥]. **(ورجل نزل على طريق السبيل)** أي: بالنهار يتخطاه المارة، وربما تعثر به فرس فأهلكه، وكذا بالليل؛ فإن لله -تعالى- دواب يبثها فيه كما سبق في الخبر **(ورجل أرسل دابته)** أي: أطلقها عبثًا **(ثم جعل يدعو الله أن يحبسها)** عليه فلا يجيب الله دعوتهم؛ لمخالفتهم ما أمروا به من التحفظ، إذ الأول عرض نفسه لانهدام البيت عليه، أو للسارق بنزوله بغير ما هو محفوف بالعمارة، والثاني: عرض نفسه للمار على الطريق، والثالث: لم يعمل بخبر «اعقلها وتوكل» **(طب عن عبد الرحمن بن عائذ)** بالمد والهمز والمعجمة **(الثمالي)** بمثلثة مضمومة والتخفيف، نسبة إلى ثمالة بطن من الأزد، وفي نسخ الشامي، قال الهيثمي: فيه صدقة بن عبد الله السمين، وثّقه دحيم وضعّفه أحمد.

(*) سقطت من الأصل تبعًا لأصله واستدركتها من **(زوائد البزار)** وإثباتها ضروري كما هو ظاهر، وإلا صار عددهم أربعة. والحديث محفوظ بدون **(الحائض)** فراجع الصحيح: (٣٠٦٠). اهـ الألباني، نقله عن «ضعيف الجامع» (خ).

٨٣٦٢ - ٣٥٢٧ - «ثَلاثَةٌ لا يُحْجَبُونَ عَنِ النَّارِ: المَنَّانُ، وَعَاقٌّ وَالِدِهِ، وَمُدْمِنُ الخَمْرِ». رسته في الإيمان عن أبي هريرة. [ضعيف: ٢٥٩٧] الألباني.

٨٣٦٣ - ٣٥٣٢ - «ثَلاثَةٌ لا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الجَنَّةِ: رَجُلٌ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، وَرَجُلٌ كَذَبَ عَلَيَّ، وَرَجُلٌ كَذَبَ عَلَى عَيْنَيْهِ». (خط)(*) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف جدًا: ٢٥٩٩] الألباني.

٨٣٦٤- ٣٥٣٣- «ثَلاثَةٌ لا يَسْتَخِفُّ بِحَقِّهِمْ إِلا مُنَافِقٌ: ذُو الشَّيْبَةِ فِي الإِسْلامِ، وَذُو الْعِلْمِ، وَإِمَامٌ مُقْسِطٌ» (طب) عن أبي أمامة (ح).[ضعيف: ٢٦٠١] الألباني.

٨٣٦٢ - ٣٥٢٧ - (ثلاثة لا يحجبون عن النار) أي: نار جهنم (المنانّ) بما أعطاه (وعاق والده) فعاق أمه أولى (ومدمن الخمر) أي: المداوم على شربها، الملازم له لا ينفك عنه (رسته في) كتاب (الإيمان) له (عن أبي هريرة) -رضي الله تعالى عنه-.

٨٣٦٣- ٣٥٣٢ - (ثلاثة لا يريحون رائحة الجنة) حين يجد المقربون ريحها (رجل ادعى إلى غير أبيه لأنه كاذب آثم، كالذي يدعي أن الله خلقه من ماء فلان غير ماء أبيه، فهو كاذب على الله (ورجل كذب عليّ) أي: أخبر عني بما لم أقل أو أفعل (ورجل كذب على عينيه) أي: قال رأيت في منامي كذا؛ لأنه كذب على الله وعلى ملك الرؤيا؛ إذ الرؤيا الصالحة بشرى من الله، وذلك ذنب كبير فيستحق العقوبة، ولأن رؤيا المؤمن جزء من أجزاء النبوة كما يجيء في عدة أخبار؛ فكان الكاذب فيها متنبئًا بادعائه جزءًا من ستة وأربعين جزءًا من أجزاء النبوة، ومدعي الجزء كمدعي الكل، ذكره الكلاباذي (خط عن أبي هريرة) ورواه عنه أيضًا البزار. قال الهيثمي: وفيه عبد الرازق بن عمر؛ ضعيف ولم يوثقه أحد.

٨٣٦٤- ٣٥٣٣ - (ثلاثة لا يستخف بحقهم إلا منافق: ذو الشيبة في الإسلام) وكذا ذات الشيبة فيه (وذو العلم والإمام) الأعظم (المقسط) أي العادل في حكمه والمراد في هذا وما قبله النفاق العملي. (أبو الشيخ في) كتاب (التوبيخ عن جابر) وهذا ضعيف.

(*) كذا في الأصل والجامع ولم أره في (فهرست الخطيب) وقد رواه البزار. اهـ الألباني، نقله عن «ضعيف الجامع» (خ).

٨٣٦٥ - ٣٥٣٤ - «ثَلاثَةٌ لا يَسْتَخِفُّ بِحَقِّهِمْ إلا مُنَافِقٌ بَيِّنُ النِّفَاقِ: ذُو الشَّيْبَةِ فِي الإِسْلاَمِ، وَالإِمَامُ الْمُقْسِطُ، وَمُعَلِّمُ الخَيْرِ». أبو الشيخ في التوبيخ عن جابر (ض). [ضعيف: ٢٦٠٠] الألباني

٨٣٦٦- ٣٥٣٥ - «ثَلاثَةٌ لا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلا عَدْلاً: عَاقٌّ، وَمَنَّانٌ، وَمُكَذِّبٌ بِالْقَدَرِ». (طب) عن أبي أمامة (ح) [حسن: ٣٠٦٥] الألباني

٨٣٦٥ - ٣٥٣٤ - (ثلاثة لا يستخف بحقهم إلا منافق بَين النِّفَاقِ: ذو الشيبة في الإسلام، وذو العلم) أي: الشرعي **(وإمام مقسط)** أي: عادل وهذا ضعيف، لكن قالوا: له شواهد، منها ما رواه الخطيب عن أبي هريرة مرفوعًا: «لا يوسع المجلس إلا لثلاث: لذي علم لعلمه، ولذي سلطان لسلطانه، ولذي سنّ لسنه» وعن كعب قال: «نجد في كتاب الله علينا أن يوسع في المجلس لذي الشيبة المسلم، والإمام العادل، ولذي القرآن، ونعظمهم ونوقرهم ونشرفهم» **(طب عن أبي أمامة)** قال الهيثمي: هو من رواية [عبيد الله بن زحر(*)] عن علي بن يزيد وكلاهما ضعيف. اهـ.

٨٣٦٦ - ٣٥٣٥ - (ثلاثة لا يقبل الله منهم يوم القيامة) المراد به: نفي كمال القبول **(صرفًا)** توبة أو نافلة أو وجهًا يصرف فيه عن نفسه العذاب **(ولا عدلاً)** أي: فريضة، يعني: لا يقبل الله فريضتهم قبولاً تكفر به هذه الخطيئة، وإن كان يكفر بها ما شاء من الخطايا **(عاق)** لوالديه **(ومنان)** بما يعطيه **(ومكذب بالقدر)** بالتحريك، أي: بأن الأشياء كلها بتقدير الله وإرادته، وأخذ الذهبي وغيره من هذا الحديث ونحوه أنَّ المنَّ كبيرة فعدوه منها **(طب عن أبي أمامة)** قال الهيثمي: رواه بإسنادين في أحدهما: بشر بن نمير وهو متروك، وفي الآخر: عمر بن يزيد، وهو ضعيف. اهـ. ومن ثم قال ابن الجوزي: حديث لا يصح، قال ابن حبان: عمر بن يزيد يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل. اهـ. لكن خالفهم الذهبي فقال: عمر صويلح.

(*) في النسخ المطبوعة: (عبد الله بن زحر) وهو خطأ، والصواب: (عبيد الله بن زحر). (خ).

٨٣٦٧ - ٣٥٣٦ - «ثَلاثَةٌ لا يَقْبَلُ اللَّهُ -تَعَالَى- مِنْهُمْ صَلاةً: الرَّجُلُ يَؤُمُّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، وَالرَّجُلُ لا يَأْتِي الصَّلاَةَ إلا دِبَارًا، وَرَجُلٌ اعْتَبَدَ مُحَرَّرًا». (د هـ) عن ابن عمرو (ح)[ضعيف: ٢٦٠٣] الألباني.

٨٣٦٨- ٣٥٣٨- «ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ولا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: الْمُسْبِلُ إِزَارَهُ، وَالْمَنَّانُ الَّذِي لاَ يُعْطِي شَيْئًا إِلا مَنَّهُ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ». (حم م ٤) عن أبي ذر (صح). [صحيح: ٣٠٦٧] الألباني.

٨٣٦٧ - ٣٥٣٦ - (ثلاثة لا يقبل الله -تعالى- منهم صلاة) أي: قبولاً كاملاً، صلاة (الرجل) ومثله صلاة المرأة للنساء (يؤم قومًا وهم) يعني: أكثرهم (له كارهون) لمذموم شرعي قام به (والرجل لا يأتي الصلاة إلا دباراً) بكسر الدال؛ أي: بعد فوت وقتها، وقيل: جمع دبر، وهو آخر وقت الشيء نحو: ﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠]، والمراد: يأتيها حين أدبر وقتها، وهذا وارد فيمن اتخذه ديدنًا وعادة (ورجل اعتبد محرراً) أي: اتخذه عبداً كأن يعتقه ثم يكتمه، أو يعتقه بعض العتق؛ فيستخدمه كرهًا، أو يأخذ حرًا فيدعي رقه ويتملكه (د هـ) كلاهما في الصلاة، من رواية عبدالرحمن بن زياد الأفريقي، عن عمران المغافري (عن ابن عمرو) بن العاص، قال في شرح المهذب: وهو ضعيف. قال الحافظ العراقي في شرح الترمذي: عبد الرحمن الأفريقي ضعفه الجمهور، وقال المناوي -رضي الله عنه-: ضعفه الشافعي -رضي الله عنه- وغيره.

٨٣٦٨ - ٣٥٣٨ - (ثلاثة) من الناس (لا يكلمهم الله) تكليم رضى عنهم، أو كلامًا يسرهم، أو لا يرسل لهم الملائكة بالتحية وملائكة الرحمة، ولما كان لكثرة الجمع مدخل عظيم في مشقة الخزي قال: (يوم القيامة) الذي من افتضح في جمعه لم يفز (ولا ينظر إليهم) نظر رحمة وعطف ولطف (ولا يزكيهم) يطهرهم من الذنوب،=

٨٣٦٨- ٣٥٣٨ - سبق الحديث في البيوع، فصل: في وعيد المنفق سلعته بالحلف الكاذب. (خ).

٨٣٦٩-٣٥٣٩- «ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ: رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَتِهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ وَهُوَ كَاذِبٌ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى

= أو لا يثني عليهم (ولهم عذاب أليم) مؤلم يعرفون به ما جهلوا من عظمته، واجترحوا من مخالفته، وكررها رسول الله ﷺ ثلاث مرات فقال أبو ذر: خابوا وخسروا من هم يا رسول؟ قال: (المسبل إزاره) أي: المرخي له[1] الجار طرفيه خيلاء، وخص الإزار لأنه عامة لباسهم، فلغيره من نحو قميص حكمه (والمنان الذي لا يعطي غيره (شيئًا إلا منه) أي: اعتد به على من أعطاه، أو المراد بالمنّ: النقص من الحق والخيانة من نحو: كيل ووزن، ومنه ﴿وَإِنَّ لَكَ لأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [القلم: ٣]؛ أي: منقوص (والمنفق سلعته) بشد الفاء، أي: الذي يروج بيع متاعه (بالحلف) بكسر اللام وسكونها (الكاذب) أي: الفاجر. قال الطيبي: جمع الثلاثة في قرن؛ لأن المسبل إزاره هو المتكبر، المرتفع بنفسه على الناس ويحتقرهم، والمنان إنما منّ بعطائه لما رأى من علوه على المعطى له، والحالف البائع يراعي غبطة نفسه وهضم صاحب الحق، والحاصل من المجموع احتقار الغير، وإيثار نفسه، ولذلك يجازيه الله باحتقاره له، وعدم التفاته إليه كما لوح به لا يكلمهم الله، وإنما قدم ذكر الجزاء مع أن رتبته التأخير عن الفعل لتفخيم شأنه، وتهويل أمره، ولتذهب النفس كل مذهب. ولو قيل: المسبل والمنان والمنفق لا يكلمهم، لم يقع هذا الموقع. (حم م ٤ عن أبي ذر) الغفاري -رضي الله عنه-.

٨٣٦٩-٣٥٣٩ - (ثلاثة لا يكلمهم الله) كلامًا يسرهم، بل بنحو: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا﴾ [المؤمنون: ١٠٨]. (يوم القيامة) استهانة بهم وغضبًا عليهم بما انتهكوا من حرمته (ولا ينظر إليهم) نظر رحمة (رجل) خبر مبتدأ محذوف (حلف على سلعته لقد أعطي بها أكثر مما أعطي) بالبناء للفاعل، أي: حلف دفعت لبائعها أكثر مما أعطي فيها، أو للمفعول؛ أي: أعطاني من يريد شراءها أكثر (وهو كاذب) أي: والحال أنه كاذب في إخباره بذلك، وكلمة: «قد» هنا للتحقيق (ورجل حلف على يمين) بزيادة حرف=

٨٣٦٩- ٣٥٣٩ - سبق الحديث في البيوع، فصل: المنفق سلعته بالحلف الكاذب. (خ).

(١) إلى أسفل الكعبين بقصد الخيلاء.

يَمين كَاذِبَة بَعْدَ الْعَصْرِ ليَقْتَطعَ بِهَا مَالَ رَجُلٍ مُسْلِم، وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَائه فَيَقُولُ اللَّهُ -عزَّ وجَلَّ- : «الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يدَاكَ». (ق) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٣٠٦٦] الألباني.

٨٣٧٠ - ٣٥٤١ - «ثَلاثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَة، وَلا يُزَكِّيهِمْ، وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ». (م ن) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٣٠٦٩] الألباني.

= الجر (كاذبة) أي: محلوف يمين، فسماه يمينًا مجازًا للملابسة بينهما، والمراد: ما شأنه أن يكون محلوفاً عليه (بعد العصر) خصه لشرفه بكونه وقت ارتفاع الأعمال، وقول البعض لاجتماع ملائكة الليل والنهار حينئذ، زيفه ابن حجر -رحمه الله- بأن بعد الصبح يشاركه في ذلك ولم يرد فيه، فالأولى التوجيه بأنه وقت ختام الأعمال، والأمور بخواتيمها فغلظت العقوبة فيه. وقيل: هو ليس بقيد بل خرج مخرج الغالب؛ لأن مثله يقع غالبًا في آخر النهار حيث يريدون الفراغ من معاملتهم (ليقتطع بها مال رجل مسلم) أي: ليأخذ قطعة من ماله. وتخصيص الثلاثة غالبي للاختصاص، فالأنثي والخنثي والذمي كذلك (ورجل منع فضل مائه) الزائد على حاجته عن المحتاج (فيقول الله -عز وجل- اليوم) أي: يوم القيامة (أمنعك) بضم العين (فضلي) الذي لا ينجي في ذلك اليوم غيره (كما منعت فضل ما لم تعمله يداك) وظاهر قوله: فضل مائه بالإضافة، أن الكلام في بئر حفرها بملكه، أو بموات للارتفاق، أو أطلق، وفضل عن حاجته ما يحتاجه غيره، وأما ما حُفر للمارة؛ فيجب بذله فضلاً وأصلاً؛ فإن الحافر فيه كواحد من المارة، فظاهر قوله آخرًا: «ما لم تعمل يداك» أن الكلام في المياه المباحة، النابعة في موضع لا يختص بأحد، ولا صنع للآدميين في انبساطها وإجرائها كماء الأودية والعيون. ثم الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة لا ينحصرون في الثلاثة؛ لأن العدد لا ينفي الزائد (ق عن أبي هريرة) واللفظ للبخاري.

٨٣٧٠ - ٣٥٤١- (ثلاثة لا يكلمهم الله) بما يسرهم، أو بشيء أصلاً، وأن الملائكة=

٨٣٧٠- ٣٥٤١ - يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في الكبائر، باب: الترهيب من الزنا. (خ).

٨٣٧١ - ٣٥٤٦ - «ثَلاثَةٌ لا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: حُرٌّ بَاعَ حُرًّا، وَحُرٌّ بَاعَ نَفْسَهُ، وَرَجُلٌ أَبْطَلَ كِرَاءَ أَجِيرٍ حِينَ جَفَّ رَشْحُهُ». الإسماعيلي في معجمه عن ابن عمر. [ضعيف: ٢٦٠٥] الألباني.

= يسألونهم **(يوم القيامة)** أو لا ينتفعون بآيات الله وكلماته. قال القاضي: والظاهر أنه كناية عن غضبه عليهم لقوله: **(ولا يزكيهم)** أي: لا يثني عليهم **(ولا ينظر إليهم)** فإن من سخط على غيره واستهان به، أعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات إليه، كما أنّ من اعتد بغيره يكثر النظر إليه **(ولهم)** مع ذلك الأمر المهول **(عذاب أليم)** مؤلم موجع. قال الواحدي: هو العذاب الذي يخلص إلى قلوبهم وجعه. قال الراغب: الألم: الوجع الشديد. **(شيخ زان)** لاستخفافه بحق الحق، وقلة مبالاته به، ورذالات طبعه؛ إذ داعيته قد ضعفت وهمته قد فترت، فزناه عناد ومراغمة **(وملك كذاب)** لأن الكذب يكون غالبًا لجلب نفع أو دفع ضر، والملك لا يخاف أحدًا فيصانعه، فهو منه قبيح لفقد الضرورة **(وعائل)** أي: فقير **(مستكبر)** لأن كبره مع فقد سببه فيه من نحو مال وجاه، وكونه مطبوعًا عليه مستحكمًا فيه، فيستحق أليم العذاب وفظيع العقاب، وفيه دلالة على كرم الله في قبول عذر عبيده، مما يكون منهم عن مخالفته.

(تنبيه): قال القونوي: سر عد الملك الكذاب منهم، أن الكذب قسمان: ذاتي، وصفاتي، فالصفاتي: محصور في موجبين: الرغبة والرهبة، والملك محلها ظاهرًا، وليس حكمه مع الرعية بصورة رهبة منهم، أو رغبة فيما عندهم، يوجب الإقدام على الكذب، فإذا كان الملك كذابًا، فلا موجب له إلا لؤم الطبع، فهو وصف ذاتي له، والأوصاف الذاتية الجبلية تستلزم نتائج تناسبها. **(م ن عن أبي هريرة)** - رضي الله عنه-.

٨٣٧١ - ٣٥٤٦ - (ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة) نظر رحمة **(رجل حر باع حرًا)** فأكل ثمنه؛ لكونه سلبه نعمة الحرية، وأدخله في ذل العبودية. **(وحر باع نفسه)**؛ لكونه أذلها وأحقرها **(ورجل أبطل كراء أجير حين جف رشحه)** أي: استعمله حتى تعب وعرق بدنه فلما فرغ من عمله لم يعطه أجره، فالرجل في الثلاثة وصف طردي، ثم إن ما ذكر في الثانية لا يعارض بما جاء في خبر: «إن الخضر باع نفسه لرجل»؛ لأن شرع من قبلنا ليس شرعًا لنا، على أنه لمقاصد أخروية جليلة المقدار، وليس الكلام فيها. **(الإسماعيلي في معجمه، عن ابن عمر)** بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه.

٨٣٧٢ - ٣٥٥٤ - «ثَلاثَةٌ يَدْعُونَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فَلا يُسْتَجَابُ لَهُمْ: رَجُلٌ كَانَتْ تَحْتَهُ امْرَأَةٌ سَيِّئَةُ الخُلُقِ فَلَمْ يُطَلِّقْها، وَرَجُلٌ كَانَ لَهُ عَلَى رَجُلٍ مَالٌ فَلَمْ يُشْهِدْ عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ آتَى سَفِيهًا مَالَهُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ»». (ك) عن أبي موسى (صح). [صحيح: ٣٠٧٥] الألباني.

٨٣٧٣ - ٣٤٦٧ - «ثَلاثٌ لَنْ تَزلنَ فِي أُمَّتِي: التَفَاخُرُ بِالأَحْسَابِ، وَالنِّيَاحَة، وَالأَنْواءُ». (ع) عن أنس (ح). [صحيح: ٣٠٣٧] الألباني

٨٣٧٢ - ٣٥٥٤ - (ثلاثة يدعون الله - عز وجل - فلا يستجاب لهم: رجل كانت تحته امرأة سيئة الخلق) بالضم **(فلم يطلقها)** فإذا دعا عليها لا يستجيب له؛ لأنه المعذب نفسه بمعاشرتها، وهو في سعة من فراقها **(ورجل كان له على رجل مال فلم يشهد عليه)** فأنكره، فإذا دعا لا يستجاب له؛ لأنه المفرط المقصر بعدم امتثال قوله - تعالى -: **﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾** [البقرة: ٢٨٢]. **(ورجل أتى سفيهًا)** أي: محجورًا عليه بسفه **(ماله)** أي: شيئًا من ماله مع علمه بالحجر عليه، فإذا دعا عليه لا يستجاب له؛ لأنه المضيع لماله فلا عذر له، وقد قال الله -تعالى-: **﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾**(١) [النساء: ٥] **(ك)** في التفسير **(عن أبي موسى)** الأشعري. قال الحاكم: على شرطهما ولم يخرجاه؛ لأن الجمهور رووه عن شعبة موقوفًا، ورفعه معاذ عنه. انتهى. وأقره الذهبي في التلخيص، لكنه في المهذب قال: هو مع نكارته إسناده [ضعيف(*)].

٨٣٧٣ - ٣٤٦٧ - يأتي الحديث مشروحًا في الكبائر، باب: الترهيب من دعوى الجاهلية. (خ).

٨٣٧٢ - ٣٥٥٤ - سبق الحديث في التفسير، باب: تفسير سورة النساء. (خ).

(١) قال البيضاوي: نهى الأولياء أن يؤتوا الذين لا رشد لهم أموالهم فيضيعوها، وإنما أضاف الأموال إلى الأولياء لأنها في تصرفهم وتحت ولايتهم، وهو الملائم للآيات المتقدمة والمتأخرة. وقيل: نهى لكل أحد إلى ما خوله الله من المال، فيعطي امرأته وأولاده ثم ينظر إلى أيديهم. وإنما سماهم سفهاء استخفافًا بعقلهم وهو أوفق لقوله: **﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾** [النساء: ٥]؛ أي: تقومون بها وتنتفعون، وعلى الأول: أُول بأنها التي من جنس ما جعل الله لكم قيامًا.

(*) ما بين المعقوفين في النسخ المطبوعه: [نظيف] وهو خطأ، والصواب: [ضعيف]، كما لا يخفى. (خ).

٨٣٧٤ - ٣٤٨٠ - «ثَلاثٌ لا يَجُوزُ اللَّعِبُ فيهنَّ: الطَّلاقُ، وَالنِّكَاحُ، وَالعِتْقُ». (طب) عن فضالة بن عبيد (ض) [حسن: ٣٠٤٧] الألباني.

٨٣٧٥ - ٣٤٨١ - «ثَلاثٌ لا يَحلُّ لأحدٍ أَنْ يَفْعَلَهُنَّ: لا يَؤُمُّ رَجُلٌ قَوْمًا فَيَخُصُّ نَفْسَهُ بالدُّعَاء دُونَهُمْ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ خَانَهُمْ، وَلا يَنْظُرُ في قَعْرِ بَيْتٍ قَبْلَ أَنْ يَسْتَأْذِنَ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ دَخَلَ، وَلا يُصَلِّي وَهُوَ حَقِنٌ حَتَّى يَتَخَفَّفَ». (د ت) عن ثوبان (ح). [ضعيف: ٢٥٦٥] الألباني.

٨٣٧٦ - ٣٥١٧ - «ثَلاثَةٌ لا تُجَاوِزُ صَلاتُهُمْ آذَانَهُمْ: الْعَبْدُ الآبِقُ حَتَّى يَرْجِعَ، وامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ، وَإِمَامُ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ» . (ت) عن أبي أمامة. [حسن: ٣٠٥٧] الألباني.

٨٣٧٧ - ٣٤٦٥ - «ثَلاثٌ لازِمَاتٌ لأُمَّتي: سُوءُ الظَّنِّ، وَالحَسَدُ، وَالطِّيَرَةُ، فَإِذَا ظَنَنْتَ فَلا تُحَقِّقْ، وَإِذَا حَسَدْتَ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ، وَإِذَا تَطَيَّرْتَ فَامْضِ». أبو الشيخ في التوبيخ (طب) عن حارثة بن النعمان (ض) [ضعيف: ٢٥٢٦] الألباني.

٨٣٧٤ - ٣٤٨٠ - سبق الحديث في الطلاق، وفي العتق. (خ).

٨٣٧٥ - ٣٤٨١ - سبق الحديث مشروحًا في الصلاة، باب: أحكام الإمام والمأموم. (خ).

٨٣٧٦ - ٣٥١٧ - يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في الكبائر، باب: الترهيب من إباق العبد ونشوز المرأة. (خ).

٨٣٧٧ - ٣٤٦٥ - (ثلاث لازمات) أي: ثابتات دائمات (لأمّتي سوء الظن) بالناس، بألا يظن بهم الخير (والحسد) لذوي النعم على ما منحهم الله - تعالى - (والطيرة) بكسر الطاء، وفتح الياء، وقد تسكن: التشاؤم. فقيل: ما يذهبهن يا رسول الله؟ فقال: (فإذا ظننت فلا تحقق) الظن وتعمل بمقتضاه، بل توقف عن القطع به والعمل بموجبه (وإذا حسدت فاستغفر الله - تعالى -) أي: تب إليه من اعتراضك عليه في=

٨٣٧٧ - ٣٤٦٥ - سبق الحديث أيضًا في الطب، باب الطيرة والعدوى والفأل. (خ).

٨٣٧٨ - ٣٥٤٢ - «ثَلاثةٌ لا يَنْظُرُ اللَّهُ إليهِمْ يوْمَ القيامَة: العَاقُّ لوَالدَيْه، وَالمَرْأَةُ المُتَرَجِّلَةُ المُتَشَبِّهَةُ بالرِّجال، وَالديُّوثُ، وثَلاثَةٌ لا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ: العَاقُّ لوَالدَيْه، وَالمُدْمنُ الخَمْرَ، وَالمَنَّانُ بِمَا أَعْطَى». (حم ن ك) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٣٠٧١] الألباني.

٨٣٧٩- ٣٥٤٣ - «ثَلاثَةٌ لا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيامَة: المَنَّانُ عطَاءَهُ، والمُسْبِلُ إزارَهُ خُيَلاءَ، وَمُدْمِنُ الخَمْرِ». (طب) عن ابن عمر (ح). [ضعيف: ٢٦٠٤] الألباني.

٨٣٨٠- ٣٥٤٤ - «ثَلاثَةٌ لا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيامَة، وَلا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ

= تصرفه وخلقه، فإنه حكيم لا يفعل شيئًا إلا لحكمة (وإذا تطيَّرت) من شيء (فامض) لمقصدك ولا ترجع كما كانت الجاهلية تفعله، فإن ذلك ليس له تأثير في جلب نفع ولا دفع ضر.

(تنبيه): أشار بهذا الحديث إلى أن هذه الثلاثة من أمراض القلب التي يجب التداوي منها، وأن علاجها ما ذكر؛ فمخرجه من سوء الظن: ألا يحققه بقلبه ولا بجارحته، أما تحقيقه بالقلب، فبأن يصمم عليه ولا يكرهه، ومن علامته أن يتفوه به فبأن يعمل بموجبه فيها، والشيطان يلقي للإنسان أن هذا من فطنتك، وأن المؤمن ينظر بنور الله، وهو إذا أساء الظن ناظر بنور الشيطان وظلمته، أما إذا أخبرك به عدل، فظننت صدقه، فأنت مغرور. (أبو الشيخ في) كتاب (التوبيخ طب عن حارثة بن النعمان) بن نقع بن زيد من بني مالك بن النجار، من فضلاء الصحابة، شهد بدرًا، قال الهيثمي: فيه إسماعيل بن قيس الأنصاري، ضعيف.

٨٣٧٨ - ٣٥٤٢ - يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في الكبائر، باب: الترهيب من المن. (خ).

٨٣٧٩ - ٣٥٤٣ - يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - مشروحًا في الكبائر، باب: الترهيب من الكِبْر والعجب والخيلاء، وفي باب: الترهيب من المن. (خ).

٨٣٨٠ - ٣٥٤٤ - يأتي الحديث مشروحًا في الكبائر، باب: الترهيب من الزنا. (خ).

عَذَابٌ أَلِيمٌ: أُشَيْمِطٌ زَانٍ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ، وَرَجُلٌ جَعَلَ اللّهَ بِضَاعَتَهُ لا يَشْتَرِي إِلا بِيَمِينِهِ، وَلا يَبِيعُ إِلا بِيَمِينِهِ». (طب هب) عن سلمان (صحـ). [صحيح: ٣٠٧٢] الألباني.

٨٣٨١ - ٣٥٤٧ - «ثَلاَثَةٌ لاَ يَنْفَعُ مَعَهُنَّ عَمَلٌ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ».(طب) عن ثوبان (ض)[ضعيف جدًا: ٢٦٠٦] الألباني.

٨٣٨٢ - ٣٥٥٧ - «ثَلاَثَةٌ يَهْلِكُونَ عِنْدَ الحِسَابِ: جَوادٌ، وَشُجَاعٌ، وَعَالِمٌ». (ك) عن أبي هريرة (صحـ). [ضعيف: ٢٦١٣] الألباني.

٨٣٨٣ - ٤٢١٠ - «دَعْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ المَالِ». (طس) عن ابن مسعود (صحـ). [ضعيف: ٢٩٧٢] الألباني.

٨٣٨٤ - ٦٠١٣ - «قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ثَلاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ» (حم خ) عن أبي هريرة (صحـ). [ضعيف: ٤٠٥٠] الألباني.

٨٣٨١- ٣٥٤٧- سبق الحديث مشروحًا في الإيمان، باب: التحذير من الشرك. (خ).

٨٣٨٢- ٣٥٥٧ - (ثلاثة يهلكون عند الحساب) يوم القيامة (جواد) بالتخفيف؛ أي: إنسان (كثير الجود) أعطى لغير الله (وشجاع) قاتل لغير إعلاء كلمة الله (وعالم) لم يعمل بعلمه. وفيه إثبات الحساب والعذاب (ك عن أبي هريرة).

٨٣٨٣ - ٤٢١٠ - (دع قيل وقال) مما لا فائدة فيه، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه (وكثرة السؤال) عما لا يعني (وإضاعة المال) صرفه في غير حله، وبذله في غير وجهه المأذون فيه شرعًا (طس عن ابن مسعود) قال: جاء رجل إلي النبي ﷺ فقال: أوصني. فذكره، رمز المصنف لصحته، وهو غير صحيح، فقد قال الحافظ الهيثمي وغيره: فيه السري بن إسماعيل، وهو متروك.

٨٣٨٤- ٦٠١٣ - (قال الله -تعالى-: ثلاثة أنا خصمهم) زاد ابن خزيمة: «ومن كنت خصمه خصمته». (يوم القيامة) والخصم: مصدر خصمته أخصمه، نُعت به للمبالغة؛ كعدل وصوم (رجل أعطى بي ثم غدر) بحذف المفعول؛ أي: أعطى يمينه بي؛ أي: =

٨٣٨٥ - ٦٢٥٣ - «كَفَى بالمَرْءِ في دينه أَنْ يَكْثُرَ خَطَؤُه، وَيَنْقُصَ حِلْمُهُ، وَتَقِلَّ حَقِيقَتُهُ، جِيفَةٌ بِاللَّيْلِ، بَطَّالٌ بِالنَّهَارِ، كَسُولٌ، هَلُوعٌ، مَنُوعٌ، رَتُوعٌ». (حل) عن الحكم بن عمير (ض). [ضعيف جدًا: ٤١٨٠] الألباني.

٨٣٨٦ - ٦٣١١ - «كُلُّ سُنَنِ قَوْمِ لُوط فُقِدَتْ إلا ثَلَاثًا: جَرُّ نِعَالِ السُّيُوفِ، [وَخَصْفُ(*)] الأَظْفَارِ، وَكَشْفٌ عَنِ الْعَوْرَةِ». الشاشي وابن عساكر عن الزبير بن العوام (ض). [موضوع: ٤٢٣٠] الألباني.

***

= عاهد عهدًا وحلف عليه ثم نقضه **(ورجل باع حرًا فأكل ثمنه)** خص الأكل لأنه أعظم مقصود **(ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه)** ما استأجر لأجله من العمل **(ولم يعطه أجره)** لأنه استوفى منفعته بغير عوض، واستخدمه بغير أجرة؛ فكأنه استعبده. **(حم خ عن أبي هريرة)** ورواه عنه أبو يعلى وغيره.

٨٣٨٥ - ٦٢٥٣ - **(كفى بالمرء في دينه أن يكثر خطؤه)** أي: إثمه وذنوبه **(وينقص حلمه، وتقل حقيقته، جيفة بالليل)** أي: نائم طول الليل، كأنه جسد ميت لا روح فيه، لا يتهجَّد ولا يذكر الله فيه **(بطال بالنهار)** لا حرفة له **(كسول)** جزوع **(هلوع)** صيغة مبالغة؛ أي: شديد الجزَع والضَّجَر **(منوع، رتوع)** أي: متسع في الخصب. قال في الفردوس: الهلع: الحرص والشح، والرتوع: الأكول بسعة ونهمة. **(حل)** وكذا الديلمي عن **(الحكم بن عمير)** وفيه بقية بن الوليد، وقد مر غير مرة، وعيسى بن إبراهيم، قال الذهبي: تركه أبو حاتم.

٨٣٨٦ - ٦٣١١ - **(كل سنن قوم لوط)** أي: طرائقهم **(فقدت إلا ثلاثًا)** من سننها؛ فإنها باقية إلى الآن معمول بها **(جر نعال السيوف)** على الأرض **(وخضب الأظفار وكشف عن العورة. الشاشي، وابن عساكر عن الزبير بن العوام)** وقضية كلام المصنف أنه لم يخرجه أحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز، والأمر بخلافه؛ فإن أبا نعيم والديلمي خرجاه باللفظ المزبور عن الزبير المذكور.

***

(*) هكذا في المتن: [خصف] وفي شرحه: [خضب] فليحرر. (خ).

باب: رباعيات الترهيب

٨٣٨٧ - ٩٢١ - «أَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاءِ: جُمُودُ الْعَيْنِ، وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَالْحِرْصُ، وَطُولُ الأَمَلِ». (عد حل) عن أنس (ض). [ضعيف: ٧٥٨] الألباني.

٨٣٨٧- ٩٢١ - (أربع) وفي رواية: «أربعة» (من) أي: من علامات **(الشقاء)** ضد السعادة **(جمود العين)** قلة دمعها كناية عن قسوة القلب، كذا قيل، وعليه فالعطف في قوله: **(وقسوة القلب)** تفسيري، والأوجه أن يقال: إنه إشارة إلى أن قلة دمع العين إنما يكون من علامة الشقاء إذا كان ناشئًا عن قسوة القلب، وأنه لا تلازم بينهما، وقسوته: غلظته وشدته وصلابته في غير الله **(والحرص)** أي: الرغبة في الدنيا، والانهماك في تحصيلها، وطلب الازدياد منها، والحرص يحتاجه الإنسان لكن بقدر معلوم؛ فإذا تعدى الحد المحدود فقد أفسد دينه، فكان بهذا الوجه من علامات الشقاء **(وطول الأمل)** بالتحريك، رجاء الإكثار من الإقامة في الدنيا وزيادة الغنى. قال الثوري: قصر الأمل الذي هو الزهد ليس مذمومًا. وأناط الحكم بطوله ليخرج أصله، فإنه لابد منه في بقاء هذا العالم؛ إذ لولاه لما أرضعت والدة ولدًا، ولا غرس غارس شجرًا، فهو رحمة من الله على عباده كما يأتي في حديث. قال الثوري: قصر الأمل الذي هو الزهد ليس بلبس العباءة، ولا بأكل الخشن، وقال الفضيل: ما أطال رجل الأمل إلا أساء العمل، وكتب ابن أدهم إلى سفيان: من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل، ومن أطلق بصره طال أسفه، ومن أطلق أمله ساء عمله، ومن أطلق لسانه قتل نفسه. وقال ابن الوردي: ومن كانت الدنيا أمله، والخطايا عمله، عظيم بطشه، قليل فهمه، عالم بدنياه، جاهل بآخرته، فويل له ويل له.

(فائدة) شكا رجل إلى الحسن البصري قسوة قلبه فقال :عليك بمجالسة الذكر والإحسان **(عد حل عن أنس)** من حديث الحسن بن علي عن أبي سعيد المازني عن الحجاج بن منهال عن صالح المري عن يزيد الرقاشي عن أنس، ثم قال مخرجه أبو نعيم: تفرد برفعه متصلاً عن صالح الحجاج. انتهى. وقال الهيثمي: صالح المري ضعيف، وفي الميزان: هذا حديث منكر. انتهى. والحسن بن عثمان، قال الذهبي في الضعفاء: كذبه ابن عدي، ويزيد الرقاشي متروك، ورواه البزار من طريق فيها هانئ المتوكل فقال الهيثمي: هو ضعيف جدًا، ولذا حكم ابن الجوزي بوضعه، وأقره عليه المؤلف في مختصر الموضوعات.

٨٣٨٨ - ٩٢٦ «أَرْبَعٌ لا يُقْبَلْنَ فِي أَرْبَعٍ: نَفَقَةٌ مِنْ خِيَانَة، أَوْ سَرِقَةٌ، أَوْ غُلُولٌ، أَوْ مَالُ يَتِيمٍ، فِي حَجٍّ، وَلا عُمْرَةٍ، وَلا جِهَادٍ، وَلا صَدَقَةٍ». (ص) عن مكحول مرسلاً (عد) عن ابن عمر (ح). [ضعيف: ٧٦٥] الألباني.

٨٣٨٩ - ٩٢٨ - «أَرْبَعٌ حَقٌّ عَلَى اللَّه - تَعَالَى - أَنْ لا يُدْخِلَهُمُ الجَنَّةَ، وَلا يُذِيقَهُمْ نَعِيمَهَا: مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَآكِلُ الرِّبَا، وآكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَالْعَاقُّ لِوَالِدَيْه». (ك هب) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف جدًا: ٧٤٨] الألباني.

٨٣٩٠-٩٣١- «أَرْبَعَةٌ لا يَنْظُرُ اللَّهُ -تَعَالَى- إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَة: عَاقٌ، وَمَنَّانٌ، وَمُدْمِنُ خَمْرٍ. وَمُكَذِّبٌ بِالْقَدَرِ». (طب عد) عن أبي أمامة (ض).[ضعيف: ٧٦٨] الألباني.

٨٣٨٨- ٩٢٦ - **(أربع لا يقبلن)** حال كونها **(في أربع)** يعني لا يثاب من أنفق منهن ولا يقبل عمله فيهن **(نفقة من خيانة أو سرقة أو غلول)** من غنيمة **(أو مال يتيم)** فلا يقبل الإنفاق من هؤلاء الأربع **(في حج)** بأن حج بمال خانه أو سرقه أو غله أو غصبه من مال يتيم تحت حجره أو غيره **(ولا في عمرة)** هبهما حجة الإسلام وعمرته أم تطوعًا **(ولا)** في **(جهاد)** هبه فرض عين أو كفاية **(ولا)** في **(صدقة)** مفروضة أو مندوبة كوقف أو غيره. والفرق بين الخائن والسارق، أن الخائن: هو الذي خان فيما اؤتمن عليه وجعل تحت يده، والسارق: من أخذ خفية من موضع كان ممنوعًا من توصله. وكما لا تقبل لتلك الأربع في هذه الأربع، لا تقبل في غيرها أيضًا. وإنما خصها اهتمامًا بشأنها، لكونها أمهات الفروض التي فيها الإنفاق، وكررها لدفع توهم إرادة الجمع **(ص عن مكحول مرسلاً عن ابن عمر)** بن الخطاب، رمز المؤلف لحسنه، وفي المسند: كوثر بن حكيم قال الذهبي: تركوه وضعفوه.

٨٣٨٩- ٩٢٨- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- مشروحًا في أول كتاب الكبائر. (خ).

٨٣٩٠- ٩٣١ - **(أربعة لا ينظر الله إليهم)** نظر رضى ومثوبة، والنظر تقليب الحدقة، والله تعالى منزه عنه، فالنظر في حقه بمعنى الإحسان، وعدمه هو المقت والخذلان(*)=

٨٣٨٨ - ٩٢٦- سبق الحديث في الزكاة، باب: آداب الصدقة والنفقة. (خ).

(*) ما قاله العلامة المناوي -رحمه الله- فيه نظر، فيجب الإيمان بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ، هذا أولاً، ثانيًا نفي مشابهة صفات الله لصفات المخلوقين، فلا يكفي في تنزيه الله مجرد نفي التشبيه،=

٨٣٩١-٩٣٢- «أَرْبَعَةٌ يَبْغَضُهُمُ اللَّهُ: الْبَيَّاعُ الحَلَّافُ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي، وَالإِمَامُ الجَائِرُ».(ن هب) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٨٨٠] الألباني.

***

= **(يوم القيامة)** إشارة إلى أنه محل الرحمة والنعمة المستمرتين، بخلاف رحمة الدنيا وعذابها فإنهما ينقطعان بتجرد الحوادث **(عاق)** لوالديه أو أحدهما **(ومنان)** زاد في رواية: «الذي لا يعطي شيئًا إلا منّه» **(ومدمن خمر)** أي: معاقر لها ملازم على شربها **(ومكذب بالقدر)** بالتحريك: بأن أسند أفعال العباد إلى قدرهم. ولكون العقوق والمنّة في كل منهما حقًا للآدمي وحق الله، قدمهما على ما بعدهما؛ لأنهما محض حق الله، وفيه أن الأربعة المذكورة من الكبائر لهذا الوعيد **(طب عد عن أبي أمامة)** الباهلي، قال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما بشر بن نمير، وهو متروك، وفي الآخر عمر بن يزيد، وهو ضعيف.

٨٣٩١- ٩٣٢ -**(أربعة يبغضهم)** أي: ممن يبغضهم **(الله)** - تعالى - يعذبهم ويحيلهم دار الهوان **(البياع الحلاف)** بالتشديد، صيغة مبالغة، أي: الذى يكثر الحلف على سلعة، لقد أعطي فيها أكثر من كذا **(والفقير المختال)** بخاء معجمة، أي: المتكبر المعجب بنفسه **(والشيخ الزاني)** أي: الرجل الذي قد أمسى وهو مصر على الوطء بغير عقد شرعي، ومثله الشيخة الزانية **(والإمام الجائر)** أي: الحاكم الظالم المائل عن الحق إلي الباطل، يقال: جار في حكمه يجور جوارًا، وظلم عن الطريق مال، وإنما أبغضهم لأن الحلاف الكثير الحلف انتهك ما عظم الله من أسمائه، وجعله سببًا وحيلة لدرك ما حقره من الدنيا؛ لعظمها في قلبه، فبغضه ومقته، هذا في الحلف الصادق فما بالك بالكاذب؟ والفقير المختال، أي: المتكبر قد زوى الله عنه أسباب الكبر بحمايته له عن الدنيا، فأبى لؤم طبعه إلا التكبر، ولم يشكر نعمة الفقر، فإن المصطفى ﷺ يقول: «الفقر على المؤمن أزين من العذار الجيد على خد الفرس» (*). والشيخ الزاني عمر عمرًا يحصل به الانزجار، واستولت أسباب الضعف، وكلها حاجزة عن الزنا؛ فأبى سوء طبعه إلا التهافت في معصية ربه. والإمام الجائر أنعم الله=

= ومن سلكك هذا المسلك يزعم أنه يريد تقديس الله فقد أخطأ، فالله تقدس مخالف لجميع الوادث ذاته لا تشبه الذوات، وصفاته لا تشبه الصفات. (خ).

(*) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٧/ ٢٩٤ رقم ٧١٨١ عن شداد بن أوس - تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي - طبعة العراق ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ١/ ٣٤٥ ، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم.

باب: خماسيات الترهيب

٨٣٩٢ - ٣٩٤٥ - «خَمْسٌ بِخَمْسٍ: مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إلا سُلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوُّهُمْ، وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إلا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ، وَلا ظَهَرَتْ فِيهِمُ الْفَاحِشَةُ إلا فَشَا فِيهِمُ الْمَوْتُ، وَلا طَفَّفُوا الْمِكْيَالَ إلا مُنِعُوا النَّبَاتَ وَأُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَلا مَنَعُوا الزَّكَاةَ إلا حُبِسَ عَنْهُمُ الْقَطْرُ». (طب) عن ابن عباس (صح).

[حسن: ٣٢٤٠] الألباني.

= عليه بالسيادة والقدرة؛ فأبي شؤم شح طبعه إلا الجور وكفر النعمة. وتعبيره بالبغض في هذه الأربعة وبعدم النظر في الأربعة قبلها، يؤذن بأن هذه أقبح من تلك، فإن البغض أشد، ألا ترى أن الشخص قد لا ينظر إلى الشيء ويعرض عنه احتقاراً وعدم مبالاة به ولا يبغضه؟ (ن وهب) وكذا الخطيب في التاريخ **(عن أبي هريرة)** قال الحافظ العراقي: سنده جيد، وقال الذهبي في الكبائر عقب عزوه للنسائي: إسناده صحيح، ومن ثم رمز المصنف لصحته.

***

٨٣٩٢- ٣٩٤٥ - (خمس) من الخصال (بخمس) أي: مقابلة بها **(ما نقض قوم العهد)** أي: ما عاهدوا الله عليه، أو ما عاهدوا عليه قومًا آخرين **(إلا سلط عليهم عدوهم)** جزاء بما اجترحوه من نقض العهد المأمور بالوفاء به **(وما حكموا بغير ما أنزل الله)** في كتابه القرآن عن عمد أو جهل **(إلا فشا فيهم الفقر، ولا ظهرت فيهم الفاحشة)** يعني الزنا، ولم ينكروا على فاعله **(إلا فشا فيهم الموت)** كما وقع في قصة بني إسرائيل **(ولا طففوا المكيال إلا منعوا)** بضم الميم **(النبات)** يعني البركة فيه **(وأخذوا بالسنين)** قال في الفردوس: يقال لعام المجاعة والقحط سنة، وجمعها سنون **(ولا منعوا الزكاة)** أي: إعطاءها إلى مستحقيها **(إلا حبس عنهم القطر)** أي المطر **(طب عن ابن عباس)** ظاهر صنيع المصنف أنه لا يوجد مخرجًا لأحد من الستة، وهو ذهول، فقد خرجه ابن ماجة باللفظ المزبور عن ابن عباس كما بينه الديلمي وغيره.

٨٣٩٢ - ٣٩٤٥ - سبق الحديث في باب: الاستسقاء وأسباب القحط في كتاب الصلاة. (خ).

٨٣٩٣ـ ٣٩٦٥ - «خَمْسٌ هُنَّ مِنْ قَوَاصِمِ الظَّهْرِ: عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَالمَرْأَةُ يَأْتَمِنُهَا زَوْجُهَا تَخُونُهُ، وَالإِمَامُ يُطِيعُهُ النَّاسُ وَيَعْصِي اللَّهَ - عز وجل -، وَرَجُلٌ وَعَدَ عَنْ نَفْسِهِ خَيْرًا فَأَخْلَفَ، وَاعْتِرَاضُ المَرْءِ فِي أَنْسَابِ النَّاسِ». (هب) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٢٨٥٩] الألباني.

٨٣٩٤ـ ٣٩٦٨ - «خَمْسٌ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِصَاحِبِهَا الْعُقُوبَةَ: الْبَغْيُ، وَالْغَدْرُ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ، وَمَعْرُوفٌ لا يُشْكَرُ». ابن لال عن زيد بن ثابت (ض). [ضعيف جدًا: ٢٨٦٠] الألباني.

***

٨٣٩٣ـ ٣٩٦٥ - (خمس من قواصم) كذا في خط المصنف وكتب على الحاشية أن في رواية: «هن من قواصم» (الظهر) أي: كسره، يقال: قصمه يقصمه كسره وأبانه أو كسره وإن لم يبنه، فانقصم وتقصم (عقوق الوالدين) أو أحدهما وإن علا (والمرأة يأتمنها زوجها) على نفسها أو ماله (تخونه) بالزنا أو السحاق والتصرف في ماله بغير إذنه (والإمام) أي: الأعظم (يطيعه الناس ويعصي الله - عز وجل -، ورجل وعد) رجلاً (عن نفسه خيرًا) أي: أن يفعل معه خيرًا (فأخلف) ما وعد (واعتراض المرء في أنساب الناس) وفي رواية بدله: «ووقيعة المرء في أنساب الناس» وظاهر صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه والأمر بخلافه، بل بقيته كما في الفردوس وغيره: «وكلكم لآدم وحواء». اهـ (هب عن أبي هريرة) وفيه الحارث بن النعمان، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال أبو حاتم: غير قوي، ورواه عنه أيضًا الديلمي.

٨٣٩٤ـ ٣٩٦٨ - (خمس يعجل الله لصاحبها العقوبة) في الدار الدنيا (البغي) أي: التعدي على الناس (والغدر) للناس (وعقوق الوالدين) أي: الأصلين المسلمين أو أحدهما (وقطيعة الرحم) أي: القرابة بنحو صد أو هجر بلا موجب (ومعروف لا يشكر) ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله - تعالى - (ابن لال) في المكارم (عن زيد بن ثابت) ورواه عنه أيضًا الديلمي وغيره.

***

باب: سداسيات الترهيب

٨٣٩٥ _ ١٧٢٦ - «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ المَالِ». (ق) عن المغيرة بن شعبة (صح). [صحيح: ١٧٤٩] الألباني.

٨٣٩٥ - ١٧٢٦ - (إن الله - تعالى - حرم عليكم عقوق الأمهات)[1] خصهن وإن كان عقوق الآباء عظيمًا؛ لأن عقوقهن أقبح، أو إليهن أسرع، أو لغير ذلك، فهو من تخصيص الشيء بالذكر إظهارًا لعظم موقعه، والعقوق: صدور ما يتأذى به من قول أو فعل غير معصية، قال ابن حجر: ما لم يتعنت الأصل. وضبطه ابن عطية بوجوب طاعتهما في المباحات فعلاً وندبًا، وندبها في المندوبات (ووأد) بفتح الواو وسكون الهمزة دفن (البنات) أحياء حين يولدن، وكان أهل الجاهلية يفعلونه كراهة فيهن، فخصهن لا لاختصاص الحكم بهن، بل لأنه كان هو الواقع، فوجه النهي إليه، وأول من فعل ذلك قيس بن عاصم التميمي، أغار عليه عدوه فأسر بنته واستفرشها، ثم اصطلحا فخير ابنته فاختارت زوجها، فآلى على نفسه ألا تولد له بنت إلا دفنها، فتبعه العرب (ومنعًا) بسكون النون مع تنوين العين، وهذه رواية البخاري لأبي ذر، وفي رواية للبخاري بالسكون أيضًا بغير تنوين، قال البيضاوي: وإنما لم ينون وإن كان مصدرًا؛ لأن المضاف إليه محذوف منه مرادًا، أي: كره منع ما عنده أو حرم منع الواجبات من الحقوق، وفي رواية للبخاري أيضًا: «منع» بالتحريك على بناء الماضي (وهات) بالبناء على الكسر فعل أمر من الإيتاء، أي: حرم أخذ ما لا يحل من أموال الناس. والحاصل أنه عبر بهما عن البخل والمسألة، فكره أن يمنع الإنسان ما عنده، ويسأل ما عند غيره، وهو معنى قولهم: يمنع الناس رفده ويطلب رفدهم (وكره لكم قيل) كذا (وقال) فلان كذا، مما يتحدث به من فضول الكلام، فهما إما مصدرين أتى بهما للتأكيد، حذف التنوين لإرادة المضاف إليه المحذوف، أي: كره=

٨٣٩٥- ١٧٢٦ - سبق الحديث في العلم، باب: السؤال عن العلم. (خ).

(١) العقوق بالضم من العق، يقال: عق والده إذا آذاه وعصاه، وهو ضد البر، والمراد به: صدور ما يتأذى به الأصل من فرعه من قول أو فعل. اهـ.

٨٣٩٦ - ١٧٦٩ - «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - كَرِهَ لَكُمْ سِتًّا: الْعَبَثَ فِي الصَّلاةِ، وَالمنَّ فِي الصَّدَقَةِ، وَالرَّفَثَ فِي الصِّيَامِ، وَالضَّحِكَ عِنْدَ الْقُبُورِ، وَدُخُولَ المَسَاجِدِ وَأَنْتُمْ جُنُبٌ، وَإِدْخَالَ الْعُيُونِ الْبُيُوتَ بِغَيْرِ إِذْنٍ». (ص) عن يحيى بن أبي كثير مرسلاً (ض) [ضعيف: ١٦٣١] الألباني.

= لكم قيل وقال مما لا فائدة فيه، وإما ماضيين. ونبه به على وجوب تجنب التبرع بنقل الأخبار؛ لما فيه من هتك الأستار، وكشف الأسرار، وذلك ليس من دأب الأخيار، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، والله - سبحانه - ستَّار، والستر لا يحصل مع كثرة نقل الأخبار، ودلّ على إرادة النهي عن الإكثار عطفه «قال» على «قيل» وهو من حسن الاعتبار. والقول بأن المراد: الأقوال الواقعة في الدين، كأن تقول قال أهل السنة كذا والحكماء، ولا يبين الأقوى، أو بقيل الجواب، وقال الابتداء؛ بعيد، ويخص من هذا النقل لضرورة أو حاجة، سيما إذا كان عن ثقة (**وكثرة السؤال**) عن أحوال الناس أو عما لا يعني، فربما كره المسئول الجواب، فيؤدي لسكوته، فيجر للحقد والضغائن، أو يلجئه إلى الكذب، قالوا: ومنه أين كنت، أو المراد: السؤال عن المسائل العلمية امتحانًا وإظهاراً للمراء، وادعاءً وفخرًا، ولا يحمل على سؤال الناس من أموالهم لكراهته وإن قل (**وإضاعة المال**) صرفه في غير حله، وبذله في غير وجهه المأذون فيه شرعًا، أو تعريضه للفساد والله لا يحب المفسدين، أو السرف في إنفاقه بالتوسع في لذيذ المطاعم والمشارب، ونفيس الملابس والمراكب، وتمويه السقوف ونحو ذلك؛ لما ينشأ عنه من غلظ الشبع، وقسوة القلب المبعدة عن الرب، أما في طاعة فعبادة، وقد نهى سبحانه عن التبذير وأرشد إلى حسن التدبير ﴿**وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ**﴾ [الإسراء: ٢٩] ولا يخفى ما في هذا الحديث من المحسنات اللفظية؛ باعتبار نسجها على أحسن منوال، وكثرة معانيها مع ما في اللفظ من إقلال (**ق عن المغيرة بن شعبة**) بن مسعود الثقفي الصحابي المشهور.

٨٣٩٦ - ١٧٦٩ - (إن الله - تعالى - كره لكم ستًا) من الخصال، أي: فعلها. أولها: (**العبث في الصلاة**) أي: اللعب، أي: عمل ما لا فائدة فيه (و) ثانيها: (**المن في الصدقة**) فإنه محبط لثوابها ﴿**لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ**﴾ [البقرة: ٢٦٤] (و)=

٨٣٩٧ - ٤٦٥٤ - «ستٌّ خصَال منَ السُّحْت: رشْوَةُ الإمَام وَهيَ أَخْبَثُ ذَلكَ كُلِّه، وثَمَنُ الْكَلْب، وَعَسْبُ الْفَحْلِ، ومَهْرُ الْبَغِيِّ، وكَسْبُ الحَجَّامِ، وَحُلْوَانُ الْكَاهِنِ». ابن مردويه عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٣٢٤٤] الألباني.

= ثالثها: (الرفث في الصيام) أي: الكلام الفاحش فيه (و) رابعها: (الضحك عند القبور) فإنه يدل على قسوة القلب الموجبة للبعد عن الرب، بل اللائق إكثار البكاء والقراءة والدعاء (و) خامسها: (دخول المساجد) عبر بصيغة الجمع ليفيد عدم اختصاص النهي ببعضها كمسجده الشريف، أو الحرم المكي، أو الأقصي (وأنتم جنب) يعني: دخولها بغير مكث؛ فإنه مكروه تنزيهًا أو خلاف الأولى، ومع اللبث حرام (و) سادسها: (إدخال العيون البيوت) عمدًا (بغير إذن) من أهلها، يعني: نظر الأجنبي إلى من في داخل بيت غيره بغير إذنه؛ فإنه يكره تحريمًا، ومن ثم جاز لرب الدار أن يحذفه ويفقأ عينه، أي: إن لم يندفع إلا بذلك (ص) وكذا ابن المبارك عن إسماعيل ابن عياش عن عبد الله بن دينار الحمصي (عن يحيى بن أبي كثير مرسلاً) قال ابن حجر: وهو في مسند الشهاب من هذا الوجه، وقال ابن طاهر: عبد الله بن دينار هو الحمصي وليس المدني، وهذا منقطع.

٨٣٩٧ - ٤٦٥٤ - (ست خصال من السحت) أي الحرام: لأنه يسحت البركة، أي: يذهبها (رشوة الإمام) أي: قبول الإمام الأعظم للرشوة؛ ليحق باطلاً أو يبطل حقًا (وهي أخبث من ذلك كله) لأن بها فساد النظام والجور في الأحكام (وثمن الكلب) ولو معلمًا، يعني: أن بيعه وأخذ ثمنه حرام لنجاسته، أو للنهي عن اتخاذه والأمر بقتله (ومهر البغي) أي: ما تأخذه الزانية للزنا بها، سماه مهرًا مجازًا (وعسب الفحل) أي: أجرة ضرابه (وكسب الحجام) لأنه خبيث ودنيء، فيكره الأكل منه تنزيهًا لا تحريمًا، وإلا لما أعطاه النبي ﷺ أجرته، ولا فرق بين عبد وحر على الأصح (وحلوان الكاهن) بضم الحاء المهملة، مصدر حلوته، إذا أعطيته، أصله من الحلاوة، وشبه بالحلو من حيث إنه يأخذه سهلاً بلا مشقة، وهو ما يأخذه على التكهن، فالكاهن: من يزعم مطالعة الغيب ويخبر عن الكوائن (ابن مردويه) في التفسير (عن أبي هريرة) ورواه عنه البزار والديلمي، ولقد أبعد المصنف النجعة حيث عزاه لابن مردويه مقتصرًا عليه.

٨٣٩٨ - ٤٦٥٨ - «سِتَّةُ أَشْيَاءَ تُحْبِطُ الأَعْمَالَ: الاشْتِغَالُ بِعُيُوبِ الخَلْقِ، وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَحُبُّ الدُّنْيَا، وَقِلَّةُ الحَيَاءِ، وَطُولُ الأَمَلِ، وَظَالِمٌ لا يَنْتَهِي». (فر) عن عدي بن حاتم (ض). [موضوع: ٣٢٤٧] الألباني.

٨٣٩٩ - ٤٦٦٠ - «سِتَّةٌ لَعَنْتُهُمْ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٌ: الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَالْمُتَسَلِّطُ بِالْجَبَرُوتِ فَيُعِزُّ بِذَلِكَ مَنْ أَذَلَّ اللَّهُ، وَيُذِلُّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ، وَالْمُسْتَحِلُّ لِحَرَمِ اللَّهِ، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي». (ت ك) عن عائشة (ك) عن [علي(*)] (صح). [ضعيف: ٣٢٤٨]. الألباني.

***

٨٣٩٨- ٤٦٥٨ - (ستة أشياء تحبط الأعمال: الاشتغال بعيوب الناس) عن عيوب النفس؛ فيبصر عيب غيره ويتحدث به ولا يبصر عيب نفسه، كما في قوله في الحديث الآتي: «يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه وينسى الجذع في عينه» **(وقسوة القلب)** أي: صلابته وشدته وإباؤه عن قبول المواعظ والزواجر **(وحب الدنيا)** فإنه رأس كل خطيئة **(وقلة الحياء)** من الحق والخلق **(وطول الأمل، وظالم لا ينتهي)** عن ظلمه، فعدم انتهائه عنه يكون سببًا لإحباط عمله **(فر عن عدي بن حاتم)** الطائي أبي طريف، صحابي مشهور. وفيه محمد بن يوسف الكديمي الحافظ، قال الذهبي في الضعفاء: وقال ابن معين: اتهم بوضع الحديث، وقال ابن حبان: كان يضع على الثقات، قال الذهبي: قلت: انكشف عندي حاله.

٨٣٩٩ - ٤٦٦٠ - (ستة لعنتهم لعنهم الله) قال القاضي: لم يعطفه على جملة قبله، إما لأنه دعاء وما قبله خبر، وإما لكونه عبارة عما قبله في المعني، بأن لعنة الله هى لعنة رسوله وبالعكس **(وكل نبي مجاب)** روي بالميم وبالياء على بناء المفعول، وهي جملة ابتدائية، عطف على «ستة لعنتهم»، أو حال من فاعل «لعنتهم»، ولا يصح عطف=

(*) في النسخ المطبوعة: [عن ابن عمر] وهو خطأ، والصواب: [عن علي] كما في شرح المناوي، وعند الترمذي والحاكم، وقد نبه على ذلك الألباني -رحمه الله- في «ضعيف الجامع». (خ).

. . . .

= كل على فاعل «لعنتهم»، «ومجاب» صفة، لئلا يلزم كون بعض الأنبياء غير مجاب، ذكره القاضي (الزائد في كتاب الله) أي: القرآن (والمكذب بقدر الله والمتسلط بالجبروت) أي: المستولي، أو الغالب، أو الحاكم بالتكبر والعظمة، والجبروت فعلوت، وهو في حق الإنسان من يجبر نقيصته بادعاء منزلة من التعالي لا يستحقها (فيعزّ بذلك من أذلّ الله، ويذلّ من أعزّ الله، والمستحل لحرم الله) بفتح الحاء والراء، أي: حرم مكة. قال البيضاوي: وضم الحاء على أنها جمع حرمة تصحيف، يعني: من فعل في حرم الله ما يحرم فعله كاصطياد ونحوه. اهـ. واستغربه الصدر المناوي وقال: إن الضم أولى لكونه أعم، قال: إلا أن يكون الرواية كما قال ولم يثبت (والمستحل من عترتي) قرابتي (ما حرم الله) يعني: من فعل بأقاربي ما لا يجوز فعله من إيذائهم، أو ترك تعظيمهم؛ فإن اعتقد حله فكافر وإلا فمذنب. وخصهما باللعن لتأكد حق الحرم والعترة، وعظم قدرهما بإضافتهما إلى الله وإلى رسوله (والتارك لسنتي) بأن أعرض عنها بالكلية، أو ترك بعضها استخفافًا أو قلة احتفال بها، وأراد باللعنة هنا أحد قسميها: وهو الإبعاد عن الخير والرحمة، والإنسان ما دام في معصية فهو بعيد عنهما ولو مسلمًا، قال التوربشتي: وما ذكر في القدرية من هذا ونحوه يحمل على المكذب به إذا أتاه من البيان ما ينقطع العذر دونه، أو على من تفضي به العصبية إلى تكذيب ما ورد من النصوص، أو إلى تكفير من خالفه. وأمثال هذه الأحاديث واردة على التغليظ والتشديد زجرًا وردعًا (ت ك) في الإيمان (عن عائشة ك عن عليّ) أمير المؤمنين. وقال: على شرط البخاري، وتعقبه الذهبي في التلخيص بأن إسحاق الغروي أحد رواته وإن كان شيخ البخاري، لكنه يأتي بطامات، وقال النسائي: غير ثقة، وأبو داود: واه، والدارقطني: متروك، وفيه أيضًا عبد الله بن موهب، لم يحتج به أحد والحديث منكر بمرة. إلى هنا كلامه. لكنه في الكبائر خرجه من حديث عائشة ثم قال: إسناده صحيح.

***

باب : سباعيات الترهيب

٨٤٠٠- ٤٦٤٨- «سَبْعَةٌ لَعَنْتُهُمْ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٌ: الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللَّهِ، وَالْمُسْتَحِلُّ حُرْمَةَ اللَّهِ، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي، وَالْمُسْتَأْثِرُ بِالْفَيْءِ، وَالْمُتَجَبِّرُ بِسُلْطَانِهِ لِيُعِزَّ مَنْ أَذَلَّ اللَّهُ، وَيُذِلَّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ». (طب) عن عمرو بن شغوي (ح). [ضعيف: ٣٢٣٧] الألباني

***

٨٤٠٠- ٤٦٤٨- **(سبعة لعنتهم وكل نبي مجاب)** أي: من شأن كل نبي كونه مجاب الدعوة، وفي رواية: «سبعة لعنتهم، لعنهم الله وكل نبي مجاب» **(الزائد في كتاب الله)** أي: من يدخل فيه ما ليس منه، أو يتأوله بما ينبو عنه لفظه، ويخالف الحكم، كما فعله اليهود بالتوراة من التبديل والتحريف، والزيادة فى كتاب الله كفر، وتأويله بما يخالف الكتاب والسنة بدعة **(والمكذب بقدر الله)** لقوله إن العباد يفعلون بقدرهم **(والمستحل حرمة)** وفي رواية: «حرم» **(الله)** أي: من فعل في حرم مكة ما لا يجوز من تعرض لصيده أو شجره **(والمستحل من عترتي ما حرم الله)** أي: من فعل بأقاربي ما لايجوز من إيذاء وترك تعظيم، وتخصيص ذكر الحرم والعترة لشرفهما، وأن أحدهما منسوب إلى الله، والآخر إلى رسوله، وعليه فمن: ابتدائية متعلقة بالفعل، ويجوز كونها بيانية، وأن يراد بالمستحل من يستحل من أقاربه شيئًا محرمًا **(والتارك لسنتى)** استخفافًا بها وقلة مبالاة، أو بترك العمل بها والجري على منهاجها **(والمستأثر بالفيء)** أي: المختص به من إمام أو أمير فلم يصرفه لمستحقه، والفيء: ما أُخذ من الكفار بلا قتال ولا إيجاف خيل **(والمتجبر بسلطانه)** أي: بقوته وقهره **(ليعز من أذل الله، ويذل من أعز الله)** لأن ذلك غاية الجور والتجبر، وهو مضادّ للعدل المأمور به فى قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ**﴾ [النحل: ٩٠] **(طب)** من طريقين، وتبعه الديلمي وقال: صحيح **(عن عمرو بن شغوي)** بشين معجمة وبغين معجمة بضبط المصنف(*)، اليافعي، قال الذهبي: يقال له صحبة، شهد فتح مصر، ومن ثم رمز المصنف لحسنه.

***

(*) وفي الإصابة بفتح السين وسكون العين المهملتين، وقيل: بالشين المعجمة، والله أعلم، ذكره الألباني في حاشية «ضعيف الجامع». (خ).

باب: ثمانيات الترهيب

٨٤٠١- ٣٥٥٩- «ثَمَانِيَةٌ أَبْغَضُ خَلِيقَةِ اللَّه إِلَيْه يَوْمَ الْقِيَامَةِ: السَّقَّارُونَ- وَهُمُ الْكَذَّابُونَ-، وَالْخَيَّالُونَ- وَهُمُ الْمُسْتَكْبِرُونَ-، وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الْبَغْضَاءَ لإِخْوَانِهِمْ فِي صُدُورِهِمْ، فَإِذَا لَقُوهُمْ تَخَلَّقُوا لَهُمْ، وَالَّذِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى الله وَرَسُوله كَانُوا بِطَاءً، وَإِذَا دُعُوا إِلَى الشَّيْطَانِ وأَمْرِه كَانُوا سِرَاعًا، وَالَّذِينَ لا يَشْرُفُ لَهُمْ طَمَعٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلا اسْتَحَلُّوهُ بِأَيْمَانِهِمْ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ذلكَ بِحَقٍّ، وَالْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ، وَالْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الأَحِبَّةِ، وَالْبَاغُونَ الْبُرَآءَ الدَّحْضَةَ، أُولئكَ يَقْذَرُهُمُ الرَّحْمنُ - عَزَّ وَجَلَّ-». أبو الشيخ في التوبيخ، وابن عساكر عن الوضين بن عطاء مرسلاً (ح). [ضعيف: ٢٦١٥] الألباني.

***

٨٤٠١- **٣٥٥٩- (ثمانية)** من الناس **(أبغض خليقة الله إليه يوم القيامة)** قيل: ومن هم يا رسول الله؟ قال: **(السقارون)** بسين أوصاد مهملتين، وقاف مشددة **(وهم الكذابون)** وفسره في خبر آخر، بأنهم نشء يكون في آخر الزمان، تحيتهم إذا التقوا التلاعن، وإليه يميل كلام أهل اللغة **(والخيالون)** بخاء معجمة وشد التحتية **(وهم المستكبرون، والذين يكنزون البغضاء لإخوانهم)** في الإسلام **(في صدورهم)** أي: قلوبهم **(فإذا رأوهم ولقوهم تخلقوا لهم)** بمثناة فوقية وخاء معجمة مفتوحتين ولام مفتوحة شديدة وقاف، أي: أظهروا من خلقهم خلاف ما في طويتهم **(والذين إذا دعوا إلى الله ورسوله)** أي: إلى طاعتهما **(كانوا بطاء)** بكسر الموحدة والمد بضبطه **(وإذا دعوا إلى الشيطان وأمره)** من اللهو والمعاصي **(كانوا سراعًا)** بتثليث السين المهملة **(والذين لايشرف لهم طمع من الدنيا إلا استحلوه بأيمانهم وإن لم يكن لهم ذلك بحق، والمشاءون)** بين الناس **(بالنميمة)** ليفسدوا بينهم **(والمفرقون بين الأحبة)** بالفتن ونحوها **(والباغون البرآء)** أي: الطالبون **(الدحضة)** بالتحريك في المصباح: دحض الرجل زلق **(أولئك يقذرهم الرحمن - عز وجل -)** أي: يكره فعالهم **(أبو الشيخ في)** كتاب **(التوبيخ وابن عساكر)** في التاريخ **(عن الوضين بن عطاء مرسلاً)** هو الخزاعي الدمشقي، قال الذهبي: ثقة، وبعضهم يضعفه، مات سنة تسع وأربعين ومائة.

***

باب: عشاريات الترهيب(*)

٨٤٠٢_ ٥٤٣٣- «عَشْرُ خصَال عَملهَا قَوْمُ لُوط بهَا أُهْلكُوا، وتَزيدُهَا أُمَّتي بخَلَّة: إتْيَانُ الرِّجَال بَعْضهُمْ بَعْضًا، ورَمْيهمْ بالجُلاهق والخَذْف، ولَعبهُمْ بالحَمَام، وَضَرْبُ الدُّفُوف، وَشُرْبُ الخُمُور، وَقَصُّ اللِّحْيَة، وَطُولُ الشَّارب، وَالصَّفير، وَالتَّصْفيقُ، وَلبَاسُ الحَرير، وَتَزيدُهَا أُمَّتي بخَلَّة: إتْيَانُ النِّسَاء بَعْضهُنَّ بَعْضًا». ابن عساكر عن الحسن مرسلاً. [موضوع: ٣٧١١] الألباني.

٨٤٠٣ _ ٦٢٦٣- «كَفَرَ بالله العظيم عَشَرَةٌ منْ هَذه الأُمَّة: الْغَالُّ، وَالسَّاحرُ، وَالدّيوثُ، ونَاكحُ المَرْأَة في دبُرهَا، وَشَاربُ الخَمْر، وَمَانعُ الزَّكَاة، وَمَنْ وَجَدَ سَعَةً وَمَاتَ وَلَمْ يَحُجَّ، وَالسَّاعي في الْفتَن، وَبَائع السِّلاَح منْ أَهْل الحَرْب، وَمَنْ نَكَحَ ذَاتَ مَحْرَمٍ منْهُ». ابن عساكر عن البراء (ض) [ضعيف: ٤١٨٨] الألباني.

٨٤٠٢_ ٥٤٣٣- (عشر خصال عملها قوم لوط بها أهلكوا) أي: لا بغيرها (وتزيدها أُمّتي) أي: تفعلها وتزيد عليها (بخلة) أي: بخصلة (إتيان الرجال بعضهم بعضًا ورميهم بالجلاهق) بضم الجيم: البندق من طين، واحده جلاهقة فارسي (والخذف(1)، ولعبهم بالحمام، وضرب الدفوف، وشرب الخمور، وقص اللحية، وطول الشارب، والصفير) وهو تصويت بالفم والشفتين كما في النهاية (والتصفيق) ضرب صفحة الكف على صفحة الأخرى (ولباس الحرير) أو ما كان أكثره حريرًا (وتزيدها أمّتي) أي: تفعلها كلها وتزيد عليها (بخلة: إتيان النساء بعضهن بعضًا) وذلك كالزنا في حقهن، واستشكل بخبر البيهقي وغيره: «إنما حق القول على قوم لوط حين استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال» (ابن عساكر): في تاريخه (عن الحسن) البصري (مرسلاً).

٨٤٠٣- ٦٢٦٣- (كفر بالله العظيم عشرة) من المكلفين (من هذه الأمة: الغال) أي: الخائن في المغنم وغيره (والساحر والديوث) الذي لايغار على أهله (وناكح المرأة في=

(*) لا يوجد في الكتاب تساعيات، فأوردنا العشاريات بعد الثمانيات. (خ).

(1) بالخاء والذال المعجمتين، وهو رميك حصاة أو نواة تأخذها بين سبابتيك وترمي بها، أو تتخذ مخذفة من خشب ثم ترمي بها الحصاة بين إبهامك والسبابة.

٨٤٠٤- ٩٤٩٤- «نَهَى عَنْ عَشْرٍ: الْوَشْرِ، وَالْوَشْمِ، وَالنَّتْفِ، وَمُكَامَعَةِ الرَّجُلِ الرَّجُلَ بِغَيْرِ شِعَارٍ، وَمُكَامَعَةِ الْمَرْأَةِ الْمَرْأَةَ بِغَيْرِ شِعَارٍ، وَأَنْ يَجْعَلَ الرَّجُلُ فِي أَسْفَلِ ثِيَابِهِ حَرِيرًا مِثْلَ الأَعَاجِمِ، وَأَنْ يَجْعَلَ عَلَى مَنْكِبَيْهِ حَرِيرًا مِثْلَ الأَعَاجِمِ، وَعَنِ النُّهْبَى، وَرُكُوبِ النُّمُورِ، وَلُبْسِ الْخَاتَمِ إِلا لِذِي سُلْطَانٍ». (حم د ن) عن أبي ريحانة (ح)[ضعيف: ٦٠٧٢] الألباني.

***

= دبرها، وشارب الخمر، ومانع الزكاة، ومن وجد سعة ومات ولم يحج، والساعي فى الفتن) بالإفساد(وبائع السلاح من أهل الحرب، ومن نكح ذات محرم منه) أي: كل منهم يكفر إن استحل ذلك، لكن ينبغي استثناء الواطئ في دبر امرأته(ابن عساكر) في تاريخه (عن البراء) بن عازب، وظاهر صنيع المصنف أنه لم يره لأشهر من ابن عساكر، مع أن الديلمي أخرجه باللفظ المزبور عن البراء المذكور من هذا الوجه.

٨٤٠٤- ٩٤٩٤-(نهى عن عشر: الوشر) بمعجمة وراء: تحديد الأسنان وترقيقها إيهامًا لحداثة السن لما فيه من تغيير خلق الله (والوشم) أي: النقش وهو غرز الجلد بإبر ثم يدر عليه ما يخضره أو يسوده (والنتف) للشيب، فيكره لأنه نور الإسلام، أو الشعر عند المصيبة، أو للحية أو للحاجب للزينة، والمقتضى للنهي في الثلاثة تغيير الخلقة (ومكامعة الرجل الرجل) بعين مهملة: مضاجعته له في ثوب واحد(ومكامعة المرأة المرأة) والمكامعة: المضاجعة، والكميع: الضجيع، والمكامعة: القبلة، من كعام البعير، وهو سد فمه إذا هاج (بغير شعار) أي: بغير ثوب يغطى به فيحول بينهما، أما إن فعل ذلك بحليلته فغير منهى، بل محبوب (وأن يجعل الرجل في أسفل ثيابه حريرًا مثل الأعاجم) أي: من لبس ثوب حرير تحت ثيابه كلها، لتلي نعومته الجسد كما هو عادة جهال العجم (وأن يجعل الرجل على منكبيه حريرًا) أي: للزينة، مما يحصل به الخيلاء والتفاخر (مثل الأعاجم) وقد ورد النهي عن لبس زي الأعاجم مطلقًا، قال ابن تيمية: النهي عن هذا وما قبله من حيث كونه شعارًا للأعاجم، لا لكونه حريرًا يعم الثوب، والأصل في الصفة أن تكون لتقييد الموصوف لا لتوضيحه (وعن النهبى) بضم النون مقصورًا بمعنى: النهب، أي: عن الإغارة على المسلمين أو على الغنائم على ما مر=

باب: جامع الكبائر الأولى مجتمعة فى أحاديث (*)

٨٤٠٥- ١٧٧- «اجْتَنِبُوا الْكَبَائِرَ، وَسَدِّدُوا، وَأَبْشِرُوا». ابن جرير عن قتادة مرسلاً. [حسن: ١٤٦] الألباني.

= **(وركوب النمور)** أي: الركوب على جلودها، لما فيه من الخيلاء أو لأنه زي العجم **(ولبس الخاتم إلا لذي سلطان)** قال الطيبي: اللام في «لذي» للتأكيد، تقديره نهي عن لبس الخاتم إلا ذا سلطان ومن في معناه ممن يحتاجه للختم به. فإنه في معني السلطان، قال ابن حجر: وهذا الحديث لم يصح، وفي إسناده رجل متهم، أي: فلا يعارض الأخبار الصحيحة الصريحة في حل لبسه لكل أحد. وقال القاضي: والمراد بالنهي في الحديث: التنزيه، أو القدر المشترك بين التنزيه والتحريم. وقيل: إنه منسوخ، ويدل عليه أن الصحابة كانوا يتختمون في عصره وعصر خلفائه من غير إنكار. اهـ. والقول بالنسخ هو الأولى، وأما ما ذكره من الكراهة تنزيهًا أو تحريمًا فممنوع، لتصريحهم بأن لبسه سنة، فقد ورد من عدة طرق تكاد تبلغ التواتر أن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه وكذا يساره. اهـ. وقال بعض شراح الترمذي: النهي في هذا الحديث تناول أشياء يختلف حكم النهي فيها، ففي بعضها محمول على التحريم، وفي بعضها على الكراهة، وصفة النهي واحدة، فإما أن تكون مشتركة بين المعنيين، أو حقيقة في التحريم، مجازًا في الكراهة، ففيه استعمال المشترك في معنييه، أو اللفظ الواحد في حقيقته ومجازه، وما جوز من ذلك فعلى خلاف الأصل **(حم د)** في اللباس **(ن)** في الزينة من حديث عياش بن عباس **(عن أبي ريحانة)** واسمه شمعون بشين معجمة وعين مهملة، أنصاري أو قرشي أو مولى للنبي - صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم - قال الذهبي في المهذب: له طرق حسنة.

***

٨٤٠٥- ١٧٧- (اجتنبوا الكبائر) جمع كبيرة، وقد اضطرب في تعريفها، فقيل: ما توعد عليه، أي: بنحو غضب أو لعن بخصوصه في الكتاب أو السنة، واختاره في=

(*) أفردنا لبعض مفردات أحاديث الباب أبوابًا إذا جاءت في أحاديث مستقلة غير أحاديث الباب، كقتل النفس، وشرب الخمر، وأكل الربا، وما لم يأت منها مستقلاً فى أحاديث في هذا الجامع اكتفينا بما ذكر لها فى هذا الباب، كأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، واليمين الغموس، وشهادة الزور، وعقوق الوالدين. (خ).

٨٤٠٦- ٩٢٨- «أَرْبَعٌ حَقٌّ عَلَى اللَّـه - تَعَـالَى - أَلا يُدْخِلَهُمُ الجَنَّةَ، وَلا يُذِيقَهُـمْ نَعِيمَـهَا: مُدْمِـنُ خَمْرٍ، وآكِلُ الرِّبا، وآكِلُ مَـالِ الْيَتِيمِ بِغَيْـرِ حَقٍّ، وَالْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ». (ك هب) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف جدًا: ٧٤٨] الألباني

= شرح اللب، واعترض بعضهم بأن هناك كبائر ليس فيها ذلك كظهار، وأكل خنزير، وإضرار في وصية. وقيل: ما يوجب الحد، وأورد عليه الفرار من الزحف، والعقوق، وشهادة الزور، والربا، ونحوها مما لا حد فيه وهو كبيرة. وأجيب بتأويله على إرادة ما عدا المنصوص، وقيل: كل جريمة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين ورقة الديانة، واختاره التاج السبكي عازيًا لإمام الحرمين، واعترض، نعم هو أشمل التعاريف. قال الزركشي: والتحقيق أن كل واحد من الأقوال اقتصر على بعض أنواعها، وبالمجموع يحصل الضابط **(وسددوا)** اطلبوا بأعمالكم السداد، أي: الاستقامة ما استطعتم، والقصد في الأمر والعدل فيه، ولا تشددوا فيشدّد الله عليكم، ولهذا لما تكرر استكشاف بني إسرائيل عن صفة البقرة، شدّد الله عليهم، ولو ذبحوا أدنى بقرة لكفتهم كما جاء في الخبر، ومن ثم قالوا: الاستقصاء شؤم. وكتب بعض الخلفاء إلى عامله أن يقطع أشجار قوم ويهدم دورهم، فكتب إليه بأيهما أبدأ؟ فقال: إن قلت لك: بقطع الشجر، قلت: بأي نوع منها، فعزله حالا **(وأبشروا)** بقطع الألف المفتوحة، وسكون الموحدة وكسر المعجمة، أي: إذا تجنبتم الكبائر واستعملتم السداد في الظواهر والسرائر؛ فأبشروا بما وعدكم ربكم به بقوله -تعالى-: ﴿**إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ**﴾ الآية [النساء: ٣١] **(ابن جرير)** الإمام المجتهد المطلق في تفسيره **(عن قتادة)** بن دعامة، بكسر المهملة **(مرسلاً)** وهو أبو الخطاب السدوسي الأعمى البصري الحافظ، أحد الأئمة الأعلام، روى عن أنس وغيره، قال في الكشاف: لم يكن في هذه الأمة أكمه ممسوح العينين سواه.

٨٤٠٦- ٩٢٨- (أربع حق على الله ألا يدخلهم الجنة ولايذيقهم نعيمها: مدمن خمر) أي: مداوم على شربها **(وآكل الربا)** ويلحق به فيما يظهر موكله، أخذًا من تسويته بينهما في اللعن في الحديث المار أول الكتاب بقوله: «آكل الربا وموكله.. إلى أن قال: ملعونون»، ولم يقيده كما قيد ما بعده، لأن أكله لا يكون إلا بغير حق. والمراد=

٨٤٠٧- ١٧١ - «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ(*)، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاتِ**». (ق د ن) عن أبي هريرة (صح)

[صحيح : ١٤٤] الألباني.

= بالأكل هنا: التناول بأي وجه كان (**وآكل مال اليتيم بغير حق، والعاق لوالديه**) أي: لأصلية المسلمين وإن عليا، وكذا العاق لأحدهما: أي إذا استحل كل منهم ذلك، أو المراد: مع السابقين الأولين، أو حتى يطهرهم بالنار، وعلى ما عدا الأول فهو وعيد فيه جائز لا مبرم، بخلاف الوعد. وخص الأربعة لا لإخراج غيرها، بل لغلبة وقوعها فى الجاهلية (**ك هب عب**) من حديث إبراهيم بن خيثم بن عراك عن أبيه عن جده (**عن أبى هريرة**) قال الحاكم: صحيح، فتعقبه الذهبي بأن إبراهيم، قال ابن أبي شيبة: متروك، والمنذري قال: صححه، وفيه إبراهيم بن خيثم، متروك.

٨٤٠٧-١٧١- (**اجتنبوا**) أبعدوا، وهو أبلغ من لا تفعلوا؛ لأن نهي القربان أبلغ من نهي المباشرة. ذكره الطيبي (**السبع**) أي: الكبائر السبع، ولا ينافيه عدها في أحاديث أكثر؛ لأنه أخبر في كل مجلس بما أوحى إليه، أو ألهم، أو سنح له باعتبار أحوال السائل، أو تفاوت الأوقات، أو لزيادة فحشها وفظاعة قبحها، أو لأن مفهوم العدد غير حجة، أو لغير ذلك (**الموبقات**) بضم الميم وكسر الموحدة التحتية: المهلكات، جمع موبقة وهي الخصلة المهلكة، أو المراد الكبيرة: أجملها وسماها مهلكات، ثم فصَّلها ليكون أوقع في النفس، وليؤذن بأنها نفس المهلكات، وقول التاج السبكي: الموبقة أخص من الكبيرة، وليس في حديث أبي هريرة أنها الكبائر، تعقبه الحافظ ابن حجر بالرد، قال ابن عباس: وهي إلى السبعين أقرب. وابن جبير: إلى السبعمائة أقرب. أي: باعتبار أصناف أنواعها، وللحافظ الذهبي جزء جمع فيه نحو الأربعمائة، ذكره الأذرعي (**الشرك**) بنصبه على البدل ورفعه، وكذا ما بعده، على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: ومنها الشرك (**بالله**) أي: جعل أحد شريكًا لله، والمراد: الكفر به. وخصه لغلبته حينئذ في الوجود، فذكره تنبيهًا على غيره من صنوف الكفر (**و**) الثانية: (**السحر**) قال الحرالي: وهو قلب الحواس في مدركاتها عن الوجه المعتاد لها =

(*) انظر أحاديث السحر في الطب، باب: ذم السحر والكهانة والعرافة. (خ).

= في ضمنها، من سبب باطل لا يثبت مع ذكر الله - تعالى - عليه، وفي حاشية الكشاف للسعد هو: مزاولة النفس الخبيثة لأقوال وأفعال يترتب عليها أمور خارقة للعادة. قال التاج السبكي: والسحر والكهانة والتنجيم والسيمياء من واد واحد (و) الثالثة: (قتل النفس التي حرم الله) قتلها عمدًا كان أو شبه عمد لا خطأ، كما صرّح به شريح الروياني والهروي وجمع شافعيون، أي: فإنه لا كبيرة ولا صغيرة لأنه غير معصية (إلا بالحق) أي: بفعل موجب للقتل. وأعظم الكبائر الشرك، ثم القتل ظلمًا، وما عدا ذلك يحتمل كونه في مرتبة واحدة لكونه سردها على الترتيب؛ لأن الواو لا توجبه. والأظهر أن هذا النهي وشبهه إنّما ورد على أمر مخصوص، فأجاب السائل على مقتضى حاله، وصدور هذه الخصال منه أوهمه بها، أو كان في المجلس من حاله ذلك فعرض به، إمّا أنه مما أوحى إليه أو عرفه بما له معجزة (و) الرابعة: (أكل مال اليتيم) يعني: التعدي فيه، وعبر بالأكل لأنه أعم وجوه الانتفاع (و) الخامسة: (أكل الربا) أي: تناوله بأي وجه كان. قال ابن دقيق العيد: وهو مجرب لسوء الخاتمة، ولهذا ذكره عقب ما هو علامة سوء خاتمتها، وتردد ابن عبد السلام في تقييده بنصاب السرقة (و) السادسة (التولي) أي: الإدبار من وجوه الكفار (يوم الزحف) أي: وقت ازدحام الطائفتين، إلا إن علم أنه إن ثبت قُتل بغير نكاية في العدو فليس بكبيرة، بل ولا صغيرة، بل يباح، بل يجب. قال ابن عبد السلام: وأشد منه ما لو دل الكفار على عورة المسلمين عالمًا بأنهم يستأصلونهم ويسبون حريمهم، والزحف: الجيش الدهم، سمي به لكثرته وثقل حركته يرى كأنه يزحف زحفًا، أي: يدب دبيبًا. (و) السابعة: (قذف المحصنات) بفتح الصاد: المحفوظات من الزنا، وبكسرها: الحافظات فروجهن منه، والمراد: رميهن بزنا أو لواط (المؤمنات) بالله -تعالى- احترازًا عن قذف الكافرات، فإنه من الصغائر. قال الراغب: والقذف الرمي البعيد استعير للشتم والعيب والبهتان (الغافلات) عن الفواحش وما قذفن به، فهو كناية عن البريئات؛ لأن الغافل بريء عما بهت به من الزنا، والقذف به كبيرة، إلا لصغيرة لا تحتمل الوقاع، ومملوكة، وحرة متهتكة فصغيرة، لأن الإيذاء في قذفهن دونه في كبيرة مستترة، قاله الحليمي، وتوقف الأذرعي، ونظر الزركشي في المملوكات لخبر: «من قذف عبده أقيم عليه الحد يوم القيامة» وإلا في قذف المحصنة بخلوة بحيث لا يسمعه أحد إلا الله=

٨٤٠٨- ٢٤٨٢- «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ(*)، وَالْيَمِينَ الْغَمُوسَ، وَمَا حَلَفَ حَالِفٌ بِاللَّهِ يَمِينَ صَبْرٍ فَأَدْخَلَ فِيهَا مِثْلَ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ، إِلا جُعِلَتْ نُكْتَةً فِي قَلْبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». (حم ت حب ك) عن عبد الله بن أنيس (ح). [حسن :٢٢١٣] الألباني

= والحفظة فليس بكبيرة موجبة للحد لانتفاء المفسدة، قاله ابن عبد السلام، لكن خالفه البلقيني تمسكًا بظاهر ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ [النور: ٤] والخبر المشروح. قال الزركشي: ويظهر قول ابن عبد السلام في الصادق لا الكاذب؛ لجرأته عليه - تعالى- وإلا فقذفه زوجته إذا علم زناها، أو ظنه مؤكدًا فليس بكبيرة، بل ولا صغيرة. وكذا جرح راو وشاهد بالزنا إن علم به، بل يجب، قال ابن عبد السلام: وأشد منه ما لو أمسك محصنة لمن يزني بها، أو مسلمًا لمن يقتله **(ق د ن عن أبي هريرة)**

٨٤٠٨- ٢٤٨٢- (إن من أكبر الكبائر الشرك بالله، وعقوق الوالدين(*)، واليمين الغموس) أي: الكاذبة الفاجرة، سميت به لأنها تغمس صاحبها في الإثم أو في النار، وفعول للمبالغة **(وما حلف)**، ما: نافية **(حالف بالله يمين صبر)** هي التي يصبر، أي: يحبس عليها شرعًا ولايوجد ذا إلا بعد التداعي **(فأدخل فيها)** أي: في تلك اليمين **(مثل جناح بعوضة)** أي: شيئًا حقيرًا جدًا من الكذب **(إلا جعلت نكتة في قلبه إلى يوم القيامة)** قال الطيبي: ذكر ثلاثة أشياء، وخص الأخير منها بالوعيد، إيذانًا بأنه مثلها، وداخلة في أكبر الكبائر حذرًا من احتقارها وظنّ أنها غير كبيرة. ومعنى الانتهاء في قوله: «إلى يوم القيامة» أن أثر تلك النكتة التى هي من الرين تبقى إلى يوم القيامة، ثم بعد ذلك يترتب عليه وبالها والعقاب عليها، فكيف إذا كان ذلك كذبًا محضًا؟ **(حم ت حب ك عن)** أبي يحيي **(عبد الله بن أنيس)** بضم الهمزة وفتح النون تصغير أنس، ابن سعد الجهني، حليف الأنصار شهد العقبة ومات بالشام، وفيه من طريق الترمذي أبو أمامة الأنصاري عن عبد الله المذكور، قال في المنار: لايعرف اسمه، وهشام بن سعد وفيه خلاف، لكن قال ابن حجر في الفتح: سنده حسن، وله شاهد من حديث ابن عمرو عند أحمد.

(*) انظر أيضًا لموضوع عقوق الوالدين، باب : فضل بر الوالدين وثوابه وأن عقوقهما من الكبائر، في كتاب: الصحبة والبر والصلة. (خ).

٨٤٠٩- ٢٧٥٥- «**أَنْهَاكُمْ عَنِ الزُّورِ**». (طب) عن معاوية. [صحيح: ٢٥١٦] الألباني.

٨٤١٠- ٣٥٤٧- «**ثَلاثَةٌ لا يَنْفَعُ مَعَهُنَّ عَمَلٌ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ**». (طب) عن ثوبان (ض). [ضعيف جدًا: ٢٦٠٦] الألباني.

٨٤١١- ٣٩٦٤- «**خَمْسٌ لَيْسَ لَهُنَّ كَفَّارَةٌ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَبَهْتُ الْمُؤْمِنِ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ، وَيَمِينٌ صَابِرَةٌ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالاً بِغَيْرِ حَقٍّ**». (حم) وأبو الشيخ في التوبيخ عن أبي هريرة (ح). [حسن: ٣٢٤٧] الألباني.

٨٤٠٩- ٢٧٥٥- (**أنهاكم عن الزور**) وفي رواية: «عن قول الزور» أي: الكذب والبهتان لتماديه في القبح والسماجة في جميع الأديان، أو شهادة الزور، ويؤيده أنه جاء في رواية كذلك، أو هو كقولهم: هذا حلال وهذا حرام، وقولهم في التلبية: لبيك لا شريك لك، إلا شريك تملكه وما ملك. والمراد: اجتنبوا الانحراف عن سنن الشريعة، لأن الزور من الازورار، وهو الانحراف فيرجع [إلى(*)] الأمر بالاستقامة، فكأنه قال: استقم كما أمرت (**طب عن معاوية**) بن أبي سفيان.

٨٤١٠-٣٥٤٧- (**ثلاثة لا ينفع معهن عمل: الشرك بالله، وعقوق الوالدين**) بضم العين من العق، وهو القطع، قال الحافظ: والمراد به هنا: صدور ما يتأذى به الوالد من ولده من قول أو فعل ما لم يتعنت الوالد، وضبطه ابن عطية بوجوب طاعتهما في المباح فعلاً وتركًا، وندبها في المندوب، وفرض الكفاية كذلك (**والفرار من الزحف**) أي: حين لايجوز الفرار (**طب عن ثوبان**) مولى النبي ﷺ، قال الهيثمي: فيه يزيد بن ربيعة وهو ضعيف.

٨٤١١- ٣٩٦٤- (**خمس ليس لهن كفارة: الشرك بالله**) يعني الكفر به، وخص الشرك به لغلبته حالتئذ (**وقتل النفس**) أي: المعصومة (**بغير حق وبهت المؤمن**) أي: قوله عليه ما لم يفعله حتى حيره في أمره وأدهشه، يقال: بهتَهَ كمنعه، بَهْتًا وبَهَتًا وبهتانًا، قال عليه ما لم يفعل، والبهتة: الباطل الذي يتحير من بطلانه. والكذب كالبهت بالضم، ومقتضى تخصيص المؤمن أن الذمي ليس كذلك، ويحتمل إلحاقه به، وعليه إنما خص به المؤمن لأن بهته أشد (**والفرار من الزحف**) حيث لم يجز الفرار (**ويمين صابرة يقتطع بها مالاً**) لغيره (**بغير حق. حم وأبو الشيخ في التوبيخ**) كلاهما (**عن أبي هريرة**) ورواه عنه أيضًا الديلمي.

(*) في النسخ المطبوعة: [إلا] وهو خطأ، والصواب: [إلى]. (خ).

٨٤١٢-١٣٧٤- «أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الإِشْرَاكُ، بِاللَّهِ وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ». (خ) عن أنس (صح) . [صحيح: ١١٩٥] الألباني.

٨٤١٣- ٦٤٤٩- «الْكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ». (حم خ ت ن) عن ابن عمرو (صح). [صحيح: ٤٦٠١] الألباني.

٨٤١٤-٦٤٥٠- «الْكَبَائِرُ سَبْعٌ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالرُّجُوعُ إِلَى الأَعْرَابِيَّةِ بَعْدَ الْهِجْرَةِ». (طس) عن أبي سعيد (صح) [حسن: ٤٦٠٦] الألباني.

٨٤١٢- ١٣٧٤- (أكبر الكبائر الإشراك بالله) يعني: الكفر. وآثر لفظ الإشراك لغلبته في العرف (وقتل النفس) المحرمة بغير حق (وعقوق الوالدين) أو أحدهما بقطع صلتهما أو مخالفتهما في غير معصية. قال ابن العربي: جعل بر الأهل ثاني التوحيد كما جعله في ضمن حق الله في حديث: «رضا الرب في رضا الوالدين»(*) وناهيك بذلك (وشهادة الزور) أي: الشهادة بالكذب يتوصل بها إلى باطل وإن قل، وظاهر التركيب يقتضي حصر الكبائر فيها وليس بمراد، بل ذكر الأربعة من قبيل ذكر البعض الذي هو أكبر كما سبق. والكفر أكبر مطلقًا، ثم القتل، والباقي على معنى: من. (خ عن أنس) بن مالك.

٨٤١٣- ٦٤٤٩- (الكبائر) جمع كبيرة، وهي كل ما كبر من المعاصي وعظم من الذنوب، واختلف فيها على أقوال، والأقرب أنها كل ذنب رتب الشارع عليه حدًا وصرح بالوعيد عليه (الإشراك بالله) بالرفع خبر المبتدأ المقدر (وعقوق الوالدين) بأن يفعل الولد ما يتأذى به الوالد تأذيًا ليس بهين مع كونه ليس من الأفعال الواجبة، ذكره النووي كابن الصلاح (وقتل النفس) بغير حق (واليمين الغموس) والواو في الأربعة للعطف على السابق والشرك أعظمها (حم خ ت ن عن ابن عمرو).

٨٤١٤- ٦٤٥٠- (الكبائر سبع) قالوا: يا رسول الله وما هنّ؟ قال: هنّ (الشرك بالله) بأن يتخذ معه إلهًا غيره (وعقوق الوالدين) أي: الأصلين المسلمين وإن عليا (وقتل النفس التي حرم الله) قتلها (إلا بالحق) كالقصاص والقتل بالردة والرجم (وقذف المرأة (المحصنة) بفتح الصاد، أي: التي أحصنها الله من الزنا، وبكسرها اسم فاعلة، أي: التي حصنت فرجها من الزنا (والفرار) أي: الهرب (من الزحف) يوم القتال=

(*) أخرجه البغوي في شرح السنة، كتاب البر والصلة - باب: بر الوالدين ٦/ ٤٢٩ رقم ٣٣١٧ عن ابن عمرو - تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود - طبعة دار الكتب العلمية بيروت - ١١٢هـ - ١٩٩٢م.
وأخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة - باب: ما جاء في الفضل في رضا الوالدين ٤/ ٣١١ رقم ١٨٩٩ عن ابن عمرو، وقال الترمذي: صحيح - تحقيق إبراهيم عطوة عوض-طبعة مطبعة مصطفى البابي الحلبي-١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م-الأولى.

٨٤١٥-٦٤٥٢- «الْكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللَّه، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَة، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَة، وَالْفِرَارُ يَوْمَ الزَّحْف، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيم، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الْمُسْلِمَيْن، وَإِلْحَادٌ بِالْبَيْتِ قِبْلَتِكُمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا». (هق) عن ابن [عمرو][*] (صحـ) [حسن: ٢٠٢ ٤٦] الألباني.

= في جهاد الكفار (وأكل الربا) أي: تناوله بأي وجه كان (وأكل مال اليتيم) أي: الطفل الذي مات أبوه، والمراد: بغير حق. قال الذهبي في الكبائر: وفرار الفار عن سلطانه أعظم وزرًا من فرار الفار من عسكر خذلوا، ثم انضم إلى بلد سلطانه، وكذا فرار من فر لفرار سلطانه أخف كالجند في فرارهم (والرجوع إلى الأعرابية بعد الهجرة) هذا يدل على انقسام الكبائر في عظمها إلى كبير وأكبر، وأخذ منه ثبوت الصغيرة؛ لأن الكبيرة بالنسبة إليها أكبر منها. وما وقع للأستاذ الباقلاني والإمام من أن كل ذنب كبير، ونفيهما الصغيرة، فإنما هو نظر إلى عظمة من عصى الرب، فكرهوا تسمية معصية الله صغيرة، مع وفاقه في الحرج على أنه لا يكون بمطلق المعصية، فالخلف يرجع إلى مجرد التسمية، ثم إنه لايلزم من كون المذكورات أكبر الكبائر استواء رتبتها في نفسها، كما إذا قلت: زيد وعمرو أفضل من بكر، فإنه لا يقتضى استواءهما، قال الطيبي: ليس لقائل أن يقول: كيف عدها هنا سبعًا وفي أحاديث أخر أكثر؟ لأنه إنما أنهي في كل مجلس ما أوحي إليه، أو سنح له باقتضاء أحوال السائل، وتفاوت الأوقات، فالأضبط أن تجمع كلها وتجعل مقيسًا عليها كما بينه ابن عبدالسلام (طس عن أبي سعيد) الخدري. رمز المصنف لصحته، والأمر بخلافه، ففيه عبد السلام بن حرب، أورده الذهبي في ذيل الضعفاء وقال: صدوق، وقال ابن سعد: في حديثه ضعف، وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، ساقه الذهبي فى الضعفاء وقال: متروك واه.

٨٤١٥-٦٤٥٢- يأتي الحديث مشروحًا إن شاء الله - تعالى - في الكبائر، باب: الترهيب من الإلحاد في الحرم، والإياس من روح الله. (خ).

(*) في النسخ المطبوعة: [هق عن ابن عمر] وهو خطأ، والصواب: [هق عن ابن عمرو]، فاستدركناه بين معقوفين. (خ).

٨٤١٦- ٨٢٣٥- «مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ».
[طس](*) عن عبد الله بن أنيس (ح). [صحيح: ٥٩٠٠] الألباني

***

باب: الترهيب من الرياء ووعيد من تلبس به(**)

٨٤١٧- ٥٦- «أَبْغَضُ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ مَنْ كَانَ ثَوْبَاهُ خَيْرًا مِنْ عَمَلِهِ: أَنْ تَكُونَ ثِيَابُهُ ثِيَابَ الأَنْبِيَاءِ، وَعَمَلُهُ عَمَلَ الْجَبَّارِينَ». (عق فر) عن عائشة (ض). [موضوع: ٤٦] الألباني

٨٤١٦- ٨٢٣٥- (من أكبر الكبائر الشرك بالله) بأن يتخذ معه إلهًا غيره، وخصه لأنه الأغلب في بلاد العرب حالتئذ، والمراد: الكفر بإشراك أو بغيره، لكن يقال إن الكفر بالإشراك أكبر من الكفر بغيره (واليمين الغموس) أي: الكاذبة، سميت به لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم فى النار، وفي قرنها بالشرك إيذان بأنه لا شى أفحش منها (طس عن عبد الله بن أنيس) تصغير أنس، رمز المصنف لحسنه، وهو كما قال، بل أعلى، فقد قال الهيثمي: رجاله موثقون، وقال ابن حجر: سنده حسن.

٨٤١٧- ٥٦- (أبغض العباد) بكسر العين والتخفيف، جمع عبد، ويحتمل ضمها والتشديد، جمع عابد، ويشبه أنه أولى لما في إجزاء أفعل التفضيل على حقيقته من العموم والصعوبة المحوجة إلى التأويل (إلى الله من) أي: إنسان (كان ثوباه) أي: إزاره ورداؤه، وأصل الثوب رجوع الشيء إلى حالته الأولى التي كان عليها، أو إلى حالته المقدرة المقصودة بالفكرة، فمن الثاني: الثوب سمي به لرجوع الغزل إلى الحالة التي قدر لها، ذكره الراغب (خيراً من عمله) يعني: من تزيا بزي الأبرار وعمله كعمل الفجار كما فسره بقوله (أن تكون ثيابه ثياب الأنبياء) أى: كثيابهم الدالة على التنسك والتزهد (وعمله عمل الجبارين) أي: كعملهم في البطش بالخلائق، ونسيان نقمة الخالق، وعدم التخلق بالرحمة، والتهافت على جمع الحطام. والجبّار: المتكبّر المتمرّد العاتي. وقال القاضى: فعال من جبره على الأمر، بمعنى أجبره، وهو من يجبر الناس على ما يريده.=

(*) ما بين المعكوفين تحرف في المتن دون الشرح إلى (طب) وهو خطأ، والصواب [طس] كما في الشرح فاستدركناه، وانظره في مجمع البحرين: (١٢٧). (خ).

(**) انظر أيضًا لموضوع الشرك عمومًا، باب: التحذير من الشرك - في كتاب الإيمان، فقد استقصينا جميع الأحاديث المتعلقة به في الباب المذكور سوى أحاديث هذا الباب في الرياء. (خ).

٨٤١٨- ١٠٥١-«أَشَدُّ النَّاس عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَـةِ مَنْ يُرِي النَّاسَ أَنَّ فِيهِ خَيْرًا ولا خَيْرَ فيه». أبو عبد الرحمن السلمي في الأربعين (فر) عن ابن عمر (ض). [موضوع: ٨٦٩] الألباني

= وقال الزمخشري: الجبار الذي يفعل ما يريد من ضرب وقتل، فيظلم لا ينظر في العواقب، ولا يدفع بالتي هي أحسن، وقيل: المتعظم الذي لا يتواضع لأمر الله تعالى. انتهى. وذلك لأن أحب الخلق إلى الله تعالى الأنبياء والصديقون، فأبغض الخلق إليه من يتشبه بهم وليس منهم، فمن تشبه بأهل الصدق والإخلاص وهو مراءٍ كمن تشبه بالأنبياء وهو كاذب. وفيه أن من ظهر من جهال الطريق وبرز بالعدول عن التحقيق، وتقشف تقشف أهل التجريد، وتمزّق حتى أوقع عقول العامّة في الحرج الشديد، فهو من الأخسرين أعمالاً، الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيّا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا (عق) وقال في الأصل: إنه منكر، وأقرّه عليه (فر) كلاهما من حديث يحيى بن عثمان عن أبي صالح كاتب الليث، عن سليم بن عيسي، عن النووي عن جعفر بن برقان عن ميمون **(عن عائشة)** ويحيي جرحه ابن حبان، وكاتب الليث فيه مقال، وسليم متروك مجهول، وابن برقان لا يحتج به. ولهذا قال ابن الجوزي: موضوع، وأقره عليه في الأصل. وقال العقيلي: منكر، وفي الميزان: خبر باطل. وبه علم أن عزو المؤلف الحديث للعقيلي وسكوته عما عقبه به من الرد غير صواب. وممن جزم بوضعه ابن عراق والهندي.

٨٤١٨- ١٠٥١- **(أشد الناس عذابًا يوم القيامة من يري)** بضم فكسر، ويجوز فتح أوله وثانيه **(الناس)** مفعول على الأول وفاعل على الثاني **(أن فيه خيراً ولا خير فيه)** في باطن الأمر. فلما تخلق بأخلاق الأخيار وهو في الباطن من الفجار، جوزي بتشديد العذاب عليه يوم الفرار، ومن ذلك ما لو أظهر العبادة رياء للناظرين وتصنعًا للمخلوقين، حتى يستعطف به القلوب النافرة، ويخدع به العقول الواهية، فيتبهرج بالصلحاء وليس منهم، ويتدلس بالأخيار وهو ضدهم. والأشدية في هذا الخبر وما قبله بمعنى: من كما تقرر **(أبو عبد الرحمن السلمي)** محمد بن الحسين الصوفي **(في الأربعين)** أي: في الأحاديث الأربعين التي جمعها للصوفية (فر) كلاهما **(عن ابن عمر)** بن الخطاب، وفيه الربيع بن بدر، قال الذهبي: فقال الدارقطني وغيره: متروك، ومن ثم رمز لضعفه.

٨٤١٩- (*) - «إذا كانَ يومُ القِيامَةِ، أُتِيَ بِصُحُفٍ مُخْتَمة تُنْصَبُ بينَ يَدي اللّه -تعالى-، فيقولُ اللّهُ للمَلائكَةِ: اقْبَلُوا هَذَا، وأَلْقُوا هَذَا، فتَقُولُ الملائكَةُ: وعزَّتكَ مَا رَأَيْنَا إلا خيرًا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، ولَكِنْ كَانَ لِغَيْرِي، وَلا أَقبَلُ الْيَومَ إلا ما ابْتُغِيَ بِهِ وَجْهِي». (سمويه) عن أنس. [ضعيف جدًا: ٦٦٠] الألباني.

٨٤٢٠- ١٩٤٩- «إنَّ الأَرْضَ لَتَعُجُّ إلَى اللَّهِ -تَعَالَى- مِنَ الَّذينَ يَلْبَسُونَ الصُّوفَ رِيَاءً». (فر) عن ابن عباس (ض). [موضوع: ١٤٠٩] الألباني.

٨٤١٩- (*)- «(إذا كان يوم القيامة أتي بصحف) جمع صحيفة، قال الزمخشري: وهو قطعة من جلد أو قرطاس يكتب فيه (مختمة) أي: مطبوع عليها بما يمنع من النظر إلى ما فيها (تنصب بين يدي الله) -تعالى- أي: تظهر وتقام وتقرأ، ويقرأ ما فيها بين يديه (فيقول الله للملائكة: اقبلوا هذا العمل) وهو عبارة عن الاعتداد به وإثابة فاعله عليه (وألقوا هذا العمل) وهو عبارة عن رده وعدم الاعتداد به (فتقول الملائكة: وعزتك ما رأينا إلا خيرًا فيقول) نعم (ولكن كان) عمل (لغيري) أي: عمل العامل قاصدًا به رياء أو نحوه (ولا أقبل اليوم إلا ما ابتغى به وجهي) بيَّن أن الرياء يحبط العمل، ويخرجه عن كونه قربة مستوجبًا للثواب بها لوعد من الله، لكن هذا في الرياء المحض، فإن تبعض أثيب الحصة عند كثير، واعتبر آخرون غلبة الباعث، واختار الإمام الغزالي الأخذ بالإطلاق، وأنه متى تطرق منه شعبة إلى العمل ارتفع القبول، وشرح ذلك يطول (سمويه) بشد الميم بوزن علويه، وهو إسماعيل بن عبد الله (عن أنس) بن مالك.

٨٤٢٠- ١٩٤٩- (إن الأرض لتعج إلى الله- تعالى-) بعين مهملة مكسورة وجيم، أي: لترفع صوتها بالشكاية إليه بلسان الحال أو القال. والقدرة صالحة (من الذين يلبسون الصوف رياء) أي: القوم الذي يلبسونه إيهامًا للناس أنهم من الصوفية الصلحاء الزهاد ليعتقدوا ويفتقدوا ويحترموا ويعظموا، ولذلك كره مالك -كما قال ابن بطال- لبس الصوف لمن وجد غيره لما فيه من الشهرة بالزهد، لأن إخفاء العمل أولى، قال: ولم=

(*) استدركنا متن الحديث من «ضعيف الجامع» وزيادته، إذ إن شرحه عند المناوي وُجد دون المتن، وميزناه بالنجمة دون الرقم. (خ).

٨٤٢١-٤٤٨٦- «ريحُ الجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ مسيرة خَمْسمائَةِ عَامٍ، وَلا يَجِدُهَا مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ». (فر) عن ابن عباس (ض). [ضعيف :٣١٤٣] الألباني.

= ينحصر التواضع في لبسه، بل في القطن وغيره ما هو بدون ثمنه، لكن يأتي في أخبار الترغيب في لبسه، أي: إذا خلا عن الرياء واقترن به قصد صالح، وبه يرتفع التعارض ويحصل الجمع، والحديث المشروح فيما اقترن برياء، أو جعله مصيدة للحطام، أو طريقًا للتوقير والإعظام، أو غير ذلك من المقاصد الفاسدة. دخل فرقد السنجي على الحسن وعليه كساء صوف وعلى الحسن حلة، فجعل يلمسها فقال له الحسن: ما لك؟ ثيابي ثياب أهل الجنة، وثيابك ثياب أهل النار، بلغني أن أكثر أهل النار أصحاب الأكسية، ثم قال الحسن: جعلوا الزهد في ثيابهم والكبر في صدورهم، والذي يحلف به لأحدهم أعظم كبرًا من صاحب الطرف بمطروفه. ولذلك أشار ذو النون بقوله:

تَصَوَّفَ فَازْدَهَى بالصُّوف جَهْلاً ... وبَعْضُ النَّاس يَلْبَسُه مَجَانَهْ
يُريكَ مَهَانَة ويُريدُ كِبْرًا ... ولَيْسَ الكِبْرُ مِنْ شَأن المهَانَهْ
تَصَوَّف كي يُقَالَ لَهُ أمينٌ ... ومَا مَعْنَى تَصَوُّفِه الأمَانَهْ
ولَمْ يُرِدِ الإلهَ بِهِ ولَكِن ... أرَاد به الطَّرِيقَ إلى الخِيَانَهْ

قال في عين العلم الملخص من الإحياء: وطلب الرياء المنزلة عند غيره تعالى بالعبادة. وفي لباب الإحياء: والقول الحق فيه أنه طلب الجاه، ويكون الرياء بالقول والعمل والهيئة والملبس، كإظهار النحول وإبقاء أثر السجود، ولبس الصوف والوعظ، وتطويل الصلاة، وتكثير التلامذة، وقد أجمع على تحريمه **(فر عن ابن عباس)** ورواه عنه أيضًا الحاكم، وعنه ومن طريقه خرجه الديلمي مصرحًا، فعزو المصنف الحديث للفرع وإضرابه عن الأصل صفحًا تقصير أو قصور. وفي الميزان ما محصوله أنه خبر باطل. اهـ. ولعله لأن فيه سهل بن عمار، قال في الضعفاء: رماه الحاكم بالكذب، وعباد بن منصور وقد ضعفوه.

٨٤٢١-٤٤٨٦- (ريح الجنة توجد من مسيرة خمسمائة عام ولايجدها) أي: ولا يشم ريحها **(من)** أي: إنسان **(طلب الدنيا بعمل الآخرة)** كأن أظهر الصيام والصلاة والتنسك ولباس الصوف؛ ليوهم الناس أنه من الصالحين فيعطى، وهذا أبلغ زجر من هذا الفعل القبيح الموجب لدخول النار، فإنه إذا لم يشم ريح الجنة من هذه المسافة البعيدة، فهو لا=

٨٤٢٢- ٤٩٣٢- «الشِّرْكُ الخَفِيُّ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ لِمَكَانِ الرَّجُلِ». (ك) عن أبي سعيد. [حسن: ٣٧٢٩] الألباني.

٨٤٢٣- ٤٩٣٣- «الشِّرْكُ فِي أُمَّتِي أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا». الحكيم عن ابن عباس (ض). [صحيح: ٣٧٣٠] الألباني.

= يدخلها، وإذا لم يدخلها دخل النار، إذ لا منزلة بين المنزلتين، ومن ثم ورد في خبر سيأتي: «إن ملائكة السموات والأرضين تلعنه لتلبيسه وتدليسه» (فر عن ابن عباس).

٨٤٢٢- ٤٩٣٢- (الشرك الخفي أن يعمل الرجل لمكان الرجل) أي: أن يعمل الطاعة لأجل أن يراه ذلك الإنسان أو يبلغه عنه فيعتقده، أو يحسن إليه، سماه شركًا لأنه كما يجب إفراد الله بالألوهية، يجب إفراده بالعبودية (ك) في الرقاق (عن أبي سعيد) الخدري، قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي.

٨٤٢٣- ٤٩٣٣- (الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل) في رواية: «النملة» بالإفراد؛ لأنهم ينظرون إلى الأسباب كالمطر غافلين عن المسبب، ومن وقف مع الأسباب فقد اتخذ من دونه أولياء، فلا يخرج عنه المؤمن إلا بهتك حجب الأسباب، ومشاهدة الكل من رب الأرباب، وأشار بقوله: (على الصفا) إلى أنهم وإن ابتلوا به، لكنه متلاش فيهم لفضل يقينهم، فإنه وإن خطر لهم فهو خطور خفي لا يؤثر في نفوسهم، كما لا يؤثر دبيب النمل على الصفا، بل إذا عرض لهم خطرات الأسباب ردتها صلابة قلوبهم بالله.

(تنبيه): قال الإمام الرازي: السلامة في القيامة بقدر الاستقامة في نفي الشركاء، فمن الناس من أثبت ظاهرًا وهو الشرك الظاهر، والاستقامة في الدنيا لا تحصل إلا بنفي الشركاء ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ [البقرة: ٢٢] ومنهم من أقر بالوحدانية ظاهرًا، لكنه يقول قولاً يهدم ذلك التوحيد، كأن يضيف السعادة والنحوسة إلى الكواكب، والصحة والمرض إلى الدواء والغذاء، أو العمل إلى العبد استقلالاً، وكل ذلك يبطل الاستقامة في معرفة الحق سبحانه وتعالى، ومنهم من ترك كل ذلك لكنه يطيع النفس والشهوة أحيانًا، وإليه أشار بقوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [الجاثية: ٢٣] وهذا النوع من الشرك هو المسمى بالشرك الخفي. والمراد من قوله -سبحانه وتعالى- حكاية عن إبراهيم وإسماعيل: ﴿وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨] وقول يوسف: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ [يوسف: ١٠١]=

٨٤٢٤- ٨٢٣- «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لِغَيْرِ اللَّهِ فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِمَّنْ عَمِلَهُ لَهُ». ابن سعد عن أبي سعيد بن أبي فضالة (ض). [حسن: ٧٨٢] الألباني.

٨٤٢٥- ٤٩٣٥- «الشِّرْكُ أَخْفَى فِي أُمَّتِي مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ، وَأَدْنَاهُ أَنْ تُحِبَّ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْجَوْرِ، أَوْ تُبْغِضَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ

= وأن الأنبياء مبرءُون عن الشرك الجلي، أما الحال المسماة بالشرك الخفي وهو الالتفات إلى غير الله، فالبشر لا ينفك عنه في جميع الأوقات، فلهذا السبب تضرع الأنبياء والرسل في أن يصرف عنهم الأسباب، تردّها صلابة قلوبهم بالله (الحكيم) الترمذي (عن ابن عباس) ظاهره أنه لم يره مخرجًا لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز وهو عجب، فقد خرجه أبو يعلى، وابن عدي، وابن حبان من حديث أبي بكر، ولأحمد والطبراني نحوه عن أبي موسى كما بينه الحافظ العراقي، وقال تلميذه الهيثمي: رواه البزار، وفيه عبد الأعلى بن أعين وهو ضعيف.

٨٤٢٤- **٨٢٣**- (إذا كان يوم القيامة نادى مناد: من عمل عملاً لغير الله فليطلب) أمر تهديد ووعيد (ثوابه ممن عمله له) أي: يأمر الله بعض ملائكته أن ينادي في الموقف بذلك، أو يجعلهم خلفاء، بأن يقال لهم ذلك وإن لم يقل حقيقة، أو يقوله رب العزة وتسمعه ملائكته فيتحدثون به، أو يلهمهم ذلك فيحدثون نفوسهم به، وفيه حجة لمن ذهب إلى أن نحو الرياء يحبط العمل وإن قلّ، ولا يعتبر غلبة الباعث (ابن سعد) في طبقاته (عن أبي سعيد بن أبي فضالة) بفتح الفاء المعجمة الخفيفة، الأنصاري، قال في التقريب: صحابي له حديث، ورواه أيضًا الترمذي في التفسير، وابن ماجة في الزهد، بلفظ: «إذا جمع الله النار يوم القيامة ليوم لا ريب فيه، نادى منادٍ: من كان أشرك في عمل عمله لله أحدًا فليطلب ثوابه من غير الله فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك» **انتهى**.

٨٤٢٥- **٤٩٣٥**- (الشرك أخفى في أمتي من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء، وأدناه أن تحب على شيء من الجور، أو تبغض على شيء من العدل[1]، وهل الدين إلا الحب=

---

(١) أي أن تحب إنسانًا وهو منطوٍ على شيءٍ من الجور، أو تبغض إنسانًا وهو منطوٍ على شيءٍ من العدل، لعله من نحو إنسان أو ضده.

الْعَدْل، وَهَلِ الدِّينُ إلا الحُبُّ فِي اللَّه، وَالْبُغْضُ فِي اللَّه؟ قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّه». الحكيم (ك حل) عن عائشة [ضعيف: ٣٤٣٢] الألباني.

٨٤٢٦- ٤٩٦٠- «الشَّهْوَةُ الخَفِيَّةُ وَالرِّيَاءُ: شِرْكٌ». (طب) عن شداد بن أوس (ح). [ضعيف: ٣٤٤٨] الألباني.

= في الله والبغض في الله) أي: ما دين الإسلام إلا ذلك؛ لأن القلب لابد له من التعلق بمحبوب، فمن لم يكن الله وحده له محبوبه ومعبوده، فلابد أن يتعبد قلبه لغيره، وذلك هو الشرك المبين، فمن ثمَّ كان الحب في الله هو الدين، ألا ترى أن امرأة العزيز لما كانت مشركة، كان منها ما كان مع كونها ذات زوج، ويوسف لما أخلص الحب في الله ولله نجا من ذلك مع كونه شابًا عزبًا مملوكًا (قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]) قال ابن القيم: الشرك شركان: شرك متعلق بذات المعبود وأسمائه وصفاته في أفعاله، وشرك في عبادته ومعاملته لا في ذاته وصفاته، والأول نوعان: شرك تعطيل وهو أقبح أنواع الشرك كتعطيل المصنوع عن صانعه، وتعطيل معاملته عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد، والثاني: شرك من جعل معه إلهًا آخر ولم يعطل، والثاني -وهو الشرك في عبادته- أخف وأسهل، فإنه يعتقد التوحيد، لكنه لا يخلص في معاملته وعبوديته، بل يعمل لحظ نفسه تارة، ولطلب الدنيا والرفعة والجاه أخرى، فلله من عمله نصيب، ولنفسه وهواه نصيب، وللشيطان نصيب، وهذا حال أكثر الناس، وهو الذي أراده المصطفى ﷺ هنا، فالرياء كله شرك (الحكيم) في نوادر الأصول (ك) في التفسير (حل) كلهم (عن عائشة) قال الحاكم: صحيح، وتعقبه الذهبي في التلخيص بأن فيه عبد الأعلى بن أعين، قال الدارقطني: غير ثقة، وقال في الميزان عن العقيلي: جاء بأحاديث منكرة، وساق هذا منها، وقال ابن حبان: لايجوز الاحتجاج بها.

٨٤٢٦- ٤٩٦٠- (الشهوة الخفية) قال الزمخشري: قيل: هي كل شيء من المعاصي يضمره صاحبه ويصر عليه، وقيل: أن يرى جارية حسناء فيغض طرفه ثم ينظر بقلبه ويمثلها لنفسه فيفتتن بها. اهـ. وقال الغزالي: يريد أن الإنسان إذا لم تقدر نفسه على=

٨٤٢٧- ٨٣٣٧- «مَنْ أَحْسَنَ الصَّلَاةَ حَيْثُ يَرَاهُ النَّاسُ ثُمَّ أَسَاءَهَا حَيْثُ يَخْلُو فَتِلْكَ اسْتِهَانَةٌ اسْتَهَانَ بِهَا رَبَّه». (عب ع هب) عن ابن مسعود (ض). [ضعيف: ٥٣٥٥] الألباني.

= ترك بعض الشهوات، ويروم أن يخفي الشهوة، ويأكل في الخلوة ما لا يأكل في الجماعة (**والرياء شرك**) فإن من عمل لحظ نفسه، أو ليراه الناس فيثنون عليه، فقد أشرك مع الله غيره.

(**تنبيه**): قال الغزالي: شهوة النفس أضر الأعداء، وبلاؤها أصعب البلاء، وعلاجها أعسر الأشياء، وداؤها أعضل الداء؛ فإنها عدوّ من داخل، واللص إذا كان من داخل البيت عزَّت الحيلة في دفعه، وهي عدو محبوب، والإنسان أعمى عن عيب محبوبه، وإذا نظرت وجدتها أصل كل فتنة وفضيحة وخزي وهلاك وآفة، وما وقع في خلق الله من أول الخلق إلى يوم القيامة إلا من قبل النفس.

(**تتمة**): قال في الحكم: حظ النفس في المعصية ظاهر جلي، وحظها في الطاعة باطن خفي، ومداواة ما يخفى صعب علاجه، وربما دخل الرياء عليك حيث لا ينظر الخلق إليك (**طب عن شداد بن أوس**) رمز المصنف لحسنه.

٨٤٢٧- ٨٣٣٧- (من أحسن الصلاة حيث يراه الناس، ثم أساءها حيث يخلو) بنفسه بأن يكون أداؤه لها في الملأ بنحو طول القنوت، وإتمام الأركان، وطول السجود والتخشع والتأدب، وأداؤه إياها في السر بدون ذلك أو بعضه (**فتلك**) الخصلة أو الفعلة (**استهانة استهان بها ربه**) تعالى، أي: ذلك الفعل يشبه فعل المستهين به، فإن قَصْد الاستهانة به كفر، ومثل الصلاة في ذلك غيرها من العبادات، قال ابن عربي: وهذا من أصعب الأمراض النفسية التي يجب التداوي لها، ودواؤه أن يستحضر قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ**﴾ [العلق: ١٤]، ﴿**يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ**﴾ [الأنعام: ٣]، ﴿**وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ**﴾ [الأحزاب: ٣٧] ونحو ذلك من الآيات القرآنية ﴿**مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ**﴾ [الأنعام: ٣٨] (**عب ع هب عن ابن مسعود**) قال في المهذب مستدركًا على البيهقي: قلت: فيه إبراهيم الهجري، ضعيف.

٨٤٢٨- ٨٥٩٢- «مَنْ تَزَيَّنَ بِعَمَلِ الآخِرَةِ وَهُوَ لايُرِيدُهَا، وَلا يَطْلُبُهَا، لُعِنَ فِي السَّمواتِ وَ الأَرْضِ». (طس) عن أبي هريرة. [موضوع: ٥٥٢٥] الألباني.

٨٤٢٨- ٨٥٩٢- (من تزين بعمل الآخرة وهو لا يريدها، ولا يطلبها، لعن في السموات والأرض) لفظ رواية الطبراني فيما وقفت عليه من النسخ: «الأرضين» بالجمع، وذلك لما اشتمل عليه من التدليس والتحلي بأوصاف التدليس، وذلك من علامات النفاق إذ المنافق من يظهر خلاف ما يبطن.

(تنبيه): قال ابن عربي: مِن مَرض الأحوال النفسانية التي يجب التداوي منها صحبة الصالحين ليشتهر أنه منهم وهو في نفسه مع شهوته، فإن حضر معهم سماعًا وقد عشق أمرد أو جارية فأصابه وجد، وغلب عليه حال من عشقه، يصيح ويتنفس الصعداء ويقول: الله أو هو هو، ويشير بإشارات الصوفية، فيظن الحاضرون أنه حال إلهي مع كونه ذا وجد صحيح وحال صحيحة، لكن فيهما، ﴿ **وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا** ﴾ [الشمس: ١٠] قال: ومن أمراض الأحوال أن يلبس دون ما في نفسه مما يحل له، فمتى عرف هذه العلل وأدواءها واستعملها نفع نفسه، قال: وكان في زمن نور الدين شيخ كثير الزعقات والتنهيدات في حال وجده بالله، بحيث كان يشغب على الطائفين حال طوافه، فكان يطوف على سطح الحرم، وكان صادق الحال، فابتلي بحب مغنية، فانتقل وجده إليها والناس يظنون أنه في الله، فجاء إلى الصوفية ورمى خرقته، وذكر قصته، وقال: لا أكذب في حالي ولزم خدمة المغنية، فأُخبرت أنه من الأولياء وابتلي فاستحيت وتابت ببركة صدقه، ولزمت خدمته، فزال ذلك التعلق من قلبه، ورجع لحاله فلبس خرقته ولم ير أنه يكذب مع الله في حاله. فهذا حال صدقهم، فليحذر من الكذب في ذلك، ولا يظهر للناس إلا ما يظهر لله. إلى هنا كلامه. وفي حكمة الأشراف: صاحب الرياء عند الصوفية كمنافق علمت منه الطوية، فكلما أراد أن يستر ما علموا كذبوه وفضحوه.

ومهما يكُنْ عند امْرِئ من خَلِيقَةٍ   وإنْ خَالَها تَخْفَى على النَّاسِ تُعْلَمِ

قال: ومن المرائين قوم زينوا ظاهرهم، وتشبهوا بالفقراء ناصبين شبكة احتيالهم على العوام، فإن كان ذلك حظهم من الله، فيا فضيحتهم بين يديه. وروى ابن كامل في معجمه، وابن النجار في تاريخه، عن أنس قال: وعظ النبي ﷺ يومًا فإذا رجل=

٨٤٢٩- ٨٦٩٥- «مَنْ رَاءَى بِاللَّه لِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ اللَّه». (طب) عن أبي هند (ض). [ضعيف: ٥٥٩٤] الألباني.

٨٤٣٠- ٨٧٥٩- «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ رَاءَى رَاءَى اللَّهُ بِهِ». (حم م) عن ابن عباس (صح). [صحيح: ٦٣٠٣] الألباني.

= قد صعق فقال ﷺ: «من ذا الذي لبس علينا ديننا، إن كان صادقًا فقد شهد نفسه، وإن كان كاذبًا محقه الله» (طس عن أبي هريرة) قال المنذري: ضعيف، وقال الهيثمي: فيه إسماعيل بن يحيى التيمي وهو كذاب. اهـ. فكان ينبغي للمصنف حذفه من الكتاب.

٨٤٢٩-٨٦٩٥- (من راءى بالله) أي: بعمل من أعمال الآخرة المقربة من الله الجالبة لرضاه (لغير الله) أي: فعل ذلك لا لله، بل ليراه الناس فيعتقد ويعظم أو يعطى (فقد برئ من الله) يعني: لم يحصل له منه -تعالى- على ذلك العمل ثواب، بل عقاب، إن لم يعف عنه، لكونه شركًا خفيًا، وقد سئل الشافعي عن الرياء فقال على البديهة: هو فتنة عقدها الهوى حيال أبصار قلوب العلماء، فنظروا بسوء اختيار النفوس فأحبطت أعمالهم. اهـ. قال الغزالي: وذا يدل على علمه بأسرار القلب وعلم الآخرة (طب عن أبي هند) الداري يزيد، قال الهيثمي: وفيه جماعة لم أعرفهم.

٨٤٣٠-٨٧٥٩- (من سمع) بالتشديد؛ أي: من نوّه بعلمه وشهر ليراه الناس ويمدحوه (سمع الله به) أي: شهره بين أهل العرصات وفضحه على رءوس الأشهاد، وإنما سمي فعل المرائى سمعة ورياءً، لأنه يفعله ليسمع به. ذكره القاضي، وذكر نحوه البيضاوي، وقال النووي: معنى هذا الحديث من راءى بعلمه وسمعه للناس ليكرموه ويعظموه فقد سمع الله به الناس، وفضحه يوم القيامة؛ لكونه فعله رياء وسمعة، لا لأجل الله، وقيل: معناه من سمع بعيوب الناس أظهر الله عيوبه، وقيل: أسمعه المكروه، وقيل: أراه ثواب ذلك ولا يعطيه إياه ليكون حسرة عليه. اهـ. قال بعض موالي الروم: وكل من هؤلاء القائلين خلط المسألتين في الحديث، فالظاهر أنه لا كذلك وأن قوله: «من سمع سمع الله به» مخصوص بالقول، وقوله: «من راءى راءى الله به» بالفعل، وعليه فمعنى الأول: من أمر الناس بالمعروف ونهاهم عن المنكر، فإما أن يأمر نفسه بما أمر الناس به أولاً، فإن كان الأول سمع الله به الناس بالخير يوم القيامة، أي: يعطى ثوابه ويدخله الجنة، وإن كان الثاني سمع الله به الناس بالشر، أي: يظهر فضيحته=

٨٤٣١- ٨٩٠٥- «مَنْ قَامَ مَقَامَ رِيَاءٍ وَسُمْعَةٍ؛ فَإِنَّهُ فِي مَقْتِ اللَّهِ حَتَّى يَجْلِسَ». (طب) عن عبد الله الخزاعي (ح). [موضوع: ٥٧٤٣] الألباني.

٨٤٣٢- ٩١٠٢- «مَنْ يُرَاءِي يُرَاءِي اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُسَمِّعْ يُسَمِّعِ اللَّهُ بِهِ». (حم ت هـ) عن أبي سعيد (ح). [صحيح: ٦٦٠٩] الألباني.

* * *

= يوم القيامة، ويدخله النار إن لم يعف عنه، ومعنى الثاني: من فعل فعلاً حسنًا وأراد الناس، فإما أن تكون إرادته إياهم بنية خالصة، بأن يرغبهم في ذلك الفعل الحسن، ليحوزوا ثوابه أو ليكرموه ويعظِّموه، فإن كان الأول: أثيب عليه، أو الثاني: افتضح يوم القيامة، وحاصل المعنى: أن من سمَّع سمَّع الله به، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، ومن راءى راءى الله، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، ويدل عليه إطلاق الأفعال فى الحديث مع ترك المفعول، لكن يعكر عليه أن الرياء والسمعة مشهوران في الشر فقط (ومن راءى) بعمله، والرياء: إظهار العبادة بقصد رؤية الناس لها فيحمدون صاحبها، (راءى الله به) أي: بلغ مسامع خلقه أنه مراء مزور، وأشهره بذلك بين خلقه وقرع به أسماعهم؛ ليشتهر بأنه مراء فيفتضح بين الناس. ذكره القاضي، وقال الزمخشري: السمعة أن يسمع الناس عمله، وينوه به على سبيل الرياء، يعنى: من نوه بعمله رياءً وسمعة نوه الله بريائه وتسميعه، وقرع به أسماع خلقه، فتعارفوه وأشهروه بذلك فيفتضح. اهـ. قال ابن حجر: ورد في عدة أحاديث التصريح بوقوع ذلك في الآخرة، فهو المعتمد، وفيه ندب إخفاء العمل الصالح، قال ابن عبد السلام: لكن يستثنى من يظهره ليقتدى به، أو لينتفع به ككتابة العلم، فمن كان إمامًا يستن بعلمه عالمًا بما لله عليه، قاهرًا لشيطانه، استوى ما ظهر من علمه وما خفي لصحة قصده، والأفضل في حق غيره الإخفاء مطلقًا (حم م) في آخر صحيحه (عن ابن عباس) قضية تصرف المصنف أن ذا مما تفرد به مسلم عن صاحبه، وهو وهم، فقد خرجه البخاري في الرقاق.

٨٤٣١- ٨٩٠٥- (من قام مقام رياء وسمعة فإنه في مقت الله حتى يجلس) يعني حتى يترك ذلك ويتوب، وفي رواية أحمد: «من قام مقام رياء وسمعة راءى الله به وسمع»، قال المنذري: وإسناده جيد (**طب عن عبد الله الخزاعي**) رمز لحسنه، قال الهيثمي: فيه يزيد بن عياض وهو متروك.

٨٤٣٢- ٩١٠٢- (من يراءي) أي: يظهر للناس العمل الصالح ليعظَّم عندهم وليس=

باب: الترهيب من النفاق(*)

* * *

باب: الترهيب من قتل النفس بغير حق أو حمل السلاح عليها أو الإشارة إليها بحديدة

٨٤٣٣- ٣٨- «أَبَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ لِقَاتِلِ الْمُؤْمِنِ تَوْبَةً» . (طب) والضياء في المختارة عن أنس (صحـ) . [صحيح :٢٣] الألباني.

= هو كذلك (**يرائي الله به**) أي يظهر سريرته على رءوس الخلائق ليفتضح أو ليكون ذلك حظه فقط (**ومن يسمع**) الناس عمله ويظهره لهم ليعتقدوه ويبروه (**يسمع الله به**) يوم القيامة، أي يظهر للخلق سريرته ويملأ أسماعهم مما انطوى عليه جزاء وفاقًا (**حم ت هـ عن أبي سعيد**) الخدري، رمز المصنف لحسنه.

* * *

٨٤٣٣- ٣٨- (**أبى الله**) أي: لم يرد. قال في الكشاف في قوله تعالى: ﴿**وَيَأْبَى اللَّهُ إِلا أَن يُتِمَّ نُورَهُ**﴾ أجرى أبى مجرى لم يرد، ألا ترى كيف قوبل: ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا**﴾ [التوبة: ٣٢] بقوله: ﴿**وَيَأْبَى اللَّهُ**﴾ وأوقعه موقع لم يرد. وقال الراغب: الإباء: شدة الامتناع، فكل إباء امتناع ولا عكس، والأول: هو المناسب هنا (**أن يجعل**) قال الحرالي: من الجعل، وهو إظهار أمر عن سبب وتصيير. وقال الراغب: جعل لفظ عام في الأفعال كلها وهو أعم من فعل وصنع، وسائر أخواتها (**لقاتل المؤمن**) بغير حق (**توبة**) إن استحل وإلا فهو زجر وتخويف، أما كافر غير نحو ذمي فيحل، بل يجب قتله، ومذهب أهل السنة أنه لا يموت أحد إلا بأجله، وأن القاتل لايكفر، ولا يخلد في النار وإن مات مصرا وأن له توبة. والقتل ظلمًا أكبر الكبائر بعد الكفر، وبالقَوَد أو العفو لا تبقى مطالبة أخروية، ومن أطلق بقاءها أراد بقاء حق الله؛ إذ لا يسقط إلا بتوبة صحيحة، والتمكين من القَوَد لايؤثر إلا إن صحبه ندم من حيث الفعل، وعزم ألا يعود (**طب والضياء**) الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي (**في**) كتاب الأحاديث (**المختارة**) مما ليس في الصحيحين (**عن أنس**) قال في=

(*) انظرا أحاديث ذم النفاق فى كتاب الإيمان، باب: خصال النفاق وآياته. (خ).

٨٤٣٤- ٤٣٩- «إِذَا أَشَارَ الرَّجُلُ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ فَهُمَا عَلَى جُرُفِ جَهَنَّمَ، فَإِذَا قَتَلَهُ وَقَعَا فِيهَا جَمِيعًا».. الطيالسي (ن) عن أبي بكرة (صحـ). [صحيح: ٣٣٨] الألباني.

٨٤٣٥- ٤٨٥- «إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَقَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ الله هذَا الْقَاتِلُ، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ» (حم ق د ن) عن أبي بكرة (هـ) عن أبي موسى (صحـ). [صحيح: ٣٨٧] الألباني.

= الفردوس: صحيح، ورواه جمع عن عقبة بن مالك الليثي، وسببه أن النبي ﷺ بعث سرية فأغاروا على قوم، فشذ رجل منهم فاتبعه رجل من السرية شاهراً سيفه فقال: إني مسلم فقتله، فنهي إلى النبي ﷺ فقال قولاً شديداً، ثم ذكره.

٨٤٣٤- ٤٣٩- (إذا أشار الرجل) أي: حمل كما بينته رواية: «من حمل علينا السلاح» (على أخيه) في الإسلام وإن كان أجنبيًا (بالسلاح) بالكسر، آلة القتال والحرب كسيف وقوس، والمراد: أنه حمل عليه السلاح ليقتل، وكان قصد المحمول عليه قتل الحامل أيضًا (فهما على جرف) بالجيم وضم الراء وسكونها، وبحاء مهملة وسكون الراء: جانب أو طرف (جهنم) أي: هما قريبان من السقوط فيها (فإذا قتله وقعا فيها جميعًا) أما القاتل فظاهر، وأما المقتول فلقصده قتل أخيه، وفيه أن من نوى معصية وأصر أثم وإن لم يفعلها (الطيالسي [.ن](*)) أبو داود (عن أبي بكرة) الثقفي ورواه عنه الطبراني وغيره، ورمز المصنف لصحته.

٨٤٣٥- ٤٨٥- (إذا التقى) من اللقاء، قال الراغب: وهو مقابلة الشيء ومصادفته معًا، وقد يعبّر به عن كل منهما، قال الإمام: اللقاء أن يستقبل الشى قريبًا منه (المسلمان بسيفيهما) فيضرب كل منهما الآخر قاصداً قتله عدوانًا بغير تأويل سائغ ولا شبهة، فالمراد: أنهما التقيا يتقاتلان بآلة القتال سيفًا أو غيره، وإنما خص السيف لأنه أعظم آلاته وأكثرها استعمالاً، (فقتل أحدهما صاحبه فالقاتل) بالفاء جواب إذا (والمقتول في النار) إذا كان قتالهما على عداوة دنيوية أو طلب ملك ونحوه، ومعنى في النار أن حقهما أن يكونا فيها وقد يعفو الله (قيل) أي: قال أبو بكرة راويه لما استغرب ذلك من جهة عدم تعدي المقتول (يا رسول الله هذا القاتل) يستحق النار (فما بال المقتول) =

(*) ما بين المعقوفين ساقط من شرح المناوي، استدركناه تبعًا للمتن، وانظره عند النسائي برقم: (٧/ ٤١٢٧). (خ).

٨٤٣٦- ٧١٥- «إِذَا شَهَرَ الْمُسْلِمُ عَلَى أَخِيهِ سِلاحًا فَلا تَزَالُ مَلائِكَةُ اللَّهِ - تَعَالَى- تَلْعَنُهُ حَتَّى يَشِيمَهُ عَنْهُ». البزار عن أبي بكرة (ح). [حسن: ٦٣٥] الألباني.

= أي: فما ذنبه حتى يكون فيها (قال) ﷺ (إنه) أي: المقتول (كان حريصًا على قتل صاحبه) أي: جازمًا بذلك مصممًا عليه حال المقاتلة، فلم يقدر على تنفيذه كما قدر صاحبه القاتل، فكان كالقاتل لأنه في الباطن قاتل، فكل منهما ظالم معتد، ولا يلزم من كونهما في النار كونهما في رتبة واحدة، فالقاتل يعذب على القتال والقتل، والمقتول يعذب على القتال فقط، وأفاد قوله «حريصًا» أن العازم على المعصية يأثم، وأن كلاً منهما كان قصده القتل كما تقرر لا الدفع عن نفسه، فلو قصد أحدهما الدفع فلم يندفع إلا بقتله فقتل، هدر المقتول لا القاتل، وخرج بقولنا بلا تأويل ما لو كان به، كقتال علي وطلحة، فإن كلاً منهما لديانته وفرط صيانته كان يرى أن الإمامة متعينة عليه لا يسوغ له تركها.

(تنبيه) عدوا من خصائص هذه الأمة جواز دفع الصائل، وكانت بنو إسرائيل كتب عليهم أن الرجل إذا بسط يده إلى رجل لا يمتنع منه حتى يقتله، قاله مجاهد وغيره (حم ق د ن عن أبي بكرة) الثقفي (هـ عن أبي موسى) الأشعري.

٨٤٣٦- ٧١٥- (إذا شهر المسلم على أخيه) في النسب أو الدين (سلاحًا) أي: انتضاه من غمده وهوى إليه به ليقتله ظلمًا (فلا تزال الملائكة تلعنه) أي: تدعو عليه بالطرد والبعد عن الرحمة إن استحل ذلك، وإلا فالمراد بلعنها إياه: سبه وشتمه والدعاء عليه بالإبعاد عن منازل الأبرار (حتى) أي: إلى أن (يشيمه) بفتح المثناة تحت وكسر المعجمة، أي: يغمده، والشيم من الأضداد يكون سلاً ويكون إغمادًا (عنه) وهذا في غير العادل مع الباغي، فللإمام وحزبه قتال البغاة بشرطه، وفي غير دفع الصائل، فللموصول عليه الدفع عن نفسه بالأخف، وإن أفضى إلى قتل الصائل هدر، والسلاح: كل نافع في الحرب، وتقييده بالأخ المسلم يؤذن بأن من له ذمة أو عهد وأمان ليس كذلك، وهو غير مراد لكنه أخف (البزار) في مسنده (عن أبي بكرة) بسكون الكاف وقد تفتح. قال الهيثمي: فيه سويد بن إبراهيم ضعفه النسائي، ووثقه أبو زرعة، وفيه لين. اهـ. ومن ثم رمز المصنف لحسنه.

٨٤٣٧- ٤٦٣٣- «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ». (حم ق ت ن هـ) عن ابن مسعود (هـ) عن أبي هريرة، وعن سعد (طب) عن عبد الله بن مغفل، وعن عمرو بن النعمان بن مقرن (قط) في الأفراد عن جابر (صحـ). [صحيح: ٣٥٩٥] الألباني.

٨٤٣٨- ٤٦٣٤- «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ، وَحُرْمَةُ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ». (طب) عن ابن مسعود (صحـ). [حسن: ٣٥٩٦] الألباني.

٨٤٣٩- ٦٠٩١- «قِتَالُ الْمُسْلِمِ أَخَاهُ كُفْرٌ، وَسِبَابُهُ فُسُوقٌ» . (ت) عن ابن مسعود (ن) عن سعد (صحـ). [صحيح: ٤٣٥٨] الألباني.

٨٤٤٠- ١٦٥٩- «إِنَّ اللَّهَ أَبَى عَلَيَّ فِيمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا ثَلاثًا» . (حم ن ك) عن عقبة بن مالك (صحـ). [صحيح: ١٦٩٨] الألباني.

٨٤٣٧- ٤٦٣٣- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في الكبائر، باب: الترهيب من أذى المسلمين أو لعنهم. (خ).

٨٤٣٨- ٤٦٣٤- انظر ما قبله (خ).

٨٤٣٩- ٦٠٩١- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في الكبائر، باب: الترهيب من أذى المسلمين أو لعنهم. (خ). .

٨٤٤٠- ١٦٥٩- (**إن الله أبى علي فيمن قتل مؤمنًا**) ظلمًا، يعني: سألته أن يقبل توبته فامتنع أشدّ امتناع، قال ذلك (**ثلاثًا**) أي: كرره ثلاث مرات للتأكيد، هذا إن كان ثلاثًا من لفظ الصحابي، فإن كان من الحديث فالمعنى: سألته ثلاث مرات فامتنع، وفي رواية للخطيب ما يقتضى الأول، وهذا يخرج مخرج الزجر والتهويل، كأنه علم أن ذلك القاتل ليس ممن أناب حق الإنابة، أو المراد: من استحل القتل ظلمًا (**حم ن ك عن عقبة بن مالك**) الليثي له صحبة قال: بعث رسول الله ﷺ سرية فأغاروا على قوم، فشذ رجل منهم، فاتبعه رجل من السرية فقال: إني مسلم، فلم ينظر إليه فقتله، فنمي الخبر إلى النبي ﷺ فقال فيه قولاً شديدًا، فأتاه القاتل وهو يخطب فقال: ما قال الذي قال إلا تعوذا؛ فأعرض، ثم أخذ في خطبته، فقال الثالثة، فأقبل عليه النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- تعرف المساءة في وجهه فقال: «**إن الله..**» إلى آخره، قال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح غير بشر بن عاصم الليثي وهو ثقة، وقال العراقي في أماليه: حديث صحيح، وقال الذهبي في الكبائر: على شرط مسلم.

٨٤٤١- ٦٠٩٥- «قَتْلُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ زَوَالِ الدُّنْيَا». (ن) والضياء عن بريدة (صحـ). [صحيح: ٤٣٦١] الألباني.

٨٤٤٢- ٨٩١٤- «مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا فَاعْتَبطَ بِقَتْلِه لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلا عَدْلاً» . (د) والضياء عن عبادة بن الصامت (ض). [صحيح: ٦٤٥٤] الألباني.

٨٤٤٣- ٢٨٢٥- «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ». (حم ق ن هـ) عن ابن مسعود (صحـ). [صحيح: ٢٥٧٧] الألباني.

٨٤٤١- ٦٠٩٥- (**قتل المؤمن**) أي: بغير حق (**أعظم عند الله من زوال الدنيا**) ومن ثم ذهب بعض السلف إلى عدم قبول توبته تمسكا بهذا الخبر ونحوه، كخبر الشيخين: «لايزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا» ففيه إشعار بالوعيد على قتل المؤمن متعمدًا بما يتوعد به الكافر، وثبت عن ابن عمر أنه قال لمن قتل عاملاً بغير حق: تزود من الماء البارد فإنك لا تدخل الجنة. والجمهور على أن القاتل أمره إلى الله، إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه. وهذا الحديث رواه الترمذي أيضًا عن ابن عمر بلفظ: «زوال الدنيا عند الله أهون من قتل رجل مسلم». قال ابن العربي: ثبت النهي عن قتل البهيمة بغير حق والوعيد في ذلك، فكيف بقتل الآدمي؟! فكيف بالمسلم؟! فكيف بالصالح؟! (**ن والضياء**) المقدسي (**عن بريدة**) بن الحصيب، ورواه الطبراني عن ابن عمر وحسنه الترمذي.

٨٤٤٢- ٨٩١٤- (**من قتل مؤمنًا فاعتبط بقتله**) بعين مهملة، أي: قتله ظلمًا بغير جناية ولا عن جريرة ولا عن قصاص، يقال: عبطت الناقة إذا نحرتها من غير داء بها، وقيل: بمعجمة من الغبطة: الفرح والسرور؛ لأن القاتل يفرح بقتل خصمه، فإذا كان المقتول مؤمنًا وفرح بقتله (**لم يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً**) أي: نافلة ولا فريضة، والرواية الأولى أولى كما في المنضد؛ لأن القاتل ظلمًا عليه القود، هبه فرح بقتله أو لا، والقتل أكبر الكبائر بعد الكفر (**د والضياء**) المقدسي (**عن عبادة**) بن الصامت، ورجاله ثقات.

٨٤٤٣- ٢٨٢٥- (**أوّل**) بالرفع مبتدأ (**ما يقضى**) بضم أوله وفتح الضاد المعجمة، مبنيًا للمفعول في محل الصفة، وما، نكرة موصوفة، والعائد الضمير في يقضى، أي: أول=

٨٤٤٤- ٦١٢٦- «قُسِمَتِ النَّارُ سَبْعِينَ جُزءًا: فَلِلآمِرِ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ، وَلِلْقَاتِلِ جُزْءٌ حَسْبُهُ». (حم) عن رجل (ح). [غير موجود في الصحيح ولا الضعيف].

٨٤٤٥-٦٣٠٤- «كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللهُ أَنْ يَغْفِرَهُ، إلا مَنْ مَاتَ مُشْرِكًا، أَوْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا». (د) عن أبي الدرداء (حم ن ك) عن معاوية (صحـ).[صحيح: ٤٥٢٤] الألباني.

= قضاء يقضى (بين الناس يوم القيامة في الدماء) وفي رواية «بالدماء»، أي: أول ما يحكم الله تعالى بين الناس يوم القيامة في متعلقات الدماء، أو أول القضايا القضاء في الدماء، أو أول ما يقضي فيه الأمر الكائن في الدماء، وذلك لعظم مفسدة سفكها، ولا يناقضه خبر: «أول ما يحاسب به العبد الصلاة»(*)؛ لأن ذلك في حق الحق، وذا في حق الخلق، أي: أن أول بمعنى من أول، أو أول ما يحاسب به من الفرائض البدنية الصلاة، ثم أول ما يحكم فيه من المظالم الدماء، قال الحافظ العراقي: وظاهر الأخبار أن الذي يقع أولاً المحاسبة على حق الله تعالى، وفي حديث الصور الطويل: أول ما يقضى بين الناس في الدماء، ويأتي كل قتيل قد حمل رأسه فيقول: يا رب سل هذا لم قتلني؟ (حم ق ن هـ عن ابن مسعود) ظاهره أنه لم يروه من الستة إلا هؤلاء الأربعة وليس كذلك، بل رواه الكل إلا أبا داود. والبخاري والترمذي وابن ماجة في الديات، ومسلم في الحدود، والنسائي في المحارم.

٨٤٤٤- ٦١٢٦- (قسمت النار سبعين جزءًا فللآمر) أي: بالقتل (تسع وستون) جزءًا منها (وللقاتل جزء حسبه) أي: يكفيه هذا المقدار من العقاب، ثم يحتمل أن هذا زجر وتهويل وتهديد للآمر، ويحتمل أنه فيما لو أكره الآمر المأمور بغير حق (حم) من حديث يزيد بن عبد الله المزني (عن رجل) من الصحابة قال: سئل النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عن القاتل والآمر فذكره. رمز المصنف لحسنه. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وهو ثقة لكنه مدلس.

٨٤٤٥- ٦٣٠٤- (كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات) حال كونه (مشركًا) بالله يعني: كافرًا به، وخص الشرك لأنه أغلب أنواع الكفر حالتئذ لا للإخراج (أو قتل مؤمنًا متعمدًا) بغير حق وهذا في الإشراك مقطوع به ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ**﴾ [النساء: ٤٨ و١١٦] وفي القتل منزل على ما إذا استحل، وإلا فهو تهويل وتغليظ. قال الذهبي في الكبائر: وأعظم من ذلك أن تمسك مؤمنًا لمن عجز عن قتله فيقتله، أو تشهد=

(*) أخرجه أبو داود كتاب الصلاة - باب: قول النبي ﷺ كل صلاة لا يتمها صاحبها ١/ ٣٨٣ رقم ٨٦٤ عن أبي هريرة.
والترمذي كتاب الصلاة - باب: ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، ٢/ ٢٧٠ رقم ٤١٣، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.
وأحمد ٢/ ٢٩٠، ٤٢٥ عن أبي هريرة.

٨٤٤٦- ٧٢٣٣- «لِجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، بَابٌ مِنْهَا لِمَنْ سَلَّ السَّيْفَ عَلَى أُمَّتِي».

(حم ت) عن ابن عمر . [ضعيف: ٤٦٦١] الألباني.

٨٤٤٧- ٧٢٣٦- «لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ». (ت ن) عن ابن عمرو (صح). [صحيح: ٥٠٧٧] الألباني.

٨٤٤٨- ٧٤٠٧- «لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لَكَبَّهُمُ

= بالزور على جمع مؤمنين، فتضرب أعناقهم بشهادتك الملعونة (د عن أبي الدرداء حم ن) في المحاربة (ك) في الحدود (عن معاوية) قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي. قال المناوي وغيره: رجاله ليس فيهم إلا من روى له الشيخان أو أحدهما، إلا أبا عوف الأنصاري، وهو ثقة، وقال الهيثمي: رواه البزار عن عبادة أيضًا، ورجاله ثقات.

٨٤٤٦- ٧٢٣٣- يأتي الحديث مشروحًا إن شاء الله - تعالى - في القيامة وأهوال الآخرة، باب صفة الجنة ونعيم أهلها. (خ).

٨٤٤٧- ٧٢٣٦- (لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم) وفي رواية لأبي نعيم: «مؤمن»، قال الطيبي: الدنيا هنا عبارة عن الدار القربى التي هي معبر الدار الأخرى ومزرعة لها، وما خلقت السموات إلا لتكون مسرح أنظار المشمرين ومتعهدات المطيعين كما يشير إليه: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً﴾ [آل عمران: ١٩١] أي: بغير حكمة، بل خلقته لأن جعلته مساكن المكلفين، فمن حاول قتل من خلقت الدنيا لأجله فقد حاول زوال الدنيا.

(فائدة): أخرج ابن الأثير في أسد الغابة أن النبي ﷺ لما خرج مهاجرًا إلى المدينة جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن يرده عليهم، أي: ليقتلوه (ت) في الديات (ن) في المحاربين (عن ابن عمرو) بن العاص. مرفوعًا وموقوفًا. قال الترمذي عن البخاري: وقفه أصح، ورواه البيهقي عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «والله للدنيا وما فيها أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق»، لكن تعقبه الذهبي بأن فيه يزيد بن زياد الشامي، تالف. وقضية صنيع المصنف أن هذا الحديث الذي خرجه ليس في الصحيحين ولا أحدهما، والأمر بخلافه، بل هو في مسلم كما حكاه المنذري وغيره عنه.

٨٤٤٨- ٧٤٠٧- (لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن) أي: في=

اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي النَّارِ». (ت) عن أبي سعيد وأبي هريرة معًا (ح). [صحيح: ٥٢٤٧] الألباني.

٨٤٤٩- ٨٤٤٠- «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلائِكَةَ تَلْعَنُهُ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ». (م ت) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٦٠٣٤] الألباني.

٨٤٥٠- ٦٣٦- «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يُقْتَلُ صَبْرًا فَلا تَحْضُرُوا مَكَانَهُ، فَلَعَلَّهُ يُقْتَلُ

= سفكه ظلما (**لكبهم الله - عز وجل - على وجوههم**) كما في رواية الطبراني (**في النار**) نار جهنم، وفي رواية للطبراني بدل: «لكبهم»، «لعذبهم الله بلا عدد ولا حساب». قال الطيبي: لو للمضي، وأن أهل السماء فاعل، والتقدير لو ثبت اشتراك أهل السماء والأرض إلخ. وكبهم: بغير همز هو ما في أكثر الروايات، قال التوربشتي: وهو الصواب، وفي رواية بهمز قال: قال الجوهري: وهو من النوادر، وقال الزمخشري: لايكون بناء فعل مطاوعًا بفعل بل همزة أكب للصيرورة أو للدخول فمعناه دخل في الكب (**ت**) في الديات (**عن أبي سعيد**) الخدري (**وأبي هريرة معًا**) وقال: غريب. اهـ. وتبعه البغوي فجزم بغرابته. وفيه يزيد الرقاشي وقد سبق تضعيفه، وسببه كما في المعجم للطبراني عن أبي سعيد أنه قتل قتيل على عهد النبي ﷺ فصعد المنبر فخطب، فقال: «ألا تعلمون من قتله؟ فقالوا: اللهم لا، فقال: والذي نفس محمد بيده لو أن أهل السماء..» إلخ.

٨٤٤٩- ٨٤٤٠- (**من أشار إلى أخيه**) أي: في الإسلام والذي في حكمه (**بحديدة**) يعني: بسلاح كسكين وخنجر وسيف ورمح ونحو ذلك من كل آلة للجرح (**فإن الملائكة تلعنه**) أي: تدعو عليه بالطرد والبعد عن الجنة أول الأمر، وعن الرحمة الكاملة السابقة زاد في رواية: «حتى يدعه»، أي: لأنه ترويع للمسلم وتخويفه وهو حرام (**وإن كان أخاه**) أي: المشير أخًا للمشار إليه ويصح عكسه (**لأبيه وأمه**) يعني: وإن كان هازلاً ولم يقصد ضربه كأنه كان شقيقه؛ لأن الشقيق لا يقصد قتل شقيقه غالبًا، فهو تعميم للنهي، ومبالغة في التحذير منه مع كل أحد، وإن لم يتهم، قيد بمطلق الأخوة، ثم قيد بأخوة الأب والأم إيذانًا بأن اللعب المحض المعري عن شوب قصد، إذا كان حكمه كذا فما بالك بغيره؟ وإذا كان هذا يستحق اللعن بالإشارة، فما الظن بالإصابة؟ (**م**) في الأدب (**ت**) في الفتن (**عن أبي هريرة**) ولم يخرجه البخاري.

٨٤٥٠- ٦٣٦- (**إذا رأيتم الرجل**) ذكر الرجل غالبي، والمراد: الإنسان المعصوم (**يقتل**=

ظُلْمًا فَتَنْزِلُ السُّخْطَةُ فَتُصِيبَكُمْ». ابن سعد (طب) عن خرشة (ح). [ضعيف: ٥١٠] الألباني.

٨٤٥١- ٦٠٩٣- «قَتْلُ الرَّجُلِ صَبْرًا كَفَّارَةٌ لِمَا قَبْلَهُ مِنَ الذُّنُوبِ». البزار عن أبي هريرة (صح). [ضعيف جدًا: ٤٠٧٣] الألباني.

٨٤٥٢- ٦٠٩٤- «قَتْلُ الصَّبْرِ لا يَمُرُّ بِذَنْبٍ إلا مَحَاهُ». البزار عن عائشة (صح). [حسن: ٤٣٦٠] الألباني.

= صبرًا) أي: يمسك فيقتل في غير معركة، قال في الكشاف: وقتل الصبر أن يأخذ بيده فيضرب عنقه (فلا تحضروا مكانه) أي: لا تقصدوا حضور المحل الذي يقتل فيه حال القتل، ويحتمل النهي عن الحضور في محل قتله وبعده؛ لالتحاق المحل بالأماكن المغضوب عليها كديار ثمود (فإنه لعله يقتل ظلمًا فتنزل السخطة) أي: الغضب من الله (فتصيبكم) والمراد: ما يترتب على الغضب من نزول العذاب. ويؤخذ منه أنه لو علم أنه يقتل بحق لم يكن الحضور منهيًا عنه، نعم إن وقع التعدي في كيفية القتل نهي عن حضوره فيما يظهر، والسخط بالضم: الغضب، وفي رواية للبيهقي بدل: «فتنزل...» إلى آخره «فإن اللعنة تنزل على من حضر حين لم يدفعوا، ولا تقفن عند رجل يضرب مظلومًا، فإن اللعنة تنزل على من حضره». انتهى. (ابن سعد) في الطبقات (طب) كلاهما (عن خرشة) بخاء معجمة وراء وشين معجمة مفتوحات، ابن الحارث المرادي من بني زبيد، وفد على المصطفى ﷺ وشهد فتح مصر وحديثه حسن. ومن ثم رمز المؤلف لحسنه.

٨٤٥١- ٦٠٩٣- (قتل الرجل صبرًا) بأن أمسك فقتل في غير معركة بغير حق (كفارة لما) وقع (قبله من الذنوب) جميعها حتى الكبائر على ما اقتضاه إطلاق هذا الخبر، وفي آخر: «ما ترك القاتل على المقتول من ذنب» (البزار) في مسنده (عن أبي هريرة) رمز المصنف لصحته وهو وهم، فقد أعله الهيثمي بأن فيه صالح بن موسى بن طلحة وهو متروك.

٨٤٥٢- ٦٠٩٤- (قتل الصبر لا يمر بذنب إلا محاه) ظاهره وإن كان المقتول عاصيًا ومات بلا توبة، ففي عمومه ردّ على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب، وعلى المعتزلة الموجبين تعذيب الفاسق إذا مات بلا توبة (البزار) في مسنده (عن عائشة) وقال: لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه. قال الهيثمي: ورجاله ثقات.

٨٤٥٣- ٨٤٤١- «مَنْ أَشَارَ بِحَدِيدَةٍ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُرِيدُ قَتْلَهُ فَقَدْ وَجَبَ دَمُهُ». (ك) عن عائشة (صح). [ضعيف: ٥٤١٨] الألباني.

٨٤٥٤- ٨٤٧١- «مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ لَقِيَ اللَّهَ مَكْتُوبًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ: «آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ». (هـ) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٥٤٤٦] الألباني.

٨٤٥٣- ٨٤٤١- (من أشار بحديدة إلى أحد من المسلمين يريد قتله فقد وجب دمه) أي: حل للمقصود بها أن يدفعه عن نفسه ولو أدى إلى قتله، فوجب ههنا بمعني حل، ذكره ابن الأثير، ولغيره أيضًا أن يدفعه عنه وإن أدى لقتله. قال ابن العربي: إذا استحق الذي يشير بالحديدة اللعن أو القتل، فكيف الذي يصيب بها؟ وإنما يستحق اللعن إذا كانت إشارة تهديد، سواء كان جادًا أو لاعبًا، إنما أوخذ اللاعب لما أدخله على أخيه من الروع، ولا يخفى أن إثم الهازل دون الجاد (ك عن عائشة) ورواه أحمد عن علقمة بن أبي علقمة عن أخيه عن عائشة. قال الهيثمي: وأخوه علقمة لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

٨٤٥٤- ٨٤٧١- (من أعان على قتل مؤمن) ولو (بشطر كلمة) نحو «أق» من القتل (لقي الله مكتوبًا بين عينيه آيس من رحمة الله) كناية عن كونه كافرًا؛ إذ **﴿إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾** [يوسف: ٨٧] وقد يقال بعمومه ويكون المراد: يستمر هذا حاله حتى يطهر من ذنبه بنار الجحيم، فإذا طهر منه زال بأسه فزال يأسه وأدركته الرحمة فأخرج من دار النقم وأسكن دار النعم، وذلك لأن القتل أخطر الأشياء شرعًا وأقبحها عقلاً؛ لأن الإنسان مجبول على محبة بقاء الصورة الإنسانية المخلوقة في أحسن تقويم. قال الطيبي: وذا وعيد شديد لم ير أبلغ منه (هـ) عن محمد بن إبراهيم الأنماطي، عن محمد بن خراش، عن مروان عن معاوية الفزاري، عن يزيد ابن أبي زياد الشامي، عن الزهري عن ابن المسيب (عن أبى هريرة) ورواه عنه أيضًا باللفظ المزبور أحمد، قال الذهبي: فيه يزيد بن أبي زياد الشامي تالف، وقال ابن حجر كالمنذري: حديث ضعيف جدًا، وبالغ ابن الجوزي فحكم بوضعه، وتبع فيه أبا حاتم فإنه قال في العلل: باطل موضوع، وفي الميزان: يزيد بن أبي زياد الشامي ضعفه المنذري، وتركه النسائي وغيره، وقال البخاري: منكر الحديث، ثم ساق له هذا الخبر، ثم قال -أعني في الميزان-: وقال أحمد: ليس هذا الحديث بصحيح.

٨٤٥٥- ٨٦٤٧- «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاحَ فَلَيْسَ مِنَّا». مالك (حم ق ن هـ) عن ابن عمر. [صحيح: ٦٢١٧] الألباني.

٨٤٥٦- ٨٧٥٥- «مَنْ سَلَّ عَلَيْنَا السَّيْفَ فَلَيْسَ مِنَّا». (حم م) عن سلمة بن الأكوع (صح). [صحيح: ٦٢٩٩] الألباني.

***

٨٤٥٥- ٨٦٤٧- (من حمل) وفي رواية: «من شهر» (علينا السلاح) أي: قاتلنا بالسلاح فهو منصوب بنزع الخافض، وجعلهم مفعول حمل وعلينا حال، أي: حمله علينا لا لنا؛ لنحو حراسة عن دفع عدو. ذكره الطيبي، وهو هنا ما عد للحرب وفي رواية بدل «السلاح»، «السيف» وكني بالحمل عن المقاتلة أو القتل اللازم له غالبًا. قال ابن دقيق العيد: يحتمل أن يراد بالحمل ما يضاد الوضع، ويكون كناية عن القتال به، ويحتمل أن المراد: حمل للضرب به، وكيفما كان ففيه دلالة على تحريم قتال المسلمين والتشديد فيه. وقال ابن العربي: حمل السلاح لايخلو أن يكون باسم حرابة أو تأويل أو ديانة، فإن كان لحرابة فجزاؤه نص في الكتاب، أو منازعة في ولاية فهم البغاة بشرطه، أو لديانة، فإن كانت بدعة فإن كفرناه بها فمرتد، وإلا فكمحارب في القتل والقتال (فليس منا) إن استحل ذلك، فإن لم يستحل فالمراد: ليس متخلقًا بأخلاقنا ولا عاملاً بطرائقنا، أطلقه مع احتمال إرادة ليس على ملتنا مبالغة في الزجر عن إدخال الرعب على الناس، وجَمَعَ الضمير ليعم جميع الأمة (مالك حم ق ن هـ ابن عمر) بن الخطاب، ورواه مسلم عن أبي هريرة وزاد فيه: «ومن غشنا فليس منا».

٨٤٥٦- ٨٧٥٥- (من سل علينا السيف) أي: أخرجه من غمده لإضرارنا (فليس منا) إن استحل ذلك، وإلا فمعناه ليس من العاملين على طريقتنا، المتبعين لإرشادنا لدلالة الشقاق والنفاق. وخرج بقوله «علينا» حمله لنا لنحو حراسة أو دفع عدو (حم م) في الإيمان (عن سلمة بن الأكوع) قالوا: تفرد به مسلم.

***

باب: الترهيب من وأد البنات

٨٤٥٧- ٩٦٥٩- «الْوَائِدَةُ وَالْمَوْءُودَةُ فِي النَّارِ». (د) عن ابن مسعود (ح). [صحيح: ٧١٤٢] الألباني.

***

باب: الترهيب من أكل الربا ووعيد آكله

٨٤٥٨-١٣- «آكِلُ الرِّبَا، وَمُوكِلُهُ، وَكَاتِبُهُ، وَشَاهِدَاهُ-إِذَا عَلِمُوا ذَلِكَ- وَالْوَاشِمَةُ، وَالْمَوْشُومَةُ لِلْحُسْنِ، وَلَاوِي الصَّدَقَةِ، وَالْمُرْتَدُّ أَعْرَابِيًّا بَعْدَ الْهِجْرَةِ- مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (ن) عن ابن مسعود (صحـ).[صحيح: ٥-٢] الألباني.

٨٤٥٧- ٩٦٥٩- (الوائدة) بهمزة مكسورة قبل الدال، والوأد دفن الولد حيًا، والوائدة فاعلة ذلك، كان من ديدنهم أن المرأة إذا أخذها الطلق حفر لها حفرة عميقة فجلست عليها، والقابلة تحتها ترقب الولد فإن انفصل ذكرًا أمسكته، أو أنثى ألقتها في الحفرة وأهالت عليها التراب، وكانت الجاهلية تفعله خوف إملاق أو عار (والموءودة) قيل: أراد بها هنا: المفعولة لها ذلك، وهي أم الطفل(*) لقوله: (في النار) ولو أريد البنت المدفونة لما اتضح ذلك، وهذا أولى من ادعاء أنه وارد على سبب خاص، وواقعة معينة لايجوز إجراؤه في غيره، لأنه وإن ورد على ذلك لا ينجع في التخلص عن الإشكال، كما لا يخفى على أهل الكمال، على أن الطيبي رده بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند قيام الشواهد (د عن ابن مسعود) رمز المصنف لحسنه وهو كما قال، أو أعلى، وقد رواه أيضًا أحمد والطبراني وغيرهما، قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح.

٨٤٥٨- ١٣- (آكل) بكسر الكاف اسم فاعل، وزَعْم أنه بسكونها وهمٌ (الربا) أي: متناوله بأي وجه كان، وعبر عنه بالأكل مجازًا، قال الزمخشري: من المجاز: فلان أكل غنمي وشربها وأكل مالي وشربه، أي: أطعمه الناس، وأكلت أطفالي الحجارة. انتهى. وبه يستغنى عن قولهم عبر بالأكل؛ لأنه يأخذه ليأكله أو لأنه المقصد الأعظم من المال،=

٨٤٥٨ - ١٣- سبق الحديث في الزكاة، باب: وجوب الزكاة. (خ).

(*) هذا لا يتضح لغة، فكيف تكون الموءودة هي المفعول لها ذلك، فتنزيلها على سبب مخصوص أولى. وقد جاء مثله في الخضر - عليه السلام - حين قتل الغلام لكفره، وقد صح ذلك عنه ﷺ فقد قال: «الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرًا، ولو عاش لأرهق أبويه طغيانًا وكفرًا» وهو في مسلم وأبي داود والترمذي. (خ).

. . . .

= وهو بكسر الراء والقصر وألفه بدل من واو، ويكتب بها وبياء، وينسب إليه فيقال: ربويّ بالكسر. قال المطرزي: وفتح الراء خطأ. وهو لغة: الزيادة، وشرعًا: عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل في معيار الشرع حالة العقد، أو مع تأخير في البدلين أو أحدهما. وفي شرح المصابيح للقاضي: الرّبا في الأصل الزيادة، ثم نقل إلى ما يؤخذ زائدًا على ما بذل في المعاملات، وإلى العقد المشتمل عليه، والمراد به ههنا: القدر الزائد، أي: الذي تحقق وجوده من العقد المشتمل عليه، وبهذا التأويل يردان معًا، ولكونه منهيًا عنه لما فيه من أكل المال بالباطل على وجه مخصوص، مع العلم والتعمد بعد ما أنزل الله فيه، وجازى آكله بلعنه تنفيرًا عنه، وعليه يحمل خبر: «لعن الله الرّبا وآكله» إذ اللعنة وإن كانت فيه واقعة على العقد باعتبار اشتماله على الزيادة، لكن المراد العاقد؛ لتحقق وقوع اللعنة على من تلبس بمحرم بتلبسه به، إذ الرّبا معنى، والمعاني لا تلعن حقيقة وإن عبر بها عن فاعل ذلك مجازًا لكونها سببًا. انتهى. وهو كبيرة إجماعًا، ولم يحل في شريعة قط، ولم يؤذن الله عاصيًا بالحرب غير آكله. قال الحرالي: يقع الإيثار فيه قهرًا، وذلك الجور الذي يقابله العدل الذي غايته الفضل، فأجور الجور في الأموال الرّبا كالذي يقتل بقتيل قتيلين، وبهذا اشتد الجور بين العبيد الذين حظهم التساوي في أمر بلغة الدنيا. انتهي. وبه استبان أن تحريمه معقول المعنى، خلافًا لبعض الأعاجم، لا تعبدي محض، وزعم أن ما ذكر إنما يصلح حكمة لا علة ممنوع. ولما كان تحريمه فيما بين العبد والرب، كان فيه الوعيد بالإيذان بالحرب من الله ورسوله، ولذلك حمى جميع ذرائعه أشد الحماية، وأشدهم في ذلك عالم المدينة، حتى أنه حمى من صورته مع الثقة بسلامة الباطن منه، وعمل بضد ذلك في محرمات ما بين العبد ونفسه، وكل من طفف في ميزان فتطفيفه ربًا بوجه ما، فلذلك تعددت أبوابه وتكثرت أسبابه (وموكله) مطعمه. قال الخطيب: سوى بينهما في الوعيد لاشتراكهما في الفعل وتعاونهما عليه، وإن كان أحدهما مغتبطًا والآخر مهتضمًا، ولله سبحانه وتعالى حدود فلا تتجاوز عند الوجود والعدم، والعسر واليسر، فضرورة الموكل لا تبيح له أن يوكله الربا؛ لإمكان إزالتها بوجه من وجوه المعاملة والمبايعة، فإن فرض تعذره فعليه أن يتجوز عن صريح الربا بضرب من ضروب الحيل المعروفة. انتهى. وحينئذ يظهر أنه لا كراهة فيها عند القائل بأنها تنزيهية كالشافعية، ولا حرمة عند غيرهم؛ لأن الضرورات تبيح المحظورات. =

. . . .

= (وكاتبه) الذي يكتب الوثيقة بين المترابيين (وشاهداه) أي: اللذان يتحملان الشهادة عليهما وإن لم يؤديا كما قاله بعض شراح مسلم، وفي معناهما من حضر وأقره. قال: وإنما سوى بينهم في اللعن لأن العقد لا يتم إلا بالمجموع. ولم يذكر في نسخ: «وشاهداه» وهي رواية النسائي، وعليها فالمراد بالكاتب ما يشمل الشاهد؛ لأنه شاهد وزيادة (إذا اعلموا ذلك) أي: علم كل منهم أنه ربا، وأن الربا حرام، وهذا الشرط معتبر فيمن بعد هؤلاء أيضًا. وإنّما لم يؤخره لأنه إذا اشترط العلم في الربا مع اشتهار ذمة، وإطباق الملل على تحريمه، ففي غيره أولى، ولو أخّره ربما توهم عود الشرط لما وليه فقط، وأطنب بتعدد المذكورين وتفصيلهم، ليستوعب مزاولته مزاولة ما بأي وجه كان. ذكره الطيبي. قال: وهذا تصريح بتحريم الكتابة للمترابيين، والشهادة عليهما، وتحريم الإعانة على الباطل (والواشمة) التي تغرز الجلد بنحو إبرة وتذر عليه نحو نيلة ليخضر، أو يزرق، وتأنيثه على إرادة التسمية، فيشمل الرجل أو خص الأنثى لأنها الفاعلة لذلك غالبًا، لا لإخراج غيرها (والموشومة) المفعول بها ذلك (للحسن) أي: لأجل التحسين ولو لحليل، ولا مفهوم له؛ لأن الوشم قبيح شرعًا مطلقًا؛ لأنه تغيير لخلق الله، وتجب إزالته حيث لم يخف مبيح تيمم (ولاوي) بكسر الواو (الصدقة) أي: المماطل بدفع الزكاة بعد التمكن وحضور المستحق، أو الذي لا يدفعها إلا بإكراه، يقال: لوى مدينه: مطله، ورجل لوي: عسر، يلتوى على خصمه (والمرتد) حال كونه (أعرابيًا) بفتح وبياء النسبة إلى الجمع (بعد الهجرة) أي: والعائد إلى البادية ليقيم مع الأعراب بعدما هاجر مسلمًا، والمراد: أنه هاجر إذا وقع سهمه في الفيء ولزمه الجهاد، خلع ذلك من عنقه فرجع بعد هجرته أعرابيًا كما كان، وكان من رجع بعد هجرته بلا عذر يعد كالمرتد لوجوب الإقامة مع النبي ﷺ لنصرته وورد في خبر أنه كبيرة. قال القاضي: والحكمة في الهجرة أن يتمكن المؤمن من الطاعة بلا مانع ولا وازع، ويتبرأ عن صحبة الأشرار المؤثرة بدوامها في اكتساب الأخلاق الذميمة، والأفعال الشنيعة، فهي في الحقيقة التحرز عن ذلك، والمهاجر الحقيقي من يتحاشى عنها، والأعرابي ساكن البادية، والأعراب أهل البدو، والأصح نسبتهم إلى عربة بفتحتين، وهي من تهامة؛ لأن أباهم إسماعيل نشأ بها، كذا في المغرب. وفي المصباح: واحد الأعراب أعرابي بالفتح، وهو من يكون ذا نجعة وارتياد للكلأ. زاد=

. . . .

= الأزهري: هبه من الأعـراب أو مواليهم (ملعونون) مطرودون عن مواطن الأبرار، لما اجترحوه من ارتكاب هذا الفعل الشنيـع، الذي هو من كبار الآصار؛ لأن اللعن إبعاد في المعنى والمكانة والمكان، إلى أن يصـير الملعـون بمنزلة السفل في أسـفل القامـة، يلاقي به ضرر الوطء، ذكره الحربي، وأصل اللعن من الله تعالى: إبعاد العبد من رحمته بسخطه، ومن الآدمي الدعاء عليه بالسخط، واللعن بالوصف جـائز حتى لطائفة من عصاة المؤمنين كـمـا هنا، لكن ليس المراد به فـي حقـهم الـطرد عن رحـمة الله بـالكليـة، بل الإهانة والخذلان. ولهـذا قال النووى: اتفق العـلماء على تحريم الـلعن، فإن معنـاه الإبعاد عن الرحمة، ولا يجوز أن يبعـد منها من لا تعرف خاتمة أمره معرفة قطعيـة مسلمًا أو كافرًا، إلا من علم بنص أنـه مـات أو يموت كـافرًا كـأبـي جهـل وإبليس. قـال: وأمـا اللعن بالوصف، كآكل الربا، ومـوكله، والفاسقين وغـيرهم مما جاءت النصـوص بإطلاقه على الأوصاف لا على الأعيان فجائز. وفي شـرح الهداية: اللعن نوعان: أحدهما الطرد عن رحمة الله، وهذا ليس إلا للكافرين، والثاني الإبعـاد عن درجات الأبرار ومقام الأخيار، وهو المراد في هذه الأخبار. والحاصل أن الطرد والإبعاد على مراتب في حق العباد، وأن اللعن بالشخص بمعنى اليـأس من الرحمة لا يجوز حـتى لكافر، إلا من علم بالنص أنه مات أو يموت كافرًا، ولا حجة للمجوز في خبر: «إذا دعا الرجل زوجته إلى فراشه فأبت لعنتها الملائكة»(*)، لأنه كما قيل: يحتمل كونه من خـصائص المعصوم، لأنّ الخصوصية لا تثبت بالاحـتمال، بل لأن ذلـك ليس من لعن المعين؛ إذ التعيين إنّمـا يحصل باسم أو إشارة، ولعن الملائكة ليس من ذلك، بل من اللعن بالوصف كـأن يقول: اللهم العن من باتت هاجرة فراش زوجها (على لسان محمد) ﷺ، أي: لعنًا واردًا على لسانه مما أوحى الله إليه أو بقوله (يوم القيامة) أي: يقول في الموقف: إن الله أمرنا بإبعاد من اتصف بهذه الكبـائر ومات مـصرًا عليـها عن مواطـن الأبرار، ودرجات الأخيـار، ثم بعد ذلـك قد يدركهم العفو بشفاعة أو دونها، وقد يعذبون، ومصير من مات مسلمًا إلى الجنّة وإن فعل مـا فـعل. وزاد في رواية: ﷺ، وهي من الراوى لا من لفظ الرسـول. وفـيـه أن هذه المذكورات من الكبـائر، ومن صرح بأن التعرب بعـد الهجرة من الكبائر العـلائي. وليوم القيـامة أسماء كـثيرة جمـعها الغزالي ثم القـرطبي فبلغت نحو ثمـانين، وهذا الترتيب=

(*) أخرجـه مسلم في كتـاب النكاح - باب: تحريم امتناعـها من فراش زوجـها ٢/ ١٠٥٩ رقم ١٤٣٦ عن أبي هريرة - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - مطبعة دار إحياء الكتب العربية ١٩١٨م.

وأخرجه أبو داود في كتاب النكاح - باب: في حق المرأة على زوجها ٢/ ٩١٨ رقم ٢١٤٢ عن معاوية القشيري.

٨٤٥٩- ٢٧٧٤- «أَهْوَنُ الرِّبَا كَالَّذِي يَنْكِحُ أُمَّهُ، وَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا اسْتِطَالَةُ الْمَرْءِ فِي عِرْضِ أَخِيهِ». أبو الشيخ في التوبيخ عن أبي هريرة (ض). [حسن: ٢٥٣١] الألباني.

٨٤٦٠- ٣٠٢٤- «الآخِذُ وَالْمُعْطِي سَوَاءٌ فِي الرِّبَا». (قط ك) عن أبي سعيد (صحـ). [صحيح: ٢٧٥١] الألباني.

٨٤٦١- ٤١٩٣- «دِرْهَمُ رِبًا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ - وَهُوَ يَعْلَمُ - أَشَدُّ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ سِتٍّ وَثَلاثِينَ زَنْيَةً». (حم طب) عن عبد الله بن حنظلة (صحـ). [صحيح: ٣٣٧٥] الألباني.

= مقصود، فأعظم هؤلاء السبعة إثمًا آكل الربا؛ لأنه مغتبط، ثم مطعمه لأنه مضطر لذلك غالبًا، ثم كاتبه لأن إثمه إنمّا هو لإعانته على باطل، ثم الشهود لإقرارهما عليه (ن) في السير وغيرها، وكذا أحمد والبيهقي **(عن)** أبي عبد الرحمن عبد الله **(بن مسعود)** وفيه الحارث الأعور، قال الهيثمي بعد عزوه لأحمد ولأبي يعلي والطبراني: وفيه الحارث الأعور ضعيف، وقد وثق، وعزاه المنذري لابن خزيمة وابن حبان وأحمد، ثم قال: رووه كلهم عن الحارث الأعور، عن ابن مسعود، إلا ابن خزيمة فعن مسروق عن ابن مسعود، وإسناد ابن خزيمة صحيح. انتهى. فأهمل المصنف الطريق الصحيح وذكر الضعيف، ورمز لصحته فانعكس عليه. والحاصل أنه رُوي بإسنادين: أحدهما صحيح، والآخر ضعيف؛ فالمتن صحيح.

٨٤٥٩- ٢٧٧٤- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - مشروحًا في الكبائر، باب: الترهيب من أذى المسلمين أو لعنهم. (خ).

٨٤٦٠- ٣٠٢٤- (الآخذ والمعطي سواء في الربا) أي: آخذ الربا ومعطيه في الإثم سواء لا مزية لأحدهما على الآخر فيه، فليس الإثم مختصًا بآخذه كما قد يتوهم، وإن كان الآخذ محتاجًا كما مر، لكن الذي يظهر أنه يكون عند احتياجه أقل إثمًا، فالتساوي في الإثم لا في مقداره **(قط ك عن أبي سعيد)** الخدري، ورواه عنه أيضًا الطيالسي، ومن طريقه خرجه الدارقطني.

٨٤٦١- ٤١٩٣- (درهم ربًا يأكله الرجل) يعني: الإنسان، وذكر الرجل غالبي **(وهو يعلم)** أي: والحال أنه يعلم أنه ربًا أو يعلم الحكم، فمن نشأ بعيدًا عن العلماء ولم=

. . . .

= يقصر فهو معذور (**أشد عند الله من**) ذنب (**ست**) وفي رواية: «ثلاث» (**وثلاثين زنية**) زاد الدارقطني في روايته: «في الخطيئة». قال الطيبي: إنما كان أشد من الزنا لأن من أكله فقد حاول مخالفة الله ورسوله ومحاربتهما بعقله الزائغ. قال تعالى: ﴿**فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾ [البقرة: ٢٧٩] أي: بحرب عظيم فتحريمه محض تعبد، ولذلك ردّ قولهم: ﴿**إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا**﴾ [البقرة" ٢٧٥] بقوله: ﴿**وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**﴾ [البقرة: ٢٧٥] وأما قبح الزنا فظاهر شرعًا وعقلاً، وله روادع وزواجر سوى الشرع، فأكل الربا يهتك حرمة الله، والزاني يخرق جلباب الحياء. ا هـ. وهذا وعيد شديد لم يقع مثله على كبيرة إلا قليلاً. قال الحرالي: وإذا استبصر ذو دراية فيما يضره في ذاته، فأنفَ منه رعاية لنفسه، حق له بذلك التزام رعايتها عما يتطرق له منه درك من جهَة غيره، فيتورّع عن أكل أموال الناس بالباطل، لما يدري من المؤاخذة عليها في العاجل، وما خبئ له في الآجل. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا**﴾ [النساء: ١٠] فهو آكل نار وإن لم يحس به. وكما عرَّف الله - تعالى - أن أكل مال الغير نار في البطن، عرَّف أن أكل الربا جنون في العقل، وخبال في النفس ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ**﴾ [البقرة: ٢٧٥] وظاهر صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته عند مخرجه أحمد «في الحطيم» هكذا ذكره، وكأنه سقط من قلم المصنف (**حم**) عن حسين بن محمد عن جرير بن حازم عن أيوب عن ابن أبي مليكة (**طب**) من هذا الوجه، كلاهما عن ابن أبي مليكة (**عن عبد الله بن حنظلة**) بن أبي عامر الزاهد الأنصاري، له رواية، وأبوه غسيل الملائكة قتل يوم أحد، أورده ابن الجوزي في الموضوع وقال: حسين بن محمد هو ابن بهرام المروزي، قال أبو حاتم: رأيته ولم أسمع منه، وسئل أبو حاتم عن حديث يرويه حسين فقال: خطأ، فقيل له: الوهم ممن؟ قال: ينبغي أن يكون من حسين. اهـ. وتعقبه ابن حجر بأنه احتج به الشيخان، ووثقه غيرهما، وبأن له شواهد. اهـ. ورواه الدارقطني باللفظ المزبور عن عبد الله المذكور وقال: الأصح موقوف، وقال الحافظ العراقي: رجاله ثقات. انتهى. لكن قال تلميذه الهيثمي في موضع: فيه جرير بن حازم تغير قبل موته، وقال في آخر: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح.

٨٤٦٢- ٤٥٠٢- «**الرِّبَا سَبْعُونَ بَابًا، وَالشِّرْكُ مِثْلُ ذلكَ**». البزار عن ابن مسعود (صحـ). [صحيح: ٣٥٤٠] الألباني.

٨٤٦٣- ٤٥٠٣- «**الرِّبَا ثَلاثَةٌ وَسَبْعُونَ بَابًا**». (هـ) عن ابن مسعود (ض). [صحيح: ٣٥٣٨] الألباني.

٨٤٦٤- ٤٥٠٤- «**الرِّبَا ثَلاثَةٌ وَسَبْعُونَ بَابًا أَيْسَرهَا مِثْلُ أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ، وَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا عِرْضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ**». (ك) عن ابن مسعود (صحـ). [صحيح: ٣٥٣٩] الألباني.

٨٤٦٢- ٤٥٠٢- (الربا سبعون بابًا والشرك مثل ذلك) لأن كل من طفف في ميزانه فتطفيفه ربا بوجه من الوجوه، فلذلك تعددت أبوابه وتكثرت أسبابه. قال الحرالي: وفي إشعار قرنه بذكر الشرك تهويل وتهديد شديد لمن علم حكمه وأصر عليه؛ لأنه مرتبك في شرك الشرك، قاطع نحوه عقبات ثلاثًا، ثنتان منها انتهاك حرمة الله في عدم الانتهاء والاستهانة في العود إليه، وانتهاك حرمة عباد الله، فكان إثمه متكررًا مبالغًا فيه، فبولغ في تهديده لذلك، فقد أذن الله في القرآن بأن الربا والإيمان لايجتمعان حيث قال: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٨] وأكثر بلايا هذه الأمة حين أصابها ما أصاب بني إسرائيل من البأس الشنيع، والانتقام بالسنين من عمل الربا.

(تنبيه) قال الغزالي: كل من عامل بالربا فقد كفر النعمة وظلم، لأن النقد وسيلة لغيره لا لعينه. (البزار) في مسنده (عن ابن مسعود).

٨٤٦٣- ٤٥٠٣- (الربا ثلاثة وسبعون بابًا) قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء: المشهور أنه بالموحدة، وتصحف على الغزالي بالمثناة فأورده في ذم الرياء، قال: واقترانه بالشرك فيما قبله يدل على أنه بالمثناة (هـ عن ابن مسعود)[1] قال الحافظ العراقي: إسناده صحيح.

٨٤٦٤- ٤٥٠٤- (الربا) أي: إثم الربا. قال الطيبي: لابد من هذا التقدير ليطابق=

---

(١) روى البزار حديث ابن مسعود بلفظ: «الربا بضع وسبعون بابًا، والشرك مثل ذلك»، وهذه الزيادة قد يستدل بها على أنه الرياء بالمثناة لاقترانه مع الشرك.

٨٤٦٥- ٤٥٠٥- «الرِّبَا وَإِنْ كَثُرَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ تَصِيرُ إِلَى قُلٍّ». (ك) عن ابن مسعود (صح)[صحيح : ٣٥٤٢] الألباني .

٨٤٦٦ - ٧٢٥٦- «لَعَنَ اللَّهُ الرِّبَا، وآكلهُ ومُوكلَهُ، وكَاتبَهُ، وشاهده، وَهُمْ يَعْلَمُونَ، وَالْوَاصِلَةَ، وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ، وَالْمُسْتَوشِمَةَ، وَالنَّامِصَةَ، وَالْمُتَنَمِّصَةَ». (طب) عن ابن مسعود (ح). [صحيح: ٥٠٩٤] الألباني .

= قوله أن ينكح (ثلاثة وسبعون بابًا أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم) قال الطيبي: إنما كان الربا أشد من الزنا لأن فاعله حاول محاربة الشارع بفعله بعقله. قال تعالى: ﴿ **فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾ [البقرة: ٢٧٩] أي: بحرب عظيمة، فتحريمه محض تعبد، وأما قبح الزنا فظاهر عقلاً وشرعًا، وله روادع وزواجر سوى الشرع، فآكل الربا يهتك حرمة الله، والزاني يخرق جلباب الحياء، فريحه يهب حينًا ثم يسكن، ولواؤه يخفق برهة ثم يقر. قال الزمخشري: وهذا على مذهب قولهم: للباطل صولة ثم يضمحل، ولريح الضلالة عصفة ثم تخفت .(ك عن ابن مسعود) قال الحافظ العراقي: إسناده صحيح.

٨٤٦٥- ٤٥٠٥-(الربا وإن كثر فإن عاقبته يصير إلى قل) بالضم، القلة كالذلة والذل، أي: أنه وإن كان زيادة في المال عاجلاً، يئول إلي نقص ومحق آجلاً، بما يفتح على المرابي من المغارم والمهالك، فهو مما يكون هباءً منثورًا ﴿**يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا**﴾ [البقرة:٢٧٦] قال الطيبي: والكثرة والقلة صفتان للمال لا للربا، فيجب أن يقدر مال الربا لأن الربا ربا. (ك) في باب الربا (عن ابن مسعود) قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، ورواه عنه أيضًا البزار.

٨٤٦٦- ٧٢٥٦-(لعن الله) آكل (الربا) قال القاضي: الربا في الأصل الزيادة، نقل إلي ما يؤخذ زائدًا على ما بذل في المعاملات، وإلى العقد المشتمل عليه، والمراد به هنا: القدر الزائد(وآكله) متناوله، قال الحرالي: عبر بالأكل عن المتناول لأنه أكبر المقاصد وأضرها، ويجرى من الإنسان مجرى الدم (وموكله) معطيه ومطعمه (وكاتبه وشاهده) واستحقاقهما اللعنة من حيث رضاهما به وإعانتهما عليه (وهم) أي: والحال أنهم (يعلمون) أنه ربا؛=

٨٤٦٦ - ٧٢٥٦- يأتي الحديث في باب: الترهيب من الوصل والنمص والوشم. (خ).

٨٤٦٧- ٧٢٧٤- **«لَعَنَ اللَّهُ آكِلَ الرِّبَا، وَمُوكِلَهُ، وَشَاهِدَهُ، وكَاتِبَهُ»**. (حم د ت هـ) عن ابن مسعود (صح). [صحيح: ٥٠٨٩] الألباني.

٨٤٦٨- ٧٢٧٥- **«لَعَنَ اللَّهُ آكِلَ الرِّبَا، وَمُوكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَمَانِعَ الصَّدَقَةِ»**. (حم ن) عن علي (صح). [ضعيف: ٤٦٨٣] الألباني.

٨٤٦٩- ٤٥٠٦- **«الرِّبَا اثْنَانِ وَسَبْعُونَ بَابًا أَدْنَاهَا مِثْلُ إِتْيَانِ الرَّجُلِ أُمَّهُ، وأَرْبَى الرِّبَا اسْتِطَالَةُ الرَّجُلِ فِي عِرْضِ أَخِيهِ»**.(طس) عن البراء (صح). [صحيح: ٣٥٣٧] الألباني.

= لأن منهم المباشر للمعصية والمتسبب فيها، وكلاهما آثم، أحدهما بالمباشرة، والآخر بالسببية، قال الذهبي: ليس إثم من استدان محتاجًا لربا كإثم المرابي الغني، بل دونه، واشتركا في الوعيد (**والواصلة**) شعرها بشعر أجنبي ولو أنثى مثلها (**والمستوصلة**) التي تطلب ذلك (**والواشمة**) فاعلة الوشم بأن تخرق جلد الوجه بحديدة حتى إذا جرى الدم حنته بنحو كحل حتى تحسن به نفسها (**والمستوشمة**) التى تطلب أن يفعل الوشم بها (**والنامصة**) أي: الناتفة لشعر الوجه منها أو غيرها (**والمتنمصة**) التي تطلب أن يفعل بها ذلك، والنمص النتف، والمنماص المنقاش، وفيه أن هذه المذكورات كبائر، قاله الذهبي (**طب عن ابن مسعود**).

٨٤٦٧- ٧٢٧٤- لايوجد له شرح في جميع أصول النسخ. (خ).

٨٤٦٨- ٧٢٧٥- (**لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه ومانع الصدقة**) أي: الزكاة، أخرج البيهقي عن سمرة: كان رسول الله -صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم- إذا صلى أقبل علينا بوجهه فقال: «هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا»؟ فقال: رأيت رجلين أتياني فأخذاني، فخرجا بي إلى أرض مستوية أو فضاء، فانطلقا إلى نهر من دم، فيه رجال قيام ورجل قائم على الشط، فيقبل أحدهم من النهر فإذا أراد الخروج رماه بحجر فرده، فقلت: ما هذا؟ قال: «الذين يأكلون الربا» (**حم ن عن عليّ**) أمير المؤمنين، رمز لصحته.

٨٤٦٩- ٤٥٠٦- (**الربا اثنان وسبعون بابًا أدناها مثل إتيان الرجل أمه، وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه**) أي: استحقاره والترفع عليه والوقيعة فيه، قال القاضي:=

٨٤٦٧- ٧٢٧٤- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في باب: الترهيب من أذى المسلمين أو لعنهم... (خ).

٨٤٧٠- ٤٥٠٧- «**الرِّبَا سَبْعُونَ حُوبًا أَيْسَرُهَا أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ**». (هـ) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٣٥٤١] الألباني .

٨٤٧١- ٧٧٨٨- «**مَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنْ الرِّبَا إِلا كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ إِلَى قِلَّةٍ**» . (هـ) عن ابن مسعود (ح). [صحيح: ٥٥١٨] الألباني .

٨٤٧٢- ٨٠٨٨- «**مَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرِّبَا إِلا أُخِذُوا بِالسَّنَةِ، وَمَا مِنْ قَوْمٍ**

= الاستطالة في عرضه أن يتناول منه أكثر مما يستحقه على ما قيل له وأكثر مما رخص له فيه، ولذلك مثله بالربا وعدّه من عداده، ثم فضله على جميع أفراده، لأنه أكبر مضرة وأشد فسادًا، فإن العرض شرعًا وعقلاً أعز على النفس من المال وأعظم منه خطرًا، ولذلك أوجب الشارع بالمجاهرة بهتك الأعراض ما لم يوجب بنهب الأموال (**طس عن البراء**) بن عازب. قال الهيثمي: فيه عمر بن راشد وثقه العجلي وضعفه جمهور الأئمة وسبقه المنذري.

٨٤٧٠- ٤٥٠٧- (**الربا سبعون حوبًا**) بفتح الحاء وتضم، أي: ضربًا من الإثم، والحوب الإثم، فقوله الربا، أي: إثم الربا، قال الطيبي: ولابد من هذا التقدير ليطابق قوله (**أيسرها أن ينكح الرجل أمه**) قال كعب الأحبار: في بعض الصحف المنزلة: إن الله - تعالى - يأذن بالقيام يوم القيامة للبر والفاجر إلا لآكل الربا، فإنه لايقوم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس (**هـ عن أبي هريرة**) قال الحافظ العراقى: فيه أبو معشر، واسمه نجيح مختلف فيه.

٨٤٧١- ٧٧٨٨- (**ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلة**) ﴿**يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا**﴾ البقرة: ٢٧٦] أي: ينقص مال المرابي ويذهب ببركته وإن كثر ﴿**وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ**﴾ البقرة: ٢٧٦] يبارك فيها (**هـ عن ابن مسعود**) رواه الحاكم عنه أيضًا وقال: صحيح، وأقره الذهبي، فكان ينبغي للمصنف عزوه إليهما، فإن اقتصر فعلى الحاكم؛ لأن ابن ماجة وإن كان مقدمًا لكونه أحد الستة، لكن سنده حسن وهذا صحيح.

٨٤٧٢- ٨٠٨٨- (**ما من قوم يظهر فيهم الربا**) أي: يفشو بينهم، ويصير متعارفًا غير=

٨٤٧٢ - ٨٠٨٨- سبق الحديث في باب: الاستسقاء وأسباب القحط، كتاب الصلاة. (خ).

يَظْهَرُ فِيهِمُ الرِّشَا إلا أُخِذُوا بِالرُّعْبِ». (حم) عن عمرو بن العاص (ح). [ضعيف: ٥٢١١] الألباني

باب: الترهيب من شرب الخمر ووعيد شاربه ومدمنه

٨٤٧٣- ١٧٢- «اجْتَنِبُوا الخَمْرَ: فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ». (عد ك هب) عن ابن عباس (صح). [ضعيف جدًا: ١٤٢] الألباني.

= منكر (إلا أخذوا بالسنة) أي: الجدب والقحط، قال الحرالي: أكثر بلايا هذه الأمة حتى أصابها ما أصاب بني إسرائيل من البأس الشنيع والانتقام بالسنين، إنما هو من عمل الربا (وما من قوم يظهر فيهم الرشا) كذا بخط المصنف، وفي نسخة الزنا، ولا أصل لها في نسخته (إلا أخذوا بالرعب) قال ابن حجر: وفي هذا الحديث ما يقتضى أن الطاعون والوباء ينشأ عن ظهور الفواحش، وهذا الحديث وإن كان ضعيفًا لكن له شواهد منها عند الحاكم بسند قال ابن حجر جيد: «ولا ظهرت الفاحشة في قوم إلا سلط الله عليهم الموت» ولأحمد: «لاتزال أمَّتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا، فإذا فشا فيهم أوشك أن يعمهم الله بعقاب». وسنده حسن (حم عن عمرو بن العاص) قال المنذري: في إسناده نظر. وقال الهيثمي: وفيه من لم أعرفه. وقال ابن حجر في الفتح: سنده ضعيف. اهـ. وذلك لأن فيه موسى بن داود، قال الذهبي: مجهول، عن ابن لهيعة، وقد مرّ حاله، ومحمد بن راشد، فإن كان المكحولي، فقد قال النسائي: غير قوي، أو الشامي، فقال الأزدي: منكر.

٨٤٧٣- ١٧٢- (اجتنبوا الخمر) مصدر خمره إذا ستره، سمى به عصير العنب إذا اشتد لأنه يخمر العقل، ولها نحو أربعمائة اسم، وتذكر وتؤنث، والتأنيث أفصح، وهو حرام مطلقًا، وكذا كل ما أسكر عند الأكثر وإن لم يسكر لقلته، بل الشافعي وأحمد ومالك على وصفها بذلك، فعندهم الخمر كل مسكر، وخالف أبو حنيفة، فالمعنى على رأي الجماعة: اجتنبوا كل مسكر، أي: ما من شأنه الإسكار، فشمل العصير والاعتصار والبيع والشراء والحمل والمس والنظر وغيرها (فإنها مفتاح كل شر) كان مغلقًا، من زوال العقل، والوقوع في المنهيات، واقتحام المستقبحات، ونزول =

٨٤٧٤- ١٧٩- «اجْتَنِبُوا كُلَّ مُسْكِرٍ» . (طب) عن عبد الله بن مـغفل (صحـ). [صحيح: ١٤٧] الألباني .

٨٤٧٥- ١٨٠- «اجْتَنِبُوا مَا أَسْكَرَ». الحلواني عن علي (صحـ). [صحيح: ١٤٨] الألباني .

= الأسقام، وحلول الآلام. وفي خبر الديلمي عن ابن عمر رفعه: «تزوج شيطان إلى شيطانة فـخطب إبليس اللعين بينهمـا، فقال: أوصـيكم بالخمر والـغناء وكل مسكر، فإني لم أجـمع جميع الشـر إلا فيهـما» (عد ك) في الأطعمة (هب) كلهم (عن ابن عباس) قال الحاكم: صحـيح، وأقره الذهبي، لكن فيه محمـد بن إسحاق، خرج له مسلم وأورده الذهبي في الضعفاء، وقال: ثقة، وكذبه الهيثمي ومالك والقطان، وقال ابن معين: ثقة غـير حجة، وقال مرة أخـرى: غير قوي، ونعيم بن حـماد من رجال الصحـيح، لكن قال الأزدي وابن عدي: يضـع، وقال أبو داود: عنده نحو عـشرين حديثًا لا أصل لها.

٨٤٧٤- ١٧٩- (اجـتنبـوا كل) أي: تناول كل (مـسكر) يعني: مـا شـأنه الإسكار فشمل قطرة منه، وعـبر بكل ليشمل بمنطوقه المسكر من ماء العنـب وغيره، كزبيب، وحب، وتمر، والمائع وغيـره، كبنج وحشـيش، لكن المائع أصله حرام نجس، وغـيره حرام طاهر، هذا ما عليه الشافعية كالجمهور، وخالف الحنفية فقالوا: يحرم المتخذ من ماء العنب وإن قل ولم يسكر؛ إلا إذا طبخ على تفصيل فـيه عندهم، ولايحرم المتخذ من غيره إلا القدر الذي يسكر. انتـهى. وشمل إطلاق الحديث تناوله لتداوٍ أو عطش وإن فقـد غيره، وبه قال الشـافعي. (طب عن) أبي عبد الرحمن (عبد الله بن مـغفل) بضم الميم وفتح المعجم وشـدة الفاء، ابن عبد نهم، بفتح النون وكـسر الهاء، المزني، بضم الميم وفتح الزاي وبالنون، من أصحاب الشجـرة، قال: كنت أرفع أغصانها عن النبي -صلى الله تعـالى عليه وعلـى آله وسلم- وهو أوّل من دخل مكة وكبـر وقت الفتح. قـال ابن حجر: سنده لين، ورواه عنه أيضًـا أحمد بلفظ: «اجـتنبوا المسكر»، وسنده حسن، وله طرق كثيرة جدًا. انتهى. وبه يعرف ما في رمز المؤلف لضعفه.

٨٤٧٥- ١٨٠- (اجتنبوا ما) أي: الشراب الذي (أسكر) شربه، قال الحرالي: ألحق=

٨٤٧٦- ١٠٧٤- «أَشْهَدُ بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ لِلَّهِ لَقَدْ قَالَ لِي جِبْرِيلُ: «يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ مُدْمِنَ خَمْرٍ كَعَابِدِ وَثَنٍ». الشيرازي في الألقاب، وأبو نعيم في مسلسلاته وقال: صحيح ثابت عن علي (صحـ). [ضعيف: ٨٧٩] الألباني.

= المصطفى -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بتحريم الخمر الذي سكرها مطبوع، تحريم المسكر الذي سكره مصنوع، فالمتخذ من غير العنب يحرم شرب قليله عند الجمهور، كما يحرم شرب قليل الخمر المتخذ من العنب، ويحرم كثيره اتفاقًا، وقد فهم الصحابة من الأمر باجتناب المسكر تحريم ما يتخذ للسكر من جميع الأنواع، ولم يستفصلوا، والصحابة أعرف بالمراد ممن جاء بعدهم **(الحلواني)** بضم المهملة، الحسن بن علي الخلال **(عن علي)** أمير المؤمنين، رمز المؤلف لضعفه، وذلك لأن فيه علي بن زيد بن جدعان، لينه الدارقطني وغيره. قال ابن حجر: وفي الباب عن نحو ثلاثين صحابيًا، أكثر الأحاديث عنهم جياد، ومضمونها أن المسكر لا يحل تناوله بحال، بل يجب اجتنابه. وقد قال ابن المبارك: لا يصح في حل النبيذ الذي يسكر كثيره عن الصحابة شيء، ولا عن التابعين إلا النخعي.

٨٤٧٦- ١٠٧٤- (أشهد بالله وأشهد لله[1] لقد قال لي جبريل: يا محمد، إن مدمن الخمر) أي: الملازم لها المداوم على شربها **(كعابد وثن)** أي: إن استحل، والوثن ما له جثة كصورة الآدمي. قال الغزالي: قيل إن تلميذًا للفضيل احتضر فجلس عند رأسه وقرأ يس، فقال: يا أستاذ لا تقرأ هذه، فسكت ثم لقنه الشهادة فقال: لا أقولها لأني منها بريء ومات، فرآه الفضيل في النوم وهو يسحب إلى النار، فقال: بأي شيء هذا وكنت أعلم تلامذتي؟ فقال بثلاثة أشياء: أولها: النميمة، والثاني: الحسد، والثالث: كان بي علة فوصف لي الطبيب قدحًا من خمر في كل سنة فكنت أشربه. نعوذ بالله من سخطه **(الشيرازي في الألقاب)** والرافعي **(وأبو نعيم في مسلسلاته)** وكذا رواه عنه الرافعي وغيره **(وقال: صحيح ثابت)** من طرق كثيرة بألفاظ متغايرة **(عن علي)** أمير المؤمنين.

---

(١) قوله: أشهد بفتح الهمزة مضارع، أي أشهد والله، فهو قسم، وقوله: أشهد لله، أي لأجله. اهـ.

٨٤٧٧- ٢٧٥١- «أَنْهَى عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ أَسْكَرَ عَنِ الصَّلَاةِ». (م) عن أبي موسى (صح). [صحيح: ٢٥١٥] الألباني.

٨٤٧٨- ٢٧٥٣- «أَنْهَاكُمْ عَنْ قَلِيلِ مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ». (ن) عن سعد (صح) [صحيح: ٢٥١٨] الألباني.

٨٤٧٧- ٢٧٥١- [أنهى(*) عن كل مسكر) أي: عن كل شيء من شأنه الإسكار (أسكر عن الصلاة) أي: أزال كثرة العقل عن التمييز حتى صد عن أداء الصلاة كما أشير إليه بقوله - تعالى -: ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١] سواء اتخذ ذلك من العنب، أم من غيره، قال النووي: هذا صريح في أن كل مسكر حرام، وإن كان من غير العنب، وقال القرطبي: هذا حجة على من يعلق التحريم على وجود الإسكار، والشارب من غير اعتبار وصف المشروب، وهم الحنفية، واتفق أصحابنا على تسمية جميع الأنبذة خمرًا، لكن قال أكثرهم: هو مجاز، وحقيقة الخمر عصير العنب، وقال جمع: حقيقة فيهما. وقال ابن السمعاني: قياس النبيذ على الخمر بعلة الإسكار والإطراب من جلي الأقيسة وأوضحها، والمفاسد التي توجد في الخمر توجد في النبيذ، ومن ذلك أن علة الإسكار في الخمر كون قليله يدعو إلى كثيره، وذلك موجود في النبيذ؛ فالنبيذ عند عدم الخمر يقوم مقامه؛ لحصول الفرح والطرب بكل منهما، وإن كان النبيذ أغلظ، والخمر أرق وأصفى، لكن الطبع يحتمل ذلك في النبيذ لحصول السكر، كما يحتمل المرارة في الخمر لطلب السكر، قال: وبالجملة فالنصوص المحرمة بتحريم كل مسكر وإن قل مغنية عن القياس (م عن أبي موسى) الأشعري، قال: استفتي النبي ﷺ في البتع، بكسر فسكون: نبيذ العسل، والمزن: نبيذ الشعير، حتى ينبذ، أي: حتى يشتد، فذكره.

٨٤٧٨- ٢٧٥٣- (أنهاكم عن قليل ما أسكر كثيره) سواء كان من عصير العنب أو من غيره، فالقطرة من المسكر حرام وإن انتفى تأثيرها، فبين بهذا أن كل ما كانت فيه صلاحية الإسكار حرم تناوله وإن لم يسكر متناوله بما تناوله لقلته كقطرة واحدة (ن =

(*) في النسخ المطبوعة على حروف المعجم في شرح المناوي: [أنهاكم] وهو خطأ، والصواب: [أنهى] كما في المتن أعلاه تبعًا للأصل -أي صحيح مسلم-.

٨٤٧٩- ٢٨٩٤- «إِيَّاكَ وَالخَمْرَ، فَإِنَّ خَطِيئَتَهَا تُفَرِّعُ الخَطَايَا، كَمَا أَنَّ شَجَرَتَهَا تُفَرِّعُ الشَّجَرَ». (هـ) عن خباب . [ضعيف: ٢١٨٩] الألباني.

٨٤٨٠- ٣٥٢٨- «ثَلاثَةٌ لا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ: مُدْمِنُ الخَمْرِ، وَقَاطِعُ الرَّحِمِ، وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ، وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ مُدْمِنٌ لِلْخَمْرِ سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ نَهْرِ الْغُوطَةِ: نَهْرٌ يَجْرِي مِنْ فُرُوجِ الْمُومِسَاتِ يُؤْذِي أَهْلَ النَّارِ رِيحُ فُرُوجِهِنَّ». (حم طب ك) عن أبي موسى (ح). [ضعيف: ٢٥٩٨] الألباني.

= **عن سعد** بن أبي وقاص، قال الزين العراقي: قال البيهقي في الخلافيات: رواته ثقات، ورواه عنه أيضًا ابن حبان والطحاوي واعترف بصحته.

٨٤٧٩- ٢٨٩٤- **(إياك والخمر)** أي: احذر شربها **(فإن خطيئتها تفرع)** بمثناة فوقية مضمومة وفاء وراء مشددة وعين مهملة **(الخطايا)** أي: تطول وتكثر الذنوب، يعني خطيئة الشرب تطول سائر الخطايا وتعلوها وتزيد عليها، **(كما أن شجرتها)** يعني الكرمة **(تفرع الشجر)** أي تطول سائر الشجر التي تتعلق بها وتتسلق فتعلوها، شبه المعقول بالمحسوس، وجعل الأحكام الشرعية كالأعيان المرئية، والخمر طريق إلى الفواحش ومحسنة لها، ومرقاة إلى كل خبيثة، ولذا سميت أمّ الخبائث **(هـ عن خباب)** بن الأرت، وفيه الوليد بن مسلم وسبق أنه ثقة مدلس.

٨٤٨٠- ٣٥٢٨- **(ثلاثة لايدخلون الجنة)** أي: مع السابقين الأولين أو من غير سبق عذاب كما مر **(مدمن الخمر وقاطع الرحم)** أي القرابة **(ومصدق بالسحر)** قال الذهبي في الكبائر: ويدخل فيه تعليم السيمياء وعملها، وهي محض السحر، وعقد المرء عن زوجته، ومحبة الزوج لامرأته، وبغضها وبغضه، وأشباه ذلك بكلمات مجهولة **(ومن مات وهو مدمن للخمر)** جملة حالية **(سقاه الله من نهر الغوطة نهر)** بدل مما قبله أو خبر مبتدأ محذوف وهو نهر في نار جهنم **(يجري)** فيه القيح والصديد السائل **(من فروج المومسات)** الزانيات **(يؤذي أهل النار ريح فروجهن)** أي: ريح نتنها، وهذا أمر مهول جداً يحمل من له أدنى عقل على الإحجام عن الزنا، وفيه أن الثلاثة كبائر، قال الذهبي: وكثير من الكبائر بل عامتها إلا الأقل، يجهل خلق من الأمة تحريمه، وما بلغه الزجر فيه ولا=

٨٤٨٠- ٣٥٢٨- سبق الحديث في الكبائر: باب: الترهيب من السحر. (خ).

٨٤٨١- ٣٥٠٣- «ثَلاثَةٌ قَدْ حَرَّمَ اللَّه عَلَيْهِمُ الجَنَّةَ: مُدْمِنُ الخَمْرِ، وَالعَاقُّ، وَالدَّيُّوثُ الَّذي يُقِرُّ في أَهْلِه الخُبْثَ». (حم) عن ابن عمر. [صحيح: ٣٠٥٢] الألباني.

٨٤٨٢- ٣٥٢٥- «ثَلاثَةٌ لا تَقْرَبُهُمُ المَلائِكَةُ: السَّكْرَانُ، وَالمُتَضَمِّخُ بِالزَّعْفَرَانِ، وَالحَائِضُ وَالجُنُبُ». البزار عن بريدة (صح). [ضعيف جدًا بهذا التمام: ٢٥٩٤] الألباني.

٨٤٨٣- ٣٥٢٦- «ثَلاثَةٌ لا يُجِيبُهُمْ رَبُّكَ - عَزَّ وَجَلَّ -: رَجُلٌ نَزَلَ بَيْتًا خَرِبًا، وَرَجُلٌ نَزَلَ عَلَى طَرِيقِ السَّبِيلِ، ورَجُلٌ أَرْسَلَ دَابَّتَهُ، ثُمَّ جَعَلَ يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَحْبِسَهَا». (طب) عن عبد الرحمن بن عائذ الثمالي (ح). [ضعيف: ٢٥٩٦] الألباني.

٨٤٨٤- ٣٥٢٧- «ثَلاثَةٌ لا يُحْجَبُونَ عَنِ النَّارِ: المَنَّانُ، وَعَاقُّ وَالِدِه، وَمُدْمِنُ الخَمْرِ». رسته في الإيمان عن أبي هريرة. [ضعيف: ٢٥٩٧] الألباني

٨٤٨٥- ٣٥٣٠- «ثَلاثَةٌ لا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ أَبَدًا: الدَّيُّوثُ، وَالرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ، وَمُدْمِنُ الخَمْرِ». (طب) عن عمار بن ياسر (ح). [صحيح: ٣٠٦٢] الألباني.

= الوعيد عليه، فهذا الضرب فيهم تفصيل، فينبغي للعالم ألا يعجل على الجاهل، بل يرفق به ويعلمه سيما إذا اقترب عهده بجهلته، كمن أُسر وأُجلب إلى أرض الإسلام وهو تركي، فبالجهد أنه تلفظ بالشهادتين، فلا يأثم أحد إلا بعد العلم بحاله وقيام الحجة عليه (حم طب ك) في الأشربة (عن أبي موسى) الأشعري. قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي.

٨٤٨١- ٣٥٠٣- يأتي الحديث مشروحًا إن شاء الله - تعالى - في الكبائر، باب: الترهيب من الدياثة.... (خ).

٨٤٨٢- ٣٥٢٥- سبق الحديث مشروحًا في الترهيب الثلاثي. (خ).

٨٤٨٣- ٣٥٢٦- انظر ما قبله. (خ).

٨٤٨٤- ٣٥٢٧- سبق الحديث مشروحًا في الترهيب الثلاثي. (خ).

٨٤٨٥- ٣٥٣٠- انظر ما قبله. (خ).

٨٤٨٦- ٣٨٨٠- **«خَدَرَ الْـوَجْهِ مِنَ النَّبِـيذِ تَتَنَاثَرُ مِنْهُ الْحَسَنَاتُ»**. البغوي وابن قانع (عد طب) عن شيبة بن أبي كثير الأشجعي (ض). [موضوع : ٢٨١١] الألباني.

٨٤٨٧- ٣٦٩٨- **«حَـرَّمَ اللَّهُ الْخَمْرَ؛ وَكُلُّ مُـسْكِرٍ حَـرَامٌ»**. (ن) عن ابن عـمـر (صحـ). [صحيح: ٣١٣٤] الألباني.

٨٤٨٨- ٤١٤١- **«الْخَمْرُ أُمُّ الْفَـوَاحِشِ، وَأَكْبَرُ الْكَبَائِرِ، مَنْ شَـرِبَهَا وَقَعَ عَلَى أُمِّهِ، وَخَالَتِهِ، وَعَمَّتِهِ»**. (طب) عن ابن عباس (صحـ). [حسن: ٣٣٤٥] الألباني.

٨٤٨٦- ٣٨٨٠- (خدر الوجه) أي: ضعفه واسترخاؤه (من النبيذ) أي: من شربه (تتناثر منه) أي: من شربه (الحسنات) فلا يبـقى لشاربه حـسنة، وفي رواية: «خدر الوجه من الـسكر يهدر الحسنات» ذكـرها في الميزان من حـديث أنس، وهذا لو صح لكان صريحًا في تحريمه (البغوي) في المعجم (وابن قانع) في المعجم (عد طب عن شيبة ابن أبي كثير الأشجعي) قال الذهبي: وفيه الواقدي كذبه أحمد وابن المديني وغيرهما، وقال الهيثمي بعد عزوه للطبراني: فيه الواقدي وهو ضعيف جدًا، وقد وثق.

٨٤٨٧- ٣٦٩٨- (حرم الله الخمر) أي: شرب شيء منهـا كثير أو قليل، ومـا كان وسيلة إليه لأنها رجس، ولما كانت الخمر هي المشتد من ماء العنب، أردف ذلك بقوله (وكل مسكر حرام) ليفيد حرمة المسكر من أي شيء اتخذوا، والمراد: كل ما من شأنه الإسكار، وتأوله الحنفيـة على أنه أراد ما يقع السكر عنده، قـال الحرالي: ألحق النهي بتحريم الخـمر الذي سكرها مطبوع تحريم المسكر الذي سكره مـصنوع، قال أبو المظفر السمـعاني وكان حنفـيًا ثم تحول شافـعيًا: ثبـتت الأخبار عن المصطفي ﷺ بتـحريم المسكر، وساق كثيرًا منـها ثم قال: والأخبار فيه كثيـرة، ولا مساغ لأحد في العدول عنها والقول بخـلافها، فإنها حـجج قواطع، قال: وقد زلّ الكوفـيون في هذا الباب ورأوا أخبارًا معلولة لا تعارض هذه الأخبار بحال، ومن ظن أن رسول الله ﷺ شرب مسكرًا فقـد دخل في أمر عظيم وباء بإثم كبير، وإنما الـذي شربه كان حلوًا ولم يكن مسكرًا (ن عن ابن عمر) بن الخطاب، ورواه عنه الطبراني أيضًا والديلمي.

٨٤٨٨- ٤١٤١- (الخمر أمّ الفواحش) أي: التي تجمع كل خبيث، وإذا قيل: أمّ الخير، =

٨٤٨٩- ٢٨٢٨- «أَوَّلُ مَا نَهَانِي عَنْهُ رَبِّي بَعْدَ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ شُرْبُ الخَمْرِ، وَمُلاحَاةُ الرِّجَالِ». (طب) عن أبي الدرداء وعن معاذ (ض). [ضعيف جدًا: ٢١٣٧] الألباني.

٨٤٩٠- ٤١٤٢- «الخَمْرُ أُمُّ الْفَوَاحِشِ وأَكْبَرُ الْكَبَائِرِ، وَمَنْ شَرِبَ الخَمْرَ تَرَكَ الصَّلاةَ، وَوَقَعَ عَلَى أُمِّهِ وعَمَّتِه وَخَالَتِه». (طب) عن ابن عمرو (صح). [ضعيف: ٢٩٤٨] الألباني.

= فهي التي تجمع كل خير، وإذا قيل: أمّ الشر، فهي التي تجمع كل شر (وأكبر الكبائر) أي: من أكبرها كما مرّ نظيره غير مرة (من شربها) وسكر (وقع على أمه وخالته وعمته) أي: جامع الواحدة منهن يظن أنها زوجته وهو لايشعر، ومن ثم جعلها الله مفتاح كل إثم كما جعل الغناء مفتاح الزنا، وإطلاق النظر في الصور مفتاح العشق، والكسل والراحة مفتاح الخيبة والحرمان، والمعاصي مفتاح الكفر، والكذب مفتاح النفاق، والحرص مفتاح البخل، وهذه أمور لا يصدق بها إلا من له بصيرة صحيحة، ولب يعرف به ما في نفسه، وما في الوجود من خير وشر (طب عن ابن عباس) قال الهيثمي: فيه عبد الكريم أبو أمية وهو ضعيف. انتهى. فرمز المؤلف لصحته غير سديد.

٨٤٨٩- ٢٨٢٨- سبق الحديث مشروحًا في الإيمان، باب: التحذير من الشرك. (خ).

٨٤٩٠- ٤١٤٢- (الخمر أمّ الفواحش) الأخروية بل والدنيوية؛ لأنها تصدع وتكثر اللغو على شربها، بل لا يطيل شرابها إلا باللغو، وهي كريهة المذاق، ورجس، ومن عمل الشيطان، وتوقع العداوة والبغضاء، وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وتستر العقل الذي هو نور الهدى وآلة الرشد، ألا ترى إلى حمزة -رضي الله عنه- لما زال عقله بها قال للمصطفي ﷺ: هل أنتم إلا عبيد أبي أو آبائي؟ فجعله عبدًا لكافر، فقال ابن العربي: وهذا قول إدّ وحديث إلى الكفر ممتد، وعذره المصطفى ﷺ فيه لزوال عقله بما كان مباحًا حينئذ، ولو كان زواله بمحرم ما عذره، ثم استقر الأمر على تشديد التحريم (و) من ثم كانت (أكبر الكبائر) أي: من أعظمها (ومن شرب الخمر) فسكر (ترك) الصلاة (ووقع على أمه وعمته وخالته) أي: جامع الواحدة منهن وهو لا يميز بينها وبين حليلته أو الأجنبية، ومن ثم حدوا السكران بأنه الذي لا يعرف السماء من الأرض، ولا الطول من العرض، ولا يفرق بين أمه وزوجته، ومن قبائحها وفضائحها أنها =

٨٤٩١- ٤١٤٤- «الخَمْرُ أُمُّ الخَبَائث، فَمَنْ شَرِبَهَا لَمْ تُقْبَلْ صَلاتُهُ أَربَعينَ يَوْمًا، فَإِنْ مَاتَ وَهِيَ فِي بَطْنِه مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً». (طس) عن ابن عمرو (صح) .
[حسن: ٣٣٤٤] الألباني.

٨٤٩٢- ٤٦٦٥- «سَتَشْرَبُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي الخَمْرَ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا، يَكُونُ عَوْنَهُمْ عَلَى شُرْبِهَا أُمَرَاؤُهُمْ». ابن عساكر عن كيسان. [ضعيف: ٣٢٥١] الألباني.

= تذهب الغيرة، وتورث الخزي والفضيحة والندامة، وتلحق شاربها بأحقر نوع الإنسان وهم المجانين، وتسلبه أحسن الأسماء والصفات، وتسهل قتل النفس ومؤاخاة الشياطين، وهتك الأستار وإظهار الأسرار، وتدل على العورات، وتهون ارتكاب القبائح والجرائم، وكم أهاجت من حرب، وأفقرت من غني، وأذلت من عزيز، ووضعت من شريف، وسلبت من نعمة، وجلبت من نقمة، وفرقت بين رجل وزوجه، فذهبت بقبه وراحت بلبه، وكم أورثت من حسرة، وأجرت من عبرة، وأوقعت في بلية، وعجلت من منية، وكم وكم، ولو لم يكن من فواحشها إلا أنها لا تجتمع هي وخمر الجنة في جوف واحد لكفى، وآفاتها لا تحصى، وفضائحها لا تستقصى، وفي هذا القدر كفاية (طب) وكذا الديلمي (عن ابن عمرو) بن العاص، قال الهيثمي: صحيح.

٨٤٩١- ٤١٤٤- (الخمر أم الخبائث) أي: تجتمع فيها وترجع كلها إليها؛ لأنها تغطي العقل فتعمي بصيرته عن مقابح المعاصي فيرتكبها فتجتمع عليه المآثم، فمن شربها لم تقبل صلاته أربعين يومًا، قيل: لأنها تبقى في عظامه وعروقه نحو الأربعين (فإن مات وهي في بطنه مات ميتة) بكسر الميم اسمًا للنوع (جاهلية) صفة ميتة، يعني: صار منابذًا لأمر الشرع، وإذا مات على هذه الحالة مات على الضلالة، كما يموت أهل الجاهلية (طس عن ابن عمرو) بن العاص. رمز المصنف لصحته، وفيه الحكم بن عبد الرحمن البجلي، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: مختلف فيه، ورواه الدارقطني بهذا اللفظ عن ابن عمرو، وفيه الحكم بن عبد الرحمن بن أنعم، ضعفه ابن معين، وقال أبو حاتم: صالح.

٨٤٩٢- ٤٦٦٥- (ستشرب أمتي من بعدي الخمر) هذه السين إما للتأكيد فإن ما هو=

٨٤٩٣- ٤٨٥٣- «شَارِبُ الخَمْرِ كَعَابِدِ وثَنٍ، وَشَارِبُ الخَمْرِ كَعَابِدِ اللاتَ وَالْعُزَّى». الحارث عن ابن عمرو (ح). [صحيح: ٣٧٠١] الألباني.

٨٤٩٤- ٦٣١٢- «كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ» (حم ق ٤) عن عائشة (صح) [صحيح: ٤٥٢٩] الألباني.

= متحقق قريب، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضحى: ٥] أو بمعناها الحقيقي، إشارة إلى أن شربها متراخ عن حياته، والأول أولى **(يسمونها بغير اسمها)** أي: ولا ينفعهم ذلك ولا يغني عنهم شيئًا **(يكون عونهم على شربها أمراؤهم)** يعني: أنهم يشربون النبيذ المسكر المطبوخ ويسمونه طلاء، تحرجًا من أن يسموها خمرًا، وقيل: معناه يتسترون بما أبيح من الأنبذة على رأي بعض العلماء، فيتوصلون بذلك إلى استحلال ما حرم الله عليهم منها إجماعًا، ونظيره تسمية الربا معاملة **(ابن عساكر)** في تاريخه **(عن كيسان)** هذا الاسم في الصحابة لجماعة فكان ينبغي تمييزه[1].

٨٤٩٣-٤٨٥٣- (شارب الخمر كعابد وثن، وشارب الخمر كعابد اللات والعزى) قال ابن عباس فيما رواه ابن ماجة: يشبه أن يكون فيمن استحلها. وذهب بعض المجتهدين إلى أن شاربها يقتل في الرابعة، وأورد فيه عدة أحاديث، **(الحارث)** بن أبي أسامة **(عن ابن عمرو)** بن العاص، ورواه ابن ماجة من حديث أبي هريرة بلفظ: «مدمن الخمر»، قال العراقي: وكلاهما ضعيف، وقال ابن عدي: حديث أبي هريرة أخطأ فيه محمد بن سليمان الأصبهاني.

٨٤٩٤-٦٣١٢- (كل شراب أسكر) أي: الذي فيه قوة الإسكار ومن شأنه أن يسكر، وفي رواية لمسلم: «كل شراب مسكر» **(فهو حرام)** فيه عموم يشمل جميع الأشربة، نيئًا أو مطبوخًا، عنبًا أو غيره، فلا وجه لتخصيص أحد الأشربة، كيف والأخبار متعاضدة على ذلك **(حم ق ٤ عن عائشة)** قالت: سئل النبي ﷺ عن البتع بكسر الموحدة وسكون الفوقية، وهو نبيذ العسل فذكره، وفي رواية لمسلم عن أبي موسى: «كل ما أسكر عن الصلاة فهو حرام» وفي رواية عنه أيضًا: «أنهى عن كل مسكر أسكر عن الصلاة».

---

(١) لعله كيسان بن عبد الله بن طارق الذي ذكر في الإصابة أنه كان يتجر في الخمر في زمن رسول الله ﷺ، فجاء فقال: يا رسول الله إني قد جئت بشراب جيد، فقال: «يا كيسان إنها قد حرمت بعدك» قال: أذهب فأبيعها؟ قال: «إنها حرّمت وحرّم ثمنها». اهـ.

٨٤٩٥- ٦٣٤٦- «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ» (حم ق د ن هـ) عن أبي موسى (حم ن) عن أنس (حم د ن هـ) عن ابن عمر (حم ن هـ) عن [أبي هريرة(*)] (هـ) عن ابن مسعود . [صحيح: ٤٥٥٠] الألباني.

٨٤٩٦- ٦٣٤٧- «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكَلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَنْ شَرِبَ الخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا لَمْ يَتُبْ، لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الآخِرَةِ». (حم م ٤) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٤٥٥٣] الألباني.

٨٤٩٥- ٦٣٤٦- (كل مسكر حرام) سواء كان من عنب، أو نقيع زبيب، أو تمر، أو عسل، أو غيرها كما ذهب إلى ذلك الجمهور، واستدلوا بمطلق قوله «كل» على تحريم ما يسكر ولو لم يكن شرابًا، فدخل نحو حشيش وبنج وغيرهما، وقد جزم النووي وغيره بأنها مسكرة، وجزم آخرون بأنها مخدرة. قال الحافظ ابن حجر: وهي مكابرة؛ لأنها تحدث بالمشاهدة ما يحدث الخمر من الطرب والنشوة، وبفرض تسليم عدم إسكارها فقد ثبت في أبي داود النهي عن كل مسكر ومفتر وهو بالفاء (حم ق د ن هـ عن أبي موسى) الأشعري (حم ن عن أنس) بن مالك (حم د ن هـ عن ابن عمر) بن الخطاب (حم ن هـ عن أبي هريرة هـ عن ابن مسعود) قال: قالوا: يا رسول الله إن شرابًا يصنع يقال له المزر، وإن شرابًا يقال له البتع من العسل، فذكره. قال المصنف: الحديث متواتر.

٨٤٩٦- ٦٣٤٧- (كل مسكر خمر) أي: مخامر للعقل ومغطيه، يعني: أنّ الخمر اسم لكل ما يوجد فيه الإسكار، وللشرع أن يحدث الأسماء بعد أن لم تكن، كما أن له وضع الأحكام كذلك، أو أنه كالخمر في الحرمة ووجود الحدّ وإن لم يكن خمرًا (وكل مسكر حرام) قال الزين العراقي: كذا في رواية الصحيح، وفي بعض طرقه في الصحيح: «وكل خمر حرام» ، والكل صحيح. اهـ. والرواية الثانية يحصل منها مقدمتان وينتج عن ذلك كل مسكر حرام. اهـ. قال ابن العربي: من زعم أن قوله «كل مسكر خمر» معناه مثل الخمر؛ لأن حذف مثل في مثله مسموع شائع، فقد وهم. قال: بل الأصل عدم التقدير ولا يصار إلى التقدير إلا لحاجة، ولا يقال: احتجنا إليه لأن المصطفى -صلى الله عليه وآله وسلم- لم يبعث لبيان الأسماء، قلنا: بل بيان الأسماء من جملة الأحكام لمن يعلمها، وقال الطيبي: فيه دليل على جواز القياس باطراد العلة، وقال في الفائق:=

(*) ما بين المعقوفين ساقط من النسخ المطبوعة في المتن دون الشرح، استدركناه من «صحيح الجامع» تبعًا لشرح المناوي. (خ).

٨٤٩٧- ٦٣٤٨- «كُلُّ مُسْكِرٍ حَـرَامٌ، وَمَا أَسْكَرَ مِنْهُ الْفَـرَقُ؛ فَمِلْءُ الْكَفِّ مِنْهُ حَرَامٌ» . (د ت) عن عائشة (ح صحـ). [صحيح: ٤٥٥٢] الألباني.

= قول نعمـان: الخمر كل ما أسكر فغـيره حلال طاهر، ردّ بخبر: «كل مـسكر خمر»، و«إنّ من الحنطة خمرًا»، و«الخمر من هاتين الشجرتين»، فالخمر في الكل حقيقة شرعية، أو مجاز في الغير، فيلزم النجاسة والتحريم (ومن شرب الخمر في الدنيا ومات وهو يدمنها) أي: مصر عليها، وهي معـنى قوله في الرواية الأخرى: «لم يتب» وفي رواية الصحيح: «إلا أن يتوب»، وفيه أن التوبة تكفر الكبائر، والواو للحـال، وإدمانها مداومة شربها (لم يشربهـا في الآخرة) يعني: لم يدخل الجنة؛ لأن الخمر شـراب أهل الجنة، فإذا لم يشربها لم يدخلها، أو أنه يدخلـها ويحرم شربهـا بأن تنزع منه شهوتهـا، ذكره ابن عبـد البر، واستشكل بأن من لا يشتـهي شيئًا لا يخطر بباله، ولايحصل له عـقوبة ذلك، وشهوات الجنة كثيرة يستغني ببعضها عن بعض ، وأجاب الزين العراقي بأن كل شهوة يجد لها لذة لا يجدها لغيرها، فيكون ذلك نقصًا في نعيمه، بل ورد في الحديث أن الطعام الواحد في الجنة يجـد لكل لقمة منـه لذة لايجدها لما قبـلها، فهـذا في النوع الواحد فكيف بـنعيم برأسه؟!. (حم م ٤) في الأشربة (عن ابن عمر) بن الخطاب -رضي الله عنه.

٨٤٩٧- ٦٣٤٨- (كل مسكر حرام) سواء اتخذ من العنب أم من غيره، وفرق الحنفية بينهما بدعـوى المغايرة في الاسم مع اتحاد العلة فيـهما، فإنّ كل ما قـدر في المتخذ من العنب يقدر في المتخـذ من غيرها. قال القرطبي: وهذا من أرفع أنواع القـياس لمساواة الفرع فيه للأصل في جميع أوصافه، مع موافقته لظهور النصوص الصحيحة (وما أسكر منه الفرق) بالتحريك، مكيلة تسع ستة عشـر رطلاً، وبالسكون تسعمائة وعشرون رطلاً (فملء الكـف منه حرام) قال الطيـبى: الفرق وملء الكف كـلاهما عـبارة عن التكثـير والتقلـيل لا التحديد، قـال القرطبي: الأحـاديث الواردة في هذا الباب على صـحتـها وكثرتها، تبطل مذهب الكوفيين القـائلين بأن الخمر لايكون إلا من العنب وأما من غيره لا يسمى خمرًا، ولا يتناوله اسم الخمر، وهو مخـالف للغة العرب، وللسنة الصحيحة وللصحابة؛ لأنهم لما نزل تحريم الخمر فهموا أن الأمر بتجنب الخمر، تحريم كل مسكر، ولم يفرقوا بين مـا يتخذ من العنب ومن غيـره، بل سووا بينهما وحـرموا كل ما يسكر نوعه، ولم يتوقفوا، ولا استفصلوا، ولـم يشكل عليهم شيء من ذلك، بل بادروا إلى=

٨٤٩٨- ٧٢٥٣- «لَعَنَ اللَّهُ الخَمْرَ، وَشَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، ومُبْتَاعَهَا، وَعَاصِرَهَا، ومُعْتَصِرَهَا، وَحَامِلَهَا، والمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وآكِلَ ثَمَنِهَا». (د ك) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٥٠٩١] الألباني.

= إراقة ما كان من عصير غير العنب، وهم أهل اللسان، وبلغتهم نزل القرآن، فلو كان عندهم فيه تردد لتوقفوا عن الإراقة حتى يستكشفوا، ويستفصلوا، ويتحققوا التحريم للنهي عن إضاعة المال، فلما بادروا للإتلاف، علمنا أنهم فهموا التحريم نصًا، فصار القائل بالتفريق سالكًا غير سبيلهم، وإذا ثبت أن كل ذلك يسمى خمرًا، لزم تحريم قليله وكثيره مطلقًا، قال: وأما الأحاديث التي تمسك بها المخالف فلا شيء منها يثبت (د ت عن عائشة) قال القرطبي: إسناده صحيح، ولذلك رمز المؤلف لصحته، ورواه مسلم عن ابن عمر بنحوه.

٨٤٩٨- ٧٢٥٣- (لعن الله الخمر، وشاربها، وساقيها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها) قال في الصحاح: اعتصرت عصيرًا اتخذته، قال الأشرفي: قد يكون عصيره لغيره، والمعتصر من يعتصر لنفسه نحو كال واكتال، وفصد وافتصد (وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها) أي: ولعن الله آكل ثمنها بالمد، أي: متناوله بأي وجه كان، وخص الأكل لأنه أغلب وجوه الانتفاع، قال الطيبي: ومن باع العنب من العاصر فأخذ ثمنه فهو أحق باللعن، قال: وأطنب فيه ليستوعب مزاولتها مزاولة ما بأي وجه كان. قال ابن العربي: وقد لعن المصطفى ﷺ فى هذا الخبر في الخمر عشرة، ولم ينزله ولم يرتبه أحد من الرواة، وتنزيله يفتقر إلى علم وافر، وذلك أن يكون بشيئين: أحدهما: الترتيب من جهة تصوير الوجود، الثاني: من جهة كثرة الإثم، أما بتنزيلها وترتيبها من جهة الوجود، فهو المعتصر، ثم العاصر، ثم البائع، ثم الآكل من الثمن، ثم المشتري، ثم الحامل، ثم المحمول إليه، ثم المشتراة له، ثم الساقي، ثم الشارب، وأما من جهة كثرة الإثم، فالشارب، ثم الآكل لثمنها، ثم البائع، ثم الساقي، وجميعهم يتفاوتون في الدركات في الإثم، وقد يجتمع الكل منها في شخص واحد، وقد يجتمع البعض، نعوذ بالله من الخذلان وتضاعف السيئات، وفيه أنه يحرم بيع المسكر، قال شيخ الإسلام زكريا: وجه الدلالة أنه يدل على النهي عن التسبب إلى الحرام، وهذا منه، وأخذ منه الشيخ أنه يحرم بيع الحشيشة ويعزر بائعها وآكلها.

(فائدة) روى أحمد من طريق نافع بن كيسان عن أبيه، أنه كان يتجر في الخمر، =

٨٤٩٩- ٧٣٨٩- « لَنْ يَزَالَ الْعَبْدُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يَشْرَبِ الْخَمْرَ؛ فَإِذَا شَرِبَهَا خَرَقَ اللَّهُ عَنْهُ سِتْرَهُ، وَكَانَ الشَّيْطَانُ وَلِيَّهُ، وَسَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَرِجْلَهُ، يَسُوقُهُ إِلَى كُلِّ شَرٍّ، وَيَصْرِفُهُ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ». (طب) عن قتادة بن عياش(*). [ضعيف: ٤٧٨٢] الألباني.

٨٥٠٠ - ٧٧٠٥ - «لَيَشْرَبَنَّ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا». (حم د) عن أبي مالك الأشعري (صحـ). [صحيح: ٥٤٥٣] الألباني.

= فأقبل من الشام فقال: يا رسول الله، جئتك بشراب جيد، فقال: «يا كيسان إنها حرمت بعدك» قال: فأبيعها؟ قال: «إنها حرمت وحرم ثمنها» وروى أحمد وأبو يعلي من حديث تميم الداري أنه كان يهدي لرسول الله ﷺ كل عام راوية خمر، فلما كان عام حرمت جاء براوية قال: «أشعرت أنها قد حرمت بعدك»؟ قال: أفلا أبيعها وأنتفع بثمنها؟ فنهاه. كذا في الفتح (د) في الأشربة (ك) (عن ابن عمر) بن الخطاب. قال الحاكم: صحيح. اهـ. وفيه عبد الرحمن الغافقي، قال ابن معين: لا أعرفه، ورواه ابن ماجة عن أنس، قال المنذري: ورواته ثقات.

٨٤٩٩- ٧٣٨٩- (لن يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يشرب الخمر، فإذا شربها خرق الله عنه ستره وكان الشيطان وليه وسمعه وبصره ورجله يسوقه إلى كل شر ويصرفه عن كل خير) فإنه إذا شربها صار عقله مع الشيطان كالأسير في يد كافر، يستعمله في رعاية الخنازير وحمل الصليب، وغير ذلك، فإذا أدمن شربها صار الشيطان من جنده كما قيل:

وَكُنْتُ امرأً مِنْ جُنْدِ إبليسَ فَارْتَقَى ... بِيَ الحَالُ حتَّى صَارَ إِبْلِيسُ مِنْ جُندِي

فيصير إبليس من جنده ومن أعوانه وأتباعه، وهؤلاء هم الذين غلبت شقوتهم واشتروا الحياة الدنيا بالآخرة **(طب عن قتادة بن عياش)** الجرشي، وقيل: الرهاوي، روى عنه ابنه هشام أن المصطفى ﷺ عقد له لواءً، ورواه الحاكم عن ابن عمر وصححه.

٨٥٠٠ - ٧٧٠٥ (ليشربن أناس) في رواية «ناس» **(من أمتي الخمر)** قال الطيبي: إخبار فيه شائبة إنكار **(يسمونها بغير اسمها)** يتسترون في شربها بأسماء الأنبذة المباحة، أي: يشربون النبيذ المطبوخ بالسكر، ويسمونه طلاً تحرجًا أن يسموه خمرًا، وذلك لا يغني=

(*) قال العلامة الألباني -رحمه الله تعالى- قال الحافظ ابن حجر في الإصابة -ترجمة (٧٠٧٩)-: والد قتادة اسمه عياش أو عباس، بموحدة ثم مهملة، أو مثناة تحتية ثم معجمة.

٨٥٠١ - ٧٧٠٦ - «لَيَشْرَبَنَّ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتي الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بغَيْرِ اسْمِهَا، وَيُضْرَبُ عَلَى رُءوسِهِمْ بالْمَعَازِفِ وَالْقَيْنَاتِ، يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ». (هـ حب طب هب) عنه(*) (صحـ). [صحيح: ٥٤٥٤] الألباني.

٨٥٠٢ - ٧٧٣٢ - «لَيُمْسَخَنَّ قَوْمٌ وَهُمْ عَلَى أَرِيكَتِهِمْ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ، بِشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ، وَضَرْبِهِمْ بالبرابط وَالْقِيَانِ». ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي عن الغاز بن ربيعة مرسلاً(**) (ض). [ضعيف: ٤٩٦٠] الألباني.

= عنهم من الحق شيئًا، وقيل: أراد يغيرون صفتها ويبدلون اسمها ويبقي معناها، قال ابن العربي في العارضة: والذين أنذر عليه السلام بهم هم الحنفية؛ فإنها طبخت لتزيل عنه بزعمها اسم الخمرية، وتشربه باسم آخر (حم د) في الأشربة **(عن أبي مالك الأشعري)** ورواه عنه أيضًا ابن ماجة، قال الصدر المناوي: وفيه حاتم بن حريث الطائي الحمصي، قال ابن معين: لا أعرفه، وقال ابن حجر: صححه ابن حبان وله شواهد كثيرة.

٨٥٠١ - ٧٧٠٦ - (ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها، ويضرب على رءوسهم بالمعازف) أي: الدفوف ونحوها **(والقينات)** أي: الإماء المغنيات **(يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير)** وفيه وعيد شديد على من يتحيل في تحليل ما يحرم بتغيير اسمه، وأن الحكم يدور مع العلة في تحريم الخمر وهي الإسكار، فمهما وجد الإسكار وجد التحريم ولو لم يستمر الاسم، قال ابن العربي: هو أصل في أن الأحكام إنما تتعلق بمعاني الأسماء لا بإلقابها، ردًا على من جمد على اللفظ، قال ابن القيم: فيه تحريم آلة اللهو، فإنه قد توعد مستحل المعازف بأنه يخسف به الأرض، ويمسخهم قردة وخنازير، وإن كان الوعيد على جميع الأفعال، ولكل واحد قسط من الذم والوعيد **(هـ حب طب هب عنه)** أي: عن أبي مالك الأشعري، قال ابن القيم: إسناده صحيح.

٨٥٠٢ - ٧٧٣٢ - (ليمسخن قوم وهم على أريكتهم قردة وخنازير بشربهم الخمر=

٨٥٠١ - ٧٧٠٦ - يأتي الحديث -إن شاء الله تعالى- في الكبائر، فصل: الترهيب من سماع الغناء: (خ).

٨٥٠٢ - ٧٧٣٢ - انظر ما قبله. (خ).

(*) أي عن أبي مالك الأشعري راوي الحديث السابق. (خ).

(**) يغني عنه حديث (الصحيح) برقم [٥٤٦٧]. الألباني نقله عن «ضعيف الجامع»، قلت: يشير الألباني إلى حديث: «ليكونن في هذه الأمة فسق وقذف ومسخ، وذلك إذا شربوا الخمور، واتخذوا القينات، وضربوا المعازف». اهـ. وسيأتي قريبًا -إن شاء الله- في باب: الترهيب من سماع الغناء. (خ).

٨٥٠٣ - ٧٨١٥ - «مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ». (حم د ت حب) عن جابر (حم ن هـ) عن ابن عمرو (ح). [صحيح: ٥٥٣٠] الألباني.

٨٥٠٤ - ٧٨١٦ - «مَا أَسْكَرَ مِنْهُ الْفَرَقُ؛ فَمِلْءُ الْكَفِّ مِنْهُ حَرَامٌ». (حم) عن عائشة (ح). [صحيح: ٥٥٣١] الألباني.

= وضربهم بالبرابط) هي ملهاة تشبه العودة، فارسي معرب، وأصله بربت؛ لأن الضارب به يضعه على صدره، واسم الصدر بر (والقيان) قال ابن القيم: إنما مسخوا قردة وخنازير لمشابهتهم لهم في الباطن، والظاهر مرتبط به أتم ارتباط، وعقوبات الرب جارية على وفق حكمته وعدله، وقال ابن تيمية: المسخ واقع في هذه الأمة ولابد، وهو واقع في طائفتين: علماء السوء الكاذبين على الله ورسوله، الذين قلبوا دينه وشرعه، فقلب الله صدورهم كما قلبوا دينه، والمجاهرين المنهمكين في شرب الخمر والمحارم، ومن لم يمسخ منهم في الدنيا مسخ في قبره أو يوم القيامة. اهـ (ابن أبي الدنيا) أبو بكر القرشي (في) كتاب (ذم الملاهي عن الغاز بن ربيعة مرسلاً).

٨٥٠٣ - ٧٨١٥ - (ما أسكر كثيره فقليله حرام) فيه شمول للمسكر من غير العنب، وعليه الأئمة الثلاثة، وقال أبو حنيفة: ما أسكر كثيره من غير العنب يحل ما لا يسكر منه، قال ابن عطية: وهو قول أبي بكر وعمر، والصحابة على خلافه. وقال ابن العربي: اختلف في الخمر هل حرمت لذاتها أم لعلة هي سكرها؟ ومعنى قولهم لذاتها أي لغير علة، فمالت الحنفية ومن دان بدينها إلى أنها محرمة لعينها، وقال جميع العلماء: محرمة لعلة سكرها وهو الصحيح، فإنها علة نبه الله عليها في كتابه، وصرح بذكرها في قرآنه فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ الآية [المائدة: ٩١]، وقد جرى لسعد فيها ما جرى، وفعل حمزة بعلي وبالمصطفى -صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم- ما فعل، وقابل المصطفى -صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم- بالمكروه فقال: «هل أنتم إلا عبيد أبي أو آبائي» (حم د ت) في الأشربة (حب) كلهم (عن جابر) وقال الترمذي: حسن غريب، وصححه ابن حبان، قال الحافظ ابن حجر: ورواته ثقات (حم ن هـ عن ابن عمرو) بن العاص. قال ابن حجر: سنده ضعيف. قال الذهبي في المهذب: والحديث في جزء ابن عرفة بإسناد صالح.

٨٥٠٤ - ٧٨١٦ - (ما أسكر منه الفرق) بفتح الراء: مكيلة تسع ستة عشر رطلاً (فملء=

٨٥٠٥ - ٨٧٢٢ - «**مَنْ زَنَى أَوْ شَرِبَ الخَمْرَ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ الإِيمَانَ كَمَا يَخْلَعُ الإِنْسَانُ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ**». (ك) عن أبي هريرة (صحـ). [ضعيف: ٥٦١٠] الألباني.

٨٥٠٦ - ٨٧٦٧ -« **مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ أَتَى عَطْشَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». (حم) عن قيس ابن سعد وابن عمرو (ح). [ضعيف: ٥٦٤٢] الألباني.

= **الكف منه حرام**) أي: شربه، أي: إذا كان فيه صلاحية الإسكار حرم تناوله ولو لم يسكر المتناول بالقدر الذي تناوله منه لقلته جدًا، وفيه تحريم كل مسكر سواء اتخذ من عصير العنب أم من غيره. قال المازري: أجمعوا على أن عصير العنب قبل أن يشتد حلال، وعلى أنه إذا اشتد وقذف بالزبد حرم قليله وكثيره، ثم لو تخلل بنفسه حل إجماعًا، فوقع النظر في تبدل هذه الأحكام عند هذه المتجددات، فأشعر ذلك بارتباط بعضها ببعض، ودل على أن علة التحريم الإسكار، فاقتضى أن كل شراب وجد فيه الإسكار حرم تناول قليله وكثيره (**حم عن عائشة**) ظاهره أنه لم يخرجه أحد من الستة وليس كذلك، بل رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجة، قال ابن حجر: وأعله الدارقطني بالوقف.

٨٥٠٥ - ٨٧٢٢ - (**من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان**) أي: كماله (**كما يخلع الإنسان القميص من رأسه**) أبرز المعقول بصورة المحسوس تحقيقًا لوجه التشبيه، ولم يذكر التوبة لظهورها، أو للتشديد والتهديد والتهويل، وذلك لأن الخمر أم الفواحش، والزنا يترتب عليه المقت من الله، وقد علق سبحانه فلاح العبد على حفظ فرجه منه، فلا سبيل إلى الفلاح بدونه فقال: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ الآيات [المؤمنون:١]، وهذا يتضمن أن من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين، وأنه من الملومين العادين، ففاته الفلاح، واستحق اسم العدوان، ووقع في اللوم، فمقاساة ألم الشهوة أيسر من بعض ذلك (ك) في الإيمان من حديث عبد الله بن الوليد عن أبي حجيرة (**عن أبي هريرة**) قال الحاكم: احتج مسلم بعبد الرحمن بن حجيرة، وبعبد الله، وأقره الذهبي في التلخيص، وقال في الكبائر: إسناده جيد.

٨٥٠٦ - ٨٧٦٧ - (**من شرب الخمر أتى عطشان يوم القيامة**) وذلك لأن الخمر تدفع العطش، فلما شربها مع تحريمها عليه في الدنيا فقد استعجل ما يدفع العطش، فيحرم=

٨٥٠٧ - ٨٧٦٩ - «مَنْ شَرِبَ مُسْكِرًا مَا كَانَ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلاةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا». (طب) عن السائب بن يزيد (ح). [ضعيف جدًا: ٥٦٤٦] الألباني.

٨٥٠٨ - ٨٧٦٦ - «مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا حُرِمَهَا فِي الآخِرَةِ». (حم ق ن هـ) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٦٣١٠] الألباني.

= منها يوم القيامة جزاءً وفاقًا، ومن استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه، فيا لها من حسرة وندامة، حيث باع أنهارًا من خمرة لذة للشاربين بشراب نجس، مذهب للعقل، مفسد للدنيا والدين، وبقيته عند أحمد، من حديث قيس: «ألا كل مسكر حرام»: (حم) وكذا أبو يعلى (عن قيس بن سعد) بن عبادة (و) عن (ابن عمرو) بن العاص، رمز المصنف لحسنه، قال الزين العراقي: فيه من لم يسم، وقال تلميذه الهيثمي: فيه من لم أعرفهم.

٨٥٠٧ - ٨٧٦٩ - (من شرب مسكرًا ما كان) أي: أي شيء كان سواء كان خمرًا، وهو المتخذ من العنب، أو نبيذًا وهو المتخذ من غيره (لم يقبل الله له صلاة أربعين يومًا) زاد أحمد: «فإن مات مات كافرًا»، وخص الصلاة لأنها أفضل عبادات البدن، فإن لم تقبل فغيرها أولى، وخص الأربعين لأن الخمر يبقى في جوف الشارب وعروقه وأعصابه تلك المدة؛ فلا تزول بالكلية غالبًا إلا فيها. قال ابن العربي وقوله: «لم تقبل له صلاة أربعين يومًا» تعلقت به وبأمثاله الصوفية، على قولهم: إن البدن يبقى أربعين يومًا لا يطعم ولا يشرب، لاجتزائه بما تقدم من غذائه لهذه المدة، بما يقتضيه فضيلة وتوجيه ميراثه، وقالت الغالية منهم: إن موسى لما تعلق باله بلقاء ربه نسي نفسه، واشتغل بربه، فلم يخطر له طعام ولا شراب على بال، وذلك على الله غير عزيز، وورد به خبر، وإلا فتعين الجائزات من غير خبر من الله تعدي على دينه (طب عن السائب بن يزيد) وفيه يزيد بن عبد الملك النوفلي وهو متروك، وبه يعرف ما في رمز المصنف لحسنه، وقضية تصرف المصنف حيث عدل للطبراني واقتصر عليه، أنه لم يره مخرجًا في شيء من دواوين الإسلام الستة وهو ذهول؛ فقد خرجه الترمذي، والنسائي، وابن ماجة في الأشربة. الأول عن ابن عمرو بن العاص الكل مرفوعًا بلفظ: «من شرب الخمر لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحًا، فإن تاب تاب الله عليه» هذا لفظهم ثم زادوا فيه بعده.

٨٥٠٨ - ٨٧٦٦ - (من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها) أي: من شربها حتى=

٨٥٠٩ - ٨٧٦٨ «مَنْ شَرِبَ خَمْرًا، خَرَجَ نُورُ الإِيمَانِ مِنْ جَوْفِهِ». (طس) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٥٦٤٥] الألباني.

٨٥١٠ - ٩٠٤١ - «مَنْ مَاتَ وَهُوَ مُدْمِنُ خَمْرٍ؛ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ كَعَابِدِ وَثَنٍ». (طب حل) عن ابن عباس (ح). [صحيح: ٦٥٤٩] الألباني.

= مات، وفي كلمة «ثم» إشارة إلي أن تراخي التوبة لا يمنع قبولها ما لم يغرغر (حرم منها) بضم الحاء وبالتخفيف، وفي رواية مسلم: «حرمها» (في الآخرة) يعني حرم دخول الجنة إن لم يعف عنه؛ إذ ليس ثم إلا جنة أو نار، والخمر من شراب الجنة، فإذا لم يشربها في الآخرة لا يدخلها؛ لأن شربها مرتب على دخولها؛ فكأنه قال: من شربها لا يدخل الجنة، أو المراد: جزاؤه أن يحرم شربها في الآخرة عقوبة له وإن دخلها، كذا في المنضد، ورجح واعتُرِض بأنه يتألم بذلك، والألم العقوبة الجنة ليست بدارها، وردّ بمنع تألمه لجواز نزع شهوتها منه، واعتُرِض بأنه إذا لم يتألم لا يكون منعها جزاء، فلا يرتدع عنه في الدنيا، والحديث ورد لذلك، ومُنِع بأنه إذا لم يتألم لا يلتذ بها أيضًا، وكفى به جزاءً (حم ق ن هـ عن ابن عمر) بن الخطاب. ولفظ رواية مسلم: «من شرب الخمر في الدنيا فلم يتب منها حرمها في الآخرة فلم يسقها» وخرج بقوله: «لم يتب» ما لو تاب فلا يدخل في هذا الوعيد، وفيه أن التوبة من الذنب مكفرة له، وبه صرح الكتاب والسنة، قال القرطبي: وهو مقطوع به في الكفر، أما غيره فهل مقطوع أو مظنون؟ قولان: والذي أقوله: إن من استقرأ الشريعة قرآنًا وسنة، علم بالقطع واليقين أن الله يقبل توبة الصادقين.

٨٥٠٩- ٨٧٦٨ - (من شرب خمرًا) مختارًا (خرج نور الإيمان من جوفه) فالخارج بعض نوره لا كماله، ولفظ رواية الطبراني: «أخرج الله نور الإيمان...» إلخ (طس) من رواية أبي عثمان الطنبدي (عن أبي هريرة) قال الزين العراقي في شرح الترمذي: إسناده ضعيف. وقال الهيثمي: فيه من لم أعرفهم، وقال المنذري: ضعيف. وبه يعرف ما في رمز المؤلف لحسنه.

٨٥١٠ - ٩٠٤١ - (من مات وهو مدمن خمر لقي الله وهو كعابد وثن) أي: إن استحل شربها لكفره حينئذ (طب حل) وكذا أحمد والبزار (عن ابن عباس) قال الهيثمي بعد عزوه للطبراني وأحمد: رجال أحمد رجال الصحيح، وفي إسناد الطبراني زيد بن فاختة لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

٨٥١١ - ٩٠٧٧ - «مَنْ وَضَعَ الخَمْرَ عَلَى كَفِّهِ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ دَعْوَةٌ، وَمَنْ أَدْمَنَ عَلَى شُرْبِهَا سُقِيَ مِنَ الخَبَالِ»(*). (طب) عن ابن [عمرو(**)] (ح). [ضعيف: ٥٨٧٤] الألباني.

٨٥١٢ - ٩١٩٦ - «المِزْرُ كُلُّهُ حَرَامٌ: أَبْيَضُهُ، وَأَحْمَرُهُ، وَأَسْوَدُهُ، وَأَخْضَرُهُ». (طب) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٥٩٢٩] الألباني.

٨٥١٣ - ٩٣٨١ - « نَهَى عَنِ الجُلُوسِ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الخَمْرُ، وَأَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ وَهُوَ مُنْبَطِحٌ عَلَى بَطْنِهِ». (د هـ ك) عن ابن عمر (صح). [حسن: ٦٨٧٤] الألباني.

٨٥١١ - ٩٠٧٧ - (من وضع الخمر على كفه) أي: ليشربها، أو ليسقيها غيره، أو نحو ذلك، ثم دعا (لم تقبل له دعوة، ومن أدمن) أي: داوم (على شربها سقي من الخبال) بفتح المعجمة وخفة الموحدة، جاء في خبر تفسيره: بأنه عصارة أهل النار، الفساد والجنون. (طب عن ابن عمرو) بن العاص. رمز لحسنه.

٨٥١٢ - ٩١٩٦ - (المزر كله حرام) هو بالكسر، نبيذ يتخذ من نحو ذرة وشعير (أبيضه وأحمره وأسوده وأخضره) يعني: بأي لون كان، وخص هذه لأنها أصول الألوان (طب عن ابن عباس).

٨٥١٣- ٩٣٨١ - (نهى عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر) لأنه إقرار على معصية (وأن يأكل الرجل) ذكر الرجل وصف طردي، والمراد: الإنسان ولو أنثى (وهو) أي والحال أنه (منبطح على وجهه) في رواية: «على بطنه» فيكره ذلك؛ لأنه مع ما فيه من قبح الهيئة، يضر بالمعدة وأمعاء الجنب، ويمنع من حسن الاستمراء؛ لعدم بقاء المعدة على وضعها الطبيعي (د هـ ك عن ابن عمر) بن الخطاب. قال في المطامح: حديث ضعيف.

(*) الفقرة الثانية لها شاهد من حديث ابن عمرو نفسه في (الصحيح) [٦١٣] ولذلك أوردته فيه [٦٥٩١] أي: صحيح الجامع وزيادته - دون الفقرة الأولى. اهـ الألباني، نقله عن «ضعيف الجامع». (خ).

(**) في النشخ المطبوعة، [ابن عمر]، والتصويب من الجامع. (خ).

٨٥١٤ - ٩٥٠٧ - «نَهَى عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفَتِّرٍ». (*) (حم د) عن أم سلمة (صح). [ضعيف: ٦٠٧٧] الألباني.

٨٥١٥ - ٩٨٠٣ - «لا تَشْرَبُوا الخَمْرَ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ». (هـ) عن أبي الدرداء (ح). [صحيح: ٧٣٣٤] الألباني.

***

باب: الترهيب من الزنا والسحاق ودواعيهما(**)

٨٥١٦ - ٤٠٢ - «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَرْيَةٍ هَلاكًا أَظْهَرَ فِيهِمُ الزِّنَا». (فر) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٣٣٩] الألباني.

٨٥١٤ - ٩٥٠٧ - (نهى عن كل مسكر ومفتر) بالفاء، ومن جعله بالقاف فقد صحف، أي: كل شراب يورث الفتور، أي: ضعف الجفون والخدر كالحشيش، قال الحرالي: ألحق المصطفى -صلى الله عليه وآله وسلم- بتحريم الخمر الذي سكرها مطبوع، تحريم المسكر الذي سكره مصنوع. اهـ.

(تتمة) حضر عجمي القاهرة، وطلب دليلاً لتحريم الحشيش، وعقد له مجلس حضره أكابر علماء العصر، فاستدل الزين العراقي بهذا، فأعجب من حضر (حم د عن أم سلمة) رمز المصنف لصحته، وهو كذلك، فقد قال الزين العراقي: إسناده صحيح.

٨٥١٥ - ٩٨٠٣ - (لا تشربوا الخمر فإنها مفتاح كل شر) أي: أصله ومنبعه، ومن ثم كان شربها من أفجر الفجور وأكبر الكبائر، بل ذهب بعض الصحابة إلى أنها أكبرها بعد الشرك، وذهب جمع من المجتهدين وتبعهم المؤلف إلى أن شاربها يقتل في الرابعة، وزعموا صحة الحديث بذلك من غير معارض (هـ عن أبي الدرداء).

***

٨٥١٦ - ٤٠٢ - (إذا أراد الله بقرية) أي: بأهلها على حدّ: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] (هلاكًا) بنحو كثرة قتل وطاعون وفقر وذل، كما يدل له خبر الحاكم: «إذا كثر الزنا=

(*) قد صح معناه في أكثر من حديث دون قوله: (ومُفَتِّر) فانظر (الصحيح) [٤٥٤٨، ٤٥٥٣، ٥٥٣٠، ٥٥٣١] اهـ، الألباني، نقله عن «ضعيف الجامع». (خ).

(**) انظر أيضًا باب: الخلوة ومحادثة النساء في النكاح، وكذلك باب: ترهيبات تختص بالنساء. (خ).

٨٥١٧ - ٦٦٠ - «إِذَا زَنَى الْعَبْـدُ خَرَجَ مِنْهُ الإِيمَانُ، فَكَانَ عَلَى رَأْسِـهِ كَالظُّلَّةِ، فَإِذَا أَقْلَعَ رَجَعَ إِلَيْهِ». (د ك) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح:٥٨٦] الألباني.

= كثر القتل ووقع الطاعون» وذلك لأن حد الزنا القتل؛ فإذا لم يقم الحد فيهم سلط الله عليهم الجن فقتلوهم، وفي خبر البزار: «إذا ظهر الزنا في قوم ظهر فيهم الفقر والمسكنة» ونكر الهلاك لمزيد التهويل (أظهر) أي: أفشى (فيهم الزنا) أي: التجاهر بفعله، وهو بالقصر أفصح، وذلك لأن المعصية إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها، وإذا ظهرت ضرت الخاصة والعامة، وخص الزنا لأنه يفسد الأنساب، ونوع الإنسان الذي هو أشرف المخلوقات. ولهذا لم يحل في شريعة قط، ولما كان الجزاء من جنس العمل، وكانت لذة الزنا تعم البدن، جعل الله جزاءهم بعموم إهلاكهم، وفي رواية: «الربا» بدل «الزنا» بموحدة (فر عن أبي هريرة) وفيه حفص بن غياث، فإن كان النخعي ففي الكاشف: ثبت إذا حدث من كتابه، وإن كان الراوي عن ميمون فمجهول.

٨٥١٧ - ٦٦٠ - (إذا زنى العبد) أي: أخذ في الزنا (خرج منه الإيمان) أي: نوره أو كماله (فكان على رأسه كالظلة) بضم الظاء، وشد اللام: السحابة، فلا يزول حكمه ولا يرتفع عنه اسمه ما دام فيه؛ لأن للإيمان أنوارًا في القلب وآثارًا في الجوارح؛ فيقبل عند مقارفة المعاصي، ويظلم عند التلبيس بالذنوب، والمؤمن لا يزني إلا إذا استولى شبقه، واشتعلت شهوته، بحيث تغلب إيمانه وتشغله عنه؛ فيصير في تلك الحالة كالفاقد للإيمان، لا يرتفع عنه اسمه ولا يزول حكمه، بل هو في كنف رعايته وظل عصمته، والإيمان مظل عليه كالظلة، وهي أوّل سحاب تظل على الأرض؛ فإذا فرغ منه زال الشبق المعاوق عن الثبات على ما يأمره إيمانه والموجب لذهوله ونسيانه عاد الإيمان، وأخذ في القوة والازدياد كما قال: (فإذا أقلع) أي: نزع عن المعصية وتاب منها توبة صحيحة بشروطها، ومنها: أن يستحل حليل المزني بها على ما قيل، لكنه عليل، بل القويم اغتفاره لما يترتب على إعلامه به من المفاسد (رجع إليه) الإيمان، أي: نوره وكماله؛ فالمسلوب اسم الإيمان المطلق لا مطلق الإيمان، ولا يلزم من ثبوت جزء من الإيمان أن يسمى مؤمنًا، كما أن من يكون معه جزء من الفقه لا يسمى فقيها؛ فكذا يكون معه شيء من التقوى، ولا يسمى تقيًا.

فالحديث على ظاهره ولا ملجأ لتأويله، وأما ما هنا من المحامل، كحمله على المستحل، أو أنه خرج مخرج الزجر والتنفير، أو على الحياء، أو نزع اسم المدح، =

٨٥١٨ - ٧٤٨ - «**إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ فَقَدْ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ**». (طب ك) عن ابن عباس (صح). [صحيح: ٦٧٩] الألباني.

٨٥١٩ - ١٠٤٣ - «**اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى الزُّنَاةِ**». أبو سعيد الجرباذقاني في جزئه وأبو الشيخ في عواليه (فر) عن أنس (ض). [ضعيف: ٨٥٨] الألباني.

= فرخصة، ووصف الإيمان بالخروج والدخول مجاز استعمل هنا على وجه الاستعارة والتشبيه ([د][*]) في السنة (ك) في الإيمان (عن أبي هريرة) قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، وقال العراقي في أماليه: صحيح.

٨٥١٨- ٧٤٨ - (إذا ظهر الزنا) بزاي ونون (والربا) بالراء والموحدة (في قرية) أي: في أهل قرية أو نحوها، كبلدة أو محلة (فقد أحلوا) بفتح الحاء وشد اللام، من الحلول (بأنفسهم عذاب الله) أي: تسببوا في وقوعه بهم؛ لمخالفتهم ما اقتضته حكمة الله من حفظ الأنساب وعدم اختلاط المياه، وأن الناس شركاء في النقدين والمطعوم، لا اختصاص لأحد به إلا بعقد لا تفاضل فيه (طب ك عن ابن عباس) قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، وقال الهيثمي بعد عزوه للطبراني: فيه هاشم بن مرزوق لم أجد من ترجمه، وبقية رجاله ثقات.

٨٥١٩ - ١٠٤٣ - (اشتد غضب الله على الزناة) لتعرضهم لإفساد الحكمة الإلهية باختلاط المياه والجهل بالأنساب، والزنا يفسد القلب، ويفسد توحيده، وأحظى الناس به أكثرهم شركًا؛ لأن عشق الصورة المحرمة نوع تعبد لها، بل هو من أعلى أنواع التعبد، لاسيما إذا استولى على القلب وتمكن منه، فيصير العاشق عابدًا لمعشوقه، ساعيًا في مرضاته، مؤثرًا محابه على حب الله، والسعي في مرضاته، حتى ينفق في مرضاته ما لا ينفق في رضا ربه، ويتجنب من سخطه ما لا يتجنب من سخط الله، فلذلك كان بغيضًا لله، ومن ثم لم يبح في ملة من الملل (أبو سعيد الجرباذقاني) بفتح الجيم، وسكون الراء، وخفة الموحدة، وبعد الألف ذال معجمة مفتوحة، وقاف مخففة، وآخره نون: نسبة لبلدة بين جرجان واستراباذان، وبين أصبهان والكرخ (في جزئه) المشهور=

(*) ما بين المعقوفين تحرف في الشرح دون المتن إلى (هـ) وهو خطأ، والصواب [د] كما في المتن، وهو مما انفرد به أبو داود، وانظره في سننه (٤/ ٤٦٩٠). (خ).

٨٥٢٠ - ١٠٨٤ - «**اصْرِفْ بَـصَرَكَ**». (حم م ٣) عن جرير (صـح). [صحيح: ١٠١٤] الألباني.

٨٥٢١ - ١٧٦٢ - «إِنَّ اللَّهَ - تَعَـالَى - كَـتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّـهُ مِنَ الزِّنَا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لا مَـحَالَةَ، فَـزِنَا الْعَينِ النَّـظَرُ، وَزِنَا اللِّسَـانِ الْمَنْطِقُ، وَالنَّفْـسُ تَمَنَّى

= (وأبو الشيخ) ابن حبان (في عواليه) أي: الأحاديث التي وقعت له بعلوه عن أقرانه (فر) كلهم (عن أنس) ابن مالك وفيه بقية وحاله مشـهور، عن عباد بن كثير؛ فإن كان ابن الثقفي فقد تركوه، أو الرملي فضعفـوه كما سبق، وعمران القصير عن أنس. قال الذهبي في الضعفاء: فقد روى عن أنس حديث الطيرة، ومن ثم رمز المصنف لضعفه.

٨٥٢٠ - ١٠٨٤ - (اصـرف) بكسـر همـزة وبالفـاء، وفي رواية: «اطرق» بالقـاف (بصرك) أي: اقلبه إلى جـهة أخـرى إذا وقع على أجنبية أو نحـوها بلا قصـد؛ فإن صـرفتـه حالاً لم تـأثم، وإن استـدمت أثمت ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ**﴾ [النور: ٣٠]، والغض عن المحارم يوجب حلاوة الإيمان، ومن ترك شيئًا لله عوضه الله خيـرًا منه، ومن أطلق لحظاته دامت حـسراته؛ فـإن النظر يولد المحبـة في القلب، ثم تقوى فتصير صبابة ينصب إليه القلب بكليته، فيصير غرامًا يلزم القلب كلزوم الغريم، ثم يقوى فيصيـر عشقًا، وهو الحب المفرط، ثم يقوى فيصـير شغفًا، وهو الحب الذي وصل إلى شغاف القلب ودواخله؛ ثم يقوى فيصير تتيمًا، والتـتيم التعبد فيصير المتتيم عبدًا إلى من لا يصلح أن يكون هو عبدًا له، فيقع القلب في الأسر فيصير أسيرًا بعدما كان أميرًا، ومسجونًا بعدما كان طليـقًا. قيل: وفيه أنه لا يجب على المرأة ستر وجهها في الطريق، وعلى الرجال غض البصر إلا لحاجة؛ كشهادة وتطبب ومعاملة. ولا ينافي نقل الإمام الاتفاق على منعهن من الخروج سافـرات؛ لأنه ليس لوجوب الستر عليها؛ لاحتمـال أنها كشفـته لعذر (حم م ٣ عن جرير) قال: سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة، وهو بضم ففتح ممدودًا، أو بفتح فسكون مقصورًا. فذكره.

٨٥٢١ - ١٧٦٢ - (إن الله - تعالى - كتب) أي: قضى وقـدر. يقال: هذا كـتاب الله، أي: قـدره، ومنه ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ**﴾ [البـقرة: ١٨٣]، ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ**﴾ [البقرة: ١٧٨] قال الزمخشري: سألني بعض المغاربة ونحن بالطواف عن=

وتَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ». (ق د ن) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ١٧٩٧] الألباني.

= القدر فـقلت: هو في السماء مكتـوب، وفي الأرض مكسوب. **(على ابن آدم حظه من الزنا)** أي: خلق له الحواس التي بهـا يجد لذة الزنا، وأعطاه القوى التي بهـا يقدر عليه، وركز في جبلته حب الشهوات، فمن للبيان، وهو مع مجروره حال من حظه، ذكره القاضي **(أدرك ذلك لا محالة)** بفتح الميم، أي: أصاب ذلك ووصل إليـه البتة، ولا لنفي الجنس. قال الجـوهري: حال كونه تغـير، وحال عن العهـد انقلب، وحال الشيء بيننا حجز، والمحالة الحيلة، يقال المرء يعـجز لا محالة وقولهم لا محالة، أي: لابد، قال البيـضاوي: وهذا استئناف جواب عـمن قال هل يخلص ابن آدم عنه، قال ابن رسلان: كـلما سبـق في العلم لابد أن يدركه لا يسـتطيع دفعـه، لكن يلام على صدوره منه؛ لتـمكنه من التمسـك بالطاعة، وبه تندفع شبـه القدرية والجبـرية، وقال الطيبي: الجملة الثانيـة مترتبة على الأولى بلا حرف الترتيب، تعويضـًا لاستفادته إلى ذهن السامع. والتقدير: كتـب الله ذلك، وما كتبه لابد أن يقع **(فزنا العين النظر)** إلى ما لا يحل من نحـو: أجنبيـة وأمرد **(وزنا اللسـان المنطق)** وفي رواية: «النطق» بدون ميم، أي: بما لا يجـوز، وإطلاق الزنا على ما بالعين واللسان مـجاز؛ لأن كل ذلك من مقـدماته **(والنفس تمني)** أي: تتمنى؛ فـحذف إحدى التـاءين، أي: وزنا النفس تمنيها **(وتشتهي)** أي: اشتهاؤها إياه **(والفرج يصدق ذلك أو يكذبه)** أي: إن فعل بالفرج ما هو المقصود من ذلك صـار الفرج مصدقًا لتلك الأعضـاء، وإن ترك ما هو المقصود من ذلك، فقد صـار الفرج مكذبًا. ذكره القاضي، وقال الطيبي: سـمى هذه الأشياء باسم الزنا؛ لأنها مقدمات له، مؤذنة بوقـوعه، ونسب التصديق والتكذيب إلى الفرج لأنه منشـؤه ومكانـه، أي: يصـدقـه بالإتيـان لما هو المراد منه، ويكذبـه بالكف عنه والترك. قال الـزمخشري في قوله: كـذب عليك الحج. كذب: كلمة جـرت مجرى المثل في كلامهم، وهو في معنى الأمر، يريد أن كذب هنا تمثيل لإرادة تلك ما سولت لك نفسك من التواني في الحج، وكذا ما نحن فيه من الاستعارة التمثيلية، شبه صورة حالة الإنسان من إرساله الطرف الذي هو رائد القلب إلى النظر إلى المحارم، وإصغائه الأذن إلي السماع، ثم انبعاث القلب إلى الاشتهـاء والتمني، ثم استدعائه منه، فصار مـا يشتـهي، وتمني باستـعمـال الرجلين فـي المشي واليـدين في البطش والفـرج=

٨٥٢٢ - ٢٠٠٥ - «إِنَّ الزُّنَاةَ يَأْتُونَ تَشْتَعِلُ وُجُوهُهُمْ نَاراً». (طب) عن عبد الله ابن بسر (ض). [ضعيف: ١٤٦٥] الألباني.

= في تحقيق مشتهاه، فإذا مضى الإنسان إلى ما استدعاه القلب حقق متمناه، وإذا امتنع عن ذلك خيبه فيه، ثم استعمل في حال المشبه ما كان المشبه ما مستعملاً في جانب المشبه به من التصديق والتكذيب؛ ليكون قرينة للتمثيل، وقد نظر المحاسبي - رضي الله عنه - إلى هذا حيث قال:

وكُنتَ مَتَى أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا ... لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتْعَبَتْكَ المنَاظِرُ
رَأَيتَ الَّذي لا كُلَّهُ أَنْتَ قَادرٌ ... عليه ولا عَنْ بَعْضِه أنْتَ صَابِرُ

قال الطيبي: والإسناد في قوله: «والفرج يصدقه أو يكذبه» مجازي؛ لأن الحقيقي هو أن يسند إلى الإنسان فأسنده إلى الفرج؛ لأنه مصدر الفعل والسبب الأقوى، وهذا ليس على عمومه لعصمة الخواص، وقد يحتمل بقاؤه على عمومه بتكلف، وبدأ بزنا العين لأنه أصل زنا اليد والرجل والقلب والفرج، ونبه بزنا اللسان بالكلام على زنا الفم بالتقبيل، وجعل الفرج مصدقًا لذلك إن حقق الفعل، ومكذبًا له إن لم يحققه، فكان الفرج هو الموقع، وفيه أن العبد لا يخلق فعل نفسه؛ لأنه قد يريد الزنا فلا يطاوعه الذكر، ولو كان خالقًا لفعله، لم يعجز عما يريده مع استحكام الشهوة. (ق د ن عن أبي هريرة) قال ابن حجر: ورواه أحمد والطبراني أيضًا.

٨٥٢٢ - ٢٠٠٥ - (إن الزناة يأتون) يوم القيامة إلي الموقف (تشتعل) أي: تضطرم (وجوههم) أي: ذواتهم، والتعبير بالوجه عن الذات شائع غير عزيز، ولا مانع من إرادة الوجه فقط، وإن كان الأول أشبه (نارًا) لأنهم لما نزعوا لباس الإيمان عاد تنور الشهوة الذي كان في قلوبهم تنورًا ظاهرًا، يحمي عليه بالنار لوجوههم التي كانت ناظرة إلى المعاصي، وهذا تهديد شديد قصد به الردع؛ لكون القوم كانوا حديثي العهد بجاهلية، وكان الزنا في الجاهلية متعارفًا لا نكير فيه، ولا عار عليه بينهم، مع أن في طيه فساد الجمهور، وخراب المعمور، وخلط الأنساب. (طب عن عبد الله بن بسر) بباء موحدة مضمومة، وسين مهملة، وعبد الله بن بسر في الصحابة اثنان: مازني وبصري، والمراد هنا الثاني، وكان ينبغي للمؤلف تمييزه. قال الهيثمي: وفيه محمد بن عبد الله بن بسر ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، وقال المنذري: في إسناده نظر.

٨٥٢٣ - ٢٠١٢ - «إِنَّ السَّمواتِ السَّبْعَ وَالأَرضِينَ السَّبْعَ وَالجِبَالَ لَتَلْعَنُ الشَّيْخَ الزَّانِي، وَإِنَّ فُرُوجَ الزُّنَاةِ لَيُؤْذِي أَهْلَ النَّارِ نَتَنُ رِيحِهَا». البزار عن بريدة (ض). [ضعيف: ١٤٦٩] الألباني.

٨٥٢٤ - ٢٧٨٥ - «أُوشِكُ أَنْ تَسْتَحِلَّ أُمَّتِي فُرُوجَ النِّسَاءِ وَالحَرِيرَ». ابن عساكر عن علي. [ضعيف: ٢١١٧] الألباني.

٨٥٢٣- ٢٠١٢- (إن السموات السبع والأرضين السبع والجبال لتلعن الشيخ الزاني) يعني: يدعون عليه بالطرد والبعد عن رحمة الله بلسان الحال والقال، بأن يخلق الله لها قوة النطق بذلك على الخلاف المعروف في نظائره، والذي خلق النطق في جارحة اللسان قادر على خلقه في غيرها، ومثل الزاني اللائط بالأولى، وسر ذلك أن الزنا من الشيخ لا عذر له فيه البتة؛ لأن شهوته قد ضعفت، وقواه انحطت، فوقوع الزنا منه ليس إلا لكونه مفسداً بالطبع، فالفساد ذاتي له يستحق بسببه الطرد والإبعاد، وأمّا الشاب فله فيه عذر، إمّا لمنازعته الطبيعية وغلبة الشهوة عليه، والشيخة الزانية كالشيخ الزاني (وإن فروج الزناة) من الرجال والنساء (ليؤذي أهل النار نتن ريحها) وإذا آذى أهل النار مع شغل حواسهم بما هم فيه من العذاب عن الشم وغيره فما بالك بغيرهم لو شموه؟ وكفى بذلك وعيداً (البزار) في مسنده (عن بريدة) بن الحصيب، وضعفه المناوي، وقال الهيثمي: فيه صالح بن حبان، وهو ضعيف. انتهى. وأورده في اللسان من حديث أبي هريرة بلفظ: «إن السموات السبع والأرضين السبع تلعن العجوز الزانية والشيخ الزاني»، وقال: إنه من منكرات حسين بن عبد الأول.

٨٥٢٤ - ٢٧٨٥ - (أوشك) بلفظ المضارع، أي: أقرب وأتوقع. قال النحاة: واستعمال المضارع فيه أكثر من الماضي (أن تستحل أمّتي فروج النساء والحرير) أي: تستبيح الرجال وطء الفروج على وجه الزنا، وتستبيح لبس الحرير الذي حرم عليهم لغير ضرورة. وأراد بالأمة طائفتين منهم، ويكون ذلك آخر الزمان (ابن عساكر) في التاريخ (عن علي) أمير المؤمنين.

٨٥٢٥ - ٣٥٤١ - «ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ». (م ن) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٣٠٦٩] الألباني.

٨٥٢٦ - ٢٩٢٤ - «إِيَّاكُمْ وَالزِّنَا، فَإِنَّ فِيهِ أَرْبَعَ خِصَالٍ: يُذْهِبُ الْبَهَاءَ عَنِ الْوَجْهِ، وَيَقْطَعُ الرِّزْقَ، وَيُسْخِطُ الرَّحْمنَ، وَالْخُلُودُ فِي النَّارِ». (طس عد) عن ابن عباس (ض). [موضوع: ٢٢٠٠] الألباني.

٨٥٢٧ - ٢٩٩٥ - «أَيُّمَا امْرَأَةٍ تَطَيَّبَتْ ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ لَمْ تُقْبَلْ لَهَا صَلاةٌ حَتَّى تَغْتَسِلَ». (هـ) عن أبي هريرة (ض). [صحيح: ٢٧٠٣] الألباني.

٨٥٢٥ - ٣٥٤١ - سبق ذكر الحديث مشروحًا في الترهيب الثلاثي. (خ).

٨٥٢٦ - ٢٩٢٤ - (إياكم والزنا فإن فيه أربع خصال: يذهب البهاء عن الوجه، ويقطع الرزق) يعني: يقلله ويقطع كثرة بركته (ويسخط الرحمن) أي: يغضبه (والخلود) أي: وفيه الخلود (في النار) أي: نار جهنم، أي: إن استحله، وهو زجر وتهويل، وليس على ظاهره، ويكفي في قبحه أنه مع كمال رحمته شرع فيه أفحش القتلات وأفضحها وأشنعها، وأمر أن يشهد المؤمنون تعذيب فاعله، ومن قبحه أن بعض البهائم يستقبحه، ففي البخاري عن عمرو بن ميمون: رأيت في الجاهلية قردًا زنا بقردة، فاجتمع عليهما القردة فرجموهما حتى ماتا (طس عد) عن إسحاق بن أحمد بن جعفر، عن محمد بن إسحاق البكائي، عن الحكم بن سليمان، عن عمرو بن جميع، عن ابن جريج، عن عطاء (عن ابن عباس) قال الهيثمي: فيه عمرو بن جميع، وهو متروك. وأورده ابن الجوزي في الموضوع من حديث ابن عدي هذا، وقال: فيه عمرو بن جميع كذاب. انتهى. فتعقبه المؤلف بأن الطبراني خرجه ولم يزد على ذلك، وهو تعقب من بيت العنكبوت؛ لأن ابن جميع الذي حُكم بوضع الحديث لأجله في سند الطبراني أيضًا، فما الذي ضعفه؟

٨٥٢٧- ٢٩٩٥ - (أيما امرأة تطيبت) أي: استعملت الطيب الذي هو ذو الريح (ثم خرجت إلي المسجد) تصلي فيه (لم تقبل لها صلاة) ما دامت متطيبة (حتى تغتسل) يعني: تزيل أثر ريح الطيب بغسل أو غيره، أي: أنها لا تثاب على الصلاة مادامت متطيبة=

٨٥٢٧- ٢٩٩٥ - سبق دون الشرح في الصلاة، باب: آداب خروج المرأة إلى المسجد.. وله نظائر في الباب المذكور. (خ).

٨٥٢٨ - ٣٥٤٤ - «ثَلاثَةٌ لا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامة، وَلا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: أُشَيْمِطٌ زَانٍ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ، وَرَجُلٌ جَعَلَ اللَّهَ بِضَاعَتَهُ لا يَشْتَرِي إِلا بِيَمِينِهِ وَلا يَبِيعُ إِلا بِيَمِينِهِ». (طب هب) عن سلمان (صحـ). [صحيح: ٣٠٧٢] الألباني.

٨٥٢٩- ٣٥٤٥- «ثَلاثَةٌ لا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ غَدًا: شَيْخٌ زَانٍ، وَرَجُلٌ اتَّخَذَ الإِيمَانَ بِضَاعَةً يَحْلِفُ فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ، وَفَقِيرٌ مُخْتَالٌ يَزْهُو». (طب) عن عصمة ابن مالك (ض). [حسن: ٣٠٧٠] الألباني.

= لكنها صحيحة، مغنية عن القضاء مسقطة للفرض، فعبر عن نفي الثواب بنفي القبول إرعابًا وزجرًا (**هـ عن أبي هريرة**) وفيه عاصم بن عبد الله، ضعفه جمع.

٨٥٢٨ - ٣٥٤٤ - (**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة**) استهانة بهم وغضبًا عليهم بما انتهكوا من محرماته، وخالفوا من أوامره (**ولا يزكيهم**) لكونهم لم يزكوا أحكامه (**ولهم عذاب أليم**) يعرفون به ما جهلوا من عظمته واجترحوا من حرمته (**أشيمط زان**) في النهاية: الشمط الشيب (**وعائل مستكبر**) أي: فقير ذو عيال لا يقدر على تحصيل مؤنتهم، ولا يطلب من بيت المال، أو من الناس المتكبر، فهو آثم لإيصال الضرر إلي عياله (**ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه**) فيه أن المن صفة ذم في حق العبد؛ إذ لا يكون غالبًا إلا عن بخل وكبر وعجب ونسيان منن الله عليه.

(تنبيه): قال القونوي: سر ما تقرر في الحديث أن الزنا في الشاب له فيه نوع عذر فإن الطبيعة تنازعه وتتقضاه، وأما الشيخ فشهوته ضعفت وقوته انحطت؛ فإذا كان زانيًا فليس ذلك إلا لكونه مفسدًا بالطبع، فهو مجبول على الفساد، فلذلك وصف ذاتي له، فيستلزم النتائج الرديئة، وأما العائل المستكبر، فالعائل الفقير والمستكبر الذي يتعانى الكبر، وهذا ينقسم - أعني التكبر - إلي قسمين: ذاتي وصفاتي، فالتكبر الصفاتي محصور في موجبين: المال والجاه، فالتكبر من الناس، وإن كان قبيحًا شرعًا وعقلاً، لكن لأصحاب الجاه والمال فيه صورة عذر، وأما عادمهما إذا تكبر فلا عذر له بوجه، فالتكبر إذن صفة ذاتية له، فلا جرم ينتج نتيجة رديئة ويأتي نحو ذلك التوجيه في الخلاف (**طب هب عن سلمان**) الفارسي. قال الهيثمي بعدما عزاه للطبراني في الثلاثة: ورجاله رجال الصحيح.

٨٥٢٩-٣٥٤٥- (**ثلاثة لاينظر الله إليهم غدًا**) أي: في الآخرة (**شيخ زان**) لاستخفافه بحق الله وقصده معصية بلا حاجة؛ فإنه ضعفت شهوته عن الوطء الحلال، فكيف=

٨٥٣٠- ٤٥٦٤- «زِنَا الْعَيْنَيْنِ النَّظَرُ». ابن سعـد (طب) عن علقمـة بن الحويرث (صحـ). [صحيح: ٣٥٧٥] الألباني.

٨٥٣١- ٤٥٦٦- « زِنَا اللِّسَـانِ الْكَلامُ» . أبو الشـيخ عن أبـي هريرة (ض). [صحيح: ٣٥٧٦] الألباني.

= بالحرام؟ وكـمل عقله ومعـرفته وتجـاربه، وإنما يدعو إلى الزنا غلبـة الحرارة، وقلة المعرفة، وضعف العقل الحاصل كل ذلك زمن الشباب، ولهذا قيل: من لم يرعو عند الشيب، ولم يستح من العيب، ولم يخش الله في الغيب، فليس لله فيه حاجة، شيب وعيب؟! (ورجل اتخذ الأيمان) أي: الحلف بالله (بضـاعتـه يحلف في كل حق وباطل، وفقـير مـختـال) أي: مخـادع مراوغ، والختل: الخـداع والمراوغة (يزهو) أي: يتكبر ويفتخـر ويتعاظم (طب عن عصـمة) بكسر العين وسكون الصاد المهملتين (ابن مالك) الأنصاري، الخطم، وغلط ابن منده في جعله خثعميا. قال الهيثمي: إسناده ضعيف.

٨٥٣٠- ٤٥٦٤-(زنا العـينين النظر) يعني: أن النظـر بريد الزنا ورائد الفـجـور، والبلوى فيه أشد وأكثـر، ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه، وإسناد الزنا إلى العين؛ لأن لذة النكاح في الفـرج تصل إليهـا. قال الـغزالي: ونبـه به على أنه لا يصل إلى حفظ الفرج إلا بحفظ العين عـن النظر، وحفظ القلب عن الفكرة، وحفظ البطن عن الشبهة، وعن الشبع، فإن هذه محركات الشهوة ومغارسها. قال عيسى - عليه السلام -: إياكم والنظر فـإنه يزرع في القلب الشهـوة، وكفى بها لـصاحبـها فتـنة، ثم قال الغزالي: وزنا العين من كـبار الصغائر، وهـو يؤدي إلى الكبيرة الفاحـشة، وهي زنا الفرج ، ومن لم يقـدر على غضّ بصره لم يقـدر على حفظ دينه . (ابن سـعد) في الطبـقات (طب) وكذا أبو نعـيم والديلمي (عن علقـمة) بفـتح المهملة والقـاف (ابن الحويرث) أو ابن الحارث الغفاري. قال الهيثمي: فـيه محمد بن مطرف، لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات ، ورواه القضاعي، وقال شارحه العامري: صحيح .

٨٥٣١- ٤٥٦٦- (زنا اللسان الكلام) أسند الزنا إلى اللسان؛ لأنه يلتـذ بالكلام الحرام كما يلتذ الفرج بالوطء الحرام، ويأثم بهذا كما يأثم بذاك، قال ابن عربي: هذا أمر بتقييد الجـوارح؛ فزنا اللســان النطق، وزنا الأذن الاسـتمـاع، وزنا اليـد البطش، وزنا الرجل السعي، وكل جارحة تصرفت فـيما حرم عليها التصرف فيـه، فذلك التصرف منها على هذا الوجه حرام هو زناها (أبو الشيخ) بن حبان (عن أبي هريرة) ورواه أيضا الديلمي.

٨٥٣٢- ٤٦٨٥- «سِحَاقُ النِّسَاءِ زِنًا بَيْنَهُنَّ». (طب) عن واثلة. [ضعيف جدًا: ٣٢٦٢] الألباني.

٨٥٣٣- ٤٥٨٤- «الزَّانِي بحَلِيلَةِ جَارِهِ لا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلا يُزَكِّيهِ، وَيَقُولُ لَهُ: ادْخُلِ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ». الخرائطي في مساوي الأخلاق. (فر) عن ابن عمرو (ض). [ضعيف: ٣١٨٨] الألباني.

٨٥٣٢- ٤٦٨٥ - (سحاق النساء زنا بينهن) أي: في الإثم والحرمة، لكن يجب التعزير لا الحد، وما في اللسان من أن عليًا أمر فى أمرأتين وجدتا في لحاف واحد يتساحقان بإحراقهما فأحرقتا بالنار، فأثر منكر جدا، وبفرض صحته فهو مذهب صحابي، وبالجملة فقد عده الذهبي وغيره من الكبائر لهذا الحديث وغيره. (طب عن واثلة) بن الأسقع. ولفظ رواية الطبراني: «السحاق بين النساء زنا بينهن» وأما هذا اللفظ فهو لأبي يعلي، وكيفما كان قال الهيثمي: رجاله ثقات، لكن أورده الذهبي في الكبائر، ولم يعزه لمخرج، بل قال: يروى، ثم قال: وهذا إسناد لين.

٨٥٣٣- ٤٥٨٤- (الزاني بحليلة جاره) أي: مجاوره في المسكن ونحوه، والحليلة والحليل الزوج؛ لأن كلاً منهما حلال للآخر، خص الجار مع أن الزنا من أعظم الكبائر كيف كان، إشارة إلى أنه بها أفحش أنواعه؛ لقطعه ما أمر الله به أن يوصل من رعاية حقه ودفع الأذى، والزنا بحليلته زنا وإبطال حق الجوار، والخيانة لمن استأمنك، فلقبحه خصه بأنه (لا ينظر الله إليه يوم القيامة) نظر لطف ورحمة (ولايزكيه ويقول له ادخل النار مع الداخلين) وعيد شديد؛ فإن من لم ينظر الله إليه، فقد غضب عليه، وغضبه سبحانه لاتقوم له الجبال فضلاً عن عبد حقير ضعيف، ويكفي في مشهد هذا العصيان أن يشهد فوت الإيمان الذي ذرة منه خير من الدنيا وما فيها بأضعاف، فكيف يبيعه بشهوة تذهب لذتها، ويبقى سوء مغبتها بتبعتها، تذهب الشهوة وتبقى الشقوة؟ فالزنا ذنب كبير؛ فإن أضيف إليه كونه بحليلة من يسكن جوارك والتجأ بأمانتك وثبت بينك وبينه حق الأمانة، فقد زاد قبحًا، وكلما كان الذنب أقبح كان الإثم أعظم وأفحش، وما أوهمه قيد حليلة الجار من أنه إذا لم يكن مقيداً، لم يكن الفعل من الكبائر فغير مراد، لأن هذا النهي وشبهه غالبًا إنما ورد على أمر واقع مخصوص قصد به فاعله، وهو من مفهوم اللقب، ولا يعمل بمفهومه كما في=

٨٥٣٤- ٤٥٩١- «**الزِّنَا يُورِثُ الْفَقْرَ**». القضاعي (هب) عن ابن عمر (ح). [موضوع: ٣١٩٢] الألباني.

٨٥٣٥- ٤٨٠٠- «**السِّحَاقُ بَيْنَ النِّسَاءِ زِنًا بَيْنَهُنَّ**». (طب) عن واثلة (ح) [ضعيف جدًا: ٣٣٣٨] الألباني.

= ﴿**وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ**﴾ [الإسراء: ٣١] (الخرائطي في) كتاب (مكارم الأخلاق) وابن أبي الدنيا عن عمرو بن العاص، وضعفه المنذري (فر عن ([ابن](*)) عمرو) بن العاص. وفيه ابن لهيعة عن ابن أنعم، وقد سبق بيان حالهما.

٨٥٣٤- ٤٥٩١- (الزنا يورث الفقر) أي: اللازم الدائم؛ لأن الغنى من فضل الله، والفضل لأهل الفرح بالله وبعطائه، وقد أغنى الله عباده بما أحل له من النكاح من فضله، فمن آثر الزنا عليه فقد آثر الفرح الذي من قبل الشيطان الرجيم على فضل ربه الرحيم، وإذا ذهب الفضل ذهب الغنى وجاء العنا؛ فالزنا موكل بزوال النعمة؛ فإذا ابتلي عبد ولم يقلع ويرجع؛ فليودع نعم الله؛ فإنها ضيف سريع الانفصال، وشيك الزوال ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾ [الأنفال: ٥٣] ﴿**وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلا مَرَدَّ لَهُ**﴾ [الرعد: ١١] قال في شرح الشهاب: الفقر نوعان: فقر يد، وفقر قلب، فيذهب شؤم الزنا بركة ماله فيمحقه؛ لأنه كفر النعمة واستعان بها على معصية المنعم فيسلبها، ثم يبتلى بفقر قلبه لضعف إيمانه؛ فيفتقر قلبه إلى ما ليس عنده، ولا يعطي الصبر عنه، وهو العذاب الدائم، وأخرج ابن عساكر من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أوحى الله إلى موسى: يا موسى إنك قاتل القاتلين ومفقر الزناة. (القضاعي) في مسند الشهاب. قال العامري في شرحه: غريب (هب عن ابن عمر) بن الخطاب. قال المنذري: فيه الماضي ابن محمد، وقال في الميزان: حديث منكر، وإسناده فيه ضعيف.

٨٥٣٥- ٤٨٠٠- (السحاق بين النساء زنا بينهن) أي: مثل الزنا في لحوق مطلق الإثم وإن تفاوت المقدار في الأغلظية، ولا حد فيه، بل التعزير فقط لعدم الإيلاج؛=

(*) ما بين المعقوفين ساقط من النسخ المطبوعة من الشرح دون المتن فأستدركناه، فالصواب أن الحديث عن [ابن عمرو]. انظره في كتاب: «مساوئ الأخلاق» للخرائطي: (٤٩١/٢٢٤) كما في السلسلة الضعيفة (١٥٣/٨، ح ٣٦٧٥). (خ).

٨٥٣٦- ٥٧٥١- «الْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ، وَالْيَدَانِ تَزْنِيَان، وَالرِّجْلانِ تَزْنِيَانِ، وَالْفَرْجُ يَزْنِي». (حم طب) عن ابن مسعود (صحـ). [صحيح: ٤١٥٠] الألباني.

٨٥٣٧- ٦٢٢٤- «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا مُدْرِكٌ ذلكَ لا مَحَالَةَ: فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَ الأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الاسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلاَمُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الخُطَى، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذلكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ». [(هـ)](*) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٤٤٧٦] الألباني.

= فإطلاق الزنا العام على زنا العين والرجل واليد والفم: مجاز. (طب عن واثلة) بن الأسقع، ورواه عنه الديلمي.

٨٥٣٦- ٥٧٥١- (العينان تزنيان، واليدان تزنيان، والرجلان تزنيان، والفرج يزني) والعينان أصل زنا الفرج؛ فإنهما له رائدان وإليه داعيان، وقد سئل المصطفى ﷺ عن نظر الفجأة فأمر السائل أن يصرف بصره، فأرشده إلى ما ينفعه ويدفع ضرره، وقال لابن عمه عليّ تحذيرًا مما يوقع في الفتنة، ويورث الحسرة: «لا تتبع النظرة النظرة» أما سمعت قول العقلاء: من سرح ناظره أتعب خاطره، ومن كثرت لحظاته، دامت حسراته، وضاعت أوقاته؟

نَظَرُ العُيُونِ إلى العُيُونِ هَوَ الَّذِي ... جَعَلَ الهَلاكَ إلى الفُؤَادِ سَبِيلاَ

(حم طب عن ابن مسعود) قال الهيثمي: سنده، جيد وقال المنذري صحيح، ورواه عنه أيضًا أبو يعلى والبزار. ورواه ابن حبان عن أبي هريرة، قال ابن حجر: وأصله في البخاري.

٨٥٣٧- ٦٢٢٤- (كتب على ابن آدم) أي قضى عليه وأثبت في اللوح المحفوظ، وقيل: خلق له إرادة وعدة من الحواس وغيرها، والأول هو المناسب لمعاني هذا الباب (نصيبه من الزنا) أي: مقدماته من التمني والتخطي لأجله، والتكلم فيه طلبًا أو حكاية أو استماعًا ونحوها. (مدرك ذلك لا محالة؛ **فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطى، والقلب يهوى** =

(*) هكذا [هـ] في النسخ المطبوعة، وهو خطأ، والصواب: [م] أي مسلم كما صوبه شيخنا العلامة الألباني رحمه الله -تعالى- في «صحيح الجامع» فانظره فيه (٤/٢٠٤٦) حديث (٢٦٥٧). والحديث رواه البخاري وأبو داود وغيرهما بنحوه. (خ).

٨٥٣٨- ٦٣٣٣- «كُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ، وَالْمَرْأَةُ إِذَا اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ بِالْمَجْلِسِ فَهِيَ زَانِيَةٌ». (حم ت) عن أبي موسى (ح). [صحيح: ٤٥٤٠] الألباني.

٨٥٣٩- ٧٢١٤- «لأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ، وَلأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَبْيَاتٍ أَيْسَرُ لَه مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ بَيْتِ جَارِهِ». (حم خد طب) عن المقداد بن الأسود (ح). [صحيح: ٥٠٤٣] الألباني.

٨٥٤٠- ٧٢١٦- «لأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لا تَحِلُّ لَه».(طب) عن معقل بن يسار (ض). [صحيح: ٥٠٤٥] الألباني.

= ويتمنى، **ويصدق ذلك الفرج ويكذبه)** أي: بالإتيان بما هو المقصود من ذلك، أو بالترك، أو بالكف عنه، ولما كانت المقدمات من حيث كونها طلائع وأمارات تؤذن بوقوع ما هي وسيلة إليه تشابه المواعيد والأخبار عن الأمور المتوقعة، سمي ترتب المقصود عليها الذي هو كالمدلول لها، وعدم ترتبه صدقًا وكذبًا. **(هـ عن أبي هريرة)** ورواه البخاري مختصراً.

٨٥٣٨- ٦٣٣٣- **(كل عين زانية)** يعني: كل عين نظرت إلي أجنبية عن شهوة فهي زانية، أي: أكثر العيون لا تنفك من نظر مستحسن وغير محرم، وذلك زناها، أي: فليحذر من النظر، ولا يدّع أحد العصمة من هذا الخطر، فقد قال المصطفى ﷺ لعليّ مع جلالته: «يا علي، لا تتبع النظرة النظرة». **(والمرأة)** في نسخة: «فالمرأة» بالفاء **(إذا استعطرت فمرت بالمجلس)** فقد هيجت شهوة الرجال بعطرها، وحملتهم على النظر إليها فكل من ينظر إليها فقد زنى بعينه، ويحصل لها إثم؛ لأنها حملته على النظر إليها وشوشت قلبه؛ فإذن هي سبب زناه بالعين **(فهي)** أيضًا **(زانية)** وفي رواية: «فهي كذا» وكذا يعني زانية **(حم ت)** في الاستئذان **(عن أبي موسى)** الأشعري. قال الترمذي: حسن صحيح. رمز المصنف لحسنه، وقال الهيثمي: رجاله ثقات، وظاهر صنيع المصنف تفرد الترمذي به من بين الستة، وهو ذهول، فقد رواه أيضًا النسائي في الزينة باللفظ المذكور.

٨٥٣٩-٧٢١٤- سبق الحديث مشروحًا في البر والصلة، باب: حقوق الجار وأدب الجوار. (خ).

٨٥٤٠-٧٢١٦- سبق مشروحًا في النكاح، باب: الخلوة ومحادثة النساء. (خ).

٨٥٤١-٩٢٢٩- «الْمُقِيمُ عَلَى الزِّنَا كَعَابِدِ وَثَنٍ». الخرائطي في مساوي الأخلاق وابن عساكر عن أنس (ض). [ضعيف جدًا: ٥٩٤٤] الألباني.

٨٥٤٢- ٨٠٣٠- «مَا مِنْ ذَنْبٍ بَعْدَ الشِّرْكِ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ نُطْفَةٍ وَضَعَهَا رَجُلٌ فِي رَحِمٍ لا يَحِلُّ لَهُ». ابن أبي الدنيا عن الهيثم بن مالك الطائي. [ضعيف: ٥١٧٣] الألباني.

٨٥٤٣- ٨٠٩٥- «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ أَوَّلَ رَمْقَةٍ ثُمَّ يَغُضُّ بَصَرَهُ، إِلا

٨٥٤١- ٩٢٢٩- (المقيم على الزنا) وفي رواية الطبراني: «على الخمر» (كعابد وثن) في مطلق التعذيب بالنار، ولايلزم منه استواؤهما، بل ذلك يخلد، وذا يخرج ويدخل الجنة، وقد يعفى عنه، فلا يدخل النار؛ فإطلاق التساوي زجر وتنفير، كيف والزنا يجمع خلال الشر بأسرها؟! من قلة الدين، وذهاب الورع، وفساد المروءة، وقلة الغيرة والحياء والأنفة، وعدم المراقبة، وسواد الوجه وظلمته، والكآبة، والمقت، وظلمة القلب، وطمس النور، والفقر اللازم، وقلة الهيبة، وفقد العفة، وعكر الوحشة على الوجه إلى غيره، ذلك مما هو كالمحسوس قال جدي -رحمه الله تعالى-: إن العارفين يشاهدون جنابة الزاني على وجهه، ويشمون من بدنه نتنًا، وأنه إذا اغتسل أبصروا أثر الزنا على وجه الماء عيانًا (الخرائطي في) كتاب (مساوي الأخلاق وابن عساكر) في ترجمة سعيد بن عمارة من طريق الخرائطي هذه(عن أنس) بن مالك. وضعفه المنذري، وذلك أن فيه إبراهيم بن الهيثم، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال ابن عدي: أحاديثه مستقيمة سوى حديث الفار عن سعيد بن عمارة. قال الأزدي: متروك، والحارث بن النعمان قال البخاري: منكر الحديث.

٨٥٤٢- ٨٠٣٠- (ما من ذنب بعد الشرك أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في رحم لا يحل له) لأن فاعل ذلك قد اجترأ على الله، يريد أنه يفسد في الأنساب بخلط بعض المياه ببعض، فيدخل على القوم من ليس منهم (ابن أبي الدنيا) أبو بكر القرشي (عن) أبي محمد (الهيثم بن مالك الطائي) الشامي الأعمى. قال في التقريب: ثقة من الخامسة، وهو صريح في كونه غير صحابي، فكان على المصنف أن يقول مرسلاً.

٨٥٤٣- ٨٠٩٥- (ما من مسلم ينظر إلى امرأة) أي: أجنبية بدلالة السياق (أول رمقة)=

أَحْدَثَ اللَّهُ -تَعَالَى- لَهُ عِبَادَةً يَجِدُ حَلاوَتَهَا فِي قَلْبِهِ». (حم طب) عن أبي أمامة (ض). [ضعيف: ٥٢٢١] الألباني.

٨٥٤٤- ٨٧٢١- «مَنْ زَنَى خَرَجَ مِنْهُ الإِيمَانُ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ». (طب) عن شريك (ح). [حسن: ٦٢٧٤] الألباني.

= هذا لفظ رواية الطبراني، ولفظ رواية أحمد: «ينظر إلى محاسن امرأة» **(ثم يغض بصره)** عنها **(إلا أحدث الله -تعالى- له عبادة يجد حلاوتها في قلبه)** فإن الإنسان خلق مفتوح العين عمول اللحاظ، ومن شأن عينه أن تطرف، فإذا وقع بصره على شيء لم يؤاخذ لعدم العمل القلبي؛ فإذا أعمل بصره بعد فإنما أعمله القلب، فالأول مرفوع عنه، والثاني مكلف به، فلما وقع بصره على محاسنها وجب الغض، فإذا امتثل الأمر فقد قمع نفسه عن شهوتها؛ فجوزي بإعطائه نورًا وجد به حلاوة العبادة، وذلك داع إلى ازدياد منها، وكلما ازداد منها في هذه الدار ازداد رفعة في دار القرار **(حم طب عن أبي أمامة)** وضعفه المنذري ولم يبين، وبيَّن الهيثمي فقال: فيه علي بن زيد الألهاني، وهو متروك.

٨٥٤٤- ٨٧٢١- **(من زنى خرج منه الإيمان)** إن استحل، وإلا فالمراد نوره أو أنه صار منافقًا نفاق معصية لا نفاق كفر، أو أنه شابه الكافر في عمله، وموقع التشبيه أنه مثله في حل قتاله أو قتله، وليس بمستحضر حال تلبسه به جلال من آمن به، فهو كناية عن الغفلة التي جلبتها عليه الشهوة، والمعصية تذهله عن رعاية الإيمان، وهو تصديق القلب، فكأنه نسي من صدق به، أو أنه يسلب الإيمان حال تلبسه به؛ فإذا فارقه عاد إليه، أو المعنى: خرج منه الحياء؛ لأن الحياء من الإيمان كما مرّ في عدة أخبار صحاح وحسان، أو هو زجر وتنفير، فغلظ بإطلاق الخروج عليه لما أن مفسدة الزنا من أعظم المفاسد، وهي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الإنسان، وحماية الفروج، وصيانة الحرمات، وتوقي العداوة، والبغضاء بين الناس، وبيَّن ذلك **(فإن تاب تاب الله عليه)** أي: قبل توبته، فينبغي أن يبادر بالتوبة قبل هجوم هاذم اللذات، فيكون قد باع أبكارًا عربًا أترابًا كأنهن الياقوت والمرجان بقذرات دنسات مسافحات أو متخذات أخدان، وحور مقصورات في الخيام بخبيثات مسبيات بين الأنام **(طب عن شريك)** قال الحافظ في الفتح: سنده جيد. رمز لحسنه.

٨٥٤٥- ٨٧٢٣- « مَنْ زَنَى زُنِيَ بِهِ وَلَوْ بِحِيطَانِ دَارِهِ». ابن النجار عن أنس (صحـ). [موضوع: ٥٦١١] الألباني.

* * *

٨٥٤٥- ٨٧٢٣- (من زنى زني به) بالبناء لما لم يسم فاعله **(ولو بحيطان داره)** يشير إلى أن عقوبة الزاني ما لابد أن يعجل في الدنيا، وهو أن يقع في الزنا بعض أهل داره حتمًا مقضيًا، وذلك لأن الزنا يوجب هتك العرض مع قطع النظر عن لزوم الحد في الدنيا والعذاب في الآخرة، فيكون سيئة، وجزاء سيئة سيئة مثلها، فيلزم أن يسلط على الزاني من يزني به بنحو حليلته(*) ﴿**وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ**﴾ [آل عمران: ٤]، فإن لم يكن للزاني من يزني به أو يلاط به من نحو حليلة أو قريب، عوقب بوجه آخر، فقوله: «زني به» من قبيل المشاكلة؛ إلا أن قوله: «ولو بحيطان داره» ينبو عنه، والظاهر أن المراد بالحيطان مزيد المبالغة، ويحتمل الحقيقة؛ بأن يحك رجل ذكره بجداره فينزل، وكما أن الزنا يهتك العرض فكذا مسح الذكر بالجدار وتلوّثه بالمني؛ وعلم مما تقرر أن المراد من الزنا في قوله: «زني به» مكافأة الزاني بهتك عرضه بالزنا؛ هبه لنفسه أو لشخص من أتباعه، والظاهر أن المرأة كالرجل؛ فإذا زنت عوقبت بزنا زوجها، وحصول الغيرة لها، ووقوع الزنا في أبويها ونحوهما، ورأيت في بعض التواريخ أن رجلاً حصره البول فدخل خربة فبال، ثم تناول عظمة فاستجمر بها، فبمجرد مسح ذكره بها أنزل، فأخذها وعرضها على بعض أهل التشريح فقالوا إنها عظمة فرج امرأة، وفي هذه الأحاديث أن من زنى دخل في هذا الوعيد، هبه بكرًا أو محصنًا، سواء كان المزني بها أجنبية أو محرمة، بل المحرم أفحش، وهبه أعزب أم متزوجًا، لكن المتزوج أعظم، ولا يدخل فيه ما يطلق عليه اسم الزنا من نظر وقبلة ومباشرة فيما دون الفرج ومس محرم، لأنها من اللمم **(ابن النجار)** في تاريخه **(عن أنس)** بن مالك. ورواه عنه أيضًا الديلمي باللفظ المزبور.

* * *

(*) هذا يتعارض مع قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]. فالجاني لا يجني إلا على نفسه في الدنيا والآخرة، وكل ما يروى في هذا المعنى لا يصح فيه عن المعصوم شيء، ولا عن العلماء والعقلاء، إنما هي قصص تروى للزجر والترهيب من الزنا. (خ).

باب: الترهيب من القذف (*)

٨٥٤٦- ٢٣٤٠- «إِنَّ قَذْفَ الْمُحْصَنَةِ لَيَهْدِمُ عَمَلَ مِائَةِ سَنَةٍ». البزار (طب ك) عن حذيفة (ح). [ضعيف: ١٩٠٨] الألباني.

٨٥٤٧- ٢٩٥٦- «أَيُّمَا عَبْدٍ أَوِ امْرَأَةٍ قَالَ أَوْ قَالَتْ لِوَلِيدَتِهَا: «يَا زَانِيَةُ» وَلَمْ تَطَّلِعْ مِنْهَا عَلَى زِنًا، جَلَدَتْهَا وَلِيدَتُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لأَنَّهُ لاَ حَدَّ لَهُنَّ فِي الدُّنْيَا» (ك) عن عمرو بن العاص (ض). [موضوع: ٢٢٤٤] الألباني.

٨٥٤٦- ٢٣٤٠- **(إن قذف المحصنة)** أي: رميها بالزنا، والمحصنة العفيفة **(ليهدم)** أي: يسقط ويحبط **(عمل مائة سنة)** أي: يحبط من الأعمال الحسية التي قدمها القاذف **عمل** مائة سنة، بفرض أنه عمر وتعبد مائة عام، وهذا تغليظ شديد، وحث عظيم على حفظ اللسان عن ذلك، والظاهر أن المراد بالمائة التكثير لا التحديد، قياسًا على نظائره المارة، ومن هذا الوعيد الشديد أخذ أنه كبيرة **(البزار)** في مسنده **(طب ك عن حذيفة)** بن اليمان. قال الهيثمي: فيه ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف، وقد يحسن حديث، وبقية رجاله رجال الصحيح.

٨٥٤٧- ٢٩٥٦- **(أيما عبد أو امرأة قال أو قالت لوليدتها)** فعيلة بمعنى مفعولة، أي: أمتها، والوليدة: الأمة، وأصلها ما ولد من الإماء في ملك الإنسان، ثم أطلق ذلك على كل أمة **(يا زانية ولم يطلع منها على زنا جلدتها وليدتها يوم القيامة)** حدّ القذف **(لأنه لا حد لهن في الدنيا)** أي: ليس لها مطالبتها بإقامة الحد عليه أو عليها في الدنيا، لأنه لايجب للولائد على ساداتهن في دار الدنيا، فبين بالحديث سقوطه في الدنيا لشرف الملكية، قال ابن العربي: وبه استدلّ علماؤنا على سقوط القصاص عنه بالجناية على أعضائه ونفسه؛ لأنه عقوبة تجب للحرّ على الحر؛ فسقط عن الحرّ بجنايته على العبد، فأصل ذلك حد القذف، وخبر: «من قتل عبده قتلناه» باطل، أو مؤول ففيه ردّ على مالك حيث ذهب إلى أن السيد لو قطع عضو عبده عتق عليه، لكونه أتلف الرق في جزء منه، فسرى إلى آخره كما لو أعتقه، وخالفه عامّة الفقهاء. **(ك عن عمرو بن العاص)** أنه زار عمة له فدعت له بطعام، فأبطأت الجارية فقالت: ألا تستعجلي=

(*) سبقت أحاديث لموضوع الباب ، في باب: مقدمة الكبائر. (خ).

٨٥٤٨- ٨٧٢٤- «مَنْ زَنَّى أَمَةً لَمْ يَرَهَا تَزْنِي جَلَدَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسَوْطٍ مِنْ نَارٍ». (حم) عن أبي ذر (ح). [ضعيف: ٥٦٠٩] الألباني.

= يا زانية، فقال عمرو: سبحانه الله، لقد قلت عظيمًا، هل اطلعت منها على زنا؟ قالت: لا، فقال: إني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يقول فذكره، قال الحاكم: صحيح، وتعقبه المنذري فقال: وكيف وعبد الملك بن هارون متروك متهم؟!.

٨٥٤٨- ٨٧٢٤- (من زنى) بالتشديد (أمة) أي: رماها بالزنا، لا أنه زنى بها في الواقع، وإلا لم يكن قوله: (لم يرها تزني) له فائدة (جلده الله يوم القيامة بسوط من نار) في الموقف على رءوس الأشهاد، أو في جهنم بأيدي الزبانية جزاءً وفاقًا، وقوله: «لم يرها تزني» جملة حالية من فاعل زنى، أو من مفعوله، والأمة أعم من كونها للقاذف، أو لغيره، قال المهلب: أجمعوا على أن الحر إذا قذف عبدًا أو أمة لم يجب عليه الحد، ودل هذا الحديث على ذلك؛ لأنه لو وجب عليه في الدنيا لذكره، كما ذكره في الآخرة؛ وإنما خص ذلك بالآخرة تمييزًا للحر من المملوك. اهـ. ومن تعقب حكاية الإجماع بما ورد عن ابن عمر في أم الولد من أن قاذفها يحد، فقد وهم؛ لأن مراده بعد موت السيد.

(تنبيه) قد أذنت هذه الأخبار بقبح الزنا، وقد تضافر على ذلك أرباب الملل والنحل، بل وبعض البهائم، ففي البخاري أن قردة في الجاهلية زنت فرجمت، وساقه الإسماعيلي مطولاً عن عمرو بن ميمون قال: كنت باليمن في غنم لأهلي، فجاء قرد مع قردة، فتوسد يدها، فجاء قرد أصغر منه فغمزها، فسلت يدها من تحت رأس القرد سلاً رقيقًا، وتبعته، فوقع عليها وأنا أنظر، ثم رجعت فجعلت تدخل يدها تحت خد الأول برفق، فاستيقظ فرحًا، فشمها فصاح، فاجتمعت القردة، فجعل يصيح ويرمي إليهما، فذهبت القردة يمنة ويسرة، فجاءوا بذلك القرد، فحفروا لهما حفرة فرجموهما. وذكر أبو عبيدة في كتاب الخيل عن طريق الأوزاعي: أن مهرًا نزى على أمه فامتنع فأدخلت بيتًا وجُللت بكساء، فأنزى عليها فنزى، فلما شم ريح أمه عمد إلى ذكره فقطعه من أصله بأسنانه. (حم عن أبي ذر) رمز لحسنه، وفيه عبيد الله ابن أبي جعفر. أورده الذهبي في الضعفاء وقال: قال أحمد: ليس بقوي.

٨٥٤٩- ٨٩٢٠ - «مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ وَهُوَ بَرِيءٌ مِمَّا قَالَ؛ جُلِدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَدًا، إِلا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ». (حم ق د ت) عن أبي هريرة (صح). [صحيح:٦٤٦٣] الألباني.

٨٥٥٠- ٨٩٢١- «مَنْ قَذَفَ ذِمِّيًا حُدَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسِيَاطٍ مِنْ نَارٍ». (طب) عن واثلة (ح). [موضوع: ٥٧٥٦] الألباني.

***

٨٥٤٩- ٨٩٢٠- (من قذف مملوكه) أي: رماه بالزنا، وفي رواية: «عبده» (وهو) أي: والحال أنه، أي: المملوك (بريء مما قال) سيده فيه لم يحد لقذفه في حكم الدنيا؛ لأن شرط حد القذف الإحصان، والقن غير محصن، وعليه يستوي مملوكه ومملوك غيره، لكنه يعزر لمملوك غيره و(جلد) السيد (يوم القيامة) أي: ضرب يوم الجزاء الأكبر (حدًا) لانقطاع الرق بزوال ملك السيد المجازي، وانفراد البارئ -تعالى- بالملك الحقيقي، وحصول التكافؤ، ولا تفاضل يومئذ إلا بالتقوى (إلا أن يكون) المملوك (كما قال) من كونه زانيًا، فلا يحد في الآخرة، لايقال قوله: «وهو بريء» جملة حالية، والأحوال شروط؛ فكأنه قال: جلد يوم القيامة بشرط كونه بريئًا، فيفهم أنه إذا لم يكن بريئًا لايجلد، فلا ينافي قوله: «إلا أن يكون كما قال» لأنا نقول: إن كان مفهوم الشرط غير معتبر، وهو ما عليه جمع، فهذا مفهوم شرط، وإن كان معتبرًا، وهو مذهب آخرين، فينزل قوله: «وهو بريء» على أن المراد أنه يغلب على ظنه براءته، والواقع في نفس الأمر خلافها؛ فحينئذ لا يحد لصدقه. كذا قرره بعض الأعاظم، وقال الطيبي: الاستثناء مشكل لأن قوله: «وهو بريء» يأباه إلا أن يؤول قوله: «وهو بريء» أن يعتقد ويظن براءته، ويكون العبد كما قال في الواقع لا ما اعتقد هو؛ فحينئذ لا يجلد لكونه صادقًا فيه. (حم ق) في اللباس والنذر (د) في الأدب (ت) في البر كلهم (عن أبي هريرة) قال: قال أبو القاسم: هي التوبة فذكره، ورواه عنه أيضًا النسائي.

٨٥٥٠- ٨٩٢١- (من قذف ذميًا) أي: رماه بالزنا (حد له يوم القيامة بسياط من نار) جمع سوط، وهو معروف، أما في الدنيا فلا يحد مسلم لقذف ذمي، لكن يعزر، والقصد بالحديث التحذير من قذفه، وأنه حرام متوعد عليه بالعقوبة في الآخرة؛ لما فيه من إيذائه (طب) وكذا ابن عدي (عن واثلة) بن الأسقع. رمز لحسنه. قال الهيثمي: فيه محمد بن محصن العكاشي وهو متروك. اهـ. وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال: محمد بن محصن يضع، وتعقبه المؤلف في مختصر الموضوعات ساكتًا عليه.

* * *

باب: الترهيب من الكذب على الله ورسوله(*)

* * *

باب: الترهيب من التبرؤ من النسب أو جحدان الابن أو الانتساب لغير الأب(**)

* * *

باب: الترهيب من تكفير المسلمين ووعيد من رمى أخاه بالكفر

٨٥٥١- ٤٧٥- «إِذَا أَكْفَرَ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا». (م) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٣٧٧] الألباني.

٨٥٥٢- ٧٧٦- «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لأَخِيهِ: «يَا كَافِرُ» فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا». (خ) عن أبي هريرة (حم خ) عن ابن عمر (صح) . [صحيح: ٧٠٩] الألباني.

٨٥٥١- ٤٧٥- (إذا أكفر الرجل أخاه) أي: نسبه إلى الكفر بأن قال: أنت كافر، أو يا كافر، أو قال عنه فلان كافر، وذكر الرجل وصف طردي، **(فقد باء)** بالمد. أي: رجع **(بها)** أي: بالمعصية المذكورة حكمًا. يعني: رجع **(أحدهما)** بمعصية إكفاره على حد **﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾** [سبأ: ٢٤] فالمراد خصمه، لكن تلطف في القول، كذا قرره بعض الأعاظم، ومنه أخذ جمع قولهم: الراجح التكفير لا الكفر، وهو أوجه من تأويله بالمستحل أو بأنه يؤول إليه؛ لكون المعاصي بريد الكفر، قال بعضهم: والجزم في هذا الخبر بأنه لابد أن يبوء بها أحدهما، بيّنه قوله في الحديث الآتي: «إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه»، ومن ثم كانت هذه الرواية في قوة قضية منفصلة أقيم البرهان على صدقها بخلاف تلك، إذ معناه كل مكفر أخاه فدائمًا إما أن يكفر القائل، أو المقول له، وبرهن على صدق ذلك بأنه إن كان كما قال وإلا كفر القائل. أي: بالمعنى المقرر كما يأتي **(م عن ابن عمر)** بن الخطاب -رضي الله عنهما-.

٨٥٥٢- ٧٧٦- (إذا قال الرجل لأخيه) المسلم **(يا كافر فقد باء بها)** أي: رجع بتلك المقالة أحدهما، ورجع بتلك الكلمة على ما مر بيانه موضحًا **(خ عن أبي هريرة حم خ عن ابن عمر)** بن الخطاب.

(*) انظر كتاب العلم، باب: الترهيب من الكذب على النبي ﷺ. (خ).

(**) انظر كتاب الدعاوى والبينات، باب: دعوى النسب وإلحاق الولد. (خ).

٨٥٥٣- ٢٩٣٩- «أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لأَخِيه: «كَافِرٌ» فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا: إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلا رَجَعَتْ إِلَيْه». (م ت) عن ابن عمر. [صحيح: ٢٦٩٨] الألباني.

٨٥٥٤- ٧٨٣٢- «مَا أَكْفَرَ رَجُلٌ رَجُلاً قَطُّ إِلا بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا». (حب) عن أبي سعيد (صح) . [صحيح: ٥٥٤٥] الألباني.

٨٥٥٥- ٨٧١٢- «مَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِه». (ت) عن هشام بن عامر (ح). [صحيح: ٦٢٦٩] الألباني.

٨٥٥٣- ٢٩٣٩- (أيما امرئ) بجر امرئ بإضافة أي إليه، وبرفعه بدل من أي: وما زائدة **(قال لأخيه)** أي: في الإسلام **(كافر فقد باء بها أحدهما)** أي: رجع بها أحدهما **(فإن كان كما قال)** أي: كان في الباطن كافرًا **(وإلا)** أي: وإن لم يكن كذلك **(رجعت عليه)** أي: فيكفر، قال النووي: ضبطنا قوله «كافر» بالرفع والتنوين على أنه خبر مبتدأ محذوف، قال القرطبي: صواب تقييده كافر بالتنوين على أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي: أنت كافر، وهو كافر، وجعله بعضهم بغير تنوين، فجعله منادى مفردًا محذوف حرف النداء، وهو خطأ؛ لأن حرف النداء لايحذف مع النكرات، ولا مع المبهمات إلا فيما جرى مجرى المثل. نحو: أطرق كراء، والباقي بهاء راجع إلى التكفيرة الواحدة، ويحتمل عوده إلى الكلمة **(م ت عن ابن عمر)** بن الخطاب.

٨٥٥٤-٧٨٣٢-(ما أكفر رجل رجلاً قط إلا باء بها) أي: رجع بإثم تلك المقالة **(أحدهما)** إما القائل إن اعتقد كفر مسلم باطلاً، أو الآخر إن صدق القائل **(حب عن أبي سعيد)**.

٨٥٥٥- ٨٧١٢- (من رمى) أي: سب **(مؤمنًا بالكفر)** بأن قال: هو كافر، وهو مؤمن، فشبه السب بالرمي، فيكون استعارة مصرحة، وذكر فعل الرمي استعارة تبعية، ووجه الشبه أنه كما أن الرمي يهلك ظاهرًا، فالسب يهلك باطنًا، فاشتركا في مطلق الإهلاك، لكن الثاني أولى، كقول المرتضى -كرم الله وجهه-:

** جِرَاحَاتُ السِّنَانِ لَهَا التِئَامُ ** البيت

(فهو كقتله) في عظم الوزر وشدة الإصر عند الله -تعالى- فقوله: «كقتله» إشارة إلى خبر عرض المؤمن كدمه، يعني من سبه بالكفر هتك عرضه وعرض المؤمن كدمه، فمن سبه بالكفر فكأنه سفك دمه، أو المراد: حكمه حكم قتله في الآخرة، وحكمه فيها دخول النار **(طب عن هشام بن عامر)** بن أمية الأنصاري البخاري. رمز المصنف لحسنه.

باب: الترهيب من الإلحاد في الحرم والإياس من روح الله وسوء الظن به(*)

٨٥٥٦ - ٥٧ - «أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللهِ ثَلاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلامِ سُنَّةَ الجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهْرِيقَ دَمَهُ». (خ) عن ابن عباس (صح). [صحيح: ٤٠] الألباني.

٨٥٥٦ - ٥٧ - (أبغض الناس إلى الله) أي: أبغض عصاة المؤمنين إليه، كما أفاده قول القاضي: المراد بالناس المقول عليهم جميع عصاة الأمّة، وأن الكافر أبغض من هؤلاء المعدودين، وقول الطيبي: أراد بالناس المسلمين، بدليل قوله: «ومبتغ في الإسلام» (ثلاثة) أحدهم إنسان (ملحد) بالضم، أي: مائل عن الاستقامة (في) حق (الحرم) المكي، بأن هتك حرمته بفعل محرم فيه من الإلحاد، وهو الميل عن الصواب، أو من اللحد، وهو الحفرة المائلة عن الوسط ومصداقه ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ [الحج: ٢٥] ذكره القاضي. قال الزمخشري: ومن المجاز: لحد السهم عن الهدف، ولحد عن القصد: عدل عنه، وألحد في دين الله، وألحد في الحرم، وألحد إليه: مال إليه. انتهى. وقال الراغب: ألحد بلسانه إلى كذا: مال، ومنه: ﴿الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ [فصلت: ٤٠]، وألحد: مال عن الحق، والإلحاد ضربان: إلحاد إلى الشرك بالله، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب، فالأوّل ينافي الإيمان ويبطله، والثاني يوهن عراه ولا يبطله، وذلك لهتك حرمته مع مخالفته أمر ربه، فهو عاص من وجهين، فهو بالبغض جدير، واستشكل بأن ظاهره أن فعل الصغيرة في الحرم المكي أشد من فعل الكبيرة في غيره، وأجيب بأن الإلحاد عرفًا يستعمل في الخارج عن الدين؛ فإذا وصف به من ارتكب محرمًا كان إشارة إلى عظمه، ويدل عليه آية ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ الآية [الحج: ٢٥]. فإن الإتيان بالجملة الاسمية يفيد ثبوت الإلحاد ودوامه، والتنوين للتعظيم، فهو إشارة إلى عظم الذنب. قالوا: وهذا من خصائص الحرم؛ فإنه يعاقب الناوي للشر فيه إذا عزم عليه ولم يفعله. وذهب بعض الصحابة إلى أن السيئات تتضاعف فيه كالحسنات (و) ثاني الثلاثة (مبتغ) بضم الميم، وسكون الموحدة، وفتح الفوقية، وغين معجمة: طالب (في الإسلام) أي: في دينه (سنة الجاهلية) أي: =

(*) انظر أحاديث حسن الظن بالله، في الجنائز، باب: حسن الظن بالله. وللقنوط من روح الله حديث في باب: الترهيب من الكبر والعجب والخيلاء. (خ).

. . . .

= إحياء طريقة أهل زمن الفترة، سمي به، لكثـرة الجهالة فيه، كقتل البنات والطيرة، والكهانة، والنياحـة، والميسر، والنيروز، ومنع القود عن مستـحقه، وطلب الحق ممن ليس عليه، كأصله وفرعه؛ فإطلاق السنة على فعل الجاهلية وارد على أصل اللغة، أو للتهكم (و) الثالث (مطلب) بالضم وشد الطاء، وكسر اللام: مفـتعل من الطلب، أي: متطلب، فأبدلـت التاء طاء وأدغما، أي: التكلف للطلب المبـالغ فيه (دم) أي: إراقة دم (امرئ) مثلث الراء، أي: رجل، وهو للذكر، وخص بالذكر هنا وفي نظائره لشرفـه وأصالته، وغلـبة دوران الأحكام عليه، كـما مر في الخنثى والأنـثى مثله في الحكم، وما ذكر من أن المرء يختص بالذكر هو ما عليه كثير، لكن قال الحرالي: المرء اسم سن من سنان الضـبع يشارك الرجل فيـه المرأة، ويكون له فيه فـضل ما (والدم) رزق البدن والأقـرب إليه المحيط به، ولم يقيـد هنا بالمسلم اكتفـاء بقوله: (بغير حق) وقيده به في رواية زيادة للبيان، فخرج نحو حربي ومرتد، وقاطع طريق، ومهدر بأيّ سبب كان. والقول (ليهريق) بضم أوله، وهاء مفتوحة، قد تسكن، أي: يصب (دمه) أي: يقتله بنحو ذبح أو ضـرب عنق بنحو: سيف، فيسيل دمه، وخـص هذه الكيفية المشتـملة على إسـالة الدم لكونها أغلب طرق القـتل، والمراد إزهاق روحه بمـحدد أو مثـقل أو غيرهمـا كنحو سم، ولما كـان المنع من إراقة الدم من أعظم المقـاصد أو هو أعظمهـا، أعاده صريحًا ولم يكتف بيـهريقه وإن كفى، والمراد: الطلب المتـرتب عليه المطلوب، أو ذكر الطلب ليـلزم في الإهراق بالأولى، ففيه مـبالغة. ذكـره الكرماني- وإنما كان هؤلاء الثلاثة أبغض المؤمنين إليه لأنهم جمـعوا بين الذنب وما يزيد به قبحًا من الإلحاد وكونه في الحـرم، وإحداث البدعة في الإسلام وكونها مـن أمر الجاهلية، وقتل نفس لا لغرض بل بمجرد كونه قتلاً، ويزيد القبح في الأوّل باعتبار المحل، وفي الثاني باعـتبار الفـاعل، وفي الثالث باعتـبار الفعل. قـال القاضي: القاتل بغـير حق يقصد مـا كرهه الله من وجهين: من حيث كـونه ظلمًا، والظلم على الإطلاق مكروه مبغوض، ومن حـيث كونه يتضمن موت العبد ومـساءته، والله يكره مساءته، فلذلك استحق مـزيد المقت، وفي كل من لفظتي المبتغي والمطلب مبـالغة أخرى، وذلك لأن هذا الوعـيد إذا ترتب على الطالب والمتـمني فكيف بالمبـاشر؟ (خ) في الديات وكذا البيهقي والطبراني (عن ابن عباس) ولم يخرجه مسلم.

٨٥٥٧- ٦٤٥١ - «**الْكَبَائِرُ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالإِيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ**». البزار عن ابن عباس (صحـ). [حسن: ٤٦٠٣] الألباني.

٨٥٥٨- ٦٤٥٢- «**الْكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ، وَالْفِرَارُ يَوْمَ الزَّحْفِ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الْمُسْلِمَيْنِ، وَإِلْحَادٌ بِالْبَيْتِ، قِبْلَتِكُمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا**». (هق) عن ابن عمر (صحـ). [حسن: ٤٦٠٢] الألباني.

٨٥٥٧ - ٦٤٥١ - (**الكبائر**) جمع كبيرة. قال أبو البقاء: وهي من الصفات الغالبة التي لا يكاد يذكر الموصوف معها (**الشرك بالله**) أي: أن تجعل لله ندًا وتعبد معه غيره من حجر أو شجر أو شمس أو قمر أو نبي أو شيخ أو جني أو نجم أو غير ذلك، قال الله - تعالى -: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ**﴾ [النساء: ٤٩ و١١٦] وقال: ﴿**إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ**﴾ [المائدة: ٧٢]، فمن أشرك به ومات مشركًا فهو من أصحاب النار، قلت: كما أن من آمن به ومات مؤمنًا، فمن أهل الجنة وإن عذب (**والإياس من روح الله**) بفتح الراء (**والقنوط من رحمة الله**) قال القاضي: ليس لقائل أن يقول: كيف عد الكبائر هنا ثلاثًا أو أربعًا، وفي حديث آخر سبعًا؟ لأنه لم يتعرض للحصر في شيء من ذلك، ولم يعرب به كلامه، أما في الحديث فظاهر، وأما في رواية السبع فلأن الحكم مطلق، والمطلق لا يفيد الحصر؛ فإن قلت: بل الحكم فيه كلي؛ إذ اللام في الكبائر للاستغراق، قلت: لو كانت للاستغراق لا للجنس كان المعنى: كل واحدة من هذه الخصال، وهو فاسد، أما في رواية: «اجتنبوا السبع الموبقات»؛ فإنه لا يستدعي عدم اجتناب غيرها، ولا أن غيرها غير موبق لا بلفظه ولا بمعناه، ومفهوم اللقب ضعيف مزيف (**البزار**) في مسنده (**عن ابن عباس**) قال: إن رجلاً قال: يا رسول الله، ما الكبائر؟ فذكره. رمز المصنف لحسنه. قال الزين العراقي في شرح الترمذي: إسناده حسن.

٨٥٥٨ - ٦٤٥٢ - (**الكبائر الإشراك بالله**) أي: مطلق الكفر، وتخصيص الشرك لغلبته=

٨٥٥٨-٦٤٥٢ - سبق الحديث دون الشرح في مقدمة كتاب الكبائر. (خ).

٨٥٥٩- ١٣٧٦ - «أَكْبَـرُ الْكَبَائِرِ سُـوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ». (فر) عن ابن عـمر (ض).
[ضعيف: ١٠٨٨] الألباني.

= في الوجود حالتئذ، واحتمال إرادة تخصيصه رد بأن بعض الكفر أقبح من الشرك، وهو التعطيل؛ لأنه نفي مطلق، والإشراك إثبات مقيد **(وقذف المحصنة، وقتل النفس المؤمنة، والفرار يوم الزحف)** أي: الإدبار للفرار يوم الازدحام لقتال، والزحف: الجماعة الذين يزحفون، أي: يمشون بمشقة **(وأكل مال اليتيم، وعقوق الوالدين المسلمين)** مصدر عق والده يعق عقوقًا، فهو عاق: أذاه وعصاه وخرج عليه **(وإلحاد بالبيت)** أي: ميل عن الحق في الكعبة، أي: حرمها **(قبلتكم أحياءً وأمواتًا)** فيه انقسام الذنوب إلى كبير وأكبر؛ فيفيد ثبوت الصغائر؛ لأن الكبيرة بالنسبة إليها أكبر منها، وقد فهم الفرق بين الكبيرة والصغيرة من مدارك الشرع. وقد جاء في عدة أخبار ما يكفر الخطايا ما لم يكن كبائر، فثبت به أن من الذنوب ما يكفر بالطاعة، ومنها ما لا يكفر، وذلك عين المدعي، ولهذا قال حجة الإسلام: إنكار الفرق بين الكبيرة والصغيرة لا يليق بفقيه. واعلم أن هذا الحديث قد روي بأتم من هذا، ولفظه: «الكبائر تسع: الشرك بالله، وقتل مؤمن بغير حق، وفرار يوم الزحف، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، وقذف المحصنة، وعقوق الوالدين المسلمين، واستحلال البيت الحرام قبلتكم، ما من رجل يموت لم يعمل هؤلاء الكبائر، ويقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة؛ إلا كان مع النبي ﷺ في دار أبوابها مصاريع من ذهب»، قال الذهبي في الكبائر: إسناده صحيح ووضع عليه علامة أبي داود والنسائي، فكان ينبغي للمؤلف إيثاره. ([هق][*] **عن ابن عمر)** بن الخطاب. رمز لصحته، وفيه عبد الحميد بن سنان. قال في الميزان: لا يعرف، ووثقه بعضهم، وقال البخاري: حديثه عن ابن عمر فيه نظر.

٨٥٥٩ - ١٣٧٦ - (أكبر الكبائر سوء الظن بالله) فهو أكبر الكبائر الاعتقادية بعد الكفر؛ لأنه يؤدي إليه. ﴿**وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ**﴾ [فصلت: ٢٣] والله - تعالى- عند ظن عبده به، لكن كما يجب على العبد إحسان الظن بربه، يجب عليه أن يخاف عقابه ويخشى عذابه؛ فطريق السلامة بين طريقين مخوفين مهلكين: طريق الأمن وطريق اليأس، وطريق الرجاء والخوف، هو العدل بينهما، فمتى فقدت الرجاء وقعت في طريق الخوف، ومتى فقدت الخوف وقعت في طريق =

(*) في النسخ المطبوعة: [عق] وهو خطأ، والصواب: [هق]، انظره في «سنن البيهقي» (٣/ ٤٠٩). (خ).

باب: الترهيب من لعن الوالدين أو الذبح لغير الله أو تغيير منار الأرض أو إواء المحدث الجاني

٨٥٦٠ - ٣٤٧٧ - «ثَلاثٌ وَثَلاثٌ وثَلاثٌ، فَثَلاثٌ لا يَمينَ فيهنَّ، وثَلاثٌ المَلْعُونُ فيهنَّ، وثَلاثٌ أَشُكُّ فيهنَّ؛ فَأَمَّا الثَّلاثُ الَّتي لا يَمينَ فيهنَّ: فَلا يَمينَ للْوَلَد مَعَ وَالده، وَلا للْمَرْأَة مَعَ زَوْجِها، وَلا للْمَمْلُوك مَعَ سَيِّده، وَأَمَّا المَلْعُونُ فيهنَّ: فَمَلْعُونٌ مَنْ لَعَنَ وَالدَيْه، وَمَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لغَيْرِ اللَّه، وَمَلْعُونٌ مَنْ غَيَّرَ تُخُومَ(*)

= الأمن: ﴿فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إلا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]، فطريق الاستقامة ممتد بينهما، فإن ملت عنه يمنة أو يسرة هلكت، فيجب أن تنظر إليهما جميعًا، وتركب منهما طريقًا دقيقًا وتسلكه، نسأل الله السلامة واعلم أن النفس إذا كانت ذات شره وشهوة غالبة، فارت بدخان شهواتها كدخان الحريق، فأظلم الصدر، فلم يبق له ضوء بمنزلة قمر ينكسف، فصار الصدر مظلمًا، وجاءت النفس بهواجسها وتخليطها، واضطربت؛ فظنّ العبد أن الله لا يعطف عليه ولا يرحمه ولا يكفيه أمر رزقه ونحو ذلك، وهذا من سوء الظن بالله، ومن وصل إلى حال اليأس من الرحمة، ووقع في القنوط كفر (فر عن ابن عمر) بن الخطاب، رمز المصنف لضعفه، وظاهر صنيعه أن الديلمي أسنده، والأمر بخلافه، بل بيض له ولم يذكر له سندًا، وقال ابن حجر في الفتح: خرجه ابن مردويه عن ابن عمر يرفعه بسند ضعيف.

***

٨٥٦٠ - ٣٤٧٧ - (ثلاثٌ وثلاثٌ وثلاث) أي: أعدهن وأبين حكمهن (فثلاث لا يمين فيهن) أي: يعمل بمقتضاها، بل إذا وقع الحلف ينبغي الحنث والتكفير، لا يجب فيهن يمين (وثلاثة الملعون فيهن، وثلاث أشك فيهن) فلا أجزم فيهن بشيء (فأما الثلاث التي لا يمين فيهن، فلا يمين للولد مع والده) أي: لو كانت يمين الولد يحصل بسببه لوالده نحو أذى طلب للولد أن يكفر عن يمينه، وكذا يقال في قوله: (ولا للمرأة مع زوجها)؛ فإذا حلفت على شيء يتأذى به فتحنث وتكفر (ولا للمملوك مع سيده) فإذا حلف المملوك على فعل شيء أو تركه وتأذى به سيده فيحنث ويكفر بالصوم، لكن لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق في كل ذلك، (وأما الملعون فيهن: فملعون من لعن والديه) أي: يعود لعنه عليه (وملعون من ذبح لغير الله) كالأصنام (ومعلون من غير تخوم الأرض)=

الأَرْضِ، وَأَمَّا الَّتِي أَشُكُّ فِيهِنَّ: فَعُزَيْرٌ لا أَدْرِي أَكَانَ نَبِيًا أَمْ لا، وَلا أَدْرِي أَلُعِنَ تُبَّعٌ أَمْ لا، وَلا أَدْرِي الحُدُودُ كَفَّارَةٌ لأَهْلِهَا أَمْ لا(**)». الإسماعيلي في معجمه، وابن عساكر عن ابن عباس (ح). [ضعيف: ٢٥٦٢] الألباني.

٨٥٦١ - ٧٢٨٢ - **«لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْه، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّه، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ».** (حم م ن) عن علي (صح). [صحيح: ٥١١٢] الألباني.

= بضم المثناة الفوقية وخاء معجمة، أي: حدودها، جمع تخم بفتح فسكون (وأما التي أشك فيهن فعزير لا أدري أكان نبيًا أم لا؟ ولا أدري ألعن تبع أم لا) وهذا قبل علمه بأنه كان قد أسلم بدليل ما سيجيء في حديث: «لا تسبوا» وفي رواية: «لا تلعنوا تبعًا؛ فإنه كان قد أسلم» وهو تبع الحميري كان مؤمنًا وقومه كافرين، فلذلك ذمهم الله ولم يذمه (ولا أدري الحدود) التي تقام على أهلها في الدنيا (كفارة لأهلها في العقبى أم لا) وهذا قاله قبل علمه بأنها كفارة لها، فقد صح عند أحمد وغيره خبر: «من أصاب ذنبًا فأقيم عليه حد ذلك الذنب فهو كفارته». وظاهره التكفير وإن لم يتب، وعليه الجمهور، واستشكل بأن قتل المرتد ليس بكفارة، وأجيب بأن الخبر خص بآية: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ**﴾ [النساء: ٤٨]، وظاهر الخبر أن القاتل إذا قتل سقطت عنه المطالبة في الآخرة، وأباه جماعة (**الإسماعيلي**) بكسر الهمزة، وسكون المهملة: وفتح الميم، وكسر العين المهملة. نسبة إلى جد له اسمه إسماعيل (**في معجمه وابن عساكر**) في تاريخه (**عن ابن عباس**) - رضي الله عنهما -.

٨٥٦١- ٧٢٨٢ - (**لعن الله من لعن والديه**) أباه وأمه وإن عليا، قيل هذا من باب التسبب، فإن كل من لعن أبوي إنسان، فهو يلعن أيضًا أبوي اللاعن، فكان البادي بنفسه يلعن أبويه، هكذا فسره المصطفى ﷺ في خبر سب الرجل والديه، ولعل وجه تفسيره بذلك استبعاده أن يسب الرجل والديه بالمباشرة؛ فإن وقع سبهما يكون واقعًا بالتسبب؛ فإذا استحق من تسبب لسبهما اللعنة، فكيف حال المباشر؟ (**ولعن الله من**=

(*) هذه الفقرة ثبتت في رواية أخرى تأتي إن شاء الله - تعالى - في «الصحيح» بلفظ: «ملعون من ...» رقم [٥٨٩١] اهـ. الألباني، نقله عن «ضعيف الجامع». (خ).

(**) هذه الفقرة ستأتي في الصحيح، أي: صحيح الجامع، في رواية أخرى بلفظ: «ما أدري...» رقم [٥٥٢٤] اهـ. الألباني، نقله عن «ضعيف الجامع». (خ).

٨٥٦٢ - ٨٢٠٧ - «مَلْعُونٌ مَنْ سَبَّ أَبَاهُ، مَلْعُونٌ مَنْ سَبَّ أُمَّهُ، مَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّه، مَلْعُونٌ مَنْ غَيَّرَ تَخُومَ الأَرْضِ، مَلْعُونٌ مَنْ كَمَهَ أَعْمَى عَنْ طَرِيقٍ، مَلْعُونٌ مَنْ وَقَعَ عَلَى بَهِيمَةٍ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ بِعَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ». (حم) عن ابن عباس (ح). [صحيح: ٥٨٩١] الألباني.

= **ذبح)** وفي رواية لمسلم بدله: «من أهلّ» وهو بمعناه **(لغير الله)** بأن يذبح باسم غير الله كصنم أو صليب، بل أو لموسى أو عيسى أو الكعبة، فكله حرام ولا تحل ذبيحته، بل إن قصد به تعظيم المذبوح له وعبادته كفر، قال ابن العربي: وفيه أن اكد ما في الأضحية إخلاص النية لله العظيم بها **(ولعن الله من آوى)** أي ضم إليه وحمى **(محدثًا)** بكسر الدال، أي: جانيًا، بأن يحول بينه وبين خصمه ويمنعه القود، وبفتحها وهو الأمر المبتدع، ومعنى الإيواء: التقرير عليه والرضا به، والمراد باللعن هنا: العذاب الذي يستحقه على ذنبه **(ولعن الله من غير)** وفي رواية لمسلم أيضًا: «من زحزح» **(منار الأرض)** بفتح الميم: علامات حدودها، جمع منارة، وهي العلامة التي تجعل بين حدين للجارين وتغييرها أن يدخلها في أرضه، فيكون في معنى الغاصب، ومنه منار الحرم، وهي أعلامه التي ضربها إبراهيم على أقطاره، وقيل لملك من ملوك اليمن: ذو المنار؛ لأنه أول من ضرب المنار على الطريق ليهتدي به إذا رجع. أفاده كله الزمخشري، وقال غيره: أراد به من غير أعلام الطريق؛ ليتعب الناس بإضلالهم، ومنعهم عن الجادة، والمنار: العلم والحد بين الأرضين، وأصله من الظهور **(حم م ن عن علي)** أمير المؤمنين. وسببه كما في مسلم أن رجلاً قال لعلي: ما كان المصطفى ﷺ يسر إليه فغضب، وقال: ما كان يسر إليَّ شيئًا يكتمه عن الناس، غير أنه حدثني بكلمات أربع قال: وما هن يا أمير المؤمنين؟ فذكره. وفي بعض طرقه عن هانئ مولى عليّ أن عليًا - رضي الله تعالى عنه - قال: ماذا يقول الناس؟ قال: يدّعون أن عندك علمًا من رسول الله ﷺ لا تظهره؛ فاستخرج صحيفة من سيفه فيها: هذا ما سمعته من رسول الله ﷺ فذكره. قال الذهبي: خرجه الحاكم.

٨٥٦٢- ٨٢٠٧- (ملعون من سب أباه ملعون من سب أمه) إنما استحق ساب أبويه اللعن لمقابلته نعمة الأبوين بالكفران، وانتهائه إلى غاية العقوق والعصيان، كيف=

باب: الترهيب من الجدال والمراء

٨٥٦٣-٣٦١٤- «الْجِدَالُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ». (ك) عن أبي هريرة. [صحيح: ٣١٠٦] الألباني.

= وقد قرن الله برهما بعبادته - وإن كانا كافرين - وبتوحيده وشريعته؟! **(ملعون من ذبح لغير الله)** قال القرطبي: إن كان المراد الكافر الذي ذبح للأصنام فلا خفاء بحاله، وهي التي أهل بها، والتي قال الله فيها: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ**﴾ [الأنعام: ١٢١]، وأما إن كان مسلمًا فتناوله عموم هذا اللعن لا تحل ذبيحته، لأنه لا يقصد بها الإباحة الشرعية، وقد مر أنها شرط في الذكاة، ويتصور ذبح المسلم لغير الله فيما إذا ذبح مجربًا لآلة الذبح أو اللهو، ولم يقصد الإباحة وما أشبهه، وقال بعضهم: ذهب داود وإسحاق وعكرمة إلى أن ما ذبحه غير المالك تعديا كالسارق لا يوكل، وهو قول شاذ، والأئمة الأربعة على حله لوقوع الذكاة بشروطها من المتعدي **(ملعون من غير تخوم الأرض)** أي: معالمها وحدودها. قال الزمخشري: روي بضم أوله وفتحه، وهي مؤنثة، والتخوم جمع لا واحد له، وقيل: واحدها: تخم، والمراد تغيير حدود الحرم التي حددها إبراهيم، وهو عام في كل حد ليس لأحد أن يزوي من حد غيره شيئًا. اهـ. وقيل: أراد المعالم التي يُهتدى بها في الطريق. قال القرطبي: والمغير لها إن أضافها إلى ملكه فغاصب، وإلا فمعتد ظالم مفسد لملك الغير **(ملعون من كمه أعمى عن طريق، ملعون من وقع على بهيمة)** أي: جامعها **(ملعون من عمل بعمل قوم لوط)** من إتيان الذكور شهوة من دون النساء، وأخذ من اقتصاره على اللعنة وعدم ذكره القتل، أن كلاً منهما لا يقتل، وعليه الجمهور، وذهب البعض إلى قتلهما تمسكًا بخبر: «اقتلوا الفاعل والمفعول به» وخبر: «من وجدتموه وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة»، وفي كل مقال **(حم عن ابن عباس)** وفيه محمد بن سلمة، فإن كان السعدي: فواهي الحديث، أو البناني: فتركه ابن حبان كما بينه الذهبي، وفيه محمد ابن إسحاق، وفيه عمرو بن أبي عمرو. ليّنه يحيى.

***

٨٥٦٣ - ٣٦١٤ - **(الجدال في القرآن كفر)** أي: الجدال المؤدي إلى مراء ووقوع في شك، أما التنازع في الأحكام فجائز إجماعًا، إنما المحذور جدل لا يرجع إلى علم، =

٨٥٦٤ - ٧٩٣٤ - «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إلا أُوتُوا الجَدَلَ». (حم ت هـ ك) عن أبي أمامة (ح). [حسن: ٥٦٣٣] الألباني.

٨٥٦٥ - ٨٦١٢ - «مَنْ جَادَلَ فِي خُصُومَةٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ».ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة عن أبي هريرة (*) (صح). [ضعيف: ٥٥٤١] الألباني.

= ولا يقضى فيه بضرس قاطع، وليس فيه اتباع للبرهان، ولا تأول على النصفة، بل يخبط خبط عشـواء غير فارق بين حق وباطل (ك) من حديث عمر بن أبي سلمة عن أبيه (عن أبي هريرة) ثم قال الشيخان لم يحتجا بعمر. ا هـ. وعمر هذا أورده الذهبي في الضعفاء وقال: ضعفه ابن معين، وقال النسائي: ليس بقوي.

٨٥٦٤- ٧٩٣٤ - (ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل) أي: ما ضل قوم مهديون كائنون على حال من الأحوال، إلا أوتوا الجدل، يعني: من ترك سبيل الهدى وركب سنن الضلالة، والمراد: لم يمش حاله إلا بالجدل، أي: الخصومة بالباطل، وقال القاضي: المراد: التعصب لترويج المذاهب الكاسدة والعقائد الزائفة لا المناظرة لإظهار الحق، واستكشاف الحال، واستعلام ما ليس معلومًا عنده، أو تعليم غيره ما عنده؛ لأنه فرض كفاية خارج عما نطق به الحديث. ا هـ. وقال الغزالي: الإشارة إلى الخلافيات التي أحدثت في هذه الأعصار، وأبدع فيها من التحريرات والتصنيفات والمجادلات؛ فإياك أن تحوم حولها، واجتنبها اجتناب السم القاتل، والداء العضال، وهو الذي ردّ كل الفقهاء إلى طلب المنافسة والمباهاة، ولا تسمع لقولهم: الناس أعداء ما جهلوا؛ فعلى الخبير سقطت، فاقبل النصح ممن ضيّع العمر في ذلك زمانًا، وزاد فيه على الأولين تصنيفًا وتحقيقًا، وجدلاً وثباتًا، ثم ألهمه الله رشده، وأطلعه على غيّه فهجره. ا هـ (حم ت هـ ك) في التفسير (عن أبي أمامة) وتمامه: ثم تلا هذه الآية: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨] قال الترمذي: حسن صحيح، وقال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي في التلخيص.

٨٥٦٥ - ٨٦١٢ - (من جادل في خصومة) أي: استعمل المراء والتعصب (بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع) أي: يترك ذلك ويتوب منه توبة صحيحة، وأخذ=

(*) صح عن غيره بنحوه فانظره في الصحيح [٦١٩٦] اهـ الألباني. نقله عن «ضعيف الجامع». (خ).

٨٥٦٦ - ٢٧٧ - «أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي ثَلاثًا: زَلَّةَ عَالِمٍ، وَجِدَالَ مُنَافِقٍ بِالْقُرْآنِ، وَالتَّكْذِيبَ بِالْقَدَرِ» (طب) عن أبي الدرداء. [ضعيف: ٢٢٠] الألباني.

٨٥٦٧ - ١٣٨٣ - «أَكْثَرُ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي رَجُلٌ يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ: يَضَعُهُ عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهِ، وَرَجُلٌ يَرَى أَنَّهُ أَحَقُّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ غَيْرِهِ». (طس) عن عمر (ض). [ضعيف جدًا: ١١٠٠] الألباني.

= الذهبي وغيره منه أن الجدال بغير علم من الكبائر. قال الغزالي: والمراء طعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه، والجدال عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها، والخصومة لجاج في الكلام؛ ليستوفى به مال أو حق مقصود، وذلك يكون ابتداءً ويكون اعتراضًا، والمراء لا يكون إلا باعتراض على كلام سبق (ابن أبي الدنيا) أبو بكر القرشي (في) كتاب (ذم الغيبة) والأصبهاني في الترغيب والترهيب (عن أبي هريرة) قال الذهبي: فيه رجاء أبو يحيى صاحب السقط، وهو لين، وقال الحافظ العراقي: وفيه رجاء أبو يحيى ضعفه الجمهور.

٨٥٦٦ - ٢٧٧ - سبق الحديث مشروحًا في الإيمان، باب: القدر. (خ).

٨٥٦٧ - ١٣٨٣ - (أكثر ما أتخوف على أمتي من بعدي رجل) أي: الافتتان برجل زائغ (يتأول القرآن) أي: شيئًا من أحكامه أو غيرها بتأويل باطل بحيث (يضعه على غير مواضعه) كتأويل الرافضة ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ**﴾ [الرحمن: ١٩] أنهما علي وفاطمة ﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ**﴾ [الرحمن: ٢٢] الحسن والحسين، وكتأويل بعض المتوصفة ﴿**مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ**﴾ [البقرة: ٢٥٥] أن المراد من ذل ذي يعني النفس، وتأويل المبتدعة مسطورة مشهورة فليراجع من أراد (ورجل يرى أنه أحق بهذا الأمر من غيره) يعني الخلافة، وهناك من هو مستجمع لشروطها وليس بمستجمع لها؛ فإن فتنته شديدة لما يسفك بسببه من الدماء، وينهب من الأموال، ويستباح من الفروج والمحارم (طس عن عمر) بن الخطاب، وكلامه يوهم أنه غير معلول وليس بمقبول، فقد أعله الهيثمي بأن فيه إسماعيل بن قيس الأنصاري، وهو متروك.

٨٥٦٨ - ٥٢٠٤ - «ضَافَ ضَيْفٌ رَجُلاً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَفِي دَارِهِ كَلْبَةٌ مُجِحٌّ فَقَالَتِ الْكَلْبَةُ: واللَّه لا أَنْبَحُ ضَيْفَ أَهْلِي فَعَوَى جِرَاؤُهَا فِي بَطْنِهَا، قِيلَ: مَا هَذَا؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ: هذَا مَثَلُ أُمَّةٍ تَكُونُ مِنْ بَعْدِكُمْ يَقْهَرُ سُفَهَاؤُهَا حُلَمَاءَهَا». (حم) عن ابن عمرو. [ضعيف: ٣٥٨٣] الألباني.

٨٥٦٩ - ٩١٨٧ - «الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ». (د ك) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٦٦٨٧] الألباني.

٨٥٦٨ - ٥٢٠٤ - (ضاف ضيف رجلاً من بني إسرائيل وفي داره كلبة مجح) بضم الميم وجيم مكسورة، وحاء مشددة؛ بضبط المصنف، أي: حامل مقرب دنت ولادتها. ذكره الزمخشري، وما وقع في أمالي المصنف من أنه بخاء معجمة فجيم، اعترضوه، **(فقالت الكلبة: والله لا أنبح ضيف أهلي فعوى جراؤها)** أي: نبحوا وصاحوا **(في بطنها، قيل: ما هذا؟ فأوحى الله إلى رجل منهم: هذا مثل أمة تكون من بعدكم يقهر سفاؤها حلماءها)** قال في الفردوس: يقرقر سفهاؤها، أي: يغلب بأصواتها العالية، والقرقرة رفع الصوت في الجدال. **(حم)** وكذا البزار والطبراني والديلمي **(عن ابن عمرو)** بن العاص، قال الهيثمي: وفيه عطاء بن السائب، وقد اختلط.

٨٥٦٩ - ٩١٨٧ - (المراء في القرآن) أي: الشك في كونه كلام الله **(كفر)** أو المراد الخوض فيه بأنه محدث أو قديم، والمجادلة في الآي المتشابهة المؤدّي ذلك إلى الجحود والفتن وإراقة الدماء، فسماه باسم ما يخاف عاقبته، وهو قريب من قول القاضي: أراد بالمراء التدارؤ، وهو أن يروم تكذيب القرآن بالقرآن، ليدفع بعضه ببعض، فيتطرق إليه قدح وطعن، ومن حق الناظر في القرآن أن يجتهد في التوفيق بين الآيات، والجمع بين المختلفات ما أمكنه؛ فإن القرآن يصدق بعضه بعضًا؛ فإن أشكل عليه شيء من ذلك ولم يتيسر له التوفيق؛ فليعتقد أنه من سوء فهمه وليكله إلى عالمه، وهو الله ورسوله ﴿**فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ**﴾ [النساء: ٥٩] ا هـ. وقال بعضهم: المراء في القرآن إن أدّى إلى اعتقاد تناقض حقيقي فيه أو اختلال في نظمه؛ فهو كفر حقيقي، وقيل: أراد إنكار قراءة من السبع، فإذا قال هذه ليست من القرآن،=

٨٥٧٠ - ٩٣٨٠ - «نَهَى عَنِ الْجِدَالِ فِي الْقُرْآنِ». السجزي عن أبي سعيد (ح). [حسن: ٦٨٧٣] الألباني.

٨٥٧١ - ٩٧٣٩ - «لا تُجَادِلُوا فِي الْقُرْآنِ؛ فَإِنَّ جِدَالاً فِيهِ كُفْرٌ». الطيالسي (هب) عن ابن عمرو (صح). [صحيح: ٧٢٢٣] الألباني.

***

= فقد أنكر القرآن، وهو كفر، قال الحرالي: والامتراء: مجادلة تستخرج السوء من خبيئة المجادل. (د) في السنة (ك) كلاهما **(عن أبي هريرة)** وسكت عليه هو والمنذري، ورواه عنه أيضًا الإمام أحمد باللفظ المزبور وزيادة، فكان ينبغي عزوه إليه أيضًا ولفظه: «المراء في القرآن كفر، فما عرفتم فاعملوا به، وما جهلتم فردوه إلى عالمه».

٨٥٧٠ - ٩٣٨٠ - **(نهى عن الجدال بالقرآن)** قال الزمخشري: يعني الجدال في آيات الله بالكفر، والمراد: الجدال بالباطل من الطعن فيها والقصد إلى إدحاض الحق، وإخفاء نور الله، فقد دل على ذلك في قوله - تعالى -: ﴿**وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ**﴾ [غافر: ٥] أما الجدال فيها لإيضاح ملتبسها وحل مشكلها، ومقادحة أهل العلم في استنباط معانيها، ورد أهل الزيغ بها وعنها؛ فأعظم جهاد في سبيل الله **(السجزي عن أبي سعيد)** الخدري. رمز لحسنه.

٨٥٧١ - ٩٧٣٩ - **(لا تجادلوا في القرآن؛ فإن جدالاً فيه كفر)** قال الحليمي: هو أن يسمع قراءة آية أو كلمة لم تكن عنده فيعجل عليه ويخطئه، وينسب ما يقرؤه إلى أنه غير قرآن، أو يجادله في تأويل ما يذهب إليه، ولم يكن عنده ويضلله، والجدال ربما أزاغه عن الحق وإن ظهر له وجهه، فلذلك حرم وسمي كفرًا؛ لأنه يشرف بصاحبه على الكفر، وقال ابن الأثير: الجدل، مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة، والمراد هنا الجدل على الباطل، وطلب المغالبة لإظهار الحق فإنه محمود لآية: ﴿**وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [النحل: ١٢٥] **(الطيالسي)** أبو داود **(هب عن ابن عمرو)** بن العاص. رمز المصنف لصحته، وكاد يكون خطأ؛ ففيه فليح بن سليمان. أورده الذهبي في الضعفاء والمتروكين، وقال ابن معين والنسائي: غير قوي.

***

باب: الترهيب من سب الصحابة رضوان الله عليهم ووعيد شاتمهم

٨٥٧٢ - ٦٣٧ - «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَسُبُّونَ أَصْحَابِي فَقُولُوا: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى شَرِّكُمْ». (ت) عن ابن عمر (ض). [ضعيف جدًا: ٥١٣] الألباني.

٨٥٧٣ - ٨٤٥ - «إِذَا لَعَنَ آخِرُ هذهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا فَمَنْ كَتَمَ حَدِيثًا فَقَدْ كَتَمَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيَّ». (هـ) عن جابر (ض). [ضعيف جدًا: ٦٨٧] الألباني.

٨٥٧٢ - ٦٣٧ - (إذا رأيتم) أي: وجدتم (الذين يسبون) أي: يشتمون (أصحابي) كلهم أو بعضهم (فقولوا) لهم (لعنة الله على شركم) قال الزمخشري: هذا من كلام المنصف الذي كل من يسمعه من موال أو منافر قال لمن خوطب به: قد أنصفك صاحبك، فهو على وزان ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤] وقول حسان: ** وَشَرُّكُمَا لخيرِكُمَا الفداءُ ** والتعريض. والتورية أوصل بالمجادل إلى الغرض، وأهجم على القلب وأدعى إلى القبول، وأبعث على الاستماع والامتثال، ولو قال: فالعنوهم، لم يكن بتلك المثابة، وقد يبلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح، لأنه يتأمل فيه فربما قاده التأمل إلى التقبل، ومنه ما حكى عن الشافعي أن رجلاً واجهه بشيء فقال: لو كنت بحيث أنت لاحتجت إلى أدب. وسمع رجل ناسًا يتحدثون في الحجر فقال: ما هو بيتي ولا بيتكم. إلى هنا كلامه. ولم يطلع عليه من عزاه للطيبي كالمؤلف (ت عن ابن عمر) ظاهر صنيع المؤلف أن الترمذي خرجه وأقره، ولا كذلك، بل عقبه بأنه منكر، وعزو الحديث لمخرجه مع حذف ما أعقبه به من بيان القادح من سوء التصرف، ورواه الطبراني أيضًا عن ابن عمر باللفظ المذكور، قال الهيثمي: وفيه سيف بن عمر؛ متروك.

٨٥٧٣ - ٨٤٥ - (إذا لعن آخر هذه الأمة أولها) يعني: السلف الصالح (فمن كتم) حينئذٍ (حديثًا) بلغه عن الشارع بطريقه المعتبر عند أهل الأثر (فقد كتم ما أنزل الله - عز وجل - عليّ) فيلجم يوم القيامة بلجام من نار كما في أخباره (عن جابر) قال المنذري: ضعيف.

٨٥٧٤ - ٢٢٨١ - «**إِنَّ شِرَارَ أُمَّتِي أَجْرَؤُهُمْ عَلَى صَحَابَتِي**». (عد) عن عائشة (ض). [ضعيف: ١٨٦٤] الألباني.

٨٥٧٥ - ٧٢٧٨ - «**لَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي**». (طب) عن ابن عمر (صح). [حسن: ٥١١١] الألباني.

٨٥٧٦ - ٨٧٣٤- «**مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ**». (طب) عن ابن عباس (ح). [حسن: ٦٢٨٥] الألباني.

٨٥٧٤ - ٢٢٨١ - (إن شرار أمتي) أي: من شرارهم (أجرؤهم على صحابتي) أي: من شرارهم من يتجرأ عليهم، ويذكرهم بما لا يليق بعليّ منصبهم، ويطلق لسانه بذمهم أو الطعن فيهم؛ فإن ذلك حرام شديد التحريم، فالجرأة عليهم علامة على كون المجترئ من الأشرار، والتأدب معهم علامة على كون فاعله من الأخيار. قالوا: والحق تعظيم جمع الصحب والكف عن الطعن فيهم سيما المهاجرين والأنصار، لما ورد في الكتاب والسنة من الثناء عليهم، وتوقف علي المرتضى عن بيعة أبي بكر - رضي الله عنه - كان لحزنه، وعن نصرة عثمان لعدم رضاه، وعن قبول بيعته لإعظام الحادثة، وعن قصاص القتلى لشركتهم، أو لأنه رأى عدم مؤاخذة البغاة، لما أتلفوا من الدم والمال، وتوقف الجماعة عن الخروج معه إلى الحروب، كان لاجتهاد منهم، وعدم إلزام منه لإنزال في إمامته، والمصيب في حرب الجمل والخوارج عليّ، والمخالفون بغاة لا كفرة ولا فسقة؛ لما لهم من الشبهة (عد عن عائشة) أمّ المؤمنين. بسند ضعيف.

٨٥٧٥ - ٧٢٧٨ - (لعن الله من سب أصحابي) لما لهم من نصرة الدين فسبهم من أكبر الكبائر وأفجر الفجور، بل ذهب بعضهم إلى أن ساب الشيخين يقتل (طب عن ابن عمر) بن الخطاب. رمز المصنف لصحته، وهو زلل، كيف وفيه عبد الله بن سيف؟ أورده الذهبي في الضعفاء وقال: لا يعرف وحديثه منكر، وفي الميزان عن ابن عدي: رأيت له غير حديث منكر، وعن العقيلي: حديثه غير محفوظ.

٨٥٧٦- ٨٧٣٤- (من سبّ أصحابي) أي: شتمهم (فعليه لعنة الله والملائكة والناس)=

٨٥٧٥- ٧٢٧٨ - الحديث صححه الألباني -رحمه الله- في السلسلة وذكر له طرق وشواهد. فانظره هناك رقم [٢٣٤٠]. (خ).

٨٥٧٧- ٨٧٣٥- «مَنْ سَبَّ الأَنْبِيَاءَ قُتِلَ، وَمَنْ سَبَّ أَصْحَابِي جُلِدَ». (طب) عن علي (ض) . [موضوع: ٥٦١٦] الألباني .

***

باب: الترهيب من عدم الاستنزاه من البول (*)

***

باب: الترهيب من الإصرار على ترك الجمعة (**)

***

= أي: الطرد والبعد عن مواطن الأبرار، ومنازل الأخيار، والسب والدعاء من الخلق **(أجمعين)** تأكيد لمن سب أو الناس فقط، أي: كلهم، وهذا شامل لمن لابس القتل منهم؛ لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون؛ فسبهم كبيرة، ونسبتهم إلى الضلال أو الكفر كفر. **(طب عن ابن عباس)** رمز لحسنه. قال الهيثمي: فيه عبد الله بن خراش، وهو ضعيف.

٨٥٧٧- ٨٧٣٥-(من سب الأنبياء قتل) لانتهاكه حرمة من أرسلهم، واستخفافه بحقه، وذلك كفر. قال القيصري: إيذاء بسب أو غيره كعيب شيء منهم كفر، حتى من قال في النبي ثوبه وسخ، يريد بذلك عيبه قتل كفرًا لا حدًا، ولا تقبل توبته عند جمع من العلماء، وقبلها الشافعية. **(ومن سب أصحابي جلد)** تعزيرًا، ولا يقتل خلافًا لبعض المالكية، ولبعض منا في ساب الشيخين، ولبعض فيهما والحسنين **(طب)** وكذا الأوسط والصغير **(عن علي)** أمير المؤمنين، وفيه عبيد الله العمري شيخ الطبراني. قال في الميزان: رماه النسائي بالكذب. قال في اللسان: ومن مناكيره هذا الخبر وساقه، ثم قال: رواته كلهم ثقات إلا العمري.

***

(*) انظر كتاب الطهارة، باب: الاستنزاه من البول. (خ).

(**) انظر كتاب الصلاة، أبواب الجمعة، باب: الترهيب من ترك الجمعة. (خ).

باب: الترهيب من الظلم وما جاء في وعيد الظلمة وأعوانهم(*)

٨٥٧٨- ١٣٥- «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (حم طب هب) عن ابن عمر (صح) [صحيح: ١٠١] الألباني.

٨٥٧٨- ١٣٥- **(اتقوا الظلم)** الذي هو مجاوزة الحد والتعدي على الخلق، وقال الراغب: هو لغة: وضع الشيء في غير موضعه المختص به بنقص أو زيادة، أو عدول عن وقته أو مكانه، ويقال لمجاوزة الحق الذي يجري مجري نقطة الدائرة. انتهى. وذلك لأن الشرائع تطابقت على قبحه، واتفقت جميع الملل على رعاية حفظ الأنفس؛ فالأنساب، فالأعراض، فالعقول؛ فالأموال، والظلم يقع في هذه أو في بعضها وأعلاه الشرك: ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ [لقمان:١٣]، وهو المراد بالظلم في أكثر الآيات ﴿**وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [البقرة:٢٥٤]، ويدخل فيه ظلم الإنسان لنفسه بارتكاب المعاصي، إذ العصاة ظلام أنفسهم، وأقبح أنواعه ظلم من ليس له ناصر إلا الله. قال ابن عبد العزيز: إياك إياك أن تظلم من لا ينتصر عليك إلا بالله، فإنه -تعالى- إذا علم التجاء عبد إليه بصدق واضطرار انتصر له فوراً ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ**﴾ [النمل:٦٢] **(فإن الظلم)** في الدنيا **(ظلمات)** على أصحابه بمعنى أنه يورث ظلمة في القلب، فإذا أظلم القلب تاه وتحير وتجبر، فذهبت الهداية والبصيرة، فخرب القلب، فصار صابهًا في ظلمة **(يوم القيامة)** فالظلمة معنوية؛ لما كان الظلم مفضيًا بصاحبه إلى الضلال الذي هو ضد الهدى، كان جديراً بالتشبه بالظلمة، كما في ضده من تشبيه الهداية بالنور، وقيل: حسّية فيكون ظلمه ظلمات عليه، فلا يهتدي في القيامة بسببه. وغيره من المؤمنين يسعى نوره بين يديه،قال الحرالى:والظلمة ما يطمس الباديات حسًا أو معنى، وقال الزمخشري: هي عدم النور وانطماسه بالكلية، وقيل: عرض ينافي النور من قولهم: ما ظلمك أن تفعل كذا، أي: ما منعك وشغلك؛ لأنها تسد البصر وتمنع الرؤية، وجمعها دلالة على إرادة الجنس، واختلاف أنواع الظلم الذي هو سبب لأنواع الشدائد في القيامة من الوقوف في العرصات، والحساب، والمرور على الصراط، وأنواع العقاب في النار. **(حم طب هب)** عن ابن **(بن عمر)** بن الخطاب، أورده البيهقي من طريقين، وفي إحداهما مالك بن يحيى اليشكري، ساقه الذهبي في الضعفاء وقال: جرحه ابن حبان، وفي الأخرى عمرو بن مرزوق، أورده الذهبى فى ذيل الضعفاء، قال: غير ثقة، وقال الدارقطني: كثير الوهم، وبما تقرر يُعرف ما في رمز المؤلف لصحته من المجازفة.

(*) انظر أيضًا باب: الغصب، أحاديث اغتصاب الأرض ظلمًا.(خ).

٨٥٧٩-١٣٦ - «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَحَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ». (حم خد م) عن جابر (صحـ). [صحيح: ١٠٢] الألباني.

٨٥٧٩- ١٣٦- (اتقوا الظلم) بأخذ مال الغير بغير حق أو التنازل من عرضه ونحو ذلك، قال بعضهم: ليس شيء أقرب إلى تغيير النعم من الإقامة على الظلم (فإن الظلم ظلمات يوم القيامة) فلا يهتدي الظالم يوم القيامة بسبب ظلمه في الدنيا، فربمّا وقع قدمه في وهدة، فهو في حفرة من حفر النار، وإنمّا ينشأ الظلم من ظلمة القلب؛ لأنه لو استنار بنور الهدى تجنب سيل الردى، فإذا سعى المتقون بنورهم الحاصل بسبب التقوى، احتوشت ظلمات الظالم فغمرته؛ فأعمته حتى لا يغني عنه ظلمه شيئًا. وفي خبر لابن مسعود: يؤتى بالظلمة فيوضعون في تابوت من نار، ثم يُقذفون فيها (واتقوا الشح) الذي هو بخل مع حرص، أو منع الواجب، أو البخل بما في يد الغير أو غير ذلك. قال الزمخشري: بالضم والكسر، والضم أفصح؛ أي: اللوم وأن تكون نفسه كزيزة حريصة، والبخل أعم، فقد يكون بخلا ولا شح ثمة ولا ينعكس، قال الطيبي: فالبخل مطلق المنع، والشح المنع مع ظلم، وعطف الشح الذي هو نوع من أنواع الظلم على الظلم، إشعارًا بأن الشح أعظم أنواعه؛ لأنه من نتائج حب الدنيا ولذاتها، ومن ثم وجهه بقوله: (فإن الشح) بتثليث الشين (أهلك من كان قبلكم) من الأمم (وحملهم على أن سفكوا دماءهم) أي: أسالوها بالقوة الغضبية بخلا بالمال، وحرصا على الاستئثار به (واستحلوا محارمها) أي: استباحوا نساءهم، أو ما حرّم الله من أموالهم وغيرها، وهذا على سبيل الاستئناف، فإن استحلال المحارم جامع لجميع أنواع الظلم، وعطفه على سفك الدماء عطف عام على خاص عكس الأوّل، والسفك كما قال الحرالي: سكب بسطوة، وقال القاضي: السفك والسكب والسبك والسفح والشن أنواع من الصب، فالسفك يقال في الدم، والسكب في الدمع، والسبك في الجوهر المذابة، والسفح في الصب من أعلى، والشن في الصب من فم القربة. انتهى. وإنمّا كان الشح سبب ما ذكر؛ لأن في بذل المال والمواساة تحاببًا وتواصلاً، وفي الإمساك تهاجرًا وتقاطعًا وذلك يجر إلى تشاجر وتغادر من سفك الدماء واستباحة=

٨٥٨٠- ١٤٨- «اتَّقُوا دَعْـوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّـهَا تُحْمَلُ عَلَـى الْغَمَامِ، يَقُـولُ اللَّهُ: وَعِـزَّتِي وَجَلالِي لأَنْصُـرَنَّكَ وَلَوْ بَعْـدَ حِينٍ». (طب) والضـياء عن خـزيمة بن ثابت.

[صحيح: ١١٧] الألباني.

= المحارم. ومن السـياق عُـرف أن مقصـود الحديث بالذات ذكر الشـح، وذكر الظلم توطئة وتمهـيدًا لذكـره، وأبرزه في هذا التركـيب إيذانًا بشدة قبح الشـح، وأنه يفضي بصاحـبه إلى أفظع المفـاسد، حـيث جعله حامـلاً على سفك الدمـاء الذي هو أعظم الأفـعال الذمـيـمة، وأخـبث العـواقب الوخـيمـة ﴿**وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [الحشر: ٩]. قال بعض العارفين: الشح مسابقة قدر الله، ومن سابق القدر سُبق، ومغالبة لله، ومن غالب الحق غُلب؛ ذلك لأن الحريص يريد أن ينال ما لم يقدر له، فعقوبته في الدنيا الحرمان، وفي الآخرة الخسران (حم خد [م][(*)] عن جابر) بن عبد الله، ولم يخرجه البخاري في الصحيح، قال الديلمي: وفي الباب جندب وغيره.

٨٥٨٠- ١٤٨- (اتقوا دعوة المظلوم) أي: اجتنبوا دعوة من تظلمونه، وذلك مستلزم لتجنيب جـميع أنواع الظلم على أبلغ وجـه، وأوجز إشارة، وأفصح عـبارة؛ لأنه إذا اتقى دعاء المظلوم لم يظلم، فهـو أبلغ من قوله لا تظلم، وهذا نوع شريف من أنواع البديع يسمى تعليقًا. ثم بيّن وجه النهي بقوله: (فإنها تحمل على الغمام) أي: أمر الله، برفعها حـتى تجاوز الغمام، أي: السحاب الأبيض، حتـى تصل إلى حضرته تقدس، وقيل: الغمام شيء أبيض فوق السماء السابـعة، فإذا سقط لا تقوم به السموات السبع بل يتشققن. قال الله- تعالى-: ﴿**وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ**﴾ [الفرقان: ٢٥]، وعلى هذا فالرفع والغمام حقيقة، ولا مانع من تجـسيم المعاني كما مر، لكن الذي صار إليه القاضي الحمل على المجاز حيث قال: استأنف لهذه الجملة لفخامة شأن دعاء المظلوم، واختصاصه بمـزيد قبوله، ورفعه على الغمام، وفتح أبواب السـماء له مجاز عن إثارة الآثار العلوية، وجمع الأسـباب السمـاوية على انتصاره بالانتـقام من الظالـم، وإنزال البأس عليه، وقوله: (يقول الله: وعزتي وجـلالي لأنصرنك) بلام القسم ونون التـوكيد الثـقـيلة وفـتح الكاف، أي: لأسـتـخلصن لك الحق ممـن ظلمك، وفـتح الكاف =

٨٥٨٠ - ١٤٨- سبق الحديث في الأذكار والدعوات، باب: الأوقات والحالات التي يستجاب فيها الدعاء. (خ).

(*) ما بين المعقوفين ساقط من شرح المناوي دون المتن استدركناه. (خ).

٨٥٨١- ١٥٠- «اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا، فَإِنَّه(*) لَيْسَ دُونَه حِجَابٌ». (حم ع) والضياء عن أنس (صح). [حسن: ١١٩] الألباني.

= هو ما اقتصر عليه جمع، فإن كانت الراوية فهو متعين، وإلاَّ فلا مانع من الكسر؛ أي: لأستخلصن لصاحبك، وتجسد المعاني وجعلها بحيث تعقل لا مانع منه **(ولو بعد حين)** أي: أمد طويل، بل دل به -سبحانه- على أنه يمهل الظالم ولا يهمله: ﴿**وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ**﴾ [الكهف: ٥٨]. وقد جاء في بعض الآثار أنه كان بين قوله قد أجيبت دعوتكما وغرق فرعون أربعون عامًا، ووقوع العفو عن بعض أفراد الظلمة يكون مع تعويض المظلوم، فهو نصر أيضًا، وفيه تحذير شديد من الظلم، وأن مراتعه وخيمة ومصائبه عظيمة قال:

نَامَتْ جُفُونُكَ و المَظْلُوم مُنْتَبِهٌ ... يَدْعُو عَلَيْكَ و عَيْنُ الله لمْ تَنَمِ

والحين: الزمان قلّ أو كثر، والمراد هنا: الزمان المطلق نحو: ﴿**وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ**﴾ [ص: ٨٨] **(طب والضياء)** في المختارة، وابن أبي عاصم، والخرائطي في مساوي الأخلاق، عن خزيمة بن محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن أبيه **(عن)** جده **(خزيمة)** بخاء وزاي معجمتين مصغر **(بن ثابت)** بن فاكه الخطمي، بفتح المعجمة المدني ذي الشهادتين، من كبار الصحابة شهد أحدًا، وما بعدها وقتل مع علي بصفين. قال الهيثمي: فيه من لا أعرفه انتهى. وأقول: فيه سعد بن عبد الحميد؛ أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: فحش خطؤه. وقال ابن حبان: وضعفه غيره وأيضًا لم يترك، لكن قال المنذري: لابأس بإسناده في المتابعات.

٨٥٨١- ١٥٠- (اتقوا دعوة المظلوم) أي: تجنبوا الظلم لئلا يدعو عليكم المظلوم **(وإن كان كافرًا)** معصومًا، فإن دعوته إن كان مظلومًا مستجابة، وفجوره على نفسه، =

٨٥٨١ - ١٥٠- سبق الحديث في الأذكار والدعوات، باب: الأوقات والحالات التي يستجاب فيها الدعاء. (خ).

(*) في النسخ المطبوعة اختلاف بين المتن والشرح في لفظى (فإنها) و(دونها) فأثبتنا لفظ شرح المناوي (فإنه) و(دونه) بضمير المذكر لأنها؛ الرواية الصحيحة كما قال القرطبي. وهي التى وقفت عليها في مسند الإمام أحمد وأبي يعلى، وكذلك هي في صحيح الجامع، وصحح المناوي الرواية الأخرى بعود الضمير على لفظ الدعوة، كما هي رواية عند البخاري. (خ).

٨٥٨٢- ١٤٩- «اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ».

(ك) عن ابن عمر (صحـ). [صحيح: ١١٨] الألباني.

= وفي حديث أحمد عن أبي هريرة مرفوعًا «دعوة المظلوم مستجابة ولو كان فاجرًا ففجوره على نفسه»، وإسناده كما في الفتح حسن. وروى ابن حبان والحاكم بن أبي ذر من حديث طويل: أن في صحف إبراهيم «أيها الملك المسلط المبتلى المغرور، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض، ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإنني لا أردّها ولو من كافر»، ولا ينافيه «وما دعاء الكافرين إلا في ضلال»؛ لأن ذلك في دعائهم للنجاة من نار الآخرة، فلا يدل على عدم اعتباره في الدنيا، ثم علل الاتقاء بقوله **(فإنه)** أي: الشأن، قال القرطبي: الرواية الصحيحة فإنه بضمير المذكر، على أن يكون ضمير الأمر والشأن، ويحتمل عوده على مذكر الدعوة، فإن مذكر الدعوة دعاء. وفى رواية: «فإنها» بالتأنيث وهو عائد على لفظ الدعوة **(ليس دونه)** في رواية: «دونها» **(حجاب)** أي: مكان بينها وبين القبول حجاب مانع، والحجاب هنا ليس حسيًا لاقتضائه نوعًا من البعد والاستقرار في مكان، والله -سبحانه وتعالى- منزه عن ذلك، وأقرب لكل شيء من نفسه، فهو تمثيل لمن يقصد باب سلطان عادل جالس لرفع المظالم فإنه لايحجب **(حم ع والضياء)** المقدسي **(عن أنس)** بن مالك. واتفق عليه الشيخان بدون: «الكافر».

٨٥٨٢- ١٤٩- (اتقوا دعوة المظلوم؛ فإنها تصعد إلى السماء) بالمعنى المقرر فيما قبله **(كأنها شرارة)** كناية عن سرعة الوصول؛ لأنه مضطر في دعائه، وقد قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ**﴾ [النمل: ٦٢] وكلما قوي الظلم قوي تأثيره في النفس، فاشتدّت ضراعة المظلوم، فقويت استجابته ،والشرر ما تطاير من النار في الهواء، شبه سرعة صعودها بسرعة طيران الشرر من النار. **(ك)** من حديث عاصم بن كليب عن محارب،وكذا الديلمي **(عن ابن عمر)** بن الخطاب، ثم قال عاصم: احتج به مسلم، وأقره الذهبي في التلخيص، لكن أورد عاصمًا هذا في الضعفاء، وقال: قال ابن المديني: لا يحتجّ ما انفرد به، وفيه أيضًا عمرو بن مرزوق؛ أورده في ذيل الضعفاء ، وقال: ثقة. قال فيه الدارقطني: كثير الوهم، وعطاء بن السائب؛ أورده فيهم أيضًا، وقال: قال أحمد: من سمع منه قديمًا فهو صحيح. انتهى. وأما المؤلف فقد رمز لحسنه، وقال: ثقة.

٨٥٨٢ - ١٤٩- انظر ما قبله. (خ).

٨٥٨٣- ١١٩- «اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ اللَّهَ -تَعَالَى- حَقَّهُ، وَإِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- لَنْ يَمْنَعَ ذَا حَقٍّ حَقَّهُ». (خط) عن علي (ض). [ضعيف: ١١٠] الألباني

٨٥٨٣ -١١٩- (اتق) يا علي، هكذا هو ثابت في رواية مخرجه الخطيب، فكان الأولى للمؤلف عدم حذفه (دعوة) بفتح الدال: المرة من الدعاء، أي: تجنب دعاء (المظلوم) أي: من ظلمته بأي وجه كان، من نحو استيلاء على ما يستحقه، أو إيذاء له بأن تردّ إليه حقه، أو تمكّنه من استيفائه، فإنك إن ظلمته ودعا عليك استجيب له، وإن كان عاصيًا مجاهرًا، فإنه إذا دعا عليك (فإنما يسأل الله حقه) أي: الشيء الواجب له على خصمه (وإن الله تعالى لن يمنع ذا حق) أي: صاحب حق (حقه) لأنه الحاكم العادل، نعم ورد أن الله سبحانه وتعالى يرضي خصوم بعض عباده بما شاء، وفي خبر رواه ابن لال والديلمي وغيرهما. أن في صحف إبراهيم: «أيها الملك المسلط المبتلى المغرور، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها لبعض، لكن بعثتك لتردّ عني دعوة المظلوم، فإني لا أردّها ولو كانت من كافر». وقال ابن عبد العزيز: إن الله يأخذ للمظلوم حقه من الظلم، فإياك أن تظلم من لا ينتصر عليك إلا بالله -تعالى-، فإنه -تعالى- إذا علم التجاء عبده إليه بصدق وإضرار انتصر له ولابد ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ**﴾ [النمل: ٦٢]، وقال عبدالله بن سلام: لمّا خلق الله الملائكة رفعت رءوسها إلى السماء فقالت: يا ربنا مع من أنت؟ قال: مع المظلوم حتى يؤدَى إليه حقه. قال الراغب: والحق يقال على أوجه ويستعمل استعمال الواجب واللازم والجائز نحو ﴿**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الروم:٤٧] **(خط)** في ترجمة صالح بن حسان (عن علي) أمير المؤمنين. ورواه عنه أيضًا أبو نعيم ومن طريقه، وعنه أورده الخطيب. فعزو المصنف للفرع وإهماله الأصل غير صواب، ثم قضية صنيعه أن مخرجه الخطيب خرجه وأقره، والأمر بخلافه، فإنه أورده في ترجمة صالح بن حسان هذا كما تقرّر، وذكر أن ابن معين قال: إنه ليس بشيء، وأن البخاري ذكر أنه منكر الحديث، والنسائي قال: متروك، وأبو حاتم: ضعيف، فإهماله لذلك واقتصاره على عزوه لمخرجه من سوء التصرف، ثم إن فيه أيضًا منصور بن أبي الأسود؛ أورده الذهبي في الضعفاء والمتروكين وقال: صدوق من أعيان الشيعة. انتهى. وبه عرف اتجاه رمز المؤلف لضعفه.

٨٥٨٤- ١٧٨- «اجْتَنِبُوا دَعَوَاتِ المَظْلُومِ، مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ». (ع) عن أبي سعيد وأبي هريرة معًا . [ضعيف: ١٤٤] الألباني .

٨٥٨٥- ٦٢٧- «إِذَا رَأَيْتَ أُمَّتِي تَهَابُ الظَّالِمَ أَنْ تَقُولَ لَهُ: «إِنَّكَ ظَالِمٌ» فَقَدْ تُوُدِّعَ مِنْهُمْ». (حم طب ك هب) عن ابن عمرو (طس) عن جابر (صح). [ضعيف: ٥٠١] الألباني .

٨٥٨٤- ١٧٨- (اجتنبوا) وجوبًا (دعوات) وفي رواية: «دعوة»، وهو بمعناه؛ لأنه مفرد مضاف فيعم (المظلوم) فإنها (ما) أي: ليس (بينها وبين الله) -تعالى- (حجاب) مجاز عن سرعة القبول كما مر، ومن عرف هذا وعلم أن وراء الظالمين طالبًا لا يُرد بأسه، ولم يقلع ويرجع، فقد طبع على قلبه، وحجب عن ربه، ثم هذا وإن كان مطلقًا فهو مقيد بالحديث الآخر: أن الدعاء على ثلاث مراتب: إمّا أن يعجّل له ما طلب، أو يدّخر له أفضل منه، أو يدفع عنه من السوء مثله كما قيد: ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ**﴾ [النمل : ٦٢] بقوله -تعالى-: ﴿**وَيَكْشِفُ السُّوءَ**﴾ [النمل :٦٢] وبقوله: ﴿**فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ**﴾ [الأنعام: ٤١] (ع عن **أبي سعيد**) الخدري (وأبي هريرة) الدوسي (معًا) رمز المؤلف لضعفه، هكذا رأيته في مسودته بخطه.

٨٥٨٥- ٦٢٧- (إذا رأيت) لفظ رواية البزار: «رأيتم» (أمتي) يعني صارت أمتي إلى حالة (تهاب) أي: تخاف (الظالم) الجائر المتعدي لحدوده -تعالى- (أن تقول له إنك ظالم) أي: تكفه عن الظلم، وتشهد عليه به، أو لا تنكر عليه مع القدرة (فقد تودع منهم) بضم أوله بضبط المؤلف، والتشديد، أي: استوى وجودهم وعدمهم، أو تركوا وأسلموا[1] ما استحقوه من النكير عليهم، واستريح منهم، وخذلوا، وخُلي بينهم وبين ما يرتكبون من المعاصي ليعاقبوا عليها ،وهو من المجاز؛ لأن المعتني بإصلاح شخص إذا أيس من صلاحه تركه، ونفض يده منه، واستراح من معاناة النصب في إصلاحه. ويجوز كونه من قولهم: تودعت الشيء، أي: صنته في ميدع، أي: ثوب لُف فيه ليكون كالغلاف له، أي: فقد صاروا بحيث يتصوّن منهم ويتحفظ كما يتوقى =

(١) قوله: وأسلموا: بضم الهمزة وكسر اللام بينهما سين ساكنة، مبني لما لم يسم فاعله. أي خذلهم الله اهـ.

٨٥٨٦- ١٠٤٦- «اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ ظَلَمَ مَنْ لا يَجِدُ نَاصِرًا غَيْرَ اللَّهِ». (فر) عن علي (ض). [ضعيف جدًا: ٨٦١] الألباني.

٨٥٨٧- ١٠٤٩- «أَشَدُّ النَّاس عَذَابًا فِي الدُّنْيَا أَشَدُ [النَّاسِ(*)] عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».(حم هب) عن خالد بن الوليد(ك) عن عياض بن غنم وهشام بن حكيم (صح). [صحيح: ٩٩٨] الألباني.

= شرار الناس. ذكره كله الزمخشري وقال القاضي: أصله من التوزيع وهو الترك وحاصله أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ أمارة الخذلان وغضب الرحمن. قال في الإحياء: لكن الأمر بالمعروف مع الولاة هو التعريف والوعظ، أما المنع بالقهر فليس للآحاد؛ لأنه يحرك فتنة ويهيج شرًا، وأما الفحش في القول كـ: يا ظالم، يا من لا يخاف الله، فإن تعدى شره للغير امتنع وإن لم يخف إلا على نفسه جاز، بل ندب، فقد كانت عادة السلف التصريح بالإنكار والتعرض للأخطار. **(حم طب ك هب)** من حديث محمد بن مسلم **(عن ابن عمرو)** بن العاص، وقال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي من التخليص، لكن تعقبه البيهقي نفسه بأنه منقطع حيث قال: محمد بن مسلم هو أبو الزبير المكي، ولم يسمع مع ابن عمرو. **(طس عن جابر)** وفيه سيف ابن هارون، ضعفه النسائي والدارقطني، وقال الهيثمي: رجال أحد إسنادي أحمد رجال الصحيح، وظاهر صنيع المؤلف أنه لم يخرجه أحد من الستة، والأمر بخلافه؛ فقد رواه الترمذي.

٨٥٨٦- ١٠٤٦- (اشتد غضب الله على من ظلم من لايجد ناصرًا غير الله) فإن ظلمه أقبح من ظلم من له حمية أو شوكة أو ملجأ من الخلائق يعتمد عليه، ويفزع في مهاماته إليه **(فر)** من جهة شريك عن أبي إسحاق السبيعي عن الحارث الأعور عن علي أمير المؤمنين، قال السخاوي: والأعور كذاب ا هـ، وأقول أيضًا: فيه مسعر الهندي، قال في الميزان: لا أعرفه.

٨٥٨٧- ١٠٤٩- (أشد الناس) أي: من أشدهم **(عذابًا [للناس(*)] في الدنيا)** أي بغير حق **(أشد الناس عذابًا عند الله يوم القيامة)** فكما تدين تدان. وفي الإنجيل: بالكيل الذي=

(*) سقط من النسخ المطبوعة لفظة [الناس] استدركناها من «الحاكم» وهي مثبتة في شرح المناوي. (خ).

٨٥٨٨- ١٦٥١ - «**أَمْلِكْ يَدَكَ**». (تخ) عن أسود بن أصرم (ح). [صحيح: ١٣٩٣] الألباني.

= تكتال به يكال لك. وقضيته أن لا يكون في النار أحد يزيد عذابه عليه، ويعارضه الأخبار الآتية عقبه وآية ﴿**أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾ [غافر: ٤٦]، وأجيب بأن الناس الذين أضيف إليهم أشد لا يراد بهم كل نوع، بل من يشاركهم في ذلك المعنى المتوعد عليه بالعذاب، ففرعون أشد الناس الزاعمين للإلهية عذابًا، ومن يقتدى به في ضلالة كفر أشد عذابًا ممن يقتدى به في ضلالة بدعة، والإمام الجائر الذي ولايته محيطة أشد عذابًا من حاكم بلدة أو قاضيها، ومن صور صورة تعبد- كما كانت تفعل الجاهلية وكما يفعل النصارى- أشد عذابًا ممن صورها لغير ذلك كالزينة، وهكذا ذكره القرطبي وغيره (**وقوله: عند الله**)، يجوز كونه تلويحًا إلى معنى الاستحقاق: يعني أنه أشد من يستحق العذاب عنده، لكنه في محل العفو. ذكره بعض الكاملين (**حم هب عن خالد بن الوليد**) بن المغيرة المخزومي سيف الله، من كبار الصحابة وأشرافهم، أسلم بين الحديبية والفتح، وكان أميرًا على قتال أهل الردّة، وغيرها من الفتوح (**ك عن عياض**) بكسر العين المهملة وفتح المثناة التحتية المخففة (**بن غنم**) بفتح المعجمة وسكون النون، ابن زهير بن أبي شداد بن ربيعة الفهري، قريب أبي عبيدة وابن امرأته والذي افتتح الجزيرة، وجاز درب الروم غازيًا، وكان أحد الأمراء الخمسة يوم اليرموك (**وهشام بن حكيم**) بن حزام الأسدي، أسلم يوم الفتح، ومات قبل أبيه. قال الزهدي: ووهم ابن منده حيث قال: هو هشام بن حكيم المخزومي.

٨٥٨٨- ١٦٥١ - (**أملك يدك**) أي: اجعلها مملوكة لك فيما عليك وباله وتبعته واقبضها عما يضرك، وابسطها فيما لاينفعك، قال الطيبي: هذا وما بعده من أسلوب الحكيم. سأله رجل عن حقيقة النجاة فأجابه عن سببه، لأنه أهم بحاله، وأخرجه على سبيل الأمر المقتضي للوجوب زيادة في التقرير والتقريع (**تخ عن أسود**) ضد أبيض (**بن أصرم**) المحاربي، عداده في أهل الشام، وروايته فيهم، ورواه عنه أيضًا الطبراني، قال الهيثمي: وإسناده حسن.

٨٥٨٩- ١٩١٦- «إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- يُعَذِّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا». (حم م د) عن هشام بن حكيم (حم هب) عن عياض بن غنم (صح).

[صحيح: ١٩٠٠] الألباني.

٨٥٩٠-٤٤٣٣- «رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا كَانَتْ لأَخِيهِ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ فِي عِرْضٍ أَوْ مَالٍ؛ فَجَاءَهُ فَاسْتَحَلَّهُ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ، وَلَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ حَمَلُوا عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ». (ت) عن أبي هريرة (صح). [ضعيف(*): ٣١١٢] الألباني.

٨٥٨٩- ١٩١٦- (إن الله -تعالى- يعذب يوم القيامة الذين يعذبون الناس في الدنيا) ظلمًا بخلافه بحق كقود وحدّ وتعزير، والمراد أن لهم مزيد مزية على غيرهم من عصاة المؤمنين الذين يعذبهم بذنوبهم، وقد يدرك العفو من شاء الله منهم فلا يعذب أصلاً، وذكر الدنيا مع أنه لايكون إلا فيها تتميم أو للمقابلة (حم م د) في الأدب (عن هشام بن حكيم) بن حزام القرشي الأزدي، صحابي ابن صحابي، مات قبل أبيه، ووهم من زعم أنه قُتل بأجنادين (حم هب عن عياض بن غنم) وسببه -كما في مسلم- مر هشام على أناس من الأنباط قد أقيموا في الشمس، وصب على رءوسهم الزيب فقال: ما هذا؟ فقيل: يعذبون في الخراج أو الجزية فقال: أشهد أني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يقول، وساقه، ولم يخرجه البخاري، وقال زين الحفاظ العراقي: إسناد أحمد صحيح.

٨٥٩٠- ٤٤٣٣- (رحم الله عبدًا) أي: إنسانًا (كانت لأخيه عنده مظلمة) بكسر اللام على الأشهر، وحكي بالضم والفتح، وأُنكر. (في عرض) بالكسر، محل المدح والذمّ من الإنسان كما سبق (أو مال) بسائر أصنافه (فجاءه فاستحله قبل أن يؤخذ) أي: تُقبض روحه (وليس ثم) أي: هناك يعني في القيامة (دينار ولا درهم) ليقضي منه ما=

٨٥٩٠ - ٤٤٣٣- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في التوبة، باب: الأمر بالتوبة. . (خ).

(*) قلت: وقد صح عنه بلفظ آخر وهو في «الصحيح» بلفظ: «من كانت لأخيه عنده مظلمة. . .» برقم [٦٥١١] اهـ. الألباني، نقله عن «ضعيف الجامع». (خ).

٨٥٩١- ٢٠٥٨ - «إِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (ق ت) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ١٦٦٩] الألباني .

= عليه **(فإن كانت له حسنات أخذ من حسناته)** فيوفي منها لصاحب الحق، **(وإن لم تكن له حسنات)** أو لم توفِ وبقيت عليه بقية **(حملوا عليه من سيئاتهم)** أي: ألقى عليه أصحاب الحقوق من ذنوبهم التي اجترحوها بقدر حقوقهم، ثم يقذف في النار كما صرح به في عدة أخبار، وهذا الحديث خرجه مسلم بمعناه من وجه آخر، وهو أوضح سياقًا ولفظه: «المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصيام وصدقة وصلاة وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وسفك دم هذا، وأكل مال هذا، فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه وطرح في النار»، ولايعارض ذلك ﴿**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ**﴾ [الأنعام: ١٦٤]؛ لأنه إنما يعاقب بسبب فعله وظلمه، ولم يعاقب بغير جناية منه، بل بجنايته، فقوبلت الحسنات بالسيئات على ما اقتضاه عدل الحق - تعالى - في عباده، وقد تعلق بعض الذاهبين إلى صحة الإبراء من المجهول بهذا الحديث، وقال ابن بطال: بل فيه حجة لاشتراط التعيين؛ لأن قوله: «مظلمة» يقتضي كونها معلومة القدر، وقال ابن المنير: إنما وقع في الخبر حيث يقتص المظلوم من الظالم، حتى يأخذ منه بقدر حقه، وهذا متفق عليه، إنما الخلاف فيما لو أسقط المظلوم حقه في الدنيا، هل يشترط معرفة قدره؟. والحديث مطلق. **(ت عن أبي هريرة)** رمز المصنف لصحته، وظاهر صنيعه أن هذا مما لم يتعرض أحد الشيخين لتخريجه، وإلا لما عدل عنه، وهو ذهول عجيب، فقد رواه سلطان المحدثين البخاري مع خلف لفظي لا يصلح عذرًا للعدول.

٨٥٩١ - ٢٠٥٨ - **(إن الظلم)** في الدنيا **(ظلمات)** بضم اللام، وتفتح وتسكن، وجمعها لكثرة أسبابها **(يوم القيامة)** حقيقة بحيث لا يهتدي صاحبه يوم القيامة بسبب ظلمه في الدنيا، وأن المؤمن يسعي بنوره المسبب عن إيمانه في الدنيا، أو مجازًا عما يناله في عرصاتها من الشدائد والكروب، أو هو عبارة عن الأنكال والعقوبات بعد دخول النار، ويدل على الأول قول المنافقين للمؤمنين ﴿**انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ**﴾ [الحديد: ١٣]، ووحد المبتدأ وجمع الخبر إيماءً إلى تنوع الظلم وتكثُّر ضروبه كما =

٨٥٩٢- ٢١١٨ - «إِنَّ الْمَظْلُومِينَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». ابن أبي الدنيا في ذم الغضب، ورُسته في الإيمان عن أبي صالح الحنفي مرسلاً (ض). [ضعيف: ١٧٨٤]. الألباني.

٨٥٩٣ - ٢٩١٥ - «إِيَّاكُمْ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ كَافِرٍ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهَا حِجَابٌ دُونَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -». سموية عن أنس (صح). [حسن: ٢٦٨٢ الألباني.

= سبق، ثم هذا تحذير من وخامة عاقبة الظلم لكل من ظلم غيره، أو نفسه بذنب يقترفه، وقد تطابقت الملل والنحل على تقبيح الظلم[1]، ومن أحسن ما قيل:

إذا ظالمٌ اسْتَحْسَنَ الظُّلْمَ مَذْهَبًا ... ولَجَّ عُتُوًا في قَبِيحِ اكْتِسَابِهِ
فكِلْهُ إلى رَيْبِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ ... سَتُبْدِي له ما لم يَكُنْ في حِسَابِهِ
فكَمْ قَدْ رَأَيْنَا ظَالِمًا مُتَجَبِّرًا ... يَرَى النَّجْمَ تيهًا تَحْتَ ظِلِّ رِكَابِهِ
فلَمَّا تَمَادَى واسْتَطَال بظُلْمِهِ ... أناختْ صُرُوفُ الحَادثَات بِبَابِهِ
وعُوقِبَ بالظُّلم الذي كَانَ يَقْتَفِي ... وصَبَّ عليه الله سَوْطَ عَذَابِهِ

ويكفي في ذمه ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه: ١١١] (ق ت عن ابن عمر) بن الخطاب.

٨٥٩٢ - ٢١١٨ - **(إن المظلومين)** في الدنيا **(هم المفلحون)** أي: الفائزون **(يوم القيامة)** بالأجر الجزيل، والنجاة من النار، ورفع الدرجات في دار الاختيار، والانتقام لهم ممن ظلمهم، والأخذ بثأرهم ممن بغى عليهم **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر **(في)** كتاب **(ذم الغضب)** له **(ورسته)** بضم الراء بضبط المصنف **(في)** كتاب **(الإيمان)** له كلاهما **(عن أبي صالح)** عبد الرحمن بن قيس، تابعي جليل **(الحنفي)** بفتح الحاء والنون، نسبة إلى بني حنيفة، قبيلة كبيرة من ربيعة بن نزار ينسب إليها خلق كثير **(مرسلاً)**.

٨٥٩٣ - ٢٩١٥ - **(إياكم ودعوة المظلوم)** أي احذروا جميع أنواع الظلم؛ لئلا يدعو عليكم المظلوم **(وإن كانت من كافر، فإنه)** الشأن، وفي رواية للبخاري «فإنها» أي: =

٨٥٩٣- ٢٩١٥ - سبق الحديث في الأذكار والدعوات، باب: الأوقات والحالات التي يستجاب فيها الدعاء. (خ).

(١) قال العلقمي: الظلم يشتمل على معصيتين: أخذ حق الغير بغير حق، ومبارزة الرب بالمخالفة، والمعصية فيه أشد من غيرها؛ لأنه لا يقع غالبًا إلا بالضعيف الذي لا يقدر على الانتصار، وإنما ينشأ الظلم من ظلمة القلب؛ لأنه لو استنار بنور الهدى لاعتبر، فإذا سعى المتقون بنورهم الذي حصل لهم بسبب التقوى، اكتنفت ظلمات الظلم الظالم حيث لا يغني عنه ظلمه شيئًا.

٨٥٩٤ - ٣٠١٤ - «أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَاللَّهِ لا يَظْلِمُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنًا إلا انْتَقَمَ اللَّهُ - تَعَالَى- مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». عبد بن حميد عن أبي سعيد (ح). [ضعيف: ٢٢٥٧] الألباني.

٨٥٩٥ - ٣١٧٣- «بَيْنَ الْعَبْدِ وَالجَنَّةِ سَبْعُ عِقَابٍ: أَهْوَنُهَا المَوْتُ، وَأَصْعَبُهَا الْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ - تَعَالَى-، إِذَا تَعَلَّقَ الْمَظْلُومُونَ بِالظَّالِمِينَ». أبو سعيد النقاش في معجمه، وابن النجار عن أنس (ض). [موضوع: ٢٣٦٠] الألباني.

= الدعوة (ليس لها حجاب دون الله - عز وجل -) يعني أنها مستجابة قطعًا، وليس لله حجاب يحجبه عن خلقه. قال ابن الجوزي: الظلم يشتمل على معصيتين: أخذ حق الغير بغير حق، ومبارزة الرب بالمخالفة، والمعصية فيه أشد من غيرها؛ لأنه لا يقع غالبًا إلا لضعيف لا يمكنه الانتصار، وإنما نشأ الظلم من ظلمة القلب لأنه لو استنار بنور الهدى لاعتبر، فإذا سعى المتقون بنورهم الحاصل بسبب التقوى، اكتنفت الظالم ظلمات الظلم حتى لا يغني عنه ظلمه شيئًا. (سمويه عن أنس) وله شواهد كثيرة سبقت، ويجيء كثير منها.

٨٥٩٤ - ٣٠١٤ - (أيها الناس) قال ابن مالك في شرح الكافية: إذا قلت أيها الرجل، فأيها الرجل كاسم واحد، وأي: مدعو، والرجل نعت له ملازم؛ لأن أي: مبهم لا يستعمل بغير صلة إلا في الجزاء والاستفهام، وها: حرف تنبيه، فإذا قلت: يا أيها الرجل لم يصح في الرجل إلا الرفع؛ لأنه المنادى حقيقة، وأي: يتوصل به إليه، وإن قصد به مؤنث: زيد التاء نحو: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ**﴾ [الفجر: ٢٧]. (واتقوا الله) أي: بالغوا في الخوف منه باستحضار ما له من العظمة، وإظهار نواميس العدل يوم الفصل «**فوالله لا يظلم مؤمن مؤمنًا إلا انتقم الله - تعالى - منه يوم القيامة**»(١) الذي يظهر فيه عدله أتم الظهور، ويدين به العباد بما فعلوا، ولهذا لما سب رجل الحجاج عند الحسن فقال: مه، فإن الله ينتقم للحجاج كما ينتقم منه (عبد بن حميد عن أبي سعيد) الخدري.

٨٥٩٥-٣١٧٣- (بين العبد والجنة) أي: دخولها (سبع عقبات) جمع عقبة كذا في=

---

(١) حيث لم يعفُ عنه المظلوم، ولم تحفه العناية الإلهية فيرض الله عنه، وذكر المؤمن غالبي، فمن له ذمة أو عهد أو أمان كذلك.

٨٥٩٦ - ٣٦١٣ - «**الجَبَرُوتُ فِي الْقَلْبِ**». ابن لال عن جابر (ض). [موضوع: ٢٦٤٦] الألباني.

٨٥٩٧ - ٥٣٥٥ - «**الظُّلْمُ ثَلاثَةٌ: فَظُلْمٌ لا يَغْفِرُهُ اللَّهُ، وَظُلْمٌ يَغْفِرُهُ، وَظُلْمٌ لا يَتْرُكُهُ، فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لا يَغْفِرُهُ اللَّهُ فَالشِّرْكُ قَالَ اللَّهُ: «إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يَغْفِرُهُ اللَّهُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ أَنْفُسَهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ، وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لا يَتْرُكُهُ اللَّهُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يُدِيرَ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ**». الطيالسي والبزار عن أنس. [حسن: ٣٩٦١] الألباني.

= نسخ ثم رأيت خط المصنف (أهونها الموت، وأصعبها الوقوف بين يدي الله - تعالى -) في الموقف الأعظم يوم الفزع الأكبر (إذا تعلق المظلومون بالظالمين) قائلين: يا ربنا، أنت الحكم العدل فاقتص لنا منهم، وهذا قد يشكل بخبر «القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أهون» (أبو سعد النقاش) بفتح النون، وقاف مشددة، وشين معجمة، نسبة إلى نقش الحيطان والسقوف (في معجمه) أي: معجم شيوخه (وابن النجار) في تاريخه (عن أنس) بن مالك.

٨٥٩٦ - ٣٦١٣ - (الجبروت في القلب) ومن ثم قالوا: الظلم كمين في النفس، القوة تظهره والعجز يخفيه، قال الديلمي: وأصل الجبروت القهر والسطوة والامتناع والتعظيم اهـ (ابن لال) والديلمي (عن جابر) بن عبد الله بسند ضعيف، لكن شاهده خبر أحمد وابن منيع والحارث عن علي مرفوعًا: «إن الرجل ليكتب جبارًا وما يملك غير أهله ببيته».

٨٥٩٧ - ٥٣٥٥ - (الظلم) قال ابن حجر: وهو وضع الشيء في غير موضعه الشرعي (ثلاثة) من الأنواع والأقسام (فظلم لا يغفره الله، وظلم يغفره، وظلم لا يتركه، فأمّا) الأول وهو (الظلم الذي لا يغفره الله ،فالشرك قال الله: «إن الشرك لظلم عظيم» وأمّا) الثاني وهو (الظلم الذي يغفره الله، فظلم العباد أنفسهم فيما بينهم وبين ربهم) ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ**﴾ [آل عمران: ١٣٥] قالوا: نكرة في سياق الشرط=

٨٥٩٧- ٥٣٥٥- سبق للحديث نظائر في باب: ما جاء في أن صحائف العباد ثلاثة، كتاب التوبة. (خ).

٨٥٩٨ - ٥٣٥٦ - «الظَّلَمَةُ وَأَعْوَانُهُمْ فِي النَّارِ». (فر) عن حذيفة (ض).
[موضوع: ٣٦٦٧] الألباني.

= فعم كل ما فيه ظلم النفس، وقال: ﴿**فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِه**﴾ [فاطر: ٣٢] فهذا لا يدخل فيه الشرك الأكبر، قال ابن مسعود: لما نزلت ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ**﴾ [الأنعام: ٨٢] شق ذلك على الصحب، وقالوا: يا رسول الله، أينا لم يظلم نفسه؟! قال: إنما هو الشرك ألم تسمعوا قول العبد الصالح: ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ [لقمان: ١٣]؟ (**وأما**) الثالث وهو (**الظلم الذي لا يتركه الله، فظلم العباد بعضهم بعضًا حتى يدير لبعضهم من بعض**) علم من هذا ما نقله الذهبي عن بعض المفسرين: أن الظلم المطلق هو الكفر المطلق ﴿**وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [البقرة: ٢٥٤] فلا شفيع لهم غدًا ﴿**مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ**﴾ [غافر: ١٨]، والظلم المقيد قد يختص بظلم العبد نفسه، وظلم بعضهم بعضًا؛ فالأول من الثاني مغفور إن شاء الله، والثاني تنصب له موازين العدل، فمن سلم من أصناف الظلم فله الأمن التام، ومن لم يسلم من ظلمه لنفسه فله الأمن، ولابد أن يدخل الجنة.

(**تنبيه**): قال ابن عربي: من ظلم العباد أن يمنعهم حقهم الواجب عليه أداؤه، وقد يكون ذلك بالحال، لما يراه على المسكين هو قادر واجد لسد خلته ودفع ضرورته (**الطيالسي**) أبو داود (**والبزار**) في مسنده (**عن أنس**) قال الهيثمي: رواه البزار عن شيخه أحمد بن مالك القشيري، ولم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا على ضعفهم.

٨٥٩٨ - ٥٣٥٦ - (**الظلمة وأعوانهم في النار**) أي: نار الآخرة؛ لأنهم كما عدلوا عن العدل، فوضعوا الأمور في غير مواضعها، عدل بهم عن دار النعيم، وأصلوا عذاب الجحيم، وكما تعاونوا على ظلم من يعجز عن الانتصار، جوزوا بسكنى دار الهوان والبوار، وكما أن الداعي إلى الظلم، الطيش والخفة الناشئ عن عنصر النار التي هي شعبة من الشيطان، جوزوا من جنس مرتكبهم، ولهذا ختم سبحانه كثيرًا من آياته بقوله: ﴿**وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ**﴾ [البقرة: ٢٧٠]، وشمل أعوانهم: من لاق لهم دواة أو برى لهم قلمًا. قيل: حبس الرشيد أبا العتاهية فكتب على باب الحبس:

أَمَا والله إن الظلم لؤمٌ ... وما زال المسيءُ هو الظَّلُومُ
إلى دَيَّانِ يوم الدِّينِ نمضي ... وعند الله تجتمعُ الخُصُومُ

(**فر عن حذيفة**) وفيه عنبسة بن عبد الرحمن، قال الذهبي في الضعفاء: متروك متهم.

٨٥٩٩ - ٧٢٢٢ - «لَتُؤَدَّنَّ الحُقُوقَ إِلى أَهْلِهَا يَوْمَ القِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ للشَّاةِ الجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ القَرْنَاءِ تَنْطَحُهَا». (حم م خد ت) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٥٠٦٢] الألباني.

٨٦٠٠ - ٨٠٧٨ - «مَا مِنْ عَبْدٍ يَظْلِمُ رَجُلاً مَظْلَمَةً فِي الدُّنْيَا لا يُقِصُّهُ مِنْ نَفْسِهِ، إِلا أَقَصَّهُ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ». (هب) عن أبي سعيد (ح). [ضعيف جدًا: ٥٢٠٧] الألباني.

٨٥٩٩ - ٧٢٢٢ - (لتؤدن) بالبناء للمجهول، وقوله: (الحقوق) بالرفع أقيم مقام فاعله. قال التوربشتي: هذه الرواية المعتد بها، وزعم ضم الدال ونصب الحقوق، والفعل مسند إلى الجماعة المخاطبين غير صحيح اهـ. قال الطيبي: إن كان الرد لأجل الرواية فلا مقال، وإن كان بحسب الرواية. فإنه من باب التغليب (إلى أهلها يوم القيامة) على قسطاس العدل المستقيم (حتى يقاد للشاة الجلحاء) بالمد: الجماء التي لا قرن لها (من الشاة القرناء) التي لها قرن (تنطحها) هذا صريح في حشر البهائم يوم القيامة، وإعادتها كأهل التكليف، وعليه تظاهر الكتاب والسنة، ولا يمنع من إجرائه على ظاهره عقل ولا شرع، قالوا: وليس شرط الحشر الثواب والعقاب، وأما القصاص للجلحاء فليس من قصاص التكليف، بل قصاص مقابلة (حم م) في الأدب (خد ت) في الزهد (عن أبي هريرة) ولم يخرجه البخاري.

٨٦٠٠ - ٨٠٧٨ - (ما من عبد يظلم رجلاً مظلمة) بتثليث اللام والكسر أشهر، وأنكر ابن القوطية الفتح (في الدنيا لا يقصه) بضم التحتية وكسر القاف، وصاد مهملة مشددة، أي: لا يمكنه من أخذ القصاص (من نفسه) بأن يفعل به مثل فعله (إلا أقصه الله - تعالى - منه يوم القيامة) بأن يفعل به مثل ما فعله، وقد يشمله الله بعفوه ويعوض المستحق (هب عن أبي سعيد) الخدري، قال: شتم رجل أبا بكر ورسول الله ﷺ يعجب ويبتسم، فلما أكثر رد عليه أبو بكر بعض قوله، فغضب رسول الله ﷺ وقام، فلحقه أبو بكر، قال: فإنه كان معك من يرد عنك، فلما رددت عليه قعد الشيطان، فلم أكن لأقعد مع الشيطان، ثم ذكره، قال الذهبي: إسناده حسن.

٨٦٠١ - ٨٨٣٠ - «**مَنْ ضَرَبَ بِسَوْطٍ ظُلْمًا، اقْتُصَّ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». (خد هق) عن أبي هريرة (ح). [صحيح: ٦٣٧٤] الألباني.

٨٦٠٢ - ٨٤٥١ - «**مَنْ أَصْبَحَ وَهُوَ لا يَهُمُّ بِظُلْمِ أَحَدٍ غُفِرَ لَهُ مَا اجْتَرَمَ**». ابن عساكر عن أنس (ض). [ضعيف جدًا: ٥٤٣٠] الألباني.

٨٦٠٣ - ٨٤٧٢ - «**مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا سَلَّطَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ**». ابن عساكر عن ابن مسعود (ض). [موضوع: ٥٤٤٥] الألباني.

٨٦٠١ - ٨٨٣٠ - (**من ضرب بسوط**) وفي رواية: «من ضرب سوطًا» (**ظلمًا اقتص منه يوم القيامة**) وإن كان المضروب عبده (**خد هق**) وكذا البزار والطبراني (**عن أبي هريرة**) قال الهيثمي كالمنذري: إسناده حسن ا هـ. وفيه عبد الله بن شقيق العقيلي، قال في الميزان: ثقة لكن فيه نصب، وقال يحيى: قال التيمي: سيئ الرأي فيه.

٨٦٠٢ - ٨٤٥١ - (**من أصبح وهو**) أي: والحال أنه (**لا يهم**) وفي رواية: «ولم يهم» (**بظلم أحد**) من الخلق (**غفر له**) بالبناء للمفعول، أي غفر الله له (**ما اجترم**) وفي رواية للخطيب في تاريخه «من أصبح وهو لا ينوي ظلم أحد، أصبح وقد غفر له ما جنى» وفي رواية «وإن لم يستغفر» أي من أصبح عازمًا على ترك ظلم مع قدرته على الظلم، لكنه عقد عزمه على ذلك، امتثالاً لأمر الشارع، وابتغاء لمرضاته، أما من يصبح لا ينوي ظلم أحد لشهوة أو غفلة أو عجز أو شغل بمهم فلا ثواب له؛ لأنه لم ينو طاعة، ومن عزم فثواب عزمه غفران ما يطرأ من جناية؛ لعدم العصمة فيغفر له بسالف نيته، ويحتمل أنه على ظاهره، كأن المصطفى ﷺ ذكر بهذا عبدًا طهر الله قلبه، وصفى باطنه بمعرفة الله وخوفه ومراقبته عن وضر الأخلاق الدنية من نحو حقد وغل، فإن حدث منه زلة لعدم العصمة غفر له، وإن لم يستغفر؛ لأنه مختاره ومحبوبه والغفران نعته (**ابن عساكر**) في تاريخه من طريق عيينة بن عبد الرحمن عن إسحاق بن مرة (**عن أنس**) بن مالك. رمز المصنف لحسنه، وإسحاق قال في الميزان عن الأزدي: متروك الحديث، وساق له في اللسان هذا الحديث، ثم قال: عيينة ضعيف جدًا، وأعاده في اللسان في ترجمة عمار بن عبد الملك وقال: أتى عنه بقية بعجائب منها هذا الخبر، ورواه عنه أيضًا الديلمي والمخلص والبغوي وابن أبي الدنيا، قال الحافظ العراقي: وسند الحديث ضعيف.

٨٦٠٣ - ٨٤٧٢ - (**من أعان ظالمًا سلطه الله عليه**) مصداقه قوله سبحانه=

٨٦٠٤ - ٨٤٧٣ - «مَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَـةٍ بِظُلْمٍ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ». (هـ ك) عن ابن عمر (صحـ). [صحيح: ٦٠٤٩] الألباني.

٨٦٠٥ - ٩٠٤٩ - «مَنْ مَشَى مَعَ ظَالِمٍ لِيُعِينَهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ ظَالِمٌ فَقَدْ خَرَجَ مِنْ الإِسْلَامِ». (طب) والضياء عن أوس بن شرحبيل (صحـ). [ضعيف: ٥٨٥٩] الألباني.

٨٦٠٦ - ٨٤٧٤ - «مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا لِيُدْحِضَ بِبَاطِلِه حَقًّا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِه». (ك) عن ابن عباس (صحـ). [...: ٦٠٤٨/١ (*)] الألباني.

* * *

= ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ [الأنعام: ١٢٩] (ابن عساكر) في التاريخ من جهة الحسن بن زكريا، عن سعيد بن عبد الجبار الكرابيسي، عن حماد بن عاصم بن بهدلة عن ذر (عن ابن مسعود) قال السخاوي: وابن زكريا هو العدوي متهم بالوضع، فهو آفته.

٨٦٠٤ - ٨٤٧٣ - (من أعان على خصومة بظلم) لفظ رواية الحاكم: «بغير حق» (لم يزل في سخط الله) أي: غضبه الشديد (حتى ينزع) أي: يقلع عما هو عليه من الإعانة، وهذا وعيد شديد يفيد أن ذا كبيرة، ولذلك عدّه الذهبي من الكبائر (هـ ك) في الأحكام (عن ابن عمر) بن الخطاب، قال الحاكم: صحيح. وأقره الذهبي في التلخيص، وقال في الكبائر: صحيح، ورواه عنه أيضًا الطبراني باللفظ المذكور. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

٨٦٠٥ - ٩٠٤٩ - (من مشى مع ظالم ليعينه) على ظلمه (وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام) هذا مسوق للزجر والتهويل والتهديد، أو المراد خرج عن طريقة المسلمين، أو المراد إن استحل الظلم والمعاونة عليه (طب والضياء) المقدسي (عن أوس ابن شرحبيل) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة، ابن أوس صحابي، قال المنذري: ضعيف غريب، وقال الهيثمي بعد عزوه للطبراني: فيه عياش بن موسى لم أجد من ترجمه، وبقية رجاله وثقوا، وفي بعضهم كلام رواه عنه أيضًا الديلمي.

٨٦٠٦- ٨٤٧٤-(من أعان ظالمًا) لفظ رواية الحاكم: «باطلاً» بدل «ظالمًا» =

(*) كان في الضعيف: فنُقل إلى الصحيح، كما أشار بذلك زهير الشاويش حفظه الله. نقله عن «صحيح الجامع» (خ).

باب: الترهيب من أذى المسلمين ولعنهم أو ترويعهم أو الاستطالة على أعراضهم وفحشهم(*)

٨٦٠٧ - ٥٥ - «أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الخَصِمُ». (ق حم ت ن) عن عائشة (صح). [صحيح: ٣٩] الألباني.

= (ليدحض) أي: ليبطل، من دحضت حجته: بطلت (بباطله) أي: بسبب ما ارتكبه من الباطل (حقًا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله) أي: عهده وأمانته؛ لأن لكل أحد عهدًا بالحفظ والكلاءة، فإذا فعل ما حرم عليه أو خالف ما أمر به خذلته ذمة الله (ك) في الأحكام من حديث سليمان التيمي عن حنش عن عكرمة (عن ابن عباس) قال الحاكم صحيح، فردّه الذهبي فقال: قلت: حنش الذهبي ضعيف ا هـ.

* * *

٨٦٠٧ - ٥٥ - (أبغض الرجال) المخاصمين وكذا الخناثى والنساء، وإنّما خص الرجال لأن اللدد فيهم أغلب؛ ولأنّ غيرهم لهم تبع في جميع المواطن، ألا ترى إلى قول الزمخشري: اكتفى الله بذكر توبة آدم دون حواء لأنها كانت تبعًا له، كما طوى ذكر النساء في أكثر القرآن والسنة لذلك (إلى الله الألد) بفتح الهمزة واللام، وشد الدال. أي: الشديد الخصومة بالباطل، الآخذ في كل لدد، أي: في كل شيء من المراء والجدال لفرط لجاجه، كذا قرره الزمخشري. قال الزركشي: ومنه ﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾ [مريم: ٩٧] (الخصم) بفتح المعجمة وكسر المهملة، أي: المولع بها، الماهر فيها، الحريص عليها، المتمادي في الخصام بالباطل، لا ينقطع جداله وهو يظهر أنه على الحسن الجميل، ويوجه لكل شيء من خصامه وجهًا ليصرفه عن إرادته من القباحة إلى الملاحة، ويزين بشقشقته الباطل بصورة الحق وعكسه، بحيث صار ذلك عادته وديدنه، فالأولّ ينبئ عن الشدة والثاني عن الكثرة، وسمى ألد لاستعماله لديه، أي: جانبي فمه وعنقه، وذهب بعضهم إلى أن «ال» في «الرجال» للجنس، وفي «الألد» للعهد، والمراد به الخصم الذي خصامه ومجادلته مع الله، والذمّ وصف للمخاصم والصفة وهو كونه منشأ من موات=

(*) انظر أيضًا كتاب الصحبة والبر والصلة، باب: تعظيم حرمات المسلمين. (خ).

٨٦٠٨ - ٩١٠ - «أَرْبَى الرِّبَا شَتْمُ الأَعْرَاضِ، وَأَشَدُّ الشَّتْمِ الهِجَاءُ، وَالرَّاوِيَةُ أَحَدُ الشَّاتِمَيْنِ». (عب هب) عن عمرو بن عثمان مرسلاً. [ضعيف بهذا التمام(*): ٧٤٥] الألباني.

= وهو المني: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٧٧] وقصة أبيّ بن خلف في قوله «لأصيرن إلى محمد ولأخصمنه مشورة»؛ وذلك لأن الخصومة في ذلك كفر، والكافر أبغض الخلق إلى الله، قال: ولو جعلت «ال» فيه جنسية لاستلزم كون الألد المؤمن أبغض إلى الله، من حيث جنس الرجال، وفيهم الكافر، ورُجح ابن حجر ما تقرر أولاً من تنزيل الرجال على المخاصمين، أو أن المراد الألد في الباطل المستحل له، أو أن ذلك ورد على منهج الزجر لمن هذه صفته، وتنبيهًا على قبح حاله وتفضيحه بتهجين عادته، وتفظيع طريقته؛ فعسى أن ينجع فيه هذا التشنيع، فيلين قلبه وتنقاد نفسه، وتضمحل رذائله، فيرجع عما هو عليه من الشرور، فيحصل له السرور بدخوله في قوله - تعالى -: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا﴾ [البقرة: ١٦٠، وآل عمران: ٨٩ والنساء: ١٤٦ والمائدة: ٣٤، والنور: ٥].

(تتمة) قال الغزالي: إذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك، وعجلتك، وتفكر في حجتك، ولا تكثر الإشارة بيدك، ولا الالتفات إلى من وراءك، ولكن اجن على ركبتيك، وإذا هدأ غضبك فتكلم، وإن قربك الشيطان فكن منه على حذر، فهذه آداب المخاصمة (ق حم ت ن عن عائشة) -رضي الله عنها- ورواه أيضًا عنها أحمد.

٨٦٠٨ - ٩١٠ - (أربى الربا) أي: أزيده إثمًا (شتم الأعراض) بالفتح جمع عرض بالكسر؛ أي: سبها. قال الحرالي: والربا هو الفضل المقصود به رؤية الخلق غفلى عن رؤية الحق وعماية عنه، والعرض محل المدح والذم من الإنسان (**وأشد الشتم الهجاء**) أي: الوقيعة في أعراض الناس بالشعر والرجز (**والرواية**) أي: الذي يروي الهجاء وينشده بزور ويصوره فهو (**أحد الشاتمين**) بفتح الميم بلفظ التثنية، أو بكسرها بلفظ الجمع، أي: حكمه حكمهم في الإثم والذم. وقد استفدنا من الخبر أن الهجو حرام، أي: إذا كان معصومًا ولو ذميًا وإن صدق أو كان بتعريض كما صرح به الإمام الرافعي وترد به الشهادة، أما غير معصوم كحربي ومرتد فلا، وكذا مسلم متجاهل متهتك بمعصية؛ فيجوز هجوه بما تجاهر به فقط بقصد زجره. قال في الحماسة: =

(*) قد صحت الجملة الأولى منه؛ ولذلك أوردت منه هذه الجملة في «صحيح الجامع» برقم (٨٧٢) اهـ الألباني. نقله عن «ضعيف الجامع» (خ).

٨٦٠٩ - ٩١١ - «**أَرْبَى الرِّبَا تَفْضِيلُ الْمَرْءِ عَلَى أَخِيهِ بِالشَّتْمِ**». ابن أبي الدنيا في الصمت عن أبي نجيح مرسلاً (ض). [ضعيف: ٧٤٤] الألباني.

٨٦١٠ - ١٨١٩ - «**إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - لا يُحِبُّ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ، وَلا الصَّيَّاحَ فِي الأَسْوَاقِ**». (خد) عن جابر (ح). [ضعيف: ١٦٧٤] الألباني.

= أَصُونُ عِرْضِي بِمَالِي لا أُدَنِّسُهُ لا بَارَكَ الله بَعْدَ الْعِرْضِ فِي الْمَالِ

(عب هب عن عمرو بن عثمان مرسلاً) ظاهر صنيع المصنف أنه لا علة فيه غير الإرسال، والأمر بخلافه، فقد قال الذهبي في المهذب: إنه منقطع أيضًا، وعمرو هذا من التابعين، كبير الشأن.

٨٦٠٩ - ٩١١ - (أربى الربا) أي: أزيده إثمًا وأقبحه جرما (تفضيل المرء) أي: زيادته (على أخيه) في الإسلام (بالشتم) أي: السب والذم. قال الطيبي: أدخل العرض في جنس المال على سبيل المبالغة، وجعل الربا نوعين: متعارفًا وغير متعارف وهو - أي غير المتعارف-: استطالة الرجل اللسان في عرض صاحبه بأكثر مما يستحقه، ثم فضل أحد النوعين على الآخر، لما بين العرض والمال من المناسبة. وقال الغزالي: إن ذلك من الكبائر. أخرج البيهقي عن ابن مسعود أنه جاء رجل يشكو جاره، فقال: إنك إن سببت الناس سبوك، وإن نافرتهم نافروك، وإن تركتهم تركوك. وعن سليم بن زياد: مكتوب في التوراة: من لم يسالم الناس لم يسلم، ومن شتم الناس شُتم، ومن طلب الفضل من غير أهله ندم. وقال كسرى لوزيره: ما الكرم؟ قال: التغافل عن الزلل، قال: فما اللوم؟ قال: الاستقصاء على الضعيف والتجاوز عن الشديد، قال: فما الحياء؟ قال: الكف عن الخنا. (ابن أبي الدنيا) واسمه يحيى (في) كتاب فضل (الصمت عن أبي نجيح مرسلاً) ورواه بمعناه مسند الطبراني عن يوسف بن عبد الله بن سلام يرفعه بلفظ: «أربى الربا استطالة أحدكم في عرض أخيه المسلم». قال الهيثمي: وفيه محمد بن موسى الأملي عن عمر بن يحيى ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات. ورواه أيضًا أبو يعلى عن عائشة مرفوعًا بلفظ: «أربى الربا عند الله استحلال عرض امرئ» ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨] قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح.

٨٦١٠- ١٨١٩- (إن الله -تعالى- لا يحب الفاحش) أي: ذا الفحش في قوله وفعله، بل=

٨٦١١ - ١٨٥٣ - «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ». (حم) عن أسامة بن زيد (ح). [صحيح: ١٨٧٧] الألباني.

٨٦١٢ - ١٨٥٤ - «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يُبْغِضُ الْمُعَبِّسَ فِي وُجُوهِ إِخْوَانِهِ». (فر) عن علي. [موضوع: ١٦٩٢] الألباني.

= يبغضه، كما صرح به في الحديث الآتي بقوله: «إنّ الله يبغض الفاحش...» إلخ. والفحش اسم لكل خصلة قبيحة، وقال الحرالي: اسم لكل ما يكرهه الطبع من رذائل الأعمال الظاهرة، كما ينكره العقل ويستخبثه الشرع فيتفق في حكمه آيات الله الثلاث من الشرع والعقل والطبع **(المتفحش)** أي: الذي يتكلف ذلك ويتعمده، يعني الفاحش المتفحش صنعًا **(ولا الصياح)** بفتح المهملة وشد المثناة تحت: الصراخ **(في الأسواق)** أي كثير الصراخ في الشوارع والطرق، ومجامع الناس، كما يفعله السوقة والدلالون ونحوهم، فيكره ذلك، أما صياح نحو الدلال والمنادي، ومعرف اللقطة، ومنشد الضالة بقدر الحاجة فلا يكره **(خد)** وكذا ابن أبي الدنيا **(عن جابر)** قال الزين العراقي: وسنده ضعيف، قال: ولابن أبي الدنيا والطبراني عن أسامة بن زيد «إن الله لا يحب الفاحش المتفحش» وسنده جيد. انتهى. وفي مسلم من حديث عائشة «إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش».

٨٦١١ - ١٨٥٣ - **(إن الله يبغض الفاحش المتفحش)** قال القرطبي: الفاحش: المجبول على الفحش الذي يتكلم بما يُكره سماعه مما يتعلق بالدين، أو الذي يرسل لسانه بما لا ينبغي، وهو الجفاء في الأقوال والأفعال، والمتفحش: المتعاطي لذلك المستعمل له، وقيل: الفاحش: المتلبس بالفحش، والمتفحش: المتظاهر به؛ لأنه - تعالى - طيب جميل فيبغض من لم يكن كذلك قال -تعالى-: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**﴾ [الأنعام: ١٥١] قال الفخر الرازي: وقد عاتب الله -تعالى- نوحًا -عليه الصلاة والسلام- عند دعائه على قومه بالهلاك(*) ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾ [التوبة: ٧١] ولم يقل: أعداء بعض، وقال لموسى وهارون -عليهما الصلاة والسلام-: ﴿**فَقُولَا لَهُ قَوْلًا**﴾ [طه: ٤٤] **(حم عن أسامة بن زيد)** قال الهيثمي: رواه بأسانيد أحدها رجاله ثقات.

٨٦١٢ - ١٨٥٤ - **(إن الله يبغض المعبس)** بالتشديد **(في وجوه إخوانه)** أي: الذي يلقاهم بكراهة عابسًا، وفي إفهامه إرشاد إلى الطلاقة والبشاشة مع الإخوان **(فر عن** =

(*) الصواب أن الله لم يعتب على سيدنا نوح إلا حينما قال له: إن ابني من أهلي. (خ).

٨٦١٣ ـ ٢٠٦٩ - «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الأَرْضِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالاً، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لُعِنَ، فَإِنْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلاً وَإِلا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا». (د) عن أبي الدرداء (ح). [حسن: ١٦٧٢] الألباني.

=علي) أمير المؤمنين، وفيه محمد بن هارون الهاشمي، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: قال الدارقطني: ضعيف عن عيس بن مهران، قال في الضعفاء: كذاب رافضي.

٨٦١٣ ـ ٢٠٦٩ - (إن العبد إذا لعن شيئًا) آدميًا أو غيره بأن دعا عليه بالطرد والبعد عن رحمة الله - تعالى - (صعدت) بفتح فكسر (اللعنة إلى السماء) لتدخلها (فتغلق أبواب السماء دونها) لأنها لا تفتح إلا لعمل صالح ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] (ثم تهبط) أي تنزل (إلى الأرض) لتصل إلى سجين (فتغلق أبوابها دونها) أي: تمنع من النزول (ثم تأخذ يمينًا وشمالاً) أي: تتحير فلا تدري أين تذهب (فإذا لم تجد مساغًا) أي: مسلكًا وسبيلاً تنتهي إليه لمحل تستقر فيه (رجعت إلى الذي لعن) بالبناء للمفعول بضبط المصنف (فإن كان لذلك) أي: اللعنة (أهلاً) رجعت إليه فصار مطرودًا مبعودًا، فإن لم يكن أهلاً لها (رجعت) بإذن ربها[1] (إلى قائلها)، لأن اللعن طرد عن رحمة الله، فمن طرد من هو أهل لرحمته عن رحمته، فهو بالطرد والإبعاد أحق وأجدر، ومحصول الحديث: التحذير من لعن من لا يستوجب اللعنة والوعيد عليه بأن يرجع اللعن إليه ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣] (د) في الأدب عن أبي الدرداء، ورواه عنه أيضًا الطبراني في الأوسط، وفيه عنده داود بن المحبر ضعيف، وعزاه ابن حجر في الفتح إلى أبي داود، وقال: سنده جيد، وله شاهد عند أحمد من حديث ابن مسعود بسند حسن، وآخر عند أبي داود والترمذي عن ابن عباس، ورواته ثقات، لكنه أعل بالإرسال، هكذا قال.

---

(١) قوله بإذن ربها. والدليل عليه ما رواه الإمام أحمد بسند جيد عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن اللعنة إذا وجهت إلى من وجهت إليه، فإن أصابت عليه سبيلاً أو وجدت فيه مسلكًا وقعت عليه وإلا قالت: يا رب وُجهت إلى فلان فلم أجد فيه مسلكًا ولم أجد عليه سبيلاً، فيقال: ارجعي من حيث جئت، يعني إلى قائلها.

٨٦١٤- ٢٠٨٢ - إِنَّ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ لَيْسَا مِنْ الإِسْلامِ فِي شَيْءٍ، وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ إِسْلامًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا». (حم ع طب) عن جابر بن سمرة (صح). [ضعيف: ١٥١٥] الألباني.

٨٦١٥ - ٢٢٨٣ - «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ يَخَافُ النَّاسُ مِنْ شَرِّهِ». (طس) عن أنس (صح). [ضعيف: ١٨٦٥] الألباني.

٨٦١٤- ٢٠٨٢- **(إن الفحش والتفحش)** أي: تكلف إيجاد الفحش، أي: القبح شرعًا **(ليسا من الإسلام في شيء، وإن أحسن الناس إسلامًا أحسنهم خلقًا)** بالضم؛ لأن حسن الخلق شعار الدين، وحلية المؤمنين، فكلما ارتقى الإنسان في درجات حسن الخلق ارتقى في معارج الإيمان، ولهذا قال التاج ابن عطاء الله -رضي الله تعالى عنه-: ما ارتفع من ارتفع إلا بالخلق الحسن، ولم ينل أحد كماله إلا المصطفى ﷺ، وأقرب الخلق إلى الله تعالى السالكون آثاره بحسن الخلق **(حم ع طب)** وكذا ابن أبي الدنيا **(عن جابر بن سمرة)** قال: كنت في مجلس فيه النبي ﷺ وسمرة وأبو أمامة فقال: «إن الفحش...» إلخ. قال الحافظ العراقي: إسناده صحيح، وقال الهيثمي: رجاله ثقات، وقال المنذري بعد عزوه لهم: إسناد أحمد جيد.

٨٦١٥ - ٢٢٨٣ - **(إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة، من يخاف الناس شره)** فإن قيل: الناس عام في قوله «إن شر الناس» فيلزم كون المسلم الذي يخاف شره أدني منزلة من الكافر، فالجواب أن «من» في قوله «من يخاف» عام يتناول المسلم والكافر؛ لأن الكفار كلهم أعداء يُتقى شرهم، فالمسلم الذي يُخاف شره مشارك للكافر في كونه شر الناس غايته أن الكافر أشد شرًا، كما يقال: أحسن الأشياء العلم، مع أن بعض أفراده كالشرعي أحسن، فالمراد من قوله «شر الناس»، أي: من شرهم فحذفت من وهي مرادة، كذا قرره الأكمل، وأولى منه قول ابن الكمال: إن الكافر خارج عن حيز الخير بالكلية بقوله عند الله فإنه بمعزل عن الدنو منه بالكلية على ما وقع الإفصاح عنه في الخبر المار بقوله «إن الله يدني المؤمن» إلخ انتهى. وعليه فلا حاجة لتقدير ولا إضمار **(طس عن أنس)** بن مالك، أن رجلاً أقبل إلى النبي ﷺ فأثنوا عليه شرًا فرحب به، فلما قام قال رسول الله ﷺ ذلك، قال الهيثمي: فيه ابن مطر ضعيف جدًا. انتهى. وفي الميزان: عثمان هذا ضعفه أبو داود وغيره، وقال البخاري: منكر الحديث، ثم ساق له أخبارًا هذا منها.

٨٦١٦ - ٢٤٧٢ - «إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرِّبَا الاسْتِطَالَةُ فِي عِرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ».
(حم د) عن سعيد بن زيد (ح). [صحيح: ٢٢٠٣] الألباني.

٨٦١٧ - ٦٧٠ - «إِذَا سَبَّكَ رَجُلٌ بِمَا يَعْلَمُ مِنْكَ فَلا تَسُبَّهُ بِمَا تَعْلَمُ مِنْهُ، فَيَكُونَ أَجْرُ ذَلِكَ لَكَ وَوَبَالُهُ عَلَيْهِ». ابن منيع عن ابن عمر (ح). [صحيح: ٥٩٤] الألباني.

٨٦١٦- ٢٤٧٢ - (إن من أربى الربا) أي أكثره وبالاً وأشده تحريمًا (الاستطالة في عرض المسلم) أي احتقاره، والترفع عليه، والوقيعة فيه؛ لأن العرض شرعًا وعقلاً أعز على النفس من المال، وأعظم خطرًا، والربا: الزيادة، والارتفاع، والكثرة، والاستطالة والتطاول: احتقار الناس والترفع عليهم، وعبر عنه بلفظ الربا؛ لأن المتعدي يضع عرضه ثم يستزيد عليه، ونبه بقوله (بغير حق) على حل استباحة العرض في مواضع مخصوصة، كجرح الشاهد وذكر مساوئ الخاطب، وقول الدائن في المماطل: مطلني حقي، ونحو ذلك مما هو مبين في الفروع. قال البيضاوي: والاستطالة في عرض المسلم أن يتناول منه أكثر ما يستحقه على ما قال له أو أكثر مما رخص له فيه، ولذلك مثّله بالربا، وعدّه من عداده، ثم فضّله على أفراده؛ لأنه أكثر مضرة وأشد فسادًا، فإن العرض شرعًا وعقلاً أعز على النفس من المال وأعظم منه خطرًا، ولذلك أوجب الشرع بالمجاهرة بهتك الأعراض، ما لم يوجب بنهب الأموال. قال التوربشتي: وفي قوله بغير حق تنبيه على أن العرض ربما تجوز استباحته في بعض الأحوال، كحديث «ليّ الواجد يحل عرضه» (حم د) في الأدب (عن سعيد بن زيد) وسكت عليه أبو داود، ورواه الحاكم وصححه، وفي الباب عن أبي هريرة: رواه البزار بإسنادين، قال المنذري: أحدهما قوي، وقال الهيثمي: رجال الصحيح غير محمد بن أبي نعيم وهو ثقة، وفيه ضعف.

٨٦١٧ - ٦٧٠ - (إذا سبك) أي شتمك (رجل) عني إنسان (بما يعلم منك) من النقائص والمعايب معيرًا لك بذلك قاصدًا أذاك (فلا تسبه) أنت (بما تعلم منه) من ذلك يعني إذا شتمك وعيّرك بما فيك فلا تكافئه بشتمه ولا تعيره بما فيه وعلله بقوله (فيكون أجر ذلك) السب (لك) بتركك لحقك وعدم انتصارك لنفسك، وكف عن مقابلته بما يستحقه من إذاعة نقائصه ومواجهته بها واحتمل أذاه (و) دعه يكون (وباله) أي سوء=

٨٦١٨ - ٣١٩٥ - «الْبَذَاءُ شُؤْمٌ، وَسُوءُ الْمَلَكَةِ لُؤْمٌ». (طب) عن أبي الدرداء (ح). [ضعيف: ٢٣٦٧] الألباني.

٨٦١٩ - ٧٤٦٥ - «لَوْ كَانَ الْفُحْشُ خَلْقًا لَكَانَ شَرَّ خَلْقِ اللَّهِ». ابن أبي الدنيا في الصمت عن عائشة (ض). [ضعيف: ٤٨٣٦]. الألباني.

= عاقبته في الدنيا والآخرة (**عليه**) ﴿**وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ [البقرة: ٧٤ ، ٨٥ ، ١٤٠ ، ١٤٩] و [آل عمران: ٩٩] ولله در القائل:

لا تَهْتِكَنَّ مِنْ مَسَاوِي النَّاس ما سُتِرَا ... فَيَهْتِكَ اللهُ سِتْرًا عَنْ مَسَاوِيكَا

واذْكُرْ مَحَاسِنَ ما فِيهِمْ إذا ذُكِرُوا ... ولا تُعِبْ أَحَدًا مِنْهُمْ بما فِيكَا

(**ابن منيع**) في معجمه وكذا الديلمي (**عن ابن عمر**) رمز لحسنه، وهو كما قال أو أعلى؛ إذ ليس في روايته مجروح.

٨٦١٨ - **٣١٩٥** - (**البذاء**) بفتح الباء، وبالهمزة وبالمد، ويقصر: الفحش في القول (**شؤم**) ضد اليُمن، وأصله الهمز فخفف واوًا (**وسوء الملكة لؤم**) أي: الإساءة إلى المماليك ونحوهم، دناءة وشح نفس، وسوء الملكة يدل على سوء الخلق، وهو شؤم، والشؤم يورث الخذلان ودخول النيران.

(**تنبيه**) قال الراغب: البذاء: الكلام القبيح، يكون من القوة الشهوية طورًا، ومن القوة الغضبية طورًا، فمتى كان معه استعانة بالقوة المفكرة كان منه السباب، ومتى كان من مجرد الغضب كان صوتًا مجردًا لا يفيد نطقًا، كما يرى ممن فار غضبه وهاج هائجه.

(**تتمة**) قالوا: علاج من ابتلي بالبذاء أو الفحش والسفه، تعويد لسانه القول الجميل، ولزوم الصمت أو الذكر، فإن الإكثار منه يزيل هذا الداء. (**طب عن أبي الدرداء**) قال الهيثمي: فيه عبد الله بن غزارة، وثقه أبو داود، وضعفه ابن معين.

٨٦١٩ - **٧٤٦٥** - (**لو كان الفحش خلقًا لكان شر خلق الله**) وقد اتفق الحكماء على تقبيح الفحش والنطق به، ووقع للحكيم نصير الدين الطوسي، أن إنسانًا كتب إليه ورقة فيها: «يا كلب يا ابن الكلب»، فكان جوابه: أما قولك كذا، فليس بصحيح؛ لأن الكلب من ذوات الأربع، وهو نابح طويل الأظفار، وأنا منتصب القامة بادي البشرة عريض الأظفار، وناطق ضاحك، فهذه فصول وخواص غير تلك الفصول والخواص، وأطال في=

٨٦٢٠ - ٢٢٨٤ - «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْـدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ». (ق د ت) عن عائشة (صح). [صحيح: ٢٠٩٥] الألباني.

٨٦٢١ - ٢٧٨٨ - «أُوصِيكَ أَنْ لا تَكُـونَ لَعَّانًا». (حم تخ طب) عن جرموز بن أوس (ض). [صحيح: ٢٥٤٢] الألباني.

= نقض كل ما قاله برطوبـة وحشمة وتأنٍ، غير منزعـج، ولم يقل في الجواب كلمة فاحـشة. (ابن أبي الدنيا) أبو بكر (في) كتـاب فضل (الصمت) أي: السكوت (عن عائشة) وفيه عبـد الجبار بن الورد. قال البخاري: يخالف فـي بعض حديثه. قال في الميـزان: وهو أخو وهيب بن الورد، وثقـه أبو حـاتم، ورواه عنهمـا أيضًا الطبـراني والطيالسي واليشكري وغيرهم، فاقتصار المصنف على عزوه لابن أبي الدنيا تقصير.

٨٦٢٠- ٢٢٨٤ - (إن شر الناس منزلة عند الله يوم القـيامة، من تركه الناس اتقاء فـحشه) أي: لأجل قبيح فعله، وقـوله، أو لأجل اتقاء فحشه؛ أي: مجـاوزة الحد الشرعي قولاً وفـعلاً، وهذا أصل في ندب المداراة إذا ترتب علـيهـا دفع ضر أو جلب نفع، بخـلاف المداهنة فحرام مطلقًا؛ إذ هي بذل الدين لصـلاح الدنيا، والمداراة بذل الدنيا لصلاح دين أو دنيا، بنحو رفق بجاهل في تعليم، وبـفاسق في نهي عن منكر، وتركه إغلاظ وتألف ونحوها مطلوبة محبوبة إن ترتب عليها نفع، فإن لم يترتب عليها نفع، بأن لم يتق شره بها كما هو معروف في بعض الآثام فلا تشرع، فما كل جانٍ يُعذر، ولا كل ذنب يُغفر.

وَوَضْعُ النَّداَ فِي مَوضْعِ السيِّفِ بالعِدا   مُضِرٌ كوَضْعٍ السِّيفِ فِي مَوضِعِ النَّداَ

(تنبيه) قال بعضهم: أُخذ من هذا الخبر ومـا قبله أن ملازمة الرجل الشر والفحش حتى يخـشاه الناس اتقاء لشـره من الكبائر. (ق د) ثلاثتهم في الأدب (ت) في البر كلهم (عن عائشة) -رضي الله عنهـا- قالت: اسـتـأذن رجل -أي: وهو عيـينة بن حصن- على رسول الله ﷺ فلما رآه قال: «بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة»، فلما جلس انبسط له، فلما انطلق، سألته عائشة فذكره.

٨٦٢١ -٢٧٨٨ - (أوصيك أن لا تكـون لعانًا) أي: لا تلعن معـصومًا، فيـحرم لعن المعصوم المعين، فإن اللعنة تعود على اللاعن، كما في خبر سبق. وصيغة المبالغة هنا غير واردة (حم تخ طب) كلهم من طريق عبـيد الله بن هودة الفريـعي عن رجل من هجيم=

٨٦٢٢ - ٧٥٨٤ - «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلا اللَّعَّانِ، وَلا الْفَاحِشِ، وَلا الْبَذِيِّ». (حم خد حب ك) عن ابن مسعود (صحـ). [صحيح: ٥٣٨١] الألباني.

٨٦٢٣ -٢٧٧٤ - «أَهْوَنُ الرِّبَا كَالَّذِي يَنْكِحُ أُمَّهُ وَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا اسْتِطَالَةُ الْمَرْءِ فِي عِرْضِ أَخِيهِ». أبو الشيخ في التوبيخ عن أبي هريرة (ض).[حسن: ٢٥٣١] الألباني.

= (عن جرموز) بالجيم، الفريعي البصري قال: قلت: يا رسول الله أوصني فذكره. جرموز قال ابن السكن وابن حاتم: له صحبة. ونبه ابن قانع فقال: جرموز فذكره، فلعله سمعه عنه بواسطة، ثم سمعه منه، والرجل المبهم في الرواية الأولى جزم البغوي وابن السكن بأنه أبو تميمة الهجيمي. اهـ. وقال الحافظ العراقي: لم يستحضره حيث قال في المغني: فيه رجل لم يسم، واقتصر على ذلك، وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني من طريق عبيد الله بن هودة عن رجلٍ عن جرموز، وهي طريق رجالها ثقات، وجرموز له صحبة.

٨٦٢٢ - ٧٥٨٤ - (ليس المؤمن بالطعان) أي: الوقاع في أعراض الناس، بنحو ذم أو غيبة قال في الأساس: ومن المجاز طعن فيه وعليه، وهو طعان في أعراض الناس. قال ابن العربي: وإنما سماه طعنًا لأن سهام الكلام كسهام النصال حسًا، وجرح اللسان كجرح اليد (ولا اللعان) أي: الذي يكثر لعن الناس بما يبعدهم من رحمة ربهم إما صريحًا، كأن يقول: لعنة الله على فلان، أو كناية كغضبه عليه أو أدخله النار ذكره الطيبي (ولا الفاحش) أي: ذي الفحش في منطقه، وإن كان الكلام صدقًا. (حم خد) في البر (حب ك) كلهم (عن ابن مسعود) قال الترمذي: حسن غريب، ولم يبن المانع من صحته. قال ابن القطان: ولا ينبغي أن يصح؛ لأن فيه محمد بن سابق البغدادي، وهو ضعيف وإن كان مشهورًا، وربما وثقه بعضهم، وقال الدارقطني: روي مرفوعًا وموقوفًا، والوقف أصح.

٨٦٢٣ - ٢٧٧٤ - (أهون الربا) بموحدة تحتية (كالذي ينكح) أي: يطأ (أمه) في عظم الجرم وفظاعة الإثم (إن أربى الربا) أشده وأعظمه (استطالة المرء في عرض أخيه) في الإسلام، أي: احتقاره والترفع عليه، والوقيعة فيه، وذكره بما يؤذيه أو يكرهه. (أبو الشيخ في) كتاب (التوبيخ عن أبي هريرة).

٨٦٢٣ - ٢٧٧٤ - سبق الحديث في باب: الترهيب من الربا. (خ).

٨٦٢٤ - ٢٨٩٥ - «**إِيَّاكَ وَنَارَ الْمُؤْمِنِ لا تُحْرِقُكَ، وَإِنْ عَثَرَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّ يَمِينَهُ بِيَدِ اللَّهِ إِذَا شَاءَ أَنْ يُنْعِشَهُ أَنْعَشَهُ**». الحكيم عن الغار بن ربيعة (ض). [ضعيف: ٢١٩٢] الألباني.

٨٦٢٥ - ٣٦٤٨ - «**الْجَنَّةُ حَرَامٌ عَلَى كُلِّ فَاحِشٍ أَنْ يَدْخُلَهَا**». ابن أبي الدنيا في الصمت (حل) عن ابن عمرو (ض). [ضعيف: ٢٦٦٧] الألباني

٨٦٢٤ - ٢٨٩٥ - (إياك ونار المؤمن لا تحرقك) أي: احذرها لئلا تحرقك، يعني احذر أذى المؤمن، فإن النار تسرع إلى من آذاه كهيئة الاختطاف، فمن تعرض له بمكروه أحرقه بنار نوره، وذلك لأن لكل نور نارًا، ولكل نار حريقًا، وحريق كل نار على قدره، وعظم كل مؤمن على قدر نوره، ونوره على قدر قربه ودنوه من ربه، فعلم أن الكلام في المؤمن الكامل، فهو الذي له نار تحرق، فأما غيره فلا نار له محرقة، وإنما معه نور التوحيد. فمن تعرض لأذى الكامل فقد تعرض للهلاك، فليحذر من النظر إليه بعين الإزراء وإن وقعت منه هفوة أو هفوات (فإنه وإن عثر كل يوم سبع مرات) أراد التكثير لا التحديد، وإن تكرر منه السقوط في الكبوات والهفوات كل يوم (فإن يمينه) أي: يده اليمني (بيد الله) بمعنى أنه لا يكله لنفسه، ولا يتخلى عنه، بل يقيله من عثرته، ويعفو عن زلته (إذا شاء أن ينعشه) أي: ينهضه ويقوي جانبه (أنعشه) أي: إذا شاء أن يقيله من عثرته أقاله فهو ممسكه وحافظه، وإنما قدر عليه تلك العثرة؛ ليجدد عليه أمرًا ويرفع له شأنًا وقدرًا «إن أحدكم ليدخل الجنة بالذنب يصيبه»، وليست تلك عثرة رفض، بل عثرة تدبير، فعثرات الأولياء تتجدد لهم بها كرامات، ويبرز لهم ما كان غيبًا عنهم من المحبة والعطف فينعشهم بذلك (الحكيم) الترمذي (عن الغار بن ربيعة) لم أر في الصحابة فيما وقفت عليه من اسمه كذلك فلينظر.

٨٦٢٥ - ٣٦٤٨ - (الجنة حرام على كل فاحش أن يدخلها) الفاحش: ذو الفحش في قوله أو فعله، أي: لا يدخلها مع الأولين الفائزين، أو لا يدخلها قبل تعذيبه إلا إن عفي عنه (ابن أبي الدنيا) أبو بكر القرشي (في) كتاب (الصمت) أي: فضله (حل) كلاهما (عن ابن عمرو) بن العاص. قال الحافظ العراقي: سنده لين.

٨٦٢٦ - ٤٦١٣ - «سَابُّ الْمُوْتى كَالْمُشْرِفِ عَلَى الْهَلَكَةِ». [طب][*] عن ابن عمرو (صح). [حسن: ٣٥٨٦]. الألباني.

٨٦٢٧ - ٤٦٣٣ - «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ». (حم ق ت ن هـ) عن ابن مسعود (هـ) عن أبي هريرة، وعن سعد (طب) عن عبد الله بن مغفل، وعن عمرو بن النعمان بن مقرن (قط) في الأفراد عن جابر (صح). [صحيح: ٣٥٩٥] الألباني.

٨٦٢٦ - ٤٦١٣ - (ساب الموتى كالمشرف على الهلكة) أراد الموتى المؤمنين، وإيذاء المؤمن الميت أغلظ من الحي؛ لأن الحي يمكن استحلاله، والميت لا يمكن استحلاله، فلذا توعد عليه بالوقوع في الهلاك ([طب][*] عن ابن عمرو) بن العاص.

٨٦٢٧ - ٤٦٣٣ - (سباب) بكسر السين والتخفيف[1] (المسلم) أي: سبه وشتمه يعني التكلم في عرضه بما يعيبه، وهو مضاف إلى المفعول (فسوق) أي: خروج عن طاعة الله ورسوله. ولفظه يقتضي كونه من اثنين. قال النووي: فيحرم سب المسلم بغير سبب شرعي. قال: ومن الألفاظ المذمومة المستعملة عادة قوله لمن يخاصمه: يا حمار، يا كلب ونحو ذلك، فهذا قبيح؛ لأنه كذب وإيذاء بخلاف قوله: يا ظالم ونحوه فإن ذلك يتسامح به لضرورة المخاصمة مع أنه صدق غالبًا، فقلّ إنسان إلا وهو ظالم لنفسه ولغيرها (وقتاله) أي: محاربته لأجل الإسلام (كفر) حقيقة أو ذكره للتهديد وتعظيم الوعيد، أو المراد الكفر المعنوي، وهو الجحد أو هضم أخوة الإيمان. قال الحافظ ابن حجر: لما كان المقام مقام الرد على المرجئة اهتم لذلك، وبالغ في الزجر معرضًا عما يقتضيه ظاهره من تقوية مذهب الخوارج المكفرين بالذنب، اعتمادًا على ما تقرر من دفعه في محله ا هـ وتقدمه لنحوه ابن العربي فقال: قال الخوارج: لما غاير المصطفى ﷺ بينهما، وجعل القتال كفرًا، كان يكفر بقتاله قلنا: فيلزمكم كونه كافرًا بفسوقه فالتزموه، وقد بينا في الأصول بطلانه، وإنما فائدة خبر المصطفى ﷺ أن الفسوق خفيف لجريانه عادة بين الناس، ولا يتعدى صورته إلى المشاهدة والحس والقتال، إنما يجري عند اختلاف الدين، فإذا فعلوه كان كفعل الكفار، وربما جر لسوء=

(*) هكذا في النسخ المطبوعة: عزاه للطبراني، ولم أجده، وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٧٣): رواه البزار، ورجاله ثقات، فصح ما جاء في عزوه للبزار فقط في «صحيح الجامع». (خ).

(١) مصدر سبب وهو أبلغ من السب فإن السب شتم الإنسان والتكلم في عرضه بما يعيبه، والسباب أن يقول فيه بما فيه وما ليس فيه.

٨٦٢٨ - ٤٦٣٤ - «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ، وَحُرْمَةُ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ». (طب) عن ابن مسعود (صح). [حسن: ٣٥٩٦] الألباني.

٨٦٢٩ _ ٤٨٧٩ - «شَرُّ النَّاسِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ يُخَافُ لِسَانُهُ أَوْ يُخَافُ شَرُّهُ». ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة عن أنس. [ضعيف: ٣٣٩٥] الألباني.

= الخاتمة لهتك الحرمة، فيكون من أهل النار (حم ق) في الإيمان (ت) في البر (ن) في المحاربة (هـ عن ابن مسعود هـ عن أبي هريرة وعن سعد) بن أبي وقاص (طب عن عبد الله ابن مغفل) وفيه عند الطبراني كثير بن يحيى، وهو ضعيف ذكره الهيثمي (وعن عمرو بن مقرن) بضم الميم وفتح القاف وشدة الراء مكسورة، ونون (قط في الأفراد عن جابر).

٨٦٢٨ _ ٤٦٣٤ - (سباب المسلم) بكسر السين مصدر سب سبًا وسبابًا: شتم، وفسره الراغب بالشتم الوجيع (فسوق) أي: مسقط للعدالة والمرتبة، وفيه تعظيم حق المسلم والحكم على من سبه بالفسق، وأن الإيمان ينقص ويزيد؛ لأن الساب إذا فسق نقص إيمانه وخرج عن الطاعة فضره ذنبه، لا كما زعم المرجئة أنه لا يضر مع التوحيد ذنب (وقتاله) مقاتلته (كفر) لما كان القتال أشد من السباب لإفضائه إلى إزهاق الروح، عبر عنه بلفظ أشق من لفظ الفسق وهو الكفر، ولم يرد حقيقته التي هي الخروج من الملة، وأطلق عليه الكفر مبالغة في التحذير، معتمدًا على ما تقرر من القواعد، أو أراد إن كان مستحلاً، أو أن قتال المؤمن من شأن الكافر (وحرمة ماله كحرمة دمه) أي: كما حرم الله قتله حرم أخذ ماله بغير حق، كما في خبر: «كل المسلم على المسلم حرام: وماله وعرضه» فإذا قاتله فقد كفر ذلك الحق، فإن حمل الكفر على ظاهره تعين تأويله (طب عن ابن مسعود) قال: انتهى النبي ﷺ إلى مجلس للأنصار ورجل فيهم كان يعرف بالبذاءة فذكره. رمز المصنف لصحته، وهو كما قال: قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح ا هـ.

٨٦٢٩ _ ٤٨٧٩ - (شر الناس منزلة يوم القيامة من يخاف لسانه أو يخاف شره) فيه تبكيت للشرير، وقمع لسورة الجامح الأبي، وأنه وإن ظفر بما ظفر به من الأغراض الدنيوية فهو خاسر دامر، فما ربحت تجارته، بل عظمت خسارته (ابن أبي الدنيا) أبو بكر (في) كتاب (ذم الغيبة عن أنس).

٨٦٣٠ - ٦٠٩١ - «قِتَالُ الْمُسْلِمِ أَخَاهُ كُفْرٌ، وَسِبَابُهُ فُسُوقٌ». (ت) عن ابن مسعود (ن) عن سعد (صح). [صحيح: ٤٣٥٨] الألباني.

٨٦٣١-٦٠٩٢- «قِتَالُ الْمُسْلِمِ كُفْرٌ، وَسِبَابُهُ فُسُوقٌ، وَلا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوقَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ». (حم ع طب) والضياء عن سعد (صح). [صحيح: ٤٣٥٩] الألباني.

٨٦٣٠ - ٦٠٩١ - (قتال المسلم أخاه) في الدين، وإن لم يكن من النسب (كفر) أي: يشبه الكفر، من حيث إنه من شأن الكفار، فأطلق عليه الكفر لشبهه به، أو أراد الكفر اللغوي وهو التغطية؛ لأن حق المسلم على المسلم أن يعينه وينصره ويكف عنه أذاه، فلما قاتله صار كأنه غطى حقه، وأطلق عليه الكفر مبالغة في التهديد معتمداً على ما تقرر من القواعد أن ذلك يخرج عن الملة (وسبابه) بكسر السين وتخفيف الموحدة أي سبه له. قال الحرالي: السباب أشد من السب وهو أن يقول فيه ما فيه، وما ليس فيه (فسوق) أي: خروج عن طاعة الله ورسوله، والفسوق في عرف الشرع أشد من العصيان قال تعالى: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧] وفيه تعظيم لحق المسلم، والحكم على من سبه بغير حق بالفسق (ت عن ابن مسعود ن عن سعد) بن أبي وقاص ورواه عنه أيضًا الديلمي وغيره.

٨٦٣١ - ٦٠٩٢ - (قتال المسلم كفر) أي: إن استحل قتاله (وسبابه فسوق) أي: مسقط العدالة (ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام) بغير عذر شرعي (حم ع طب والضياء عن سعد).

(*) (قتال المسلم) وفي رواية بدله «المؤمن» (كفر وسبابه فسوق) أي فسوق، وفيه رد على المرجئة الزاعمين أنه لا يضر مع الإيمان ذنب، ولا تمسك فيه للخوارج الذين يكفرون بالمعاصي؛ لأن ظاهره غير مراد كما تقرر، لكن لما كان القتال أشد من السباب لإفضائه إلى إزهاق الروح عبر عنه بلفظ أشد من لفظ الفسق وهو الكفر غير مريد حقيقته التي هي الخروج عن الملة، وهذا كله محمول على من فعله بغير تأويل وقيل: أراد بقوله: «كفر» أنه قد يئول بصاحبه إليه، وهو بعيد، وأبعد منه حمله على المستحل؛ إذ لو=

(*) هكذا للحديث شرحان في النسخ المطبوعة على حروف المعجم، لكن دون ذكر رمز (ع) في الشرح الثاني فليحرر. (خ).

٨٦٣٢ - ٦٢٥٢ - «كَفَى بِالرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ بَذِيًا فَاحِشًا بَخِيلاً». (هب) عن عقبة بن عامر (ض). [ضعيف: ٤١٧٢] الألباني.

٨٦٣٣ - ٦٣٤٤ - «كُلُّ مُؤْذٍ فِي النَّارِ». (خط) وابن عساكر عن علي (ض). [موضوع: ٤٢٤٨] الألباني.

٨٦٣٤ - ٧٦٦٢ - «لَيْسَ لأحَد عَلَى أَحَد فَضْلٌ إلا بِالدِّينِ أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ، حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فَاحِشًا بَذِيًا؛ بَخِيلاً جَبَانًا». (هب) عن عقبة بن عامر (صح). [صحيح: ٥٤١٩] الألباني.

= أريد لم يحسن التفريق بين السباب والقتال، فإن مستحل سب المؤمن بغير تأويل، يكفر أيضًا (ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام) بغير عذر شرعي (حم طب والضياء عن سعد).

٨٦٣٢ - ٦٢٥٢ - (كفى بالرجل أن يكون بذيًا فاحشًا بخيلاً) فيه أن هذه الأخلاق الثلاثة مذمومة منهي عنها. قال الغزالي: ومصدرها الخبث واللؤم. قال إبراهيم بن ميسرة: يجاء بالفاحش المتفحش يوم القيامة في صورة كلب أو في جوف كلب. قال الغزالي: وحقيقته التعبير عن الأمور المستقبحة بالعبارات الصريحة، ويجري أكثر ذلك في ألفاظ الوقاع وما ينطق به، فإن لأهل الفساد عبارات فاحشة يستعملونها فيه، وأهل الصلاح يتحاشون عن التعرض لها، بل يكنون عنها ويدلُّون عليها بالرموز (هب عن عقبة بن عامر) الجهني.

٨٦٣٣ - ٦٣٤٤ - (كل مؤذ في النار) يعني: كل ما يؤذي من نحو حشرات وسباع يكون في نار جهنم عقوبة لأهلها، وقيل: هو وعيد لمن يؤذي الناس أي كل من أذى الناس في الدنيا من الناس أو من غيرهم يعذبه الله في تلك الدار في نار الآخرة ذكره الزمخشري والخطابي (خط) في ترجمة عثمان الأشج المعروف بابن أبي الدنيا (وابن عساكر) في تاريخ دمشق (عن علي) أمير المؤمنين. قال الخطيب: وعثمان عندي ليس بشيء اهـ. وأورده الذهبي في المتروكين، وقال: خبر غريب.

٨٦٣٤ - ٧٦٦٢ - (ليس لأحد على أحد فضل إلا بالدين) ومن ذلك ظهر من=

٨٦٣٥ - ٨١٢٣ - «مَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَشْتَدَّ إِلى أَخِيهِ بِنَظْرَةٍ تُؤْذِيهِ». ابن المبارك عن حمزة بن عبيد مرسلاً. [ضعيف: ٥٢٣٢] الألباني.

٨٦٣٦ - ٨٢٠٦ - «مَلْعُونٌ مَنْ ضَارَّ مُؤْمِنًا أَوْ مَكَرَ بِهِ». (ت) عن أبي بكر (ح). [ضعيف: ٥٢٧٥] الألباني.

٨٦٣٧ - ٨٢٦٤ - «مَنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طُرُقِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ». (طب) عن حذيفة عن أسيد (ح). [حسن: ٥٩٢٣] الألباني.

= الصديق التسوية بين الصحابة والأعراب والأتباع في العطاء، بنظره إليهم بعين السواء في أمر الدنيا وبلغتها **(أو عمل صالح)** ﴿**إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ**﴾ [الحجرات:١٣]، ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ [الحجرات: ١٣]، ﴿**فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ**﴾ [النجم:٣٢]، فينبغي للإنسان أن لا يحتقر أحدًا فربما كان المحتقَر أطهر قلبًا وأزكى عملاً وأخلص نية؛ فإن احتقار عباد الله يورث الخسران، ويورث الذل والهوان **(حسب الرجل أن يكون فاحشًا بذيًا بخيلاً جبانًا)** أي: يكفيه من الشر، والحرمان من الخير، والبعد من منازل الأخيار، ومقامات الأبرار كونه متصفًا بذلك أو ببعضه **(هب عن عقبة بن عامر)** رمز المصنف لصحته، وليس كما قال؛ فقد أُعلّ بأن فيه ابن لهيعة، ومن لا يعرف.

٨٦٣٥ - ٨١٢٣ - **(ما يحل لمؤمن أن يشتد إلى أخيه)** في الإسلام **(بنظرة تؤذيه)** فإن إيذاء المؤمن حرام، ونبه بحرمة النظر على حرمة ما فوقه، من نحو سب أو شتم أو ضرب بالأولى **(ابن المبارك)** في الزهد **(عن حمزة بن عبيد مرسلاً)** هو ابن عبد الله بن عمر قال الذهبي: ثقة إمام.

٨٦٣٦ - ٨٢٠٦ - **(ملعون من ضار)** بالفتح مصدر ضره يضره إذا فعل به مكروهًا **(مؤمنًا أو مكر به)** أي: خدعه بغير حق، أي: هو مبعود من رحمة الله يوم القيامة جزاء على فعله حتى يسترضي خصمه أو يدركه الله بعفوه **(ت)** في البر **(عن أبي بكر)** الصديق وقال: غريب، ولم يبيّن لِمَ لا يصح؟ وذلك لأن فيه فرقد السنجي، وهو وإن كان صالحًا حديثه منكر. قال البخاري: وساقه في الميزان من مناكيره، وفيه أبو سلمة الكندي؛ قال ابن معين: ليس بشيء، وقال البخاري: تركوه.

٨٦٣٧ - ٨٢٦٤ - **(من آذى المسلمين في طرقهم)** بالتخلي فيها كما بينه في رواية=

٨٦٣٨ - ٨٣٧٥ - «مَنْ أُذِلَّ عِنْدَهُ مُـؤْمِنٌ فَلَـمْ يَنْصُـرْهُ وَهُوَ يَقْـدِرُ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ، أَذَلَّهُ اللَّهُ عَلَى رُءُوسِ الأَشْهَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (حم) عن سهل بن حنيف (ح). [ضعيف: ٥٣٨٠]. الألباني.

٨٦٣٩ - ٨٧١٤ - «مَنْ رَوَّعَ مُـؤْمِنًا لَمْ يُؤَمِّنِ اللَّهُ - تـعـالى - رَوْعَتَـهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَعَى بِمُؤْمِنٍ أَقَامَـهُ اللَّهُ مَقَامَ ذُلٍّ وَخِزْيٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (هب) عن أنس (ض). [ضعيف جدًا: ٥٦٠٤]. الألباني.

= أخرى (**وجبت عليه لعنتهم**) وفي رواية «أصابتـه لعنتهم» ؛ وقد استـدل به على تحريم قضاء الحاجة في الطريق، وعليه جرى الخطابي والبغوي في شرح السنة، وتبعهم النووي في نكت التنبيـه، واختاره في المجـموع من جهة الدليـل، لكن المذهب أنه مكروه. قال الحرالي: والأذى: إيلام النفس وما يتبعها من الأحـوال، والضر: إيلام الجسم وما يتبعه من الحواس اهـ. وهـو أحسن من تفسـير الراغب الأذى بالضـر حيث قـال: «الأذى ما يصل إلى الحيوان مـن ضرر في نفسه أو جسـمه أو فتيانـه دنيويًا أو أخرويًا» . (**طب عن حذيفة بن أسيد**) بفتح الهمزة الغفاري من أصحـاب الشجرة ومات بالكوفة. قال المنذري والهيثمي: إسناده حسن، ثم رمز المصنف لحسنه؛ مال الولي العراقي إلى تضعيفه فقال: فيه عمران القطان؛ اختلفوا فيه، وشعيب بن بسام صدوق، لكن له مناكير.

٨٦٣٨ - ٨٣٧٥ - (**من أُذل**) بالبناء للمجهول (**عنده**) أي بحضرته أو بعلمه (**مؤمن فلم ينصره**) على من ظلمه (**وهو**) أي والحال أنه (**يقدر على أن ينصره أذله الله على رءوس الأشهاد يوم القيامة**) فخذلان المؤمن حرام شديد التحريم، دنيويًا كان مثل: أن يقدر على دفع عدوّ يريد أن يبطش به فلا يدفعه، أو دينيًا. (**حم عن سهل بن حنيف**) بالتصغير قال الهيثمي: فيه ابن لهيعة، وهو حسن الحديث، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات.

٨٦٣٩ - ٨٧١٤ - (**من روع مؤمنًا**) أي: أفزعه فأخافه، كـأن أشار إليه بنحو سيف أو سكين ولو هازلاً أو أشار إليه بحـبل يوهمه أنه حية (**لم يؤمن الله - تعالى - روعته**) أي: لم يسكن الله - تعالى - قلبه (**يوم القيـامة**) حين يفزع الناس من هول الموقف، وإذا كان هذا في مـجرد الروع فما ظنك بما فـوقه؟! بل يخيفـه ويرعبه جزاءً وفـاقًا. يقال: أمـن زيد الأسد وأمن منه: سلم منه وزنًا ومـعنًى. قال في المصـباح وغـيره: والأصل أن يستعمل في سكون القلب اهـ. ومنه أخذ الشـافعية أن المالك يحرم عليه=

٨٦٤٠ـ ٨٧٦٢ - «مَنْ سَوَّدَ مَعَ قَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ، وَمَنْ رَوَّعَ مُسْلِمًا لِرِضَا سُلْطَانٍ جِيءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَهُ». (خط) عن أنس (ح). [ضعيف: ٥٦٣٦] الألباني.

= أخذ وديعته من تحت يد المودع بغير علمه؛ لأن فيه إرعابًا له بظن ضياعها. قال بعض الأئمة: ولا فرق في ذلك بين كونه جدًا أو هزلاً أو مزحًا، وجرى عليه الزركشي في التكملة، نقلاً عن القواعد فقال: ما يفعله الناس من أخذ المتاع على سبيل المزح حرام، وقد جاء في الخبر «لا يأخذ أحدكم متاع صاحبه لاعبًا»(*)، ومن ثم اتجه جزم بعضهم بحرمة كل ما فيه إرعاب للغير مطلقًا.

(تنبيه): ما ذكر من معنى هذا الحديث في غاية الظهور. وقد قرر بعض موالي الروم تقريرًا يمجه السمع وينبو عنه الطبع فقال: المعنى أن من أفزع مؤمنًا وخوفه بأن قال له: لم تؤمن بالله؛ أي: ما صدر منك الإيمان المنجي ولا ينفعك هذا الإيمان، والحال أنه آمن بالله، «روعته يوم القيامة»، أي: أكون خصمه وأخوفه بالنار يوم القيامة قال: وهذا على تقدير أن يكون كلمة «لم» في قوله: «لم يؤمن بالله» للنفي، كما هو الظاهر، ويحتمل أن يكون للاستفهام، أي: أتعلم لأي شيء تؤمن بالله؟ والإيمان بالله لابد أن يكون على وجه يعتد به في الآخرة، ولا فائدة في إيمانك هذا وقوله: «لم يؤمن بالله» يجوز أن يكون بالتاء الفوقية والياء التحتية إلى هنا كلامه. وهو عجب **(ومن سعى بمؤمن)** إلى سلطان ليؤذيه **(اقامه الله - تعالى - مقام ذل وخزي يوم القيامة)** فالسعاية حرام، بل قضية الخبر أنها كبيرة، وأفتى ابن عبد السلام في طائفة بأن من سعى بإنسان إلى سلطان؛ ليغرمه شيئًا فغرمه، رجع به على الساعي؛ كشاهد رجع، وكما لو قال: هذا لزيد وهو لعمرو، لكن الأرجح عند الشافعية خلافه، لقيام الفارق، وهو أنه لا إيجاب من الساعي شرعًا. **(هب عن أنس)** بن مالك. ثم قال - أعني البيهقي -: تفرد به مبارك بن سحيم عن عبد العزيز بن مصهيب عن أنس، ومبارك هذا أورده الذهبي في المتروكين: وقال: قال أبو زرعة: ما أعرف له حديثًا صحيحًا، وعبد العزيز ضعفه ابن معين وغيره.

٨٦٤٠ـ **٨٧٦٢** - **(من سوّد)** بفتح السين، وفتح الواو المشددة بضبطه؛ أي: من كثّر سواد قوم بأن ساكنهم، وعاشرهم، وناصرهم، فهو منهم وإن لم يكن من قبيلتهم أو بلدهم **(مع قوم فهو منهم ومن روع)** بالتشديد بضبطه **(مسلمًا لرضا سلطان جيء به يوم القيامة معه)** أي: مقيدًا مغلولاً مثله فيحشر معه ويدخل النار معه **(خط عن أنس)** ابن مالك.

(*) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب - باب: من يأخذ الشيء على المزاح ٤/ ٢١٣٠ رقم ٥٠٠٣ عن السائب بن يزيد.
وأخرجه الترمذي في كتاب الفتن - باب: ما جاء لا يحل لمسلم أن يروع مسلمًا ٤/ ٤٦٢ رقم ٢١٦٠ عن السائب بن يزيد.

٨٦٤١ - ٨٨٢٤ - «مَنْ ضَـارَّ ضَارَّ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ شَـاقَّ شَاقَّ اللَّهُ عَلَيْـهِ». (حم ٤) عن أبي صرمة. [حسن: ٦٣٧٢] الألباني.

٨٦٤٢ - ٨٩٥٩ - «مَنْ قَضَى نُسُكَهُ وَسَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَـانِهِ وَيَدِهِ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». عبد بن حميد عن جابر (ض). [ضعيف: ٥٧٩٣] الألباني.

٨٦٤٣ - ٧٩٦٣ - «مَا كَـانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلا شَـانَهُ، وَلا كَانَ الْحَيَـاءُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلا زَانَهُ». (حم خد ت هـ) عن أنس (ح). [صحيح: ٥٦٥٥] الألباني.

٨٦٤١ - ٨٨٢٤ - (من ضارّ) بشد الراء، أي: أوصل ضـرراً إلى مسلم بغـير حق (ضارّ الله به) أي: أوقع به الضرر البـالغ، وشدّد عليـه عقابه في العـقبى (ومن شاق) بشد القاف؛ أي: أوصل مـشقة إلى أحدٍ بمحـاربة أو غيرها (شق الله عليه) أي: أدخل عليه ما يشق عليه، مجازاة له على فعله بمـثله، وأطلق ذلك ليشمل المشقة على نفسه وعلى الغير بأن يكلف نفـسه أو غيره، ويقال: ابن أبي قيس ويقـال: قيس بن مالك أنصاري نجـاري، شهـد بدراً وما بعـدها، وكان شـاعراً مـجيـداً. رمز لحسـنه، قال الترمذي: غريب. قـال في المنار: ولِمَ يبن لم لا يصح، وذلك لأن فيه لؤلؤة وهو لا يعرف إلا فيه، قال ابن القطان: وعندي أنه ضعيف، ثم أطال في بيانه.

٨٦٤٢ - ٨٩٥٩ - (من قضى نسكه) أي: حجه وعمرته (وسلم المسلمون من لسانه ويده؛ غفـر له ما تقـدم من ذنبه) بالمعنى المقرر في نظـائره، وذهب البعض إلى أن الحج يكفر الكبائر أيضًا، والبعض إلى أنه يكفـر حتى التبعات (عبد بن حميد عن جابر) بن عبد الله، وفيه عبد الله بن عبيدة التـرمذي قال في الميزان: وثقه غير واحد. وقال ابن عدي: الضعف على حديثه بين، وقال يحيى: ليس بشيء، وقال أحمد: لا يشتغل به ولا بأخيه، وقال ابن حبان: لا راوي له -أي: هذا الخبر- غير أخيه، فلا أدري البلاء من أيهما، ثم ساقه.

٨٦٤٣ - ٧٩٦٣ - (ما كان الفحش في شيء قط إلا شانه) أي: عابه، والشين: العيب (ولا كان الحـياء في شيء قط إلا زانه) قال الطيـبي: فيه مبالغـة، أي: لو قدر أن يكون الفحش أو الحـياء في جـماد لشانه أو زانـه، فكيف بالإنسان؟ وأشار بـهذين إلى أن=

٨٦٤٤ - ٨٢٢٠ - «مِنَ الْكَبَائِرِ اسْتِطَالَةُ الرَّجُلِ فِي عِرْضِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ، وَمِنَ الْكَبَائِرِ السَّبَّتَانِ بِالسَّبَّةِ»(*). ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن أبي هريرة. [ضعيف: ٥٢٩١] الألباني.

٨٦٤٥ - ٨٢٦٩ - «مَنْ آذَى مُسْلِمًا فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ». (طس) عن أنس (ح). [ضعيف: ٥٣١٦] الألباني.

٨٦٤٦ - ٨٣٤٩ - «مَنْ أَخَافَ مُؤْمِنًا [بغير حق](**) **كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لا يُؤَمِّنَهُ مِنْ أَفْزَاعِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».** (طس) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٥٣٦٢] الألباني.

= الأخلاق الرذيلة مفتاح كل شر، بل هي الشر كله، والأخلاق الحسنة السنية مفتاح كل خير، بل هي الخير كله. قال ابن جماعة: وقد بلي بعض أصحاب النفوس الخبيثة من فقهاء الزمان بالفحش، والحسد، والعجب، والرياء، وعدم الحياء اهـ. وأقول: ليت ابن جماعة عاش إلى الآن حتى رأى علماء هذا الزمان **(حم خد ت)** في البر **(هـ)** كلهم **(عن أنس)** بن مالك. قال الترمذي: حسن غريب، رمز المصنف لحسنه.

٨٦٤٤ - ٨٢٢٠ - **(من الكبائر استطالة الرجل في عرض رجل مسلم)** يقال: طال عليه واستطال إذا علا وترفع عليه **(ومن الكبائر السبتان)** بباء موحدة ومثناة فوقية بضبط المصنف **(بالسبة)** الواحدة، أي: أن يشتمك الرجل شتمة، فتشتمه شتمتين في مقابلتها **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر القرشي **(في)** كتاب **(ذم الغضب عن أبي هريرة)** رمز المصنف لحسنه.

٨٦٤٥ - ٨٢٦٩ - **(من آذى مسلمًا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله)** ومن آذى الله يوشك أن يهلكه **(طس عن أنس)** بن مالك. رمز المصنف لحسنه، وفيه موسى بن خلف البصري العمي، قال الذهبي: قال ابن حبان: كثرت روايته للمناكير، وقال غيره: ضعيف، ووثقه بعضهم فقال: قال رسول الله ﷺ لرجل: «رأيتك تتخطى رقاب الناس وتؤذيهم، من آذى مسلمًا...» إلخ.

٨٦٤٦ - ٨٣٤٩ - **(من أخاف مؤمنًا بغير حق؛ كان حقًا على الله أن لا يؤمنه من أفزاع يوم القيامة)** جزاء وفاقًا **(طس عن ابن عمر)**.

(*) قلت: يغني عنه الحديث: [أربى الربا شتم الأعراض]، وهو في الصحيح [٨٧٢] اهـ. الألباني نقله عن ضعيف الجامع (خ).

(**) ما بين المعقوفين ساقط من المتن دون الشرح فاستدركناه. انظر «مجمع البحرين» (رقم ٤٣٤٩) تحقيق عبد القدوس نذير. (خ).

٨٦٤٧- ٨٩٨١- «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يُرَوِّعَنَّ مُسْلِمًا».
(طب) عن سليمان بن صرد (ح). [ضعيف: ٥٨٠٤] الألباني.

٨٦٤٨- ٩١٩٧- «الْمُسْتَبَّانِ مَا قَالا فَعَلَى الْبَادِي مِنْهُمَا، حَتَّى يَتَعَدَّى الْمَظْلُومُ».
(حم م(*) [د] هـ ت) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٦٦٩٧] الألباني.

٨٦٤٩- ٩١٩٨- «الْمُسْتَبَّانِ شَيْطَانَانِ يَتَهَاتَرَانِ وَيَتَكَاذَبَانِ». (حم خد) عن عياض بن حمار (صح). [صحيح: ٦٦٩٦] الألباني.

٨٦٤٧- ٨٩٨١- (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) خرج مخرج الغالب، فلا مفهوم له (فلا يروعن) بالتشديد (مسلمًا) فإن ترويع المسلم حرام شديد التحريم، ومنه يؤخذ أنه كبيرة (طب عن سليمان بن صرد) قال: صلى أعرابي مع النبي ﷺ ومعه قرن، فأخذها بعض القوم، فلما سلم قال الأعرابي: القرن، فكأن بعض القوم ضحك فذكره، رمز لحسنه قال الهيثمي: رواه الطبراني من رواية ابن عيينة عن إسماعيل بن مسلم؛ فإن كان هو العبدي فمن رجال الصحيح، وإن كان المكي فضعيف، وبقية رجاله ثقات.

٨٦٤٨- ٩١٩٧- (المستبان) أي: الذي يسب كل منهما الآخر (ما قالا) أي: إثم ما قالاه من السب والشتم (فعلى البادي منهما) لأنه السبب لتلك المخاصمة، فللمسبوب أن ينتصر، ويسبه بما ليس بقذف ولا كذب، «كيا ظالم» ولا يأثم ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ [الشورى: ٤١] والعفو أفضل فإن قيل: إذا لم يسكت المسبوب ويرى البادئ من ظلمه بوقوع التقاص، صح أن يقدر إثم ما قالا، قلنا: إضافته بمعنى في، والمعنى إثم كائن فيما قالاه، وإثم الابتداء على البادئ ويستمر هذا الحكم (حتى يتعدى المظلوم) أي يتعدى الحدَّ في السب فلا يكون الإثم على البادئ فقط بل عليهما، وقيل: المراد: أنه يحصل إثم ما قالا، وللبادئ أكثر من المظلوم ما لم يتعد فيربو إثم المظلوم وقيل: المعنى أنه إذا سبه فرد عليه كان كفافًا، فإن زاد بالغضب والتعصب لنفسه كان ظالمًا، وكان كل منهما فاسقًا. (حم م د ت عن أبي هريرة) وفي الباب أنس وغيره.

٨٦٤٩- ٩١٩٨- (المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان) أي: كل منهما يتسقط صاحبه وينتقصه، من الهتر: وهو الباطل من القول. ذكره الزمخشري. وقال ابن الأثير: أي: يتقاولان ويتقابحان في القول من الهتر بالكسر الباطل والسقط من الكلام، وفيه =

(*) ما بين المعقوفين ساقط من المتن دون الشرح، فاستدركناه، راجعه فيه برقم: (٤/ ٤٨٩٤)، (خ).

٨٦٥٠- ٩٠٦٤- «مَنْ نَظَرَ إِلَى مُسْلِمٍ نَظْرَةً يُخِيفُهُ بِهَا فِي غَيْرِ حَقٍّ؛ أَخَافَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (طب عن ابن عمرو (ض). [ضعيف: ٥٨٦٧] الألباني.

٨٦٥١- ٩٩٥٨- «لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا». (حم د) عن رجال (صح) [صحيح: ٧٦٥٨] الألباني.

٨٦٥٢- ٩٦٥٥- «وَيْلٌ لِمَنِ اسْتَطَالَ عَلَى مُسْلِمٍ فَانْتَقَصَ حَقَّهُ». (حل) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٦١٤٥] الألباني.

= -كما قال الغزالي- أنه لا تجوز مقابلة السب بالسب، وكذا سائر المعاصى، وإنما القصاص والغرامة على ما ورد به الشرع، قال: وقال قوم: تجوز المقابلة فيما لا كذب فيه، ونهيه عن التعبير بمثله نهي تنزيه، والأفضل تركه لكنه لا يعصى (حم خد) والطيالسي (عن عياض بن حمار) بلفظ الحيوان المعروف قال: قلت: يا رسول الله، رجل من قومي يسبني وهو دوني، عليّ بأس أن أنتصر منه؟ فذكره، قال الزين العراقي: إسناده صحيح، وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح.

٨٦٥٠- ٩٠٦٤- (من نظر إلى مسلم نظرة يخيفه بها في غير حق، أخافه الله يوم القيامة) قال الطيبي: قوله: «يخيفه» يجوز أن يكون حالاً من فاعل نظر، وأن يكون صفة للمصدر على حذف الراجح، أي: بها (طب) وكذا الخطيب في التاريخ والبيهقي في الشعب (عن ابن عمرو) بن العاص. قال ابن الجوزي: حديث لا يصح، وقال المنذري: ضعيف، وقال الهيثمي: ورواه الطبراني عن شيخه أحمد بن عبد الرحمن ابن عقال، وضعفه أبو عروبة.

٨٦٥١- ٩٩٥٨- (لا يحل لمسلم أن يروع) بالتشديد، أي: يفزع (مسلمًا) وإن كان هازلاً، كإشارته بسيف أو حديدة أو أفعى، أو أخذ متاعه فيفزع لفقده؛ لما فيه من إدخال الأذى والضرر عليه، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (حم د) **في** الأدب من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى (عن رجال) من الصحابة، أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ، فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه ففزعه، فذكره رسول الله ﷺ. قال الزين العراقي بعدما عزاه لأحمد والطبراني: حديث حسن.

٨٦٥٢- ٩٦٥٥- (ويل لمن استطال على مسلم) قال في المناهج: وهو وصف قلّ من=

٨٦٥٣- ٩٧٦٩- «لا تُرَوِّعُوا الْمُسْلِمَ؛ فَإِنَّ رَوْعَةَ الْمُسْلِمِ ظُلْمٌ عَظِيمٌ». (طب) عن عامر بن ربيعة (صح). [ضعيف: ٦٢١١] الألباني.

٨٦٥٤- ٩٨٦٣- «لا تَلاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ، وَلا بِغَضَبِهِ، وَلا بِالنَّارِ». (د ت ك) عن سمرة (ض). [حسن: ٧٤٤٣] الألباني.

***

= اتصف به إلا وقصرت به الخطى، ووقع في ورطات الندم والخطأ (فانتقص حقه) أخذ منه حجة الإسلام أنّ ذلك كبيرة (حل عن أبي هريرة) ثم قال: غريب من حديث الثوري؛ تفرد به شعيب بن حرب، وبشر بن إبراهيم الأنصاري.

٨٦٥٣- ٩٧٦٩- (لا تروعوا المسلم) أي: لا تخوفوه أو تفزعوه (فإن روعة المسلم ظلم عظيم) فيه إيذان بأنه كبيرة، وأصل الحديث أن زيدًا بن ثابت نام في حفر الخندق، فأخذ بعض أصحابه سلاحه، فنهى عن ترويع المسلم يومئذ كما في الإصابة، لا يقال: يشكل عليه ما رواه أحمد أن أبا بكر خرج تاجرًا ومعه نعيمان وسويط فقال له: أطعمني فقال: حتى يجيء أبو بكر فذهب لأناس، ثم باعه لهم موريًا أنه قنه بعشرة قلائص، فجاءوا وجعلوا في عنقه حبلاً وأخذوه، فبلغ ذلك الصديق، فذهب هو وأصحابه إليهم واستخلصوه؛ لأنا نقول: محل النهي في ترويع لايحتمل غالبًا، وهذا ليس منه. فإن نعيمان مزاح مضحاك معروف بذلك، ومن هذا شأنه ففعله لا ترويع فيه. (طب عن عامر بن ربيعة) رمز المصنف لحسنه، وهو غير مسلم، فقد أعلّه الهيثمي بأن فيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف.

٨٦٥٤- ٩٨٦٣- (لا تلاعنوا) بفتح التاء والعين، وحذف إحدى التاءين تخفيفًا (بلعنة الله) فإن اللعنة: الإبعاد من الرحمة، والمؤمنون رحماء بينهم (ولا بغضبه) أي: لا يدعو بعضكم بعضًا بغضب الله، كأن يقال: عليه غضب الله (ولا بالنار) في رواية: «ولا بجهنم» أي: لا يقول أحدكم اللهم اجعله من أهل النار، ولا احرقه بنار جهنم. قال الطيبي: قوله «لا تلاعنوا...» إلخ من عموم المجاز؛ لأنه في بعض أفراده حقيقة، وفي بعضها مجاز، وهذا مختص بمعين لجواز اللعن بالوصف الأعم والأخص كالمصورين (د ت ك عن سمرة) بن جندب. قال الترمذي: حسن صحيح.

***

باب: الترهيب من سوء الخلق

٨٦٥٥- ٦٩٦- «إِذَا سَمِعْتُمْ بِجَبَلٍ زَالَ عَنْ مَكَانه فَصَدِّقُوا، وإِذَا سَمِعْتُمْ بِرَجُلٍ زَالَ عَنْ خُلُقِه فَلا تُصَدِّقُوا؛ فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِلَى مَا جُبِلَ عَلَيْهِ». (حم) عن أبي الدرداء. [ضعيف: ٥٥٥] الألباني.

٨٦٥٥- ٦٩٦- (**إذا سمعتم بجبل زال عن مكانه**) أي: إذا أخبركم مخبر بأن جبلاً من جبال الدنيا تحول وانتقل عن محله الذي هو فيه إلى محل آخر (**فصدقوا**) يعني لا تكذبوا؛ فإنه لا يخرج عن دائرة الإمكان (**وإذا سمعتم برجل**) التنكير للتعظيم، أي: جليلاً كاملاً في الرجولية، فغيره أولى (**زال عن خلقه**) بضمتين، أو بضم فسكون: طبعه وسجيته بأن فعل خلاف ما يقتضيه وثبت عليه (**فلا تصدقوا**) به، كذا هي ثابتة في رواية أحمد، أي: لا تعتقدوا صحة ذلك بخروجه عن الإمكان؛ إذ هو بخلاف ما تقتضيه جبلة الإنسان ولذلك قال: (**فإنه يصير إلى ما جبل**) بالبناء للمجهول، أي: طُبع (**عليه**) يعني وإن فرط منه على سبيل الندرة، خلاف ما يقتضيه طبعه فما هو إلا كطيف منام أو برق لاح وما دام، وتأتي الطباع على الناقل، وحال المنطبع كالجرح يندمل على فساد، فلابد وأن ينبعث عن فتق ولو بعد حين، وكما أن العضو المفلوج لا يطاوع صاحبه في تحريكه وإن جاهده، فمتى يحركه إلى اليمين تحرك نحو الشمال، فكذا المتطبع، وإن جاهد نفسه فإن قواه تأبى مطاوعته، وهذا الخبر صريح في أن حسن الخلق لا يمكن اكتسابه، لكنه منزل على تغيير القوة نفسها التي هي السجية لا على أساسها. قال الراغب: الطبع أصله من طبع السيف، وهو إيجاد الصورة المخصوصة في الحديد، وكذا الطبيعة والغريزة لما غرز عليه، وكل ذلك اسم للقوة التي لا سبيل إلى تغييرها، والسجية اسم لما يسجى عليه الإنسان، وأكثر ما يستعمل ذلك كله فيما لايمكن تغييره، لكن الخلق تارة يقال للقوة الغريزية، وهو المراد هنا، وتارة جُعل اسمًا للحالة المكتسبة التي يصير بها الإنسان خليقًا أن يفعل شيئًا دون شيء، وتارة يجعل الخلق من الخلاقة، أي: الملابسة، وكأنه اسم مأمون عليه الإنسان من العادة، وهو الذي يقال باكتسابه، فجعل الخلق مرة للهيئة الموجودة في النفس التي يصدر عنها الفعل بلا فكر، ومرة اسمًا للفعل الصادر عنه باسمه، وعلى ذلك أسماء أنواعها من نحو عفة وعدالة وشجاعة، فإن ذلك يقال للهيئة والفعل جميعًا=

٨٦٥٦- ٢٤١٦- «إِنَّ لكُلِّ شَيْءٍ تَوْبَةً إلا صَاحِبَ سُوءِ الخُلُقِ، فَإِنَّهُ لا يَتُوبُ مِنْ ذَنْبٍ إِلا وَقَعَ فِي شَرٍّ مِنْهُ». (خط) عن عائشة (ح). [موضوع: ١٩٣٠] الألباني.

٨٦٥٧- ٢٤٥٣- «إِنَّ مُغَيِّرَ الخُلُقِ كَمُغَيِّرِ الخَلْقِ، إِنَّكَ لا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّرَ خُلُقَهُ حَتَّى تُغَيِّرَ خَلْقَهُ». (عد فر) عن أبي هريرة (صح). [ضعيف: ١٩٨١] الألباني.

= (حم) من حديث الزهري (عن أبي الدرداء) قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ نتذاكر ما يكون؛ إذ قال رسول الله ﷺ فذكره، قال الطيبي: ما يكون الذي يحدث من الحوادث أهو شيء مقضى أو شيء يتجدد آنفًا، ومن قال: فإنه يصير إلخ يعني الأمر على ما قدر وسبق حتى العجز والكيس؛ فإذا سمعتم أن الرجل الكيس يصير بليدًا أو بالعكس، وأن العاجز يرجع قويًا وعكسه فلا تصدقوا به، وضرب بزوال الجبل مثلاً تقريبًا للأفهام، فإن هذا ممكن الزوال بالخلق المقدر عما كان في القدر، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح إلا أن الزهري لم يدرك أبا الدرداء، وقال السخاوي: حديث منقطع، وبه يعرف ما في رمز المؤلف لصحته.

٨٦٥٦-**٢٤١٦**- (إن لكل شيء توبة إلا صاحب سوء الخلق؛ فإنه لا يتوب من ذنب إلا وقع في شر منه) أي أشد منه شرًا، فإن سوء خلقه يجني عليه، ويعمي عليه طرق الرشاد حتى يوقعه في أقبح مما تاب منه، ولهذا عبث بعضهم بالفرزدق وهو صبي لم يبلغ الحلم فقال له: أيسرك أن لك مائة ألف وأنك أحمق؟ قال: لا. قال: ولِمَ؟ قال: لئلا يجني عليّ سوء خلقي جناية فيضيع المائة ألف، ويبقى حمقي عليّ (خط عن عائشة) وفيه محمد بن إبراهيم التيمي وثقوه إلا أحمد فقال: في حديثه شيء يرويه أحاديث منكرة.

٨٦٥٧- **٢٤٥٣**- (إن مغير الخلق) بضم الخاء (كمغير الخلق) بفتحها (إنك لا تستطيع أن تغير خلقه حتى تغير خلقه) وتغيير خلقه محال فتغيير خلقه كذلك، وتأبى الطباع على الناقل. وهذا يوضح خبر أحمد «إذا حدثت أن جبلاً زال عن مكانه فصدق، وإذا حدثت أن رجلاً زال عن خلقه فلا تصدق»؛ وذلك لأن من تمحضت فيه مادة الخبث فقد طُبع على الخلق المذموم الذي لا مطمع في تبدله، ومن تمحضت فيه مادة الطيب فقد طبع=

٨٦٥٨- ٤٧٢٠- «سُوءُ الخُلُقِ شُؤْمٌ، وَشِرَارُكُمْ أَسْوَأُكُمْ خُلُقًا». (خط) عن عائشة (ض). [موضوع: ٣٢٨٧] الألباني.

٨٦٥٩- ٤٧٢١- «سُوءُ الخُلُقِ شُؤْمٌ، وَطَاعَةُ النِّسَاءِ نَدَامَةٌ، وَحُسْنُ المَلَكَةِ نَمَاءٌ». ابن منده عن الربيع الأنصاري (ح). [ضعيف: ٣٢٨٨] الألباني.

= على الخلق الحسن المحمود الذي لا مطمع في تبدله. قال الشريف السمهودي: وقد جربت مصداقه الآن، فكم أظهر الواحد منهم التوبة عن أخلاق ذميمة بعد بذل الجهد في أسباب إزالتها، ثم نكص على عقبيه راجعًا لما كان عليه؛ لاقتضاء خبثهم المستحكم، وعظيم بغضهم لأهل الخير، سيما ذوو البيوت وأنشد بعضهم:

وَمَا هَذِه الأَخْلاقُ إلا طَبَائِعٌ ... فَمِنهنَّ مَحْمُودٌ ومنهنَّ مُذَمَّمُ
ولَنْ يَسْتَطِيعَ الدَّهْرُ تَغْيِيرَ خَلْقِهِ ... لَئِيمٌ ولَنْ يَسْتَطِيعَهُ مُتَكَرِّمُ

(عد فر) وكذا الطبراني والعسكري كلهم (عن أبي هريرة) وفيه بقية عن إسماعيل ابن عياش، وقد سبق بيان حالهما.

٨٦٥٨- ٤٧٢٠- (سوء الخلق شؤم) على صاحبه وغيره (وشراركم) أي: من شراركم أيها المؤمنون (أسوأكم أخلاقًا) قال الغزالي: حسن الخلق هو الإيمان، وسوء الخلق هو النفاق، وقد ذكر الله -تعالى- صفات المؤمنين والمنافقين وهي بجملتها ثمرة حسن الخلق وسوء الخلق، وقد ذكروا لحسن الخلق علامات كثيرة، قال حاتم الأصم: المؤمن مشغول بالفكر والعبر، والمنافق مشغول بالحرص والأمل، والمؤمن آيس من كل أحد إلا من الله، يسيء ويضحك، والمؤمن يحب الوحدة والخلوة، والمنافق يحب الخلطة والملأ-، إلى هنا كلام الغزالي. روي أن أبا عثمان الحيري اجتاز سكة، فطرحت عليه إجانة رماد، فنزل عن دابته، وجعل ينفضه عن ثيابه ولم يتكلم فقيل: ألا تزجرهم؟ فقال: من استحق النار فصولح على الرماد لم يحسن أن يغضب. وقالت امرأة لمالك بن دينار: يا مرائي فقال: هذه وجدت اسمي الذي أضلّه أهل البصرة. (خط عن عائشة) وروى أبو داود الجملة الأولى منه فقط، قال الحافظ العراقي: وكلاهما لا يصح.

٨٦٥٩- ٤٧٢١- (سوء الخلق شؤم، وطاعة النساء ندامة) أي: حزن وكراهة من الندم بسكون الدال، وهو الغم اللازم (وحسن الملكة نماء) أي: نمو وزيادة في الخير والبركة. قال الغزالي: كل إنسان جاهل بعيب نفسه، فإذا جاهد نفسه أدنى مجاهدة ربما ظن أنه هذّب=

٨٦٦٠ - ٤٧٢٢ - «**سُوءُ الخُلُقِ يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الخَلُّ الْعَسَلَ**». الحارث، والحاكم في الكنى عن ابن عمر (ض). [ضعيف جدًا: ٣٢٨٩] الألباني .

= نفسه وحسّن خلقه، فلابد من الامتحان، فأول ما يمتحن به الملكة وحسن الخلق، والصبر على الأذى واحتمال الجفاء. ومن شكا من سوء خلق غيره دل على سوء خلقه؛ لأن حسن الخلق احتمال الأذى. (ابن منده عن الربيع الأنصاري) .

٨٦٦٠- ٤٧٢٢-(**سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل**) أي: أنه يعود عليه بالإحباط. قال العسكري: أراد أن المبتدئ بفعل الخير إذا قرنه بسوء الخلق أفسد عمله وأحبط أجره، كالمتصدق إذا أتبعه بالمن والأذى. وأخرج البيهقي في الشعب عن وهب بن منبه عن ابن عباس قال موسى: يارب أمهلت فرعون أربعمائة سنة وهو يقول: أنا ربكم الأعلى، ويكذب بآياتك، ويجحد رسلك، فأوحى الله إليه: إنه كان حسن الخلق سهل الحجاب، فأحببت أن أكافأه. وقال وهب: مثل السيئ الخلق كمثل الفخار المكسرة لا ترقع ولا تعاد طينًا. وقال الفضل: لأن يصحبني فاحش حسن الخلق أحب إليّ من أن يصحبني عابد سيئ الخلق.

(تنبيه): حاول بعضهم استيعاب جميع الأخلاق الذميمة فقال: هي الانتقاد على أهل الله، واعتقاد كمال النفس، والاستنكاف من التعلم والاتعاظ، والتماس عيوب الناس، وإظهار الفرح وإفشاؤه، وإكثار الضحك، وإظهار المعصية والإيذاء والاستهزاء، والإعانة على الباطل، والانتقام للنفس، وإثارة الفتن، والاحتيال، والاستماع لحديث قوم وهم له كارهون، والاستطالة، والأمن من مكر الشيطان، والإصرار على الذنب مع رجاء المغفرة، واستعظام ما يعطيه، وإظهار الفقر مع الكفاية، والبغي، والبهتان، والبخل، والشح، والبطالة، والتجسس، والتبذير، والتعمق، والتملق، والتذلل للأغنياء لغنائهم، والتعيير، والتحقير، وتزكية النفس، والتجبر، والتبختر، والتكلف، والتعرض للتهم، والتكلم بالمنهي والتشدق، وتضييع الوقت بما لايعني، والتكذيب، والتسفيه، والتنابز بالألقاب، والتعبيس، والتفريط، والتسويف في الأجل، والتمني المذموم، والتخلق بزي الصالحين زورًا، وتناول الرخص بالتأويلات، والتساهل في تدارك الغيرة، والتهور، والتدبير للنفس، والجهل، وجحد الحق، والجدال، والجفاء، والجور، والجبن، والحرص، والحقد، والحسد، والحمق، وحب الشهوة، وحب الدنيا، وحب الرياسة والجاه، وإفشاء العيب، والحزن الدائم، والخديعة، والخيبة والخيانة، وخلف=

٨٦٦١- ٤٧١٩- «سُوءُ الخُلُقِ شُؤْمٌ». ابن شاهين في الأفـراد عن ابن عمر (ح). [ضعيف: ٣٢٨٦] الألباني.

٨٦٦٢- ٤٧٢٣- «سُوءُ المُجَالَسَـةِ شُحٌّ، وَفُحْشٌ، وَسُوءُ خُلُقٍ». ابن المبارك عن سليمان بن موسى مرسلاً (ض). [ضعيف: ٣٢٩٠] الألباني.

= الوعد، والخيلاء، والدخول فيما لا يعني، والذم، والذل، والرياء ،والركون للأغيار، ورؤية الفـضل على الأقران، وسـوء الظن، والسعـاية، والشمـاتة، والشره، والـشرك الخفي، ومحـبة الأشرار، والصلف، وطول الأمل، والطمع، والطيـرة، وطاعة النساء، وطلب العوض عـلى الطاعة، وسوء الظن، والـظلم والعجلة، والعـجب، والغداوة في غير الدين، والغضب، والغرور، والغفلة، والغدر، والفسق، والفرح المذموم، والقسوة، وقطع الرحم، والكبـر، وكفـران النعمة والـعشيـرة، والكسل، وكثـرة النوم، واللوم، والمداهنة، والملاحـاة، ومـجالـسة الأغنيـاء لغناهم، والمزاح المـفرط، والنفـاق، والنيـة الفاسدة، وهجـر المسلم، وهتك السر، والوقوع في العرض، والوقـوع في غلبة الدين، واليأس من الرحـمة، (الحارث) بن أبي أسامة في سنده (والحاكم) في كتاب (الكنى) والألقـاب وكذا أبو نعـيم والديلمي (عن ابن عـمـر) بن الخطاب. ورواه ابن حـبان في الضعفاء من حديث أبي هريرة والبيهقي في الشعب عن ابن عباس وابن عمر وضعفها.

٨٦٦١- ٤٧١٩- (سوء الخلق) بالضم (شؤم) أي: شر ووبال على صـاحبه؛ لأنه يفسد العمل كما يفسد الخل العسل، كما يأتي في الخبر بعده، وفي المصباح: الشؤم: الشر (ابن شاهين في الأفراد عن ابن عمر) بن الخطاب -رضي الله تعالى عنهما-.

٨٦٦٢- ٤٧٢٣- (سوء المجالسة[1] شح وفحش وسوء خلق) بالضم، فينبغي الحذر من ذلك، وإكرام الجلسـاء، وحسن الأدب معهم، ومـعاملتهم بالتـواضع والإنصاف. (ابن المبارك) في الزهد، وكذا العسكري في الأمثال (عن سليمان بن موسى مرسلاً) هو الأموي مولاهم الدمشـقي الأشدق، أحد الأئمة. قال الـنسائي: غير قوي، وقـال البخاري: له مناكير. مات سنة تسعة عشر ومائة، وهذا الحديث معدود من الأمثال والحكم.

---

(١) الجلوس غيـر القعـود، لأن الأول الانتقال من سـفل إلى علو، والثاني الانـتقال من علو إلى سـفل، فيـقال للقائم(*) والساجد اجلس، ولمن هو قـائم: اقعد، وقد يستـعملان بمعنى التمكن والحـصول، فيكونان بمعنى واحد، ومنه يقال جلس متربعًا وجلس بين شعبها. أي: حصل وتمكن.

(*) لعل الصواب (النائم) (خ).

٨٦٦٣- ٤٩٦٤- «**الشُّؤْمُ سُوءُ الْخُلُقِ**». (حم طس حل) عن عائشة (قط) في الأفراد (طس) عن جابر (ض). [ضعيف: ٣٤٢٦] الألباني.

٨٦٦٤- ٧٤٧٣- «**لَوْ كَانَ سُوءُ الْخُلُقِ رَجُلاً يَمْشِي فِي النَّاسِ لَكَانَ رَجُلَ سُوءٍ، وَإِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- لَمْ يَخْلُقْنِي فَحَّاشًا**». الخرائطي في مساوي الأخلاق عن عائشة (ض). [ضعيف: ٤٨٤١] الألباني.

٨٦٦٥- ٨٠٣١- «**مَا مِنْ ذَنْبٍ إِلا وَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ تَوْبَةٌ إِلا سُوءَ الْخُلُقِ، فَإِنَّهُ لا**

٨٦٦٣- ٤٩٦٤- (**الشؤم**) بضم المعجمة، وسكون الهمزة، وقد تسهل فتصير واوًا: نقيض اليُمن (**سوء الخلق**) أي: يوجد فيه ما يناسب الشؤم ويشاكله، أو أنه يتولد منه. قال ابن رجب: نبه به على أنه لا شؤم إلا ما كان من قبل الخطايا فإنها تسخط الرب، ومن سخط عليه فهو مشئوم، شقي في الدنيا والآخرة، كما أن من رضي عنه سعيد فيهما، وسيئ الخلق مشئوم على نفسه وعلى غيره (**حم طس حل**) وكذا العسكري كلهم (**عن عائشة**) وضعفه المنذري وقال الهيثمي: فيه أبو بكرة ابن أبي مريم، وهو ضعيف (**قط في الأفراد طس عن جابر**) قال: قيل: يارسول الله، ما الشؤم؟ فذكره، قال الهيثمي: وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي؛ ضعيف انتهى. وقال شيخه العراقي: حديث لا يصح.

٨٦٦٤- ٧٤٧٣- (**لو كان سوء الخلق رجلاً يمشي في الناس لكان رجل سوء، وإن الله - تعالى- لم يخلقني فحاشًا**) قال النووي: الفحش التعبير عن الأمور المستقبحة بعبارة صريحة وإن كانت صحيحة، والمتكلم بها صادقًا، ويكثر ذلك في نحو ألفاظ الوقاع، فينبغي أن يستعمل في ذلك الكنايات، ويعبر عنها بعبارة جميلة يفهم بها الغرض، وبذلك جاء القرآن والسنة المكرمة، فيكنى عن الجماع بالإفضاء والدخول والوقاع، ولا يصرح بالنيك والجماع، وعن البول والغائط بقضاء الحاجة والذهاب للخلاء، ولا يصرح بالخراء والبول، وكذا ذكر العيوب، كالبرص والبخر والصنان، يعبر عنها بعبارات جميلة تفهم الغرض، وقس عليه (**الخرائطي في**) كتاب (**مساوي الأخلاق عن عائشة**) قال الحافظ العراقي: ورواه ابن أبي الدنيا من رواية ابن لهيعة عن النضر عن أبي سلمة أيضًا.

٨٦٦٥- ٨٠٣١- (**ما من ذنب إلا وله عند الله توبة إلا سوء الخلق؛ فإنه لا يتوب من ذنب**=

يَتُوبُ مِنْ ذَنْبٍ إلا رَجَعَ إِلَى مَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ». أبو الفتح الصابوني في الأربعين عن عائشة (ض). [موضوع: ٥١٧٢] الألباني.

٨٦٦٦- ٨٧٢٦- **«مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ عَذَّبَ نَفْسَهُ، وَمَنْ كَثُرَ هَمُّهُ سَقُمَ بَدَنُهُ، وَمَنْ لاحَى الرِّجَالَ ذَهَبَتْ كَرَامَتُهُ، وَسَقَطَتْ مُرُوءَتُهُ»**. الحارث وابن السني وأبو نعيم في الطب عن أبي هريرة. [ضعيف جدًا: ٥٦١٣] الألباني.

٨٦٦٧- ٩٩٦٦- **«لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ سَيِّئُ المَلَكَةِ»**. (ت هـ) عن أبي بكر (ح). [ضعيف: ٦٣٤٠] الألباني.

* * *

=إلا رجع إلى ما هو شر منه) فلا يثبت على توبة أبدًا، فهو كالمصرّ (أبو الفتح الصابوني في) كتاب (الأربعين) التي جمعها (عن عائشة) قال الزين العراقي: إسناده ضعيف، وقضية تصرف المؤلف أن هذا مما لم يخرجه أحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز، وإلا لما أبعد النجعة، وهو ذهول؛ فقد خرّجه الطبراني عن عائشة بلفظ «ما من شيء إلا وله توبة إلا صاحب سوء الخلق؛ فإنه لايتوب من ذنب إلا عاد في شر منه».

٨٦٦٦- ٨٧٢٦- (من ساء خلقه عذب نفسه) باسترساله مع خلقه بكثرة الانفعال والقيل والقال، فلا تزال نفسه شكسة يائسة فقيرة كزة محتاجة، وأما صاحب الخلق الحسن فقلبه في راحة؛ لأن نفسه طيبة غنية وبينهما بون بعيد: قلب معذب وقلب مستريح (ومن كثر همه سقم بدنه) مع أنه لا يكون إلا ما قدر (ومن لاحى الرجال) أي: قاولهم وخاصمهم ونازعهم (ذهبت كرامته) عليهم وأهانوه بينهم (وسقطت مروءته)؛ وفي المثل: من لاحاك فقد عاداك. قال الفضيل: كما رواه عنه البيهقي في الشعب «لاتخالط إلا حسن الخلق فإنه لايأتي إلا بخير، ولا تخالط سيئ الخلق؛ فإنه لايأتي إلا بشر». وقال أبو حازم: سيئ الخلق أشقى الناس به نفسه، هي منه في بلاء ثم زوجته، ثم ولده، (الحارث) بن أبي أسامة في مسنده (وابن السني وأبو نعيم) كلاهما (في الطب) النبوي (عن أبي هريرة) وفيه سلام أو أبو سلام الخراساني؛ قال الذهبي: وقال أبو حاتم: متروك.

٨٦٦٧- ٩٩٦٦- (لايدخل الجنة سيئ الملكة) أي: يسيء الصنيعة إلى مماليكه وسوء=

باب: الترهيب من قطيعة الرحم وسوء الجوار(*)

***

باب: الترهيب من التكذيب بالقدر والاستسقاء بالنجوم وجور الحكام وظلمهم

٨٦٦٨- ٢٧٧- «أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي ثَلاثًا: زَلَّةُ عَالِمٍ، وَجِدَالُ مُنَافِقٍ بِالْقُرْآنِ، وَالتَّكْذِيبُ بِالْقَدَرِ». (طب) عن أبي الدرداء. [ضعيف: ٢٢٠] الألباني.

= الملكة، وإن كان أعم، لكنه غالبًا يستعمل في الممالك كذا قاله جمع، وأنت خبير بأن القصر تقصير إذ لا ملجأ له هنا، والحمل على الأعم أتم، وهذا تهديد شديد ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [النور: ٦٣] وقال الطيبي: مراده أن سوء الملكة يدل على سوء الخلق، وهو شؤم، والشؤم يورث الخذلان والعذاب بالنيران.

(فائدة) قال بعضهم: الجامع للأخلاق ومحاسن الشريعة على الإطلاق الخلق الحسن والأدب والاتباع والإحسان والنصيحة، فهذه أمهات الأخلاق، وقواعد الأخلاق أربع: الحكمة، والشجاعة، والعفة، والعدل. (ت) في البر (هـ) في الأدب (عن أبي بكر) الصديق: قال الترمذي: غريب ورمز المصنف لحسنه، وفيه فرقد السنجي ضعيف، ورواه أحمد أيضًا عن أبي بكر. وزاد (فقال رجل: أليس يارسول الله، أخبرتنا أن هذه الأمة أكثر الأمم مملوكين وأيتامًا؟ قال: «بلى فأكرموهم، كرامة أولادكم وأطعموهم مما تأكلون». قالوا: فما ينفعنا يارسول الله؟ قال: «فرس مرتبطة يقاتل عليها في سبيل الله، ومملوكك يكفيك، فإذا صلى فهو أخاك»» قال الهيثمي: فيه فرقد، وهو ضعيف.

***

٨٦٦٨- ٢٧٧- (أخاف على أمتي) زاد في رواية: «بعدي» فالإضافة للتشرف (ثلاثًا) أي: خصالاً ثلاثًا. قال الزمخشري: والخوف غم يلحق الإنسان لتوقع مكروه، والحزن غم يلحقه لفوت نافع أو حصول ضار، (زلة عالم) أي: سقطته، يعني. عمله بما يخالف علمه ولو مرة واحدة، فإنه عظيم المفسدة؛ لأن الناس مرتقبون لأفعاله ليقتدوا به، ومن تناول شيئًا وقال للناس: لا تتناولوه فإنه سم قاتل: سخروا منه واتهموه، وزاد حرصهم على ما نهاهم عنه فيقولون: لولا أنه أعظم الأشياء وألذها لما استأثر به، وأفرد الزلة لندرة=

(*) انظر كتاب الصحبة والبر والصلة، باب: صلة الرحم والقرابة، وباب: حقوق الجار وحسن الجوار. (خ).

٨٦٦٩-٢٧٩- «أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ثَلاثًا: حَيْفُ الأَئِمَّة، وَإِيمَانٌ بِالنُّجُومِ، وَتَكْذِيبٌ بِالْقَدَرِ». ابن عساكر عن أبي محجن (الثقفي). [صحيح: ٢١٤] الألباني.

= وقوعها منه (وجدال منافق بالقرآن) أي: مناظرته به ومقابلته الحجة بالحجة لطلب المغالبة بالباطل، وربما أوّل منه شيئًا، ووجهه بما يؤول إلى الوقوع في محذور ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ**﴾ [آل عمران: ٧]، وربّما غلب بزخرفته وتوجيهه العقائد الزائغة على بعض العقول القاصرة فأضلها (**والتكذيب بالقدز**) بالتحريك، أي: أن الله يقدر على عبده الخير والشر كما زعمه المعتزلة، حيث أسندوا أفعال العباد إلى قدرتهم، فزعموا أن أفعال العباد خيرها وشرها مسندة إلى قدرة العبد واختياره، وعاكستهم الجبرية، فأثبتوا التقدير لله -تعالى- ونفوا قدرة العبد بالكلية، وكلا الفريقين من التفريط والإفراط على شفا جرف هارٍ، والصراط المستقيم والقصد القويم مذهب أهل السنة أنه لا جبر ولا تفويض؛ إذ لايقدر أحد أن يسقط الأصل الذي هو القدر، ولا يبطل الكسب الذي هو السبب. قال الطيبي: وقدّم زلة العالم لأنها السبب في الخصلتين الأخيرتين، فلا يحصلان إلاّ من زلته، ولا منافاة بين قوله هنا «ثلاثًا»، وفيما يأتي «ستًا»، وفي الخبر الآتي على الأثر «ضلالة الأهواء...» إلى آخره؛ لأنا إن قلنا إن مفهوم العدد غير حجة وهو ما عليه المحققون فلا إشكال، وإلا فكذلك؛ لأنه أعلم أولاً بالقليل ثم بالكثير، أو لأن ذلك يقع لطائفة وهذا لأخرى (طب عن أبي الدرداء) قال الهيثمي: فيه معاوية بن يحيى الصدفي، وهو ضعيف.

٨٦٦٩- ٢٧٩- (**أخاف على أمّتي من بعدي**) في رواية: «بعدي» بإسقاط «من» (**ثلاثًا: حيف الأئمة**) أي: جور الإمام الأعظم [وثوابه][*]، قال الراغب: الحيف: الميل في الحكم والجنوح إلى أحد الجانبين (**وإيمان بالنجوم**) أي: تصديقًا باعتقاد أن لها تأثيرًا في العالم، ونكّره ليفيد الشيوع، فيدل على التأثير لا التسيير فإنه غير ضار، (**وتكذيب بالقدر**) أي: إسناد أفعال العباد أو غيره غالبًا كعلم النجوم؛ فإنه غير مذموم لذاته؛ إذ هو قسمان: حسابي، وقد نطق القرآن العزيز بأن علم تسيير الكواكب محبوب ﴿**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ**﴾ [الرحمن: ٥] وأحكامي، وحاصله يرجع إلى الاستدلال على=

(*) في النسخ المطبوعة (ثوابه) وهو خطأ، والصواب (ونوابه) وبذلك تستقيم العبارة (خ).

٨٦٧٠- ٢٨٠- «أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي خَصْلَتَيْنِ: تَكْذِيبًا بِالْقَدَرِ، وَتَصْدِيقًا بِالنُّجُومِ». (ع عد خط) في كتاب النجوم عن أنس (ض). [صحيح: ٢١٥] الألباني.

= الحوادث بالأسباب، وذلك يضاهي استدلال الطبيب بالنبض على ما يحدث من المرض، وهو معرفة مجاري سنة الله -تعالى- في خلقه، لكن ذمّه الشرع لإضراره بأكثر الخلق حسبما للباب، فإنه إذا ألقي إليهم أن هذه الآثار تحدث عن قران الكواكب أو تناظرها أو صعودها أو هبوطها أو غير ذلك، وقع في نفوسهم أنها هي المؤثرة، وأنها آلهة لكونها جواهر شريفة سماوية يعظم وقعها في القلوب، فيبقى القلب ملتفتًا إليها، ويرى الخير والشر منها، وينمحي ذكر الله من قلبه؛ إذ الضعيف يقصر نظره على الوسائط والعالم الراسخ مطلع على أن الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره، وأن أفعالها وتأثيرها بأقداره وبمشيئته لا بقدرها، فلا يتزلزل ولايضطرب بحال وإن شاهد منها عجائب الأحوال (ابن عساكر) في تاريخ الشام (عن أبي محجن الثقفي) عمرو بن حبيب، أو عبد الله، كان فارسًا جوادًا شاعرًا بطلاً، لكنه منهمك في الشرب لا يصده خوف حد ولا لوم، جلده عمر -رضي الله تعالى عنه- مرارًا سبعًا أو ثمانيًا ونفاه، قال الحافظ العراقي: إسناده ضعيف، ولم يرمز المؤلف -رحمه الله- له بشيء، ووهم من زعم أنه رمز لحسنه، لكنه أشار بتعدد طرقه إلى تقويته.

٨٦٧٠- ٢٨٠- (أخاف على أمتي بعدي) وفي نسخ: «من بعدي» ولا وجود لها في نسخة المؤلف التي بخطه (خصلتين) تثنية خصلة وهي كما في الصحاح بالفتح: الخلة، وفي الأساس: الخصلة المرة من الخصل، وهي الغلبة في الفضائل، يقال: فضلهم خصلة وخصالاً، وأصل الخصل: القطع، قال: ومن المجاز فيه خصلة حسنة وخصال وخصالات كرام (تكذيبًا بالقدر وتصديقًا بالنجوم) فإنهم إذا صدقوا بتأثيراتها مع قصور نظرهم على الأسباب القريبة السافلة والانقطاع عن الترقي إلى مسبب الأسباب هلكوا بلا ارتياب، فمعرفة الأسباب من حيث كونها معرفة غير مذمومة، لكنها تجر إلى الإضرار بأكثر الخلق، والوسيلة إلى الشر شر، فلما نظر المصطفى ﷺ إلى ما يتولد منه من الشر خاف على أمته منه. وفيه كمال شفقته عليهم ونظره بالرحمة إليهم؛ قال منجّم لعلي - كرم الله وجهه - لما قصد النهروان: لا تسر في موضع كذا، وسر في موضع كذا، فقال: ما كان محمد يعلم ما ادعيت، اللهم لا طير إلا طيرك، وما كان لعمر منجّم وقد فتح بلاد كسرى وقيصر (ع عد خط) كتاب (النجوم عن أنس) بن مالك. وهو حسن لغيره انتهى.

٨٦٧١-(*) «**أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الإِسْتِسْقَاءَ بِالأَنْوَاءِ، وحيْفَ السُّلْطَانِ، وَتَكْذِيبًا بالقدر**»، رواه (ابن جرير) عن جابر.

٨٦٧٢- ٩١٣- «**أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ لا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ، وَالاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ**». (م) عن أبي مالك الأشعري (ح) [صحيح: ٨٨٣] الألباني.

٨٦٧٣-٣٤٤٥- «**ثَلاثٌ أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي: الاسْتِسْقَاءُ بِالأَنْوَاءِ، وَحَيْفُ السُّلْطَانِ، وَتَكْذِيبٌ بِالْقَدَرِ**». (حم طب) عن جابر بن سمرة (ض). [صحيح: ٣٠٢٢] الألباني.

٨٦٧١- (*) - (**أخاف على أمتي الاستسقاء بالأنواء**) أي: طلب السقيا، أي: المطر بها، جمع نوء: وهو نجم مال للغروب، أو سقط في المغرب مع الفجر، وطلع آخر مقابله من المشرق (**وحيف السلطان**) أي: من له سلاطة وقهر (**وتكذيبًا بالقدر**) وأنشد بعضهم:

إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ ما تَأتي وما تَذَرُ ... فَكُنْ على حَذَرٍ قَدْ يَنْفَعُ الحَذَرُ
واصْبِرْ على القَدَرِ المَحْتُوم وارضَ بهِ ... وإنْ أتاكَ بما لا تَشْتَهي القَدَرُ
فما صَفَا لامْرِئٍ عَيْشٌ يُسَرُّ به ... إلا سَيَتْبَعُ يَوْمًا صَفْوَةُ الكَدَرِ

(**رواه**) الإمام محمد (**بن جرير**) الطبري المجتهد المطلق (**عن جابر**) بن عبد الله، وهذا ساقط من كثير من النسخ مع وجوده بخطه.

٨٦٧٢-٩١٣- يأتي الحديث مشروحًا في الباب الآتي إن شاء الله - تعالى (خ).

٨٦٧٣- ٣٤٤٥- (**ثلاث أخاف على أُمتي**) الوقوع فيها، والمراد أمة الإجابة: (**الاستقساء بالأنواء**) هي ثمانية وعشرون نجمًا معروفة المطالع، في أزمنة السنة، يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب، مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله من ساعته؛ فكانت العرب إذا سقط نجم وطلع آخر قالوا: لابد من مطر عنده؛ فينسبونه لذلك النجم لا لله، ولو لم يريدوا ذلك، وقالوا :مطرنا في ذلك الوقت جاز.

(**فائدة**) في تذكرة المقريزي في ترجمته: طه المطرز المعروف بابن شحم أن من شعره يخاطب الملك الكامل بقوله:

(*) متن هذا الحديث ساقط من كثير من النسخ، كما أشار بذلك المناوي رحمه الله -تعالى- في شرحه فأستدركناه من شرح المناوى. (خ).

٨٦٧٤- ٣٥١٢- «ثَلاثَةٌ مِنْ أَعْمَالِ الجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُهُنَّ النَّاسُ: الطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ، وَالنِّيَاحَةُ، وَقَوْلُهُمْ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا». (طب) عن عمرو بن عوف (ض) [صحيح: ٣٠٥٤] الألباني.

باب: الترهيب من دعوى الجاهلية أو التعزي بعزائهم أو الافتخار بآبائهم أو الطعن في الأنساب أو النياحة(*)

٨٦٧٥- ١٦٥- «اثْنَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى المَيِّتِ». (حم م) عن أبي هريرة (صحـ) [صحيح: ١٣٨] الألباني.

= دَعِ النُّجُومَ لطرفي يعيشُ بها ... وبالعزائم فانهضْ أيها المَلِكُ
إنَّ النبيَّ وأصحابَ النبيِّ نَهَوْا ... عَنِ النُّجُومِ وَقَدْ أَبْصرتَ ما مَلَكُوا

(وحيف السلطان) أي: جوره، وظلمه، وعسفه **(وتكذيب بالقدر)** محركًا على ما سبق عما قريب.

(نكتة) قال الماوردي: من الأجوبة المسكتة أن إبليس ظهر لعيسى -عليه الصلاة والسلام- فقال: ألست تقول إنه لن يصيبك إلا ما كتبه الله لك وعليك؟ قال: نعم، قال: فارم بنفسك من ذروة الجبل، فإنه إن يقدر لك السلامة سلمت، قال: يا ملعون إن لله -تعالى- أن يختبر عباده، وليس للعبد أن يختبر ربه. **(حم طب)** وفي الأوسط والصغير، وكذا البزار كلهم **(عن جابر بن سمرة)** وفيه محمد بن القاسم الأزدي؛ وثقه ابن معين، وكذبه أحمد، وضعفه بقية الأئمة، ذكره الهيثمي وغيره.

٨٦٧٤-٣٥١٢- يأتي الحديث مشروحًا إن شاء الله -تعالى- في الباب الآتي. (خ).

***

٨٦٧٥- ١٦٥- **(اثنان)** وفي رواية: «اثنتان» **(في)** بعض **(الناس)** أي: خصلتان من خصالهم **(هما بهم كفر)** يعني: هم بهما كفر، فهو من باب القلب أو الاتساع، كما في شرح الأحكام، والمراد أنهما من أعمال الكفار، لا من خصال الأبرار، أو المراد، كفر النعمة أو سمى ذلك كفرًا تغليظًا وزجرًا كما قرره القاضي، وعلى الأول اقتصر ابن تيمية مع بسط وتوضيح، فقال: قوله: «هما بهم كفر» أي: هاتان الخصلتان هما =

(*) انظر أيضًا أحاديث الباب السابق. (خ).

٨٦٧٦- ٩١٣- «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ لا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ، وَالاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ». (م) عن أبي مالك الأشعري (ح). [صحيح: ٨٨٣] الألباني.

= كفر قائم بالناس فنفس الخصلتين كفر حيث كانتا من عمل الكفار فهما قائمتان بالناس، لكن ليس كل من قام به شعبة من شعب الكفار كافرًا الكفر المطلق الذي تقوم به حقيقة الكفر، كما أنه ليس كل من قام به شعبة من شعب الإيمان يصير مؤمنًا حتى يقوم به أصل الإيمان، وفرق بين: الكفر المعرَّف باللام، وبين كفر مُنكَّرٍ في الإثبات. وإحدى الخصلتين هي (الطعن في الأنساب) أي: الوقوع في أعراض الناس بنحو القدح في نسب ثبت في ظاهر الشرع (و) الثاني: (النياحة على الميت) ولو بغير بكاء، ولا شق جيب خلافًا لعياض، وهي: رفع الصوت بالندب بتعديد شمائله، وذلك لأن من طعن في نسب غيره، فقد كفر نعمة سلامة نسبه من الطعن، ومن ناح فقد كفر نعمة الله، حيث لم يرض بقضائه وهو المحيي المميت، وفيه: أن هاتين كبيرتان وبه صرح الذهبي كابن القيم، والوعيد شامل للمادح، والمؤرخ ما خرج عن ذلك إلا ما وقع لأم عطية، فإنها استثنت في المبايعة حين نهى المصطفى ﷺ النساء عن النياحة، قالت: إلا آل فلان فإنهم أسعدوني في الجاهلية، فقال: إلا آل فلان. وللشارع أن يخص من العموم ما شاء (حم عن أبي هريرة) ورواه عنه أبو نعيم والديلمي أيضًا.

٨٦٧٦- ٩١٣- (أربع في أمتي من أمر الجاهلية) أي: من أفعال أهلها: يعني أنها معاصٍ يأتونها مع اعتقاد حرمتها. والجاهلية: ما قبل البعثة، سموا بها لفرط جهلهم (لايتركونهن) أي: تترك أمتي شيئًا من تلك الخصال الأربع: قال الطيبي: قوله: «في أمتي»: خبر لأربع، أي: خصال أربع كائنة في أمتي، ومن أمر الجاهلية، و«لايتركونهن»: حالان من الضمير المتحول إلى الجار والمجرور. وهذا خرج مخرج الذم والتعييب لهما وذلك جهل، فلا فخر إلا بالطاعة، ولا عز لأحد إلا بالله. والأحساب: جمع حسب، وهو ما يعده المرء من الخصال له، أو لآبائه من نحو شجاعة، وفصاحة، والثاني: (الطعن في الأنساب) أي: الوقوع فيها بنحو ذم وعيب، بأن يقدح في نسب أحد من الناس، فيقول: ليس هو من ذرية فلان، وذلك يحرم؛ لأنه هجوم على الغيب، ودخول فيما لا يعني، والأنساب لا تعرف إلا من أهلها. قال ابن عربي: وهذا أمر ينشأ من النفاسة في أنه لا يريد أن يرى أحدًا كاملاً، وذلك=

٨٦٧٧- ٦٣٣- «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَعَزَّى بِعَزَاءِ الجَاهِلِيَّةِ، فَأَعْضُوهُ بِهَنِ أَبِيهِ، وَلاَ تُكَنُّوا». (حم ت) عن أبي (صح). [صحيح: ٥٦٧] الألباني.

= لنقصانه في نفسه، ولايزال الناس يتطاعنون في الأنساب، ويتلاعنون في الأديان، ويتباينون في الأخلاق قسمة العليم الخلاق، قال: ولا أعلم نسبًا سلم من الطعن إلا نسب المصطفىﷺ، والثالث (الاستسقاء بالنجوم) أي: اعتقاد أن نزول المطر بظهور كذا. وهو حرام، لأنه إشراك ظاهر؛ إذ لا فاعل إلا الله، بل متى اعتقد أن للنجم تأثيرًا كفر، قال الحرالى: فالمتعلق خوفهم ورجاؤهم بالآثار الفلكية، هم صابئة هذه الأمة، كما أن المتعلق خوفهم ورجاؤهم بأنفسهم وغيرهم من الخلق مجوس هذه الأمة. (و) الرابع: (النياحة) أي: رفع الصوت بالندب على الميت، لأنها سخط لقضاء الله ومعارضة لأحكامه. قال ابن العربي: هذه من أخبار الغيب التي لا يعلمها إلا الأنبياء؛ فإنهم أخبروا بما يكون قبل كونه، فظهر حقًا؛ فالأربع محرمات، ومع حرمتها لاتتركها هذه الأمة- أي أكثرهم - مع العلم بحرمتها. (م) في الجنائز (عن أبي مالك الأشعري) واسمه الحارث، ولم يخرجه البخاري بلفظه.

٨٦٧٧- ٦٣٣- (إذا رأيتم الرجل يتعزى) أي: ينتسب (بعزاء الجاهلية) أي: بنسبها والانتماء إليها، يقال: اعتزى إليه، أي: انتسب وانتمى، وتعزى كذلك (فأعضوه) أي: اشتموه (بهن أبيه) أي: قولوا له: اعضض بهن أبيك أو بِذَكَرِه، وصَرَّحوا بلفظ الذَّكَر (ولا تكنوا) عنه بالهن تنكيرًا وزجرًا، وقيل معناه: من انتسب وانتمى إلى الجاهلية بإحياء سنة أهلها، واتباع سبيلهم في الشتم واللعن والتعبير، ومواجهتكم بالمنكر، فاذكروا له قبائح آبائه من عبادة الأصنام، وشرب الخمر وغيرهما صريحًا، لا كناية؛ ليرتدع به عن التعرض للأعراض. وقال ابن جرير: معنى الاعتراض هنا إنما هو دعوى القائل: يا آل فلان؛ أي: تعريضًا بنجدتهم وتذكيرًا بشجاعتهم. قال: وهذا مخصوص بغير الحرب، فلا بأس بذكر القبائل فيه، لأن المصطفى ﷺ أمر في وقعة هوازن العباس أن ينادي بأعلى صوته: أين أصحاب الشجرة يابني الحارث؟ أي: الخزرج ياكذا يا كذا؟ فهو منهي عنه إلا في هذا الموضع. وخص الأب لأن هتك عورته أقبح. (حم ت عن أبيّ) بن كعب، ورواه عنه أيضًا الطبراني، قال الهيثمي: رجاله ثقات.

٨٦٧٨- ٦٩٧- «إِذَا سَمِعْتُمْ مَنْ يَعْتَزِي بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعِضُّوهُ، وَلاَ تُكَنُّوا». (حم ن حب طب). والضياء عن أبي (صحـ). [صحيح: ٦١٩] الألباني.

٨٦٧٩ - ٣٤٣٦ - «ثَلاثٌ مِنْ فِعْلِ أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ لايَدَعُهُنَّ أَهْلُ الإِسْلاَمِ: اسْتِسْقَاءٌ بِالْكَوَاكِبِ، وَطَعْنٌ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ». (تخ طب) عن جنادة بن مالك. [صحيح: ٣٠٤٠] الألباني.

٨٦٨٠- ٣٤٣٧- «ثَلاثٌ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ: شَقُّ الْجَيْبِ، وَالنِّيَاحَةُ، وَالطَّعْنُ فِي النَّسَبِ». (ك) عن أبي هريرة. [ضعيف: ٢٥٣٧] الألباني.

٨٦٨١- ٣٤٦٧- «ثَلاثٌ لَنْ تَزُلْنَ فِي أُمَّتِي: التَّفَاخُرُ بِالأَحْسَابِ، وَالنِّيَاحَةُ، وَالأَنْوَاءُ». (ع) عن أنس (ح) [صحيح: ٣٠٣٧] الألباني.

٨٦٧٨- ٦٩٧- **(إذا سمعتم من يعتزي بعزاء الجاهلية فأعضوه)** أي: قولوا له: اعضض بظر أمك **(ولاتكنوا)** عن ذلك بما لا يستقبح، فإنه جدير بأن يستهان به، ويخاطب بما فيه قبح وهجر، زجراً له عن فعله الشنيع، وردعًا عن قوله الفظيع **(حم ن حب طب والضياء)** المقدسي **(عن أبي)** بن كعب، وفي الباب غيره أيضًا.

٨٦٧٩- ٣٤٣٦- سبق الحديث مشروحًا في الترهيب الثلاثي. (خ).

٨٦٨٠- ٣٤٣٧- **(ثلاث من الكفر بالله: شق الجيب)** عند المصيبة **(والنياحة)** على الميت **(والطعن في النسب)** والمراد بالكفر بالله كفر نعمتها، فإن فرض أن فاعل ذلك استحله فالكفر على بابه **(ك)** في الجنائز **(عن أبي هريرة)** وصححه، وأقره الذهبي.

٨٦٨١- ٣٤٦٧- **(ثلاث لن تزلن في أمتي: التفاخر بالأحساب)** هذا ورد للمبالغة في التحذير، والزجر عما استحكم في الطبع من الافتخار بالآباء، والاتكال عليهم، والمسارعة إلى السعادة، إنما هي بالأعمال لا بالأحساب[1]:

وَمَا الفَخْرُ بالعَظْمِ الرَّمِيمِ وَإِنَّمَا فَخَارُ الَّذي يَبْغِي الفَخَارَ لِنَفْسِه

(والنياحة) على الميت، كدأب أهل الجاهلية **(والأنواء)** قال الزمخشري: هي ثمانية=

---

(١) لئن فَخَرتَ بآباءٍ ذَوِي حَسَبٍ لَقَدْ صَدَقْتَ ولكِنْ بِئسَ مَا وَلَدُوا

أوكيف يتكبر بنسب ذوي الدنيا، وهي عند الله لا تساوي جناح بعوضة؟ وكيف يتكبر بنسب أهل الدين، وهم لم يكونوا يتكبرون وكان شرفهم بالدين والتواضع قد شغلهم خوف العاقبة عن التكبر مع عظيم علمهم وعملهم؛ فكيف يتكبر بنسبهم من هو عاطل عن خصالهم؟

٨٦٨٢- ٣٥٠٩- «ثلاثةٌ مِنْ الجَاهِلِيَّةِ: الفَخرُ بالأحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الأنسَابِ، وَالنِّيَاحَةُ». (طب) عن سلمان (ض). [صحيح: ٣٠٥٥] الألباني.

٨٦٨٣- ٣٥١٢- «ثَلاثَةٌ مِنْ أَعْمَالِ(*) الجَاهِلِيَّة لا يَتْرُكُهُنَّ النَّاسُ: الطَّعْنُ فِي الأنْسَابِ، وَالنِّيَاحَةُ، وَقَوْلُهُمْ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا». (طب) عن عمرو بن عوف (ض). [صحيح: ٣٠٥٤] الألباني.

= وعشرون نجمًا، معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها، يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته، وانقضاء هذه النجوم مع انقضاء السنة، فكانوا إذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا: لابد من رياح ومطر، فينسبون كل غيم يكون عند ذلك إلى النجم الساقط، فيقولون: مطرنا بنوء الثريا والدبران والسماك. والنوء من الأضداد، فسمى به النجم، إما الطالع، أو الساقط. اهـ

(فائدة) قال الخطيب البغدادي -رضي الله عنه-: لقي منجم رجلاً، فقال المنجم: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أرجو الله وأخافه، وأصبحت ترجو المشتري وزحل وتخافهما، فنظمه بعضهم فقال:

أصْبَحْتُ لا أرْجُو ولا أخْشَى سوى ... الجَبَّارِ فِي الدُّنْيا ويَوَمَ المَحْشَرِ
وأراكَ تَخْشَى مَا تُقَدِّر أَنَّه ... يأتي به زُحَلٌ وترجو المُشْتَري
شَتَّانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ فالْتَزِمْ ... طُرُقَ النَّجَاةِ وخَلِّ طُرقَ المُنْكَرِ

(ع عن أنس) ورواه عن البزار أيضًا. قال الهيثمي: ورجاله ثقات.

٨٦٨٢- ٣٥٠٩- **(ثلاثة من الجاهلية)** أي: من أفعال أهلها **(الفخر بالأحساب)** أي: التعاظم بالآباء **(والطعن في الأنساب)** أي: أنساب الناس **(والنياحة)** على الميت كما مر بيانه موضحًا **(طب عن سلمان)** الفارسي. قال الهيثمي: فيه عبد الغفور أبو الصباح، ضعيف.

٨٦٨٣- ٣٥١٢- **(ثلاثة من أعمال الجاهلية لايتركهن الناس:)** أي: أهل الإسلام **(الطعن في الأنساب والنياحة)** على الميت **(وقولهم مطرنا بنوء كذا وكذا)** أي: بالنجم=

(*) في «الطبراني»، و«مجمع الزوائد»: «ثلاثة من أمر الجاهلية..» انظر «الطبراني» (١٧/ ٢٠) و«معجم الزوائد» (٣/١٣). (خ).

٨٦٨٤-٦٣٦٨-«كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ، آدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ، لَيَنْتَهِيَنَّ قَوْمٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمْ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجُعْلَانِ». البزار عن حذيفة. [صحيح: ٤٥٦٨] الألباني.

= الفلاني من النجوم الثمانية والعشرين، سمي نوءًا لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق ينوء نوءًا، فيعتقدون أن المطر هو فعل النجم. قال الحليمي: أما القول بأنه قد يكون لبعضهما بعض اتصال يمتزج منه طبائعها، ثم تتأذى بتلك الطبائع بالمجاوزة إلى الجو، ويوصله الجو بمجاوزته الأرض إلى الأرض، فيكون سببًا لآثار تحدث في الأجسام الأرضية، فهذا قد يكون إلا أن تلك الآثار أفعال لله، لا للكواكب، فتنقّل الكواكب وتبدّل أحوالها مواقيت لأقضية الله، كجعله تحول الشمس ميقاتًا للصلاة. إلى هنا كلامه (طب) والبزار (عن عمرو بن عوف) بن مالك المزني. قال الهيثمي: فيه كثير بن عبد الله المزني، ضعيف.

٨٦٨٤- ٦٣٦٨- (كلكم بنو آدم، وآدم خلق من تراب) فلا يليق بمن أصله التراب الافتخار والتكبر والتجبر (لينتهن) اللام في جواب القسم، أي: والله لينتهين (قوم يفتخرون بآبائهم أو ليكونن) عطف على لينتهين، والضمير الفاعل العائد إلى أقوام هو: واو الجمع المحذوف من ليكونن، يعني والله إن أحد الأمرين واقع لامحالة: إما الانتهاء أو كونهم (أهون على الله من الجعلان) دويبة سوداء قُوتُهَا الغائط، فإن شمّت ريحًا طيبة ماتت. فليحذر كل عاقل من الاتكال على شرف نفسه وفضيلة آبائه؛ فإن ذلك يورث النقص والانحطاط عن معالمهم، فنهايته الحسرة والندامة وغايته العداوة؛ إذ كلٌّ يظهر مثالب الآخر، ويثبت مفاخر نفسه، فيؤدى لذلك، فلا ينبغي لعاقل الإعجاب بنفسه ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ [الحجرات: ١٣].

وَالنَّاسُ بِجَمْعِهِم فِي الأَنْسَابِ وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي الفَضْلِ شَتَاتَا

وقيل:

إذا افْتَخَرْتَ بآباءٍ مَضَوْا سَلَفًا قالوا: صدقتَ ولكن بِئْسَ ما وَلَدُوا

وقيل:

وليس فَخَارُ المرءِ إلا بنَفْسِه وإن عَدَّ آباءً كِرَامًا ذَوي نَسَب

وشرف النسب، وإن كان له ثمرةً، فينبغي للمتصف به أن لايعجب بنفسه، ولا يفاخر بحسبه، بل يهضم نفسه (البزار) في مسنده (عن حذيفة) بن اليمان. رمز المصنف لحسنه وليس كما ذكر، فقد أعلّه الهيثمي، بأن فيه الحسن بن الحسين المقري، وهو ضعيف.

٨٦٨٥- ٧٦٨٤- «لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ». (د) عن جبير بن مطعم (ح). [ضعيف: ٤٩٣٥] الألباني.

٨٦٨٦- ٨٥٣٤- «مَنِ انتَسَبَ إِلَى تِسْعَةِ آبَاءٍ كُفَّارٍ يُرِيدُ بِهِمْ عِزًّا وَكَرَمًا، كَانَ عَاشِرَهُمْ فِي النَّارِ». (حم) عن أبي ريحانة (ح) . [ضعيف: ٥٤٨٨] الألباني

* * *

٨٦٨٥- ٧٦٨٤- (ليس منا من دعا إلى عصبية) أي: من يدعو الناس إلى الاجتماع على عصبية وهي معاونة الظالم (وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية) قال ابن الأثير: العصبي الذي يغضب لعصبيته ويحامي عليهم. والتعصيب: المدافعة والمحاماة، وقال ابن تيمية: بُين بهذا الحديث أن تعصب الرجل لطائفة مطلقًا فعل أهل الجاهلية محذور مذموم، بخلاف منع الظالم وإعانة المظلوم من غير عدوان، فإنه حسن، بل واجب. فلا منافاة بين هذا وبين خبر: «انصر أخاك. . .» إلخ (د) في الأدب من حديث عبد الله بن أبي سليمان (عن جبير بن مطعم) قال المناوي: مراده أن الحديث منقطع، وفيه محمد بن عبد الرحمن المكي أو البكي، قطرب أبو حاتم مجهول. وعجب من المصنف كيف اقتصر على رواية أبي داود هذه مع قول المنذري وغيره: هو في صحيح مسلم بأتم منه وأفيد، وكذا في سنن النسائي.

٨٦٨٦- ٨٥٣٤- (من انتسب إلى تسعة آباء كفار [1] يريد بهم) يعني يريد بالانتساب إليهم (عزًا وكرمًا) لفظ رواية أحمد وأبي يعلي فيما وقفت عليه من النسخ، «وكرامة» بدل «كرمًا» (كان عاشرهم في النار) أي: نار جهنم؛ لأن من أحب قومًا حشر في زمرتهم، ومن افتخر بهم فقد أحبهم وزيادة، وهذا نهي شديد عن الافتخار بالكفرة، لكن محل ذلك كما قاله ابن حجر ما إذا أورده على طريق المفاخرة والمشاجرة، والظاهر أن مراده بهذا العدد التكثير لا التحديد (حم) وكذا أبو يعلى بهذا اللفظ من هذا الوجه (عن أبي ريحانة) أبو ريحانة اثنان: مدني وسعدي، فكان ينبغي تمييزه. قال الهيثمي: رجاله ثقات، ومن ثم رمز المصنف لحسنه، وقال ابن حجر في الفتح: إسناده حسن.

* * *

---

(١) انظر حكمة التقييد بهذا العدد هل له حكمة أو لا مفهوم له؟ فمتى قصد بالانتساب إلى الكفار الافتخار كان الحكم كذلك، كما يشير إليه بقوله: «يريد بهم عزا. . .» إلخ، والظاهر أن المراد الزجر والتنفير عن الافتخار بهم.

باب: الترهيب من أخذ الرشوة وما جاء في وعيد آخذها

٨٦٨٧- ٤٤٩٠- **«الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي فِي النَّارِ»**. (طص) عن ابن عمرو. [ضعيف: ٣١٤٦] الألباني.

٨٦٨٨- ٧٢٥١- **«لَعْنَةُ اللَّه عَلَى الرَّاشِي، وَالْمُرْتَشِي»**. (حم د ت هـ) عن ابن عمرو (ح). [صحيح: ٥١١٤] الألباني.

٨٦٨٩- ٧٢٥٤- **«لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ»**. (حم ت ك) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٥٠٩٣] الألباني.

٨٦٨٧- ٤٤٩٠- **(الراشي والمرتشي)** أي: آخذ الرشوة ومعطيها **(في النار)** قال الخطابي: إنما تلحقهم العقوبة إذا استويا في القصد، فرشا المعطي لينال باطلاً، فلو أعطى ليتوصل به لحق أو دفع باطل فلا حرج، وقال ابن القيم: الفرق بين الرشوة والهدية أن الراشي يقصد بها التوصل إلى إبطال حق، أو تحقيق باطل وهو الملعون في الخبر، فإن رشا لدفع ظلم اختص المرتشي وحده باللعنة. والمهدي يقصد استجلاب المودة، ومن كلامهم: البراطيل تنصر الأباطيل. **(طص عن ابن عمرو)** بن العاص. قال الهيثمي: رجاله ثقات، وقال المنذري: ثقات معروفون، قال ابن حجر: وليس في سنده من ينظر في أمره سوى شيخه، والحارث بن عبد الرحمن شيخ ابن أبي ذئب، وقد قواه النسائي.

٨٦٨٨- ٧٢٥١- **(لعنة الله على الراشي والمرتشي)** أي: البعد من مظان الرحمة ومواطنها، نازل وواقع عليهما. و«أل» فيهما للجنس. وقد لعن رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم أصنافًا كثيرة تزيد على عشرين يأتي أكثرها، وفي جواز لعن أهل المعاصي من أهل القبلة خلف، محصوله أن اللعن إما أن يتعلق بمعين أو بالجنس، فلعن الجنس يجوز، والمعين موقوف على السماع من الشارع ولا قياس. **(حم د)** في القضاء **(ت هـ)** في الأحكام **(عن ابن عمرو)** بن العاص. قال الترمذي: حسن صحيح، ورواه عنه أيضًا الطبراني في الصغير. قال الهيثمي: ورجاله ثقات.

٨٦٨٩- ٧٢٥٤- **(لعن الله الراشي والمرتشي)** أي: المعطي والآخذ **(في الحكم)** سمى منحة الحكام رشوة؛ لكونها وصلة إلى المقصود بنوع من التصنع، مأخوذ من الرشاء، وهو الحبل الذي يتوصل به إلى البئر. والرشوة المحرمة ما توصل به إلى إبطال حق، أو تمشية باطل، أما ما وقع للتوصل لحق، أو دفع ظلم فليس برشوة منهية. وقال=

٨٦٩٠- ٧٢٥٥- «لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ، وَالرَّائِشَ، الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمَا». (حم) عن ثوبان (صحـ). [ضعيف: ٤٦٨٤] الألباني.

* * *

باب: الترهيب من الإقامة بين المشركين

٨٦٩١- ٣١٣٣- «بَرِئَتْ الذِّمَّةُ مِمَّنْ أَقَامَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فِي دِيَارِهِمْ». (طب) عن جرير (ض) . [حسن: ٢٨١٨] الألباني.

= الزمخشري: الرشوة: الوصلة إلى الحاجة بالمصانعة، وقد رشاه رشواً فارتشا، ككساه فاكتسا، من رشا الفرخ: إذا مد عنقه لأمه لتزقه. وإنما يدخل الراشي في اللعن إذا لم يندفع بماله مضرة. اهـ. وقال البيضاوي: إنما سمى منحة الحكام رشوة، بالكسر والضم، لأنها وصلة إلى المقصود بنوع من التصنع مأخوذ من الرشاء، وهو الحبل الذي يتوصل به إلى نزح الماء. قال الذهبي: فيه أن الرشوة كبيرة، قال: والناس في القضاء على مراتب في الجودة والرداءة. والقاضي مكشوف للناس لا يمكنه التستر، والناس شهداء الله في أرضه، فمن ارتشى منهم وجار وتضرر به الخلق فقد رأيناه جهاراً. **(حم ت ك عن أبي هريرة)** ورواه الطبراني في الكبير عن أم سلمة. قال الهيثمي: ورجاله ثقات، وقال المنذري: إسناده جيد. قال الترمذي: وفي الباب عن ابن عمر وعائشة. قال ابن حجر: وعبد الرحمن بن عوف وثوبان.

٨٦٩٠- ٧٢٥٥- (لعن الله الراشي والمرتشي والرائش) بالشين المعجمة، وهو السفير **(الذي يمشي بينهما)** يستزيد هذا ويستنقص هذا؛ لأن الرشوة على تبديل أحكام الله إنما هي خصلة نشأت من اليهود المستحقين للعنة. فإذا سرت الخصلتان إلى أهل الإسلام استحقوا من اللعن ما استحقه اليهود. كذا في المطامح. وقد جاء النهي عن الرشا حتى في التوراة، ففي السفر الثاني منها «لا تقبلن الرشوة فإن الرشوة تعمي أبصار الحكام في القضاء». وقضية صنيع المؤلف أن قوله «الذي يمشي بينهما» من الحديث، وليس كذلك، بل هو تفسير من كلام الراوي (حم) وكذا الطبراني والبزار **(عن ثوبان)** قال المنذري: فيه أبو الخطاب لايعرف، والهيثمي: فيه أبو الخطاب، وهو مجهول. اهـ. وبه يعرف أن جزم السخاوي بصحة سنده مجازفة.

* * *

٨٦٩١- ٣١٣٣- (برئت الذمة) أي: ذمّة أهل الإسلام **(ممن)** أي: من مسلم **(أقام مع=**

٨٦٩٢- ٨٤٩٨- «مَنْ أَقَامَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ». (طب هق) عن جرير (صحـ) [صحيح: ٦٠٧٣] الألباني.

٨٦٩٣- ٨٦١٣- «مَنْ جَامَعَ الْمُشْرِكَ، وَسَكَنَ مَعَهُ فَإِنَّهُ مِثْلُهُ». (د) عن سمرة (ح). [حسن: ٦١٨٦] الألباني.

* * *

= المشركين) يعني الكفار، وخص المشركين لغلبتهم حينئذ (في ديارهم) فلم يهاجر منها مع تمكنه من الهجرة. وتمام الحديث كما في الفردوس وغيره، (قيل: لِمَ يارسول الله؟ قال: «لا تتراءى نارهما» وكانت الهجرة في صدر الإسلام واجبة لنصرة المصطفى ﷺ، أما بعد الفتح فلا هجرة، كما نطق به الحديث الآتي (طب عن جرير) بن عبدالله البجلي. وظاهر صنيع المصنف أنه لم يوجد مخرجًا لأحد من الستة، لكن رأيته في الفردوس رمز للترمذي، وأبي داود فلينظر.

٨٦٩٢- ٨٤٩٨- (من أقام مع المشركين) في ديارهم بعد إسلامه (فقد برئت منه الذمة) وهذا كان في صدر الإسلام حين كانت الهجرة إليه -عليه الصلاة والسلام- واجبة لنصرته ثم نسخ (طب هق عن جرير) بن عبد الله. رمز المصنف لصحته وليس كما قال: ففيه حجاج بن أرطأة، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: متفق على تليينه. قال أحمد: لايحتج به، وقال يحيى: ضعيف، وقال النسائي: ليس بقوي، وقال الدارقطني: لا يحتج به، وقال ابن عدي: ربما أخطأ، لكن لايتعمد الكذب، وقال ابن حبان: تركوه، وفيه قيس بن أبي حازم وثّقه قوم، وقال ابن المديني عن القطان: منكر الحديث، وأقره الذهبي.

٨٦٩٣- ٨٦١٣- (من جامع المشرك) بالله والمراد الكافر، ونص على الشرك؛ لأنه الأغلب حينئذ (وسكن معه) أي: في ديار الكفر (فإنه مثله) أي: من بعض الوجوه لأن الإقبال على عدو الله، وموالاته يوجبان إعراضه عن الله، ومن أعرض عنه تولاه الشيطان ونقله إلى الكفران. قال الزمخشري: وهذا أمر معقول، فإن موالاة الولي، وموالاة عدوه متنافيان قال:

تَوَدُّ عَدُوِّي ثم تَزْعُمُ أَنَّني ... صَديقُكَ ليس النَّوْلُ عنك بعَازِبِ

وفيه إبرام وإلزام بالتصلب في مجانبة أعداء الله، ومباعدتهم، والتحرز عن مخالطتهم ومعاشرتهم ﴿**لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [آل عمران:٢٨]=

. . . .

= والمؤمن أولى بموالاة المؤمن، وإذا والى الكافر جره ذلك إلى تداعي ضعف إيمانه، فزجر الشارع عن مخالطته بهذا التغليظ العظيم حسمًا لمادة الفساد ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ**﴾ [آل عمران: ١٤٩]، ولم يمنع من صلة أرحام من لهم من الكافرين، ولا من مخالطتهم في أمر الدنيا بغير سكنى، فيما يجري مجرى المعاملة من نحو: بيع، وشراء، وأخذ، وعطاء، ليوالوا في الدين أهل الدين، ولا يضرهم أن يبارزوا من لايجاريهم من الكافرين. ذكره الحرالي. وفي الزهد لأحمد عن ابن دينار. أوحى الله إلى نبي من الأنبياء قل لقومك: لا تدخلوا مداخل أعدائي، ولا تلبسوا ملابس أعدائي، ولا تركبوا مراكب أعدائي، فتكونوا أعدائي. كما هم أعدائي. وقوله: (من جاء مع المشرك) ظن بعضهم أن معناه: أتي معه مناصرًا وظهيرًا. فجاء فعل ماض، ومع المشرك جار ومجرور، وقال بعضهم: معناه نكح الشخص المشرك -يعني إذا أسلم- فتأخرت عنه زوجته المشركة حتى بانت منه، فحذر من وطئه إياها. ويؤيده ما روي عن سمرة بن جندب مرفوعًا «لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم،أو جامعهم فهو منهم» وأفاد الخبر وجوب الهجرة، أي: على من عجز عن إظهار دينه وأمكنته بغير ضرر.

(تنبيه) قال ابن تيمية: المشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة توجب مشابهة ومشاكلة في الأمور الباطنة. والمشاركة في الهدى الظاهر توجب مناسبة وائتلافًا وإن بعد المكان والزمان، وهذا أمر محسوس، فمرافقتهم ومساكنتهم ولو قليلاً سبب لوقوع ما مر، واكتساب أخلاقهم التي هي ملعونة، ولما كان مظنة الفساد خفيّاً غير منضبط، علق الحكم به، وأدير التحريم عليه فمساكنتهم في الظاهر سبب، ومظنة لمشابهتهم في الأخلاق والأفعال المذمومة، بل في نفس الاعتقادات؛ فيصير مُساكن الكافر مثله، وأيضًا المشاركة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة وموالاة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة، وهذا مما يشهد به الحس، فإن الرجلين إذا كانا من بلد واجتمعا في دار غربة، كان بينهما من المودة والائتلاف أمر عظيم بموجب الطبع. وإذا كانت المشابهة في أمور دنيوية تورث المحبة والموالاة، فكيف المشابهة في الأمور الدينية؟ فالموالاة للمشركين تنافي الإيمان، ومن يتولهم منكم فإنهم منهم. (د عن سمرة) بن جندب. رمز المصنف لحسنه، وفيه سليمان بن موسى الأموي الأشدق، قال في الكاشف: قال النسائي: ليس بالقوي، وقال البخاري: له مناكير.

* * *

باب: الترهيب من المكوس وما جاء في وعيد آخذها

٨٦٩٤- ٢٢٩٠- «إِنَّ صَاحِبَ المَكْسِ فِي النَّارِ». (حم طب) عن رويفع بن ثابت (صحـ). [ضعيف: ١٨٧١] الألباني.

٨٦٩٥- ٢٦٨٠- «إِنْ لَقِيتُم عَشَّارًا فَاقْتُلُوهُ». (طب) عن مالك بن عتاهية (ض). [ضعيف: ١٣٠٠] الألباني.

٨٦٩٦- ٩٩٦٥- «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ صَاحِبُ مَكْسٍ». (حم د ك) عن عقبة بن عامر (صحـ). [ضعيف: ٦٣٤١] الألباني.

* * *

٨٦٩٤- ٢٢٩٠- (**إن صاحب المكس في النار**) يعني، العاشر الذي يأخذ المكس من قبل السلطان، يكون يوم القيامة في نار جهنم، أي: مخلدًا فيها إن استحله، لأنه كافر، وإلا فيعذب فيها مع عصاة المؤمنين ما شاء الله، ثم يخرج ويدخل الجنة، وقد يعفى عنه ابتداء. (**حم طب**) من حديث أبي الخبر عن رويفع بالفاء (**ابن ثابت**) بن السكن بن عدي بن حارثة الأنصاري المدني، صحابي، سكن مصر، وولي إمرة برقة. قال أبو الخير: عرض مسلمة بن مخلد، وكان أميرًا على مصر على رويفع أن يوليه العشور فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكره. قال الهيثمي: وفيه ابن لهيعة، والكلام فيه معروف.

٨٦٩٥- ٢٦٨٠- (**إن لقيتم عشارًا**) أي: مكاسًا، أي: وجدتم من يأخذ العشر على ما كان يأخذه أهل الجاهلية، مقيمًا على دينهم، أو مستحلاً (**فاقتلوه**) لكفره. قال في المصباح: عشرت المال عشرًا من باب قتل، وعشورًا: أخذت عشره، واسم الفاعل عاشر وعشار (**طب عن مالك بن عتاهية**) بن حرب الكندي، مصري. قال الذهبي: له هذا الحديث، وفيه رجل مجهول وابن لهيعة. اهـ. وظاهر كلام المصنف أنه لم يرد مخرجًا أحق بالعزو من الطبراني، وهو عجب، فقد خرجه أحمد والبخاري في التاريخ، وجازف ابن الجوزي فحكم بوضعه.

٨٦٩٦-٩٩٦٥-(**لايدخل الجنة صاحب مكس**) المراد به: العشّار وهو الذي يأخذ الضريب من الناس، قال البيهقي: المكس: النقصان. فإذا انتقص العامل من حق أهل الزكاة فهو صاحب مكس. اهـ؛ والمكس في الأصل: الخيانة، والماكس: العاشر، والمكس: ما يأخذه. =

باب: الترهيب من السرقة

٨٦٩٧- ٧٢٦٠- «لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ، فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ». (حم ق ن هـ) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٥٠٩٧] الألباني.

= قال الطيبي: وفـيه أن المكس من أعظم الموبقات، وعدّه الذهبي مـن الكبائر، ثم قال: فيـه شبـهة من قاطع الـطريق، وهو شر من اللص، فـإن عسف الناس، وجدد عـليهم ضرائب فهو أظلم، وأغشم ممن أنصف في مكسه ورفق برعـيته. وجابي المكس، وكاتبه، وآخذه من جندي، وشيخ، وصاحب زاوية شركاء في الوزر أكالون للسحت **(حم د ك عن عقبة بن عامر)** الجهني، قال الحاكم: صحيح، وقال في المنار: فيه إسحاق، مختلف فيه.

* * *

٨٧٩٧- ٧٢٦٠- (لعن الله السارق يسـرق البيضـة فتقطـع يده، ويسرق الحبل فـتقطع يده) أي، يسرق البيضة أو الحبل، فيعتـاد السرقة حتى يسرق ما تقطع فيه يده، أو المراد جنس البيض والحبل، فـلا تدافع بينه وبين أحاديث اعتبـار النصاب، وأما تأويله ببيـضة الحديد وحبل السفينة، فرُد بأن السياق وكلام العرب يأباه، مع ما فيه من صرف اللفظ عما يتبادر منه من بيضة الدجاجة، والحبل المعهـود غالبًا المؤيد إرادته بالتوبيخ باللعن؛ لقضاء العرف بتوبيخ سـارق القليل لا الكثير، وحينئـذ فترتب القطع على سرقـة ذلك؛ لعله يجر إلى سرقة غيره، مما يقطع فيـه أقرب. قال الطيبي: المراد باللعن هنا الإهانة، والخذلان، كأنه قيل لما استعمل أعز شيء في أحقر شيء: خذله الله حتى قطع، والحاصل أن المراد بالخبر أن السارق سرق الجليل والحـقير فتقطع يده؛ فكأنـه تعجيز له، وتضعـيف لرأيه، وتقبيح لفعله؛ لكونه باع يده بقليل الثمن وبكثيـره، وصيرها بعدما كانت ثمينة خسـيسة مهينة، فهب أنه عُذر بالجليل، فلا عذر له بالحقير، ومن تـعود السرقة لم يتمالك من غلبة العادة التمييز بين الجليل والحـقير، قال عياض: فيه جواز اللعن بالصفـة كما قال الله -تعالى-: **﴿أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾** [هود:١٨]؛ لأن الله توعد ذلك الصنف، وينفذ الوعـيد فيمن شاء، ولابد أن يكون في ذلك الـصنف من يستحق، ذلك قـال الأبي: والإجماع انعـقد على أنه لابد من نفوذ الوعـيد في طائفة من العـصاة؛ لأنه -تعالى- توعدهم، وكـلامه صدق، فلابد من وقوعه. وهل المراد طائفة من جـميع العصاة، أو طائفة من كل صنف؟ الظاهر الثاني؛ لأنه توعد كل صنف على حدة **(حم ق ن هـ عن أبي هريرة)**

٨٦٩٨- ٧٢٦٧- **«لَعَنَ اللَّهُ الْمُخْتَفِي وَالْمُخْتَفِيَةَ»**. (هق) عن عائشة. [صحيح: ٥١٠٢] الألباني.

* * *

باب: الترهيب من التضيّق على العيال وترك الإنفاق عليهم مع القدرة

٨٦٩٩- ٢٢١٦- **«إِنَّ أَكْبَرَ الإِثْمِ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ يُضَيِّعَ الرَّجُلُ مَنْ يَقُوتُ»**. (طب) عن ابن عمرو (ض). [ضعيف: ١٤٠٢] الألباني.

٨٧٠٠- ٤٨٧٨- **«شَرُّ النَّاسِ الْمُضَيِّقُ عَلَى أَهْلِهِ»** . (طس) عن أبي أمامة (ح). [ضعيف جدًا: ٣٣٩٤] الألباني.

٨٧٠١- ٦٢٣٧- **«كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ»**. (حم د ك هق) عن ابن عمرو (صح). [حسن: ٤٤٨١] الألباني.

٨٧٩٨-٧٢٦٧- (لعن الله المختفي والمختفية) المختفي: النباش عند أهل الحجاز، من الاختفاء، والاستخراج: الاستتار؛ لأنه يسرق في خفية، ومنه خبر «من أخفى ميتًا فكأنما قتله» (هق عن عائشة).

* * *

٨٧٩٩- ٢٢١٦- (إن أكبر الإثم عند الله) أي: أعظمه عقوبة عليه (أن يضيع الرجل) ذكر الرجل غالبي، والمراد كل من تلزمه نفقة غيره (من يقوت) أي: من عليه قوته، أي: تلزمه مئونته من نحو زوجة، وأصل وفرع وخادم، بترك الإنفاق عليهم مع اليسار وفقد الأعذار، والمراد أن ذلك من أكبر الآثام لا الأكبر مطلقًا، فقتلهم أكثر جرمًا من عدم إنفاقهم وتجويعهم. وتقدم لذلك نظائر (طب عن ابن عمرو) بن العاص.

٨٧٠٠- ٤٨٧٨- (شر الناس المضيق) في النفقة مع اليسار، أو الضيق في سوء خلقه (على أهله) أي: حلائله وأولاده وعياله، وتمامه عند الطبراني «قالوا: يا رسول الله، وكيف يكون مضيقًا على أهله؟ قال: «الرجل إذا دخل بيته خشعت امرأته، وهرب ولده وفر، فإذا خرج ضحكت امرأته، واستأنس أهل بيته»(*) اهـ، وحذف المصنف له غير صواب فإنه كالشرح للأول (طس) وكذا الديلمي (عن أبي أمامة) قال الهيثمي: فيه عبد الله بن يزيد بن الصلت، وهو متروك.

٨٧٠١- ٦٢٣٧- (كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت) أي: من يلزمه قوته. قال=

(*) العبرة بعموم اللفظ، فالتضييق يكون فى النفقة وفي غيرها، لذلك أوردنا الحديث فى هذا الباب، وإن ورد على سبب مخصوص (خ)

٨٧٠٢- ٦٢٤٧- «**كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ**». (م) عن ابن عمرو. [صحيح: ٤٤٧٩] الألباني.

٨٧٠٣- ٧٦٩٦- «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَتَّرَ عَلَى عِيَالِهِ**». (فر) عن جبير بن مطعم (ض). [ضعيف: ٤٩٣٩] الألباني.

* * *

= الزمخشري: قاته يقوته إذا أطعمه قوتًا، ورجل مقوت ومقيت وأقات عليه أقاته فهو مقيت، إذا حافظ عليه وهيمن، ومنه ﴿**وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا**﴾ [النساء: ٨٥] وحذف الجار والمجرور من الصلاة هنا نظير حذفهما في الصفة في قوله تقدس ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا**﴾ [البقرة: ٤٨] إلى هنا كلامه، وهذا صريح في وجوب نفقة من يقوت لتعليقه الإثم على تركه ،لكن إنما يتصور ذلك في موسر لا معسر، فعلى القادر السعي على عياله؛ لئلا يضيعهم فمع الخوف على ضياعهم هو مضطر إلى الطلب لهم، لكن لايطلب لهم إلا قدر الكفاية؛ لأن الدنيا بغيضة لله، وسؤال أوساخ الناس قروح وخموش يوم القيامة. قال الحرالي: والضيعة هي التفريط فيما له غناء وثمرة إلى أن لايكون له غناء ولا ثمرة. (حم د ك) في الزكاة (هق عن ابن عمرو) بن العاص. صححه الحاكم، وأقره الذهبي، وقال في الرياض: إسناده صحيح، ورواه عنه أيضًا النسائي وهو عند مسلم بلفظ: «كفى بالمرء إثمًا أن يحبس عن من يملكه قوته»، وسببه كما في البيهقي: أن ابن عمرو كان ببيت المقدس، فأتاه مولى له فقال: أقيم هنا رمضان. قال: هل تركت لأهلك ما يقوتهم؟ قال: لا. قال: سمعت النبي ﷺ يقول، فذكره.

٨٧٠٢- ٦٢٤٧- (**كفى بالمرء إثمًا أن يحبس عمن يملك قوته**) قال النووي: قوته مفعول يحبس، وقال المظهري: يحبس مبتدأ وكفى خبره مقدمًا أو خبر مبتدأ محذوف، وإثمًا تمييز. وهذا حث على النفقة على العيال، وتحذير من التقصير فيها. (م) في الزكاة (عن ابن عمرو بن العاص) جاءه قهرمانه فقال: أعطيت الرقيق قوتهم؟ قال: لا قال: فانطلق، فأعطهم فإن رسول الله ﷺ قال: فذكره.

٨٧٠٣- ٧٦٩٦- (ليس منا من وسع الله عليه ثم قتر) أي: ضيق (على عياله) أي: ليس من خيارنا ولا من متوكلينا والمتخلقين بأخلاقنا لقنوطه من خلف الله، واعتماده على ما بيده وشحه على من جعلهم الله في قبضته وتحت أمره، فالتقتير عليهم مذموم وإن=

باب: الترهيب من عمل قوم لوط وإتيان النساء في أدبارهن وإتيان البهيمة وإتيان الكهان ووعيد فاعلها

٨٧٠٤- ١٥٢- «اتَّقُوا مَحَاشَّ النِّسَاءِ». سموية (عد) عن جابر (ض) . [ضعيف جدًا: ١٢٨] الألباني .

= رضوا به؛ لأن هذا الدين لا يصلح إلا للسخاء كما في خبر «فالعاقل من تفكر واعتبر بغيره وقدم لنفسه» .

(تنبيه) قال الراغب: البخل: ثلاثة :بخل الإنسان بماله، وبخله بمال غيره، على غيره وبخله على نفسه بمال غيره، وهو أقبح الثلاثة، والباخل بما بيده باخل بمال الله على نفسه وعياله؛ إذ المال عارية بيد الإنسان مستردة، ولا أحد أجهل ممن لاينتقذ نفسه وعياله من العذاب الأليم بمال غيره، سيما إذا لم يخف من صاحبه تبعة ولا ملامة، والكفالة الإلهية متكفلة بتعويض المنفق، ففي خبر «اللهم اجعل لمنفق خلفًا، ولممسك تلفًا، ومن وسع وسع الله عليه» (فر عن جبير بن مطعم) وفيه عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير؛ مجمع على ضعفه كما مر غير مرة.

* * *

٨٧٠٤- **١٥٢**- (اتقوا محاش النساء) بفتح الميم وحاء مهملة وشين معجمة مشددة، ويقال: بمهملة، وهما روايتان كما نبه عليه الشهاب الحجازي وغيره، يعني إتيانهن في أدبارهن: جمع محشة أو محشاة، اسم لأسفل مواضع الطعام من الأمعاء، كُني به عن الدبر كما كُني بالحشوش عن الغائط، وفي المجيء به هكذا على منهج الرمز، باب من حسن الأدب، وتحاش عن التفوه بالعظيمة، والنهي للتحريم؛ فيحرم إتيان الحليلة في دبرها كما سبق، ولا حد لكنه ينهي، فإن عاد عُزر في الثالثة، وما رواه الحاكم عن مالك في قوله: الآن فعلته بأم ولدي، وفعله نافع وابن عمرو وفيه نزل: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٣]، فتعقبوه بأنه كذب عليه، لكن رده الحافظ ابن حجر في اللسان، فقال: أصله في سبب النزول مروى عن ابن عمر وعن نافع، وعن مالك من طرق عدة صحيحة بعضها في البخاري (سموية) في فوائده (عد) وكذا أبو نعيم والديلمي (عن جابر) بن عبد الله، وفيه علي بن أبي علي الهاشمي اللهبي المدني. قال في الميزان: عن أبي حاتم والنسائي: متروك، وعن أحمد: له مناكير. ثم أورد منها هذا الخبر، وفيه أيضًا ابن أبي فديك.

٨٧٠٥- ٢١٩٢- «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ». (حم ت هـ ك) عن جابر (ض). [صحيح: ١٥٥٢] الألباني

٨٧٠٦- ١٨٢٢- «إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- لا يَسْتَحِي مِنَ الْحَقِّ، لا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَدْبَارِهِنَّ». (ن هـ) عن خزيمة بن ثابت (ح). [صحيح: ١٨٥٢] الألباني

٨٧٠٥- ٢١٩٢- (إن أخوف ما أخاف على أمتي) قال الطيب: أضاف أفعل إلى ما، وهي نكرة موصوفة، فيدل على أنه إذا استقصى الأشياء المخوفة شيئًا بعد شيء لم يجد أخوف من (عمل قوم لوط) عبر به تلويحًا بكونهم الفاعلين لذلك ابتداء، وأنه من أقبح القبيح؛ لأن كل ما أوجده الله في هذا العالم جعله صالحًا لفعل خاص، فلا يصلح له سواه، وجعل الذكر للفاعلية والأنثى للمفعولية، وركب فيهما الشهوة للتناسل وبقاء النوع، فمن عكس فقد أبطل الحكمة الربانية، وقد تطابق على ذمه وقبحه شرعًا وعقلاً وطبعًا، أما شرعًا فلأنه ﴿أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً﴾ [الحجر: ٧٤] روي أن جبريل عليه السلام رفع قرى قوم لوط على جناحه، حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم وصياح ديكتهم، ثم قلبها وأمطر عليها الحجارة، وأما عقلاً؛ فلأنه -تعالى- خلق الإنسان أفضل الأنواع، وركب فيه النفس الناطقة المسماة بالروح بلسان الشرع والقوة الحيوانية لمعرفته تعالى، ومعرفة الأمور العالية التي منها معرفة وجه حكمته، وفي ذلك إبطال حكمته كما تقرر، وأما طبعًا فلأن ذلك الفعل لايحصل إلا بمباشرة فاعل ومفعول به، والقبح الطبيعي هو ما لايلائم الطبع، وهذا الفعل لايلائم طبع المفعول به، إلا لأحد أمرين: إما فيضان صورة الأنوثة عليه، وإما لتولد مادة المنفذ؛ فيحصل تآكل ورعدة بالمحل تسكن بالفعل به، وتلك نقيصة لاتلائم طبع الفاعل إلا بجعل النفس الناطقة تابعة للقوة الحيوانية، وهو نقص لايكتنه كنهه، ثم هل اللواط أغلظ أم الزنا؟ أقوال، ثالثهما: هما سواء، وللخلاف فوائد، منها ما لو رأى رجلاً يلوط وآخر يزني، وبدفع أحدهما يفوت الآخر فأيهما يقدمه؟ (حم ت[هـ][*]ك) كلهم في الحدود (عن جابر) قال الترمذي: حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه انتهى. وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل احتج به أحمد، وقال ابن خزيمة: لايحتج به، ولينه أبو حاتم.

٨٧٠٦- ١٨٢٢- (إن الله -تعالى- لا يستحى من) أي: لا يأمر بالحياء في الحق،=

(*) ما بين المعقوفين سقط من شرح المناوي إستدركناه، انظره في سننه (٢/ ٢٥٦٣). (خ).

٨٧٠٧- ٨٢٠٤- «مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا». (حم د) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٥٨٨٩] الألباني.

= أو لا يفعل ما يفعله المستحي من ترك ما يستحيا منه، فالاستحياء هنا استعارة تبعية تمثيلية، فالمراد: أن الله لا يمتنع من بيان (الحق) أو من ذكره، فكذا أنا لا أمتنع من إرشادي لكم وتعليمكم أمر دينكم، وإن كان في لفظه استحياء، وقدم ذلك توطئة وبسطًا لعذره في ذكره ما يستحيا منه عادة بحضرة النساء (لاتأتوا النساء) نساءكم، أي: تجامعوهنّ (في أدبارهن[١]) لأنه ليس محل الحرث، ولا موضع الزرع، وإذا حرم وطء الحائض بعلة أنّ في فرجها أذى وهو دم الحيض، فالدبر أولى؛ لأن الفرج الحلال إذا حرم بطرق الأذى عليه، فموضع لا يفارقه الأذى أحرى أن يحرم. قال الطيبي: وفي جعل قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي﴾ [البقرة:٢٦] إلى آخره مقدمة وتمهيدًا للنهي بعد إشعاره بشناعة هذا الفعل واستهجانه، وكان من حق الظاهر إني لا أستحي، فأسند إليه -تعالى- للمبالغة والتأكيد، ومن ثم اتفق الجمهور من السلف والخلف على تحريمه. (ن) في عشرة النساء (هـ) في النكاح (عن خزيمة) بضم المعجمة (ابن ثابت) قال المنذري: روياه بأسانيد أحدهما جيد.

٨٧٠٧- ٨٢٠٤- (ملعون من أتى امرأة في دبرها) أي جامعها فيه، فهو من أعظم الكبائر، وإذا كان هذا في المرأة فكيف بالذكر؟ وما نسب إلى مالك في كتاب «السر من حل دبر الحليلة» أنكره جمع (حم د) وكذا النسائي وابن ماجة، كلهم في النكاح من طريق سهل بن أبي صالح عن الحارث بن مخلد (عن أبي هريرة) قال ابن حجر: والحارث بن مخلد ليس بمشهور، وقال ابن القطان: لايعرف حاله. وقد اختلف فيه على سهل اهـ فرمز المصنف لصحته غير مسلم.

---

(١) قال الدميري: اتفق العلماء الذين يعتد بهم على تحريم وطء المرأة في دبرها. قال أصحابنا: لايحل الوطء في الدبر في شيء من الآدميين، ولا غيرهم من الحيوانات في حال من الأحوال. قال العلماء: وقوله -تعالى-: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة:٢٢٣]، أي: في موضع الزرع من المرأة، وهو قُبل المرأة التي ينزرع فيها المني لابتغاء الولد، ففيه إباحة وطئها في قبلها إن شاء من بين يديها وإن شاء مكبوبة، وأن الدبر ليس هو موضع حرث، ولا موضع زرع، ومعنى قوله: ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ أي: كيف شئتم.

٨٧٠٨- ٨٢٨٨- «مَنْ أَتَى كاهنًا فَصَـدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، أَوْ أَتَى امْـرَأَةً حَائِضًا، أَوْ أَتَى امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا؛ فَـقَدْ بَرِئَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَى مُـحَمَّدٍ». (حم٤) عن أبي هريرة (ح).
[صحيح: ٥٩٤٢] الألباني.

٨٧٠٨- ٨٢٨٨- (من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول، أو أتى امرأة حائضًا) أي جامعها حال حيضها (أو أتى امرأة في دبرها) قال الطيبي: أتى لفظ مشترك بين المجامعة وإتيان الكاهن (فقد برئ مما نزل على محمد) ﷺ قال الطيبي: تغليظ شديد ووعيد هائل ،كيف لم يكتف بكفره، بل ضم إليه بما أنزل على محمد ﷺ، وصرح بالعلم تحديدًا؟! والمراد بالمنزل: الكتاب والسنة، أي: من ارتكب هذه المذكورات فقد برئ من دين محمد ﷺ بما أنزل عليه، وفي تخصيص المرأة المنكوحة في دبرها دلالة على أن إتيان الأجنبية، سيما الذكران أشد نكيرًا، وفي تقديم الكاهن عليهما ترقٍّ من الأهون إلى الأغلظ اهـ. وقال المظهر: المراد أن من فعل هذه المذكورات واستحلها فقد كفر، ومن لم يستحلها فهو كافر النعمة على ما مر غير مرة، وليس المراد حقيقة الكفر، وإلا لما أمر في وطء الحائض بالكفارة كما بينه الترمذي وغيره، واعلم أن إتيان الكاهن شديد التحريم حتى في الملل السابقة. قال في السفر الثاني من التوراة: (لا تتبعوا العرافين والقافة، ولا تنطلقوا إليهم ولا تسألوهم عن شيء لئلا تتنجسوا بهم)، وفي الثالث: (من تبعهم وضل بهم أنزل به غضبي الشديد وأهله من شيعه) اهـ. وإتيان الحائض مضر شرعًا وطبًا، وقال الحرالي: هو مؤذٍ للجسم والنفس لاختلاط النطفة بركس الدم الفاسد العافن، حتى قيل: إن الموطوءة فيه تعرض لولدها أنواع من الآفات.

(فائدة) قال الحافظ ابن حجر في اللسان في ترجمة سهل بن عمار: أصل وطء الحليلة في الدبر، أي: فعله مروي عن ابن عمرو عن نافع وعن مالك من طرق عدة صحيحة بعضها في صحيح البخاري، وفي غريب مالك للدارقطني. (حم٤) في الطب والبعض في الطهارة (عن أبي هريرة) قال البغوي: سنده ضعيف. قال المناوي: وهو كما قال، وقال الترمذي: ضعفه البخاري، وقال ابن سيد الناس: فيه أربع علل: التفرد عن غير ثقة وهو موجب للضعف، وضعف رواته، والانقطاع، ونكارة متنه، وأطال في بيانه، وقال الذهبي في الكبائر: ليس إسناده بالقائم، وقال المنذري: رووه كلهم من طريق حكيم الأثرم عن ابن تميمة، وهو طريق خالد عن أبي هريرة، وسئل ابن المديني: من حكيم؟ فقال: عيانًا هذا، وقال البخاري: لايعرف لابن تميمة سماع من أبي هريرة.

٨٧٠٩- ٨٢٠٧- «مَلْعُونٌ مَنْ سَبَّ أَبَاهُ، مَلْعُونٌ مَنْ سَبَّ أُمَّهُ، مَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّه، مَلْعُونٌ مَنْ غَيَّرَ تَخُومَ الأَرْضِ، مَلْعُونٌ مَنْ كَمَهَ أَعْمَى عَنْ طَرِيقٍ، مَلْعُونٌ مَنْ وَقَعَ عَلَى بَهِيمَةٍ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ بِعَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ». (حم) عن ابن عباس (ح). [صحيح: ٥٨٩١] الألباني.

٨٧١٠- ٩٠٣٧- «مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ نَقَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ، حَتَّى يُحْشَرَ مَعَهُمْ». (خط) عن أنس (ض). [ضعيف جدًا: ٥٨٥١] الألباني.

٨٧١١- ٩٥١١- «نَهَى عَنْ مَحَاشِّ النِّسَاءِ». (طس ن) عن جابر (ض). [صحيح: ٦٩٨٠] الألباني.

* * *

٨٧٠٩- ٨٢٠٧- سبق الحديث مشروحًا في باب: الترهيب من لعن الوالدين أو الذبح لغير الله (خ).

٨٧١٠- ٩٠٣٧- (من مات من أمتي) أي: أمّة الإجابة والحال أنه (يعمل عمل قوم لوط) من إتيان الذكور شهوة من دون النساء، ودفن في مقابر المسلمين (نقله الله إليهم) أي: إلى مقابرهم فصيره فيهم (حتى يحشر) يوم القيامة (معهم) فيكون معهم أينما كانوا.

(تنبيه) في تذكرة العلم البلقيني عن ابن عقيل: جرت مناظرة بين أبي علي بن الوليد وأبي يوسف القزويني في إباحته جماع الولدان في الجنة فقال ابن الوليد: لا يمتنع أن يجعل ذلك من جملة لذاتها لزوال المفسدة؛ لأنه إنما منع منه في الدنيا لقطع النسل وكونه محلاً للأذى، وليس في الجنة ذلك، ولهذا أبيح شرب الخمر فيها. وقال أبو يوسف: الميل إلى الذكور عاهة، وهو قبيح في نفسه؛ لأنه محل لم يخلق للوطء، ولهذا لم يبح في شريعة من الشرائع بخلاف الخمر، وهو مخرج الحدث، والجنة منزهة من العاهات. فقال ابن الوليد: العاهة: التلوث بالأذى وهو مفقود (خط عن أنس) بن مالك. وقضية صنيع المصنف أن مخرجه الخطيب خرجه وسلمه، والأمر بخلافه، بل إنما ذكره مقرونًا ببيان علته؛ فإنه أورده في ترجمة عيسى بن مسلم الصفار المعروف بالأحمر عن حماد بن زيد عن سهل عن أسن قال: وعيسى هذا حدث عن مالك وحماد وابن عباس بأحاديث منكرة اهـ بنصه.

٨٧١١- ٩٥١١- (نهى عن محاش النساء) أي: عن إتيانهن في أدبارهنّ، وهو بحاء=

باب: الترهيب من تخبيب المرأة على زوجها أو المملوك على سيده

٨٧١٢- ٧٦٨١- «لَيْسَ مِنَّا مَنْ حَلَفَ بِالأَمَانَة، وَمَنْ خَبَّبَ عَلَى امْرِئٍ زَوْجَتَه أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا». (حم حب ك) عن بريدة (صح). [صحيح: ٥٤٣٦] الألباني.

٨٧١٣- ٧٦٨٢- «لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا؛ أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّده». (د ك) عن أبي هريرة (صح) . [صحيح: ٥٤٣٧] الألباني.

٨٧١٤- ٨٦٥٤- «مَنْ خَبَّبَ زَوْجَةَ امْرِئٍ أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا». (د) عن أبي هريرة (ح) . [صحيح: ٦٢٢٣] الألباني.

* * *

= مهملة وشين معجمة، ويقال بمهملة، كني به عن أدبارهنّ كما كنى بالحش عن محل الغائط، والنهي للتحريم، بل هو كبيرة، ووهم من نقل عن مالك جوازه، ومالك إنما جوّز الوطء من الدبر لا في الدبر، ولعل من نقله عنه أخذه من قياس قوله فغلط؛ فإن المجتهد قد يذكر مسألة ولا يطرد حكمها فيما يشبهها، ولو سئل لأبدى فارقًا (طس عن جابر) بن عبد الله. قال الهيثمي: رجاله ثقات.

***

٨٧١٢- ٧٦٨١- سبق الحديث مشروحًا فى الأيمان (خ).

٨٧١٣- ٧٦٨٢- (ليس منا من خبب امرأة على زوجها) أي خدعها وأفسدها عليه (أو عبدًا على سيده) لما تقرر؛ فإن انضاف إلى ذلك أن يكون الزوج جارًا أو ذا رحم تعدد الظلم، وفحش بقطيعة الرحم وأذى الجار ولا يدخل الجنة قاطع رحم، ولا من لا يأمن جاره بوائقه. قال النووي في الأذكار: فيحرم أن يحدث قن رجلٍ أو زوجته أو ابنه أو غلامه أو نحوهم، بما يفسدهم به عليه إذا لم يكن أمرًا بمعروف أو نهيًا عن منكر ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢] (د) في الطلاق والأدب (ك) في الطلاق، وقال: على شرط البخاري (عن أبي هريرة) ورواه عنه أيضًا باللفظ المزبور النسائي في عشرة النساء.

٨٧١٤- ٨٦٥٤- (من خبب) بخاء معجمة، ثم موحدة تحتية مكررة (زوجة امرئ) أي: خدعها وأفسدها (أو مملوكه فليس منا) أي: ليس على طريقتنا ولا من العاملين بقوانين أحكام شريعتنا، قال شيخنا الشعراوي: ومن ذلك ما لو جاءته امرأة غضبانة من=

باب: الترهيب من إباق العبد ونشوز المرأة(*)

٨٧١٥- ١٦٤- «اثْنَانِ لا تُجَاوِزُ صَلاتُهُمَا رُءُوسَهُمَا: عَبْدٌ أَبَقَ مِنْ مَوَالِيهِ حَتَّى يَرْجِعَ، وَامْرَأَةٌ عَصَتْ زَوْجَهَا حَتَّى تَرْجِعَ». (ك) عن ابن عمر. [صحيح:١٣٦] الألباني.

= زوجها، ليصلح بينهما مثلاً فيبسط لها في الطعام، ويزيد في النفقة والإكرام، ولو إكرامًا لزوجها، فربما مالت لغيره وازدرت ما عنده، فيدخل في هذا الحديث، ومقام العارف أن يؤاخذ نفسه باللازم وإن لم يقصده، قال: وقد فعلت هذا الخلق مرارًا، فأضيق على المرأة الغضبانة، وأوصي عيالي أن يجوعوها؛ لترجع وتعرف حق نعمة زوجها. وكذا القول في العبد (د عن أبي هريرة) وفيه هارون بن محمد أبو الطيب قال في الميزان: قال ابن معين: كذاب. ثم أورد له هذا الخبر.

* * *

٨٧١٥- ١٦٤- (اثنان لا تجاوز) أي: لا تتعدى (صلاتهما رءوسهما) أي: لا تُرفع إلى الله -تعالى- في رفع العمل الصالح، بل أدنى شيء من الرفع، أحدهما (عبد) يعني قن ولو أنثى (أبق) كفعل، أي: هرب. ويجوز كونه بوزن فاعل، أي: هارب (من مواليه) أي: مالكيه إن كانوا جماعة، ومن مالكه إن كان واحدًا، فلا ترفع صلاته رفعًا تامًا (حتى يرجع) إلى الطاعة، إن هرب لغير عذر شرعي (و) الثاني (امرأة عصت زوجها) بنشوز بلا عذر مما يجب عليها أن تطيعه، فلا ترفع صلاتها كما ذكر (حتى ترجع) إلى طاعته، فإباقه ونشوزها بلا عذر كبيرة، قالوا: ولا يلزم من عدم القبول عدم الصحة، فالصلاة صحيحة لا يجب قضاؤها، لكن ثوابها قليل، أو لا ثواب فيها، أما لو أبق لعذر كخوف قتل أو فعل فاحشة، أو تكليفه على الدوام ما لا يطيقه، أو عصت المرأة بمعصية كوطئة في دبرها أو حيضها، فثواب صلاتهما بحاله، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، قال في المهذب: يفيد أن منع الحقوق في الأبدان كانت أو في الأموال يوجب سخط الله (ك) في البر والصلة (عن ابن عمر) بن الخطاب. وقال: صحيح، أورده الذهبي بأنه من حديث بكر بن بكار، وهو ضعيف انتهى.

(*) سبقت أحاديث تناسب موضوع الباب في الترهيب الثلاثي، وفي العتق، وباب: (ثواب العبد إذا نصح لسيده..) (خ).

٨٧١٦- ٣٥١٧- «ثَلاثَةٌ لا تُجَاوِزُ صَلاتُهُم آذَانَهُمْ: الْعَبْدُ الآبِقُ حَتَّى يَرْجِعَ، وامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ، وَإِمَامُ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ». (ت) عن أبي أمامة. [حسن: ٣٠٥٧] الألباني.

٨٧١٧- ٥٠٥- «إِذَا بَاتَتِ الْمَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا لَعَنَتْهَا الْمَلائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ». (حم ق) عن أبي هريرة. [صحيح: ٤٠٨] الألباني.

٨٧١٦- ٣٥١٧- **(ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم)** في رواية «رءوسهم». أي: لا ترتفع إلى السماء، وهو كناية عن عدم القبول، كما صرح به في رواية للطبراني، وقال التوربشتي: لا يرتفع إلى الله رفع العمل الصالح، بل شيئًا قليلاً من الرفع كما نبه عليه بذكر الأذن، وخصها بالذكر لما يقع فيها من التلاوة والدعاء، وهذا كقوله في المارقة يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، عبّر عن عدم القبول بعدم مجاوزته الآذان، بدليل التصريح بعدم القبول في رواية أخرى. أو المراد لا يرفع عن آذانهم، فتظلهم كما يظل العمل الصالح صاحبه يوم القيامة. قال الطيبي: ويمكن أن يقال: إن هؤلاء استوصوا بالمحافظة على ما يجب عليهم من مراعاة حق السيد والزوج والصلاة، فلما لم يقوموا بما استوصوا به لم تتجاوز طاعتهم عن مسامعهم، كما أن القارئ الكامل من يتدبر القرآن بقلبه ويتلقاه بالعمل الصالح، فلما لم يقم بذلك لم يتجاوز صدره إلى ترقوته **(العبد الآبق)** بدأ به تغليظًا للأمر فيه **(حتى يرجع)** من إباقه إلى سيده، إلا أن يكون إباقه لإضرار السيد به ولم يجد له ناصرًا، كما قال بعض الأئمة. **(وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط)** لأمر شرعي، كسوء خلق، وترك أدب، ونشوز، وهذا أيضًا خرج مخرج الزجر والتهويل **(وإمام قوم وهم له كارهون)** فإن للإمام شفاعة، ولا يستشفع المرء إلا بمن يحبه ويعتقد منزلته عند المشفوع إليه، فيكره أن يؤم قومًا يكرهه أكثرهم، وهذا إن كرهوه لمعنى يذم به شرعًا، وإلا فلا كراهة واللوم على كارهه. **(ت)** في الصلاة **(عن أبي أمامة)** وقال: حسن غريب، وضعفه الهيثمي، وأقره عليه الزين العراقي في موضع، وقال في آخر إسناده: حسن، وقال الذهبي: إسناده ليس بقوي. وروي بإسنادين آخرين هذا أمثلهما اهـ.

٨٧١٧- ٥٠٥- **(إذا باتت المرأة)** أي: دخلت في المبيت، يعني أوت إلى فراشها ليلاً للنوم حال كونها **(هاجرة)** بلفظ اسم الفاعل، وهو ظاهر، وفي رواية: «مهاجرة» وليس لفظ=

٨٧١٨- ٦٠٢- «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا المَلائكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ». (حم ق د) عن أبي هريرة. [صحيح: ٥٣٢] الألباني.

= المفاعلة على ظاهره، بل المراد أنها هي التي هجرت، وقد يأتي لفظها، ويراد به نفس الفعل، وإنما يتجه عليهما اللوم إذا بدأت بالهجر فغضب (فراش زوجها) بلا سبب بخلاف ما لو بدأ بهجرها ظالمًا لها فهجرته كذلك (لعنتها الملائكة) الحفظة أو من وكل منهم بذلك أو أعم، ويرشد إلى التعميم قوله في رواية مسلم: «الذي في السماء» إن كان المراد به سكانها، ثم هذا مقيد بما إذا غضب الزوج عليها كما تقرر، بخلاف ما لو ترك حقه، ثم لا تزال تلعنها في تلك الليلة (حتى تصبح) أي: تدخل الصباح لمخالفتها أمر ربها بمشاقة زوجها، وخص الليل لأنه المظنة لوقوع الاستمتاع فيه، فإن وقع نهارًا لعنتها حتى تمسي بدليل قوله في رواية، «حتى ترجع»، قال في الكشاف: البيتوتة خلاف الظلول، وهي أن يدرك الليل نمت أو لم تنم، وليس الحيض عذرًا؛ إذ له حق التمتع بما فوق الإزار. ذكره النووي، وبه علم أن قول ابن أبي جمرة: الفراش كناية عن الجماع ليس في محله. وليس المراد باللعن اللغوى الذي هو الطرد والبعد عن رحمة الله؛ لأنه لا يجوز على مسلم، بل العرفي، وهو مطلق السب والذم والحرمان من الدعاء لها والاستغفار؛ إذ الملائكة تستغفر لمن في الأرض، كما جاء به القرآن، فتبيت محرومة من ذلك، وفيه أن سخط الزوج من سخط الرب، وإذا كان هذا في قضاء الشهوة؛ فكيف به في أمر دينها؟، وأن الملائكة تدعو على العصاة، وأن دعاءهم من خير أو شر مقبول؛ لأن المصطفى ﷺ خوّف بذلك، وأن السنة أن أهله الرجل مع أهل في فراش واحد، ولايجري على سنن الأعاجم من كونهم لا يضاجعون نساءهم، بل لكل من الزوجين فراش، فإذا احتاجها يأتيها أو تأتيه (حم ق) في النكاح (عن أبي هريرة) -رضي الله عنه.

٨٧١٨- ٦٠٢- (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه) ليطأها (فأبت) امتنعت بلا عذر وليس حقيقة الإباء هنا بمرادة؛ إذ هو أشد الامتناع، والشدة غير شرط كما تفيده أخبار أخر (فبات) أي: فبسبب ذلك بات وهو (غضبان عليها) فقد ارتكبت جرمًا فظيعًا، ومن ثم (لعنتها الملائكة حتى تصبح) يعني ترجع كما في رواية أخرى. قال ابن أبي جمرة: وظاهره اختصاص اللعن بما إذا وقع ذلك ليلاً، وسره تأكيد ذلك الشأن ليلاً، وقوة الباعث إليه فيه، ولا يلزم منه حل امتناعها نهارًا، وإنما خص الليل لكونه المظنة، وفيه=

٨٧١٩- ٣٥٣٧- «ثَلاثَةٌ لا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ صَلاةً، وَلا تُرْفَعُ لَهُمْ إِلَى السَّمَاء حَسَنَةٌ: الْعَبْدُ الآبِقُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَوَالِيهِ، وَالْمَرْأَةُ السَّاخِطُ عَلَيْهَا زَوْجُهَا حَتَّى يَرْضَى، وَالسَّكْرَانُ حَتَّى يَصْحُوَ». ابن خزيمة (حب هب) عن جابر. [ضعيف: ٢٦٠٢] الألباني.

* * *

باب: الترهيب من التشبه ووعيد فاعله(*)

٨٧٢٠ - ٧٢٥٧ - «لَعَنَ اللَّهُ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لُبْسَةَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لُبْسَةَ الرَّجُلِ». (د ك) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٥٠٩٥] الألباني.

= إرشاد إلى مساعدة الزوج وطلب رضاه، وأن صبر الرجل على ترك الجماع أضعف من صبر المرأة، وأن أقوى المشوشات على الرجل داعية النكاح، ولذلك حث المرأة على مساعدته على كسر شهوته، ليفرغ فكره للعبادة. اهـ. قال العراقي: وفيه أن إغضاب المرأة لزوجها حتى يبيت ساخطًا عليها من الكبائر، وهذا إذا غضب بحق. (حم ق د عن أبي هريرة) وروى عنه النسائي، وفي رواية لمسلم «إلا كان الذي في السماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها».

٨٧١٩- **٣٥٣٧** - (ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ، ولا ترفع لهم إلى السماء حسنة) رفعًا كاملاً (العبد الآبق) أي: الهارب ومثله الأمة (حتى يرجع إلى مواليه) ذكره بلفظ الجمع ولم يقل مولاه؛ لأن العبد تتناوله أيدي الناس غالبًا كذا قيل (والمرأة الساخط عليها زوجها) لموجب شرعي حتى يرضى (عنها زوجها، والسكران) أي: المتعدي بسكره فيما يظهر (حتى يصحو) من سكره، وروى ابن عمرو مرفوعًا «من ترك الصلاة سكرًا مرة واحدة، فكأنما كانت له الدنيا وما فيها فسلبها، ومن ترك الصلاة أربع مرات سكرًا كان حقًا على الله أن يسقيه من طينة الخبال، قالوا: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: عصارة أهل جهنم» قال الذهبي في الكبائر: سنده صحيح (ابن خزيمة) في صحيحه (حب هب) من حديث هشام عن عمار، عن الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن ابن المنكدر (عن جابر) قال البيهقي في السنن: تفرد به زهير. قال الذهبي في المهذب: قلت: هذا من مناكير زهير. ا هـ. وهشام سبق فيه كلام.

* * *

٨٧٢٠- **٧٢٥٧** - (لعن الله الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل) فيه=

(*) لترجمة الباب أحاديث في الباب الآتي تناسب موضوعه (خ).

٨٧٢١ - ٧٢٥٨ - «لَعَنَ اللَّهُ الرَّجُلَةَ مِنَ النِّسَاءِ» (د) عن عائشة (ح). [صحيح: ٥٠٩٦] الألباني.

٨٧٢٢ - ٧٢٦٥ - «لَعَنَ اللَّهُ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ، وَالْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ». (حم د ت هـ) عن ابن عباس (صح). [صحيح: ٥١٠٠] الألباني.

= -كما قال النووي- حرمة تشبّه الرجال بالنساء وعكسه، لأنه إذا حرم في اللباس ففي الحركات والسكنات والتصنّع بالأعضاء والأصوات أولى بالذم والقبح، فيحرم على الرجال التشبه بالنساء وعكسه، في لباس اختص به المشبه، بل يفسق فاعله للوعيد عليه باللعن. قال جمع: ليس المراد هنا حقيقة اللعن، بل التنفير فقط، ليرتدع من سمعه عن مثل فعله، ويحتمل كونه دعاء بالإبعاد، وقد قيل إن لعن المصطفى ﷺ لأهل المعاصي كان تحذيرًا لهم عنها قبل وقوعها فإذا فعلوها استغفر لهم، ودعا لهم بالتوبة، وأما من أغلظ له ولعنه تأديبًا على فعل فعله، فقد دخل في عموم شرطه، حيث قال: سألت ربي أن يجعل لعني له كفارة ورحمة. (د ك) في اللباس **(عن أبي هريرة)** قال الحاكم: على شرط مسلم، وأقره الذهبي في التلخيص، وقال في الكبائر: إسناده صحيح، وقال في الرياض: إسناده صحيح.

٨٧٢١ - ٧٢٥٨ - (لعن الله الرجلة من النساء) أي: المترجلة، وهو بفتح الراء، وضم الجيم: التي تتشبه بالرجال في زيهم أو مشيهم، أو رفع صوتهم، أو غير ذلك، أما في العلم والرأي فمحمود. ويقال: كانت عائشة رجلة الرأي. قال الذهبي: فتشبُّه المرأة بالرجل بالزي والمشية ونحو ذلك من الكبائر، ولهذا الوعيد قال: ومن الأفعال التي تُلعن عليها المرأة إظهارها الزينة، والذهب، واللؤلؤ من تحت الثياب، وتطيبها بنحو مسك وعنبر، ولبسها المصبغات والمداس إلى ما أشبه ذلك من الفضائح (د) في اللباس **(عن عائشة)** وسكت عليه أبو داود. ورمز المصنف لحسنه، وأصله قول الذهبي في الكبائر: إسناده حسن.

٨٧٢٢ - ٧٢٦٥ - (لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال) فيما يختص به من نحو لباس وزينة وكلام وغير ذلك **(والمتشبهين من الرجال بالنساء)** كذلك، قال ابن جرير: فيحرم على الرجل لبس المقانع والخلاخل والقلائد ونحوها، والتخنث في الكلام والتأنث فيه، وما أشبهه. قال: ويحرم على الرجال لبس النعال الرقاق التي يقال لها الحذو، =

٨٧٢٣ - ٧٢٦٨ - «لَعَنَ اللَّهُ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالْمُتَرَجِّلاتِ مِنَ النِّسَاءِ».

(خد ت) عن ابن عباس (صحـ). [صحيح: ٥١٠٣] الألباني.

= والمشي بها في المحافل والأسواق. اهـ. وما ذكره في النعال الرقيقة لعله كان عرف زمنه من اختصاصها بالنساء، أما اليوم فالعرف كما ترى أنه لا اختصاص. وقال ابن أبي جمرة: ظاهر اللفظ الزجر عن التشبه في كل شيء، لكن عرف من أدلة أخرى أن المراد التشبه في الزي وبعض الصفات والحركات ونحوها، لا التشبه في الخير، وحكمة لعن من تشبه: إخراجه الشيء عن صفته التي وضعها عليه أحكام الحكماء **(حم د ت هـ عن ابن عباس)** قال: إن امرأة مرت على رسول الله ﷺ متقلدة قوسًا فذكره. وظاهر كلامه أن ذا لا يوجد مخرجًا في أحد الصحيحين، وإلا لما عدل عنه، وهو ذهول عجيب؛ فقد رواه سلطان هذا الشأن في صحيحه في اللباس عن ابن عباس ولفظه «لعن النبي ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال». اهـ. والتقديم والتأخير ليس عذرًا في ترك العزو إليه.

٨٧٢٣ - ٧٢٦٨ - (لعن الله المخنثين) من خنث يخنث، كعلم يعلم، إذا لان وتكسر **(من الرجال)** تشبيهًا بالنساء، والمخنث: من يتخلق بخلق النساء حركة أو هيئة، زيًا أو كلامًا وإن لم يعرف منه، ثم إن كان اختيارًا فهو محل الذم، وإن كان خلقيًا فلا لوم عليه، وعليه أن يتكلف إزالته **(والمترجلات من النساء)** أي: المتشبهات بالرجال، فلا يجوز لرجل التشبه بامرأة في نحو لباس أو هيئة، ولا لرجل التشبه بها في ذلك خلافًا للأسنوي من الشافعية، لما فيه من تغيير خلق الله، وإذا كان المتشبه **(من الرجال بالنساء)** ملعونًا، فما بالك فيمن تشبه منهم بهنّ في الفعل به؟ فهو ملعون من جهة تخنثه في نحو كلامه وحركاته، ومن جهة الفاحشة العظمى. قال ابن تيمية: والمخنث قد يكون قصده عشرة النساء ومباشرته لهنّ، وقد يكون قصده مباشرة الرجال له، وقد يجمع الأمرين. وقال الطيبي: وقوله «من النساء» بيان للرجلة؛ لأن التاء فيها لإرادة الوصفية. **(خد ت عن ابن عباس)** قال الهيثمي: فيه ثوير بن فاختة، وهو متروك، وظاهر صنيع المصنف أن ذا لا يوجد في أحد الصحيحين، وهو ذهول؛ إذ هو في أصح الصحاح الحديثية في الحدود، في باب نفي أهل المعاصي عن ابن عباس.

٨٧٢٤ ـ ٧٦٧٨ - «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِالرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ، وَلا تَشَبَّهَ بِالنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ». (حم) ابن عمرو (صحـ). [صحيح: ٥٤٣٣] الألباني.

٨٧٢٥ ـ ٧٦٧٩ - لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا، لا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ، وَلا بِالنَّصَارَى؛ فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الإِشَارَةُ بِالأَصَابِعِ، وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الإِشَارَةُ بِالأَكُفِّ». (ت) عن ابن عمر (ض). [حسن: ٥٤٣٤] الألباني.

٨٧٢٤ ـ ٧٦٧٨ - (ليس منا من تشبه بالرجال من النساء) في اللباس والزي والكلام ونحوها (ولا من تشبه بالنساء من الرجال) أي لا يفعل ذلك من هو من أشياعنا العاملين باتباعنا المقتفين لشرعنا فتشبه أحد النوعين بالآخر فيما ذكر حرام، وفي كونه من الكبائر احتمال (حم) من حديث رجل من هذيل (عن ابن عمرو) بن العاص. قال: رأيت ابن عمرو ومنزله في الحل، ومسجده في الحرم، فبينما أنا عنده رأى أم سعيد بنت أبي جهل متقلدة قوسًا وهي تمشي مشية الرجل فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول، فذكره. قال الهيثمي: الهذلي لا أعرفه وبقية رجاله ثقات. ورواه الطبراني وأسقط الهذلي المبهم فعلى هذا رجال الطبراني كلهم ثقات.

٨٧٢٥- ٧٦٧٩- (ليس منا) أى: من العاملين بهدينا، والجارين على منهاج سنتنا (من تشبه بغيرنا) من أهل الكتاب في نحو ملبس وهيئة ومأكل ومشرب وكلام وسلام، أو ترهب وتبتل ونحو ذلك، فلا منافاة بينه وبين خبر: «لتتبعن سنن من كان قبلكم» وخبر: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»(*)؛ إذ المراد هنا أن جنس مخالفتهم وتجنب مشابهتهم أمر مشروع، وأن الإنسان كلما بعد عن مشابهتهم فيما لم يشرع لنا كان أبعد عن الوقوع في نفس المشابهة المنهي عنها (لا تشبهوا) بحذف إحدى التاءين للتخفيف. (باليهود) الذين هم المغضوب عليهم (ولا النصارى) الذين هم الضالون (فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى الإشارة بالأكف) أي: بالإشارة بها فيكره تنزيهًا الإشارة بالسلام، كما صرح به النووي لهذا الخبر، وبوّب عليه باب ما جاء في كراهة الإشارة بالسلام باليد ونحوها بلا لفظ؛ قال: وأما خبر الترمذي أيضًا عن أسماء «مر=

٨٧٢٥- ٧٦٧٩ - سبق الحديث في الأدب، أبواب: السلام (خ).

(*) أخرجه البخاري كتاب الأنبياء - باب: ما ذكر عن بني إسرائيل ٤/ ٢٠٦ عن أبي سعيد - طبعة دار الشعب - بدون تاريخ.

وأخرجه مسلم كتاب العلم - باب: إتباع سنن اليهود والنصارى٤/ ٢٠٥٤ رقم ٢٦٦٩ عن أبي سعيد الخدري.

٨٧٢٦ - ٨٥٩٣ - «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فهو مِنْهُمْ». (د) عن ابن عمر (طس) عن حذيفة (ح). [صحيح: ٦١٤٩]. الألباني.

* * *

= رسول الله ﷺ في المسجد، وعصبة من النساء قعود فأومأ بيده بالتسليم»، فمحمول على أنه جمع بين اللفظ والإشارة. قال السمهودي: ربما دل هذا الخبر على أن السلام يشرع لهذه الأمة دون غيرهم، واستدل به على كراهة لبس الطيلسان؛ لأنه من ملابس النصارى واليهود. وفي مسلم أن الدجال تتبعه اليهود، وعليهم الطيالسة. وعورض بما خرجه ابن سعد أنه - عليه الصلاة والسلام - سئل عن الطيلسان فقال: «هذا ثوب لا يؤدى شكره»، وبأن الطيالسة الآن ليس من شعارهم، وقد ذكره ابن عبد السلام في البدع المباحة، قال ابن حجر: وقد تصير من شعار قوم فيصير تركه مخلاً بالمروءة (ت) في الاستئذان (عن ابن عمرو) بن العاص، وهو من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال الترمذي: إسناده ضعيف، وأقره النووي على ضعفه، وجزم المنذري أيضًا بضعفه.

٨٧٢٦ - ٨٥٩٣ - (من تشبه بقوم) أي: تزيا في ظاهره بزيهم، وفي تعرفه بفعلهم، وفي تخلُّقه بخلقهم، وسار بسيرتهم وهديهم في ملبسهم وبعض أفعالهم، أي: وكان التشبه بحق قد طابق فيه الظاهر الباطن (فهو منهم) وقيل: المعنى من تشبه بالصالحين وهو من أتباعهم يكرم كما يكرمون، ومن تشبه بالفساق يهان ويخذل كَهُمْ، ومن وضع عليه علامة الشرف أكرم وإن لم يتحقق شرفه، وفيه أن من تشبه من الجن بالحيات وظهر بصورتهم قُتل، وأنه لا يجوز الآن لبس عمامة زرقاء أو صفراء. كذا ذكره ابن رسلان، وبأبلغ من ذلك صرح القرطبي فقال: لو خص أهل الفسوق والمجون بلباس منع لبسه لغيرهم، فقد يظنّ به من لا يعرفه أنه منهم، فيظن به ظنّ السوء فيأثم الظان والمظنون فيه بسبب العون عليه. وقال بعضهم: قد يقع التشبه في أمور قلبية من الاعتقادات وإرادات، وأمور خارجية من أقوال وأفعال قد تكون عبادات، وقد تكون عادات في نحو: طعام، ولباس، ومسكن، ونكاح، واجتماع، وافتراق، وسفر، وإقامة، وركوب وغيرها، وبين الظاهر والباطن ارتباط ومناسبة، وقد بعث الله المصطفى ﷺ بالحكمة التي هي سنة، وهي الشرعة والمنهاج الذي شرعه له، فكان مما شرعه له من الأقوال والأفعال ما يباين سبيل المغضوب عليهم والضالين، فأمر بمخالفتهم في الهدي الظاهر في هذا الحديث، وإن لم يظهر فيه مفسدة المغضوب عليهم والضالين فأمر محسوم، فإن لابس=

باب: الترهيب من الدياثة ووعيد الديُّوث المستحسن على أهله

٨٧٢٧ - ٣٥٠٣ - «ثَلاثَةٌ قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الجَنَّةَ: مُدْمِنُ الخَمْرِ، وَالْعَاقُّ، وَالدَّيُّوثُ الَّذِي يُقِرُّ فِي أَهْلِهِ الخُبْثَ». (حم) عن ابن عمر. [صحيح: ٣٠٥٢] الألباني.

= ثياب العلماء مثلاً يجد من نفسه نوع انضمام إليهم، ولابس ثياب الجند المقاتلة مثلاً يجد من نفسه نوع تخلق بأخلاقهم، وتصير طبيعته منقادة لذلك، إلا أن يمنعه مانع، ومنها أن المخالفة في الهدي الظاهر توجب مباينة ومفارقة توجب الانقطاع عن موجبات الغضب وأسباب الضلال، والانعطاف على أهل الهدى والرضوان، ومنها أن مشاركتهم في الهدى الظاهر توجب الاختلاط الظاهر حتى يرتفع التمييز ظاهراً بين المهديين المرضيين، وبين المغضوب عليهم والضالين، إلى غير ذلك من الأسباب الحكيمة الى أشار إليها هذا الحديث وما أشبهه، وقال ابن تيمية: هذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بأهل الكتاب، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم، فكما فى قوله - تعالى - ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]، وهو نظير قول ابن عمرو: «من بنى بأرض المشركين، وصنع نيروزهم ومهرجانهم، وتشبه بهم حتى يموت، حُشر يوم القيامة معهم»؛ فقد حمل هذا على التشبه المطلق، فإنه يوجب الكفر، ويقتضي تحريم أبعاض ذلك، وقد يحمل منهم في القدر المشترك الذي شابههم فيه، فإن كان كفراً أو معصية أو شعاراً لها كان حكمه كذلك [د](*) في اللباس **(عن ابن عمر)** بن الخطاب. قال الزركشي: فيه ضعف ولم يروه عن ابن خالد إلا كثير ابن مروان. وقال المصنف في الدرر: سنده ضعيف، وقال الصدر المناوي: فيه عبد الرحمن ابن ثابت بن ثوبان، وهو ضعيف كما قاله المنذري، وقال السخاوي: سنده ضعيف، لكن له شواهد، وقال ابن تيمية: سنده جيد، وقال ابن حجر في الفتح: سنده حسن **(طس عن حذيفة)** بن اليمان. قال الحافظ العراقي: سنده ضعيف، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه علي بن غراب. وثقه غير واحد، وضعفه جمع، وبقية رجاله ثقات اهـ. وبه عُرف أن سند الطبراني أمثل من طريق أبي داود.

* * *

٨٧٢٧ـ ٣٥٠٣ ـ (ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة:) أي: دخولها **(مدمن الخمر)** أي: الملازم لشربها آناء الليل وأطراف النهار المداوم عليها **(والعاق)** لوالديه أو أحدهما، وقد=

(*) ما بين المعقوفتين تحرف فى النسخ المطبوعة إلى (هـ) وهو خطأ والصواب: (د) كما فى المتن، انظره فى سننه (٤٠٣١/٤). (خ).

٨٧٢٨ - ٣٥٢٩ - «ثَلاثَةٌ لا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ: العَاقُّ لِوَالِدَيْه، وَالدَّيُّوثُ، ورَجُلَةُ النِّسَاءِ». (ك هب) عن ابن عمر (ح). [صحيح: ٣٠٦٣] الألباني.

٨٧٢٩ - ٣٥٣٠ - «ثَلاثَةٌ لاَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ أَبَدًا: الدَّيُّوثُ، وَالرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ، وَمُدْمِنُ الخَمْرِ». (طب) عن عمار بن ياسر (ح). [صحيح: ٣٠٦٢] الألباني.

* * *

= سبق معنى العقوق فلا تغفل **(والديوث)** بمثلثة وهو الذي **(يقر في أهله)** أي: زوجته أو سريته وقد يشمل الأقارب أيضًا **(الخبث)** يعني الزنا، بأن لا يغار عليهم. وهؤلاء الثلاثة إن استحلوا ذلك فهم كفار، والجنة حرام على الكفار أبدًا، وإن لم يستحلوا، فالمراد بتحريمها عليهم منعهم من دخولها قبل التطهير بالنار، فإذا تطهروا بها أُدخلوها **(حم عن ابن عمر)** بن الخطاب. قال الهيثمي: وفيه راوٍ لم يُسم، وبقية رجاله ثقات.

٨٧٢٨ - ٣٥٢٩ - **(ثلاثة لا يدخلون الجنة)** بالمعنى المقرر فيما قبله **(العاق لوالديه)** وإن عليا **(والديوث)** فيعول من ديث البعير إذا دللته ولينته بالرياضة، فكأن الديوث دُلل حتى رأى المنكر بأهله فلا يغيره **(ورجلة النساء)** بفتح الراء، وضم الجيم، وفتح اللام. أي: المتشبهة بالرجال في الزي والهيئة لا في الرأي والعلم؛ فإنه محمود، وقال الذهبي: فيه أن هذه الثلاثة من الكبائر. قال: فمن كان يظن بأهله الفاحشة، ويتغافل لمحبته فيها، فهو دون من يعرس عليها، ولا خير فيمن لا غيرة فيه، والقوادة التي لا تزال بالحرة حتى تصيرها بغيًا عليها وزران. **(ك)** في الإيمان **(هب)** كلاهما **(عن ابن عمر)** بن الخطاب. قال الحاكم: صحيح وأقره الذهبي في التلخيص، وقال في الكبائر: إسناده صحيح، لكن بعضهم يقول عن عمر عن أبيه، وبعضهم يقول عن ابن عمر مرفوعًا، وقال في الفردوس: صحيح.

٨٧٢٩ - ٣٥٣٠ - **(ثلاثة لا يدخلون الجنة أبدًا)** تقييده هنا بأبدًا التي يجامعها تخصيص على ما قيل يؤذن بأن الكلام في المستحل **(الديوث والرجلة من النساء)** بمعنى المترجلة **(ومدمن الخمر)** أي: المداوم على شربها، وتمامه عند مخرجه الطبراني «وقالوا: يا رسول الله، أما مدمن الخمر فقد عرفناه، فما الديوث؟ قال: الذي لا يبالي من دخل على أهله». قلنا. فما الرجلة؟ قال: «التي تتشبه بالرجال». قال ابن القيم: وذكر الديوث في هذا وما قبله يدلّ على أن أصل الدين الغيرة ومن لا غيرة له لا دين له، فالغيرة تحمي القلب=

باب: الترهيب من الوشم والنمص والوصل ووعيد فاعلها

٨٧٣٠ - ٢٩٩٦ - «أَيُّمَا امْرَأَةٍ زَادَتْ فِي رَأْسِهَا شَعْرًا لَيْسَ مِنْهُ، فَإِنَّهُ زُورٌ تَزِيدُ فِيهِ». (ن) عن معاوية (ح). [صحيح: ٢٧٠٥] الألباني.

٨٧٣١ - ٧٢٧٢ - «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ، وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالنَّامِصَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ». (حم ق ٤) عن ابن مسعود (صح). [صحيح: ٥١٠٤] الألباني.

= فتحمي له الجوارح، فترفع السوء والفواحش، وعدمها يميت القلب، فتموت الجوارح، فلا يبقى عندها دفع البتة، والغيرة في القلب كالقوة التي تدفع المرض وتقاومه، فإذا ذهبت القوة كان الهلاك (طب عن عمار بن ياسر) قال الهيثمي: فيه مساتير وليس فيهم من قيل إنه ضعيف، ورواه عنه أيضًا البيهقي في الشعب.

* * *

٨٧٣٠- ٢٩٩٦ - (أيما امرأة زادت في رأسها شعرًا ليس منه؛ فإنه زور تزيد فيه) فيه حجة لمذهب الليث أن الممتنع وصل الشعر بالشعر، أما لو وصلت شعرها بغير شعر؛ كخرقة وصوف فلا يشمله النهي، وبه أخذ بعضهم، وضعّفه الجمهور مطلقًا[1] (ن عن معاوية) بن أبي سفيان، ورواه عنه أيضًا الطبراني وغيره.

٨٧٣١ - ٧٢٧٢ - (لعن الله الواشمات) جمع واشمة، وهي التي تَشِمُ غيرها (والمستوشمات) جمع مستوشمة، وهي التي تطلب الوشم، وهو معروف وحرام. قال القرطبي: ووقع في بعض روايات مسلم: «الواشية والمستوشية» بمثناة تحتية، من الوشي. أي: تشي المرأة نفسها بما تفعله من التنميص والتفليج، وبالميم أشهر، وزاد في رواية لمسلم (والنامصات) جمع متنمصة (المتنمصات)[2] بتاء ثم نون، قال في التنقيح: وروي بتقدم النون على التاء: ومنه قيل للمنقاش: منماص؛ لأنه ينتف وهي التي تطلب إزالة شعر الوجه والحواجب بالمنقاش (والمتفلجات) بالجيم (للحسن) أي: لأجله، جمع متفلجة وهي التي تفعل الفلج في أسنانها، أي: تعانيه حتى ترجع المصمتة الأسنان خِلْقَةً فلجاء=

---

(١) وكما يحرم على المرأة الزيادة في شعر رأسها، يحرم عليها حلق شعر رأسها بغير ضرورة.

(٢) وقال النووي: يستثنى من النماص ما إذا نبت للمرأة لحية أو شارب أو عنفقة، فلا يحرم عليها إزالة ذلك، بل يستحب.

٨٧٣٢ - ٧٢٥٦ - «لَعَنَ اللَّهُ الرِّبَا، وآكِـلَهُ، ومُوكِلَـهُ، وكَاتِبَـهُ وشَـاهِدَهُ، وَهُمْ يَعْلَمُـونَ، وَالواصِلَـةَ، والمُسْتَـوْصِلَةَ، والواشِـمَـةَ، والمُسْتَـوْشِـمَـةَ، والنَّامِـصَـةَ، والمُتَنَمِّصَةَ». (طب) عن ابن مسعود (ح). [صحيح: ٥٠٩٤] الألباني.

٨٧٣٣- ٧٢٧٣ - «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالمُسْتَوْصِلَةَ، والوَاشِمَـةَ، والمُسْتَوْشِمَةَ». (حم ق ٤) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٥١٠٥] الألباني.

= صنعة، وذلك بترقيق الأسنان (المغيرات خلق الله) هي صفة لازمة لمن تصنع الثلاثة. قال الطبراني: لا يجوز للمـرأة تغيير شيء من خلقتها بزيادة ولا نقص التمـاسًا للتحسن للزوج ولا غيره، كمـقرونة الحاجبين تزيل ما بينهمـا، توهم البلج، وعكسه. وأخذ منه عياض أن من خُلق بإصبع زائدة أو عضـو زائد لا تحل له إزالته؛ لأنه تغيير لخلق الله إلا إن ضره، ولما روى ابن مـسعود هذا الحديث بلغ امـرأة من بني أسد يقال لها أم يـعقوب وكانت تقرأ القرآن فأتته فقالت: ما حـديث بلغني عنك أنك قلت كذا فذكرته، فقال عبد الله: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتـاب الله؟ فقالت المرأة: والله لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدته، قال: إن كنت قرأتيه فقد وجدتيه، قال الله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشـر: ٧ الآية]، قالت: إني أرى شيئًـا من هذا على امرأتك الآن، قال: اذهبي فانظري ما، فذهبت فلم تر شيئًا فـقال: أما لو كان كذلك لم أجامعها. (حم ق [٤] (*)) من حديث علقمة (عن ابن مسعود) ورواه عنه أيضًا الطيالسي وغيره.

٨٧٣٢ - ٧٢٥٦ - سبق الحديث مشروحًا في مقدمة كتاب الكبائر (خ).

٨٧٣٣ - ٧٢٧٣ -(لعن الله الواصلة) التي تحاول وصل الشـعر بيدها (والمسـتوصلة) التي تطلب ذلك وتطاوعها على فـعله بها. قال القرطبي: ووصله أن يضاف إليـه شعر آخر يكثر به (والواشمة والمستوشمة) وذلك كله حرام شديد التحريم. قال ابن العربي: بإجماع الأمة، وذلك لأن الله خلق الصور فأحسنها، ثم فاوت في الجمال بينها مراتب، فمن أراد أن يغير خلق الله فـيها ويبطل حكمته فيها، فـهو جدير بالإبعاد والطرد؛ لأنه أتى ممنوعًا لكونه أذن في السواك والاكتـحال، وهو تغيير، لكنه مأذون فيـه مستثنى من الممنوع، ويحتمـل أن يكون رخصة مطلقة، وقال القـرطبي: هذا نص في تحريم وصل الشعـر بشعـر، وبه قال مـالك والجمهـور، وشذ الليث فـقال: وصله بغـير شـعر =

(*) ما بين المعقوفتين تحرف في النسخ المطبوع إلـى (٣) وهو خطأ والصواب (٤) كما في متن الحديث. وصحيح الجامع وغيره. (خ).

٨٧٣٤- ٩٣٨٢ - «**نَهى عَنِ الجُمَّةِ للْحُرَّةِ، وَالْعِقْصَةِ للأَمَةِ**». (طب) عن ابن عمرو (ض). [ضعيف: ٦٠٣٧] الألباني.

٨٧٣٥-٩٣٩٢- «**نَهَى عَنِ الزُّورِ**». (ن) عنه(*) (صحـ). [صحيح: ٦٨٨٢] الألباني.

٨٧٣٦- ٩٤٤٦ - «**نَهَى عَنِ الْوَشْمِ**». (حم) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٦٩٢١] الألباني.

٨٧٣٧- ٩٨٠٦ - «**لا تَشِمْنَ وَلا تَسْتَوْشِمْنَ**». (خ ن) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٧٣٤٠] الألباني.

* * *

= كصوف جائز، وهو محجوج بالحديث، وأباح قوم وضع الشعر على الرأس، وقالوا: إنما نهى عن الوصل فقط، وهذه ظاهرية محضة، وإعراض عن المعنى، ولا يدخل في النهي ما رُبط من الشعر بخيوط حرير ملونة، وما يشبه الشعر ولا يكثره (**حم ق ٤ عن ابن عمر**).

٨٧٣٤ - ٩٣٨٢ - (**نهى عن الجمة**) بضم الجيم، وشدة الميم (**للحرة**) أي: عن سدل الشعر وإرساله على كتفيها (و) نهى (**عن العقصة**) أي: الشعر المعقوص (**للأمة**) للتشبيه بالحرائر (**طب عن ابن عمرو**) بن العاص. قال الهيثمي: ورواه الطبراني في الكبير والصغير، ورجال الصغير ثقات. اهـ. وعجب من المصنف كيف أغفل الطريق الصحيحة وآثر المرجوحة؟!

٨٧٣٥ - ٩٣٩٢ - (**نهى عن الزور**) قال قتادة: يعني ما يكثر به النساء أشعارهن من الخرق (ق عنه) أي: عن معاوية، وأصله كما في البخاري ومسلم أنه معاوية قال ذات يوم: إنكم قد أحدثتم زي سوء، وأن نبي الله نهى عن الزور. وفي رواية البخاري ومسلم والنسائي عن ابن المسيب قال: قدم معاوية المدينة فخطبنا، وأخرج كبة من شعر فقال: ما كنت أرى أن أحدًا يفعله إلا اليهود، إن رسول الله ﷺ بلغه فسماه الزور.

٨٧٣٦ - ٩٤٤٦ - (**نهى عن الوشم**) بالشين المعجمة، فيحرم في الوجه، بل وفي جميع البدن، لما فيه من النجاسة المجتمعة. وقد جاء في عدة طرق لعن فاعله كما سبق (**حم عن أبي هريرة**) رمز لحسنه.

٨٧٣٧ - ٩٨٠٦- (**لا تشمن ولا تستوشمن**) أي: لا تفعلن الوشم، ولا تطلبن من=

(*) أي عن معاوية بن أبي سفيان - رضى الله عنه. (خ).

باب: الترهيب من سماع الغناء

٨٧٣٨ - ٥٨٠٩ - «الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِفَاقَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الْبَقْلَ». ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي عن ابن مسعود (ض). [ضعيف: ٣٩٣٦] الألباني.

٨٧٣٩- ٥٨١٠- «الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِفَاقَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الزَّرْعَ». (هب] عن جابر (ض). [ضعيف: ٣٩٣٧] الألباني.

= غيركن أن يفعلن بكن ذلك، لما فيه من التعذيب، وتغيير خلق الله، وذلك حرام شديد التحريم، بل ادّعى بعضهم أنه مجمع عليه **(خ ن عن أبي هريرة)**.

* * *

٨٧٣٨ - ٥٨٠٩ - (الغناء ينبت النفاق في القلب) ذهب بعضهم إلى أن لفظه «الغنى» بالقصر، وأن المراد غنى المال الذي هو ضد الفقر، وصوّب بعض الحفاظ أنه بالمد، وأن المراد به التغني، ولذلك أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الملاهي، واستدل لصحة هذا بأن مخرجه أيضًا من وجه آخر عن ابن مسعود موقوفًا «الغنى ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل، والذكر ينبت الإيمان في القلب كما ينبت الماء الزرع» فمقابلة الغناء بالذكر تدلّ على أن المراد به التغني **(كما ينبت الماء البقل)** أي: هو سبب للنفاق ومنبعه ورأسه وأصله، وهذا تشبيه تمثيلي؛ لأنه متبوع منتزع من عدة أمور متوهمة. قال البغوي: الغناء رقية الزنا **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر القرشي **(في)** كتاب **(ذمّ الملاهي عن ابن مسعود)** ورواه أبو عدي عن أبي هريرة والديلمي عنه، وعن أنس قال ابن القطان: وهو ضعيف. وقال النووي: لا يصح: وأقره الزركشي. وقال العراقي: رفعه غير صحيح لأن في إسناده من لم يُسم.

٨٧٣٩ - ٥٨١٠ - (الغناء[1] ينبت النفاق في القلب، كما ينبت الماء الزرع) فيا لها=

---

(١) قال ابن حجر في التحفة: ويكره الغناء بكسر أوله والمد، بلا آلة، وسماعه يعني استماعه لا مجرد سماعه بلا قصد؛ لما صح عن ابن مسعود ومثله لا يقال من قبل الرأي، فيكون في حكم المرفوع: أنه ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل، وقد جزم الشيخان في موضع بأنه معصية، وينبغي حمله على ما فيه وصف نحو خمر أو تشبيب بأمرد أو أجنبية، ونحو ذلك مما يحمل غالبًا على معصية. قال الأذرعي: أما ما اعتيد عند محاولة عمل، وحمل ثقيل؛ كحداء الأعراب لإبلهم، والنساء لتسكين صغارهم، فلا شك في جوازه، بل ربما يُندب إذا نشّط على سير أو رغّب في خير؛ كالحداء في الحج والغزو، وعلى هذا حمل ما جاء عن بعض الصحابة ا هـ. ومما يحرم اتفاقًا سماعه من أمرد أو أجنبية خشية فتنة، وقضية قوله بلا آلة حرمته مع الآلة ا هـ. ملخصًا، وقال ابن الملقن في العجالة: ويكره الغناء بلا آلة وسماعه لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [لقمان: ٦].

٨٧٤٠ - ٧٧٠٦ - «لَيَشْرَبَنَّ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتي الخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا، وَيُضْرَبُ عَلَى رُءُوسِهِمْ بِالْمَعَازِفِ وَالْقَيْنَاتِ، يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ».(هـ حب طب هب) عنه(*) (صح).[صحيح: ٥٤٥٤] الألباني.

٨٧٤١ - ٧٧٣٢ - «لَيُمْسَخَنَّ قَوْمٌ وَهُمْ عَلَى أَرِيكَتِهِمْ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ، بِشُرْبِهِمُ الخَمْرَ، وَضَرْبِهِمْ بِالْبَرَابِطِ وَالْقِيَانِ». ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي عن الغاز بن ربيعة مرسلاً (ض). [ضعيف: ٤٩٦٠] الألباني.

٨٧٤٢ - ٩٤٤١ - «نَهَى عَنِ النَّوْحِ، وَالشِّعْرِ، وَالتَّصَاوِيرِ، وجُلُودِ السِّبَاعِ، والتَّبَرُّجِ، وَالغِنَاءِ، وَالذَّهَبِ، وَالخَزِّ، وَالحَرِيرِ». (حم) عن معاوية (ح). [ضعيف: ٦٠٥٨] الألباني.

٨٧٤٣ - ٧٧٢٠ - «لَيَكُونَنَّ فِي هذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ وَقَذْفٌ وَمَسْخٌ، وَذَلِكَ إِذَا

= من صفقة في غاية الخسران، حيث باع سماع الخطاب من الرحمن، بسماع المعازف والألحان، والجلوس على منابر الدر والياقوت، بالجلوس في مجالس الفسوق. ومذهب الشافعي: أنه مكروه تنزيهًا عند أمن الفتنة، وأخذ جمع بظاهره، فحرموا فعله واستماعه مطلقًا. قال ابن حجر: وزعم أن المراد بالغناء هنا غنى المال، ردّ بأن الرواية إنما هي بالمد، وغنى المال مقصور (هب عن جابر) وفيه علي بن حماد؛ قال الدارقطني: متروك، وعبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد؛ قال أبو حاتم: أحاديثه منكرة، وقال ابن الجنيد: لا يساوي فلسًا، وإبراهيم بن طهمان؛ مختلف فيه.

٨٧٤٠- ٧٧٠٦ - سبق الحديث مشروحًا في باب: الترهيب من الخمر (خ).

٨٧٤١ - ٧٧٣٢ - انظر ما قبله (خ).

٨٧٤٢ - ٩٤٤١ - يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - مشروحًا في باب: الترهيب من إحداث التصاوير وما جاء في عذاب المصورين.

٨٧٤٣- ٧٧٢٠ - (ليكونن في هذه الأمة خسف وقذف ومسخ وذلك إذا شربوا=

(*) أي: عن أبي مالك الأشعري باعتبار سابقه حسب الترتيب الألف يائي السابق، وقد تقدم في باب: الترهيب من شرب الخمر ووعيد شاربها (خ).

شَرِبُوا الخُمُورَ، وَاتَّخَـذُوا القَيْنَاتِ، وَضَرَبُوا بِالمَعَازِفِ». ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي عن أنس (ح). [صحيح: ٥٤٦٧] الألباني.

٨٧٤٤ - ٨٤٢٧ - «مَنِ اسْتَمَعَ إِلَى صَوْتِ غِنَاءٍ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ أَنْ يَسْمَعَ الرُّوحَانِيِّينَ فِي الجَنَّةِ». الحكيم عن أبي موسى (ض). [ضعيف: ٥٤٠٩] الألباني.

٨٧٤٥ - ٨٤٢٨ - «مَنِ اسْتَمَعَ إِلَى قَيْنَةٍ صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ الآنُكُ يَوْمَ القِيَامَةِ». ابن عساكر عن أنس (ض). [موضوع: ٥٤١٠] الألباني.

= الخمور، واتخذوا القينات، وضربوا بالمعازف) فيه إثبات الخسف والمسخ في هذه الأمة، ومن زعم عدم وقوعه فيها قال: المراد خسف المنزلة، ومسخ القلوب، وفيه أن آلة اللهو حرام، ولو كانت حلالاً لما ذمهم على استحلالها، ذكره ابن القيم (ابن أبي الدنيا) أبو بكر (في) كتاب (ذم الملاهي عن أنس) بن مالك، وفي الباب ابن عباس، وأبو أمامة وغيرهما عند أحمد والطبراني وغيرهما.

٨٧٤٤- ٨٤٢٧ - (من استمع إلى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين في الجنة) وبقية الحديث عند مخرجه الحكيم: «قيل: ومن الروحانيين يا رسول الله؟ قال: «قراء أهل الجنة» وهذا يدل على أن في الجنة أئمة كالأمراء، وعرفاء وقراء؛ فالأئمة هم الأنبياء، والعرفاء هم أهل القرآن الذين عُرفوا به في الدنيا، والقراء يتلذذ أهل الجنة بأصواتهم سموا روحانيين للروح الذي على قلوبهم من فرحهم بالله أيام الدنيا، وكل أحد في الجنة حظه من الله على درجته هنا.

(تنبيه) قال القرطبي: قيل: إن حرمانه سماع الروحانيين، إنما هو في الوقت الذي يعذب فيه في النار، فإن خرج بالشفاعة أو الرحمة العامة المعبر عنها في الحديث بالقبضة، أُدخل الجنة، ولم يحرم شيئًا ويجري مثله في حرمان الحرير والخمر والذهب والفضة لمستعملها في الدنيا (الحكيم) الترمذي (عن أبي موسى) الأشعري.

٨٧٤٥ - ٨٤٢٨ - (من استمع إلى قينة) أي: أَمة تغني. قال الزمخشري: والقينة عند العرب: الأمة، والقين: العبد. قال: وإنما خص الأمة؛ لأن الغناء أكثر ما يكون يتولاه الإماء دون الحرائر (صب في أذنيه الآنك يوم القيامة) بالمد والضم. ذكره القاضي. وتمسك بذا من=

٨٧٤٦ - ٩٤١٦ - «نَهَى عَنِ الْغِنَاء، وَالاسْتِمَاعِ إِلَى الْغِنَاء، وَعَنِ الْغِيبَةِ، وَالاسْتِمَاعِ إِلى الْغِيبَةِ، وَعَنِ النَّمِيمَةِ، وَالاسْتِمَاعِ إِلى النَّمِيمَةِ». (طب خط) عن ابن عمر (ض). [ضعيف جدًا: ٦٠٥٢] الألباني.

* * *

باب: الترهيب من إحداث التصاوير وما جاء في عذاب المصورين

٨٧٤٧- ١٠٥٢- «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ». (حم ق ن) عن عائشة رضي الله تعالى عنها (صح). [صحيح: ٩٩٧] الألباني.

= حرم الغناء وسماعه، كالقرطبي تبعًا لإمامه مالك، وبه رد ابن تيمية على القشيري جعل (أل) في ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر: ١٨]، للعموم والاستغراق. فقال: من القول ما يحرم استماعه، ومنه ما يكره كما هنا (**ابن عساكر**) في تاريخه (**عن أنس**) بن مالك.

٨٧٤٦- ٩٤١٦ - (**نهى عن الغناء**) بالكسر والمد: صوت معروف، وقد يقصر، واصطلاحًا: رفع الصوت بنحو شعر، أو رجز على نحو مخصوص (**والاستماع إلى الغناء، وعن الغيبة، والاستماع إلى الغيبة، وعن النميمة، والاستماع إلى النميمة. طب خط عن ابن عمر**) بن الخطاب. قال الحافظ العراقي: سنده ضعيف، وقال الهيثمي: فيه فرات بن السائب وهو متروك.

* * *

٨٧٤٧- ١٠٥٢- (**أشد الناس عذابًا عند الله يوم القيام الذين يضاهون بخلق الله**) أي: يشبهون عملهم التصوير بخلق الله من ذوات الأرواح؛ فمن صور الحيوان ليعبد، أو قصد به المضاهاة لخلق ربه، واعتقد ذلك، فهو أشد الناس عذابًا لكفره، ومن لم يقصد ذلك فهو فاسق؛ فتصوير الحيوان كبيرة، ولو على ما يمتهن كثوب وبساط ونقد وإناء وحائط، ولايحرم تصوير غير ذي روح ولا ذي روح لا مثل له، كفرس أو إنسان بجناحين. ويستثنى من تحريم التصوير لعب البنات لهنّ، فيجوز عند المالكية والشافعية؛ لورود الترخيص فيه، وشذ بعضهم فمنعها، ورأى أن حلها منسوخ بهذا الخبر ونحوه، وهو كما قال القرطبي: ممنوع من مطالب بتحقيق التعارض والتاريخ.

(**تنبيه**) عدّوا من خصائص هذه الأمة حرمة التصوير (**حم ق ن عن عائشة**) قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل، فلما رآه هتكه وتلون وجهه ثم ذكره.

٨٧٤٨- ١٩٦٠- «إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لا تَدْخُلُهُ الْمَلائِكَةُ». مالك (ق) عن عائشة (صحـ). [صحيح: ١٥٩٣] الألباني.

٨٧٤٩- ٢٠٩٤- «إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هذِهِ الصُّوَرَ، يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ». (ق ن) عن ابن عمر (صحـ). [صحيح: ١٦٩٥] الألباني.

٨٧٤٨- ١٩٦٠- (إن البيت) يعني الموضع **(الذي فيه الصور)** أي: ذوات الأرواح، وإن لم يكن لها ظل عند الجمهور، لا صورة ما لا روح فيه كشجر **(لاتدخله الملائكة)** ملائكة الرحمة والبركة، لا الحفظة فإنهم لا يفارقون، وذلك زجر لصاحب البيت، ولأن في اتخاذها تشبهًا بالكفار، فإنهم يتخذونها في بيوتهم ويعظمونها، فتصوير ما له روح حرام كما مر ويجيء، وشمل الحديث الصور المتهنة كالتي على البُسُط. وبه صرح الخطابي، لكن نازع فيه بعضهم، وإذا حصل الوعيد لصانعها، فهو حاصل لمستعملها؛ لأنها لم تصنع إلا لتُستعمل، فالصانع سبب والمستعمل مباشر، فهو أولى **(مالك)** في الموطأ **(ق عن عائشة)** قالت: اشتريت نمرقة فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل، فعرف أو عرفت في وجهه الكراهة، فقلت: يا رسول الله، أتوب إلى الله وإلى رسوله، فماذا أذنبت؟ قال: فما بال هذه النمرقة؟ قلت: اشتريتها لك تقعد عليها وتتوسدها، فقال: إن أصحاب هذه الصورة يُعذَّبون، فيقال لهم: أحيوا ما خلقتم، ثم قال: «إن البيت...» إلخ.

٨٧٤٩- ٢٠٩٤- (إن) المصورين **(الذين يصنعون هذه الصور)** أي: التماثيل ذوات الأرواح **(يعذبون يوم القيامة)** في نار جهنم **(فيقال لهم: أحيوا ما خلقتم)** أمر تعجيز، أي اجعلوا ما صورتم حياته ذا روح[1]، ونسب الخلق إليهم تهكمًا واستهزاء، وهذا يؤذن بدوام تعذيب المصور لتكليفه نفخ الروح وليس بنافخ، وهو على بابه إن استحل التصوير لكفره، وإلا فهو زجر وتهديد؛ إذ دوام التعذيب إنما للكفار **(ق ن عن ابن عمر)** ابن الخطاب.

---

(١) واستُدل به على أن أفعال العباد مخلوقة لله، للحوق الوعيد بمن تشبه بالخالق، فدل على أن غير الله ليس بخالق حقيقة، وقد أجاب بعضهم: بأن الوعيد وقع على خلق الجواهر. ورد بأن الوعيد لاحق باعتبار الشكل والهيئة وليس ذلك وهَنَ، وأما استثناء غير ذي الروح فورد مورد الرخص.

٨٧٥٠- ٢١٢٦- «إِنَّ المَلاَئِكَةَ لاَ تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ تَمَاثِيلُ أَوْ صُورَةٌ». (حم ت حب) عن أبي سعيد (صحـ) . [صحيح:١٩٦١] الألباني.

٨٧٥١- ٢١٢٧- «إِنَّ المَلائِكَةَ لا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلاصُورَةٌ». (هـ) عن علي (صحـ). [صحيح:١٩٦٣]. الألباني.

٨٧٥٢-٢٢٠٠- «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ». (حم م) عن ابن مسعود (صحـ). [صحيح:١٥٦٣] الألباني.

٨٧٥٣- ٥١٦٣- «الصُّورَةُ الرَّأْسُ، فَإِذَا قُطِعَ الرَّأْسُ فَلا صُورَةَ». الإسماعيلي في معجمه عن ابن عباس. [صحيح: ٣٨٦٤] الألباني.

٨٧٥٠- ٢١٢٦- سبق الحديث في كتاب العادات والآداب واللهو، باب السكنى والإقامة... (خ)

٨٧٥١- ٢١٢٧- انظر ما قبله. (خ).

٨٧٥٢- ٢٢٠٠- (إن أشد) وفي رواية لمسلم «إن من أشد» بزيادة «من» (الناس عذابًا) نصب على التمييز (يوم القيامة) الذي هو وقوع الجزاء (المصورون) لصورة حيوان تام في نحو ورق، أو قرطاس، أو حجر أو مدر؛ لأن الأصنام التي كانت تُعبد كانت بصورة الحيوان. وشمل النهي التصوير على ما يُداس ويُمتهن كبساط ووسادة وآنية وظرف ونمط وستر وسقف وغيرها، ومن فهم اختصاص النهي بغير المتهن فقد وهم. وعجب من الإمام الطيبي مع كونه شافعيًا، وقع فيما ذهب إليه هذا القائل، مع كون منقول مذهبه خلافه، وخرج بالحيوان غيره كشجر، وبالتام، المقطوع، نحو رأس مما لا يعيش بدونه، وبتصويره على ما ذكر اسمه، على نحو مائع، أو هواء، قال الحرالي: والتصوير إقامة الصورة، وهي تمام المبادئ التي يقع عليها حسن الناظر لظهورها. فصورة كل شيء تمام بدوه. (حم م) من حديث مسلم بن صبيح عن مسروق (عن ابن مسعود) قال مسلم: كنت مع مسروق في بيت فيه تماثيل مريم، فقال مسروق: هذي تماثيل كسرى، فقلت: في هذا تماثيل مريم، فقال: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول بواسطة ابن مسعود، فذكره.

٨٧٥٣- ٥١٦٣- (الصورة الرأس) أي: الصورة المحرمة ما كانت ذات رأس (فإذا قطع الرأس فلا صورة) فتصوير الحيوان حرام، لكن إذا قطعت رأسه انتفى التحريم؛ لأنها بدون=

٨٧٥٤- ٥٩٩٦- «قَاتَلَ اللَّهُ قَوْمًا يُصَوِّرُونَ مَا لا يَخْلُقُونَ». الطيالسي والضياء عن أسامة (صح) . [صحيح: ٤٢٩٢] الألباني .

٨٧٥٥- ٦٠٢٧- «قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي؟ فَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً». (حم ق) عن أبي هريرة. [صحيح: ٤٣٣٣] الألباني .

= الرأس لا تسمى صورة. **(الإسماعيلي في معجمه عن ابن عباس)** ورواه عنه أيضًا الديلمي، لكن بيض لسنده.

٨٧٥٤- ٥٩٩٦- (قاتل الله قومًا يصورون ما لايخلقون) قاله لما دخل الكعبة ورأى فيها تصاوير فمحاها، وأصل اتخاذ الصور أن الأوائل فعلوها على شكل أسلافهم؛ ليأنسوا برؤية صورهم، ويتذكروا أحوالهم الصالحة، فيجتهدون كاجتهادهم، ثم خلق من بعدهم خلق، جهلوا مرادهم ووسوس لهم الشيطان أن أسلافهم كانوا يعبدونها فعبدوها فحذر المصطفى ﷺ من مثل ذلك، وتوعد عليه سدًا للذريعة المؤدية إلى ذلك، وفيه دليل على تحريم التصوير، وقول بعضهم: إنما يحرم في ذلك الزمان لقرب عهدهم بالأوثان، أطنب القشيري في رده. **(الطيالسي)** أبو داود **(والضياء)** المقدسي **(عن أسامة)** بن زيد، ورواه عنه الديلمي.

٨٧٥٥- ٦٠٢٧- (قال الله -تعالى- ومن أظلم ممن ذهب) أي: قصد **(يخلق خلقًا كخلقي)** أي: ولا أحد أظلم ممن قصد أن يصنع كخلقي، وهذا التشبيه لا عموم له، يعني كخلقي من بعض الوجوه في فعل الصورة، لا من كل وجه، واستُشكل التعبير بأظلم بأن الكافر أظلم، وأجيب بأنه: إذا صور الصنم للعبادة كان كافرًا، فهو هو، ويزيد عذابه على سائر الكفار بقبح كفره **(فليخلقوا ذرة)** بفتح المعجمة، وشد الراء، نملة صغيرة **(أو ليخلقوا حبة)** بفتح الحاء، أي: حبة بُر بقرينة ذكر الشعير، أو هي أعم **(أو ليخلقوا شعيرة)** والمراد تعجيزهم تارة بتكليفهم خلق حيوان، وهو أشد وأخرى بتكليفهم خلق جماد وهو أهون، ومع ذلك لا قدرة لهم عليه. وأخذ منه مجاهد حرمة تصوير ما لا روح فيه حيث ذكر الشعيرة وهي جماد. وخالفه الجمهور استدلالاً بقوله في حديث آخر: «أحيوا ما خلقتم» ، وفيه نوع من الترقي في الخساسة، ونوع من التنزل في الإلزام، وحكي أنه وقع السؤال=

٨٧٥٦- ٦٣٥٠- «**كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسًا فَتُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ**». (حم م) عن ابن عباس (صح). [صحيح: ٤٥٥٤] الألباني.

٨٧٥٧- ٨٨٢٣- «**مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ**». (حم ق ن) عن ابن عباس. [صحيح: ٦٣٧١] الألباني.

= عن حكمة الترقي من الذرة إلى الحبة إلى الشعيرة، فأجاب التقي الشمني: بديهية: بأن صنع الأشياء الدقيقة فيه صعوبة، والأمر بمعنى التعجيز، فناسب الترقي من الأعلى للأدنى. فاستحسنه الحافظ ابن حجر، وزاد في إكرام الشيخ وإشهار فضيلته (حم ق) في اللباس (**عن أبي هريرة**) قال: دخلت دارًا بالمدينة أي لمروان بن الحكم فإذا أعلاها مصور يصور فقال: سمعت النبي ﷺ يقول، فذكره.

٨٧٥٦- ٦٣٥٠- (**كل مصور**) لذي روح (**في النار**) أي: كون يوم القيامة في نار جهنم لتعاطيه ما يشبه ما انفرد الله به من الخلق والاختراع (**يجعل له**) بفتح ياء يجعل، والفاعل الله أُضمر للعلم به (**بكل صورة صورها نفسًا فتعذبه في جهنم**) أي: يعذبه نفس الصورة بأن يجعل فيها روح. والباء في: «بكل» بمعنى في، أو يجعل له بعدد كل صورة شخصًا يعذبه، فالباء بمعنى لام السبب (حم م) في اللباس من حديث سعيد بن أبي الحسن (**عن ابن عباس**) قال: جاء رجل إلى ابن عباس فقال: إني رجل أصور هذه الصور فأفتني فيها، فقال له: ادن مني، فدنا، ثم قال: ادن مني، فدنا منه حتى وضع يده على رأسه وقال له: أفتك بما سمعت من رسول الله ﷺ، سمعته يقول، فذكره.

٨٧٥٧- ٨٨٢٣- (**من صور صورة**) ذات روح (**في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافخ**) أي: أُلزم ذلك وطُوقه، ولايقدر عليه، فهو كناية عن دوام تعذيبه واستُفيد منه جواز التكليف بالمحال في الدنيا، كما جاز في الآخرة، لكن ليس مقصود هذا التكليف طلب الامتثال، بل تعذيبه على كل حال، وإظهار عجزه عما تعاطاه مبالغة في توبيخه، وإظهارًا لقبح فعله. ذكره القرطبي. وهذا وعيد شديد، يفيد أن التصوير كبيرة، وتمسك بعضهم بهذا الخبر على أنه أغلظ من القتل؛ لأن وعيده ينقطع بحمل قوله تعالى: ﴿**خَالِدًا فِيهَا**﴾ [النساء: ١٤، ٩٣ والتوبة: ٦٣] على الأمد الطويل، وهنا لا يستقيم أن يقال يعذب زمنًا طويلاً، ثم يخلص لكونه معنيًا بما لا يمكن، وهو نفخ الروح فيها المستحيل حصوله، ولهذا ذهب المعتزلة إلى تخليده في النار، وأهل السنة على خلافه،=

٨٧٥٨- ٩٤٠٦-«نَهَى عَنِ الصُّورَةِ».([ت][*]) عن جابر (ح).[صحيح: ٦٨٩٥] الألباني.

٨٧٥٩- ٩٤٤١- «نَهَى عَنِ النَّوْحِ، وَالشِّعْرِ، وَالتَّصَاوِيرِ، وَجُلُودِ السِّبَاعِ،

= وحملوا الخبر على من يكفر بالتصوير كمن يصور صنمًا ليعبد أو يقصد مضاهاة خلق الله، وأما من لم يكفر به في حقه؛ خرج مخرج الورع والتهويل، فهو متروك الظاهر، وفيه أن أفعال العباد مخلوقة لله، للحوق الوعيد لمن تشبه بالخالق، فكيف يقال إن الله خالق حقيقة؟ واعترض بأن الوعيد على خلق الجواهر لا الأفعال. والمعتزلة لم تقل بخلق الجواهر لغير الله، وأجيب بأن الوعيد لاحق بالشكل والهيئة، وذلك غير جوهر، واعترض بأنه لو كان كذا كان تصوير غير ذي روح كذا، ومنع بأن ذا رخص فيه بأثر ورد فيه نعم الاستدلال بذلك غير مرضي من جهة أخرى، وهو أن المسألة قطعية والدليل من الآحاد (**حم ق ن**) من حديث النضر بن أنس (**عن ابن عباس**) قال: كنت جالسًا عند ابن عباس، فجعل يفتي ولايقول: قال رسول الله ﷺ، حتى سأله رجل فقال: «إني أصور هذه الصورة» قال له ابن عباس «ادن، فدنا، فقال ابن عباس: سمعته يقول: فذكره.

٨٧٥٨- ٩٤٠٦- (**نهى عن الصورة**) أي: عن نقش صورة حيوان تامّ الخلقة على نحو سقف وجدار، أو ممتهن كبساط، لأنه تشبُّه بخلق الله، وعلى هذا التقرير؛ فالنهي عن نفس التصوير، فهو الحرام بالاتفاق، وقد عُد من الكبائر، وأما كون الصور في البيت فاختلف في تحريمه، والجمهور على التحريم؛ فإن قيل: إذا كان التصوير حرامًا فكيف رُوي أنه لما وجد خاتم دانيال وجد عليه أسد ولبؤة، بينهما صبي يلحسانه،؟ وذلك أن بختنصر قيل له: يولد له مولود يكون هلاكك على يده، فجعل يقتل من يولد، فلما ولدت أمّ دانيال إياه، ألقته في غيضة رجاء أن يسلم، فقيض الله أسدًا يحفظه ولبؤة ترضعه، فنقشه بمرأى منه ليتذكر نعمة الله. قلنا: شرع من قبلنا ليس شرعًا لنا (**ت عن جابر**) بن عبد الله.

٨٧٥٩- ٩٤٤١- (**نهى عن النوح**) على الميت (**والشعر**) أي: إنشاؤه أو إنشاده (**والتصاوير**) التي للحيوان التام الخلقة، بخلاف نحو الشجر والقمرين وحيوان مقطوع الرأس أو اليدين (**وجلود السباع**) أن تفرش؛ لأنه دأب الجبابرة وحلية المترفين =

(*) ما بين المعقوفين تحرف في النسخ المطبوعة إلى (ن) وهو خطأ، والصواب: (ت)، كما في شرح المناوي، وصحيح الجامع، انظره في سنن الترمذي: (٤/ ١٧٤٩). (خ).

والتَّبَرُّجِ، وَالْغِنَاءِ، وَالذَّهَبِ، وَالْخَزِّ، وَالْحَرِيرِ». (حم) عن معاوية (ح). [ضعيف: ٦٠٥٨] الألباني .

٨٧٦٠ - ٩٧٥٨ - «لا تَدْخُلُ الْمَلائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ، وَلا صُورَةٌ». (حم ق ت ن هـ) عن أبي طلحة (صح). [صحيح: ٧٢٦٢] الألباني .

* * *

= (والتبرج) إظهار المرأة زينتها ومحاسنها لأجنبي (والغناء) أي: فعله أو استماعه (والذهب) أي: التحلي به للرجال (والخز والحرير) أي: لبسه للرجال بلا عذر (**حم عن معاوية**) الخليفة. رمز لحسنه.

٨٧٦٠- ٩٧٥٨-(**لا تدخل الملائكة**) ملائكة الرحمة والبركة، أو الطائفون على العباد للزيارة واستماع الذكر لا الكتبة؛ فإنهم لايفارقون المكلف، فهو عام أريد به الخصوص وادعاء التعميم وأنهم يطلعون على عمل العبد وهم خارج الدار تكلف، كزاعم التخصى بملائكة الوحى، وأن ذلك خاص بالمصطفى -صلى الله عليه وآله وسلم- (**بيتًا**) أي: مكانًا (**فيه كلب**) ولو لنحو زرع أو حرث كما رجحه النووى، خلافًا لما جزم به القاضي؛ تمسكًا بأن كلبًا وصورة نكرتان في سياق النفي، والقلب بيت، وهو منزل الملائكة، ومهبط آثارهم، ومحل استقرارهم، والصفات الرديئة من نحو: غضب، وحقد، وحسد، وكبر، وعجب، كلاب نابحة فلا تدخله الملائكة، وهو مشحون بالكلاب، وهذا من قبيل التنبيه على البواطن بذكر الظواهر، مع إرادتها، ففارق الباطنية كما مر عن حجة الإسلام موضحًا (**ولا صورة**) أي: لحيوان بخلاف صورة غير ذي روح كشجر، وسبق أن النبي -صلى الله عليه وآله سلم- توعد المصور بما أفاد أن التصوير كبيرة، فالملائكة لا تدخله هجرانًا له وغضبًا عليه؛ لعظم الإثم بمضاهاة الحق في خلقه لأنه الخالق المصور، ولأنه ليس من جنس الصور ما هو مباح، والأفعال أعراض لا بقاء لها، والصور تبقى، فهي أشد من المعاصي التي لا تبقى آثارها وأكثر المعاصي شهوات، والتصوير أشد منها، وأما الكلب فلنجاسته ولقذارته وخبث رائحته، وهو في ذلك أشد من سائر السباع فشدد فيه، وأمر المصطفى ﷺ بقتله. قال الكمال ابن أبي شريف: قوله: «فيه صورة..» إلخ الجملة في محل نصب صفة قوله: «بيتًا» (**حم ق ت ن هـ عن أبي طلحة**) الأنصاري زيد بن سهلة، وخرجه الحاكم عن علي بزيادة: «ولا جنب».

* * *

باب: الترهيب من الكذب والخيانة

٨٧٦١- ٨٤٠- «إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ كَذْبَةً تَبَاعَدَ عَنْهُ الْمَلَكُ مِيلاً مِنْ نَتْنِ مَا جَاءَ بِهِ». (ت حل) عن ابن عمر (ح). [ضعيف جدًا: ٦٨٠] الألباني.

٨٧٦١- ٨٤٠- (إذا كذب العبد كذبة) بفتح الكاف والنصب، أي: واحدة منهيًا عنها (تباعد عنه الملك) يحتمل أن «ال» جنسية، ويحتمل أنها عهدية والمعهود الحافظ (ميلاً) وهو منتهى مد البصر، أو هو أن ينظر إلى شخص بأرض مستوية فلا يدري أذكر أم أنثى، ذاهب أم آتٍ، وفي اصطلاح أهل الهيئة: ثلاثة آلاف ذراع، وعند المحدثين: أربعة آلاف والخلف: لفظي؛ لأن مراد الأولين ذراع العمل، والثاني ذراع اليد، ويظهر أن المراد بالميل هنا التكثير (من نتن ما جاء به) أي: من أجل نتن ريح ما نطق به ذلك الكاذب من الكذب، وفي رواية لابن عدي: «من نتن» فإن قيل: كيف يكون للقول رائحة؟ قلنا: تعلق الروائح بالأجسام وخلقها فيها عادة لا طبيعة، فإذا شاء الباري خلقها مقرونة بالأعراض فتنتسب إليها نسبتها إلى الأجسام، قال الطيبي: وإذا تباعد الملك من نتن نحو بصل وثوم وتأذى به، فتباعده من الكذب أولى، وأخذ من الخبر أن الملائكة تدرك من الآدمي ريحًا خبيثًا عند تلفظه بالمعصية، وهل هذه الريح حسية أم معنوية؟ احتمالات: رجح بعضهم الأول، ولايقدح فيه عدم إدراكنا لها؛ لأن لها -كما قال ابن عربي- حجابًا على الأنف يمنعنا من إدراك نتنه، بل أكابر المؤمنين يدركونه حسيًا، ألا ترى إلى خبر أحمد عن جابر «كنا مع النبى ﷺ فارتفعت ريح منتنة، فقال: أتدرون ما هذه الريح؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين»؟ وأخذ منه جمع صوفية أنه يتعين على مريد نحو صلاة أو ذكر أن يطهر الظاهر والباطن لئلا يؤذي أحدًا من أهل الحضرة الإلهية من أنبياء وملائكة وأولياء بنتن ريحه المتولد من الذنوب، سيما الفم إذا نطق بما لايحل، فإن أهل الحضرة لرقة حجابهم وطهارة بواطنهم يشمون رائحة المخالفات، ولهذا قال مالك بن دينار: والله لو كان الناس يشمون روائح المعاصى كما أشمها، ما استطاع أن يجالسني أحد من نتن ريحي. وقد تطابق على قبح الكذب جميع الملل والنحل. قال في الكشاف: في قوله سبحانه وتعالى: ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [النمل: ٤٩]، هذا دليل قاطع على=

٨٧٦٢- ١١٨٠- «أَعْظَمُ الخَطَايَا اللِّسَانُ الْكَذُوبُ». ابن لال عن ابن مسعود (عد) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٩٥٥] الألباني.

= أن الكذب قبيح عند الكفرة الذين لايعرفون الشرع، وداهية لايخطر ببالهم، ألا ترى أنهم قصدوا قتل نبي الله، ولم يرضوا لأنفسهم بكونهم كاذبين، حتى سووا للصدق في خبرهم حيلة يتخلصون بها عن الكذب. انتهى.

(تنبيه) قال بعضهم: العالم كله مشحون بالملائكة، وأذيتهم وأذية مواطنهم، وهي مساجدهم التي يتعبدون فيها محرمة علينا، فليس في العالم موضع شبر إلا وفيه جبهة ملك كما يأتي، فالعالم كله مسجد لهم، فأذيتهم بالمعاصي وريح الذنوب، وإكرامهم بكف الأذى عنهم، وترك الكذب وكشف العورة والقبائح؛ فالكف عن ذلك إكرام للملأ الأعلى، المجاورين للقلوب والأرواح والنفوس، في عالم الملكوت، والأجسام في عالم الملك. **(ت)** في الزهد **(حل)** في ترجمة ابن أبي داود **(عن ابن عمر)** قال الترمذي: جيد غريب تفرد به عبد الرحيم بن هارون انتهى. وعبد الرحيم قال الدارقطني: متروك الحديث يكذب، وذكر له ابن عدي مناكير، وبه يعرف ما في رمز المصنف لحسنه تبعًا لتجويد الترمذي.

٨٧٦٢-١١٨٠- (أعظم) رواية ابن عدي: «إن أعظم» **(الخطايا)** أي: الذنوب الصادرة عن عمد؛ يقال: خطى إذا أذنب متعمدًا. ذكره الزمخشري **(اللسان الكذوب)**، أي: الكثير الكذب؛ لأن اللسان أكثر الأعضاء عملاً، وما من معصية إلا وله فيها مجال، فمن أهمله مرخي العنان ينطق بما شاء من البهتان، سلك به في ميدان الخطايا والطغيان، وما ينجي من شره إلا أن يقيده بلجام الشرع **(ابن لال)** أبو بكر في حديث طويل جامع ثم الديلمي **(عن ابن مسعود)** وفيه الحسن بن عمارة؛ قال الذهبي في الضعفاء: متروك باتفاق **(عد)** عن يعقوب بن إسحاق، عن أحمد بن الفرج عن أيوب بن سويد عن الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن طاوس، عن ابن عباس قال: كان من خطبة رسول الله ﷺ فذكره، ثم قال ابن عدي: ولا أعلم يرويه عن الثوري غير أيوب، ورواه أيضًا عن محمد بن إسحاق الوراق، عن موسى بن سهل النسائي، عن أيوب بن سويد، عن المثنى ابن الصباح، عن عمرو بن شعيب، عن طاوس، عن ابن عباس، ثم قال ابن عدي: وهذا إنما يرويه أيوب بهذا الإسناد. اهـ.

٨٧٦٣- ٢٩٣١- «إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ مُجَانِبٌ للإِيْمَانِ». (حم) وأبو الشيخ في التوبيخ وابن لال في مكارم الأخلاق عن أبي بكر (ح). [ضعيف: ٢٢١٠] الألباني .

٨٧٦٤- ٦٢١٥- «كَبُرَتْ خِيَانَةً أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هوَ لَكَ به مُصَدِّقٌ، وأَنْتَ لَهُ به كَاذِبٌ». (خد د) عن سفيان بن أسيد (حم طب) عن النواس(ض). [ضعيف: ٤١٦٢] الألباني .

٨٧٦٣- ٢٩٣١-**(إياكم والكذب)** فإن جريمته عظيمة، وعاقبته وخيمة، فإن العبد إذا قال بلسانه ما لم يكن، كذّبه الله، وكذبه إيمانه من قلبه؛ لأنه إذا قال لما لم يكن أنه كان فقد زعم أنه -تعالى- خلقه، ولم يكن خلقه، فقد افترى على الله فيكذبه إيمانه، فلذلك قال: **(فإن الكذب مجانب للإيمان)** بنص القرآن، فإنه سبحانه علل عذاب المنافقين به في قوله: ﴿**وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾ [البقرة: ١٠]، ولم يقل بما كانوا يصنعون من النفاق إيذانًا؛ بأن الكذب قاعدة مذهبهم ورأسه، فينبغي تجنبه؛ لمنافاته لوصف الإيمان والتصديق، روى ابن عبد البر في التمهيد أن عبد الله بن جراد سأل النبي ﷺ: هل يزني المؤمن؟ قال: «قد يكون ذلك» ، قال: هل يكذب؟ قال: **(لا)** . ومن آفات الكذب أنه يضيق الرزق، فقد روى أبو الشيخ في الطبقات عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه: «الكذب ينقص الرزق» **(حم وأبو الشيخ في التوبيخ، وابن لال في مكارم الأخلاق)** وابن عدي في الكامل **(عن أبي بكر)** الصديق -رضي الله عنه- قال: قام فينا خطيبًا رسول الله ﷺ مقامي هذا عام أول ثم بكى وقال: «**إياكم والكذب**...» إلخ. قال الزين العراقي: وإسناده حسن. اهـ. وقال الدارقطني في العلل: الأصح وقفه، ورواه ابن عدي من عدة طرق، ثم عوّل على وقفه.

٨٧٦٤- ٦٢١٥-**(كبرت خيانة)** أنثه باعتبار التمييز، وهو فاعل معنى **(أن تحدث أخاك حديثًا)** في الدين، وإن لم يكن أخاك من النسب **(هو لك به مصدق وأنت لديه كاذب)** لأنه ائتمنك فيما تحدثه به، فإن كذبته فقد خنت أمانته، وخنت أمانة الإيمان فيما أوجب من نصيحة الإخوان ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ**﴾ [الأنفال: ٥٨] قال الطيبي: «أخاك» فاعل كبرت، وأنث الفعل له باعتبار المعنى؛ لأنه نفس الخيانة، وفيه معنى التعجب كما في=

٨٧٦٥- ٦٣٠٠- «كُلُّ خُلَّةٍ يُطْبَعُ عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُ إِلا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ». (ع) عن سعد . [ضعيف: ٤٢٢٦] الألباني .

٨٧٦٦- ٦٤٥٥- «الْكَذِبُ كُلُّهُ إِثْمٌ، إِلا مَا نَفَعَ بِهِ أَوْ دَفَعَ بِهِ مُسْلِمًا عَنْ دِيْنٍ». الروياني عن ثوبان (ح). [موضوح: ٤٢٩٦] الألباني .

= «كبر مقتًا عند الله» والمراد خيانة عظيمة منك إذا حدثت أخاك المسلم بحديث، وهو يعتمد عليك اعتمادًا على أنك مسلم لا تكذب، فيصدقك، والحال أنك كاذب. قال النووي: والتورية والتعريض: إطلاق لفظ هو ظاهر في معنى، ويريد معنى آخر يتناوله اللفظ، لكنه خلاف ظاهره، وهو ضرب من التغرير والخداع، فإن دعت إليه مصلحة شرعية راجحة على خداع المخاطب، أو حاجة لا مندوحة عنها إلا به، فلا بأس، وإلا كره؛ فإن توصل به إلى أخذ باطل، أو دفع حق حرم عليه، وعليه ينزل هذا الخبر ونحوه (خد د) في الأدب (عن سفيان بن أسيد) بفتح الهمزة، وإسناده كما قال النووي في الأذكار: فيه ضعف، لكن لم يضعفه أبو داود، فاقتضى كونه حسنًا عنده. قال البغوي: ولا أعلم لسفيان غير هذا الحديث. وقال المنذري: رواه أحمد من رواية بقية بن الوليد. (حم طب) وكذا ابن عدي (عن النواس) بن سمعان. قال المنذري: رواه أحمد عن شيخه عمر بن هارون وفيه خلف، وبقية رجاله ثقات. وقال الهيثمي: فيه شيخ الإمام أحمد عمر بن هارون ضعيف، وبقية رجاله ثقات. وقال شيخه العراقي في حديث سفيان: ضعفه ابن عدي، وحديث النواس سنده جيد.

٨٧٦٥- ٦٣٠٠- (كل خلة يطبع عليها المؤمن) أي: يمكن أن يطبع عليها (إلا الخيانة والكذب) فلا يطبع عليهما، وإنما يحصل له ذلك بالتطبع، ولهذا صح سلب الإيمان عنه في قوله: «لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» ولا معارضة بين استثناء الخصلتين هنا وخبر: «من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كان فيه خصلة منهن، كان فيه خصلة من النفاق: من إذا أؤتمن خان، وإذا وعد أخلف، وإذا حدث، كذب»؛ لأن خلف الوعد داخل في الكذب، والفجور من لوازم الخيانة (ع عن سعد) بن أبي وقاص، رمز المصنف لحسنه وأورده ابن الجوزي في الواهيات، وقال: فيه عليّ بن هاشم مجروح، وقال الدارقطني: وقفه على سعد أشبه بالصواب، وقال الذهبي في الكبائر: روي بإسنادين ضعيفين اهـ.

٨٧٦٦- ٦٤٥٥- (الكذب كله إثم إلا ما نفع به مسلم) محترم في نفس أو مال (أو=

٨٧٦٧- ٦٤٥٦- «**الْكَذِبُ يُسَوِّدُ الْوَجْهَ، وَالنَّمِيمَةُ عَذَابُ الْقَبْرِ**». (هب) عن أبي برزة (ض). [موضوع: ٤٢٩٧] الألباني.

= دفع به عن دين) لأنه لغير ذلك غش وخيانة، ومن ثم كان أشد الأشياء ضررًا. والصدق أشدها نفعًا، وقبح الكذب مشهور معروف، إذ ترك الفواحش بتركه وفعلها بفعله، فموضعه من القبح كموضع الصدق من الحسن، ولهذا أجمع على حرمته، إلا لضرورة أو مصلحة. قال الغزالي: وهو من أمهات الكبائر، قال: وإذا عرف الإنسان بالكذب سقطت الثقة بقوله، وازدرته العيون، واحتقرته النفوس، وإذا أردت أن تعرف قبح الكذب فانظر إلى قبح غيرك، ونفور نفسك عنه، واستحقارك لصاحبه، واستقباحك ما جاء به، قال: ومن الكذب الذي لا إثم فيه ما اعتيد في المبالغة، كجئت ألف مرة فلا يأثم وإن لم يبلغ ألفًا. قال: ومما يعتاد الكذب فيه ويتساهل؛ أن يقال كلِ الطعامَ، فيقول: لا أشتهيه، وذلك منهيٌّ عنه، وهو حرام إن لم يكن فيه غرض صحيح. وقال الراغب: الكذب عار لازم، وذل دائم، وحق الإنسان أن يتعود الصدق، ولايترخص في أدنى الكذب، فمن استحلاه عسر عليه فطامه. وقال بعض الحكماء: كل ذنب يرجي تركه بتوبة إلا الكذب، فكم رأينا شارب خمر أقلع، ولصًا نزع ولم نر كذابًا رجع وعوتب كذاب في كذبه، فقال: لو تغرغرت به وتطعمت حلواته، ما صبرت عنه طرفة عين (الروياني) في مسنده (عن ثوبان) مولى النبي ﷺ رمز لحسنه.

٨٧٦٧- ٦٤٥٦- (الكذب يسود الوجه) لأن الإنسان إذا قال بلسانه ما لم يكن كذبه الله، وكذبه إيمانه من قلبه، فيظهر أثر ذلك على وجهه ﴿**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ**﴾ [آل عمران:١٠٦] قال البيهقي: والكذب مراتب أعلاها في القبح والتحريم، الكذب على الله ثم رسوله، ثم كذب المرء على عينه، فلسانه، فجوارحه، وكذبه على والديه، ثم الأقرب فالأقرب أغلظ من غيره. (والنميمة عذاب القبر) أي: هي سبب له، وأوردها عقب ذم الكذب إشارة إلى أن من الصدق الممدوح ما يذم كالنميمة والغيبة والسعاية؛ فإنها تقبح، وإن كان صدقًا، لذلك قيل: كفى بالنميمة ذمًا أنه يقبح فيها الصدق.

(تنبيه): قال الراغب الكذب إما أن يكون اختراع قصة لا أصل لها، أو زيادة في قصة، أو نقصانًا أو تحريفًا بتغيير عبارة، فالاختراع يقال له: الافتراء، والاختلاق والزيادة والنقص يقال له ذنب، وكل من أراد كذبًا على غيره، فإما أن يقول بحضرة المقول فيه، أو بغيبته، =

٨٧٦٨- ٩٦٤٨- «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ». (حم د ت ك) عن معاوية بن حيدة (صحـ) . [حسن: ٧١٣٦] الألباني .

٨٧٦٩- ٩٧٤٣- «لاَ تَجْتَمِعُ خِصْلَتَانِ فِي مُؤْمِنٍ: الْبُخْلُ، وَالْكَذِبُ». سمويه عن أبي سعيد. [ضعيف: ٦١٩٥] الألباني .

٨٧٧٠- ١٠٠١٤- «يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى كُلِّ خُلُقٍ، لَيْسَ الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ». (هب) عن أبي عمر (ح). [ضعيف: ٦٤٣١] الألباني .

* * *

= وأعظم الكذب ما كان اختراعًا بحضرة المقول فيه، وهو المعبر عنه بالبهتان، والداعي إلى الكذب محبة النفع الدنيوي وحب الترؤس، وذلك أن المخبر يرى أن له فضلاً على المخبر، بما علمه فيظن أنه يجلب بقوله فضيلة ومسرة، وهو يجلب به نقيصة وفضيحة كذبة واحدة لاتوازي مسرات **(هب)** من حديث زياد بن المنذر عن أبي داود **(عن أبي برزة)** مرفوعًا، وقضية صنيع المصنف أن البيهقي خرجه وسكت عليه، والأمر بخلافه، بل أعله فقال عقبه: في هذا الإسناد ضعف. ا هـ. وقد تساهل في إطلاقه عليه الضعف وحاله أفظع من ذلك، فقد قال الهيثمي وغيره: فيه زياد بن المنذر، وهو كذاب. اهـ. فكان ينبغي للمصنف حذفه من الكتاب.

٨٧٦٨- ٩٦٤٨- (ويل للذي يحدث فيكذب) في حديثه **(ليضحك به القوم، ويل له، ويل له)** كرره إيذانًا بشدة هلكته، وذلك لأن الكذب وحده رأس كل مذموم، وجماع كل فضيحة، فإذا انضم إليه استجلاب الضحك الذي يميت القلب، ويجلب النسيان، ويورث الرعونة كان أقبح القبائح، ومن ثم قال الحكماء: إيراد المضحكات علي سبيل السخف نهاية القباحة **(حم د)** في الأدب **(ت)** في الزهد **(ك)** في الإيمان **(عن)** بهز بن حكيم عن أبيه **عن** جده **(معاوية بن حيدة)** وبهز بن حكيم سبق بيان حاله، ورواه عنه أيضًا النسائي في التفسير.

* * *

٨٧٦٩- ٩٧٤٣- سبق الحديث مشروحًا في الإيمان، باب: خصال الإيمان. (خ).

٨٧٧٠- ١٠٠١٤- انظر ما قبله (خ).

فصل : الكذب المرخص فيه

٨٧٧١ - ٢٣٣٢- «إِنَّ فِي الْمَعَارِيضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ الْكَذِبِ». (عد هق) عن عمران بن حصين (ض). [ضعيف: ١٩٠٤] الألباني .

٨٧٧١- ٢٣٣٢-(إن في المعاريض) جمع معراض؛ كمفتاح من التعريض وعرفه المتقدمون بأنه: ذكر لفظ محتمل يفهم منه السامع خلاف ما يريده المتكلم. والمتأخرون كالمولى التفتازاني بأنه: ذكرشيء مقصود بلفظ حقيقي. أي: مجازي، أو كنائي؛ ليدل به على شيء آخر لم يذكر في الكلام **(لمندوحة)** بفتح الميم، وسكون النون، ومهملتين بينهما واو: سعة وفسحة من الندح وهو الأرض الواسعة **(عن الكذب)** أي: فيها سعة وفسحة وغنية عنه، كقولك للرجل؛ سمعت من تكره يدعو لك، ويذكرك بخير ويريد به عند دعائه للمسلمين؛ فإنه داخل فيهم، قال الغزالي: والحديث فيما إذا اضطر الإنسان إلى الكذب، أما إذا لم يكن حاجة ولا ضرورة، فلا يجوز التعريض والتصريح جميعًا، لكن التعريض أهون. قال البيهقي: بين الحديث أن هذا لايجوز فيما يرد به ضررًا ولا يضر الغير، أي: كقول ابن جبير للحجاج حين أراد قتله، وقال له: ما تقول؟ قال: قاسط عادل، فقال الحاضرون: ما أحسن ما قال، ظنوا أنه وصفه بالقسط والعدل. قال الحجاج: يا جهلة سماني مشركًا ظالمًا ثم تلا ﴿**وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ**﴾ [الجن: ١٥]. الآية ﴿**ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**﴾ [الأنعام:١] ولم يزل السلف يتحرون التباعد عن الكذب بالتعريض، فكان بعضهم يقول لخادمه إذا جاء من يطلبه ولا غرض له يلقيه، قل له ما هو هون يريد به الهاون الذي يدق فيه، وكان الشعبي يقول لخادمه: دور بأصبعك دارة في الحائط، وقل له: ما هو في الدار وكان الجارحي إذا أنكر ما قاله الله يعلم ما قلته بتوهم النفي بحرف ما ويريد أنه موصول **(عد)** من حديث أبي إبراهيم الترجماني، عن داود بن الزبرقان، عن سعد ابن أبي عروبة، عن قتادة، عن زرارة بن أبي أوفى، عن عمران بن حصين مرفوعًا، قال: ثم ابن عدي لا أعلم أحدًا رفعه غير داود **(هق)** وكذا ابن السني كما في الدر **(عن عمران بن حصين)** موقوفًا، قال البيهقي: الصحيح هكذا، ورواه أبو إبراهيم عن داود الزبرقاني=

٨٧٧٢-٦٢٧٦- «كُلُّ الْكَذِبِ يُكْتَبُ عَلَى ابْنِ آدَمَ إِلا ثَلاَثٌ: الرَّجُلُ يَكْذِبُ فِي الحَرْبِ فَإِنَّ الحَرْبَ خُدْعَةٌ، وَالرَّجُلُ يَكْذِبُ المَرْأَةَ فَيُرْضِيهَا، وَالرَّجُلُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمَا». (طب) وابن السني في عمل يوم وليلة عن النواس (ح). [ضعيف: ٤٢١٥] الألباني.

٨٧٧٣ - ٧٣٦٥ - «لَمْ يَكْذِبْ مَنْ نَمَى بَيْنَ اثْنَيْنِ لِيُصْلِحَ». (د م) عن أم كلثوم بنت عقبة (ح). [صحيح: ٥٢٠٣] الألباني.

= عن ابن أبي عروبة فرفعه قال الذهبي: داود تركه أبو داود انتهى. وتخصيص ذينك بالعزو يوهم أنه لايعرف لأشهر منهما، ولا أحق بالعزو، وهو غفلة، فقد خرجه باللفظ المزبور عن عمران المذكور البخاري في الأدب المفرد.

٨٧٧٢- ٦٢٧٦- (كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا ثلاث: الرجل يكذب في الحرب) فلا يكتب عليه في ذلك إثم (فإن الحرب خدعة) بل قد يجب إذا دعت إليه ضرورة أهل الإسلام (والرجل يكذب على المرأة فيرضيها) صادق بامرأته وغيرها كأمته أو نحو ابنته من عياله (والرجل يكذب بين الرجلين) بينهما نحو إحن وفتن (ليصلح بينهما) فالكذب في هذه الأحوال غير محرم، بل قد يجب، ومحصوله أن الكذب تجري فيه الأحكام الخمسة، والضابط كما قال الغزالي: إن الكلام وسيلة إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعًا، فالكذب فيه حرام؛ لفقد الحاجة، وإن لم يكن للتوصل إليه إلا به جاز؛ إن كان ذلك المقصود جائزًا، ويجب إن كان واجبًا، وله أمثلة كثيرة (طب وابن السني في عمل يوم وليلة) والخرائطي في المكارم (عن النواس) بن سمعان رمز المصنف لحسنه، قال الهيثمي: فيه محمد بن جامع العطار، وهو ضعيف اهـ. وقال شيخه العراقي: فيه انقطاع وضعف، ورواه ابن عدي عن أسماء بنت يزيد يرفعه بلفظ سمعت رسول الله ﷺ يخطب وهو يقول:

«يا أيها الناس مايحملكم على أن تتابعوا في الكذب كما يتتابع الفراش في النار؟ كل الكذب. . .» . إلى آخر ما هنا.

٨٧٧٣- ٧٣٦٥ -(لم يكذب من نمى) بالتخفيف، أي: بلغ حديثًا (بين اثنين ليصلح) =

٨٧٧٢ - ٦٢٧٦- سبق الحديث في الجهاد، باب: أحكام الجهاد (خ).

٨٧٧٤- ٧٥٨١ - «لَيسَ الْكَذَّابُ بِالَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي خَيْرًا وَيَقُولُ خَيْرًا». (حم ق د ت) عن أم كلثوم بنت عقبة (طب) عن شداد بن أوس (صح).

[صحيح: ٥٣٧٩] الألباني.

= بينهما وفي رواية «ليس بالكاذب من أصلح بين الناس فقال خيرًا، أو نما خيرًا، قال النووي: الظاهر إباحة حقيقة الكذب في هذا ونحوه، لكن التعريض أولى. وقال ابن العربي: الكذب في هذا وأمثاله جائز بالنص، رفقًا بالمسلمين لحاجتهم إليه، وليس للعق فيه مجال، ولو كان تحريم الكذب عقليًا ما انقلب حلالاً، قال المنذري: يقال: نميت الحديث بتخفيف الميم: إذا بلغته على وجه الإصلاح، وتشديدها إذا كانت على وجه إفساد ذات البين. ذكره الجوهري، وأبو عبيد، وابن قتيبة وغيرهم(د م عن أم كلثوم بنت عقبة) بالقاف بن معيط، وسكت عليه أبو داود، وأقره عليه المنذري فهو صالح، ومن ثم رمز المصنف لحسنه.

٨٧٧٤- ٧٥٨١ -(ليس الكذاب) أي: ليس يأثم في كذبه من قبيل ذكر الملزوم وإرادة اللازم (بالذي) وفي رواية «الذي» (يصلح) بضم الياء (بين الناس) أي: من يكذب لإصلاح المتشاجرين أو المتباغضين. فإن قيل: هذا الحديث يعارضه خبر «إنه - عليه السلام - رأى الكذاب يعذب بالكَلُّوب من حديد» ، قلنا: العذاب على الكذب عام فيه كله، وما جاء في غيره فهو تخصيص للعام، وهذا هو الذي تناوله الحديث، وكذا كل كذب يؤدي إلى خير كما أشار إليه بقوله (فينمي) بفتح أوله وكسر الميم مخففًا، أي :يبلغ (خيرًا) على وجه الإصلاح (ويقول خيرًا) أي: يخبر بما عمله المخبر عنه من الخير، ويسكت عما عمله من الشر فإن ذلك جائز، بل محمود، بل قد يندب، بل قد يجب، لكن في اشتراط قصد التورية خلف، وليس المراد نفي ذات الكذب، بل نفي إثمه، فالكذب كذب وإن قيل لإصلاح أو غيره. كذا قرره جمع. وقال البيضاوي: قوله ينمي خيرًا، أي: يبلغ خير ما يسمعه ويدع شره، يقال: نميته الحديث مخففًا في الإصلاح، ونميته مثقلاً في الإفساد، والأول من النماء؛ لأنه رفع لما يبلغه، والثاني من النميمة، وإنما نفى عن المصلح كونه كذابًا باعتبار قصده، وهذه أمور قد يضطر الإنسان فيها إلى زيادة القول ومجاوزة الصدق، طلبًا للسلامة ودفعًا للضرر، ورخص في اليسير من الفساد؛ لما يؤمل فيه من الصلاح، والكذب في الإصلاح بين=

٨٧٧٥ - ١٠٨٨ - «**أَصْلِحْ بَيْنَ النَّاسِ وَلَوْ تَعْنِي الْكَذِبَ**». (طب) عن أبي كاهل (ض). [موضوع: ٨٩١] الألباني .

***

= اثنين: أن ينمي من أحدهما إلى صاحبه خيراً ويبلغه جميلاً، وإن لم يكن سمعه منه بقصد الإصلاح، والكذب في الحرب أن يظهر في نفسه قوة، ويتحدث بما يقوي به أصحابه، ويكيد عدوه، والكذب للزوجة أن يعدها ويمنيها ويظهر لها أكثر مما في نفسه، ليستديم صحبتها، ويصلح به خلقها. قال النووي: وقد ضبط العلماء ما يباح من الكذب، وأحسن ما رأيته في ضبطه قول الغزالي: الكلام وسيلة إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعًا، فالكذب فيه حرام لعدم الحاجة، وإن أمكن التوصل إليه بالكذب ولم يمكن بالصدق، فالكذب فيه مباح لمباح، وواجب لواجب، وفي الحديث دليل الصوفية على ما يفعلونه من المكر بنفوسهم فيعدونها بشهوتها كي تبلغهم ما يريدون من الطاعة، فإذا فعلت وعدوها بمواعد أخر، ثم هكذا، فالوعد للنفس بمرغوبها كالوعد للزوجة بذلك. **(حم ق د ت عن أم كلثوم بنت عقبة)** بن أبي معيط **(طب عن شداد بن أوس)** الخزرجي.

٨٧٧٥ - ١٠٨٨ - **(أصلح)** يا أبا كاهل **(بين الناس)** أي، أزل ما بينهم من الشحنة والتباغض **(ولو)** أنك **(تعني الكذب)** قال في الفردوس: يريد ولو أنك تقصد الكذب، يقال: عنيت فلانًا عنيًا: إذا قصدته، والمراد أن ذلك جائز، بل مندوب، وليس من الكذب المنهي عنه، بل قد يجب الكذب. ولفظ رواية الطبراني: «أصلح بين الناس ولو بكذا وكذا». كلمة لم أفهمها. قلت: ما عنى بها؟ قال: عنى الكذب. ا هـ. بلفظه **(طب عن أبي كاهل)** الأحمس، يقال اسمه قيس بن عائذ، وقيل: عبد الله بن مالك، صحابي رأى المصطفى ﷺ يخطب على ناقته. قال: وقع بين رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ كلام حتى تصارما، فلقيت أحدهما، فقلت: مالك ولفلان؟ سمعته يحسن عليك الثناء ويكثر لك من الدعاء، ولقيت الآخر فقلت نحوه، فمازلت حتى اصطلحا، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فذكره. قال الهيثمي: فيه أبو داود الأعمى، وهو كذاب. ا هـ. فكان الأولى للمصنف حذفه من الكتاب.

***

باب: الترهيب من الكبر والعجب والخيلاء(*)

٨٧٧٦ - ١٧٤ - «اجْتَنِبُوا التَّكَبُّرَ، فَإِنَّ الْعَـبْدَ لا يَزَالُ يَتَكَبَّرُ، حَتَّى يَقُولَ اللَّهُ - تَعَالَى -: اكْتُبُوا عَـبْدِي هذَا فِي الْجَبَّارِينَ». أبو بكر بن لال في مكارم الأخلاق، وعبد الغني بن سعيد في إيضاح الإشكال (عد) عن أبي أمامة. [ضعيف جدًا: ١٤١] الألباني.

٨٧٧٦- ١٧٤ -**(اجتنبـوا التكبر)** بمثناة فوقية قـبل الكاف بخط المؤلف، فما في بعض النسخ من إسقـاطها من تحـرف النساخ، وهو تعظيم المرء نفـسه واحتـقار غيـره والأنفة مساواته وينشأ عنه الغضب؛ لأن غيره إذا سـاواه غضب والحقد لما أضمره المرء في نفسه من الترفع على من تكبر عليه، والغش لأنه لا ينصح من تكبر عليه، إذ قصده كون غيره معيبًا منقوصًـا. وآفات الكبر كثيرة، وما من خلق ذميم إلا والكبر مـحتاج إليه مصاحب له، وقلما ينفك عنه العلماء، بل والـعباد والزهاد؛ إذ يعجبون بكثرة أتـباعهم وربما سار الواحد وأتباعـه حوله، ولو انفرد ساءه ذلك، ولو لم يكن من الوعيـد للمتكبر إلا نفي محبة الله له في النصوص القرآنية وخبـر«لا يدخل الجنّة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر» لكفى **(فإن العبد)** الإنسان **(لا يزال يتكبر حتى يقول الله- تعالى -)** لملائكته **(اكتبوا عبدي)** وفي رواية: «عبـدي هذا» المتعدي طوره الذي نازع ربه رداءه، وتعرض للمـقت والهلاك **(في)** الإضافة للملك لا للتشريف **(الجبارين)** جمع جبار، وهو المتكبر العاتي وكفى بذلك إعلامًا باستقباح الاستكبار، كيف وهو يفضي بصاحبه إلى بئس القرار النار؟ قد أفلح من هدى إلى تجنبـه، وفاز بخـيري الدنيـا والآخـرة، وترك الكبر داعٍ إلى السـلامة من شـر الناس، فينتفي عنه بتركه ما يترتب عليه من أنواع الأذى وضروب المهالك. قال الشافعي: التـواضع من أخلاق الكرام، والتكبـر من أخـلاق اللئام، وأرفع الناس قـدرًا من لا يرى قدره وأكبـرهم فضلاً من لا يرى فضله، وقال القاضـي أبو الطيب: من تصدى قبل أوانه فقد تصـدى لهوانه، وفي الشعب: من رضي أن يكون ذَنَبًا أبـى الله إلا أن يجعله رأسًا. وقال الماوردي: الكبر يكسب المقت، ويلهي عن التـأله، ويوغر صدور الإخوان **(أبو بكر)** وأحمـد بن علي بن أحـمد **(ابن لال)** قال الكمـال: ومعنى لال أخـرس، وهو أبو بكر الهـمـذاني من أهل القـرن الرابع فقـيـه شـافعي فَـقِـه على أبي إسـحـاق وغيـره،=

(*) لأحاديث العائل المستكبر في الباب نظائر في البيوع، باب: آداب البيوع (خ).

٨٧٧٧ - ١٨٣٣ - «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - لا يَنْظُرُ إِلَى مَنْ يَجُرُّ إِزَارَهُ بَطَرًا». (م) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ١٨٦٤] الألباني.

٨٧٧٨ - ١٨٣٤ - «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - لا يَنْظُرُ إِلَى مُسْبِلِ إِزَارِهِ». (حم ن) عن ابن عباس (صح). [صحيح: ١٨٦٣] الألباني.

= وله مؤلفات كثيرة في الحديث قالوا: والدعاء عند قبره مستجاب (في) كتابه **(مكارم الأخلاق)** أي: فيما ورد في فضلها **(وعبد الغني بن سعيد)** الحافظ المشهور (في) كتاب **(إيضاح الإشكال عد)** كلهم **(عن أبي أمامة)** الباهلي. وفيه عثمان بن أبي عاتكة ضعفه النسائي وغيره، وهو علي بن يزيد الألهاني، قال في التقريب: ضعيف، والقاسم ابن عبد الرحمن صدوق لكنه يغرب كثيراً.

٨٧٧٧- **١٨٣٣** - **(إن الله - تعالى - لا ينظر)** نظر مثوبة أو رحمة أو لطف أو عناية، فعبر عن المعنى الكائن عند النظر به؛ لأن من نظر إلى متواضع رحمه، أو إلى منكر مقته، وفي رواية للشيخين زيادة «يوم القيامة» **(إلى من يجر إزاره)** وفي رواية: «ثوبه» أي: يسبله إلى تحت كعبيه **(بطرًا)** أي: للكبر، فهو حرام متوعد عليه بالثأر في عدة أخبار، ويفهم منه أن جره إذا لم يكن بطرًا لا يحرم، بل يكره، وسبل الإزار والسراويل والقميص والجبة ونحو ذلك مثله. قال العراقي: بل ورد في حديث دخول العمامة (م) من حديث زياد **(عن أبي هريرة)** سمعت أبا هريرة، ورأى رجلاً يجر إزاره فجعل يضرب على الأرض برجله وهو أمير على البحرين، وهو يقول: جاء الأمير قال: رسول الله ﷺ: «إن الله - تعالى - ...» إلى آخره. وظاهر صنيعه تفرد مسلم به عن صاحبه، وهو وهم، بل روياه معًا في اللباس، وكذا مالك آخر الموطأ.

٨٧٧٨- **١٨٣٤** - **(إن الله - تعالى - لا ينظر)** نظر رحمة **(إلى مسبل إزاره)** إلى أسفل الكعبين، أي: بطرًا كما قيده به في الرواية الأولى، فإسباله لا للبطر ولا للخيلاء مكروه لا حرام. والكلام في إسبال لغير ضرورة، هذا في حق الرجل وأجمعوا على حل الإسبال للمرأة [1] **(حم ن عن ابن عباس)**.

---

(١) وأما القدر المستحب فيما ينزل إليه طرف القميص والإزار فنصف الساقين، والجائز بلا كراهة ما تحته إلى الكعبين، وأما الأحاديث المطلقة بأن ما تحت الكعبين في النار فالمراد به ما كان للخيلاء؛ لأنه مطلق فوجب حمله على المقيد، وبالجملة يكره كلما زاد على الحاجة المعتادة في اللباس من الطول والسعة، وأجمع العلماء على جواز الإسبال للنساء، وقد صح الإذن من النبي ﷺ لهن في إرخاء ذيولهن ذراعًا.

٨٧٧٩ - ١٨٥٠ - «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يُبْغِضُ الْبَذِخِينَ الْفَرِحِينَ الْمَرِحِينَ». (فر) عن معاذ بن جبل (ض). [ضعيف: ١٦٨٧] الألباني.

٨٧٨٠- ١٨٥٩ - «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يُبْغِضُ ابْنَ السَّبْعِينَ فِي أَهْلِهِ، ابْنَ عِشْرِينَ فِي مِشْيَتِهِ وَمَنْظَرِهِ». (طس) عن أنس (ض). [ضعيف: ١٦٨٥] الألباني.

٨٧٨١ - ٢٠٧٤ - «إِنَّ الْعُجْبَ لَيُحْبِطُ عَمَلَ سَبْعِينَ سَنَةً». (فر) عن الحسين بن علي (ض). [موضوع: ١٥٠٥] الألباني.

٨٧٧٩ - **١٨٥٠** - (إن الله - تعالى - يبغض البذخين) بباء موحدة وذال وخاء معجمتين، اسم فاعل من البذخ: الفخر والتطاول (الفرحين) فرحًا مطغيًا لا فرح سرور بفضل الله وإنعامه، كما يدل عليه تعقيبه بقوله: (المرحين) من المرح، وهو الخيلاء والتكبر، الذين اتخذوا الشماخة والكبر والأشر والبطر والاستغراق في اللهو والفرح بما أوتوا ديدنًا وشعارًا، ومن فرح بحظ الدنيا وعظم في نفسه اختال وافتخر به، وتكبر على الناس. وقضية كلام المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته عند مخرجه الديلمي نفسه «ويحب كل قلب حزين» (فر عن معاذ بن جبل) وفيه إسماعيل بن أبي زياد الشامي، قال في الميزان: قال الدارقطني: متروك يضع الحديث.

(تنبيه) علاج من استخفه الفرح إكثار ذكر الموت، واستحضار قبح الدنيا وسرعة زوالها وكدحها.

٨٧٨٠ - **١٨٥٩** - (إن الله يبغض ابن السبعين) من السنين (في أهله) كناية عن شدة التواني، ولزوم التكاسل والتقاعد عن قضاء حوائجهم (ابن عشرين) من السنين (في مشيته) بكسر الميم (ومنظره) أي: من هو في مشيته وهيئته، كالشاب المعجب بنفسه، الفرح بحياته، الطائش في أحواله. ولفظ رواية الطبراني فيما وقفت عليه من النسخ بتعريف السبعين والعشرين (طس) وكذا الديلمي (عن أنس) وقال - أعني الطبراني-: لا يروي عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد. وقال الهيثمي: وفيه موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث، وهو ضعيف.

٨٧٨١ - **٢٠٧٤** - (إن العجب) بضم فسكون، وهو نظر الإنسان إلى نفسه بعين الاستحسان (ليحبط) بضم التحتية، أي: يفسد ويهدم (عمل سبعين سنة) أي: مدة طويلة=

٨٧٨٢ - ٢٩٢٦ - «إِيَّاكُمْ وَالكِبْرَ؛ فَإِنَّ إِبْلِيسَ حَمَلَهُ الْكِبْرُ عَلَى أَن لا يَسْجُدَ لآدَمَ، وَإِيَّاكُمْ وَالحِرْصَ؛ فَإِنَّ آدَمَ حَمَلَهُ الحِرْصُ عَلَى أَنْ أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَإِيَّاكُمْ

= جدًا، فالمراد بالسبعين التكثير على وزان ما قيل: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ [الحاقة: ٣٢]، وذلك لأن المعجب يستكثر فعله ويستحسن عمله فيكون كمن أصابه عين فأتلفته، ولهذا قال الحكماء: العجب إصابة العمل بالعين، وسيجيء خبر «إن العين تدخل الرجل القبر» فكما أن العين تميت الإنسان، فكذا تميت أعماله وتبطل أفعاله، وربما استحكمت الغفلة على الإنسان، فرأى طاعته بحوله وقوته ولا يري لله عليه منة في إحداث القوة لها وخلق الاستطاعة لكسبها؛ فإن الذي يدخل عليه في اعتقاده أكثر مما يدخل عليه من العجب بأفعاله. قال بعض العارفين: من أعجبته نفسه وأحوالها لا يثبت له قدم في العبودية؛ لأنه مراء في أفعاله وأحواله، فهو واقف مع وجوده وإيجاده وعزه في نفسه، فهو لا ينتفع بعلمٍ ولا ينفعه عمل. قال الغزالي: والناس في العجب ثلاثة أصناف: صنف هم المعجبون بكل حال، وهم القدرية والمعتزلة، الذين يرون لله عليهم منة في أحوالهم، وينكرون العون والتوفيق الخاص لشبة استولت عليهم، وصنف هم الذاكرون المنة بكل حال، وهم المستقيمون لا يعجبون بشيء من الأعمال؛ وذلك لبصيرة أُكرموا بها، وتأييد خُصوا به، وصنف مخلطون، وهم عامة أهل السنة، تارة ينتبهون فيذكرون منة الله، وتارة يغفلون فيعجبون لمكان الغفلة العارضة، والفترة في الاجتهاد، والنقص في البصيرة، إلى هنا كلام الغزالي. ثم نقل بعد ذلك عن شيخه إمام الحرمين أن العجب يذهب أضعاف العمل فقط.

(تنبيه) قال في المناهج: وعرف بعضهم العجب بأنه استعظام النعمة مع نسيان إضافتها للمنعم، ويتولد الكبر منه، ومن آفاته نسيان الذنوب لظنه الاستغناء بسبب إعجابه بنفسه، والعمى عن آفات الأعمال، فيضيع عمله؛ لأنه إذا لم يفتقده لم يخرج من شوائب الإبطال، فلذلك قال: إنه يحبطه. قالوا: والمعجب يمنعه إعجابه من الاستفادة والاستشارة واستماع النصح، ويجره احتقار الخلق والعمى عن وجه الصواب في دينه ودنياه **(فر)** عن الحسين بن علي أمير المؤمنين، وفيه موسى ابن إبراهيم المروزي، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: قال الدارقطني: متروك.

٨٧٨٢ - ٢٩٢٦ - (إياكم والكبر، فإن إبليس حمله الكبر على أن لا يسجد لآدم) فكان من الكافرين، قال ابن عطاء الله: كان الشاذلي يكرم الناس على نحو رتبتهم عند=

وَالْحَسَدَ؛ فَإِنَّ ابْنَيْ آدَمَ إِنَّمَا قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ حَسَدًا فَهُوَ أَصْلُ كُلِّ خَطِيئَةٍ». ابن عساكر عن ابن مسعود. [ضعيف: ٢٢٠٨] الألباني.

= الله - تعالى - حتى أنه ربما دخل عليه مطيع فلا يهتبل به، وعاص فأكرمه؛ لأن ذلك الطائع جاء وهو متكبر بعمله، والعاصي دخل بكثرة معصيته وذلة مخالفته، ومن ثم قال بعض العارفين: العاصي الذليل الحقير خير من الطائع المتكبر المعجب بنفسه، ومعصية أورثت ذلاً واحتقارًا، خير من طاعة أورثت عزًا واستكبارًا **(وإياكم والحرص)** وهو كما قال الماوردي: شدة الكد والإسراف في الطلب. قال: وهو خلق يحدث عن البخل **(فإن آدم حمله الحرص على أن أكل من الشجرة)** فأُخرج من الجنة، فإنه حرص على الخلد في الجنة، فأكل منها بغير إذن ربها طمعًا فيه، فالحرص على الخلد أظلم عليه، فلو انكشفت عنه ظلمته لقال: كيف أظفر بالخلد فيها مع أكلي منها بغير إذن ربي؟ ففي ذلك الوقت حصلت الغفلة منه، فهاجت من النفس شهوة الخلد فيها، فوجد العدو فرصته فخدعه حتى صرعه، فجرى ما جرى. قال الخواص، الأنبياء قلوبهم صافية ساذجة لا تتوهم أن أحدًا يكذب، ولا يحلف كاذبًا، فلذلك صدّق من قال له: أدلك **على** شجرة الخلد وملك لا يبلى، حرصًا على عدم خروجه من حضرة ربه الخاصة، ونسي النهي السابق، فانكشف له ستر تنفيذ إحذار ربه فكانت السقطة في استعجاله بالأكل من غير إذن صريح، فلذلك وصفه الله - تعالى - بأنه كان ظلومًا جهولاً، حيث اختار لنفسه حالة يكون عليها دون أن يتولى الحق - تعالى- ذلك، ولذلك قال: **﴿خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾** [الأنبياء: ٣٧] **﴿وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً﴾** [الإسراء: ١١] .ا هـ. قال العارف ابن أدهم: قلة الحرص والطمع يورثان الصدق والورع، وكثرة الحرص والطمع يورثان الهم والجزع. قال الماوردي: الحرص والشح أصلا كل ذم وسببا كل لوم؛ لأن الشح يمنع من أداء الحقوق، ويبعث على القطيعة والعقوق، فأما الحرص فيسلب كل فضائل النفس لاستيلائه عليها، ويمنع من العبادة لتشاغله عنها، ويبعث على التورط في الشبهات لقلة تحرزه منها، فهذه ثلاث خصال هن جامعات للرذائل، مانعات للفضائل، مع أن الحريص لا يستزيد بحرصه على رزقه سوى إذلال نفسه، وإسخاط خالقه. وقال بعض الحكماء: الحرص مفسدة في الدين والمروءة، والله ما عرفت في وجه رجل حرصًا، فرأيت أن فيه مصطنعًا، =

٨٧٨٣ - ٢٩٢٨ - «إِيَّاكُمْ وَالكِبْرَ فَإِنَّ الْكِبْرَ يَكُونُ فِي الرَّجُلِ وَإِنَّ عَلَيْهِ الْعَبَاءَةَ». (طس) عن ابن عمر. [ضعيف: ٢٢٠٩] الألباني.

= وقال آخر: المقادير الغالبة لا تُنال بالمغالبة، والأرزاق المكتوبة، لا تُنال بالشدة والمكالبة، وليس للحريص غاية مطلوبة يقف عنها، ولا نهاية محدودة يقنع بها؛ لأنه إن وصل بالحرص إلى ما أمّله أغراه ذلك بزيادة الحرص والأمل، وإلا رأى إضاعة العناء لومًا والصبر عليه حزمًا، وصار لما سلف من عنى به أقوى رجاء وأبسط أملاً، ولو صدق الحريص نفسه واستنصح عقله، لعلم أن من تمام السعادة وحسن التوفيق الرضا بالقضاء، والقناعة بما قسم (وإياكم والحسد، فإن ابني آدم) قابيل وهابيل (إنما قتل أحدهما صاحبه حسدًا[1] فهو) أي: الكبر والحرص والحسد (أصل كل خطيئة) فجميع الخطايا تنشأ عنها، والكبر منازعة الذات المتعالية في الصفة التي لا يستحقها غيره، فمن نازعه إياها فالنار مثواه، فعقوبة المتكبر في الدنيا المقت من أولياء الله، والذلة بين عباد الله ،وفي الآخرة نار الله، والحرص مسابقة قدر الله، ومن سبق القدر سُبق، وهو مغالبة الحق تقدس، ومن غالبه غُلب، فعقوبته في الدنيا الحرمان، وفي الآخرة نار الوعيد، وخص هذه الثلاثة بالذكر لأنها أصول الشر. قال الحرالي: أصول الشر ثلاثة: الكبر الذي كان سبب بلاء إبليس، والحرص الذي كان سبب بلاء آدم - عليه السلام - من الشجرة، والحسد الذي كان سبب قتل قابيل هابيل. وقال أبو حاتم: أحيد الموت خوفًا من ثلاثة أشياء: الكبر والحرص والخيلاء، فإن المتكبر لا يخرجه الله من الدنيا حتى يريه الهوان من أرذل أهله وخدامه، والحريص لا يخرجه من الدنيا حتى يحوجه إلى كسرة أو شربة، والمختال لا يخرجه منها حتى يمرغه ببوله وقذره (ابن عساكر) في التاريخ (عن ابن مسعود).

٨٧٨٣- ٢٩٢٨ -(إياكم والكبر) فإنما أهلك إبليس الكبر. قال: أنا خير منه وإنما كملت فضائل آدم - عليه السلام - باعترافه على نفسه (فإن الكبر يكون في الرجل) أي: الإنسان (وإن عليه العباءة) من شدة الحاجة وضنك المعيشة وقلة الشيء، ولا يمنعه رثاثة حاله عن النظر في عاقبته ومآله، وما ينبغي لمن خرج من مخرج البول مرتين أن يتكبر،=

---

(١) قال البيضاوي: أوحى الله إلى آدم أن يزوج كل واحد منهما توأم الآخر، فسخط منه قابيل؛ لأن أخته كانت أجمل فقال لهما آدم قربا قربانًا فمن أيهما قُبل يتزوجها، فقُبل قربان هابيل بأن نزلت نار فأكلته، فازداد قابيل سخطًا، وفعل ما فعل.

٨٧٨٤ - **٣٩٠٥** - «**خَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فِي حُلَّةٍ لَهُ يَخْتَالُ فِيهَا، فَأَمَرَ اللَّهُ الأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**». (ت) عن ابن عمرو (ح).

[صحيح: ٣٢٢٢] الألباني.

٨٧٨٥ - **٦٠٣٣** - «**قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي؛ وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ**». (حم د هـ) عن أبي هريرة (هـ) عن ابن عباس (صح). [صحيح: ٤٣١١].

= وقيل لحكيم: هل تعرف نعمة لا يُحسد صاحبها عليها؟ قال: التواضع. قيل: فهل تعرف بلاء لا يُرحم صاحبه عليه؟ قال: الكبر، وقيل: التواضع مع الجهل والبخل أحمد عند الحكماء من الكبر مع الأدب والسخاء، وقيل في بخيل متكبر:

جَمَعتَ أمرين ضَاعَ الحَزْمُ بينهما: تيهَ المُلُوكِ وأَفْعَالَ المَمَاليك

قيل: است في الماء وأنف في السماء (طس عن ابن عمر) بن الخطاب. قال الهيثمي: رجاله ثقات.

٨٧٨٤- **٣٩٠٥** - (**خرج رجل ممن كان قبلكم**) قيل: هو قارون وقيل: الهيرن (**في حلة له يختال فيها**) من الاختيال وهو التكبر في المشي، ولا يكون إلا مع سحب الإزار ونحوه؛ فكأن المختال تخيل فضيلة في نفسه على غيره، فاختال متكبرًا بها في مشيه على غيره (**فأمر الله الأرض فأخذته**) أي: ابتلعته (**فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة**) أي: يغوص في الأرض ويضطرب ويتحرك في نزوله فيها. وهذا تحذير من الخيلاء وترهيب من التكبر (**ت عن ابن عمرو**) بن العاص.

٨٧٨٥ - **٦٠٣٣** - (**قال الله - تعالى -: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري**) أي: أنه خاص صفتي فلا يليق إلا بي، فالمنازع فيه منازع في صفة من صفاتي، فإذا كان الكبر على عباده لا يليق إلا به فمن تكبر على عباده، فقد جنى عليه. ذكره الغزالي. قال الكلاباذي: الرداء عبارة عن الجمال والبهاء، والإزار عبارة عن الجلال والستر والحجاب، فكأنه قال: لا تليق الكبرياء إلا بي؛ لأن مَنْ دوني صفات الحدوث لازمة له وسمة العجز ظاهرة عليه. والإزار عبارة عن الامتناع عن الإدراك، والإحاطة به علمًا وكيفية لذاته وصفاته، فكأنه قال: حجبت خلقي عن إدراك ذاتي، وكيفية صفاتي بالجلال=

٨٧٨٦ - ٣٥٢٢ - «**ثَلاثَةٌ لا تَسْأَلْ عَنْهُمْ: رَجُلٌ يُنَازِعُ اللَّهَ إِزَارَهُ، وَرَجُلٌ يُنَازِعُ اللَّهَ رِدَاءَهُ، فَإِنَّ رِدَاءَهُ الْكِبْرِيَاءُ وَإِزَارَهُ الْعِزُّ، وَرَجُلٌ فِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَالْقُنُوطِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ**». (خد ع طب) عن فضالة بن عبيد (صحـ). [صحيح: ٣٠٥٩] الألباني.

٨٧٨٧ - ٣٥٤٣ - «**ثَلاثَةٌ لا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْمَنَّانُ عَطَاءَهُ، وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ خُيَلاءَ، وَمُدْمِنُ الْخَمْرِ**». (طب) عن ابن عمر (ح). [ضعيف: ٢٦٠٤] الألباني.

٨٧٨٨ - ٨٥٩٨ - «**مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ، وَاخْتَالَ فِي مِشْيَتِهِ؛ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ**». (حم خد) عن ابن عمرو (ح). [صحيح: ٦١٥٧] الألباني.

= والعظمة (**فمن نازعني واحداً منهما**) أي: جاذبني إياه (**قذفته**) أي: رميته، وفي رواية «أدخلته» (**في النار**) لتشوفه إلى ما لا يليق إلا بالقادر القهار القوي الجبار الغني العلي سبحانه، ليس كمثله شيء. قال في الحكم: كن بأوصاف ربوبيته متعلقًا، وبأوصاف عبوديتك متحققًا، منعك أن تدعي ما ليس لك مما للمخلوقين، أفيبيح لك أن تدعي وصفه وهو رب العالمين؟ وقد أفاد هذا الوعيد أن التكبر والتعاظم من الكبائر (**حم د هـ عن أبي هريرة. هـ عن ابن عباس**) تبع في عزوه لأبي داود الأشبيلي. قال في المنار: ولا أعرفه عند أبي داود، وهو عند مسلم من حديث أبي هريرة، وأبي سعيد بقريب من هذا اللفظ، وهو قوله رداءه.

٨٧٨٦ - ٣٥٢٢ - سبق الحديث مشروحًا في الترهيب الثلاثي (خ).

٨٧٨٧ - ٣٥٤٣ - يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - مشروحًا في باب: الترهيب من المن، وتقدم في الترهيب الثلاثي دون الشرح (خ).

٨٧٨٨ - ٨٥٩٨ - (**من تعظم في نفسه**) أي: تكبر وتجوه (**واختال في مشيته**) أي: تكبر وتبختر وأعجب في نفسه فيها (**لقي الله وهو عليه غضبان**) أي: يفعل به ما يفعله الغضبان بالمغضوب عليه؛ لمنازعته له في إزاره وردائه - تعالى - فإن شاء عذبه، وإن شاء عفا=

٨٧٨٩ - ٩٠٨٠ - «مَنْ وَطِئَ عَلَى إِزَارٍ خُيَلاءَ وَطِئَهُ فِي النَّارِ». (حم) عن [هيب] (*) (ح). [صحيح: ٦٥٩٢] الألباني.

٨٧٩٠ - ٦٠٣٤ - «قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي؛ فَمَنْ نَازَعَنِي رِدَائِي قَصَمْتُهُ». (ك) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٤٣٠٩] الألباني.

= عنه، وفيه أن ذلك كبيرة[1] **(حم خد عن ابن عمرو)** بن الخطاب، رمز لحسنه، وهو كما قال، أو أعلى؛ فقد قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. وقال المنذري: رواته محتج بهم في الصحيح.

٨٧٨٩- ٩٠٨٠ - (من وطئ على إزار) أي: علاه برجله **(خيلاء)** أي: تيهًا وتكبرًا **(وطئه في النار)** أي: يلبس مثل ذلك الثوب الذي كان يرفل فيه في الدنيا، ويجره تعاظمًا في نار جهنم، ويعذب باشتعال النار فيه جزاءً بما فعل **(حم عن صهيب)** بضم المهملة الرومي، رمز لحسنه، ورواه الطبراني باللفظ المزبور من حديث وهيب(**) بن معقل.

٨٧٩٠- ٦٠٣٤ - (قال الله - تعالى -: الكبرياء ردائي، فمن نازعني ردائي قصمته) أي: أذللته وأهنته أو قربت هلاكه. قال الزمخشري: هذا وارد عن غضب شديد ومناد على سخط عظيم؛ لأن القصم أفظع الكسر، وهو الكسر الذي بين تلازم الأجزاء بخلاف الكسر، وقال القاضي: والكبرياء الكبر، وهو الترفع على الغير بأن يرى لنفسه عليه شرفًا، والعظمة كون الشيء في نفسه كاملاً شريفًا مستغنيًا، فالأول أرفع من الثاني؛ إذ هو غاية العظمة، فلذا مثله بالرداء، وقيل: الكبرياء الترفع عن الانقياد، وذلك لا=

(*) جعله الألباني (هبيب) وهو الصواب، وقال: الأصل صهيب تبعًا لأصله، وهو خطأ انطلى أمره على المناوي فقيده بقوله: بضم المهملة الرومي! والتصويب من المصدرين المذكورين: أي الترغيب (٣ / ٩٩) والبخاري في التاريخ. انظر (صحيح الجامع وزيادته) رقم [٦٥٩٢] (خ).

(١) والكلام في الاختيال في غير الحرب، أما فيها فمطلوب؛ ومن التكبر: الترفع في المجالس، والتقدم، والغضب إذا لم يبدأ بالسلام، وجحد الحق إذا ناظر، والنظر إلى العامة، كأنه ينظر إلى البهائم، وغير ذلك، فهذا كله يشمله الوعيد، وإنما لقيه وهو عليه غضبان، لأنه نازعه في خصوص صفته، إذ الكبرياء رداؤه.

(**) قلت هو هبيب -لا وهيب- بموحدتين مصغرًا ابن مغفل بضم أوله وسكون الغين المعجمة وكسر الفاء بعدها لام، ويقال: إن معقلاً جد أبيه نسب إليه، هكذا هو في الإصابة، وأشار الحافظ إلى خبره هذا في الإزار وقال: صحيح الإسناد [الإصابة: بترجمة: ٨٩٣٦] (خ).

٨٧٩١ - ٦٠٣٥ - «قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالعِزُّ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي فِي شَيْءٍ مِنْهُمَا عَذَّبْتُهُ». سمويه عن أبي سعيد؛ وأبي هريرة (صح). [صحيح: ٤٣١٠] الألباني.

٨٧٩٢ - ٦٤٥٣ - «الْكِبْرُ مَنْ بَطَرَ الحَقَّ وَغَمَطَ النَّاسَ». (د ك) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٤٦٠٨] الألباني.

= يستحقه إلا الحق، فكبرياء ألوهيته التي هي عبارة عن استغنائه عما سواه، وعظمة وجوبه الذاتي الذي هو عبارة عن استقلاله واستغنائه، ومثّلهما بالرداء والإزار إدناء للمتوهم من المشاهد، وإبرازًا للمعقول في صورة المحسوس، فكما لا يشارك الرجل في ردائه وإزاره لا يشارك الباري في هذين؛ فإنه الكامل المنعم المتفرد بالبقاء وما سواه ناقص محتاج على صدد الفناء ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، وكل مخلوق استعظم نفسه واستعلى على الناس، فهو مزوّر ينازع ربّ العزة في حقه مستوجب لأقبح نقمه وأفظع عذابه، أعاذنا الله منه ومن موجبه (ك عن أبي هريرة).

٨٧٩١ - ٦٠٣٥ - (قال الله - تعالى -: الكبرياء ردائي والعز إزاري فمن نازعني في شيء منهما عذبته) أي: عاقبته، وأصله الضرب، ثم استُعمل في كل عقوبة، وقال حجة الإسلام: معناه أن العظمة والكبرياء من الصفات التي تختص بي، ولا تنبغي لأحد غيري، كما أنّ رداء الإنسان وإزاره يختص به لا يشارك فيه، وفيه تحذير شديد من الكبر، ومن آفاته: حرمان الحق، وعمى القلب عن معرفة آيات الله وفهم أحكامه، والمقت والبغض من الله، وأن خصلة تثمر لك المقت من الله، والخزي في الدنيا، والنار في الآخرة، وتقدح في الدين لحريّ أن تتباعد عنها. وقال ابن عربي: عجبًا للمتكبر، وهو يعلم عجزه وذلته وفقره لجميع الموجودات، وأن قرصة النملة والبرغوث تؤلمه، والمرحاض يطلبه لدفع ألم البول والخزاة عنه، ويفتقر إلى كسرة خبز يدفع بها ألم الجوع عن نفسه، فمَنْ صفته هذه كل يوم وليلة، كيف يصح أن يدخل قلبه كبرياء؟ ما ذاك إلا للطبع الإلهي على قلبه. (سمويه عن أبي سعيد) الخدري (وأبي هريرة) ورواه بنحوه أبو داود وابن ماجة أيضًا.

٨٧٩٢- ٦٤٥٣- (الكبر من بطر الحق) أي: فعله من بطره، أي: دفعه وأنكره وترفع عن قبوله (وغمط الناس) بطاء مهملة، كذا بخط المؤلف، وهي رواية مسلم، =

٨٧٩٣- ٧٤٦٢ - «لَوْ كَانَ الْعُجْبُ رَجلاً كَانَ رَجُلَ سُوءٍ»(*). (طص) عن عائشة (ض). [ضعيف جدًا: ٤٨٣٣] الألباني.

= وفي رواية الترمذي: «غمص» بغين معجمة، وصاد مهملة بدل الطاء، قال القاضي: فالمعني واحد. قال الغزالي: وقوله: «غمص الناس» أي: ازدراهم واحتقرهم، وهم عباد الله أمثاله أو خير منه، وبطر الحق: رده. وقال القاضي: البطر: الحيرة، والمعنى: التحير في الحق والتردد فيه، أو معناه: التكبر عن الحق وعدم الالتفات إليه، أو معناه: إبطاله وتضييعه، من قولهم: ذهب دم فلان بطرًا، أي هدرًا، وغمط الناس: احتقارهم والتهاون بحقوقهم، والمتكبر منازع لله في صفته الذاتية التي لا يستحقها غيره، فمن نازعه إياه فالنار مثواه، فعقوبة المتكبر في الدنيا المقت من أولياء الله، والذلة بين عباد الله. (د ك عن أبي هريرة) ورواه يعلى عن ابن مسعود، وهو في مسلم من جملة حديث.

٨٧٩٣ - ٧٤٦٢ - (لو كان العجب رجلاً كان رجل سوء) فيتعين اجتنابه، فإنه مهلك لاسيما للعالِم، ومن أدويته: تذكر أن علمه وفهمه وجودة ذهنه وفصاحته، وغير ذلك من النعم فضل من الله عليه، وأمانة عنده ليرعاها حق رعايتها، وأن العجب بها كفران لنعمتها فيعرضها للزوال؛ لأن معطيه إياها قادر على سلبها منه في طرفة عين، كما سلب بلعامًا ما علمه في طرفة عين ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ٩٩]. قال الراغب: والعجب: ظن الإنسان في نفسه استحقاق منزلة هو غير مستحق لها، ولهذا قال أعرابي لرجل رآه معجبًا بنفسه: سرني أن أكون عند الناس مثلك في نفسك، وأكون في نفسي مثلك عند الناس، فتمني حقيقة ما يقرره المخاطب، ورأى أن ذلك إنما يتم حسنه متى هو عرف عيوب نفسه. وقيل للحسن: من شر الناس؟ قال: من يرى أنه أفضلهم. وقال بعضهم: الكاذب في نهاية البعد من الفضل، والمرائي أسوأ حالاً منه؛ لأنه يكذب بفعله وقوله، والمعجب أسوأ حالاً منهما؛ فإنهما يريان نقص أنفسهما ويريدان إخفاءه، والمعجب يصدق نفسه فيما يظن بها وهمًا، والتائه يصدقه قطعًا، كأنه متحير في نفسه (طص عن عائشة) وفيه عبد الرحمن بن معاوية؛ أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: قال مالك: ليس بثقة، وابن معين وغيره: لا يحتج به.

(*) لم أجده بهذا اللفظ فى معاجم الطبرانى الثلاثة فليحرر، إنما الذى عنده: «يا عائشة لو كان الحياء رجلاً كان رجلاً صالحًا..» إلخ ما في أعلاه سواء إلا أنه قال: «البذاء» بدل «العجب». من طريق عبد الرحمن بن معاوية الذى أشار إليه المناوى - رحمه الله - وعزاه الهيثمي للصغير والأوسط، انظر مجمع الزوائد: (٨/ ٢٧). (خ).

٨٧٩٤ - ٨٠٤١ - «مَا مِنْ رَجُلٍ يَتَعَاظَمُ فِي نَفْسِهِ وَيَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ، إلا لَقِيَ اللَّهَ - تَعَالَى- وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ». (حم خد ك) عن ابن عمر (ض).[صحيح: ٥٧١١] الألباني.

٨٧٩٥ - ٨٠٧١ - «مَا مِنْ عَبْدٍ يُرِيدُ أَنْ يَرْتَفِعَ فِي الدُّنْيَا دَرَجَةً فَارْتَفَعَ الا وَضَعَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي الآخِرَةِ دَرَجَةً أَكْبَرَ مِنْهَا وَأَطْوَلَ». (طب حل) عن سلمان (ض). [ضعيف: ٥٢٠٥] الألباني.

٨٧٩٤ - ٨٠٤١ - (ما من رجل يتعاظم في نفسه ويختال في مشيته) بكسر الميم **(إلا لقي الله - تعالى -)** يوم القيامة **(وهو عليه غضبان)** لأنه لا يحب المستكبرين، وقد أفاد هذا الوعيد أن التعاظم والمشي باختيال من الكبائر، ولذلك عدّه الذهبي منها، قال: وأشرّ الكبر من تكبر على العباد بعلمه، وتعاظم في نفسه بفضيلته، قال: وهذا علم وبال عليه؛ إذ من طلب العلم للآخرة خشع قلبه واستكانت نفسه، وكان على نفسه بالمرصاد، فلم يغتر عن محاسبتها كل وقت، ومن طلب العلم للفخر والرياسة، ونظر للناس شزرًا وتحامق عليهم، وازدراهم، فهذا من أكبر الكبر، ولا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من كبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله. واعلم أن حقيقة الكبر لا توجد في إنسان إلا أن يعتقد لنفسه مزية فوق مزيته، فالكبر يستدعي مستكبرًا به ومتكبرًا عليه، وبه ينفصل عن العجب، وله أسباب وبواعث، فمن أسبابه: الحسب، ومن بواعثه: العجب، والحقد، والحسد، ودواؤه أن يعرف نفسه ويستحضر عظمة ربه وكبرياءه، ويلحظ نفسه وحقارتها، وينظر إلى ما يشتمل عليه باطنه وظاهره، فإن القدر يجري على جميع أجزائه، فالعذرة في جميع أمعائه، والبول في مثانته، والمخاط في أنفه، والبصاق في فيه، والوسخ في أذنيه، والدم في عروقه، والصديد تحت سرته، ويتردد في اليوم مرارًا للخلاء، ثم إنه في أول خلقته خُلق من الأقذار: من النطفة ودم الحيض، وجرى في مجرى البول مرتين فواعجبًا له كيف يتكبر؟! **(حم خد ك)** في الإيمان من حديث عكرمة: بن خالد المخزومي. **(عن ابن عمر)** بن الخطاب. قال عكرمة حدثني أبي أنه لقي ابن عمر فقال له: إنا بنى المغيرة قوم فينا نخوة، فهل سمعت رسول الله ﷺ يقول في ذلك شيئًا؟ قال: سمعته يقول، فذكره. قال الحاكم: على شرط مسلم، وأقره الذهبي.

٨٧٩٥- ٨٠٧١ - (ما من عبد يريد أن يرتفع في الدنيا درجة فارتفع، إلا وضعه الله =

٨٧٩٦ - ٨٣١٥ - «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**». (حم د ت) عن معاوية (ح). [صحيح: ٥٩٥٧] الألباني.

٨٧٩٧ - ٨٦١٤ - «**مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». (حم ق ٤) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٦١٨٨] الألباني.

* * *

= **في الآخرة درجة أكبر منها وأطول**) تمامه عند الطبراني «ثم قرأ ﴿**وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً**﴾ [الإسراء: ٢١]» (**طب حل عن سلمان**) الفارسي. قال الهيثمي: فيه أبو الصباح عبد الغفور الأنصاري، وهو متروك.

٨٧٩٦- ٨٣١٥ - (**من أحب أن يتمثل له الرجال**) وفي رواية: «العباد» وفي أخرى: «عباد الله» (**قيامًا**) أي: ينتصب، والمثو:ل الانتصاب، يعني يقومون قيامًا بأن يلزمهم بالقيام صفوفًا على طريق الكبر والتجوه أو بأن يقام على رأسه وهو جالس. قال الطيبي: قيامًا يجوز كونه مفعولاً مطلقًا؛ لما في التمثيل من معنى القيام، وأن يكون تمييز الاشتراك التمثيل بين المعنيين (**فليتبوأ مقعده من النار**) قال الزمخشري: أمر بمعنى الخبر، كأنه قال: من أحب ذلك وجب له أن ينزل منزلته من النار، وحق له ذلك ا.هـ، وذلك لأن ذلك إنما ينشأ عن تعظيم المرء بنفسه واعتقاد الكمال، وذلك عجب وتكبر وجهل وغرور، ولا يناقضه خبر «قوموا إلى سيدكم»؛ لأن سعدًا لم يحب ذلك، والوعيد إنما هو لمن أحبه، قال النووي: ومعنى الحديث زجر المكلف أن يحب قيام الناس له، ولا تعرض فيه للقيام بنهي ولا بغيره، والمنهي عنه محبة القيام له، فلو لم يخطر بباله فقاموا له أو لم يقوموا فلا لوم عليه، وإن أحبه أثم قاموا أو لا، فلا يصح الاحتجاج به لترك القيام، ولا يناقضه ندب القيام لأهل الكمال ونحوهم ا هـ (**حم د**) في الأدب (**ت**) في الاستئذان (**عن معاوية**) رمز لحسنه. وهو تقصير، فقد قال المنذري: رواه أبو داود بإسناد صحيح، قال الديلمي: وفي الباب عمرو بن مرة وابن الزبير.

٨٧٩٧-٨٦١٤- (**من جر ثوبه**) وفي رواية لمسلم: «ثيابه»، وفي رواية ذكرها الذهبي=

. . . .

= في الكبائر «شيئًا» بدل ثوبه، فبيّن به أن الإزار والسراويل والجبة ونحوها من كل ملبوس فيه الوعيد. قال الزين العراقي: بل ورد عند أبي داود ودخول العمامة فيه قال: وهل المراد جر طرفها على الأرض، أو المبالغة في تطويلها وتعظيمها؟ الظاهر الثاني؛ لأن جرها على الأرض غير معهود والإسبال في كل شيء بحسبه (خيلاء) بضم الخاء، وقد قيل: بكسرها، حكاه القرطبي، أي: سبب الخيلاء، أي: العجب والتكبر في غير حالة القتال كما أفاده حديث آخر، وفي رواية «من مخيلة»، ولفظ رواية مسلم: «من الخيلاء»، وحقيقة المخيلة حالة الخيلاء؛ كالشيبة حالة الشباب، وأصله أن يخيل إليه، أي: يجول فيه الظن بمنزلة ليس هو فيها، وفي رواية لمسلم: «من جر إزاره لا يريد بذلك إلا المخيلة» (لم ينظر الله إليه) وفي رواية لمسلم. «فإن الله لا ينظر إليه نظر رحمة»؛ عبر عن المعنى الكائن عند النظر بالنظر؛ لأن من نظر إلى متواضع رحمه، ومن نظر إلى متكبر مقته، والرحمة والمقت مسببان عن النظر. ذكره الزين العراقي. وقال الكشاف: نسبة النظر لمن يجوز عليه النظر كناية، لأن من اعتد بالشخص التفت إليه، ثم كثر حتى صار عبارة عن الإحسان وإن لم يكن هناك نظر، ولمن لا يجوز عليه حقيقة النظر، وهو تقليب الحدقة، والله منزه عن ذلك فهي بمعنى الإحسان مجاز عما وقع في حق غيره كناية (يوم القيامة) خصه؛ لأنه محل الرحمة المستمرة بخلاف رحمة الدنيا، فقد تنقطع بما يتجدد من الحوادث؛ وتتمة الحديث عند البخاري [فقال أبو بكر: يا رسول الله إن إزاري يسترخي إلا أن أتعاهده، فقال له: «إنك لست ممن يفعله خيلاء»] قال ابن عبد البر: ومفهوم الحديث أن الجارّ لغير الخيلاء لا يلحقه الوعيد، إلا أن جر القميص وغيره من الثياب مذموم بكل حال. وقال النووي: لا يجوز الإسبال تحت الكعبين للخيلاء، فإن كان لغيرها كُره (حم ق ٤) كلهم في اللباس إلا النسائي ففي الزينة (حم عن ابن عمر) بن الخطاب. زاد أبو داود والترمذي والنسائي: قال ابن عمر: قالت أم سلمة: يا رسول الله، فكيف تصنع النساء بذيولهن؟ قال: «يرخين شبرًا»، قالت: إذن تنكشف أقدامهن، قال: «فترخيه ذراعًا لا يزدن عليه»، وإسناده صحيح، ورواه الطبراني عن ابن مسعود باللفظ المذكور، وزاد «وإن كان على الله كريمًا».

باب: الترهيب من المكر والخديعة والغدر (*)

٨٧٩٨ - ٤٥٩ - «إِذَا اطْمَأَنَّ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ، ثُمَّ قَتَلَهُ بَعْدَمَا اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ، نُصِبَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِوَاءُ غَدْرٍ». (ك) عن عمرو بن الحمق (صح). [صحيح: ٣٥٧] الألباني.

٨٧٩٩ - ١٨٢٥ - «إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- لا يُغْلَبُ، وَلا يُخْلَبُ، وَلا يُنَبَّأُ بِمَا لا يَعْلَمُ». (طب) عن معاوية (ض). [موضوع: ١٦٧٧] الألباني.

٨٧٩٨ - ٤٥٩ - (إذا اطمأن الرجل إلى الرجل) أي: سكن قلبه بتأمينه له، وذكر الرجل غالبي، فالمرأة كذلك (ثم قتله بعدما اطمأن إليه) بغير مقتضًى، والمراد أنه أمنه ثم غدره (نصب) أي: رفع (له) بالبناء للمفعول؛ لتذهب النفس كل مذهب، تهويلاً للأمر، وتفخيمًا للشأن (يوم القيامة) خصه وإن كان قد يعاقب في الدنيا؛ لأن ما يسوء إذا ظهر في جمع كان أوجع للقلب وأعظم تنكيلاً (لواء) بمد وكسر، أي: علم (غدر) يعرف به في ذلك الموقف الأعظم تشهيرًا له بالغدر على رءوس الأشهاد، فلما كان إنما يقع مكتومًا مستورًا اشتهر صاحبه بكشف ستره؛ لتتم فضيحته وتشيع عقوبته، وذكر في رواية أخرى أن ذلك اللواء ينصب عند إسته، مبالغة في غرابة شهرته وقبيح فعلته، وعلى هذا فاللواء حقيقي، وقيل: هو استعارة، قال بعضهم: والمشهور أن هذا الغدر والقتل والحروب من نقض عهد وأمان (ك عن عمرو بن الحمق) بفتح المهملة، وكسر الميم، ثم قاف، ابن كاهل ويقال: كاهن الخزاعي هاجر للنبي ﷺ بعد الحديبية، ثم سكن مصر، ثم الكوفة، وهو ممن ثار على عثمان، وأحد الأربعة الذين دخلوا عليه الدار.

٨٧٩٩- ١٨٢٥ - (إن الله لا يغلب) بضم أوله، وفتح ثالثه؛ إذ لا ضد له ولا ند ولا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، فهو الغالب القاهر فوق عباده (ولا يخلب) بخاء معجمة أي: لا يخدع (ولا ينبأ بما لا يعلم) أي: لا يخبره أحد بشيء لا يعلمه ﴿**أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ**﴾ [يونس: ١٨]، ﴿**لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ**﴾ [سبأ: ٣]، بل هو عالم بجميع الأمور ظاهرها وخفيها كليها وجزئها=

(*) للاستزادة من أحاديث الباب انظر أيضًا، باب: المعاهدات في الجهاد، والباب السابق (خ). .

٨٨٠٠ - ٢٠٧٨ - «**إِنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ: أَلا هذه غَدْرَةُ فُلانِ بْنِ فُلانٍ**». مالك (ق د ت) عن ابن عمر (صحـ). [صحيح: ١٦٨٢] الألباني.

٨٨٠١ - ٢٤٢٧ - «**إِنَّ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ عِنْدَ إِسْتِهِ**». الطيالسي (حم) عن أنس (*) (ح). [صحيح: ٢١٥٣] الألباني.

= على المذهب المنصور، وقول الحكماء: يعلم الجزئيات على الوجه الكلي لا الجزئي، أطيل في رده، وحق من علم أنه -تعالى- موصوف بذلك أن يقف على قدم الأدب، ويعمل على قضية ما هو شأنه من العجز وعدم مقاومة قهر الربوبية في شيء ولا يخادعه، فإن من خادعه؛ فإنما يخادع نفسه. (**طب عن معاوية**) قال الهيثمي: فيه يزيد ابن يوسف الصغاني، ضعيف متروك.

٨٨٠٠ - ٢٠٧٨ - (**إن الغادر**) أي: المغتال لذي عهد أو أمان (**ينصب**) في رواية «يرفع» (**له لواء**) أي: علم (**يوم القيامة**) خلفه تشهيرًا له بالغدر وإخزاء وتفضيحًا على رءوس الأشهاد (**فيقال**) أي: ينادى عليه في ذلك المحفل العظيم (**ألا**) إن (**هذه غدرة فلان**) أي: علامة على غدرة فلان (**ابن فلان**) ويرفع في نسبه حتى يتميز عن غيره تمييزًا تامًا، وظاهره أن لكل غدرة لواء، فيكون للواحد ألوية بعدد غدراته، وحكمة نصب اللواء أن العقوبة تقع غالبًا بضد الذنب، والغدر خفي؛ فاشتهرت عقوبته بإشهار اللواء، (**مالك**) في الموطأ (**ق د ت عن ابن عمر**) بن الخطاب.

٨٨٠١ - ٢٤٢٧ - (**إن لكل غادر**) أي: لكل ناقض للعهد تارك للوفاء بما عاهد عليه قال بعضهم: والمشهور بين المصنفين أن هذا الغدر إنما هو في الحروب من نقض عهد أو أمان، والحمل على الأعم أتم. (**لواء**) أي: علم وهو دون الراية ينصب له (**يوم القيامة يعرف به**) بين أهل الموقف تشهيرًا له بالغدر وتفضيحًا على رءوس الأشهاد يوم القيامة، ولما كان الغدر إنما يقع مكتومًا مستترًا، أُشهر صاحبه بكشف ستره؛ لتتم فضيحته وتشيع عقوبته، وأصل اللواء الشهرة، فلما كان الغدر لا يقع إلا بسبب خفي عوقب بضد ما فعل، وهي شهرته هذه الشهرة التي تتضمن الخزي على رءوس الأشهاد، ويكون ذلك=

(*) كذا الأصل تبعًا لأصله «الجامع الصغير» وفي الكبير «أبي سعيد»، وهو الصواب كما بينته في المصدر المذكور أعلاه - أي: السلسلة الصحيحة (١٦٩٠) أ هـ الألباني نقله عن «صحيح الجامع» (خ).

٨٨٠٢ - ٧٣٢٥ - «لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (حم ق) عن أنس (حم م) عن ابن مسعود (م) عن ابن عمر (صحـ). [صحيح: ٥١٦٨] الألباني .

٨٨٠٣ - ٧٣٢٦ - «لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ عِنْدَ إِسْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (م) عن أبي سعيد (صحـ). [صحيح: ٥١٦٧] الألباني .

= اللواء(**عند استه**) استخفافًا بذكره، واستهانة لأمره، ومبالغة في غرابة شهرته وقبيح فعلته، أو لأن علم العزة ينصب تلقاء الوجه فناسب أن يكون علم الذلة فيما هو كالمقابل له والأنسب كما في الصحاح وغيره العجز. وقد يراد به حلقة الدبر، وهمزته وصل، ولامه محذوفة، والأصل ستة بفتحتين، وقد تزاد الهاء المحذوفة، وتحذف التاء، فيقال: سته. قال الزمخشري: وتقول باست فلان: إذا استخففت به (**الطيالسي**) أبو داود(**حم**) كلاهما(**عن أنس**) بن مالك. بإسناد حسن.

٨٨٠٢ - ٧٣٢٥ -(**لكل غادر**) وهو الذي يقول قولاً ولا يفي، فشمل من لم يف بما نذر، وبما حلف عليه وبشرط شرطه(**لواء يعرف به يوم القيامة**) ليعرف به فيزداد فضيحة واحتقاراً وإهانة، وهذا تقبيح للغدر وتشديد في الوعيد عليه، سيما من صاحب الولاية العامة؛ لأن غدره يتعدى ضرره، وقيل: أراد نهي الرعية عن الغدر بالإمام فلا يخرج عليه. (**حم ق عن أنس**) بن مالك(**حم م عن ابن مسعود**) عبد الله(**م ابن عمر**) بن الخطاب.

٨٨٠٣- ٧٣٢٦ -(**لكل غادر لواء عند إسته يوم القيامة**) بمعنى أنه يلصق به ويدني دنوًا لا يكون معه اشتباه؛ لتزداد فضيحته وتتضاعف استهانته، ويحتمل أن يكون عند دبره حقيقة، وقال ابن العربي: يزيد الشهرة به، وهي عظيمة في النفوس، كبيرة على القلوب، يخلق الله عند وجودها من الألم في النفوس ما شاء على قدرها، وما يخلق من ذلك في الآخرة أعظم، ويزيد في عظم اللواء حتى تكون الشهرة أشد، وإنما كان عند استه لتكون الصورتان مكشوفتين: الظاهرة في الأخلاق، والباطنة في الخلق(**م عن أبي سعيد**) الخدري. ظاهره أن مسلمًا لم يرو إلا اللفظ المذكور وهذا هو الحديث بتمامه، وليس كذلك، بل تمامه«ألا ولا عذر أعظم غدراً من أمير عامة» ، هذا لفظ مسلم في المغازي، ولا أدري لأي شيء تركه المصنف؟!.

٨٨٠٤ - ٩٢٣٢ - «**المَكْرُ وَالخَدِيعَةُ فِي النَّارِ**». (هب) عن قيس بن سعد. [صحيح: ٦٧٢٥] الألباني.

٨٨٠٥ - ٩٢٣٣ - «**المَكْرُ وَالخَدِيعَةُ وَالخِيَانَةُ فِي النَّارِ**». (د) في مراسيله عن الحسن مرسلاً (ض). [حسن: ٦٧٢٦] الألباني.

* * *

٨٨٠٤ - ٩٢٣٢ - (المكر والخديعة في النار) يعني: صاحب المكر والخداع لا يكون تقيًا ولا خائفًا لله، لأنه إذا مكر غدر، وإذا غدر خدع، وذا لا يكون في تقي وكل خلة جانبت التقى فهي النار (هب) من حديث أبي رافع (عن قيس بن سعد) بن عبادة قال أبو رافع: قال قيس: لولا أني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يقول: «المكر...» إلخ لكنت أمكر هذه الأمة. قال في الميزان: في سنده لين؛ وذلك لأن فيه أحمد بن عبيد. قال ابن معين: صدوق له مناكير، والجراح بن مليح، قال الدارقطني: ليس بشيء. ووثقه غيره، وخالف الذهبي فقال في الكبائر: سنده قوي. ورواه البزار والديلمي عن أبي هريرة، والقضاعي عن ابن مسعود.

٨٨٠٥ - ٩٢٣٣ - (المكر والخديعة والخيانة في النار) أي: تدخل أصحابها في النار قال الراغب: والمكر والخديعة متقاربان، وهما اسمان لكل فعل يقصد فاعله في باطنه خلاف ما يقتضيه ظاهره، وذلك ضربان: أحدهما مذموم وهو الأشهر عند الناس والأكثر، وذلك أن يقصد فاعله إنزال مكروه بالمخدوع، وإياه قصد المصطفى ﷺ بهذا الحديث، ومعناه يؤديان بقاصدهما إلى النار، والثاني بعكسه وهو أن يقصد فاعلهما إلى استجرار المخدوع والممكور به إلى مصلحة بهما، كما يفعل بالصبي إذا امتنع من فعل خير، وقال الحكماء: المكر والخديعة يُحتاج إليهما في هذا العالم؛ لأن السفيه يميل إلى الباطل ولا يقبل الحق، لمنافاته لطبعه، فيحتاج أن يُخدع عن باطله بزخارف مموهة كخديعة الصبي عن الثدي عند الفطام، ولهذا قيل: مخرق فإن الدنيا مخاريق، وسفسط فإن الدنيا سفسطة، وليس ذا حثًا على تعاطي الخبث، بل على جذب الناس إلى الخير بالاحتيال، ولكون المكر والخديعة ضربين: سيئًا وحسنًا. قال -تعالى- ﴿**وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ**﴾ [فاطر: ١٠]، ﴿**وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلا بِأَهْلِهِ**﴾ [فاطر:٤٣]، ووصف نفسه بالمكر الحسن فقال: ﴿**وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾ [آل عمران: ٥٤، الأنفال ٣٠] (د في مراسيله عن الحسن مرسلاً) وهو البصري.

* * *

باب: الترهيب من العقوق والبغي ووعيد فاعلها (*)

٨٨٠٦ - ١٦٧ - «اثْنَتَانِ يُعَجِّلُهُمَا اللَّهُ فِي الدُّنْيَا: الْبَغْيُ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ».
(تخ طب) عن أبي بكرة. [صحيح: ١٣٧] الألباني.

٨٨٠٧ - ٢٥٠ - «احْذَرُوا الْبَغْيَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عُقُوبَةٍ هِيَ أَحْضَرُ مِنْ عُقُوبَةِ الْبَغْيِ». (عد) وابن النجار عن علي (ض). [ضعيف جدًا: ١٩٠] الألباني.

٨٨٠٦ - ١٦٧ - (اثنتان) من الخصال (يعجلهما الله) أي: يعجل عقوبتهما لفاعلهما (في الدنيا) إحداهما (البغي) أي: مجاوزة الحد في الطغيان، يعني التعدي بغير حق (و) الثانية (عقوق الوالدين) أي: مخالفتهما أو إيذاؤهما أو أحدهما، والمراد من له ولادة وإن علا من الجهتين، وألحق بهما الزركشي الخالة والعمة واعترض، وقيل: العقوق ثكل من لم يثكل. وقيل لحكيم: كيف ابنك؟ قال: عذاب رعف به الدهر، وبلاء لا يقاومه الصبر. وأصل التعجيل إيقاع الشيء قبل أوانه، قال -تعالى-: ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، وفيه أن البغي والعقوق من الكبائر، وخص هاتين الخصلتين من بين خصال الشر بذكر التعجيل فيهما لا لإخراج غيرهما، فإنه قد يعجل أيضًا، بل لأن المخاطب بذلك كان لا يحترز من البغي؛ ولا يبر والديه، فخاطبه بما يناسب حاله زجرًا له، وكثيرًا ما يخص بعض الأعمال بالحث عليها، بحسب حال المخاطب وافتقاره للتنبيه عليها أكثر مما سواهما، إما لمشقتها عليه، وإما لتساهله في أمرها كما مر (تخ طب عن) عبد الله بن أبي بكرة عن أبيه (أبي بكرة) نُفيع بضم النون، وفتح الفاء، ومهملة بن الحارث بن كلدة بفتحات، ابن عمرو الثقفي. قيل له: أبو بكرة لأنه تدلى للنبي ﷺ ببكرة من حصن الطائف فأسلم، كان من فضلاء الصحابة ومشاهيرهم. وقيل: هو نفيع بن مسروح، والحارث بن كلدة مولاه.

٨٨٠٧ - ٢٥٠ - (احذروا البغي) أي: احترسوا من فعله (فإنه) أي: الشأن (ليس من عقوبة هي أحضر) أي: أسرع وقوعًا (من عقوبة البغي) فإنه يعجل جزاؤه في الدنيا سريعًا. قال الحرالى: والبغي: السعي بالقول والفعل في إزالة نعم الله -تعالى- عن خلقه، بما اشتملت عليه ضمائر الباغي من الحسد (عد وابن النجار) في تاريخه (عن علي) أمير المؤمنين -رضي الله عنه-.

(*) للإستزادة من أحاديث الترهيب من العقوق، يراجع باب: جامع الكبائر الأولى في أول كتاب الكبائر، وباب: فضل برالوالدين وثوابه وأن عقوقهما من الكبائر، في كتاب الصحبة والبر والصلة، سبق. (خ).

٨٨٠٨- ٣١١٣ - «بَابَانِ مُعَجَّلانِ عُقُوبَتُهُمَا فِي الدُّنْيَا: الْبَغْيُ، وَالعُقُوقُ». (ك) عن أنس (صح). [صحيح: ٢٨١٠] الألباني.

٨٨٠٩- ٦٢٧٤- «كُلُّ الذُّنُوبِ يُؤَخِّرُ اللَّهُ - تَعَالَى - مَا شَاءَ مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِلا عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُعَجِّلُهُ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قَبْلَ الْمَمَاتِ». (طب ك) عن أبي بكرة (صح). [ضعيف: ٤٢١٣] الألباني.

٨٨١٠- ٧٤٣٠ - «لَوْ بَغَى جَبَلٌ عَلَى جَبَلٍ لَدُكَّ الْبَاغِي مِنْهُمَا». ابن لال عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٤٨١٠] الألباني.

٨٨٠٨- ٣١١٣ - (بابان معجلان عقوبتهما فى الدنيا) أي: قبل موت فاعليهما (البغي) أي: مجاوزة الحد والظلم (والعقوق) للوالدين وإن عليا أو أحدهما، أي: إيذاؤهما ومخالفتهما فيما لا يخلف الشرع (ك) في البر (عن أنس) وقال: صحيح. وأقره الذهبي.

٨٨٠٩- ٦٢٧٤- (كل الذنوب يؤخر الله - تعالى - ما شاء منها) أي: جزاءه إلى (يوم القيامة) فيجازي بها فاعلها فيه إن شاء. قال الطيبي: «من» في «منها» منصوبة المحل مفعول بـ«يؤخر» وتكون ابتدائية (إلا عقوق الوالدين) أى: الأصلين المسلمين (فإن الله يعجله) أي: يعجل عقوبته (لصاحبه) أي: فاعله (في الحياة الدنيا قبل الممات) ولا يغتر== العاق بتأخير التأثير حالاً، بل يقع ولو بعد حين، كما وقع لابن سيرين أنه لما ركبه الدين اغتم فقال: إني لأعرف هذا الغم بذنب أصبته منذ أربعين سنة. ونظر بعض العباد إلى أمر فقيل له: لتجدن غبه بعد أربعين سنة فكان كذلك، قال الذهبى: وفيه أن العقوق كبيرة وهو متفق عليه (طب ك) في البر، من حديث بكار بن عبد العزيز بن أبي بكرة عن أبيه (عن أبي بكرة) قال الحاكم: صحيح، ورده الذهبي فقال: بكار ضعيف.

٨٨١٠ - ٧٤٣٠ - (لو بغى جبل على جبل) أي: تعدى عليه وسلك سبيل العتو والفساد معه (لدك الباغي منهما) أي: انهدم واضمحل، وقد نظم ذلك بعضهم فقال:

يا صاحبَ البَغْيِ إن البَغْيَ مصرعةٌ ... فاعْدلْ فخيرُ فعالِ المرء أَعْدَلُهُ

فلو بَغَى جَبَلٌ يومًا على جَبَلٍ ... لانْدَكَّ منه أعاليه وأَسْفَلُهُ =

٨٨١١ - ٣٤٢٢ - «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهِيَ رَاجِعَةٌ عَلَى صَاحِبِهَا: الْبَغْيُ، وَالْمَكْرُ، وَالنَّكْثُ». أبو الشيخ وابن مردويه معًا في التفسير (خط) عن أنس (ض). [ضعيف: ٢٥٥٥] الألباني.

٨٨١٢ - ٩٩٤١ - «لا يَبْغِي عَلَى النَّاسِ إلا وَلَدُ بَغِيٍّ، وَإِلا مَنْ فِيهِ عِرْقٌ مِنْهُ». (طب) عن أبي موسي (ض). [ضعيف: ٦٣١٩] الألباني.

***

(**ابن لال**) في مكارم الأخلاق (**عن أبي هريرة**) وظاهره أن المصنف لم يره مخرجًا لأشهر منه ولا أمثل، وهو ذهول عجيب؛ فقد خرجه البخاري في الأدب المفرد باللفظ المذكور عن ابن عباس، وكذا البيهقي في الشعب، وابن حبان، وابن المبارك، وابن مردويه وغيرهم، فاقتصاره على ابن لال من ضيق العطن.

٨٨١١ - ٣٤٢٢ - (**ثلاث من كن فيه، فهي راجعة على صاحبها**) أي: فشرها يعود عليه (**البغي**) أي: مجاوزة الحد في الاعتداء والظلم (**والمكر**) أي: الخداع (**والنكث**) بمثلثة: نقض العهد ونبذه، وتمامه عند الخطيب وغيره، ثم قرأ رسول الله ﷺ **﴿وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلا بِأَهْلِهِ﴾** [فاطر: ٤٣] وقرأ **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم ﴾** [يونس: ٢٣] وقرأ **﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾** [الفتح: ١٠] (**أبو الشيخ وابن مردويه معًا في التفسير**) أي: تفسير القرآن العظيم (**خط**) في ترجمة زيد بن علي الكوفي (**عن أنس**) وفيه مروان بن صبيح قال في الميزان: لا أعرفه، وله خبر منكر ثم أورد هذا الخبر.

٨٨١٢ - ٩٩٤١ - (**لا يبغي**) وفي رواية للطبراني: «لا يسعي» (**على الناس إلا ولد بغي، وإلا من فيه عرق منه**) قال في الفردوس: البغي: الاستطالة على الناس (**طب عن أبي موسى**) الأشعري. قال الهيثمي: فيه أبو الوليد القرشي مجهول، وبقية رجاله ثقات، وقال ابن الجوزي: فيه سهل الأعرابي قال ابن حبان: منكر الرواية لا يقبل ما انفرد به.

* * *

باب: الترهيب من الحسد والبغضاء والشحناء وسوء الظن (*)

٨٨١٣ - ٥٦٣ - «إِذَا حَسَدْتُمْ فَلا تَبْغُوا، وَإِذَا ظَنَنْتُمْ فَلا تُحَقِّقُوا، وَإِذَا تَطَيَّرْتُمْ فَامْضُوا، وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا». (عد) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف جدًا: ٤٦٥] الألباني.

٨٨١٣- **٥٦٣** -(إذا حسدتم) أي: تمنيتم زوال نعمة الله على من أنعم عليه (فلا تبغوا) أي: لا تتعدوا وتفعلوا بمقتضى التمني فمن خطر له ذلك، فليبادر إلى استكراهه كما يكره ما طبع عليه من حب المنهيات، نعم إن كانت النعمة لكافر، أو فاسق يستعين بها على المحرمات فلا (وإذا ظننتم) سوءًا بمن ليس محلاً لسوء الظن به (فلا تحققوا) ذلك باتباع موارده وتعملوا بمقتضاه **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾** [الحجرات: ١٢]، ومن أساء الظن بمن ليس محلاً لسوء الظن به، دلّ على عدم استقامته في نفسه كما قيل:

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الَمرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ ... وصَدَّقَ ما يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ

والظن أكذب الحديث، أما من هو محل لسوء الظن به فيعامل بمقتضى حاله كما يدل له الخبر الآتي: «الحزم سوء الظن» وخبر «مَنْ حَسُنَ ظنه بالناس طالت ندامته» (وإذا تطيرتم) تشاءمتم بشيء (فامضوا) لقصدكم، ولا يلتفت خاطركم لذلك تتشاءمون بما هنالك وعلى الله لا على غيره (فتوكلوا) فوضوا إليه الأمر، وسلموا له إنه يحب المتوكلين، وقدم الإعلام بدواء الحسد على ما بعده اهتمامًا لشدة البلاء به؛ لأن الإنسان غيور حسود بالطبع، فإذا نظر إلى ما أنعم الله به على غيره، حملته الغيرة والحسد على الكفران والعدوان.

(تنبيه) قد تضمن الحديث أن الخصال الرذائل مركوزة في جبلة الإنسان، إما بالعقل أو بالشرع قال المتنبي:

والظُّلمُ مِنْ شِيَمِ النُّفُوسِ فإنْ تَجِدْ ... ذَا عِفَّةٍ فلعلَّة لا يَظْلِمُ

(عد عن أبي هريرة) قال عبد الحق: إسناده غير قوي، وقال ابن القطان: فيه عبد الرحمن بن سعيد، مدني ضعّفه ابن معين، وعبد الله المقبري متروك.

(*) انظر أيضًا باب: الاحتراز من الناس بسوء الظن في الأدب، وباب: العدوى والطيرة والفأل في الطب، سبق. (خ).

٨٨١٤- ٧٤٧ - «إِذَا ظَنَنْتُمْ فَلا تُحَقِّقُوا، وَإِذَا حَسَدْتُمْ فَلا تَبْغُوا، وَإِذَا تَطَيَّرْتُمْ فَامْضُوا، وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا، وَإِذَا وَزَنْتُمْ فَأَرْجِحُوا». (هـ) عن جابر (ض).
[ضعيف: ٥٨٨] الألباني.

٨٨١٤ - ٧٤٧ - (إذا ظننتم فلا تحققوا) بحذف إحدى التاءين تخفيفًا، أي: لا تجعلوا ما قام عندكم من الظن محققًا في نفوسكم محكمين للظن، ويجوز كونه بضم أوله وكسر القاف، أي: إذا ظننتم بأحد سوءًا فلا تحققوه في نفوسكم بقول ولا فعل، لا بالقلب ولا بالجوارح، أما بالقلب فيصيره إلى النفرة والكراهة، وفي الجوارح بعدم العمل بموجبه، والشيطان يقرب على قلب الإنسان مساوئ الناس بأدنى مخيلة، ويلقي إليه أن هذا من فطنته وسرعة ذكائه، وأن المؤمن ينظر بنور الله وهو على التحقيق ناظر بغرور الشيطان وظلمته. نعم إن أخبره به عدل فظن صدقه عذر؛ لأن تكذيبه سوء للظن به؛ فلا ينبغي أن يحسن ظنه بواحد ويسيئه بآخر، لكن يبحث عما قد يكون بينهما، من نحو عداوة وحقد مما تتطرق التهم بسببه. ذكره الغزالي. قال: وسوء الظن حرام كسوء القول، وكما يحرم أن تحدث غيرك بمساوئ إنسان، يحرم أن تحدث نفسك بذلك (وإذا حسدتم فلا تبغوا) أي: إذا وسوس لكم الشيطان بحسد أحد، فلا تطيعوه ولا تعملوا بمقتضي الحسد من البغي على المحسود وإيذائه، بل خالفوا النفس والشيطان، وداووا القلب من ذلك الداء العضال (وإذا تطيرتم فامضوا) أي: إذا خرجتم لنحو سفر فرأيتم أو سمعتم ما فيه كراهة، فلا ترجعوا عن مقصدكم، فإنه لا شيء أضر بالرأي، ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة، ومن ظن أن نعيق غراب أو خوار بقرة، يرد قضاء، أو يدفع مقدورًا، أو يورث ضررًا فقد ضل ضلالاً بعيدًا، وخسر خسرانًا مبينًا إلا أنه قلما يخلو إنسان من الطيرة فإذا أصابكم ذلك فلا تجعلوا للشيطان عليكم سبيلاً (وعلى الله فتوكلوا) أي: عليه لا على غيره، وفوضوا أموركم والتجئوا إليه، ليدفع عنكم شر ما تطيرتم به. قال في الكشاف: والتوكيل: تفويض الرجل أمره إلى من يملك أمره ويقدر على نفعه وضره (وإذا وزنتم) شيئًا لمن يشتري منكم مثلاً (فأرجحوا) بقطع الهمزة وكسر الجيم؛ لئلا تكون صفقتكم كصفقة المطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ويسترجحون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون.

=

٨٨١٥ - ٢٩٠١ - «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلا تَجَسَّسُوا، وَلا تَحَسَّسُوا وَلا تَنَافَسُوا وَلا تَحَاسَدُوا وَلا تَبَاغَضُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكِحَ أَوْ يَتْرُكَ». مالك (حم ق د ت) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٢٦٧٩] الألباني.

= **(تنبيه)** جرت العادة الإلهية أن من تطير من شيء أصابه غالبًا. وقع للسلطان خشقدم أن بنت زوجته خوند الأحمدية، ماتت في رابع ذي القعدة سنة ست وسبعين وثمانمائة، فجلس كاتب السر البرهان الديري أخو العلامة قاضي القضاة سعد الدين بجانب الداودار الكبير لانتظار الجنازة، فقال له البرهان: ما خرج ميت يوم السبت إلا وتبعه اثنان، فقال له الداودار: أمها مريضة، فقال: وأكبر منها - وعني به السلطان - فلما انقضى المجلس أخبر الداودار السطان بما قال كاتب السر، فلما صعد للخدمة على العادة قال له: أنت قلت كذا؟ فأطرق، فسلّ السيف وأراد ضرب عنقه فشفع فيه فعزله وصادره، ففي رابع عشر من الشهر المذكور مات للسلطان ولده وعمره عامان، ثم في حادي عشر ذي الحجة من السنة المذكورة ابتدأ بالسلطان مرض فتعلل مدة ثم مات **(هـ عن جابر)** ورواه عنه أيضًا الديلمي، وهو ضعيف، لكن له شواهد.

٨٨١٥ - ٢٩٠١ - (إياكم والظن) أي: احذروا اتباع الظن، واحذروا سوء الظن بمن لا يساء الظن به من العدول، والظن: تهمة تقع في القلب بلا دليل. قال الغزالي: وهو حرام كسوء القول، لكن لست أعني به إلا عقد القلب وحكمه على غيره بالسوء، أما الخواطر، وحديث النفس فعفو، بل الشك عفو أيضًا؛ فالمنهي عنه أن تظن، والظن عبارة عما تركن إليه النفس، ويميل إليه القلب، وسبب تحريمه أن أسرار القلوب لا يعلمها إلا علام الغيوب، فليس لك أن تعتقد في غيرك سوءًا؛ إلا إذا انكشف لك بعيان لا يحتمل التأويل، فعند ذلك لا تعتقد إلا ما علمته وشاهدته، فما لم تشاهده وتسمعه ثم وقع في قلبك؛ فإنما الشيطان يلقيه إليك، فينبغي أن تكذبه، فإنه أفسق الفساق. انتهى. وقال العارف زروق: إنما ينشأ الظن الخبيث، عن القلب الخبيث لا في جانب الحق، ولا في جانب الخلق كما قيل: =

. . . .

= إذا سَاءَ فِعْلُ المَرْءِ ساءت ظُنُونُهُ ... وصَدَّقَ ما يَعْتَادهُ منْ تَوَهُّمِ
وعَادَى مُحِبِّيهِ بقَولِ عَدُوِّهِ ... وأصْبَحَ في لَيْلٍ منَ الشَّكِّ مُظْلِمِ

(فإن الظن) أقام المظهر مقام المضمر؛ إذ القياس فإنه لزيادة تمكن المسند إليه في ذكر السامع حث على الاجتناب **(أكذب الحديث)** أي: حديث النفس؛ لأنه يكون بإلقاء الشيطان في نفس الإنسان، واستشكل تسمية الظن حديثًا، وأجيب بأن المراد عدم مطابقته الواقع قولاً أو غيره، أو ما ينشأ عن الظن فوصف الظن به مجازًا، قال الغزالي: من مكائد الشيطان سوء الظن بالمسلمين ﴿**إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**﴾ [الحجرات: ١٢]، ومن حكم بشيء على غيره بالظن، بعثه الشيطان على أن يطول فيه اللسان بالغيبة، فيهلك أو يقصر في القيام بحقوقه، أو ينظر إليه بعين الاحتقار، ويرى نفسه خيرًا منه، وكل ذلك من المهلكات، ولذلك منع الشرع من التعرض للتهم.

(تنبيه) قال الراغب: الظن إصابة المطلوب بضرب من الأمارة، ولما كانت الأمارة مترددة بين يقين وشك، فيقرب تارة من طرف اليقين، وتارة من طرف الشك، صار تفسير أهل اللغة مبهمًا، والظن متى كان عن أمارة قوية فإنه يمدح، ومتى كان عن تخمير لم يعتمد وذم به ﴿**إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**﴾ [الحجرات: ١٢]: ا هـ **(ولا تجسسوا)** بجيم، أي: لا تتعرفوا خبر الناس بلطف: كالجاسوس. وقال القاضي: التجسس بالجيم: تعرف الخبر، ومنه الجاسوس. وقال الزمخشري: التجسس أن لا يترك عباد الله تحت ستره فيتوصل إلى الاطلاع عليهم، والتجسس على أحوالهم وهتك الستر حتى ينكشف لك ما كان مستورًا عنك، ويستثنى منه ما لو تعين طريقًا لإنقاذ محترم من هلاك أو نحوه، كأن يخبر ثقة بأن فلانًا خلا برجل ليقتله، أو امرأة ليزني بها، فيشرع التجسس، كما نقله النووي عن الأحكام السلطانية، واستجاده **(ولا تحسسوا)** بحاء مهملة، أي: لا تطلبوا الشيء بالحاسة كاستراق السمع وإبصار الشيء خفية، وقيل: الأول التفحص عن عورات الناس وبواطن أمورهم بنفسه أو بغيره، والثاني=

. . . .

= أن يتولاه بنفسه، وقيل: الأول يختص بالشر، والثاني أعم. (**ولا تنافسوا**) بفاء وسين من المنافسة، وهي الرغبة في الشيء والانفراد به ومنه ﴿**وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**﴾ [المطففين: ٢٦] ،وروي «تناجشوا» من النجش قال القاضي: التناجش أن يزيد هذا على هذا، وذاك على ذاك في البيع، وقيل: المراد بالحديث النهي عن إغراء بعضهم بعضًا على الشر والخصومة (**ولا تحاسدوا**) أي: لا يتمني أحد منكم زوال النعمة عن غيره، وهو قريب من التنافس. وفي رواية: «لا تقاطعوا» من الدبر؛ فإن كلاً منهما يولي صاحبه دبره. قال في العارضة: التدابر أن يولي كل منهم صاحبه دبره محسوسًا بالأبدان، أو معقولاً بالعقائد والآراء والأقوال. قال ابن القيم: والفرق بين المنافسة والحسد أن المنافسة المبادرة إلى الكمال الذي تشاهده في غيرك لتنافسه فيه لتلحقه أو تجاوزه، فهو من شرف النفس وعلو الهمة وكبر القدر، والحسد خلق نفس ذميمة وضعيفة ليس فيها حرص على الخير (**وكونوا عباد الله**) بحذف حرف النداء (**إخوانًا**) أي: اكتسبوا ما تصيرون به إخوانًا مما ذكر وغيره، فإذا تركتم ذلك كنتم إخوانًا، وإذا لم تتركوا صرتم أعداء (**ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه**) بكسر الخاء بأن يخطب امرأة فيجاب فيخطبها آخر، وظاهره ولو كان الأول فاسقًا (**حتى ينكح أو يترك**) أي: يترك الخاطب الخطبة، فإذا تركها جاز لغيره خطبتها، وإن لم يأذن له فظاهر ذكر الأخ اختصاص النهي بما إذا كان الخاطب مسلمًا؛ فإن كان كافرًا لم تحرم، لكن الجمهور على أن ذكر الأخ غالبي، والنهي للتحريم لا للتنزيه اتفاقًا، لكن له شروط مبينة في الفروع.

(**تنبيه**) أخرج الحكيم الترمذي عن أبي الدرداء قال: ما لكم لا تحابون وأنتم إخوان، ما هذا إلا من قلة الإيمان في صدوركم، ولو كنتم توقنون بخير الآخرة وشرها، لكنتم للآخرة أطلب، فبئس القوم أنتم إلا قليلاً منكم (**مالك**) في الموطأ (**حم ق**) في الأدب (**د ت عن أبي هريرة**).

٨٨١٦- ٢٩٠٨- «إِيَّاكُمْ وَالحَسَدَ، فَإِنَّ الحَسَدَ يَأْكُلُ الحَسَنَاتِ، كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الحَطَبَ». (د) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٢١٩٧] الألباني.

٨٨١٧- ٣٨١٧- «الحَسَدُ يَأْكُلُ الحَسَنَاتِ، كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الحَطَبَ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ، كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، والصَّلاةُ نُورُ المُؤْمِنِ، والصِّيَامُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ». (هـ) عن أنس (ح). [ضعيف: ٢٧٨١] الألباني.

٨٨١٦- ٢٩٠٨- (إياكم والحسد) وهو - كما قال الحرالي - قلق النفس من رؤية النعمة على الغير، وهو اعتراض على الحق ومعاندة له، ومحاولة لنقض ما فعله، وإزالة فضله عما أهلّه له، ومن ثم قال: (فإن الحسد يأكل الحسنات) أي: يذهبها ويحرقها ويمحو أثرها (كما يأكل النار الحطب) أي: اليابس؛ لأنه يفضي بصاحبه إلى اغتياب المحسود وشتمه، وقد يتلف ماله أو يسعى في سفك دمه، وكل ذلك مظالم يقتص منها في الآخرة، ويذهب في عوض ذلك حسنات، فلا حجة فيه للمعتزلة الزاعمين أن المعاصي تحبط الطاعات.

(تنبيه) قال الغزالي: الحاسد جمع لنفسه بين عذابين؛ لأن حسده على نعمة الدنيا، وكان معذبًا بالحسد، وما قنع بذلك حتى أضاف إليه عذابًا في الآخرة، فقصد محسوده، فأصاب نفسه وأهدى إليه حسناته، فهو صديقه وعدو نفسه ،وربما كان حسده سبب انتشار فضل محسوده، فقد قيل:

وإذا أرادَ اللهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ ... طُوِيَتْ أَتَاحَ لَها لِسَانَ حَسُودِ

لولا اشْتِعَالُ النَّارِ فيما جَاوَرَتْ ... ما كان يُعْرَفُ طِيبُ نَشْرِ العُودِ

(د) في الأدب من حديث إبراهيم بن أسيد عن جده (عن أبي هريرة) وجدّ إبراهيم لم يسم، وذكر البخاري إبراهيم هذا في تاريخه الكبير وذكر له هذا الحديث وقال: لايصح.

٨٨١٧- ٣٨١٧- (الحسد) أي: المذموم، وهو تسخط قضاء الله والاعتراض عليه (يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) لأنه اعتراض على الله فيما لا عذر للعبد فيه؛ لأنه لايضره نعمة الله على عبده، والله لايعبث ولا يضع الشيء بغير محله؛ فكأنه نسب ربه للجهل والسفه، ومن لم يرض بقضائه،فليطلب ربًا سواه، والحاسد معاقب في الدنيا=

٨٨١٨- ٩٧٢٥- «لا تَبَاغَضُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَلاتَنَافَسُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّه إِخْوَانًا». (م) عن أبي هريرة . [صحيح: ٧١٩٩] الألباني .

٨٨١٩- ٣٨١٩- الْحَسَدُ يُفْسِدُ الإِيمَانَ كَمَا يُفْسِدُ الصَّبْرُ الْعَسَلَ». (فر) عن معاوية بن حيدة (صحـ). [ضعيف: ٢٧٨٢] الألباني .

= بالغيظ الدائم، والآخرة بإحباط الحسنات، ومن ثم كان من الكبائر. قال القاضي: تمسك به من يرى إحباط الطاعات بالمعاصي كالمعتزلة، وأجيب بأن المعنى أن الحسد يذهب حسناته ويتلفها عليه؛ بأن يحمله على أن يفعل بالمحسود من إتلاف مال وهتك عرض، وقصد نفس ما يقتضي صرف تلك الحسنات بأسرها في عرضه. وقال الطيبي: الأكل هنا استعارة لعدم القبول، وأن حسناته مردودة عليه، وليست بثابتة في ديوان عمله الصالح، حتى تحبط، واستثنى الحسد في نعمتي كافر وفاجر، يستعين بها، على فتنة أو فساد. **(والصدقة تطفئ الخطيئة، كما يطفئ الماء النار، والصلاة نور المؤمن)** أي: ثوابها يكون نورًا للمصلي في ظلمة القبر، أو على الصراط أو فيهما **(والصيام جنة من النار)** بضم الجيم. أي: وقاية من نار جهنم، فلا يدخل صاحبه النار إلا تحلة القسم، ولعل المراد الإيمان الكامل **(هـ عن أنس)** قال الحافظ العراقي: سنده ضعيف، وقال البخاري: لايصح لكنه في تاريخ بغداد بسند حسن اهـ.

٨٨١٨- ٩٧٢٥- **(لا تباغضوا)** أي: لا تختلفوا في الأهواء والمذاهب والنحل المخالفة لما عليه السواد الأعظم؛ لأن البدعة في الدين والضلال عن الصراط المستبين يوجبان التباغض بين المؤمنين **(ولاتنافسوا)** أي: لا ترغبوا في الدنيا ولا تفتتنوا بها؛ لأن المنافسة فيها تؤدي إلى قسوة القلب **(ولا تدابروا)** أي: لا تقاطعوا ولا تغتابوا، أو لا يعطي كل منكم أخاه دبره، ويلقاه فيعرض عنه ويهجره **(وكونوا عباد الله إخوانًا)** أي: لا يعلو بعضكم بعضًا؛ فإنكم جميعًا عباد الله، فنهى عن التدابر ليقبل كلٌ بوجهه إلى وجه أخيه؛ لأن المدابرة ردّ كل واحد دبره إلى أخيه، وهو التولي المنهي عنه المؤدي إلى القطيعة **(م عن أبي هريرة)**.

٨٨١٩- ٣٨١٩- **(الحسد)** أي: المذموم، وهو تمني زوال نعمة الغير **(يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل)** قال الغزالي: الحسد هو المفسد للطاعات، الباعث على الخطيئات، =

. . . .

= وهو الداء العضال الذي ابتُلي به كثير من العلماء فضلاً عن العامة، حتى أهلكهم وأوردهم النار، وحسبك أن الله أمر بالاستعاذة من شر الحاسد فقال: ﴿**وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ**﴾ [الفلق: ٥]، كما أمر بالاستعاذة من شر الشيطان، فانظر كم له من شر وفتنة حتى أنزله منزلة الشيطان والساحر ،وينشأ عن الحسد إفساد الطاعات، وفعل المعاصي والشرور، والتعب والهم بلا فائدة، وعمى القلب حتى لايكاد يفهم حكمًا من أحكام الله، والحرمان والخذلان، فلا يكاد يظفر بمراد نفس دائم، وعقل هائم، وغم لازم اهـ. وزعم بعضهم أنه لاحيلة للمحسود في إزالة حسد الحاسد؛ فإن سعى فيه ضاع سعيه كما قال:

كُلُّ العَدَاوةِ قَدْ تُرْجَى إِزَالَتُها إلا عَداوة مَنْ عَادَكَ فِي الحَسَد

ويكفي في قبح الحسد - كما في الإحياء - أنه أول ذنب عُصي الله به؛ لأن إبليس لم يحمله على ترك السجود إلا الحسد؛ كما أن قابيل لم يحمله على قتل هابيل إلا الحسد، وقد عمّ وقوعه وطمّ، قال في المنهاج: ولا حيلة في دفعه، حتى أعرف بعض الناس بذل جهده في استجلاب دواعي التآلف، وأسباب كف التنكر مع شخص من أقرانه لم يجدِ ولم يفد.

(تنبيه) قالوا: كلما عظمت النعم على العبد كثر حساده، وعظمت الشماتة فيه وأقول - كما قال شيخنا الشعراوي -: من أعظم نعم الله عليّ أن حكمي بين الحسدة؛ كبهلوان يمشي على الحبل بقبقاب، وجميع الأعداء والحساد والمتعصبين من أهل مصر واقفون تحتي، ينتظرون لي زلقة لأنزل إلى الأرض، متقطعًا فما تغيب الشمس عليّ، أو تطلع كل يوم وأنا لم أقع في شيء يشمتون بي فيه، وما في عيني قطرة. وهو من نتائج الحقد، والحقد من نتائج الغضب، فهو فرع الغضب، والغضب أصل أصله، وله أسباب وعلامات وعلاج، وهو من أمراض القلب فمن لم يرزق قلبًا سليمًا منه، فعليه بمعالجته ليزول، ولعلاجه أدوية مبينة في كتب القوم كالإحياء والمنهاج **(فر عن معاوية بن حيدة)**، وفيه فحيس بن تميم؛ قال الذهبي في الضعفاء: مجهول، وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه عن بهز بن حكيم، وفيه لين.

٨٨٢٠ - ٤١٧٠ - «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، هِيَ الحَالِقَةُ حَالِقَةُ الدِّينِ لاحَالِقَةُ الشَّعَرِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلا أُنَبِّئُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ». (حم ت) والضياء عن الزبير بن العوام (صحـ). [. . . : ٣٣٦١/ ١] الألباني (*).

٨٨٢١- ٤٧٦٣- «سَيُصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الأُمَمِ: الأَشَرُ، وَالْبَطَرُ، وَالتَّكَاثُرُ، وَالتَّشَاحُنُ فِي الدُّنْيَا، وَالتَّبَاغُضُ، وَالتَّحَاسُدُ، حَتَّى يَكُونَ الْبَغْيُ». (ك) عن أبي هريرة (صحـ). [حسن: ٣٦٥٨] الألباني.

٨٨٢٠- ٤١٧٠-(دب إليكم) أي: سار إليكم (داء الأمم قبلكم:) أي: عادة الأمم الماضية (الحسد والبغضاء، هي الحالقة حالقة الدين) بكسر الدال (لاحالقة الشعر) أي: الخصلة التي شأنها أن تحلق، أي: تهلك وتستأصل الدين، كما يستأصل الموسى الشعر. قال ابن الأثير: نقل الداء من الأجسام إلى المعاني، ومن أمر الدين إلى الآخرة، وقال الطيبي: الدب يستعمل في الأجسام، فاستعير للسراية على سبيل التبعية، وكذا قوله الحالقة؛ فإنها تستعمل في حلق الشعر، فاستعملت فيما يستأصل الدين، وليست هي استعارة لذكر المشبه والمشبه به، أي البغضاء تذهب الدين كما يذهب الموسى الشعر (والذي نفس محمد بيده) أي: بقدرته وتصريفه (لا تدخلوا الجنة حتي تؤمنوا) بالله - تعالى - وبما علم مجيء الرسول به بالضرورة (ولاتؤمنوا حتى تحابوا) بحذف إحدى التاءين للتخفيف، أي: حتى يحب بعضكم بعضًا(أفلا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم؟) قالوا: بلى يا رسول الله قال: (أفشوا السلام بينكم) فإنه يزيل الضغائن ويورث التحابب، كما سلف تقريره(حم ت) في الزهد (والضياء) المقدسي عن مولى آل الزبير (عن الزبير) بالتصغير (ابن العوام) بفتح المهملة، وشد الواو، قال المناوي: ومولى الزبير مجهول، ورواه باللفظ المزبور من هذا الوجه البزار. قال الهيثمي كالمنذري: سنده جيد.

٨٨٢١- ٤٧٦٣-(سيصيب أمتي داء الأمم) قالوا: يا رسول الله، وما داء الأمم؟ قال: (الأشر) أي: كفر النعمة (والبطر) الطغيان عند النعمة، وشدة المرح والفرح، =

(*) انظر تخريج الحديث في «إرواء الغليل» ومال إلى تحسينه، (٣/ ٢٣٨).

٨٨٢٢- ٥٨٠٧- «الْغِلُّ وَالْحَسَدُ يَأْكُلانِ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ».

ابن صصري في أماليه عن الحسن بن علي (ح). [ضعيف: ٣٩٣٥] الألباني.

٨٨٢٣- ٦٢٩١- «كُلُّ بَنِي آدَمَ حَسُودٌ، وَلاَ يَضُرُّ حَاسِدًا حَسَدُهُ مَا لَمْ يَتَكَلَّمْ بِاللِّسَانِ أَوْ يَعْمَلْ بِالْيَدِ». (حل) عن أنس (ض). [ضعيف: ٤٢٢٢] الألباني.

***

= وطول الغنى(والتكاثر) مع جمع المال (والتشاحن) أي: التعادي والتحاقد (في الدنيا والتباغض والتحاسد) أي: تمني زوال نعمة الغير (حتى يكون البغي) أي: مجاوزة الحد وهو تحذير شديد من التنافس في الدنيا؛ لأنها أساس الآفات ورأس الخطيئات وأصل الفتن، وعنه تنشأ الشرور، وفيه علم من أعلام النبوة؛ فإنه إخبار عن غيب وقع. (ك) في البر والصلة (عن أبي هريرة) قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، ورواه عنه أيضًا الطبراني. قال الهيثمي: وفيه أبو سعيد الغفاري لم يرو عنه غير حميد بن هانئ، ورجاله وثقوا، ورواه عنه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد. قال الحافظ العراقي: وسنده جيد.

٨٨٢٢- ٥٨٠٧- (الغلّ) بالكسر: الحقد بدليل قرنه بقوله: (والحسد يأكلان الحسنات، كما تأكل النار الحطب) تحقيق لوجه التشبيه (ابن صصري في أماليه عن الحسن بن عليّ) أمير المؤمنين.

٨٨٢٣- ٦٢٩١- (كل بني آدم حسود، ولا يضر حاسدًا حسده ما لم يتكلم باللسان، أو يعمل باليد) هذا الحديث سقط من قلم المصنف منه طائفة، فإن سياقه عند أبي نعيم الذي عزاه إليه: «كل بني آدم حسود، وبعض الناس أفضل في الحسد من بعض، ولا يضر حاسدًا حسده ما لم يتكلم باللسان، أو يعمل باليد» اهـ. وإنما كان كل آدمي حسودًا؛ لأن الفضل يقتضي الحسد بالطبع؛ فإذا نظر الإنسان إلى من فُضل عليه في مال أو علم أو غيرهما، لم تملكه نفسه عن أن يحسده، فإن بادر بكفها انكف وإلا سقط في مهاوي الهلكة، وقيل: لا يفقد الحسد إلا من فقد الخير أجمع، ولذلك قال بعض الشعراء:

إن العَرَانين تَلْقَاها مُحسَّدَةً ... ولا ترى للئام الناس حُسَّادًا =

باب: الترهيب من الغيبة والنميمة والتجسس ووعيد فاعلها

٨٨٢٤- ١٠٦- «أَتَدْرُونَ مَا الْعَضْهُ؟ نَقْلُ الْحَدِيث مِنْ بَعْضِ النَّاسِ إِلَى بَعْضٍ لِيُفْسِدُوا بَيْنَهُمْ». (خد هق) عن أنس. [صحيح: ٨٥] الألباني.

= وقال أبو تمام:

وذو النَّقْصِ في الدنيا بذي الفضل مُولَعُ

وقال البحتري:

لا تَحسُدُوه فَضَلَ رُتْبَته التي أَعْيَتْ عليكم وافْعَلُوا كفعاله

قال في عين العلم: ونبه بهذا الحديث على أن سبب الحسد خبث النفس، وأنه داء جبلي مزمن قلّ من يسلم منه **(حل عن أنس)** بن مالك، وفيه مجاهيل.

***

٨٨٢٤- ١٠٦- **(أتدرون)** أتعلمون أو أتعرفون؟ قال الراغب: الدراية: المعرفة المدركة بضرب من ضروب الحيل، وهو تقديم المقدمة وإجالة الخاطر، واستعمال الروية، ولايجوز أن يوصف بذلك الباريء؛ لأن معنى الحيل لايصح عليه، ولم يرد به سمع فيتبع وقول الشاعر:

* لاهُمَّ لا أَدْري وأَنْتَ تَدْري *

من تعجرف أجلاف الأعراب **(ما العضه؟)** بفتح المهملة، وسكون المعجمة، وضم الهاء: البهتان الذي يحير، قال في الصحاح: العضه: الرمي بالبهتان، وقال في القاموس: عضه كمنع: كذب وجاء بالإفك والبهتان وفلانًا أبهته، وقال فيه ما لم يكن وسخر ونمّ. انتهى. وعنون بالاستفهام تنبيهًا على فخامة ما يلقيه من الكلام، وإشارة إلى أنه يتعين معرفته، ويقبح الجهل به، ولما قال ذلك قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: **(نقل الحديث)** أي: ما يتحدث به **(من بعض الناس إلى بعض ليفسدوا بينهم)** أي: لأجل أن يفسد الناقلون المفهومون من نقل بين المنقول إليهم والمنقول عنهم، وعبر بالجمع إشارة لاعتياده واطراده بينهم، والمراد التحذير من نقل كلام قوم لآخرين لإلقاء العداوة والبغضاء بينهم، وهذا هو النميمة التي هي -كما قال جمع- نقل الحديث على وجه الإفساد، وهو من الكبائر، وقال الغزالي: حد النميمة: كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه، أو المنقول إليه أو ثالث، سواء كان بقول، أو كتابة، أو =

٨٨٢٥- ٤١٩- «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَذْكُرَ عُيُوبَ غَيْرِكَ فَاذْكُرْ عُيُوبَ نَفْسِكَ».

الرافعي في تاريخ قزوين عن ابن عباس . [ضعيف: ٣٤٩] الألباني.

= رمز، أو إيحاء، سواء كان عيبًا أو نقصًا على المنقول عنه أو لا، بل حقيقة النميمة إفشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه.

(تتمة) تبع رجل حكيمًا سبعمائة فرسخ لأجل سبع كلمات، قال: أخبرني عن السماء وما أثقل منها، وعن الأرض وما أوسع منها، وعن الحجر وما أقسى منه، وعن النار وما أحر منها، وعن الزمهرير وما أبرد منه، وعن البحر وما أغنى منه، وعن اليتيم وما أذل منه، فقال: البهتان على البريء أثقل من السماء، والحق أوسع من الأرض، والقلب القانع أغنى من البحر، والحرص والحسد أحرّ من النار، والحاجة إلى الغير إذا لم تنجح أبرد من الزمهرير، وقلب الكافر أقسى من الحجر، والنمّام إذا بان للناس أمره أذل من اليتيم. **(خد هق)** كلاهما معًا من حديث سنان بن سعد **(عن أنس)** بن مالك، رمز المؤلف لحسنه، وليس كما قال؛ فقد أعلّه الذهبي في المذهب متعقبًا على البيهقي، فقال: فيه سنان بن سعد، وهو ضعيف.

٨٨٢٥- ٤١٩- (إذا أردت) أي: هممت **(أن تذكر عيوب غيرك)** أي: تتكلم بها أو تحدث بها نفسك **(فاذكر عيوب نفسك)** أي: تذكرها واستحضرها في ذهنك وأجرها على قلبك مفصلة عيبًا عيبًا، فإن ذلك يكون مانعًا لك من الوقيعة في الناس، وعلم مما تقرر أنه ليس المراد إباحة ذكر عيوب الناس، بل أن يشتغل بذكر عيوب نفسه، فقلما يخلو من عيب، فإذا ذكرها واشتغل بمعاتبتها وتوبيخها منعه من ذكر عيوب الناس. قال ذو النون: من نظر في عيوب الناس عمي عن عيوب نفسه، ومن اهتم بأمر الجنة والنار شُغل عن القيل والقال. قال ابن عربي: فلا تداهن نفسك بإخفاء عيبك وإظهار عذرك، فيصير عدوك أحظر لك في زجر نفسه، بإنكارك من نفسك التي هي أخص بك، فهذب نفسك بإنكار عيوبك وانفعها كنفعك لعدوك؛ فإن لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ، قال: ومن عيّب الناس بما يكرهون وإن كان حقًا دل على جهله وسوء طباعه، وقلة حيائه من الله - تعالى - فإنه قلما سلم في نفسه من عيب، فلو اشتغل بالنظر في عيوب نفسه شغله ذلك عن عيوب غيره، ومن تتبع أمور الناس اشتغل بما لايعنيه ،ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه. =

٨٨٢٦- ٨٩٨- **«إِذَا وُقِعَ فِي الـرَّجُلِ وَأَنْتَ فِي مَـلأٍ فَكُنْ لِـلرَّجُلِ نَاصِـرًا، وَلِلْقَوْمِ زَاجِـرًا، وَقُمْ عَنْهُمْ»**. ابن أبي الدنيا في ذم الغـيبة عن أنس (ض). [ضـعيف: ٧٣٠] الألباني.

٨٨٢٧-١١٥٣- **«أَعْرِضُوا عَنِ النَّاسِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ إِنِ ابْتَغَيْتَ الرِّيبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ، أَوْ كِدْتَ تُفْسِدُهُمْ؟»**. (طب) عن معاوية (ض). [حسن: ١٠٤٩] الألباني.

= (تنبيه) قال في الحكم: تشوّفك إلى ما بطن فيـك من العيوب خير لك من تطلعك إلى ما حُجب عنك من الغيوب (الرافعي) إمام الدين (في تاريخ قزوين عن ابن عباس) ورواه البخاري في الأدب المفرد عنه موقوفًا، وكذا البيهقي في الشعب.

٨٨٢٦- ٨٩٨- (إذا وقع في الرجل) بالبناء للمفـعول ، والرجل غالبي، أي: سُب واغتيب (وأنت في ملأ) أي: جماعة فيهم من وقع فيه، وخص الوقوع في الملأ لأهمية الرد لا لإخراج غيره؛ فلو كان مع واحد فكذلك (فكن للرجل ناصرًا) أي مقويًا مؤيدًا رادًا عليهم مـا قالوه (وللقـوم زاجرًا) أي: مانعًـا عن الوقيـعة فـيه (وقم عنهم) أي: انصرف عن المحل الذي هم فـيه إن لم ينتهوا عـن ذلك المنكر، فإن المقر على الغيـبة بمنزلة الفاعل، وقد ينزل عليهم سخط فيصيبك. قال الغزالي: جوارحك عندك أمانة، فاحذر أن تصـغي بها إلى خوض في باطل، أو ذكر مسـاوئ الناس، فإنما جُعلت لك لتسمع بها كلام الله ورسوله وحكمه، فـإذا أصغيت بها إلى المكاره، صار ما كان لك عليك (ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة عن أنس).

٨٨٢٧- **١١٥٣**- (أعرضوا) بهمزة مقطوعة مفـتوحة، وراء مكسورة من الإعراض يقال: أعرضت عنه: أضربت ووليت، أي: ولوا (عن الناس) أي: لا تتبعوا أحوالهم ولا تبحثـوا عن عوراتهم (ألم تر) استفـهام إنكارى، أي: ألم تعلم (أنك إن ابتغيت) بهمزة وصل فموحـدة ساكنة، فمثناة فوق فمعجمـة؛ كذا بخط المصنف في الصغير، وجعله في الكبير: اتبعت بفوقية فموحدة، فمهملة من الاتباع، والمعنى واحد ولعلهما روايتان (الريبـة) بكسـر الراء، وسكون المثناة التحـتيـة (في الناس) أي: التـهمـة =

٨٨٢٧-١١٥٣- سبق ذكر الحديث في الخلافة، باب: أحكام الخلافة (خ).

٨٨٢٨- ١٩٥٦- «إِنَّ الأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرِّيبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ». (د ك) عن جبير بن نفير، وكثير بن مرة، والمقدام، وأبي أمامة (ح). [صحيح: ١٥٨٥] الألباني.

= فيهم لتعلمها وتظهرها (أفسدتهم) أي: أوقعتهم في الفساد (أو كدت) أي: قاربت أن (تفسدهم) لوقوع بعضهم في بعض بنحو غيبة، أو لحصول تهمة لا أصل لها، أو هتك عرض ذوي الهيئات المأمور بإقالة عثراتهم، وقد يترتب على التفتيش من المفاسد ما يربو على تلك المفسدة التي تراد إزالتها، والحاصل أن الشارع ناظر إلى الستر مهما أمكن، والخطاب لولاة الأمور، ومن في معناهم بدليل الخبر الآتي: «إن الأمير إذا ابتغي الريبة في الناس» ؛ الحديث، قال الحرالي: والإعراض صرف الشيء إلى العرض التي هي الناحية (طب عن معاوية) بن أبي سفيان الأموي من مسلمة الفتح، مات سنة ستين عن ثمان وسبعين سنة. إسناده حسن، ورواه عنه أيضًا أبو داود بإسناد صحيح بلفظ: «إنك إن اتبعت عورات المسلمين أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم» . قال النووي: حديث صحيح.

٨٨٢٨- ١٩٥٦-(إن الأمير إذا ابتغى الريبة) أي: طلب الريبة، أي: التهمة في الناس بنية فضائحهم أفسدهم، وما أمهلهم وجاهرهم بسوء الظن فيهم، فيؤديهم ذلك إلى ارتكاب ما ظُن بهم ورُموا به ففسدوا، ومقصود الحديث حث الإمام على التغافل، وعدم تتبع العورات؛ فإن بذلك يقوم النظام ويحصل الانتظام، والإنسان قل ما يسلم من عيب فلو عاملهم بكل ما قالوه أو فعلوه، اشتدت عليهم الأوجاع واتسع المجال، بل يستر عيوبهم، ويتغافل، ويصفح، ولا يتبع عوراتهم، ولا يتجسس عليهم. وعن ابن مسعود أنه قيل له: هذا فلان تقطر لحيته خمرًا، فقال: إنا قد نُهينا عن التجسس، ولكن إن ظهر لنا شيء نأخذ به، قال النووي: حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد على شرط الشيخين.

(تنبيه) عدّوا من ثمرات سوء الظن المنهي عنه التجسس؛ فإن القلب المريض ليقع بالظن، فيتطلب التحقيق، فيشتعل بالتجسس فيقع في سوء الظن بالذم(د) في الأدب (ك) في الحدود كلاهما من رواية إسماعيل بن عياش(عن جبير بن نفير) بنون وفاء=

٨٨٢٨-١٩٥٦- انظر ما قبله (خ).

٨٨٢٩- ٢٨٨٩- «**إِيَّاكِ وَمَا يَسُوءُ الأُذُنَ**». (حم) عن أبي الغادية، وأبو نعيم في المعرفة عن حبيب بن الحارث (طب) عن عمة العاصي بن عمرو الطفاوي. [ضعيف: ٢١٩١] الألباني.

= مصغر بن مالك الحضرمي الحمصى، ثقة جليل أسلم في حياة النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - باليمن، وروى عن أبي بكر وعمر ولأبيه صحبة. قال في التقريب: لأنه ما وفد إلا في عهد عمر. وقال أبو زرعة: جبير هذا عن أبي بكر مرسل (**وكثير بن مرة**) الحضرمي الجهيني الحمصي. قال الذهبي: أورده عبدان في الصحابة، وهو تابعي مشهور قد أرسل. انتهى، وسبقه ابن الأثير في الأسد، فقال عن أبي موسى: كثير هذا حديثه مرسل، ولم يذكره في الصحابة غير عبدان، وفي التقريب: كثير ثقة من الثالثة (**والمقدام وأبي أمامة**) ورواه أيضًا أحمد والطبراني عنهما؛ ورجاله ثقات. ذكره الهيثمي.

٨٨٢٩- ٢٨٨٩- (**إياك**) بكسر الكاف خطابًا لمؤنث (**وما يسوء الأذن**) قال ذلك ثلاثًا والمراد: احذري النطق بكلام يسوء غيرك إذا سمع عنك ذلك، فإنه موجب للتنافر والتقاطع والعداوة وربما أوقع في الشرور، والمراد بالأذن قوة منبثة في العصب المفروش في قعر الصماخ، وفيه تحذير من الغيبة لوخامة عاقبتها (**حم م عن أبي الغادية**) بغين معجمة في خط المصنف. قال: خرجت أنا وحبيب بن الحارث، وأم العلاء مهاجرين إلى رسول الله ﷺ فأسلمنا فقالت المرأة: أوصني، فذكره (**وأبو نعيم في المعرفة**) أي: في كتاب معرفة الصحابة من طريق: يا رسول الله أوصني، فذكره. قال في الإصابة: والعاص مجهول. (**طب عن عمة العاص بن عمرو الطفاوي**) بضم الطاء، وفتح الفاء، وبعد الألف واو، نسبة إلى طفاوة بطن من قيس عيلان قال: حدثتني عمتي قالت: دخلت مع ناس على النبي ﷺ قلت: حدثني حديثًا ينفعني الله به. فذكره. قال الهيثمي: فيه العاص بن عمرو الطفاوي وهو مستور، روى عنه عبد الرحمن الطفاوي وتمام بن السريع، وبقية رجال المسند رجال الصحيح اهـ. وقال السخاوي: هذا مرسل؛ فالعاص لا صحبة له، وقال شيخي- يعني ابن حجر. مجهول، لكن ذكره ابن حبان في الثقات ا هـ. ولذلك لم يذكره الذهبي في الصحابة.

٨٨٣٠- ٢٩١٩- «إِيَّاكُمْ وَالْغِيبَةَ، فَإِنَّ الْغِيبَةَ أَشَدُّ مِنَ الزِّنَا، إِنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَزْنِي وَيَتُوبُ فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَإِنَّ صَاحِبَ الْغِيبَةِ لا يُغْفَرُ لَهُ حَتَّى يَغْفِرَ لَهُ صَاحِبُهُ». ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة، وأبو الشيخ في التوبيخ عن جابر وأبي سعيد (ض). [ضعيف: ٢٢٠٤] الألباني.

٨٨٣١- ٢٩٣٠- «إِيَّاكُمْ وَالْعَضَهَ النَّمِيمَةَ، الْقَالَةَ بَيْنَ النَّاسِ(*)». أبو الشيخ في التوبيخ عن ابن مسعود (ح). [ضعيف ٢٢٠٣] الألباني.

٨٨٣٠- ٢٩١٩- (إياكم والغيبة) التي هي ذكر العيب بظهر الغيب بلفظ أو إشارة أو محاكاة أو بالقلب، كما في الإحياء **(فإن الغيبة أشد من الزنا)** أي: من إثمه **(إن الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله عليه، وإن صاحب الغيبة لا يُغفر له حتى يغفر له صاحبه)** وهيهات أن يغفر له؛ فقد اغتاب ابن جلا بعض إخوانه، فأرسل إليه يستحله فأبى قائلاً: ليس في صحيفتي حسنة أحسن منها فكيف أمحوها؟ قال الغزالي: والغيبة هي الصاعقة المهلكة للطاعات، ومثل من يغتاب كمن ينصب منجنيقًا، فهو يرمي به حسناته شرقًا وغربًا ويمينًا وشمالاً، وقد قيل للحسن: اغتابك فلان، فبعث إليه بطبق فيه رطب وقال: أهديت إليّ بعض حسناتك فأحببت مكافأتك. وقال ابن المبارك: لو كنت مغتابًا لاغتبت أمي فإنها أحق بحسناتي. قال الغزالي: العجب ممن يطلق لسانه طول النهار في الأعراض ولايستنكر ذلك مع أن قوله هنا أشد من الزنا، فيجب على من لم يمكنه كف لسانه في المحاورات العزلة، فالصبر على الانفراد أهون من الصبر على السكون مع المخالطة اهـ. وقد نقل القرطبي الإجماع على أنها كبيرة **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر **(في)** كتاب **(ذمّ الغيبة)** وفي الصمت **(وأبو الشيخ)** الأصبهاني **(في التوبيخ)** وابن حبان في الضعفاء وابن مردويه في التفسير كلهم **(عن جابر)** بن عبد الله **(وأبي سعيد)** الخدري ورواه الطبراني عن جابر بلفظ «الغيبة أشدّ من الزنا» والباقي سواء. قال الهيثمي: وفيه عباد بن كثير، متروك.

٨٨٣١- ٢٩٣٠- (إياكم والعضه) بفتح العين، وسكون الضاد المعجمة على الأشهر=

(*) يغني عنه الحديث المتقدم في الصحيح- أي: صحيح الجامع وزيادته- برقم [٢٦٣٠] بلفظ «ألا أنبئكم ما العضه؟ هي النميمة، القالة بين الناس» اهـ. الألباني، نقله عن «ضعيف الجامع» بتصرف (خ).

٨٨٣٢- ٥٨٢٢- «الْغِيبَةُ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ». (د) عن أبي هريرة (صح).

[صحيح: ٤١٨٧] الألباني.

= هي (النميمة القالة بين الناس) أي: كثرة القول وإيقاع الخصومة فيما يحكي للبعض عن البعض، وقيل: القالة بمعنى المقولة، وزعم بعضهم أن القالة هنا جمع، وهم الذين ينقلون الكلام ويوقعون الخصومة بين الناس، ومن ثم قيل: اجعل كلام الواشي ريحًا تستريح وتريح، قال أبو تمام:

ومن يَأذَنْ إلى الوَاشِينَ يسلق مسامعه بألْسِنَةٍ حِدَادِ

وقال المتنبي:

لقد أباحَكَ غشًا في مُعَامَلَةَ مَنْ كُنْتَ معه بغير الصِّدْق تَنْتَفِعُ

وقال العارف الشعراني - رضي الله عنه: قال لي الشيخ عبد الحق السنباطي - رضي الله تعالى عنه: إذا قل عمل عبد ونقصت درجاته وأراد الله رفعهما أوقع العلماء العاملين في الغيبة فيه، فتنقلب أعمالهم التي تعبوا فيها طول عمرهم في صحائفه، فيأخذ منها بقدر مظلمته، فيصبح أعلى مقامًا منهم، من حيث لا يشعر ولايشعرون (أبو الشيخ في التوبيخ عن ابن مسعود) - رضي الله تعالى عنه -.

٨٨٣٢- ٥٨٢٢- (الغيبة ذكرك) بلفظ أو كتابة، أو رمز، أو إشارة، أو محاكاة (أخاك) في الدين في غيبته (بما) أي: بالشيء الذي (يكره) لو بلغه في دينه، أو دنياه، أو خلقه، أو خلقه، أو أهله، أو خادمه، أو ماله، أو ثوبه، أو حركته، أو طلاقته، أو عبوسته أو غير ذلك مما يتعلق به، سواء ذكره بلفظ أو إشارة أو رمز كما في الأذكار عن الحجة بل أو بالقلب قال: وممن يستعمل التعريض في ذلك كثير من الفقهاء في التصانيف وغيرها كقولهم: قال بعض من يدعي العلم، أو بعض من ينسب للصلاح ونحو ذلك مما يفهم السامع المراد به، ومنه قولهم عند ذكره: الله يعافينا أو يتوب علينا أو نسأله السلامة، فكل ذلك من الغيبة. قال الغزالي: وإياك وغيبة القراء المرائين وهي أن تفهم المقصود من غير تصريح فتقول: أصلحه الله، وقد ساءني وغمني ما جرى عليه، فنسأل الله أن يصلحنا وإياه؛ فإن هذا جمع بين خبيثين: الغيبة؛، إذ به حصل التفهيم، والآخر تزكية النفس والثناء عليها بالتحرج والصلاح. وإن كان قصدك الدعاء له بالصلاح فادع له سرًا وإن اغتممت له فعلامته أن لا تريد فضيحته فيحرم. وظاهر صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه،=

٨٨٣٣- ٥٨٢٣- «الْغِيبَــةُ تَنْقُضُ الْوُضُوءَ وَالصَّلاةَ». (فر) عن ابن عمر (ض).

[موضوع: ٣٩٤٤] الألباني.

٨٨٣٤- ٦٢٠٠- «كَادَتِ الـنَّمِيمَـةُ أَنْ تَكُونَ سِـحْرًا». ابن لال عن أنس (ض).

[موضوع: ٤١٤٩] الألباني.

= والأمر بخلافه، بل بقيته «قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد غاتبته، وإن لم يكن فيـه ما تقول فقد بهته»، وعلم منه أن ذكره بما يكره غيبـة وإن كان صدقًا كمـا ذكره الغزالي (د) في الأدب (عن أبي هريرة) قضية تصرف المصنف أن هذا لم يخرج في أحـد الصحيحين، وهو ذهول، بل رواه مـسلم في البر والصلة ولفظه «أتدرون ما الغـيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قـال: «ذكرك أخاك بما يكره» ورواه الترمذي في البر والنسائي في التفسير، فاقتصاره على أبي داود تقصير.

٨٨٣٣- ٥٨٢٣- (الغيـبة تنقض الوضـوء والصلاة) تمسك بظاهره قوم من المتنسكين والعباد، فأوجبوا الوضوء من الـنطق المحرم، وبالغ بعضهم فقال: إذا خطر في القلب خاطر غير الله، فـهو حدث يتوضأ منه، وهذا غلو لايوافق عليه الجـمهور، والحديث عندهم خرج مخرج الزجر عن الغيبة.

(تتمة): حكي في علم الهدي عن بعـضهم: أنه رأى سائلاً عليه عبـاءة وبيده ركوة فقال: إني إنسان أقصد الورع ولا آكل إلا ما يلـقيه الناس، ربما آخذ قشرة شيء، فربما سبقني النمل، فهل عليّ شيء في تناوله؟ قال: فقلت في نفسي: ما على وجه الأرض من يتورع مثل هذا كالمنكر عليه، فنظرت فإذا الرجل واقف على أرض من فضة صافية فقال لي: الغيبة حرام، وغاب عن بصري (فر عن ابن عمر) بن الخطاب. ورواه عنه أبو نعيم، وعنه تلقاه الديلمي؛ فإهمال المصنف للأصل واقتصاره على الفرع غير مرضٍ.

٨٨٣٤- ٦٢٠٠- (كادت النميمة) أي: قارب نقل الحديث من قوم لقوم على وجه الإفساد (أن تكون سـحرًا) أي خداعًـا ومكرًا أو صرفًا للـشيء عن وجهه، وإخـراجًا للباطل في صورة الحق، فلما كادت النميـمة أن تجذب السامع إلى بغض المنقول عنه، ويوقع بينه وبينه الشرور شبهت بالسحر الحقيقي. (ابن لال) في المكارم (عن أنس) وفيه الكديمي وقد مـر غير مرة ضـعفه، والمعلى بن الفـضل قال الذهبي في الضعـفاء: له مناكير، ويزيد الرقاشي قد تكرر أنه متروك.

٨٨٣٥- ٦٢٥٩- «كَفَّارَةُ مَنِ اغْتَبْتَ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُ». ابن أبي الدنيا في الصمت عن أنس (صحـ). [موضوع: ٤١٩٠] الألباني.

٨٨٣٦- ٧٣٧١- «لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وَجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ: مَنْ هؤُلاَءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هؤُلاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ». (حم د) والضياء عن أنس (صحـ). [صحيح: ٥٢١٣] الألباني.

٨٨٣٥- ٦٢٥٩- **(كفارة من اغتبت)** أي: ذكرته بما يكره في غيبته **(أن تستغفر له)** أي: تطلب له المغفرة من الله، أي: إن تعذرت مراجعته واستحلاله، وإلا تعين ما لا يترتب عليه مفسدة **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر **(في)** كتاب فضل **(الصمت)** أي: السكوت عن أبي عبيدة بن عبد الوارث بن عبد الصمد عن أبيه، عن عتبة بن عبد الرحمن القرشي عن خالد بن يزيد اليماني **(عن أنس)** بن مالك، وحكم ابن الجوري بوضعه وقال: عتبة متروك، وتعقبه المؤلف بأن البيهقي خرجه في الشعب عن عتبة وقال: إسناده ضعيف، وبأن العراقي في تخريج الإحياء اقتصر على تضعيفه، ورواه عنه الخطيب في التاريخ والديلمي، فاقتصار المصنف هنا على ابن أبي الدنيا غير جيد لإيهامه. قال الغزالي: وهذا الحديث يُحتج به للحسن في قوله «يكفيك من الغيبة الاستغفار دون الاستحلال».

٨٨٣٦-٧٣٧١- **(لما عرج بي ربي - عز وجل - مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم)** أي: يخدشونها **(وصدورهم، فقلت: من هؤلاء ياجبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم)** قال الطيبي: لما كان خمش الوجه والصدر من صفات النساء النائحات جعلها جزاء من يقع إشعارًا بأنهما ليسا من صفة الرجال، بل هما من صفة النساء في أقبح حالة وأشوه صورة. وقال الغزالي: يحشر المزق لأعراض الناس كلبًا ضاريًا، والشره لأموالهم ذئبًا، والمتكبر عليهم بصورة نمر، وطالب الرياسة بصورة أسد، وردت به الأخبار وشهد به الاعتبار، وذلك لأن الصور في هذا العالم غالبة على المعاني، وهذا وعيد شديد على الغيبة. قال في الأذكار: والغيبة والنميمة محرمتان بإجماع المسلمين **(حم د والضياء)** المقدسي في المختارة **(عن أنس)** بن مالك. قال ابن حجر: وله شاهد عند أحمد عن ابن عباس.

٨٨٣٦- ٧٣٧١- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى- في السيرة النبوية، في أبواب ذكر نبينا محمد ﷺ (خ).

٨٨٣٧- ٧٧٠٠- «لَيْسَ مِنِّي ذُو حَسَدٍ، وَلا نَمِيمَةٍ، وَلا كَهَانَةٍ، وَلا أَنَا مِنْهُ».
(طب) عن عبد الله بن بسر (ح). [موضوع: ٤٩٤٣] الألباني.

٨٨٣٨- ٧٧٨٦- «مَا أُحبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا». (د ت) عن عائشة (صح). [صحيح: ٥٥١٥] الألباني.

٨٨٣٩- ٧٩٧٢- «مَا كَرِهْتَ أَنْ تُوَاجِهَ بِهِ أَخَاكَ فَهُوَ غِيبَةٌ». ابن عساكر عن أنس (ض). [ضعيف: ٥١٢٩] الألباني.

٨٨٣٧- ٧٧٠٠- **(ليس مني ذو حسد، ولا نميمة، ولا كهانة، ولا أنا منه)** تمامه عند مخرجه «ثم تلى رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**﴾ [الأحزاب: ٥٨]»، والحسد معروف، والنميمة: السعي بين الناس بالحديث؛ لإيقاع فتنة أو وحشة، والكهانة: القضاء بالغيب كما في القاموس. **(طب عن عبد الله بن بسر)** وضعفه المنذري، وقال الهيثمي: فيه سليمان بن سلمة الخبائري، وهو متروك، وبه يُعرف أن المؤلف لم يصب في رمزه لحسنه.

٨٨٣٨- ٧٧٨٦- **(ما أحب أني حكيت إنسانًا)** أي: فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله منقصًا له، يقال حكاه وحاكاه، قال الطيبي: وأكثر ما تستعمل المحاكاة في القبيح **(وأن لي كذا وكذا)** أي: ولو أعطيت كذا وكذا من الدنيا، أي: شيئًا كثيرًا منها بسبب ذلك، فهي جملة حالية واردة على التعميم والمبالغة، قال النووي: من الغيبة المحرمة المحاكاة بأن يمشي متعارجًا أو مطاطيًا رأسه، أو غير ذلك من الهيئات **(د ت عن عائشة)** قال الذهبي: فيه من لا يُعرف. اهـ. وبه يتوقف في رمز المصنف لحسنه، وسببه أن عائشة قالت: حسبك من صفية أنها كذا -وكذا تعني قصيرة-، فقال: لقد قلت كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته، أي: خالطته مخالطة يتغير بها طعمه وريحه؛ لشدة نتنها وقبحها، كذا قرره النووي، وقال غيره: معناه هذه غيبة منتنة لو كانت مما يمزج بالبحر مع عظمه لغيرّته، فكيف بغيره؟ قال النووي: هذا الحديث من أعظم الزواجر عن الغيبة أو أعظمها، وما أعلم شيئًا من الأحاديث بلغ في ذمها هذا المبلغ ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ**﴾ [النجم: ٣].

٨٨٣٩- ٧٩٧٢- **(ما كرهت أن تواجه به أخاك)** في الإسلام **(فهو غيبة)** فيحرم، لكن=

٨٨٤٠- ٨٦٧٦- «مَنْ ذَكَرَ امْرأً بِمَا لَيْسَ فِيهِ لِيُعِبَهُ، حَبَسَهُ اللَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَاذِ مَا قَالَ». (طب) عن أبي الدرداء (صحـ). [ضعيف: ٥٥٨٤] الألباني.

٨٨٤١- ٨٦٧٧- «مَنْ ذَكَرَ رَجُلاً بِمَا فِيهِ فَقَدِ اغْتَابَهُ». (ك) في تاريخه عن أبي هريرة (ض). [صحيح: ٦٢٤٤] الألباني.

٨٨٤٢- ٨٧٥٢- «مَنْ سَعَى بِالنَّاسِ فَهُوَ لِغَيْرِ رُشْدِهِ، أَوْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُ». (ك) عن أبي موسى (صحـ). [ضعيف: ٥٦٣٠] الألباني.

= الغيبة تباح للضرورة ونحوها، وقد ذكر ابن العماد: أنها تباح في ستة وثلاثين موضعًا ونظمها (ابن عساكر) في تاريخه (عن أنس) بن مالك.

٨٨٤٠- ٨٦٧٦- (من ذكر امرأ بما) وفي رواية «بشيء» (ليس فيه ليعيبه) به بين الناس (حبسه الله) عن دخول الجنة (في نار جهتم حتى يأتي بنفاذ ما قال) أي: وليس بقادر على ذلك، فهو كناية عن دوام تعذيبه -يعني طوله- من قبيل الخبر المار: كلف أن يعقد بين شعيرتين، ونحو ذلك. (طب عن أبي الدرداء) قال المنذري: إسناده جيد، وقال الهيثمي: رواه الطبراني عن شيخه مقدام بن داود، وهو ضعيف.

٨٨٤١- ٨٦٧٧- (من ذكر رجلاً بما فيه) من النقائص والعيوب (فقد اغتابه) والغيبة حرام، فعليه أن يستحله. تمامه عند مخرجه «ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته» اهـ بنصه (ك في تاريخه) أي: تاريخ نيسابور (عن أبي هريرة) وفيه أبو بكر بن أبي صبرة المدني؛ قال في الميزان: ضعفه البخاري وغيره، وقال أحمد: كان يضع الحديث فقال ابن عدي: ليس بشيء ثم ساق له أخبارًا هذا منها.

٨٨٤٢- ٨٧٥٢- (من سعى بالناس) أي: وشى بهم إلى سلطان أو جائر ليؤذيهم، وفي تعبيره بالناس؛ إشعار بأن الكلام فيمن دأبه ذلك وعادته (فهو لغير رشده، أو فيه شيء منه) أي: من غير الرشد؛ لأن العاقل الرشيد الكامل السعيد لا يتسبب فى إيذاء الناس بلا سبب، قال بعض الحنفية: وإذا كان الساعي عادته السعي وإضاعة أموال الناس فعليه الضمان، وإلا فلا، قال الراغب: والرشد عناية إلهية تعين الإنسان عند توجهه في أموره، فتقويه على ما فيه صلاحه، وتفتره عما فيه فساده، وأكثر ما يكون ذلك من الباطن=

٨٨٤٣- ٩٣٢٤- «النَّمِيمَةُ وَالشَّتِيمَةُ وَالحَمِيَّةُ فِي النَّارِ، لا يَجْتَمِعْنَ فِي صَدْرِ مُؤْمِنٍ». (طب) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٥٩٩٥] الألباني.

٨٨٤٤- ٩٩٧٤- «لا يَعْضَهْ(*) بَعْضُكُمْ بَعْضًا». الطيالسي عن عبادة (ح). [صحيح: ٧٧٣٤] الألباني.

* * *

= نحو قوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٥١]. وكثيرًا ما يكون ذلك بتقوية العزم أو بفسخه (ك عن أبي موسى) الأشعري. قال الحاكم: له أسانيد هذا أمثلها، وتعقبه الحافظ العراقي بأن فيه سهل بن عطية؛ قال فيه ابن طاهر في التذكرة: منكر الرواية، قال: والحديث لا أصل له.

٨٨٤٣- ٩٣٢٤- (النميمة والشتيمة) أي: الشتم. قال الجوهري: الشتم: السب، والاسم: الشتيمة (والحمية) الأنفة والغيرة، والمراد أهل هذه الصفات الثلاث (في النار) نار جهنم، أي: يكونون فيها يوم القيامة إن لم يدركهم العفو (لايجتمعن) أي: هذه الصفات (في صدر مؤمن) أي: في قلب إنسان كامل الإيمان، والمراد إذا صدر كل منها لغير مصلحة شرعية، أما لها فيجوز، بل قد يجب، والأمثلة لا تخفى على من له ممارسة للأحكام الشرعية (طب عن ابن عمر) بن الخطاب. قال الهيثمي: فيه عفير بن معدان؛ أجمعوا على ضعفه، وأورده في الميزان في ترجمة يزيد بن سنان، وقال: ضعفوه.

٨٨٤٤- ٩٩٧٤- (لا يعضه بعضكم بعضًا) أي: لايرميه بالعضهة، وهي الكذب والبهتان، والعضهة والعضهية: النميمة (الطيالسي) أبو داود (عن عبادة) بن الصامت. رمز لحسنه، وفيه أبو الأشعث؛ أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: هو جعفر بن الحارث كوفي نزل واسطًا، ضعفوه.

* * *

(*) من (العظة) وزن (عنب) وهو الكذب والبهتان والسحر، وقد صح مرفوعًا تفسيره بالنميمة فانظر حديث رقم (٨٥) المتقدم أ هـ. الألباني. نقله عن «صحيح الجامع» (خ) قلت: ويشير الألباني رحمه الله إلى حديث أنس «أتدرون ما العضه؟ نقل الحديث عن بعض الناس إلى بعض، ليفسدوا بينهم» أخرجه البخاري في الأدب، والبيهقي في السنن (خ).

فصل: في رخص الغيبة

٨٨٤٥- ١٠٨- «أَتَرِعُونَ عَنْ ذِكْرِ الْفَاجِرِ أَنْ تَذْكُرُوهُ؟ فَاذْكُرُوهُ يَعْرِفُهُ النَّاسُ». (خط) في رواة مالك عن أبي هريرة (ض). [ضعيف جدًا: ١٠٣] الألباني .

٨٨٤٥- ١٠٨- **(أترعون)** بفتح همزة الاستفهام، والمثناة فوق، وكسر الراء، أي: أتتحرجون وتكفون وتتورعون **(عن ذكر)** بكسر فسكون **(الفاجر)** المتظاهر بنحو: تخنث، وزنا، ولواط، وشرب خمر، وجور غير مبالٍ بما ارتكبه من ذلك وتمتنعون **(أن تذكروه)** أي: تجروا جرائمه على ألسنتكم بين الناس **(فاذكروه)** بما فيه، ولهذا قال الحسن: ثلاثة لا غيبة لهم: صاحب هوى، والفاسق المعلن، والإمام الجائر، وقال الغزالي: وهؤلاء يجمعهم أنهم يتظاهرون به، وربمّا يتفاخرون، وكيف يكرهونه وهم يقصدون إظهاره؟! **(يعرفه الناس)** أي: ليعرفوا حاله فيحذروه، فليس ذكره حينئذ منهيًا عنه، بل مأمورًا به للمصلحة، ومن ذلك قول الحسن في الحجاج: أخرج إلينا بنانًا قصيرة قلما عرفت فيها الأعنة فى سبيل الله، ثم جعل يطبطب شعيرات له ويقول: يا أبا سعيد يا أبا سعيد، وقال لما مات: اللهم أنت أمته فاقطع سنته، فإنه أتانا أخيفش، أعيمش، يخطر في مشيته، لا يصعد المنبر حتى تفوته الصلاة، لا من الله يتقى، ولا من الناس يستحي، فوقه الله، وصحبه مائة ألف أو يزيدون، لايقول له قائل الصلاة، هيهات، دون ذلك السيف. والغيبة تباح في نحو أربعين موضعًا ذكرها ابن العماد وغيره، والكلام في غير نحو راوٍ وشاهد، وأمين صدقة، وناظر وقف، ويتيم، أما هم فيجب جرحهم إجماعًا على من علم فيهم قادحًا، وإن لم يتجاهروا بالفجور، ولا أبرزوا الخيانة إلى حين الظهور.

(تنبيه) هذا الحديث وما بعده شامل للفاجر الميت، ولا ينافيه النهي عن سب الأموات في الخبر الآتي، لأن السب غير الذكر بالشر، وبفرض عدم المغايرة؛ فالجائز سب الأشرار، والمنهي سب الأخيار. ذكره الكرماني وغيره **(خط في)** كتاب **(رواة مالك)** بن أنس **(عن أبي هريرة)** وأخرجه البيهقي في الشعب من حديث الجارود عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده مرفوعًا، ثم قال: هذا يعد من أفراد الجارود، وليس بشيء. وقضية تصرف المصنف أن مخرجه الخطيب خرجه ساكتًا عليه، والأمر بخلافه، بل قال: تفرد به الجارود وهو كما قال البخاري: منكر الحديث كان أبو أسامة يرميه بالكذب، هذا كلام الخطيب، فنسبته لمخرجه واقتطاعه من كلامه ما عقبه به من بيان حاله غير مرضٍ، وقد قال فيه الميزان: إنه موضوع، ونقله عنه في الكبير، وأقره عليه، لكن نقل الزركشي عن الهروي في كتاب ذم الكلام أنه حسن باعتبار شواهده التي منها ما ذكره المؤلف بقوله.

٨٨٤٦- ١٠٩- «أَتَرعُونَ عَنْ ذِكْرِ الْفَاجِرِ؟ مَتَى يَعْرِفُهُ النَّاسُ؟ اذْكُرُوا الْفَاجِرَ بِمَا فيه يَحْذَرْهُ النَّاسُ». ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة، والحكيم في نوادر الأصول، والحاكم في الكنى، والشيرازي في الألقاب (عد طب هق خط) عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده. [ضعيف: ١٠٤] الألباني.

٨٨٤٦- ١٠٩- (**أترعون عن ذكر الفاجر؟**) أي: الذي يفجر الحدود، أي: يخرقها ويتعداها معلنًا غير مبالٍ ولا مستتر، فالإسلام كحظيرة، حظرها الله على أهله فمن ثلم تلك الحظيرة بالخروج منها متخطيًا ما وراءها، فقد فجرها، وذا يكون من المؤمن والكافر، لكن الحديث إنّما ورد في المؤمن، فيكون غيره أولى، بدليل ما ذكر في سبب الحديث أنه لما حث على ستر المسلم، وتوعد على هتكه، تورعوا عن ذكره لحرمة التوحيد، فبين لهم أن الستر إنّما هو لأهل الستر، فمن لزمه هذا الاسم لغلبة الفجور عليه، وقلة مبالاته، فلا حرمة له، فلا يكتم أمره، بل قد يجب ذكره، ويكون الكف عنه خيانة. ألا ترى إلى قوله: (**متى**) بفتح الميم مخففًا (**يعرفه الناس**) أي: وقت يعرفه الناس إن لم تعرفوهم به (**اذكروا الفاجر**) الفاسق (**بما فيه**) من الفجور، وهتك ستر الديانة، فذكره بذلك من النصيحة الواجبة، لئلا يغتر به مسلم فيقتدى به في فعلته، أو يضله في بدعته، أو يسترسل له فيؤذيه بخدعته، وبيّن قوله «بما فيه» أنه لايجوز ذكره بغير ما فيه، ولا بما لا يعلن به. قال ابن عون: دخلت على ابن سيرين فذكرت الحجاج -أي بما لم يتظاهر به- فقال: إن الله ينتقم للحجاج كما ينتقم منه، وإنك إذا لقيت الله غدًا كان أصغر ذنب أصبته أشد عليك من أعظم ذنب أصابه الحجاج، وأشار بقوله: (**يحذره**) أي: لكي يحذره (**الناس**) إلى أن مشروعية ذكره بذلك مشروطة بقصد الاحتساب وإرادة النصيحة، دفعًا للاغترار ونحوه مما ذكر، فمن ذكر واحدًا من هذا الصنف تشفيًا لغيظه أو انتقامًا لنفسه، أو احتقارًا، أو ازدراء، ونحو ذلك من الحظوظ النفسانية فهو آثم كما ذكره الغزالي، ثم السبكي فيما نقله عنه ولده قال: كنت جالسًا بدهليز دارنا فأقبل كلب، فقلت له: اخسأ كلب بن كلب، فزجرني والدي، فقلت له: أليس هو كلب ابن كلب؟ قال: شرط الجواز عدم قصد التحقير، فقلت: هذه فائدة، وأخذ الغزالي من هذا الخبر وما قبله، أن من استشير في خاطب، فله أن يصرح بذكر مساويه إذا علم أن مجرد قوله لا يصلح لك لايفيد. قال الراغب: والحذر: احتراز عن=

. . . .

= مخيف (ابن أبي الدنيا) أبو بكر القرشي (في) كتاب (ذم الغيبة) أي: ذكر الناس بما يكرهون (والحكيم) محمد بن علي الترمذي؛ المؤذن؛ الصوفي، الشافعي؛ صاحب التصانيف. (في) كتابه (نوادر الأصول) سمع الكثير من الحديث بالعراق ونحوه، وحدّث عن قتيبة بن سعيد وغيره، وهو من القرن الثالث من طبقة البخاري، قال السلمي: نفوه من ترمذ، وشهدوا عليه بالكفر بسبب تفضيله الولاية على النبوة، وإنّما مراده ولاية النبي -صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم- وقال ابن عطاء الله: كان العارفان الشاذلي والمرسي يعظمانه جدًا، ولكلامه عندهما الحظوة التامة، ويقولان: هو أحد الأوتاد الأربعة، وقال ابن أبي جمرة في كتاب الختان، وابن القيم في كتاب «اللحمة في الرد على ابن طلحة»: إنه لم يكن من أهل الحديث ورواته، ولا علم له بطرقه وصناعته، وإنّما فيه الكلام على إشارات الصوفية، حتى خرج عن قاعدة الفقهاء، واستحق الطعن عليه، وطعن عليه أئمة الفقهاء والصوفية، وقالوا: أدخل في الشريعة ما فارق به الجماعة، وملأ كتبه الفظيعة بالأحاديث الموضوعة، وحشاها بأخبار لا مروية ولا مسموعة، إلى آخر ما قال من الهذيان والبهتان، كما لايخفى على أهل هذا الشان. كيف وقد قال الحافظ ابن النجار في تاريخه: كان إماما من أئمة المسلمين، له المصنفات الكبار في أصول الدين ومعاني الحديث، لقي الأئمة الكبار وأخذ عنهم، وفي شيوخه كثرة، ثم أطال في بيانه؟ وقال السلمي في الطبقات: له اللسان العالي والكتب المشهورة، وقال القشيري في الرسالة: هو من كبار الشيوخ، وأطال في الثناء عليه، وقال الحافظ أبو نعيم في الحلية: له التصانيف الكثيرة في الحديث وهو مستقيم الطريقة، تابع للأثر، يرد على المرجئة وغيرهم، وله حكم علية الشأن منها قوله: كفي بالمرء عيبًا أن يسره ما يضره، وقوله وقد سئل عن الخلق ، فقال: ضعف ظاهر، ودعوى عريضة، وقال الكلاباذي في التعريف: هو من أئمة الصوفية إلى غير ذلك من الكلام في شأن هذا الإمام، وإنّما أطلت فيه دفعًا لذلك الافتراء، فلا تكن من أهل المراء (والحاكم) أبو عبد الله (في) كتاب (الكنى) والألقاب، وقال: هذا غير صحيح ولا معتمد (والشيرازي) أبو بكر (في) كتاب (الألقاب) وهو أجلّ كتاب أُلفّ في هذا الباب قبل ظهور تأليف الحافظ ابن حجر (عد طب هق) وقال -أعني البيهقي-: ليس=

٨٨٤٧- ٣٥١٦- **«ثَلاثَةٌ لا تَحْرُمُ عَلَيْكَ أَعْرَاضُهُمْ: الْمُجَاهِرُ بِالْفِسْقِ، وَالإِمَامُ الْجَائِرُ، وَالْمُبْتَدِعُ»**. ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة عن الحسن مرسلاً. [ضعيف: ٢٥٩٠] الألباني.

٨٨٤٨- ٧٦٥٠- **«لَيْسَ لِلْفَاسِقِ غِيبَةٌ»**. (طب) عن معاوية بن حيدة (ض). [ضعيف:٤٩١٨] الألباني.

= بشيء (خط) في ترجمة محمد بن القاسم المؤدب من حديث الجارود (عن بهز) بفتح الموحدة، وسكون الهاء، ثم زاي معجمة (ابن حكيم عن أبيه عن جده) قال الجارود: لقيت بهز بن حكيم في الطواف فذكره لي فيه، قال الحكيم والخطيب: تفرد به الجارود عنه، وقال في المهذب كأصله: الجارود واهٍ، وقد سرقه منه جمع، ورووه عن بهز، ولم يصح فيه شيء، وقال أحمد: حديثه منكر، وقال ابن عدي: لا أصل له، قال: وكل من روى هذا الحديث، فهو ضعيف، وقال الدارقطني في علله: هو من وضع الجارود ثم سرقه منه جمع، وفي الميزان عن أسامة وأبى حاتم: أن الجارود كذاب، وأن أبا بكر بن الجارود كان إذا مر بقبر جده، قال: يا أبت لو لم تحدث بحديث بهز لزرتك، وقد نقل المؤلف في الكبير عن الحكيم: أن الجارود تفرد به، وأن أبا حاتم وأبا أسامة كذباه، وأقرّ ذلك.

٨٨٤٧- ٣٥١٦- (ثلاثة لا تحرم عليك أعراضهم)، بل يجوز لك اغتيابهم (المجاهر بالفسق) فيجوز ذكره بما تجاهر به، أي: فقط (والإمام الجائر) أي: السلطان الجائر الظالم (والمبتدع) أي: المعتقد بما لا يشهد له شيء من الكتاب والسنة (ابن أبي الدنيا أبو بكر القرشي في) كتاب (ذم الغيبة عن الحسن مرسلاً) هو البصري.

٨٨٤٨- ٧٦٥٠- (ليس للفاسق غيبة) قال البيهقي: إن صح أراد به فاسقًا معلنًا بفجوره، أو هو فيمن يشهد في أمور الناس، أو يتعلق به شيء من الديانات، فيحتاج لبيان لئلا يعتمد عليه. (طب عن معاوية بن حيدة) قال الهيثمي: فيه العلاء بن بشر؛ ضعفه الأزدي اهـ. وقال الحاكم: هذا حديث غير صحيح ولا يعتمد عليه، وقال ابن عدي عن أحمد بن حنبل: حديث منكر، وفي الميزان: ضعفه الأزدي.

٨٨٤٩- ٨٥٢٥- «مَنْ أَلْقَى جِلْبَابَ الحَيَاءِ فَلا غِيبَةَ لَهُ». (هق) عن أنس (ض). [ضعيف جدًا: ٥٤٨٣] الألباني.

٨٨٥٠- ٩٠٨٩- «مَنْ لا حَيَاءَ لَهُ فَلا غِيبَةَ لَهُ». الخرائطي في مساوي الأخلاق، وابن عساكر عن ابن عباس (ض). [ضعيف جدًا: ٥٨٨٤] الألباني.

* * *

باب: الترهيب من المن ووعيد المنان

٨٨٥١- ٣٥٣٥- «ثَلاثَةٌ لا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلا عَدْلاً: عَاقٌّ، وَمَنَّانٌ، وَمُكَذِّبٌ بِالْقَدَرِ». (طب) عن أبي أمامة (ح). [حسن: ٣٠٦٥] الألباني.

٨٨٤٩- ٨٥٢٥- (من ألقى) لفظ رواية ابن عدي: «من خلع» **(جلباب الحياء فلا غيبة له)** يعني المجاهر المتظاهر بالفواحش لا غيبة له، إذا ذكر بما فيه فقط ليعرف فيحذر. قال في الفردوس: الجلباب: الإزار، وقيل: كل ما يستتر به من الثوب، وهذا فيمن أظهره وترك الحياء فيه؛ لأن النهي عن الغيبة؛ إنما هو لإيذائه المغتاب بما لم يعبه من شيء ظهر شينه فهو يستره ويكره الحياء فيه؛ لأن النهي عن الغيبة؛ إنما هو لإيذائه المغتاب بما لا يعيبه من شيء ظهر شينه، فهو يستره ويكره إضافته له، فلا يقدر على التبري منه، وأما من فضح نفسه بترك الحياء، فهو غير مبالٍ في ذكره لم يلحقه منه أذى؛ فلا يلحقه وعيد الغيبة، وهي ذكر العيب بظهر الغيب **(هق)** وكذا القضاعي **(عن أنس)** بن مالك. قال البيهقي: في إسناده ضعف، وإن صح حمل على فاسق معلن بفسقه اهـ، وقال الذهبي: أبو سعيد الساعدي -أحد رجاله- مجهول، وفي الميزان: ليس بعمدة، ثم أورد له هذا الخبر. قال الحافظ العراقي: ورواه عنه أيضًا ابن عدي وابن حبان في الضعفاء، وأبو الشيخ في الثواب؛ بسند ضعيف.

٨٨٥٠- ٩٠٨٩- **(من لا حياء له فلا غيبة له)** أي: فلا تحرم غيبته، أي: لا يحرم ذكره بما تجاهر به من المعصية، ليعرف فيحذر. **(الخرائطي في)** كتاب **(مساوي الأخلاق، وابن عساكر)** في تاريخه **(عن ابن عباس)**.

* * *

٨٨٥١- ٣٥٣٥- سبق الحديث مشروحًا في الترهيب الثلاثي. (خ).

٨٨٥٢ - ٣٥٤٢- «ثَلاثَةٌ لا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ الْمُتَشَبِّهَةُ بِالرِّجَالِ، وَالدَّيُّوثُ. وَثَلاثَةٌ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمُدْمِنُ الْخَمْرَ، وَالْمَنَّانُ بِمَا أَعْطَى». (حم ن ك) عن ابن عمر (صح).[صحيح: ٣٠٧١] الألباني .

٨٨٥٣- ٣٥٤٣- «ثَلاثَةٌ لا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْمَنَّانُ عَطَاءَهُ، وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ خُيَلاءَ، وَمُدْمِنُ الْخَمْرِ». (طب) عن ابن عمر (ح).[ضعيف: ٢٦٠٤] الألباني .

٨٨٥٢- ٣٥٤٢-**(ثلاثة لاينظر الله إليهم)** ولما كان لكثرة الجميع دخل عظيم في مشقة الخزي زاد قوله: **(يوم القيامة)** الذي من افتضح في جمعه لم يفز **(العاق لوالديه، والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجال، والديوث. وثلاثة لايدخلون الجنة: العاق لوالديه، والمدمن الخمر، والمنان بما أعطى)** قال الطيبي: يؤوّل على وجهين: أحدهما من المنة الذي هي الاعتداد بالضيعة، وهي إن وقعت في صدق أحبطت الثواب، أو في معروف أبطلت الضيعة، وقيل من المنن، وهو النقص من الحق والخيانة فيه. **(حم ن ك)** وكذا البزار **(عن ابن عمر)** بن الخطاب -رضي الله عنه- وفيه عبد الله بن يسار الأعرج؛ قال: قال الصدر المناوي: لايعرف حاله.

٨٨٥٣- ٣٥٤٣-**(ثلاثة لا ينظر الله)** أي: الملك الأعظم **(إليهم يوم القيامة: المنان عطاءه)** أي: الذي يكثر المنة على غيره؛ لإحسانه إليه، والمنة لا تليق إلا بالله -تعالى-؛ إذ هو الملك الحقيقي، وغيره يعطي من ملك غيره، فلم يجز له المنّ، فإذا مَنَّ كأنه ادّعى لنفسه الملك والحرية، وانتفى من العبودية، ونازع صفات رب البرية، فلا ينظر إليه نظرة رحمانية **(والمسبل إزاره)** الذي يطوّل ثوبه، ويرسله إذا مشى تيهًا وفخرًا **(خيلاء)** أي: يقصد الخيلاء بخلاف من لا يقصدها، ولذلك رخص المصطفى ﷺ في ذلك لأبي بكر حيث كان جره لغير الخيلاء **(ومدمن الخمر)** قال الطيبي: جمع الثلاثة في قرن؛ لأن المنان إنما منّ بعطائه، لما رأى من فضله وعلوه على المعطى له، أو صاحب الحق،=

٨٨٥٢ - ٣٥٤٢- سبق الحديث في باب: الترهيب من التشبه، وفي باب: الترهيب الثلاثي (خ).

٨٨٥٤- ٩٩٦٣- «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ خِبٌّ، وَلا بَخِيلٌ، وَلا مَنَّانٌ». (ت) عن أبي بكر (صحـ). [ضعيف: ٦٣٣٩].

* * *

باب: الترهيب من الغش

٨٨٥٥- ٧٦٨٧- «لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّ». (حم د هـ ك) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٥٤٤٠] الألباني.

= والمسبل إزاره، وهو المتكبر الذي يترفع بنفسه على الناس، ويحط منزلتهم، ومدمن خمر يراعي لذة نفسه، ويفخر حال السكر على غيره، ويتيه، والحاصل من المجموع عدم المبالاة بالغير (طب عن ابن عمر) بن الخطاب. قال الهيثمي: رجاله ثقات.

٨٨٥٤- ٩٩٦٣- (لا يدخل الجنة) أي: مع الداخلين في الوعيد الأول من غير عذاب ولا بأس، أو لا يدخلها حتى يعاقب بما اجترحه، وكذا يقال فيما بعده، قال التوربشتي: هذا هو السبيل في تأويل أمثال هذه الأحاديث؛ لتوافق أصول الدين، وقد هلك في التمسك بظواهر أمثال هذه النصوص الجم الغفير من المبتدعة. ومن عرف وجوه القول، وأساليب البيان من كلام العرب، هان عليه التخلص بعون الله من تلك الشبه. (خب) بمعجمة مفتوحة، وباء موحدة: خدّاع يفسد بين المسلمين بالخدع، وقد تكسر خاؤه، وأما المصدر؛ فالبكسر كذا في النهاية، أي لا يدخل الجنة مع هذه الخصلة حتى يطهر منها، إما بتوبة في الدنيا، أو بالعفو، أو بالعذاب بقدره (ولا بخيل ولا منان) أي: من يمنّ على الناس بما يعطيهم، فهو من المنة، وهي وإن وقعت في الصدقة أبطلت الأجر، أو في المعروف كدرت الصنيعة، ويمكن كونه من المن، وهو النقص والقطع، يريد الخيانة والنقص من الحق. قال الطيبي: وقوله: «لا يدخل الجنة» أشد وعيداً من يدخل النار؛ لأنه يرجى منه الخلاص، فهو وعيد شديد (ت) في البر (عن أبي بكر) الصديق، وقال: حسن غريب، ورواه أيضًا أحمد وأبو يعلى وغيرهما، قال الحافظ المنذري والعراقي: وهو ضعيف، وقال الذهبي في الكبائر، وخرجه الترمذي بسند ضعيف.

***

٨٨٥٥- ٧٦٨٧- (ليس منا من غش) وفي رواية: «من غشنا» أي: لم ينصح من=

٨٨٥٥ - ٧٦٨٧- سبق الحديث في البيوع، باب ما لا يجوز فعله في البيع (خ).

٨٨٥٦-٨٨٧٩- «مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا». (ت) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٦٤٠٦] الألباني.

٨٨٥٧- ١٩٨٠- «إِنَّ الرَّجُلَ لا يَزَالُ فِي صِحَّةِ رَأْيِهِ مَا نَصَحَ لِمُسْتَشِيرِهِ، فَإِذَا

= استنصحه وزين له غير المصلحة، فمن ترك النصح للأمّة، ولم يشفق عليهم، ولم يعنهم بنفسه وما بيده؛ فكأنه ليس منهم، إلا تسمية وصورة، وأخرج البيهقي عن أبي هريرة مرفوعًا «أن رجلاً كان يبيع الخمر في سفينة، ومعه قردًا فكان يشرب الخمر بالماء، فصعد الذروة، فجعل يأخذ دينارًا فيلقيه في السفينة، ودينارًا في البحر حتى جعله نصفين»، (حم د هـ عن أبي هريرة) ظاهر صنيعه أن الشيخين لم يخرجاه ولا أحدهما، وقد اغتر في ذلك بالحاكم مع أن مسلمًا خرّجه. قال ابن حجر: رواه مسلم وأبو داود، وفيه قصة، وخرّجه العسكري بزيادة فقال: «من غشنا ليس منا» قيل: يا رسول الله، ما معني قولك ليس منا؟ فقال: «ليس مثلنا» اهـ. وإنكار أبي عبيد هذه الرواية، وقوله: ليس مثل رسول الله أحد غش، أو لم يغش، رُدّ بأن معناه من غش فليس أخلاقه مثل أخلاقنا، فلا يلزم ما ذكر.

٨٨٥٦- ٨٨٧٩- (من غش) أي: خان، والغش: ستر حال الشيء. (فليس منا) أي: من متابعينا. قال الطيبي: لم يرد به نفيه عن الإسلام، بل نفي خلقه عن أخلاق المسلمين، أي: ليس هو على سنتنا أو طريقتنا في مناصحة الإخوان، كما يقول الإنسان لصاحبه أنا منك، يريد الموافقة والمتابعة. قال تعالى عن إبراهيم: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [إبراهيم: ٣٦]، وهذا ما قاله لما مر على صبرة طعام، فأدخل يده فيها فابتلت أصابعه، فقال: ما هذا؟ قال: أصابته السماء، قال: أفلا صببته فوق الطعام ليراه الناس؟ ثم ذكره (ت عن أبي هريرة) ظاهر عدوله للترمذي واقتصاره عليه أنه لم يخرج في الصحيحين، ولا أحدهما، وهو وهم، فقد خرجه مسلم في الصحيح بلفظ «من غشنا فليس منا» بل عزاه المصنف نفسه إلى الشيخين معًا في الأزهار المتناثرة، وذكر أنه متواتر.

٨٨٥٧- ١٩٨٠- (إن الرجل لايزال في صحة رأيه) أي: عقله المكتسب (ما نصح لمستشيره) أي: مدة دوام نصحه له، قال الزمخشري: المشورة والمشاورة: استخراج الرأي، من شار العسل: استخرجته (فإذا غش مستشيره سلبه الله صحة رأيه) فلا يرى رأيًا ولا=

٨٨٥٦ - ٨٨٧٩- انظر ماقبله (خ).

غَشَّ مُسْتَشِيرَهُ سَلَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى صِحَّةَ رَأْيِهِ». ابن عساكر عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ١٤٤٩] الألباني.

٨٨٥٨- ٨٨٨١- «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا، وَالْمَكْرُ وَالْخِدَاعُ فِي النَّارِ». (طب حل) عن ابن مسعود (ض). [صحيح: ٦٤٠٨] الألباني.

* * *

فصل: الترهيب من البخل والشح ووعيد من تخلق بهما

٨٨٥٩- ١٨٥٧- «إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- يُبْغِضُ الْبَخِيلَ فِي حَيَاتِهِ، السَّخِيَّ عِنْدَ مَوْتِهِ». (خط) في كتاب البخلاء عن علي. [ضعيف: ١٦٨٦] الألباني.

= يدبر أمرًا إلا انعكس عليه، وكان تدميره في تدبيره؛ عقوبة له على خبث ما ارتكبه من غش أخيه المسلم الذي فوض أمره إليه، وجعل معوله عليه **(ابن عساكر)** في ترجمة مالك بن الهيثم؛ أحد دعاة بني العباس. **(عن ابن عباس)** ثم نقل -أعني ابن عساكر- عن بعضهم ما محصوله: أن مالكًا هذا كان من الإباحية؛ الذين يرون إباحة المحارم ولايقولون بصلاة ولا غيرها، وفيه على بن محمد المدائني، قال الذهبي: قال ابن عدي: ليس بقوي.

٨٨٥٨- ٨٨٨١- **(من غشنا فليس منا)** أي: ليس على منهاجنا؛ لأن وصف المصطفى -صلى الله عليه وآله وسلم- وطريقته الزهد في الدنيا، والرغبة فيها وعدم الشره والطمع الباعثين على الغش **(والمكر والخداع في النار)** أي: صاحبهما يستحق دخولها؛ لأن الداعي إلى ذلك هو الحرص في الدنيا والشح عليها والرغبة فيها، وذلك يجر إليها، وأخذ الذهبي من الوعيد على ذلك أن الثلاثة من الكبائر فعدها منها **(طب حل عن ابن مسعود)** قال الهيثمي بعدما عزاه للطبراني في الكبير والصغير معًا: رجاله ثقات، وفي عاصم بن بهدلة كلام لسوء حفظه.

* * *

٨٨٥٩- ١٨٥٧- **(إن الله -تعالى- يبغض البخيل)** مانع الزكاة أو أعم **(في حياته السخي عند موته)** لأنه مضطر في الجود، وحينئذ لا مختار لعلمه أن دنياه قد أدبرت، =

٨٨٥٨ - ٨٨٨١- سبق الحديث في البيوع، باب: ما لا يجوز فعله في البيع (خ).

٨٨٦٠- ٢٠١٣- «إِنَّ السَّيِّدَ لا يَكُونُ بَخِيلاً». (خط) في كتاب البخلاء عن أنس (ض). [ضعيف : ١٤٧٠] الألباني .

٨٨٦١- ٢٩٠٦- «إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشُّحِّ؛ أَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخِلُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا». (د ك) عن ابن عمرو (صح). [صحيح: ٢٦٧٨] الألباني .

= وأن إمساك المال لاينفعه حينئذ، لكن إن فعل أثيب ثوابًا أنقص من ثوابه حال الصحة (**خط في كتاب البخلاء**) أي: في الكتاب الذي ألفه في ذم البخلاء(**عن علي**) أمير المؤمنين. وهو مما بيّض له الديلمي؛ لعدم وقوفه له على سنده.

٨٨٦٠- ٢٠١٣-(**إن السيد**) أي: المقدم في الأمور، والمعطى الولايات، قال في الكشاف: السيد: الذي يفوق قومه في الشرف(**لا يكون بخيلاً**) أي: لا ينبغي له ذلك، أو لا ينبغي أن يسود، ولهذا قال الماوردي عن الحكماء: سؤدد بلا جود كملك بلا جنود، وقال: الجود حارس الأعراض، ومن جاد ساد، ومن أضعف ازداد، جود الرجل يحببه إلى أضداده، وبخله يبغضه إلى أولاده، وخير الأموال ما استرقّ حرًا، وخير الأعمال ما استحق شكرًا. قال الراغب: البخل: إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ويقابله الجود، والبخيل هو الذي يكثر من البخل؛ كالرحيم من الراحم. والبخل ضربان: بخل بمقتنيات نفسه، وبخل بمقتنيات غيره، وهو أكثره ذمًا انتهى. وقيل: إنما يستحق السيادة من لا يشح ولا يشاحح، فلا يصانع، ولايخادع، ولا تغيره المطامع. وقال الغزالي: البخل منع الواجب، والواجب قسمان: واجب بالشرع، وواجب بالمروءة، والواجب بالمروءة: ترك المضايقة والاستقصاء في المحقرات، ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأحوال؛ فمن أدّى واجب الشرع وواجب المروءة اللائقة به؛ فقد برئ من البخل، لكن لا يتصف بصفة الجود والسخاء، ما لم يبذل زيادة على ذلك؛ لطلب الفضيلة ونيل الدرجات(**خط في كتاب البخلاء**) أي: الكتاب الذي ألفه فيما ورد في ذمهم(**عن أنس**) بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ لبني سلمة: من سيدكم؟ قالوا: حر بن قيس، وإنا لنبخله: فذكره.

٨٨٦١- ٢٩٠٦-(**إياكم والشح**) الذي هو قلة الإفضال بالمال فهو في المال خاصة، أو عام رديف البخل، أو أشد، وإذا صحبه حرص، أو مع الواجب، أو أكل مال الغير، =

٨٨٦٢ - ٣٧١٣ - «حَسْبُ امْرِئٍ مِنَ الْبُخْلِ أَنْ يَقُولَ: آخُذُ حَقِّي كُلَّهُ وَلا أَدَعُ مِنْهُ شَيْئًا». (فر) عن أبي أمامة (ض). [ضعيف جدًا: ٢٧١٢] الألباني.

٨٨٦٣ - ٣٩٢٤ - «خُلُقَان يُحِبهُمَا اللَّهُ، وَخُلُقَان يُبْغضُهُمَا اللَّهُ: فَأَمَّا اللَّذَان يُحِبهُمَا اللَّهُ فَالسَّخَاءُ وَالسَّمَاحَةُ، وَأَمَّا اللَّذَان يُبْغضُهُمَا اللَّهُ فَسُوءُ الْخُلُقِ وَالْبُخْلُ،

= أو العمل بالمعاصي كما سبق (فإنما هلك من كان قبلكم) من الأمم (بالشح) كيف وهو من سوء الظن بالله (أمرهم بالبخل فبخلوا) بكسر الخاء (وأمرهم بالقطيعة) للرحم (فقطعوا) ومن قطعها قطع الله عنه رحمته وإفضاله (وأمرهم بالفجور) أي: الميل عن القصد والسداد والانبعاث في المعاصى (ففجروا) أي: أمرهم بالزنا فزنوا، والحاصل أن الشح من جميع وجوهه يخالف الإيمان ﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ [الأحزاب: ١٩]، ومن ثم ورد «لا يجتمع الشح والإيمان في قلب أبدًا» قال الماوردي: وينشأ عن الشح من الأخلاق المذمومة وإن كانت ذريعة إلى كل مذموم أربعة أخلاق ناهيك بها ذمًا: الحرص، والشره، وسوء الظن، ومنع الحقوق، فالحرص شدة الكدح والجهد في الطلب، والشره استقلال الكفاية، والاستكثار بغير حاجة، وهذا فرق ما بين الحرص والشره، وسوء الظن عدم الثقة بمن هو أهل لها، والخاتمة منع الحقوق، لأن نفس البخيل لا تسمح بفراق محبوبها، ولا تنقاد إلى ترك مطلوبها، ولا تذعن للحق، ولا تجيب إلى إنصاف، وإذا آل الشح إلى ما وصف من هذه الأخلاق المذمومة، والشيم اللئيمة لم يبق معه خير موجود، ولا صلاح مأمول (د ك) في الزكاة (عن ابن عمرو) بن العاص، قال: خطب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم- فذكره. قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي.

٨٨٦٢ - ٣٧١٣ - (حسب امرئ) أي: كفاه (من البخل أن يقول) لمن له عليه دين (آخذ حقى كله ولا أدع منه شيئًا) فإن من البخل، بل الشح والدناءة المضايقة في التافه، ومن ثم رد الفقهاء الشهادة به. (فر عن أبي أمامة) الباهلي، وفيه هلال بن العلاء الرقي والد المعلى بن هلال، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: ضعفه أبو حاتم.

٨٨٦٣ - ٣٩٢٤ -(خلقان) تثنية خُلق بالضم، وهو الطبع والسجية (يحبهما الله) أي: يرضاهما، ويثيب عليهما ثوابًا جزيلاً (وخلقان يبغضهما الله) أي: ينهى عنهما ويعاقب=

٨٨٦٢- ٣٧١٣- سبق الحديث في أبواب الاستقراض والديون، باب: إنظار المعسر (خ).

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ». (هب) عن ابن عمرو (ح). [موضوع: ٢٨٤٣] الألباني.

٨٨٦٤ - ٤٨٨١ - «شَرُّ مَا فِي رَجُلٍ: شُحٌّ هَالِعٌ، وَجُبْنٌ خَالِعٌ». (تخ[د][*]) عن أبي هريرة (ح). [صحيح: ٣٧٠٩] الألباني.

= عليهما (فأما اللذان يحبهما الله فالسخاء) بالمد: الجود والكرم (والسماحة) أي: الإعطاء بطيب نفس، وفي رواية للديلمي: «الشجاعة» بدل «السماحة» (وأما اللذان يبغضهما الله فسوء الخلق، والبخل) وهما مما يقرب إلى النار، ويقود إليها كما في عدة أخبار (وإذا أراد الله بعبد خيرًا) أي: عظيمًا جدًا كما يفيده التنكير (استعمله على قضاء حوائج الناس) أي: ألهمه القيام بحقها والوفاء بما استعمل عليه، فمن وفقه الله لذلك، فقد أنعم عليه بنعم جليلة يلزمه الشكر عليها، وذلك علامة حسن الخاتمة، لكن الأمر كله على النية والعمل لوجه الله -تعالى-، لا لغرض وإلا انعكس الحال، فاعلم ذلك، فإنه لابد منه (هب) وكذا أبو نعيم والديلمي (عن ابن عمرو) بن العاص. ورواه الأصفهاني وغيره.

٨٨٦٤-٤٨٨١- (شر ما في رجل) أي: شر مساوئ أخلاقه (شح هالع) أي: جازع يعني شح يحمل على الحرص على المال، والجزع على ذهابه، وقيل: هو أن لا يشبع، كلما وجد شيئًا بلعه، ولا قرار له، ولا يتبين في جوفه، ويحرص على تهيئة شيء آخر. قال التوربشتي: والشح بخل مع حرص، فهو أبلغ في المنع من البخل، فالبخل يستعمل في الضنة بالمال، والشح في كل ما يمنع النفس عن الاسترسال فيه، من بذل مال، أو معروف، أو طاعة، قال: والهلع أفحش الجزع، ومعناه أنه يجزع في شحه أشد الجزع على استخراج الحق منه: وقالوا: ولا يجتمع الشح مع معرفة الله أبدًا؛ فإن المانع من الإنفاق والجود خوف الفقر، وهو جهل بالله، وعدم وثوق بوعده وضمانه، ومن تحقق أنه الرزاق لم يثق بغيره، ومن ثمَّ قال بعض الصوفية: الأغنياء يثقون بالأرزاق، والفقراء يثقون بالخلاق. (وجبن خالع) أي: شديد، كأنه يخلع فؤاده من شدة خوفه، والمراد به: ما يعرض من أنواع الأفكار، وضعف القلب عند الخوف من الخلع، وهو نزع الشيء عن الشيء بقوة يعني حين يمنعه من محاربة الكفار، والدخول في عمل الأبرار؛ فكأن الجبن يخلع القوة والنجدة من القلب، أو خلع المتصف به عن كونه من الفحول، أو خلع الشجاعة=

(*) ما بين المعقوفين ساقط من النسخ المطبوعة في المتن دون الشرح فاستدركناه. انظره في سنن أبي داود: (م/ ٣٥١١). (خ).

٨٨٦٥ - ٤٩٣١ - «الشَّحِيحُ لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ». (خط) في كتاب البخلاء عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٣٤٣١] الألباني.

٨٨٦٦ - ٦١٢٥ - «قَسَمٌ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ بَخِيلٌ». ابن عساكر عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٤٠٩٠]. الألباني.

= ويذهب بها، لأنه إذا كان وثابًا هجامًا في الغمرات، كان أعظم الناس منزلة عند الله. قال الطيبي: والفرق بين وصف الشح بالهلع، والجبن بالخلع؛ أن الهلع في الحقيقة لصاحب الشح، فأُسند إليه مجازًا، فهما حقيقتان، لكن الإسناد مجازي، ولا كذلك الخلع؛ إذ ليس مختصًا بصاحب الجبن، حتى يسند إليه مجازًا، بل هو وصف للجبن لكن على المجاز، حيث أُطلق وأريد به الشدة، وإنما قال: شر ما في الرجل، ولم يقل في الإنسان؛ لأن الشح والجبن مما تُحمد عليه المرأة، ويُذم به الرجل، أو لأن الخصلتين يقعان موقع الذم من الرجال فوق ما يقعان من النساء **(تخ د)** في الجهاد **(عن أبي هريرة)** قال ابن حاتم: إسناده متصل، وقال الزين العراقي: إسناده جيد.

٨٨٦٥ - ٤٩٣١ - **(الشحيح)** أي: البخيل الحريص على ما سبق بما فيه **(لا يدخل الجنة)** مع هذه الخصلة حتى يطهر منها، إما بتوبة صحيحة في الدنيا، أو بالعفو أو بالعذاب، وحقيقة الإنسان عبارة عن روح ونفس وقلب، وإنما سمي القلب قلبًا، لأنه يميل تارة إلى الروح ويتصف بها فيفوز ويفلح، فيُدخل صاحبه الجنة، وإذا اتصف بصفة النفس أظلم، فكان مقرًا للشح، فخاب وخسر، فلا يدخل الجنة حتى يطهر من دنسه **(خط في كتاب البخلاء عن ابن عمر)** بن الخطاب. ورواه عنه أيضًا الطبراني والديلمي.

٨٨٦٦- ٦١٢٥ - **(قسم من الله - تعالى - لا يدخل الجنة بخيل)** أي: إنسان رُزق مالاً وحظًا من الدنيا، فلحبه له، وعزته عنده، وعظمته في عينه، ووقعه في قلبه، زواه عن حقوق الحق والخلق، فهذا لا يدخلها حتى يطهر من دنس البخل، وقبح الشح بنار جهنم، أو يعفى عنه، والمال في يد العبد أمانة سلطه الله على هلكته في الحق، فمن عدل عن أمره وخزنه لنفسه، فقد خان وخالف حكمة الكريم، فحرم جنة النعيم. وأيد الغزالي احتمالاً حمل فيه الحديث على ظاهره، وهو أن يراد بالبخل من بخل بأقبح بخل، وهو كلمة الشهادة. وقال بعضهم: المراد بالخبر أنه إذا تكامل في القلب نعت البخل والشح، ولم=

٨٨٦٧ - ٧٩٧٨ - «مَا مَحَقَ الإِسْلامَ مَحْقَ الشُّحِّ شَيْءٌ». (ع) عن أنس (ح). [موضوع: ٥١٣٢] الألباني.

٨٨٦٨ - ٩٦١٢ - «وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنَ الْبُخْلِ». (حم ق) عن جابر (ك) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٧١٠٤] الألباني.

* * *

= يبق مع كمالها إيمان، فلا يدخل الجنة، والشح يضيق القلب عن كل خير؛ ليتسع لضده، وهو كل شر **(ابن عساكر)** في تاريخه **(عن ابن عباس)**.

٨٨٦٧- ٧٩٧٨ -**(ما محق الإسلام محق الشح شيء)** لأن الإسلام هو تسليم النفس والمال لحقوق الله، فإذا جاء الشح فقد ذهب بذل المال، ومن شح به فهو بالنفس أشح، ومن جاد بالنفس كان بالمال أجود، فالشح يمحق الإسلام ولا يعادله في ذلك شيء. قال الكشاف: والشح بالضم، والكسر: اللؤم، وأن تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع كما قال:

يمارسُ نَفْسًا بين جَنْبَيهِ كَزَّةً إذا هَمَّ بالمعروفِ قالتْ له مَهْلاً

وقد أضيف إلى النفس لأنه غريزة فيها، وأما البخل فهو المنع نفسه ا هـ. والمحق: النقص، والمحو: الإبطال **(ع عن أنس)** بن مالك. وضعفه المنذري، وقال الهيثمي: فيه علي بن أبي سارة، وهو ضعيف، وقال في محل آخر: رواه أبو يعلي والطبراني، وفيه عمر بن الحصين، وهو مجمع على ضعفه.

٨٨٦٨ - ٩٦١٢ -**(وأي داء أدوأ)** أي: أقبح، قال عياض: كذا رُوي غير مهموز من دوي: إذا كان به مرض في جوفه، والصواب أدوأ بالهمز من الداء، لكنهم سهلوا الهمزة **(من البخل)** أي عيب أقبح منه؟ وأي مرض أعظم منه؟ لا شيء أعظم منه، لأن من ترك الإنفاق خشية الإملاق لم يصدق الشارع، فهو داء مؤلم لصاحبه في العقبى، وإن لم يكن مؤلمًا في الدنيا فتشبيهه بالدواء من حيث كونه مفسدًا للدِّين مورثًا له سوء الثناء، كما أن الداء يئول إلى طول الضنى وشدة العناء، ومن ثم عد بعضهم هذا الحديث من جوامع الكلم، والبخل، بفتح الباء والخاء، وبضم الباء، وسكون الخاء؛ كذا في التنقيح **(حم ق عن جابر)** بن عبد الله **(ك)** في المناقب **(عن أبي هريرة)** قال: قال رسول الله ﷺ: «من سيدكم يا بني سلمة؟» قالوا: الجد بن قيس، وإنّا لنبخله، فذكره، ثم قال:=

باب: الترهيب من خلق ذي الوجهين وما جاء في وعيد فاعله

٨٨٦٩- ٤٣٤٥ - «ذُو الْوَجْهَيْنِ فِي الدُّنْيَا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ وَجْهَانِ مِنْ نَارٍ». (طس) عن سعد (ح). [موضوع: ٣٠٥٦] الألباني.

٨٨٧٠ - ٨٩٧٨ - «مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ». (د) عن عمار (ح). [صحيح: ٦٤٩٦] الألباني.

= «بل سيدكم عمرو بن الجموح» وفي رواية «بشر بن البراء»، وذكر الماوردي أن للسبب تتمة، وهو أنهم.. قالوا: وكيف يا رسول الله؟ قال: «إن قومًا نزلوا بساحل البحر فكرهوا لبخلهم نزول الأضياف بهم». فقالوا: نبعد النساء عنا لنعتذر للأضياف ببعدهن، وتعتذر النساء ببعد الرجال، ففعلوا، فطال عليهم الأمد، فاشتغل الرجال، بالرجال والنساء بالنساء» فذكره.

* * *

٨٨٦٩ - ٤٣٤٥ - (ذو الوجهين في الدنيا) قال النووي: وهو الذي يأتي كل طائفة بما تحب، فيظهر لها أنه منها ومخالف لضدها، وصنيعه خداع ليطلع على أحوال الطائفتين. وقال ابن العربي، الوجه هنا بمعنى القصد (يأتي يوم القيامة) أي: يجاء به إلى الموقف (وله وجهان من نار) جزاء له على إفساده وتشهيرًا له في ذلك الموقف الأعظم بين كافة الخلائق، فإن ذلك أصل من أصول النفاق، يكون مع قوم في حال وعلى صفة ومع آخرين بخلافهما، والمؤمن ليس إلا على حالة واحدة في الحق، لا يخاف في الله لومة لائم، إلا إن كان ثمة ما يوجب مداراة لنحو اتقاء شر أو تأليف أو إصلاح بين الناس كإتيانه كلاً بجميل يعتذر لكل عن الآخر، فإنه حسن مرغوب فيه، وبما تقرر عُرف أنه لا تدافع بين هذا وبين قول المصطفى ﷺ فيمن استأذن عليه «بئس أخو العشيرة»، فلما دخل ألان له القول، وقول عليّ «إنا لنبش في وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم». (طس عن سعد) بن أبي وقاص. رمز المصنف لحسنه، وهو خطأ، فقد جزم المنذري بضعفه، وقال الهيثمي وغيره: فيه خالد بن يزيد العمري، وهو كذاب.

٨٨٧٠ - ٨٩٧٨ - (من كان له وجهان في الدنيا) يعني من كان مع كل واحد من عدوين، كأنه صديقه، ويعده أنه ناصر له ويذم ذا عند ذا، أو ذا عند ذا، يأتي قومًا=

٨٨٧١ - ٣٢٤١ - «تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادنَ: فَخِيَارُهُمْ في الجَاهليَّة خيَارُهُمْ في الإسْلام إذَا فَقُهُوا، وتَجدُونَ خَيْرَ النَّاسِ في هَذَا الشَّأن أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهيَةً قَبْلَ أَنْ يَقَعَ فيه، وتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ يَوْمَ الْقيَامَة عنْدَ اللَّه ذَا الْوَجْهَيْن: الَّذي يَأْتي هؤُلاء بوَجْه، ويَأْتي هؤُلاء بوَجْه». (حم ق) عن أبي هريرة. [صحيح: ٢٩١٦] الألباني.

* * *

باب: الترهيب من المدح والإطراء

٨٨٧٢ - ٢٣٤ -«أُحْثُوا التُّرَابَ في وُجُوه المَدَّاحينَ». (ت) عن أبي هريرة (عد حل) عن ابن عمر. [صحيح: ١٨٦] الألباني.

= بوجه وقومًا بوجه على وجه الإفساد (كان له يوم القيامة لسانان من نار) كما كان في الدنيا له لسان عند كل طائفة. قال الغزالي: اتفقوا على أن ملاقاة الاثنين بوجهين نفاق، وللنفاق علامات هذه منها؛ نعم إن جامل كل واحد منهما، وكان صادقًا لم يكن ذا لسانين، فإن نقل كلام كل منهما للآخر، فهو نمام دون لسان، وذلك شر من النميمة، وقيل لابن عمر: إنّا ندخل على أمرائنا فنقول القول، فإذا خرجنا قلنا غيره، قال: كنا نعده نفاقًا على عهد المصطفى - صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم - فهذا نفاق إذا كان غنيًا عن الدخول على الأمير والثناء عليه، فلو استغنى عن الدخول فدخل فخاف إن لم يثن عليه، فهو نفاق؛ لأنه المحوج نفسه إليه، فإن استغنى عن الدخول لو قنع بقليل وترك المال والجاه فدخل لضرورتهما، فهو منافق، وهذا معنى خبر «حب المال والجاه ينبت النفاق في القلب»؛ لأنه يحوج إلى رعايتهم ومداهنتهم، أما إن ابتُلي به لضرورة وخاف إن لم يثن فهو معذور، فإن اتقاء الشر جائز (د) في الأدب (عن عمار) بن ياسر. رمز لحسنه، قال الحافظ العراقي: سنده حسن ا هـ. لكن قال الصدر المناوي: فيه شريك بن عبد الله القاضي؛ وفيه مقال، نعم رواه البخاري في الأدب المفرد بسند حسن.

٨٨٧١ _ ٣٢٤١ - سبق الحديث في العلم، باب: فضل العلم (خ).

* * *

٨٨٧٢ _ ٢٣٤ - (أحثوا) بضم الهمزة، وسكون الحاء، وضم المثلثة: ارموا (التراب في وجوه المداحين) عبر بصيغة المبالغة إشارة إلى أن الكلام فيمن تكرر منه=

٨٨٧٣- ٢٣٥ - «أُحْثُوا فِي أَفْوَاهِ المَدَّاحِينَ التُّرَابَ». (هـ) عن المقداد بن عمر[و][*] (حب) عن ابن [عمر][**]، ابن عساكر عن عبادة بن الصامت (صح). [صحيح:١٨٧] الألباني.

= المدح حتى اتخذه صناعة وبضاعة يتأكل بها الناس، وجازف في الأوصاف وأكثر الكذب، يريد لا تعطوهم على المدح شيئًا، فالحثي كناية عن الحرمان والرد والتخجيل، قال الزمخشري: من المجاز حثى في وجهه الرماد، إذا أخجله. أو المراد: قولوا لهم بأفواهكم التراب، والعرب تستعمل ذلك لمن يكرهونه، أو المراد: أعطوهم ما طلبوا؛ لأن كل ما فوق التراب تراب، فشبه الإعطاء بالحثي على سبيل الترشيح والمبالغة في التقليل والاستهانة. وبهذا جزم البيضاوي، وقيل: هو على ظاهره فيرمي في وجوههم التراب، وجرى عليه ابن العربي قال: وصورته أن تأخذ كفًا من تراب وترمي به بين يديه وتقول: ما عسى أن يكون مقدار من خلق من هذا ومن أنا، وما قدري توبخ بذلك نفسك ونفسه، وتعرف المادح قدرك وقدره هكذا، فليحث التراب في وجوههم، قال: وقد كان بعض مشايخنا إذا رأى شخصًا راكبًا ذا شارة يعظمه الناس، وينظرون إليه يقول لهم وله: إنه تراب راكب على تراب وينشد:

حَتَّى مَتَى وإلى مَتَى تَتَوانى   أَتظُنُّ ذلك يا فَتَى نسْيَانًا

قال النووي: ومدح الإنسان يكون في غيبته وفي وجهه، فالأوَّل لا يمنع إلا إذا جازف المادح ودخل في الكذب، فيحرم للكذب، لا لكونه مدحًا، ويستحب ما لا كذب فيه إن ترتب عليه مصلحة، ولم يجرّ إلى مفسدة، والثاني: قد جاءت أخبار تقتضي إباحته، وأخبار تقتضي منعه كهذا الخبر، وجمع بأنه إن كان عند الممدوح كمال إيمان وحسن يقين، ورياضة بحيث لا يفتنّ ولا يغترّ ولا تلعب به نفسه، فلا يحرم ولا يكره، وإن خيف عليه بشيء من ذاك كره مدحه **(ت)** واستغربه **(عن أبي هريرة عد حل عن ابن عمر)** بن الخطاب. لم يرمز له المصنف بشيء.

٨٨٧٣ - ٢٣٥ - (أحثوا في أفواه المداحين التراب) قال الطيبي: يحتمل أن يكون المراد دفعه عنه، وقطع لسانه عن عرضه بما يرضيه من الرضخ، والدافع قد يدفع خصمه بحثي التراب على وجهه استهانة به. قال الشافعي: ويحرم مجاوزة الحد في الإطراء في المدح، إذا لم يمكن حمله على المبالغة، وتردّ به الشهادة إن أكثر منه وإن قصد إظهار الصنيعة. قال ابن عبد السلام في قواعده: ولا تكاد تجد مداحًا إلا رذلاً، =

(*) ما بين المعقوفين ساقط أستدركناه. (خ).

(**) كان في الأصل: [ابن عمرو] وهو خطأ، والصواب: [ابن عمر] كما في شرح المناوي، وانظره في الإحسان (٧/ ٥١٠). (خ).

٨٨٧٤ - ٦٤٦ - «إِذَا رَأَيْتُمُ المَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ». (حم خد م د ت) عن المقداد بن الأسود، (طب هب) عن ابن عمر، (طب) عن ابن عمرو، الحاكم في الكنى عن أنس (صح). [صحيح: ٥٦٩]. الألباني.

= ولا هجَّاء إلا نذلاً انتهى. بل ربما تجاوز الحد حتى وقع في الكفر، كقول ابن هانئ الأندلسي شاعر المعز العبدي مخاطبًا له:

ما شئْتَ لا ما شَاءَت الأقْدَارُ   فَاحْكُمْ فأَنْتَ الوَاحدُ القَهَّارُ

(**هـ عن المقداد**) بكسر الميم، وسكون القاف، ومهملتين (**ابن عمرو**) بن ثعلبة الكندي. بكسر الكاف، ثم الزهري، بضم الزاي، حالف أبوه كندة، وتبناه الأسود بن عبد يغوث فنسب إليه، صحابي مشهور من السابقين الأولين، وهو الكندي، لأن الأسود تزوّج بأمه أو تبناه، وقيل غير ذلك، قال الذهبي: وكان سادسًا في الإسلام مات سنة ثلاث وثلاثين (**حب عن ابن عمر**) بن الخطاب (**ابن عساكر**) في تاريخه (**عن عبادة بن الصامت**) لم يرمز له بشيء، وقضية صنيع المؤلف أن هذا لم يخرج في الصحيحين ولا أحدهما وإلا لما ضرب عنه صفحًا، وعزاه لغيره لما هو متعارف بين القوم أنه ليس لمحدث أن يعزو حديثًا في أحدهما ما يفيده لغيرهما، وهو ذهول عجيب، فقد عزاه الحافظ العراقي إلى الديلمي، ثم إلى مسلم وأبي داود وأحمد من حديث المقداد وأعجب من ذلك أنه هو نفسه عزاه في الدر إلى مسلم.

٨٨٧٤- ٦٤٦ - (إذا رأيتم المداحين) أي: الذين صناعتهم الثناء على الناس والمدح كما في الصحاح: الثناء: الحسن، قال التبريزي: من قولهم تمدحت الأرض إذا اتسعت، فكان معنى مدحته: وسعته كرًا (**فاحثوا في وجوههم التراب**) الحثو في التراب بمنزلة الصب في الماء، والمراد زجر المادح والحث على منعه من المدح؛ لإيراثه الغرور والتكبر، أو أنه يخيب ولا يعطى، أو معناه أعطوهم قليلاً، يشبه التراب لقلته وخسته، أو اقطعوا ألسنتهم بالمال، فإنه شيء حقير كالتراب، وهذا يؤذن بذم الاحتراف بالشعر، وقيل: لا تؤاخ شاعرًا؛ فإنه يمدحك بثمن ويهجوك مجانًا قال بعضهم:

الكَلْبُ والشَّاعرُ في مَنْزِلٍ   فَلَيْتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ شَاعِرًا

هَلْ هُوَ إلا بَاسِطُ كَفِّهِ   يَسْتَطْعِمُ الوَارِدَ والصَّادِرَا؟ =

٨٨٧٥ - ٧٤٢ - «إِذَا طَلَبَ أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ حَاجَةً، فَلا يَبْدَأْهُ بِالْمِدْحَةِ فَيَقْطَعُ ظَهْرَهُ». ابن لال في مكارم الأخلاق عن ابن مسعود (ض). [ضعيف جدًا: ٥٨٣] الألباني .

٨٨٧٦- ٨٥٦ - «إِذَا مُدِحَ الْفَاسِقُ غَضِبَ الرَّبُّ، وَاهْتَزَّ لِذلكَ الْعَرْشُ». ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة (ع هب) عن أنس (عد) عن بريدة (ض). [ضعيف: ٦٩٤] الألباني .

=(حم خد م دت عن المقداد) بكسر الميم (ابن الأسود طب هب عن ابن عمر) بن الخطاب. (طب عن ابن عمرو) بن العاص (الحاكم في الكنى) والألقاب (عن أنس) قال الهيثمي: رجال أحمد والطبراني.

٨٨٧٥- ٧٤٢ - (إذا طلب أحدكم من أخيه) في النسب أو الدين (حاجة) أي: أرادها وطلبها منه سواء كانت له أو لغيره (فلا يبدأه) في أول سؤاله له (بالمدح) أي: الثناء عليه بما فيه من الصفات الجميلة (فيقطع) بنصبيه جواب النهي (ظهره) قال في المطامح: هذه إشارة إلى كراهة المدح؛ لأن الممدوح قد يغتر بذلك ويعجب به، فيسقط من عين الله ا هـ. ولا يخفي بعده من السياق، والأقرب أن المراد أنك إن بدأته بالمدح استحيا منك، فيتحمل الضرورة ويعطيك ما طلبت متجشمًا للمشقة، كأنه مقطوع الظهر، فيكون المأخوذ حرامًا؛ ولذلك صرح الغزالي بأن المأخوذ بالمحاباة حرام، ويظهر أن المسئول لو كان من المتقين بحيث لا يعيره المدح ولا يستحي من الرد، لكونه من أولى الإعطاء؛ أنه لا يكره أن يبدأه بالمدح لا من المحذور. (ابن لال في) كتاب فضل (مكارم الأخلاق عن ابن مسعود) وفيه محمد بن عيسى بن حبان. ضعفه والدارقطني، وقال الحاكم: متروك عن يونس بن أبي إسحاق، ضعفه أحمد ويحيى، ورواه عنه أيضًا البيهقي بزيادة ولفظه: «إن من البيان لسحرا، فإذا طلب أحدكم من أخيه حاجة، فلا يبدأ بالمدحة فيقطع ظهره» .

٨٨٧٦ - ٨٥٦ -(إذا مدح الفاسق) أي: الخارج عن العدل والخير وحسن زيادة الخلق والحق، لأن الفسق خروج عن محيط، كالكمام للثمرة، والجحر للفأرة، ذكره الحرالي (غضب الرب) لأنه أمر بمجانبته وإبعاده، فمن مدحه فقد وصل ما أمر الله به أن يقطع، وواد من حادّ الله، مع ما في مدحه من تغرير من لا يعرف حاله، وتزكية من ليس لها بأهل، والإشعار باستحسان فسقه، وإغرائه على إقامته. وظاهر الحديث=

٨٨٧٧ - ١٥٨٤ -«**أَمَا إِنَّ رَبَّكَ يُحِبُّ الْمَدْحَ**». (حم خـد ن ك) عن الأسـود بن سريع (صحـ). [ضعيف: ١٢٢٨] الألباني.

٨٨٧٨ - ٢٩٢٠ - «**إِيَّاكُمْ وَالتَّمَادُحَ، فَإِنَّهُ الذَّبْحُ**». (هـ) عن معاوية (ض).
[صحيح: ٢٦٧٤] الألباني.

= يشمل ما لو مدحه بما فيه كسخاء وشجاعة ولعله غير مراد (واهتز) أي: تحرك (لذلك) أي: لغضب الرب (العرش) واهتزازه عبارة عن أمر عظيم وداهية دهياء؛ وذلك لأن فيه رضا بما فيه سخط الله وغضبه، بل يكاد يكون كفرًا، لأنه ربما يفضي إلى استحلال ما حرم الله، وهذا هو الداء العضال، لأكثر العلماء والشعراء والقراء في زماننا، وإذا كان هذا حكم مدح الفاسق، فكيف بمن يمدح الظالم ويركن إليه؟ وقد قال تعالى ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣] قال الزمخشري: النهي متناول للانخراط في هواهم الانقطاع إليهم، ومصاحبتهم والرضا بأعمالهم، والنسبة إليهم والتزى بزيهم (ابن أبي الدنيا) أبو بكر القرشي (في) كتاب (ذم الغيبة [ع](*) هب) من حديث أبي خلف (عن أنس) وأبو خلف هذا قال الذهبي: قال يحيى: كذاب، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، وقال ابن حجر في الفتح: سنده ضعيف (عد بن بريدة) قال العراقي: وسنده ضعيف. وفي الميزان: خبر منكر.

٨٨٧٧- ١٥٨٤- (أما) بتخفيف الميم (إن) بكسر الهمزة إن جعلت ما بمعنى حقًا(١) وبفتحها إن جعلت استفتاحية (ربك يحب المدح) وفي رواية «الحمد»، وهذا قاله للأسود بن سريع حين قال: يا رسول الله مدحت ربي بمحامد ومدحت وإياك فقال له: «أما إن..» إلخ (حم خد ن ك عن الأسود بن سريع) بفتح السين: التميمي السعدي، صحابي نزل البصرة ومات في أيام الجمل، قال الهيثمي: أحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح.

٨٨٧٨ - ٢٩٢٠ - (إياكم والتمادح) وفي رواية: «والمدح» (فإنه الذبح) لما فيه من الآفة في دين المادح والممدوح، وسماه ذبحًا؛ لأنه يميت القلب، فيخرج من دينه، =

(*) ما بين المعقوفين ساقط من شرح المناوي دون المتن فاستدركناه، وبحثت عنه في مسند أبي يعلى من حديث أبي خلف عن أنس فلم أجده، ثم رجعت إلى السلسلة الضعيفة للألباني -رحمه الله- رقم (١٣٩٩) فوجدته قال: لم أره في مسند أبي يعلي ولا في مجمع الهيثمي، وهو على شرطه والظاهر أنه في مسنده الكبير. (خ).

(١) هذا سهو، والصواب العكس، لأن إن تكسر بعد أداة الاستفتاح كقوله - تعالى -: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [يونس: ٦٢] وتفتح بعد حقًا كقول الشاعر: أحقًا أن جيرتنا استقلوا كما في مغني اللبيب، والظاهر أن السهو وقع من أول ناسخ فعمت النسخ به وإلا فليس مثل هذا مما يخفي على المناوي اهـ.

٨٨٧٩-٣٦٦٣ - «حُبُّ الثَّنَاءِ مِنَ النَّاسِ يُعْمِي وَيُصِمُّ». (فر) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٢٦٨١] الألباني.

٨٨٨٠ -٤٣١٤ - «ذَبْحُ الرَّجُلِ أَنْ تُزَكِّيهُ فِي وَجْهِهِ». ابن أبي الدنيا في الصمت عن إبراهيم التيمي مرسلاً (ض). [صحيح: ٣٤٢٧] الألباني.

= وفيه ذبح للممدوح، فإنه يغره بأحواله ويغريه بالعُجب والكبر، ويرى نفسه أهلاً للمدحة سيما إذا كان من أبناء الدنيا أصحاب النفوس وعبيد الهوى، وفي رواية «فإنة من الذبح»؛ وذلك لأن المذبوح هو الذي يفتر عن العمل، والمدح يوجب الفتور؛ أو لأن المدح يورث العجب والكبر، وهو مهلك كالذبح، فلذلك شُبه به. قال الغزالي - رحمه الله -: فمن صنع بك معروفًا؛ فإن كان ممن يحب الشكر والثناء فلا تمدحه؛ لأن قضاء حقه أن لا تقرّه على الظلم، وطلبه للشكر ظلم، وإلا فأظهر شكره ليزداد رغبة في الخير، وأما ما مُدح به المصطفى ﷺ فقد أرشد إلى ما يجوز من ذلك بقوله: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى» اهـ. ويستثنى منه أيضًا ما جاء عن المعصوم؛ كالألفاظ التي وصف بها المصطفى ﷺ بعض أصحابه كقوله: «نعم العبد عبد الله» **(هـ عن معاوية)** بن أبي سفيان، ورواه عنه أيضًا أحمد وابن منيع والحارث والديلمي.

٨٨٧٩-٣٦٦٣ - (حب الثناء من الناس يعمي ويصم) أي: يعمي عن طريق الحق والرشد، ويصم عن استماع الحق، وإذا غلب الحب على القلب، ولم يكن له رادع من عقل أو دين؛ أصم عن العدل، وأعمى عن الرشد.

وقال:

وَعَيْنُ الرِّضَى عَنْ كلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ ... ولكِنَّ عَيْنَ السَخطِ تُبدي المسَاوِيَا

(فر عن ابن عباس) قال الحافظ العراقي: في سنده ضعيف؛ وذلك لأن فيه حميد ابن عبد الرحمن، قال الخطيب: مجهول، والفضل بن عيسى؛ قال الذهبي: ضعفوه، عن عباد بن منصور: ضعيف أيضًا، وهذا الحديث رواه أيضًا البغوي والعسكري عن أبي الدرداء بلفظ «حبك الشيء يعمي ويصم» وعدّه العسكري من الأمثال.

٨٨٨٠-٤٣١٤ - (ذبح الرجل أن تزكيه في وجهه) أي: تزكيته في وجهه بمنزلة الذبح له إذا جعل ذلك المادح وسيلة إلى طلب شيء منه، فإنه تلجئه شدة الحياء إلى الإجابة كرهًا، فيتألم لذلك تألمًا يكاد يضاهي تألم المذبوح **(ابن أبي الدنيا)**=

٨٨٨١- ٤٨٤٩ - «**السَّيِّدُ اللَّهُ**». (حم د) عن عبد الله بن الشخير (صح).

[صحيح: ٣٧٠٠] الألباني.

= أبو بكر القرشي (في) كتاب فضل (الصمت) أي: السكوت (عن إبراهيم) بن يزيد (التيمي) هو إما بفتح المثناة الفوقية، وفتح المثناة التحتية: نسبة إلى تيم، بالتحريك بطن من غافق، أو بفتح الفوقية، وسكون التحتية: نسبة إلى قبيلة تيمة بالسكون، وهو الزاهد العابد (مرسلاً) أرسل عن عائشة وغيرها.

٨٨٨١- ٤٨٤٩ - (السيد) حقيقة هو (الله) لا غيره، أي: هو الذي يحق له السيادة المطلقة، فحقيقة السؤدد ليست إلا له؛ إذ الخلق كلهم عبيده. قال الزمخشري: والسيد فيعل من ساد يسود قلبت واوه ياء لمجامعتها الياء، وسبقها إياها بالسكون اهـ ، وقال الراغب: سيد الشيء هو الذي يملك سواده، أي: شخصه جميعه. وقال الدماميني: السيد عند أهل اللغة من أهل للسؤدد، وهو التقديم، يقال ساد قومه إذا تقدمهم، وهذا قاله لما خوطب بما يخاطب به رؤساء القبائل من قولهم: أنت سيدنا ومولانا، فذكره؛ إذ كان حقه أن يخاطَب بالرسول أو النبي، فإنها منزلة ليس وراءها منزلة لأحد من البشر؛ فقال: السيد الله، حوّل الأمر فيه إلى الحقيقة، أي: الذي يملك النواصي، ويتولى أمرهم، ويسوسهم إنما هو الله، ولا يناقضه «أنا سيد ولد آدم»؛ لأنه إخبار عما أعطي من الشرف على النوع الإنساني، واستعمال السيد في غير الله شائع ذائع في الكتاب والسنة. قال النووي: والمنهي عنه استعماله على جهة التعاظم لا التعريف، واستدل بعضهم بهذا الخبر أن السيد اسم من أسماء الله - تعالى -. (حم د) في الأدب (عن عبد الله بن الشخير) بكسر الشين، وشدّ الخاء المعجمتين، ابن عوف العامري، وسكت عليه أبو داود ثم المنذري، ورواه أيضًا عنه النسائي في يوم وليله، وسببه أن رجلاً جاء إلى المصطفى ﷺ فقال له: أنت سيد قريش، فقال: «السيد الله».[1] قال: أنت أعظمها فيها طولاً وأعلاها قولاً، فقال رسول الله ﷺ : «يا أيها الناس قولوا بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا عبد الله ورسوله».

---

(١) وإنما منعهم أن يدعوه سيداً مع قوله: «أنا سيد ولد آدم»، من أجل أنهم قوم حديثو عهد بالإسلام، وكانوا يحسبون أن السيادة بالنبوة، كهي بأسباب الدنيا، وكان لهم رؤساء يعظمونهم وينقادون لأمرهم فقال «قولوا بقولكم، يريد قولوا بقول أهل دينكم وملتكم وادعوني نبيًا ورسولاً كما سماني الله في كتابه، ولا تسموني سيداً كما تسمون رؤساءكم وعظماءكم، ولا تجعلوني مثلهم، فإني لست كأحدهم، إذ كانوا يسودونكم في أسباب الدنيا، وأنا أسودكم بالنبوة والرسالة فسموني نبيًا ورسولاً» ا هـ. وقد اختُلف هل الأولى الإتيان بلفظ السيادة في نحو الصلاة عليه أو لا؟ والراجح أن اللفظ الوارد لا يزاد عليه بخلاف غيره.

فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

كتاب الزهد

باب: ذم الدنيا وهوانها على الله وما جاء في التحذير منها ٤٦١٣
باب: الحث على الزهادة في الدنيا والترغيب في التقليل منها غير ما تقدم ٤٦٤٠
باب: ما جاء في أن الدنيا خضرة حلوة رطبة غرارة ٤٦٤٧
باب: ما جاء في أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وأنها لا تصفو لمؤمن ٤٦٥٠
باب: تمثيل النبي ﷺ ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا ٤٦٥٤
باب: مثل الدنيا مع الآخرة ٤٦٥٦
باب: إذا أحب الله عبدًا حماه من الدنيا ٤٦٥٧
باب: في المكثرين وأن أكثر الناس شبعًا في الدنيا أطولهم جوعًا في الآخرة ٤٦٦٠
باب: فوائد المال والنعم المحمودة ٤٦٦٣
باب: الحث على الإجمال في طلب الدنيا وفيما يكفي منها ٤٦٧٢
باب: ليس لابن آدم حق سوى في ثلاث وما سواها مسئول عنه ٤٦٨٠
باب: قوله ﷺ: من أصبح آمنًا في سربه معافى في بدنه ٤٦٨٢
باب: في القناعة والرضا بالكفاف والدون من العيش ٤٦٨٤
باب: منه في القناعة والاستغناء عن الناس وما جاء في أن الغنى هو الإياس مما في أيدي الناس ٤٦٩٩
باب: فضل الفقراء والضعفاء ومنزلتهم وما جاء في حبهم ومجالستهم. ٤٧٠٤
باب: ما جاء في الفقر والترغيب في الاستعاذة منه ٤٧١٧٤
باب: جهد البلاء كثرة العيال مع القلة وفي ثواب من صبر على القوت

الشديد وما جاء في فضل الفقير المتعفف ذي العيال القانع ٤٧٢٣
باب: الترغيب في التدبير والحض على الاقتصاد والرفق في المعيشة ٤٧٢٥
باب: ذم التنعم والتوسع في المعيشة والنفقة ٤٧٣٣
باب: ذم المال والغنى المطغي، والترغيب في التقليل منه لمن يتضرر به دينه. ٤٧٣٦
باب: ذم الحرص والطمع ٤٧٤١
باب: ذم الهوى ٤٧٥٢
باب: قول النبي ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا» ٤٧٥٣
باب: ما جاء في العزلة وخمول الذكر وما جاء في الشعث الغبر ٤٧٥٥
باب: ما جاء في الشباب وفضل الشاب العابد ٤٧٦٥

كتاب المواعظ والرقائق

باب: جامع الحكم وجوامع الكلم ٤٧٧١
باب: جامع المواعظ والرقائق ٤٨٠٣
فصل: في أحاديث جرت مجرى الأمثال ٤٨٧٤
باب: مفردات الترغيب ٤٨٩٩
باب: ثنائيات الترغيب ٤٩٠٨
باب: ثلاثيات الترغيب ٤٩١٢
باب: ماجاء في ثلاث وثلاث ٤٩٤١
باب: رباعيات الترغيب ٤٩٤٩
باب: خماسيات الترغيب ٤٩٧٥
باب: سداسيات الترغيب ٤٩٨٨
باب: سباعيات الترغيب ٤٩٩٧

كتاب التوبة والعفو والمغفرة

باب: الأمر بالتوبة وما جاء في فضائلها والترغيب فيها والترهيب من تركها ٥٠٠٧

باب: نزول الرب جل وعلا في الثلث الأخير من الليل تفضلاً على عباده ٥٠١٤
باب: فرح الله -تبارك وتعالى- بتوبة عبده ٥٠١٥
باب: إلى متى تقبل التوبة ٥٠١٧
باب: قوله ﷺ: «لو لم تذنبوا لخلق الله خلقًا يذنبون..» ٥٠٢٢
باب: في أن رحمة الله سبقت غضبه ٥٠٢٧
باب: في أن رحمة الله مائة جزء أرسل منها واحدة في الدنيا فليستبشر المؤمنون يوم القيامة ٥٠٢٩
باب: منة في سعة رحمة الله تعالى ٥٠٣٤
باب: في أن الله -تعالى- يغار وغيرته أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه. ٥٠٣٥
باب: الهم بالحسنات والسيئات وأن الخواطر والهوى مغفورة لصاحبها.. ٥٠٣٧
باب: أن العبد إذا أذنب نكت في قلبه نكتة سوداء وأنه ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ٥٠٤٢
باب: أن صاحب الشمال يرفع القلم بضع ساعات حتى يتوب العبد ويستغفر ٥٠٤٧
باب: الحسنات يذهبن السيئات ٥٠٤٩
باب: ما جاء في أن ستر الله ذنوب العبد في الدنيا أن يغفرها له في الآخرة ٥٠٥٢
باب: ما جاء في أن صحائف العباد ثلاثة ٥٠٥٤
باب: التحذير من محقرات الذنوب وصغائرها ٥٠٥٦
باب: قوله ﷺ: «كل أمتي يدخل الجنة إلا من أبى وشرد شرود البعير» ٥٠٥٨
باب: أجلُّوا الله يغفر لكم ٥٠٦٠
باب: في العفو والمغفرة وقوله تعالى: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم..﴾ ٥٠٦٠

باب: وعيد من تألى على الله ٥٠٦٦
باب: في الأعذار والمعاذير ٥٠٦٧
باب: أحكام التوبة ٥٠٦٩
باب: فيمن رفع عنهم التكليف ٥٠٨٢

كتاب الكبائر

باب: مفردات الترهيب ٥٠٩١
باب: ثنائيات الترهيب ٥٠٩٨
باب: ثلاثيات الترهيب ٥١٠٠
باب: رباعيات الترهيب ٥١٢٨
باب: خماسيات الترهيب ٥١٣١
باب: سداسيات الترهيب ٥١٣٣
باب: سباعيات الترهيب ٥١٣٨
باب: ثمانيات الترهيب ٥١٣٩
باب: عشاريات الترهيب ٥١٤٠
باب: جامع أبواب الكبائر الأولى مجتمعة فى أحاديث ٥١٤٢
باب: الترهيب من الرياء ووعيد من تلبس به ٥١٥٠
باب: الترهيب من النفاق (انظر كتاب الإيمان، باب: خصال النفاق وآياته) ٥١٦١
باب: الترهيب من قتل النفس بغير حق أو حمل السلاح عليها أو الإشارة إليها بحديدة ٥١٦١
باب: الترهيب من وأد النبات ٥١٧٢
باب: الترهيب من أكل الربا ووعيد آكله ٥١٧٢
باب: الترهيب من شرب الخمر ووعيد شاربه ومدمنه ٥١٨٢
باب: الترهيب من الزنا والسحاق ودواعيهما ٥٢٠٢
باب: الترهيب من القذف ٥٢١٩

باب: الترهيب من الكذب على الله ورسوله ﷺ.......... ٥٢٢٢
باب: الترهيب من التبرؤ من النسب أو جُحدان الابن أو الانتساب لغير الأب.......... ٥٢٢٢
باب: الترهيب من تكفير المسلمين ووعيد من رمى أخاه بالكفر.......... ٥٢٢٢
باب: الترهيب من الإلحاد فى الحرم والإياس من روح الله وسوء الظن به.. ٥٢٢٤
باب: الترهيب من لعن الوالدين أو الذبح لغير الله أو تغيير منار الأرض أو إواء المحدث الجانى؟.......... ٢٢٢٨
باب: الترهيب من الجدال والمراء.......... ٥٢٣١
باب: الترهيب من سب الصحابة رضوان الله عليهم ووعيد شاتمهم.......... ٥٢٣٦
باب: الترهيب من عدم الاستنزاه من البول.......... ٥٢٣٨
باب: الترهيب من ترك الجمعة لغير عذر.......... ٥٢٣٨
باب: الترهيب من الظلم وما جاء فى وعيد الظلمة وأعوانهم.......... ٥٢٣٩
باب: الترهيب من أذى المسلمين ولعنهم وترويعهم أو الاستطالة على أعراضهم وفحشهم.......... ٥٢٥٧
باب: الترهيب من سوء الخلق.......... ٥٢٨٠
باب: الترهيب من قطيعة الرحم وسوء الجوار.......... ٥٢٨٧
باب: الترهيب من التكذيب بالقدر والاستسقاء بالنجوم وجور الحكام وظلمهم.......... ٥٢٨٧
باب: الترهيب من دعوى الجاهلية أو التعزى بعزائهم أو الافتخار بآبائهم والطعن فى الأنساب والنياحة.......... ٥٢٩١
باب: الترهيب من أخذ الرشوة وما جاء فى وعيد آخذها.......... ٥٢٩٨
باب: الترهيب من الإقامة بين المشركين.......... ٥٢٩٩
باب: الترهيب من المكوس وما جاء فى وعيد آخذها.......... ٥٣٠٢
باب: الترهيب من السرقة.......... ٥٣٠٣
باب: الترهيب من التضييق على العيال وترك الإنفاق عليهم مع

القدرة ٥٣٠٤
باب: الترهيب من عمل قوم لوط وإتيان البهيمة وإتيان الكهان ووعيد فاعلها ٥٣٠٦
باب: الترهيب من تخبيب المرأة على زوجها أو المملوك على سيده ٥٣١١
باب: الترهيب من إباق العبد ونشوز المرأة ٥٣١٢
باب: الترهيب من التشبه ووعيد فاعله ٥٣١٤
باب: الترهيب من الدياثة ووعيد الديوث المستحسن على أهله ٥٣٢٠
باب: الترهيب من الوشم والنمص والواصل ووعيد فاعلها ٥٣٢٢
باب: الترهيب من سماع الغناء ٥٣٢٥
باب: الترهيب من إحداث التصاوير وما جاء في عذاب المصورين ٥٣٢٨
باب: الترهيب من الكذب والخيانة ٥٣٣٥
فصل: الكذب المرخص فيه ٥٣٤١
باب: الترهيب من الكبر والعجب والخيلاء ٥٣٤٥
باب: الترهيب من المكر والخديعة والغدر ٥٣٥٩
باب: الترهيب من العقوق البغي ووعيد البغاة ٥٣٦٣
باب: الترهيب من الحسد والبغضاء والشحناء وسوء الظن ٥٣٦٦
باب: الترهيب من الغيبة والنميمة والتجسس ووعيد فاعلها ٥٣٧٦
فصل: رخص الغيبة ٥٣٨٨
باب: الترهيب من المن ووعيد المنان ٥٣٩٢
باب: الترهيب من الغش ٥٣٩٤
باب: الترهيب من البخل والشح ووعيد من تخلق بهما ٥٣٩٦
باب: الترهيب من خلق ذى الوجهين ووعيد فاعله ٥٤٠٢
باب: الترهيب من المدح والإطراء ٥٤٠٣